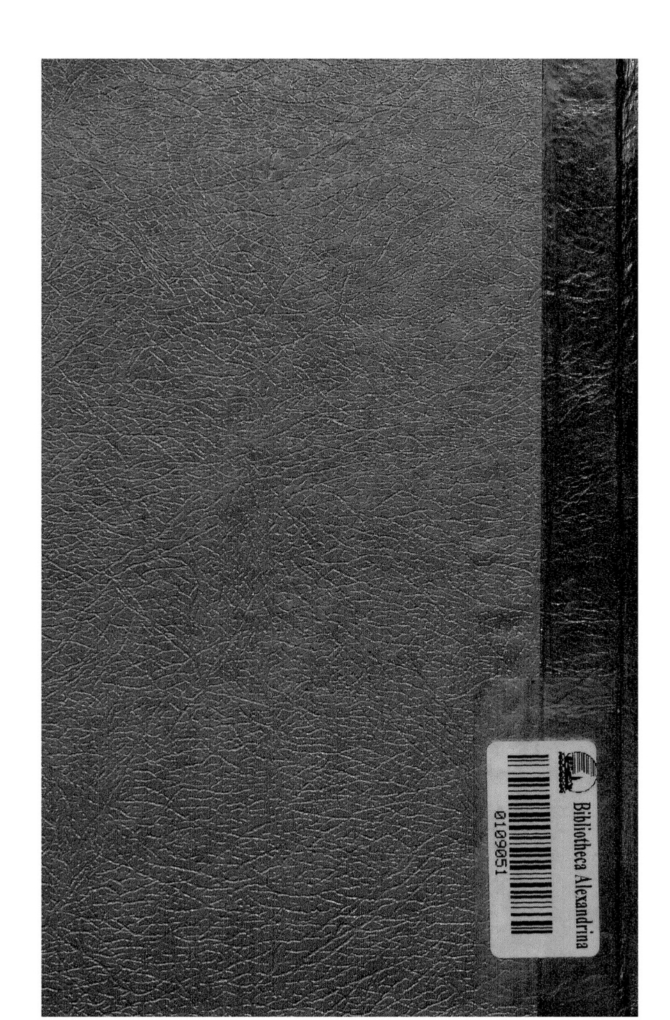

Bibliotheca Alexandrina
0109051

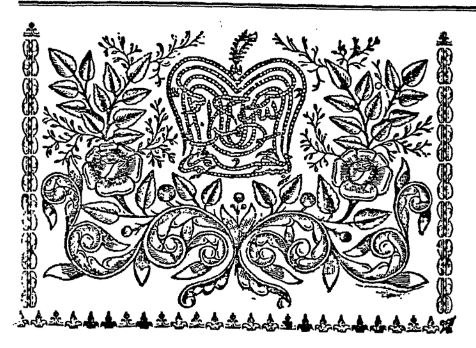
كتاب



للشيخ أبي على المرزوقي الأصفهاني

الجزء الأول

الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تحصى الاؤه بتحديد * ولا تمد نعماؤه بتعديد * خالق الظلم والانوار بعجائب صنعته * ومالك المدد والاقدار بغرائب حكمته * فله في كل ما انشأ وابتدع * وفي جميع ما اوجب واخترع * عند تناسخ الازمنة في اهاليها وتعاقب الملل والدول بين مترفيها * آماد ورتب وآيات وعبر لا يجمع جملتها الا ادراكه وعلمه * ولا يتنوع تفاصيلها الا احصاؤه وحفظه * وان كان كثير منها يحصله العيان ويصوره الاذهان من الافلاك وبروجها ومنازل النيرين فيها واستمرار مسيرها في حدي الاستقامة والرجعة * والبطوء والسرعة * وتكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل وتبدل رطوبتها ويبسها وبردها وحرها ولينها * وتغير ادوار النجوم في طلوعها وافولها * قال الله تعالى (فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس) وفي الاختفاء عن

بعض

بعض الامصار وظهورها وتساوي الجميع في الدلالة على حكم الآثار ٭ وله الخلق والامر ٭ واليه المرجع والمستقر ٭ تبارك الله احسن الخالقين وصلوته على من اختاره للنذارة ٭ وتبليغ الرسالة ٭ فصدع بامره وادى حق نعمته في خلقه محمد وآله واصحابه اجمعين ٭

﴿ اما بعد ﴾ فان الانسان وان كان ذا لدد وخصام وجدال فيما يهوى وجذاب شقن الحوادث بوجه الثبت وبتسبب الى الازدياد بحب التوسع فيرى جلائل الاقدار كانها تواريه او تلاعبه ٭ ويحسب غوائل الاخطار كانها تساوقه او تساوقه ٭ ترشح بما رشح له عناصره ٭ عند الاختبار ٭ وتجليه لما هي له مكاسره ٭ لدى الاعتبار ٭ فهم فيما يترددون فيه طلبة خيابة وعن صفاياغنا عمهم غفلة نومه لا يردون مستنكرا ٭ ولا يجدون عند الزلة مستمسكا ٭ تجدهم على تفاوة من اجسامهم واقدارهم ومناشئهم ومدارجهم واسماحهم واياهم وماخذهم في استقرا ممارتهم وفي اداتهم ولغاتهم وصورهم وهيآتهم واقتراحاتهم وشهواتهم واقواتهم ومطاعمهم وحرفهم ومكاسبهم وتباين السنتهم والوانهم وعلى تنافس بينهم شديد ٭ وتحاسد في خلال احوالهم عجيب ٭ وتضاغن يلوح من مستكن سرائرهم ٭ وتباغض يبوح به تدابي جوارهم ٭ قد جبلوا على ما اليه سيقوا ٭ وخلقوا لما عليه ادبروا ٭ متوافقين في الانجذاب الى مدى من حب الوطن والسكن ٭ والصبر على مرارى الزمن ٭ والاستظهار في تخليد الذكر باتخاذ المصانع المؤبدة ٭ والمباني المشيدة ٭ كالخورنق والخضر والابق الفرد وغمدان والمشقر والهرمين ومنف وهو مسكن فرعون وتدمر والشعراء ذكروها في ذلك قوله ٭

اشرب هنيأ عليك التاج مرتفعا ٭ في رأس غمدان دار امنك محلالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وقول الآخر *

﴿ شعر ﴾

ماذا اؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم و بعد اياد

اهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد

ارض تخيرها الطيبب مقيلها * كعب بن مامة وابن ام دواد

وقول الآخر *

﴿ شعر ﴾

واخو الحضر اذ بناه واذ * دجلة تجبى اليه والخابور

شاده مرمرا وجلله كلسا * فللطير في ذراه وكور

* وقول النابغة *

وخيس الجن اني قد اذنت لهم * يبنون تدمر بالصفائح والعمد

وكانوا ان كسرى انوشيروان وهي من الابنية القديمة والتهالك في مناصب القرون الخالية والازراء بمناصبهم وطلب التقدم عليهم فيما حمدوا فيه وان كان كل منهم يذم زمانه ويحمد زمان غيره حتى روي قول لبيد *

﴿ شعر ﴾

ذهب الذين يعاش في اكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

ومن قول عائشة رضي الله عنها فيه ما روي *

وسار متى قصر واعنه ذموا * وان ماهم استانسوا فيه ملوا

لا جرم انهم ابتر موا بما اختير لهم فيجمعوا ايديهم عليه ومرين لقبوله ومقتنعين بحصوله كمن اطلع على ما بدله في القسم فاغتنمه * واوذن بما اعدله عند السوم فاختصبه * فترى ذكر الزمان في المكان في جميع ما يندرجون فيه شقيق ارواحهم ومشرع الروح لافئدتهم ومستمد لذاتهم ومشتكى احزانهم * به يكشف

البلوى ويستنزل المطر * فليسوا بشئ من حظوظهم اقنع منهم باجتماع الوطن والمطر * واستطلاع المستنجد من العين والاثر * لذلك قال شاعرهم *

وكنت فيه كممطور ببلدته * فسر ان جمع الاوطان والمطرا

﴿ وقد قيل ﴾ ليس الناس بشئ من اقسامهم اقنع منهم باوطانهم فلولا ما من الله تعالى به على طوائف الامم وعصائب الزمر من الالطاف في تحبيب ما حب وتانيس من انس والمنع من الاستيثار والاقتدار * والاجتهاد بنهمة الاقتدار * لما رضيت المهج الكريمة بمجاورة البلاد والديار * ولا سكنت القلاع * في قلل الجبال والتلاع * ولا عمرت المهارى والارانب في مساكن الاسود والضباع ولا نبت حبال الالفة * وانقطع نظام الملة فسبحان من جعل الاختلاف سببا للائتلاف وبدل التنافر فصيره داعيا الى التوافق * ولله الحمد على ما مضى وقدر * ونسئله التوفيق فيما اتى وغبر * وقل عن اشتمام الانيئة الرفقة الى غاية ما في نفوسهم * بل يدعون منه شيا حين يلزمهم اسم التمام والفراغ ليس للكلام نهاية * ولا لاختلافهم غاية * لا نعدد دم كثير والنظر فيهم قديم وطبايعهم مختلفة * وقواهم متفاوتة والسنتهم مرسلة * وخواطرهم مطلقة * ولو كان الفاسد يشعر فساده والمنقوص يحس نقصه لكان الناسد صالحا والناقص وافرا *

﴿ وروى ﴾ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من باع دارا او عقارا فلم يجعل ثمنها في مثلها كان كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف *

﴿ وذكر احمد ﴾ بن ابي طاهر انه سمع آذرباد الموبذ يقول انه وجد في حكم الفرس تربة الصبى تغرس في القلب حرمة كما تغرس الولادة في الكبد رقة ومما قيل في الوطن *

عجبت لعطار اتانا يسومنا * بدسكرة القيوم دهن البنفسج

فويحك ياعطار هلا أتيتنا * بضغث خزاراو بخوصة عرفج

﴿ وقالوا ﴾ خلق الله آدم من تراب فهمته في التراب وخلق حواء من ضلع من اضلاع آدم فهمها في الرجال ومما يعرف به موقع الوطن والزمن من ذوى البصائر السليمة والعقائد الصحيحة قول جرير *

سقى الله البشام وكل ارض * من الغورين انبتت البشاما

فيانعمى الزمان به علينا * ويانعمى المقام به المقاما

جمعهما في قول وانشدني ابو احمد العسكرى قال انشد الصولى *

سقى الله دار الناضرية منزلا * ترقب عليه الروض خضر الرفارف

وايامنا والناضريون خضر * وعيشى بهم يهتزلدن المعاطف

ورأينا الله تعالى قسم مصالح خلقه ولذا يذم بين المقام والطعن بجعل اكثر مجارى الارزاق مع الحركة والاضطراب * واغتنام الارباب بعد التقادى في البلاد لذلك قال الشاعر *

فالقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

وقال آخر *

سررت بجعفر والقرب منه * كما سر المسافر بالاياب

﴿ وقد شهد ﴾ اصحاب المعانى لابن الرومى فقالوا لم يبين احد العلة في الحنين الى الوطن ابانته حين قال *

وحبب اوطان الرجال اليهم * مآرب قضاها الشباب هنالك

وقد قال الاسدى ايضا *

شعر

احب بلاد الله ما بين منعج * الى وزضوى ان تصوب سحابها
بلاد بها نيطت على تمائمى * واول ارض مس جلدى ترابها

واخذه ابن ميادة فقال*

بلاد بها نيطت علي تمائمى * وقطعن عنى حين ادركني عقلي

﴿ وقال بعض ﴾ اصحاب المعانى العلة التي من اجلها تساوت الطباع المختلفة في الحنين الى الالاف وحب ما مضى من الزمان هي ان الذوات فينا ومنا لما كانت لا تحصل الا في مكان وزمان صارت لتضمنهما ولكونهما ناشية حياتها وفاتحة شبيبتها وطالعة تمائمها تشوقها وتستشئ على البعد ارواحهما حتى كانها منها*

﴿ وفسر ﴾ بعضهم قول ابن الرومى فقال يريد بالمآرب المقضية للشباب ما اقامه الصبي من روادف الهوى وقد ظفر بالمرتاد او كان على استقبال من العمر وقوة من الركن واستملام من الامل واستخبار من الاجل وتماسك من الجوارح وتساعد من الاعضاء الحوامل ورخاء من البال وامن من عوارض الآفات والذى شرحه هذا المفسر الزائد فيه على مذهبهم كالواصل اليه لاجتماعها في غواشي العشق والصبر تحت بيان الحب رجاء الفوز بالمراد واظن جميعه في قول امرء القيس*

وهل ينعمن الا خلى مخلد * قليل الهموم ما يبيت باوجال

﴿ وهذا ﴾ في قضايا الاوقات كما قص الجاحظ من تعصبه لمصر فقال من فضلة البصرة ما خصت به من ارض الصدقة انه لا يسوغ تغيرها ولا تبديلها ومن المد والجزر المخرخصوصا لاهلها المجعول نوما بين قاطنها ومسافرها ومصعدها ومنحدرها على مقابلات من الاوقات ومقادير من

الساعات وعلى منازل القمر في زيادة النور وامتلائه ونقصان ضوئه واستسراره . فلا يعرف مصر جاهلي ولا اسلامي افضل من البصرة ولا ارض جرى عليها الآثار اشرف من ارض الصدقة ولا شجرة افضل من النخلة ولا بلد اقرب برا من البصرة فهي واسطة البحر وخضراء من بدا وور يماء من فلاة وقانص وحش من صائد سمك وملاح من جمال من البصرة فهي وسطة الارض وفرضة البحر ومضبض الاقطار وقلب الدنيا فساحله بعض المتقضية للغيث وبلاده بان قال الكرمة افضل الاشجار والعنب سيد الثمار ناعمة الورق كانها سرقة ناضرة الخضرة بديعة الشكل سلسة الافنان رقيقة الجلد عند المذاق تسرح في البدن نورها و في القلب سرورها مع ذكاء العرق و صحة الجوهر ان غرست على عمد الخشب وطبقات القصب تضاعف غلتها و تكامل حسنها ودخلها ورافة جهارتها وانقي ثمرها وان بسطت اغصانها على الدار التي هي فيها اظلت وان مدت على الجدران وقيدت الى حدود الجيران سامحت قائدها وقل اعتياضها تغني عن الشارات والفساطيط * وتكف صيد الحر في حمارة القيظ * واحتدام الشمس اوان الحاجة الى الروح وتردع واصف الرياح وقواصفها * بكثافة ورقها وضفافة ظلها في كلام يتصل بين الفريقين ولا ينقضي وليس من همتي ولا سدمي اعاارد ث التنبيه على ان كل ذي ارب همته في نظر به بلدته طبعا لا تكلفا وكل ذي سبب بهمته في تزكية مسكنه عمدا لا سهو انم حسن الشيء وقبحه وفضله ونقصه لما عليه في نفسه لا لجوى راصدا والف جاذب والحديث شجون والفخر بالشيء فنون لكن الله تعالى لما ذكر الديار فخبر عن موقعها من عباده حتى سوى بين قتل نفسهم والخروج من ديارهم في قوله تعالى (ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم الآية) وفي موضع آخر (ومالنا الا نقاتل في سبيل الله وقد

اخرجنا

اخرجنا من ديارنا وابنائنا) جعل لهم في الارض بيتا نسبه الى نفسه بازاء البيت المعمور للملائكته وصيره حرما وامنا ومثابة للناس ومطافا يلوذ به الخائف ولو كان من الوحش كما ياوى اليه الهارب من الانس عظيما شانه منيعا جاره لا يغشى اهله غضاضة الامتهان ولا سامة الابتذال فهم على مر الايام وكلة وحمس في اديانهم متمنعة وقد كان من الفيل و الحبشة ما ارخ به الزمن كما ارخت الحوادث والنحل و كما قيدت ايام النبوات بما يكشفها من انباء الفترات واحوال الانبياء والمعجزات * وذكر الله تعالى النعمة على قريش فانبأ عن رحلة الشتاء والصيف بعد ان دعا ابراهيم عليه السلام لسكان مكة فقال (رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات) وقد كان قال (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) فاستجاب الله دعوته فهم يصيفون (الطائف) ويشتون (جدة) وانواع الخير منهم برصد وفعل مثل ذلك في الزمان بتعظيم ليلة القدر وجعلها (خيرا من الف شهر) بما ضمنها من تنزل الملائكة بقضاياه الى رأس الحول * ولانها ليلة السلامة والامن من كل داء وبلاء الى مطلع الفجر فالحمد لله الذي بنوره اهتدينا وبفضله غنينا * حين ادب الاخلاف بما درج عليه الاسلاف وقرن العبادة باعتبار ما مضى عليه القرون الماضية في الدهور الخالية فانهم وان مضوا سلفا فقد السبيل عليهم والناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم وقد اكثرت وظهر الفرض فيما ابتدأت واعدت والترفية عن المطبة اعون في املاء قطع الدودان من نكص عن المنهاج ناه في الفجاج فانما هذا الكلام وصلة الى (كتاب في الازمنة والامكنة) وما يتلق بهما من اسماء الليل والنهار والبوارح (١) والامطار * والمزالف والمالف وما اخذا خذها مما تعداده يطول وينطق به الحدود بعد هذا (والفصول) * فقد قدمت ذكرها وقد غبرت مدة

(١) البارح الريح الحارة في الصيف ـ قاموس

من الزمان وهـذا الكتاب مني ببال اتصفح ورقه بايدي فكري * واتصور مضمونه في مطارح فهمي * فيثنيني اذا صادفته جموحا ويليني اذا صافحته ازورارا وشموعا كانه يطلب لنفسه حظا زايدا على ماوتيه * وسمعا عاليا لما اجيله فاعطيه الى ان تبوأ من علو الوكد والاهتمام في اعلى الربى ومن مرتقى التوفر في الاعتناء في اسنى الذرى فحينئذ طلع الله على ضميري نور الاستاذ النفيس ابي علي اسمعيل بن احمد ادام الله رفعته وبرهان سلفه قرنا بعد قرن وكابرا عن كابر من كمال النبل وجماع الفضل والجمال الظاهر * والكرم الغامر * والنهوض باعباء الرياسة والاستظهار في انحاء السياسة وتدبير المسالك والمهالك والمداين والممالك * والميل الى ذوي الاخطار واعلام الآداب فهم يكرعون من جداه في اعذب المشارع واكرم الموارد * هذا الى ما حباه الله في خاص وعام قصده من محيات القلوب ومزيات القبول فان العزيز الشريف والنبيه الخامل اذا اشر بالدونه المعطف وسهولة الملتقى والمختبر تراجع الكمال ووفرا ابهة الجلال * وهذا الثناء مني ليس على طريقة المادحين فاتجوز * ولا قصدي فيه قصد المجتدي فاسمح * بل املاء طول الصحبة بلسان الخبرة فمليه فيه حكم الحق والمعلوم مع تواطي الاخبار عنه وشهادة الآثار له * وتوارد الوسايل فاقبل تتفاثر ابوابه * ونال علي وتسابق اجزاؤه * وفصوله تتساق الي كانه كان من رباط الشد في عقال فانشط * ومن حفاظ المنع في وثاق فاهمل * وبيد الله تعالى امره تسهيل المراد وتعجيل الفراغ بحوله ومنه *

﴿واعلم﴾ ان رؤسا الامم اربعة بالاتفاق * العرب * وفارس * والهند * والروم وهم على طبقاتهم في الذكاء والكيس والدهاء والكيد والجمال * والعناد وتملك الممالك والبلاد * والسياسة والايالة واستنباط العلوم واثارة الحكم في جوامع

الامور معلوم شانهم معروف امرهم وما فى على طبقاتهم فى النباوة والعظاظة وسوء الفهم والدراية والقوة والغذامة والنوك والجهالة مراعون لمارهنوا به وقيضوا له واقتصاروا الى وجوه المعاش وفنون الممارسات * والاغراب في اسرار الصناعات * والابداع في انواع التركيبات * انفتح لهم من ابواب المعرفة * وحسن التوفيق في الاصابه * مالم ينفتح لهم في سواه وذلك مالا يدرك غوره من غرائب حكمة الله تعالى فيما دبر وامضى وان كان للعرب خاصة طبع عجيب فى الاخبار والاستخبار والباحثة والاستكشاف وسرعة ادراك ماسفر عن الاواخر عند النظر في الاوايل فحصل لهم بذلك اخلاق عادت * مفاخر * وافعال صارت مناقب * مع ثبات فيما يعز * وجلد وبيان ولددوا افتنان في الخطب والشعر والرجز * على اختلاف انواعها وتصاريف اساليبها وعلى كثرة الامثال الحكيمة * وطرائف الاداب الكريمة *

﴿ ثم ﴾ لهم القراسة الصحيحة * والكهانة العجيبة * وصدق الفال الحسن والحس المصيب مع العلم باثر القدم * في الصخر الاصم والقاع المقفر اء * وقيافة الاثر مع قيافة البشر * ليست لغير العرب لانهم يرون المتفاوتين في الطول والقصر * والمختلفين فى الالوان والنعم فيعلمون ان هذا الاسود ابن هذا الابيض وهذا القصير ابن اخي هذا الطويل مع الرعاية لانسابهم وايامهم * ومحاسن اسلافهم ومساوى اكفائهم * للتعاير بالقبيح والتفاخر بالجميل وليجعلوه مبعثة على اصطناع الخير ومن جرة عن ادخار الشر * ولهم تبين احوال النجوم سعدها ونحسها * والانواء ومقتضياتها والامطار ومواقيتها * وبوارح الرياح في ابانها وحينها * والزجر المغنى عن التنجيم وحسن الاهتداء في المسالك المهلكة * والمرامي غير المسلوكة * وهم على كل حال من عيشهم يخافون ماثور الحديث

ويتجرعون من غوارب البحار ويحبون المادحين وتقريظهم ويوثرون على انفسهم الخيل وعلى عيالهم الضيفان اصحاب حياء وانفة وجود وفروسية وفخر وهمة لاتطل دماؤهم ولا يعجز طوايلهم ولا ينسيهم طول الايام دفاين احقادهم يراعون الذمم ويوفون بالمواثيق ويوجبون الجوار باعلاق الدلو بالدلو وشد الطنب بالطنب حتى قال زهير *

وجار سار معتمدا علينا * اجابته المخافة والرجاء

فجاور مكرما حتى اذا ما * دعاه الصيف وانصرم الشتاء

ضمنا ماله فغدا علينا * جميعا نقصه وله النماء

﴿ثم﴾ لم يرضوا لانفسهم بالاسم الواحد والكنية الواحدة والنعت الشريف والذكر الرفيع والمنصب المفخم والفخر المقدم حتى تنقلوا في اسامي وكنى كما اكتنى حمزة بن عبد المطلب بابي يعلى - وابي عمارة * وعبد العزى بن عبد المطلب بابي لهب - وابي عتبة * وصخر بن حرب بابي سفيان - وابي حنظلة * وحسان بن ثابت بابي الوليد وابي الحسام * وعثمان بن عفان بابي عبد الله وابي عمرو وابي ليلى وعبد الله بن الزبير بابي بكر وابي خبيب وابي عبد الرحمن * والذين اسماؤهم كنى كثير في العرب يسمى بعضهم بعضا بسمات تفيد التفخيم والتعظيم كقولهم ملاعب الاسنة وسم الفرسان وزيد الخيل ومحكم الاقران واشباه ذلك * فهذه الخصال تختص بهم الى كثير مما ان شغلنا الكلام به خرجنا عن الغرض المنصوب ولله تعالى في خلقه ان يفعل ما شاء * ويصطفي بفضله من شاء وهو الحكيم العليم ولولا اهتزازي لتقديم مايتاق به همة بر اشاد النفيس وسرعة اجابتي اذا هاب لما رهبته وليحصل لي به الفال الحسن والذكر الموبد والالتذاذ بالدخول في جملة اهل الفضل والاستنان بسننهم في اذاعة ماتكسبهم الايام ويفيدهم الاجتهاد

لبقيت

لبقيت في حجر الغني عما اورده لما ارى في اهل الزمان من اطراح العلم واحتقار اهل الفضل ولا ازيد على هذا مخافة الخروج الى ما يعد سرفا بلى انشد قول الاول *

﴿شعر﴾

اذا مجلس الانصار حف من اهله * وحلت مغانيه غفار واسلم
فما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدهر بالدهر الذي كنت اعلم

﴿واعلم﴾ ان قرب الشيء في الوهم ليس بموجب حصوله * ولا بعده فيه يقتضي بطوله * وهذا الكتاب ليس اختياري لعلمه لقلبته * ولا اشتغالي به عن شبهه لكني حصنته تحصين الحزم وصنته صون العرض المكرم فهو مذخورة المتاهف * وعقد المقال المحكم غرة عند اليتيم لا يخاف * وماؤ على المتح لا يكدر وقد قيل لحاضنك عليك حق اللبن * ولتربتك حب الوطن * ولنسلك حرمة السكن * ولطربك خلع الرسن * كما ان لما تخلد به ذكرك من نثرا ونظم عليك شرف التحلية * وحسن النعت والتسمية * وجمع الفوايد الزكية * وهجر الهوى والعصبية * وبيد الله تبليغ المراد وتوطير المرتاد *

﴿واعلم﴾ ان مدار الادب على الطلب وعمدته البحث ومصرفه الرغبة والحث وازمة الجميع بيد القريحة فاذا سلمت القريحة من عوارض الآفات وتماسكت من شوائب الاقذار والعاهات * وترقت في مدارجها من دلايل الرسوم الى حقائق الحدود اقبلت تصنع في نيل المطلوب صنعة من طب لمن حب واني وان انشأت هذا الكتاب فما في نفسي ادعاء الفضل على الاسلاف وكيف استجيز ذلك ومن ذكرتهم نثق وبشهاداتهم نتوثق وبين المسلم والمنازع ما بينهما من برزخ التضاد ولكن لمن ضم النشر وسوى في البناء النضد

وكانق في الاثارة ثم بلغ وتناهى الى الغاية فسدد حقه من العمل نسأل الله تعالى حسن التوفيق فيما نأتي ونذر وعليه المعول في ازاعنا شكر نعمته واعانتنا على ماتعرب من رحمته * ونعم المولى ونعم النصير *

هذا ﴿ كتاب الازمنه والامكنه ﴾ وبيان مايختلف من احوالهما ويتفق من اسمائها وصفاتها واطرافها واقطاعها ومتعلقات الكواكب منها في صعودها وهبوطها وطلوعها وغروبها وجميع ماياخذ اخذها اويدمهما اولا ينفك في الوقوع والاستمرار منها اومتسبب بضرب من ضروب التشابه اوقسم من اقسام التشارك الى الدخول في انسابهامو شحة عايصححها من اشعارهم وامثالهم واسجاعهم ومقامات وتوفهم ومنافر انهم جادين وهازلين ومن كلام روادهم ووردادهم وكتابهم في ظعنهم واقامتهم وتتبعهم مساقط الغيث وبوارح الريح وعندمايقيمون من الجدب والخصب والسلم والحرب وقرى الضيف في الشتاء والصيف واعيادهم وحجهم ونسكهم ووجوه معايشهم ومكاسبهم وآدابهم وقدصدرته بجميع آي من كتاب الله تعالى بعض حقائقه لترددالمعاني اذاشافهت الالتباس بين الوجوب والجواز والامتناع فيتسع امد القول ويمتد نفسه بحسب الحاجة وعلى قدر العناية ومن انكر في طلب الحق واجبا اوردجائزا اوجحدممتنعا فقد صافح الخذلان كما ان من قصر وكده على ما لا يردمن دينه فائتا ولا يعمر ثابتا فقدجانب حسن التوفيق وعلى الله في الاحوال كلها المعول والتكلان *

﴿ وبعد ﴾ الفراغ من ذلك اتبعته بالكلام في حقيقة الزمان والمكان والرد على من تكلم بتير الحق فيهما بعد تتبع لما اصلوه شديد وبحث عنه بليغ ورد للسابق من دعاويهم على اللاحق (١) على الوارداذ كانا عندي كالاصل

(١) خرم في الاصل ١٢

في الحاد اكثر الملحدين من الاوائل والمتأخرين واذكنت قدشيدت من قبل فصول ماذكرت ووصوله بلمع من الكلام في المحكم والمتشابه والاستدلال بالشاهد على الغائب وبيان اسماء الله تعالى وصفاته ومايجوز اطلاقه عليه اويمتنع لان اطراف هذه الابواب متعلقة بموارد الآي التي تكلفت الكلام فيها ومصادرها ومستقية من العيون التي تحوم اطيارها حوله وفي جوانبها ولان الاشتغال به هو الغرض المرمى في تاليف مثل هذا الكتاب وترتيبه وتنسيقه هذا الى غير ذلك مما خلا منه مؤلفات اللغويين والنحويين والباحثين عن طرائق العرب وماراعوه من معتقداتهم في الانواء وغيرها واعيان من آمن منهم بالكواكب حتى عبدوها لما القوه من استمرار العادات بهم واطرادها على حد سالم من التبدل والتحول *

﴿ (ثم شرعت) ﴾ في الكتاب وتبويب معاطفه وتنويع اساليبه ومدارجه واستعين الله تعالى على بلوغ مازلف عنده ويستحق به مزيد الاحسان واصحاب التوفيق الكامل منه وهو حسبنا ونعم الوكيل *

﴿ذكر ابواب الازمنة والامكنة وفصولها﴾

هي ثلاثة وستون بابا * ونيف وتسعون فصلا *

(الف) في ذكر الآى المنبهة من القرآن على نعم الله تعالى على خلقه في آناء الليل والنهار وبيان النسى وفي ذكر اخبار مروية وفي ذكر الانواء وذكر معتقدات العرب فيها وفيما يجرى مجراه وذكر فصل في جواب مسائل للمشهد من الكتاب والسنة وفي بيان المحكم والمتشابه وغيرهما وبيان اسماء الله تعالى وصفاته * وهو يحوى ستة وعشرين فصلا *

(ب) في ذكر اسماء الزمان والمكان ومتى تسمى ظروفا * ومعنى قول

النحويين الزمان ظرف الافعال * والرد على من قال فيهما بغير الحق من الاوائل والاواخر * ويحتوى على فصول اربعة *

(ج) هو يشتمل على بيان الليل والنهار وعلى فصول من الاعراب تتعلق بظروف الازمنة والامكنة * وفصوله ثلاثة *

(د) ذكر ابتداء الزمان واقسامه والتنبيه على مبادى السنة فى جميع المذاهب وما يشاكل من تقسيمها على البروج *

(ه) في قسمة الازمنة ودورانها واختلاف الامم فيها *

(و) في ذكر الانواء واختلاف العرب فيها ومنازل القمر مقسمة الفصول على السنة واعداد كواكبها وتصوير ماخذها ضارة ونافعة * وفصوله اربعة *

(ز) في تحديد سني العرب والفرس والروم واوقات فصول السنة *

(ح) في تقدير اوقات التهجد التى ذكرها الله تعالى في كتابه عن نبيه والصحابة وتبيين ما يتصل بها من ذكر حلول الشمس في البروج الاثنى عشر *

(ط) في ذكر البوارح والامطار مقسمة على الفصول والبروج وفي ذكر المراقبة * وهو فصلان *

(ى) في ذكر الاعياد والاشهر الحرم والايام المعلومات والايام المعدودات والصلوة الوسطى * وهو فصلان *

(يا) في ذكر سحر وغدوة وبكرة وما اشبهها والحين والقرن والآن وايان واوان والحقبة والكلام في اذ واذا وهما للزمان وايان وافان * وهو فصلان

(يب) في لفظة امس وغدوا الحول والسنة والعام وما يتلو تلوه ولفظة حيث وما يتصل به والغايات كقبل وبعد * وذكر اول وحينئذ وقط واذ واذا

﴿ مب ﴾

﴿نه﴾ (ويشتمل) من حدها على ذكر ما في اعرابه نظر من حديث الزمان *
﴿نو﴾ (في ذكر) الكواكب اليمانية والشامية وتمييز بعضها عن بعض وذكر ما يجرى مجراها من تغيير الالقاب *
﴿نز﴾ (في ذكر) الفجر والشفق والزوال * ومعرفة الاستدلال بالكواكب وبين القبلة *
﴿نح﴾ (في معرفة) ايام العرب في الجاهلية وما كانوا يحرفونه ويتمايشون منه * وذكر ما انتقلوا اليه في الاسلام على اختلاف طبقاتهم *
﴿نط﴾ (في ذكر) افعال الرياح لو قحها وحوائلها وماجاء من خواصها في هبوبها وصنوفها *
﴿س﴾ (في ذكر) الايام المحمودة للنوء والمطر وسائر الافعال * وذكر ما يتطير منه او يستدفع الشر به *
﴿سا﴾ (في ذكر) الاستدلال بالبرق والحمرة في الافق وغيرهما على الغيث *
﴿سب﴾ (في الكواكب) الخنس * وفي هلال شهر رمضان *
﴿سج﴾ في ذكر مشاهير الكواكب التي تسمى الثابتة وهذه التسمية على الاغلب من امرها اذ كانت حركة مسيرها خافية غير محسوسة *

الباب الاول

﴿اعلم﴾ ان الله تعالى عظم شان القرآن وفصل بيانه بالنظم العجيب والتاليف الرصيف على سائر الكلام وان وافقه في مبانيه ومعانيه ثم اودعه من صنوف الحكم وفنون الآداب والنذر * وجوامع الاحكام والسير * وطرائف الامثال والعبر * مالا يقف على كنهه ذوو القرائح الصافية * ولا يفي بعد فوائده

اولوا المعارف

اولوا المعارف الوافيه * وان تلاحقت آلائهم * وتوافقت اسباب التفهم والافهام فيهم * فترى المشتغل به المتأمل له وقد صرف فكره اليه * وقصر ذكره عليه * قد يجد نفسه احيانا فيه بصورة من لم يكن سمعه او كان بعد السماع نسيه استقرا بالمراسمه * واستجلاء لمعالمه * وذلك انه تعالى لما انزله ليفتتح تنزيله التحدى به الى الابد * ويختتم بترتيله وآدابه الدائرة لى انقضاء السند * على السن الرسل جعله من التنبيهات الجلية والخفية * والدلالات الظاهرة والباطنة ما قد استوى في ادراك الكثير منها العالم بالتالد والمتدبر والمهمل وان كان في اثنائه اغلاق لا تنفتح الاشيئا بعد شيئ بافهام ثاقبة * وفي ازمان متباينة * ليتصل امد الاعجاز به الى الاجل المضروب لسقوط التكليف ولتجدد في كل اوان بوائده وفوائده ما يهيجه له واعث الافكار * ونتائج الاعتبار * فيتبين ثنا وه الراسخ المتثبت * والناظر المتدرع عن قصور الزائغ المتطرف وتقصير الملول الطرف * لذلك اختلفت الفرق * واستحدثت المذاهب والطرق * فكل طالب برهانه على صحة ما يراه منه وان ضل عن سواء السبيل من ضل لسوء نظره وفساد تأتيه وعدوله عن منهاج الصحابة والتابعين وصالحي الاسلاف فلما كان امر القرآن الحكيم على ما وصفت وكان الله تعالى فيما شرع من دينه وحد عليه من عبادته * ودعا اليه من تبين صنعه وتنبه ما اقامه من ادلته * قال خلق الله السماوات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين * مبينا انه اخترعهما عما يشتمل عليه حقا لا باطلا وحتما لا عبثا لتوفر على طوائف خلقه منافعها ومثبتها من يصدق بالرسل ويعز جوامع الكلم على بعد غور رهما في قضايا تحصيل وتراجع الافهام والاوهام عن تقصي ما خذهابا وايل التكليف *

﴿ ثم كرر ﴾ ذكرها في مواضع كثيرة في جملتها ما يقتضي الكشف عن نظائرها وتصاريفها لما يكشفها من الغموض وكان مبنى التاليف الذى هو مبني على كتب لا يتم من دون الكلام عليها بترتيبه بان جملتها مقدمة ثم تجاوزت الى ماسواها والله المعين على تسهيل المراد منه عنه *

﴿ فمن ذلك ﴾ قوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول الآية وصف الله تعالى نفسه فيما بسط من كلامه هنا بفصول اربعة كل فصل منها عند التأمل جملة مكتفية بنفسها عن غيرها ودالة على كثير من صفاته التي استبد بها (فالفصل الاول) قوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض بالحق * والمعنى في قوله بالحق ان الحكمة البالغة اوجبت ذلك فقطرها ليدل على نفسه بها ويظهر من آثاره العجيبة فيها ما تحقق الهيته وثبت قدمه وربوبيته ويظهر ان ما سواه مدبر مخلوق ومسخر مقهور وانه لحق تم له ما احدثه وانشأه لا باطل ووجبت له العبادة من خليقته بقول فصل لا بهزل فحجته بينة وآياته محكمة * لا تخفى على الناظر ولا تلتبس على المتأمل الباحث اذ كانت الابصار لا تدركه * والحواس لا تلحقه * فعرف عباده قدرته والزمهم عند غمرهم من منافعه ونعمة عبادته فلا مانع لما منح * ولا واهب لما ارتجع * او حرم تسليما لامره ورضى بحكمه (والفصل الثاني) قوله ويوم يقول كن فيكون قوله الحق * قوله ويوم نصب على الظرف والعامل فيه ما يدل عليه قوله الحق ولا يجوز ان يكون العامل قوله يقول لانه قد اضيف اليوم اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف * وقوله فيكون معطوف على يقول وما بعده القول وهو جملة يكون حكاية في كلامهم وكن في موضع المفعول ليقول وقد ابان الله هذا المعنى في قوله انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * لان معنى الحكاية ظاهر فيه ومفهوم

منه

منه واذا كان الامر على هذا . فقوله كن حكاية والمعنى فيه ايجاب خروج الشي المراد من العدم الى الوجود * وقوله فيكون بيان حسن المطاوعة من المراد وتكونه وليس ذلك على انه مخاطبة المعدوم ولكن الله تعالى اراد ان يبين على عادة الآمرين اذا امروا كيف يقرب مراده اذا اراد امرا فاخرج اللفظ على وجه يفهم منه ذلك اذ كان لا لفظ في تصور الاستعجال وتقريب المراد احضر من لفظة كن فاعلمه * وتلخيص الآية واذا كان يوم البعث والنشر والسوق الى الحشر يوجب وقوع المكون بقولنا كن فيقع بحسب الارادة لا تاخير فيه ولا تدافع لان حكمنا فيه المحقوق الذى لا يبدل * ولان الملك فيه للملك الذي لا يغالب ولا يمانع فقوله في الفصل الاول بالحق اى بما وجب في الحكمة وحسن فيها * وقوله في الفصل الثاني قوله الحق * اى المحقوق الذي لا يحول ولا يتغير اذ كان البدء لا يجوز عليه واوايل الامور في علمه كاواخرها * (والفصل الثالث) قوله وله الملك يوم ينفخ في الصور يريد به انه في ذلك الوقت متفرد بتدبير الفرق والامم تنزيلهم منازلهم من الطاعة والمعصية كما بدأهم فكما كان تعالى الاول لقدمه يكون الآخر لبقائه لا مشارك له ولا موازر * وابين منه قوله في موضع آخر لمن الملك اليوم لله الواحد القهار * وهذا حال المعاد والمعنى اذا اردنا سوقهم بعد الاماتة للحشر لم يخف علينا شيء من احوالهم لانا علكهم فامرنا حتم لا تخيير وفور لا تاخير والاحصاء بجمعهم والادراك يسعهم * وقوله يوم ينفخ في الصور لم يشر به الى وقت محدود الطرفين ولكن على عادة العرب في ذكر الزمان الممتد الطويل باليوم فهو كما تقول فعل كذا في يوم فلان وعلى عهد فلان (والفصل الرابع) قوله عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير * يريد انه لا يخفى عليه ما فيه لانه العالم لنفسه فلا يعزب عنه امر والغائب عنده كالحاضر والبعيد كالقريب

وهو حكيم فيما يقضيه عليم فيما تقضيه لا يذهب عليه شيء من احوال عباده ومن مواعيده فيحشرهم جميعا ويوفيهم مستحقهم موفورا *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار * الى يسبحون * قوله نسلخ منه النهار اي نخرجه منه اخراجا لا يبقى معه شيء من ضوء النهار الا ترى قوله في موضع آخر آتيناه آياتنا فانسلخ منها * وفي هذا دلالة بينة على ما ذهب اليه العرب من ان الليل قبل النهار لان السلخ و الكشف بمعنى واحد يبين ذلك انه يقال كشطت الاهاب والجلد عن الشيء وسلخته اي كشفته والسلاخ الاهاب نفسه وسلخت المرأة درعها نزعته وسلخت الشهر صرت في آخر يوم منه وسلاخ الحية جلدها واذا كان ذلك وكان الله تعالى قال الليل نسلخ منه النهار والمسلوخ منه يكون قبل المسلوخ فيجب ان يكون الليل قبل النهار كما ان المغطى قبل الغطاء * قوله فاذاهم مظلمون اي داخلون في الظلام يقال اظلم الليل اذا تغطى بسواده واظلمنا دخلنا في ظلمات وهذا كما تقول اجنبنا واشملنا اي دخلنا في الجنوب والشمال وانجدنا واتهمنا اي اتيناهما ثم قال والشمس تجري لمستقر لها * وهذا يحتمل وجوها من التاويل *

(ا) ان يكون المراد جريها لاستقرار يحصل له اذا اراد الله وقوفها للاجل المضروب لانقضاء وقت عادتها في الطلوع والافول *

(ب) ان يكون المراد بالمستقر وقوفها عنده تعالى يوم القيامة والشاهد لهذا قوله في آية اخرى كلا لا وزر * الى ربك يومئذ المستقر * فهو كقوله في غير موضع ثم اليه مرجعكم * والى الله ترجع الامور * واليه ترجعون *

(ج) ان يكون المعنى انها لا تزال جارية ابدا ما دامت الدنيا تظهر وتغيب بحساب مقدر كانها تطلب المستقر الذي علمها صانعها ولا قرار لها ويشهد لهذا

الوجه

الوجه قراءة من قرأ والشمس تجري لا مستقر لها * وذلك ظاهر بين يوضحه
قوله تعالى بعقبه ذلك تقدير العزيز العليم اى تقدير من لا يغالب في سلطانه
ولا يجاذب على حكمته * قوله والقمر قدرناه الآية برفع القمر على وآية لهم
الليل وان شئت على الابتداء وبنصب على وقدرناه والعرجون) عود العذق
الذي تسمى الكباسة تركبه الشماريخ مثله الاثكول والعثكول من العذق
فاذا جف وقدم دق وصغر وحينئذ يشبهها الهلال في اول الشهر وآخره *
﴿ وقال ﴾ ابو اسحاق الزجاج وزنه فعلون لانه من الانعراج وقال غيره هو
فعلول لانه كالفثلول ومعنى الآية وقدرنا القمر في منازله الثمانية والعشرين في
ما حذه من ضوء الشمس فكان في اول مطامه دقيقا ضئيلا فلا يزال نوره يزيد
حتى تكامل عند انتصاف الشهر بدرا وامتلائه من المقابلة وراثم اخذ في النقصان
بمخالفته المحاذاة وتجاوزه لها حتى عاد الى مثل حاله الاولى من الدقة والضؤلة
وذلك كله في منازله الثمانية والعشرين لانه ربما استتر ليلة وربما استتر ليلتين
فشابهة الهلال للعرجون في المستهل والمنسلخ صحيحة * فاما قوله حتى عاد فكانه
جعل تصوره في الآخر بصورته الاولى في الدقة مراجعة ومعاودة والقديم
يراد به المتقادم كما قال في قصة يعقوب عليه السلام انك لفي ضلالك القديم
(وقال الفراء القديم ما اتى عليه حول * وقيل ايضا معنى عاد صار
ويشهد لذلك قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

اطعت العرس في الشهوات حتى * تعود لها عسيفا عبد عبد

ولم يكن عسيفا قط وقال امرؤ القيس *

وماء كلون البول قد عاد آجنا * قليل به الاصوات ذي كلأ مخل

اى صار * وقال الغنوى *

فان تكن الايام احسن مرة * الى فقد عادت لهن ذنوب

قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر يعني ينبغى لها اى لو كانت تطلب ادراك القمر لما حصلت لها بغيتها ولا ساعدها طلبتها يقال بغيت الشيء فابغني لى اى طلبته فاطلبني واذا لم ينبغ لها والطلبت فيجب ان لا يحصل العمل منها البتة لان الادراك معناه اللحوق وسببه الذى هو البغاء ممنوع منه فكيف يحصل المسبب ﴿ وايضا ﴾ فان سرعة سير القمر وزيادته على سير الشمس ظاهر فهو ابدا سابق لها بسرعته وتلك متاخرة ببطوءها وقوله ولا الليل سابق النهار محمول على وجهين (الاول) ان يكون المعنى بالسبق اول اقباله وآخر ادبار النهار *

(والثانى) ان يكون المعنى آخر ادبار النهار واول اقبال الصبح وسبق الليل النهار باقباله ان يقبل اول الليل قبل آخر ادبار النهار وهذا مالا يكون واما سبقه اياه بادباره فان سبق آخر ادبار الليل اول اقبال الصبح قبل كونه وهذا ايضا لا يكون * ولا يجوز كونه لانهما ضدان يتنافيان ويتعاقبان فلذلك لم يجز سبق الليل النهار في شيء من احواله * وقيل معنى لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى ليس لها ان تطلع ليلا ولا القمر له ان يطلع نهارا لان لكل منهما سلطانا وقدرا له ووقتا افرد به فلا يتعديه بزاجر فيدخل احدهما في حد الآخر * قوله وكل في فلك يسبحون اى كل واحد منهما له فلك يدور فيه فلا ملك انصرافا عنه ولا تأخرا الى غيره * ولفظ الفلك يقتضي الاستدارة اى و كل له مكان من مسبحه مستدير يسبح فيه اى يسير بانبساط * ومنه السباحة وقال تعالى لنبيه ان لك في النهار سبحا طويلا * ولا يمتنع ان يكون يشير بقوله في فلك الى الذى هو فلك الافلاك واذا حمل على هذا فهو ابهر في الآيات وادل على اقتدار صانعه

وانما

وانما قال يسبحون لانه لما نسب اليها على المجاز والسعة افعال العقلاء المميزين جعل الاخبار عنها على ذلك الحدو مثله رأيتهم لي ساجدين وهذا كثير *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين لآية بين بهذه الآية وبقوله ان عدة الشهور الآية على نعمه على خلقه فيما انشاء حالا بعد حال لهم واستدعه وما عرف مصالحه وقتا بعد وقت فيما قدر لهم فكر وذكر ونصب للحاضرة والبادية من الاعلام والادلة بالمنازل والاهلة ومطالع النجوم السيارة وغير السيارة حتى جعلت مواقيت وآجالا ومواعيد وامدا فمر فراجلالها او حرامها ومساليها ومعاديها وذا الباعة منها مما لا عاهة معها وتبينوا بطول التجارب اضرها انواء واعودها امطارا واعزها فقدا لما واهونها اخلاقا فاخذ والكل امر اهبته ولكل وقت عدته الى كثير من المنافع والمضار التي تتعلق باختلاف الاهوية وتفاوت الفصول والاوقات ومن تدبر قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين ثم فكر في تميز احدهما عن الآخر باختلاف حالهما في النور والظلمة والظهور والغيبة ولماذا صارا يتناوبان في اخذ كل واحد منهما من صاحبه ويتعاقبان في اصلاح ما به مصالح عباده وبلاده وكيف يكون نمو القمر من استهلاله الى استكماله ونقصه وانمحاقه من ليالي شهره وايامه واني يكون اجتماع الشمس والقمر وافتراقهما وتساويهما وتباينهما ظهر من حكمة الله تعالى له اذا تدبره ورد آخره على اوله وولى كل فصل منه ما هو اولى به ثم سلك مدارجها وتتبع بالنظر معالمها ومناهجها ادّاه الحال الى ان يصير من الراسخين في العلم به تعالى وبمواقع نعمه وآثار ربوبيته الا ترى انه لو جعل الليل سرمدا او جعل النهار ابدا لانقطع نظام التعايش وانسد ابواب النمو والزيادة وتادى انقلاب التدبر الى ماشرحه بتعذر فسبحانه من حكيم رؤف بعباده رحيم *

﴿ وقد سئل ﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن نقصان القمر وزيادته فانزل الله تعالى ان ذلك لمواقيت حجكم وعمرتكم وحل ديونكم وانقضاء عدة نسائكم وقوله تعالى آية الليل وآية النهار اضافهما على وجه التبيين والشيء قد يضاف الى الشيء لادنى علاقة بينهما قال تعالى فان اجل الله لآت ولما كان هو المؤجل وقال في موضع آخر فاذا جاء اجلهم لما كان الاجل لهم فكذلك قوله آية الليل وآية النهار يعني الآية التي تختص بهما هذا في اضافة الغير الى الغير ؛ فاما اضافة البعض الى الكل فقولك خاتم حديد وثوب خز فلا يمتنع دخوله فيما نحن فيه ويكون المعنى ان الآية المحوة كانت بعض الليل كما ان الخاتم يكون بعض الحديد كان الليل اذ داد بالمحو آيتها سوادا ويقال دمنة ممحوة اذا درس آثارها وآياتها ويقال محوت الشيء امحوه وامحاه وفي لغة طي محيته وحكى بعضهم محا الشيء وعلاه غيره وكتاب ماح وممحو ومحوة اسم لريح الشمال لانها تمحو السحاب والمحوة المطرة التي تمحو الجدب ومن كلامهم تركت الارض محوة اذا جيدت كلها وقال بعضهم يجوز ان يكون عنى بآية النهار الشمس وبآية الليل القمر وعنى بالمحو ما في ضوء القمر من النقصان وحكى عن السلف ان المراد بالمحو الطخاء الذى في القمر قوله وجعلنا آية النهار مبصرة هو على طريق النسبة اى ذات ابصار ؛ وفي موضع آخر والنهار مبصرا اى مضيا وكما قال هم ناصب اى ذو نصب ويجوز ان يكون لما كان الابصار فيها جعله لها كما يقال رجل مخبث اذا صار اصحابه خبثا ونهاره صائم وليله قائم وقال ابو عبيدة يريد قد اضاء للناس ابصارهم ويجوز ان يكون كقولهم اصرم النخل اي اذن بالصرام واحمق الرجل اذا اتى باولاد حمق ؛ وقوله لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب ؛ مثل قوله في موضع آخر جعل الليل

لتسكنوا

لتسكنوا فيه والنهار مبصر اذ ومثل قوله جعل الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وفي آخر وجعلنا النهار معاشا ومثل قوله جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وهذه الآي وان تشابهت في معانيها فقد اختلفت تفاصيل نظومها فقوله جعلنا الليل لباسا اى يغشى كل شيء من الحيوان وغيره فيصير ذا دعة وسكون واقطع عما يلجأ في النهار لابتغاء الفضل فيه وجعلنا النهار معاشا اى وقت معاش والمعاش والعيش ما اعان على الحياة به مما الحياة به وليس الحياة قال امية

ما ارى من معيشتي في حياتي غير نفسي

﴿ وقد قال ﴾ ابو العباس محمد بن يزيد ثم يرى تفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد كلا الى ماله يريد مثل قوله جعل لكم الليل والنهار ثم قال لتسكنوا فيه ولتبتغوا والسكون في الليل والابتغاء في النهار ومثله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما هو من احدهما فان قال قائل ما تصنع على هذا بقول سيبويه لا تقول اتيته في شهري ربيع اذ كان الاتيان في آخره قال وكذلك لا يجوز ان تقول اتيته في يومين والاتيان في احدهما قلت هذا الذي قال صحيح لان ذكرك الشهر الذي لم يكن فيه الاتيان فضل ولكن لو وصفت الشهرين بما يكون في واحد منهما لجمعت الصفة فيهما كان جيدا وذلك قولك في الشتاء يكون المطر ويقصد في الشمس اى هذا وهذا وكذلك في شهري ربيع ناكل الرطب والتمر اى هذا في احدهما وهذا في احدهما كما يقول لو لقيت زيدا وعمرا لوجدت عندهما نحوا وخطا ان كان النحو عند احدهما والخط عند الآخر فليس هذا بمنزلة الاول لان اللقاء في احد الشهرين والآخر لا معنى لذكره البتة ﴿ قال ﴾ ابو العباس ومن ذلك قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ

لا يبغيان ثم خبر بفضائلهما فقال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما خرج من الملح لا من العذب ولكنه ذكرهم ذكرا واحدا تخبيرا بتضمنانه * وكذلك قوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله * فالسكون في الليل والاكتساب في النهار ولكن كما جمعهما في الذكر ابتداء جمعهما في الخبر انتهاء افتنانا في النظم وتبحرا في السبك وثقة بان اللبس عنه بعيد كيف رتب وفي قوله تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب * اشارة الى التواريخ وضبط مبالغ الديون والمعاملات وآمادها ومواقيتها وما فيه معاشهم وزيادتهم وعليه تبتنى منافعهم ومصالحهم * وقد دخل تحت ما ذكرنا ما اشار تعالى اليه بقوله وكل شيئ فصلناه تفصيلا * وان كانت هدايته ابلغ * ومجامع بيانه من اللبس ابعد * فاما قوله تعالى من الآية الاخرى التى اوردتها مستشهدا بها جعل الليل لباسا اي للتودع والسكون يقال في فلان ملبس اى مستمتع *

قال امرؤ القيس * ﴿ شعر ﴾

الا ان بعد العدم للمرء قنية * وبعد المشيب طول عمر وملبسا

وقال ابن احمر *

لبست ابى حتى تمليت عمره * ومليت اعمامى ومليت خاليا

ويجوز ان يريد باللباس الستر لان لليل غطاء كل شيئ وستره كما قدمنا والاحسن الاول يدل على ذلك قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن * جعل العلة فيما احل منهن لهم من الرفث اليهن كون الجميع لباسا اى مستمتعا وقوله والنوم سباتا * اى راحة وامنا ويقال رجل مسبوت اذا استرخى ونام وسبت فلان العمل بالفتح اذا ترك العمل واستراح وانسبتت البسرة اذا لانت * وقوله وجعل النهار نشورا * مثل قوله

ان لك في النهار سبحا طويلا اى ذهابا وتصرفا في طلب الرزق ولما كان النشور في النهار جعله على المجاز فيه كقولك فلان اكل وشرب على تقدير هو ذو اكل فحذف المضاف او لغلبة الفعل عليه جعله كانه الفعل على هذين الوجهين يحمل قوله *

﴿ شعر ﴾

ترتع ما غفلت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار

وهو يصف وحشيا * قال بعض اصحاب المعاني النشور في الحقيقة الحياة بعد الموت بدلالة قوله *

﴿ شعر ﴾

حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر *

وهو في هذا الموضع الانتباه من النوم والاضطراب من الدعة وكما سمى الله تعالى نوم الانسان وفاة بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت في منامها كذلك وفق بين انتقامهن الموت في التسمية بالنشور *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل الآية قوله لم تر لفظ استفهام وحقيقة البعث على النظر والمعنى انظر حتى تتعجب الى ما مده الله من الظل وانما قلنا هذا لان المدرك متبين وتبين كيفيته يبعد في الوهم فكيف في الادراك فلا يعلمه الا الله وهذا على عادتهم في التفاهم بينهم يقولون ارأيت كذا والمراد اخبرني وارأيتك والم تر كذا وهل رأيت كذا ولم تر الى كذا والم تر كيف كذا والفصل في اكثره ان تبقى المخاطب على ما تعجب منه من المدعو اليه وقد استعمل هل رأيت ممدولا به من حيث المعنى على ظاهرها ايضا وذلك كقول القائل حتى اذا جن الظلام واختلط جاءو بمذق هل رأيت الذئب قط ويسمى مثل هذا التصوير لان المعنى جاؤا بمذق اورق فصور الورقة بلون الذئب * فاما قوله تعالى الم تر الى الذى حاج ابراهيم في ربه فمعناه ارأيت كالذى حاجه بين ذلك ما عطف

عليه من بعد لانه تعالى قال او كالذى مر على قرية ، لان المعنى على ذلك والكلام جار على التعجب والتنبه الى تاني اذا احملت ارأيت على انظر . فاما قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل * فالمعنى الم تعلم ولا يحتاج الى ذكر الى *

﴿ والمراد ﴾ بالظل عند بعضهم الذى يكون بعد طلوع الفجر في ابساط وقبل طلوع الشمس وظهورها على الارض وقد قال اهل اللغة في الفرق بين الظل والفيء ان الظل يكون بالغداة والعشى والفيء لا يكون الا بالعشي لانه اسم للذى فاء من جانب الى جانب * ومنه قولهم فيء المسلمين للغنائم والخراج الراجعة اليهم * وقد جاء ما يفيد فائدته في صفة الظل في مواضع * منها الم تر الى ربك كيف مد الظل * ومنها قوله وظل ممدود * فجعل ما في الجنة ظلالا فيئا وكان روبة يقول الظل مالم ينسخه الشمس وهو اول والفيء ما نسخته الشمس وهو آخر وقالوا الظل بالغداة والعشى والفيء بالعشي * وقيل ايضا الظل يكون ليلا ونهارا والفيء لا يكون الا بالنهار * وما نسخته الشمس فيء وكان في اول النهار فلم تنسخه الشمس وقيل الظل الليل في كلام العرب * قال *

وكم هجرت وما اطاقت عينها * وكم ربحت وظل الليل دان

فجعل لليل ظلا وقول الآخر وتفيئوا الفردوس ذات الظلال * اتساع ايضا لانه جعل للافياء ظلالا * فاما قوله *

﴿ شعر ﴾

فلا الظل من برد الضحى نستطيعه * ولا الفيء من برد العشى نذوق

فقد فصل بينهما قوله ولو شاء لجعله ساكنا * سئل عنه حتى كان متحركا فقيل معنى السكون ههنا الدوام والثبات الا ترى انك تقول للماء الساكن الواقف ماء دائم . راكد ويمكن ان يقال ان الساكن ههنا من السكنى لا من السكون اي لو شاء

لجعله

لجمله ثابتا لا نزول كما ان سكنى الرجل الدار يكون اذا قام وثبت * قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا * يراد به انه لولا الشمس لما عرف الظل فالله تعالى يقبضه ويبسطه في الليل والنهار وعلى هذا يكون الدليل بمعنى الدال *

﴿ وقال ﴾ بعضهم المعنى دللنا الشمس على الظل حتى ذهبت به ونسخته اي اتبعناها اياه قال ويدلك على ذلك قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اى شيأ بعد شيئ فعلى طريقته يكون دليلا فعيلا في معنى مفعول لا في معنى الدال * وروي عن الحسن انه كان يقول يا ابن آدم اما ظلك فسجد لله واما انت فتكفر بالله *

﴿ وقال ﴾ بعضهم وقد احسن ما قال الظل من آيات الله العظام الدالة بالزامه الانسان منه مالا يستطيع انفكاكا عنه فدل بذلك على لزوم القمر له ولسائر الخلق قال الله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيئ تتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون * فظلال الاشياء تمتد عند طلوع الشمس من المشرق طولا ثم على حسب ارتفاع الشمس في كبد السماء تقصر حتى ترجع الى القليل الذى لا تكاد تحس وحتى يصير عند انتصاف النهار في بعض الزمان بمنزلة النعل للانسان ثم تزيد في المغرب شيأ شيأ حتى تطول طولا مفرطا قبيل غروب الشمس والى غروبها ثم يدوم الليل كله ثم يعود في النهار الى حاله الاولى فالشمس دليل عليه لولا الشمس ما عرف الظل فالله بقدرته القاهرة قبضه ويبسطه في الليل والنهار * وانما قال قبضا يسيرا لان الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعة واحدة ولا يقبل الظلام كله جملة واحدة وانما يقبض الله تعالى ذلك الظل قبضا خفيا وشيئا بعد شيئ ويعقب كل جزء منه بقبضه بجزء من سواد الليل حتى يذهب كله فدل الله على لطفه في معاقبته بين الظل والشمس والليل * ومن كلامهم وردته والظل عقال وطباق وحذاء *

وقال

ولو احتت اخفافها طبقا * والظل لم يفضل ولم يكر

اى لم ينقص ويقولون لم يزل الظل طاردا او مطرودا ومحولا وناسخا ومنسوخا وسارقا ومسروقا وكل الذى ذكرت عند التحصيل بيان وتفصيل لما اجمل فيما قدمته وسيجيء من صفات الظل واسمائه فى بابه ما تزداد به انسا بما ذكرناه *

﴿ واما قوله ﴾ تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء الآية فقوله (من شيء) من دخلت للتبيين كدخولها مع المعرفة في قوله واجتنبوا الرجس من الاوثان والمعنى من شيء له ظل كالشخوص ومن هذه قد تجيء مع النكرة فتلزم ولا تحذف تقول من ضربك من رجل وامرأة فاضربه هذا في الجزاء كقوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء * وانما كرهوا حذف من لانهم خافوا ان يلتبس الكلام بالحال اذا قلت الى ما خلق الله شيأ ومعنى الحال ههنا بعيد فالزموه من ليعلم به انه تفسير وتبيين لما قد وقع غير موقت يكشف هذا انك لو قلت لله دره من رجل جاز ان يقول لله دره رجلا ومن رجال فانك قد امنت الالتباس بالحال اذ لم يكن ذلك موضعه * فاما قولك لله درك قائما فانما جاز سقوط (من) لان الذى قبله موقت فلم يبال التباسه بالحال * قوله تعالى يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمايل * معناه ما قدمته في بيان قوله تعالى كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا * وكشفه ان جميع ما خلقه عز وجل ظله يدور معه ويمتد لا ينفك منه حتى لو رام انسلاله من دونه لما قدر عليه يصحبه مقبلا ومدبرا وكيف مال زايدا عليه وناقصا منه ليذكره عجزه ويصور له انه على تصرفه اثنين في لزام اضعف قرين وذلك تفيؤه اى ترجعه يمنة ويسرة ومتسفلا من تحت ومتعليا من فوق على حسب اختلاف الاحوال فيكون للاشخاص فيء عن اليمين والشمائل اذا كانت

الشمس

الشمس على عين الشخص كان الفيء عن شماله واذا كانت على شماله كان الفيء عن يمينه وقيل اول النهار عن يمين القبلة وفى آخره عن شمال القبلة * ومعنى قوله سجدا لله وهم داخرون انها بآثار الصنعة فيها خاضعة لله تعالى وذكر السجود وقد جاء في هذا المعنى في غير هذا الموضع قال (غلب سواجد لم يدخل بها الحصر) وقال آخر

بجمع تضل البلق في حجراته * ترى الاكم فيها سجدا للحوافر

والمراد الاستسلام بالتسخير والانقياد *

﴿ فاما ﴾ قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين بعد ان قال فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا فمعنى ضربنا على آذانهم اى اعنناهم ومنعناهم الادراك ويقال في الجارحة اذا ابطلها اضربت عليها وفى الممنوع عن التصرف فى شيء ضربت على يده ومعنى تزاور وتزور تنحرف عنهم اى تطلع على كهفهم ذات اليمين ولا تصيبهم والعرب تقول قرضته ذات اليمين وقرضته ذات الشمال وقرضته قبلا وقرضته دبرا وحذوته ذات اليمين وذات الشمال اى كنت بحذائه من كل ناحية * واصل القرض القطع اى تعدل عنهم وتتركهم *

﴿ وقيل ﴾ ان باب الكهف كان بازاء بنات نعش فلذلك لم يكن الشمس تطلع عليه وانما جعل الله تعالى ذلك آية فيهم وهو ان الشمس لا تقربهم في مطلعها ولا عند غروبها * وقال الله تعالى والنجم والشجر يسجدان * وقد بين الله المراد بما ذكرنا في آية اخرى فقال تعالى ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال * يريد الانقياد في الطاعة من الملائكة والمؤمنين في السماوات والارضين وانه يستسلم من في الارض من الكافرين كرها وخوفا من القتل وظلالهم بالغدو والآصال يؤدي ما اودع من آيات

الحكم وغرائب الاثر فسبحانه من معبود حقت له العبادة من كل وجه وعلى كل حال فلا تتوجه الا اليه وان قصدها غيره ولا تليق الا به دون من سواه (والداخر) الصاغر ويقال تفيأت الشجرة بظلها اذا تميلت * فاما قوله *

﴿شعر﴾

تتبع افياء الظلال عشية * على طرق كانهن سبوب

فانما اضاف الافياء الى الظلال لانه ليس كل ظل فيأ وكل فيء ظل وتحقيق الكلام تتبع ما كان فيأ من الظلال * ومثله في الاتساع قول الآخر

لما نزلنا نصبنا ظل اخبية * وفاز باللحم للقوم المراجيل

لان المنصوبة هي الاخبية ويقال اظل القوم عليهم اى اوقعوا عليهم ظلالهم وانما قال وهم داخرون لان المنسوب اليها من افعال العقلاء فاعيرت عباراتهم وقد مضى مثل هذا *

ومنه قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون الى تظهرون ﴿اعلم﴾ ان قولك سبحان مصدر كقولك كفران وغفران الا ان فعله لم يستعمل ولو استعمل لكان سبح مثل كفر وغفر * ومعناه التبعيد من ان يكون له ولدا ويجوز الكذب عليه والتنزيه له والبراءة من السوء وكل ما ينفى عنه الا انه التزم موضعا ولم يجر مجرى سائر المصادر في التصرف والاستعمال * وذلك انه لا ياتى الا منصوبا مضافا وغير مضاف لكنه اذا لم يضف ترك صرفه فقيل سبحان من زيد * قال الاعشى *

﴿شعر﴾

اقول لما جاءني فخره * فسبحان من علقمة الفاخر

فلم يصرفه لانه معرفة في آخره الف ونون زائدتان فهو كعثمان وسفيان كانه اجرى مجرى الاعلام في هذا وهم يحملون المعاني على الذوات في تخصيصها

باشياء كالاعلام لها او على ذلك اسماء الافعال * فاما قولهم سبح تسبيحا فهو فعل بني على سبحان ومعنى سبح الله اي قال سبحان الله فهو عروض قولهم بسمل اذا قال بسم الله * وقد اطلق سبح في وجوه سوى هذا *

﴿ منها ﴾ الصلوة النافلة يشهد لهذا قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين اى من المصلين وهو مستفيض ان السبحة هي النافلة وكان ابن عمر يصلي سبحته في موضعه الذى يصلي فيه المكتوبة *

﴿ ومنها ﴾ الاستثناء كقوله تعالى قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون اى لولا تستثنون * وقيل هي لغة لبعض اهل اليمن وليس للكلام وجه غيره لانه تعالى قد قال قبل ذلك انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون * ثم قال * قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون * فاذكرهم تركهم الاستثناء والمراد من الله تعالى ان يعرفنا عبادته ويعلمنا حمده وما يستحق به اذا اقتناه وكانه قال سبحوا الله في هذه الاوقات وتذكروا في كل طرف منها ما يجدد عندكم من انعامه ثم تبلوا عليه بمقدار وسعكم من الحمد والتسبيح * قوله حين تمسون وحين تصبحون اى اذا افضيتم الى الصباح والمساء وحق النظم ان يكون حين تمسون وحين تصبحون وعشيا وحين تظهرون * لكنه اعترض بقوله تعالى له الحمد في السموات والارض * ومثل هذا الاعتراض الا انه ابين الفعل والفاعل قوله *

﴿ شعر ﴾

وقد ادركتني والحوادث جمة * اسنة قوم لا ضعاف ولا نكل

وفي القرآن فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وانه لقرآن كريم * فتفصل بين اليمين وجوابها كما ترى وحسن ذلك لان المعترض يؤكد المعترض

في الاول والحمد اذا اقترن بالتنزيه والتسبيح صار الاداء اوفر بهما وابلغ والصبح والصباح والاصباح كالمسى والمساء والامساء وهذا مما حمل فيه النقيض على النقيض وعلى هذا المصبح والممسى وجاء فالق الاصباح ويعنى به الصبح وصبحت القوم اتيتهم صباحا اوناولتهم الصبوح ويقولون ياصباحاه اذا استغاثوا والمصباح السراج واصطبحت بالزيت والصباح قرط المصباح الذى في القنديل والعشى آخر النهار فاذا قلت عشية فهى ليوم واحد والعشى السحاب لانه يغشى البحر بالظلام * الذى يتلخص به الآية ان يعلم ان المساء منه ابتداء الظلمة كما يكون من الصبح ابتداء النور والظهيرة نصف النهار وفلان يرد الماء ظاهرة اذا ورد كل يوم نصف النهار تقول فعلمو الله تعالى بما يدل عليه آياته في الصباح والمساء والغدو والرواح فان في معنى كل لمحة من هذه الاوقات بما يحويه من غرائب صنع الله فى تبديل الابدال وتحويل الاحوال وايلاج الليل فى النهار والنهار في الليل ايجاب شكر ه علينا معشر عبيده مونف والز ام حمده ببقاء الزمان متصل * قوله تعالى وله الحمد في السماوات والارض * يريد به في اهل السماوات والارض * هو على حذف المضاف كقوله تعالى واسئل القرية والمراد اهلها والمعنى انه محمود في كل مكان وبكل لسان *

﴿ وذكر ﴾ بعض المفسرين ان قوله فسبحان الله حين تمسون الاية دال على اوقات الصلوة وهذا سائغ وان كانت الفوائد فيما ذكرناه اعم وقد قال الله تعالى في موضع آخر (اقم الصلوة لدلوك الشمس الآية) منبها على اوقات الصلوة مجملا وتاركا تفصيلها و بيانها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والدلوك مختلف فيه فنهم من يجعله الزوال ومنهم من يجعله الغروب وهذا كما اختلفوا فى الآية الاخرى وهى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى * فنهم من قال

ازاد

اراد بالوسطى العصر * ومنهم من قال اراد بها الفجر ويجوز ان يكون المفروض بقوله اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل * اربع صلوات في النهار صلاتان الظهر والعصر وفي الليل صلاتان المغرب والعشاء الآخرة *

﴿ وقوله ﴾ تعالى كان مشهودا اي يشهده الملائكة ويجوز ان يكون المراد حقه ان يشهد * (والغسق) الظلمة فاما اختصاص السموات والارض بالذكر من بين الاشياء كلها فلشموله لها الكل مخلوق * ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم * والمعنى وهو الذي يحق له العبادة واذا كان كذلك فكل مذكور معلوم داخل فيهما * ويكون قوله يعلم سركم وجهركم * خبرا ثانيا اي هو اله في الارض كما هو اله في السماء لا يخفى عليه خافية *

﴿ ويحتمل ﴾ ان يكون المراد وهو الله في السموات * اي هو معبود فيها وقد تم الكلام ويكون قوله وفي الارض يعلم سركم وجهركم على انه خبر ثان والمراد انه معبود في جميع ذلك عالم بالسر والجهر * وقيل في قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله * ان الخلق يولهون اليه اي يفزعون في الشدائد اليه مستعينين به (١) واهل الارض متساوون في حاجتهم الى رحمته وجميل تفضله * فاما قوله في السماء اله وفي الارض اله * فاله مشترك غير مخصوص وجاز فيه الجمع كما جاء اجعل الالهة الها واحدا * وكما قال اجعل لنا الها كما لهم آلهة وهو يعمل عمل الفعل الا ترى ان قوله وهو الذي في السماء اله الظرف فيه متعلق بما في الاله من معنى الفعل وفي تقديره واعرابه عدة وجوه * منها ان يقال ان العائد الى الذي محذوف كانه قال وهو الذي هو في السماء اله وفي الارض اله وساغ حذف العائد بطول وهي قوله في السماء اله وفي الارض اله وهذا كما حكي عنهم

(١) كذا في الاصل والظاهر واهل السماء واهل الارض ١٢ الحسن النعماني

ما انا بالذى قائل لك شيئا وقد قال الخليل انى استحسنه اذا طال الكلام فهذا وجه
ويجوز ان يقال انه مرتفع بالابتداء وخبره في السماء وفي الارض والعائد الى
الذي هو الذى يعود الى اله لان الذى هو في المعنى والحمل على المعنى مذهب
ابي عثمان وقال مع ذلك لولا كثرته لرددته ومثله قول القايل * انت الذى
فلت وقوله انا الذى سمتنى امي حيدره والقياس فمال وسمته وقوله وهو الله
فى السماوات و في الارض يعلم سركم وجهركم * الظرف لا يتعلق بالاسم اعنى
لفظة الله على حد ما يتعلق باله الا على حد ما ذكرته لك وهو ان الاسم لما عرف منه
معنى التدبير للاشياء وابقائها بحفظ صورها في نحو ان الله يمسك السماوات
والارض ان تزولا * ونحو ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ونحو امن
جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا * صار اذا ذكر كانه ذكر المدبر والحافظ
فيجوز ان يتعلق الظرف بهذا الذي هو الاسم العلم بعد ان صار مخصوصا
وفي حكم اسماء الاعلام التى لا معنى فعل فيها فهذا بمعنى الاسم وما كان يدل عليه
من قبل من معنى الفعل وعلى هذا تقول هو حاتم جوادا وهو ابو حنيفة فقيها
وهو زهير شاعرا فتعلق الحال بما دخل فى هذه الاسماء من معنى الفعل
لاشتهارها بهذه المعانى * الا ترى انك لا تقول هو زيد جوادا ما لم يعرف بذلك
وعلى هذا تقول هو حاتم كل الجواد وهو ابو حنيفة كل الفقيه *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السماوات والارض في ستة ايام
الآيه * لما كان الله تعالى خالق الاشياء مبتدعها ومدبر الافلاك ومسخرها
وكانت الابصار لا تدركه والاقطار لا تحده واراد مع ذلك ان يعرف نفسه الى
من يتعبده من خلقه لتسكن نفوسهم الى مصطنعهم فيتصوروا انه وتمسكوا بدعائه
احالهم على مراده من ذلك بآثاره وآياته في ارضه وسمائه اذ كان الطريق الى

معرفة

معرفة الشيء اما ان يكون بما يؤدى اليه رواتب الحس وهي الاجسام والاعراض او بما يبرهن عليه دلائل الصنع وهو ما يكشف عند الاستدلال فاعلم المشركين فيما انزله ان الذى يجب تعظيمه ويحق ربوبيته هو خالق السماوات والارض في ستة ايام فتوصلوا الى معرفة ما نصبه من ادلته فسيشهد لكم من جلايل قوته وعزته ما يزيد في البيان على ما يصل اليه الواحد منكم بحاسته ويصور لكم النظر بما مهل في اوايل عقولكم ما يميز الشك من اليقين لكم وتخلص الصفو من الكدر في معتقدكم فالآلة تامة والعلة منزاحة وما كلف بما كلفتم الا لحكمة بينة وطريقة في فنون الصواب ثابتة وانما خلقها في ستة ايام ليعرف عباده ان الرفق في الامور وترك التعجل هو المرضى المختار في التدبير لانه تعالى لو شاء ان يخلقها في ادنى اللمحات واوحى(١) الاوقات لما مسه فيما يأتيه اعياء ولا لغوب ولا اعجزه كلال ولا فتور*

﴿وانما﴾ اراد ان يحدثه حالا بعد حال لتدرك ثمرات عبرهم شيأ بعد شيء ولتأدب اولوا البصائر بآياته وجمله قرنا بعد قرن بين هذا انه تعالى نهى نبيه عليه السلام فيما يتلقاه من وحيه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه * وقل رب زدني علما * وقال ايضا انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا * فاصبر لحكم ربك * ثم جمل فيما انزله مجملا ومطلقا ولو شاء لجمل الكل مفسرا او نعى على الكفار لما قالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة * وقال كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا * وهذا حسن *

﴿وقال﴾ بعض مشايخ اهل النظر لو اراد الله تعالى ان يخلقها او يخلق اضعافا كثيرة معها لفعله وهو عليها قادر لكنه جعلها في ستة ايام ليعتبر بذلك ملائكته الذين كانوا يشاهدونه وهو يحدث شيئا بعد شيء في هذه الايام الستة عبرة

(١) اى اسرع الاوقات ١٢ قاموس

مجددة ويستدل بكل مايحدث دلالة مستانفة وليكون ذلك زيادة في بصائرهم والحجة التي تقيمها عليهم * فقيل له في ذلك ان كان ذلك حكمة فيجب ان يطرد في جميع ماخلقه وليس الامر على هذا على ان ذلك ليس بسائغ لان الملائكة لايستغنون عن مكان يحويهم واذا كان لامكان في العالم الا السماء والارض فليس يعقل كون الملائكة قبل كونهما *

﴿ ويمكن ﴾ ان يقال في هذا والله اعلم انه تعالى اعلمنا انه احدث شيئا بعد شيئ حتى وجدت عن آخرها في ستة ايام و بين لنا بذكر الايام الستة ماراد ان يعلمنا اياه من الحساب الذى لاسبيل لنا الى معرفة شيئ من امور الدنيا والدين الا به كما قال وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب الآية * فاصل جميع الاعداد التامة ستة ومنها يتفرع سائر الاعداد بالغا ذلك مابلغ اذ كان ماعداها من الاعداد ناقصا او زائدا *

﴿ الاترى ﴾ ان لهذا النصف وهو ثلاثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد * واذا حسبت جميعها كانت ستة وعند من يعتنى بهذا الشان ان نظير الستة من العشرات ثمانية وعشرون * وكذلك لها في كل من المئين والالوف نظير واحد فالستة اول الاعداد التامة كما ان التسعة منتهى الانواع كلها الاحاد والعشرات والمئين والالوف لاشتمالها على الفرد وهو واحد والزوج وهو اثنان والزوج والفرد وهو ثلاثة والزوجين وهو اربعة وقد انتهى ان مايجئ من بعد يكون مكررا واذا احسبت الجميع كان تسعة فكانه سبحانه من حكيم اراد ان يكون انشاء خلقه للعالم باسره الى عدد تام فيما يحصى كما انه في نفسه تام لابخس فيه ولا شطط فيما يروى ويتلى * ونظير هذه الاية قوله تعالى في موضع آخر وان كان فيه زيادة بيان وسنحكم القول في جميعه لان مافيه من

زيادة

زيادة بيان نقيضه ان شاء الله تعالى *

﴿ وقوله تعالى ﴾ (قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين) الى (في اربعة ايام سواء للسائلين) يريد ما اضيف اليه لولا ذلك لما كان لقوله سواء للسائلين معنى فكانه قال في تمام اربعة ايام سواء لمن يسأل عن ذلك * ثم قال (ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض) الى (في يومين) *

﴿ واعترض ﴾ بعض الملاحدة فقال هذا باطل انكم وفقتم بين التفصيل في هذه الآية وبين الاجمال في الآية المتقدمة بان تقولوا قوله في اربعة ايام يريد مع اليومين الذين خلق الارض فيهما فقولكم في قوله (ثم استوى الى السماء) الآية * فدلت هذه الآيات على انه خلق الارض قبل السماء * وقال في موضع آخر (ام السماء بناها) الى (والارض بعد ذلك دحاها) فدلت هذه الآية على انه خلق السماء قبل الارض *

﴿ والجواب ﴾ انه انما كان محل الطاعن متعلقا بالوقال والارض بعد ذلك خلقها او انشأها وانما قال دحاها فابتدأ الخلق في يومين ثم خلق السموات وكانت دخانا في يومين ثم دحا بعد ذلك الارض اي بسطها ومدها وارساها بالجبال وانبت فيها الاقوات في يومين فتلك ستة ايام وليس احد انه تعالى لها في ستة ايام الا لكونه اياها في غير مدة ولا زمان لكن الحكمة التي دللها عليها اوجبت تقسيمها والاتيان بها على ما نرى *

﴿ وقال ﴾ في موضع آخر خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء * وهذا ابلغ في الاعجوبة ان يكون العرش هذا البناء العظيم على الماء وانما راعى في اسباب الابنية ووضع قواعدها ان يكون على احكم الاشياء فهو مثل ابتداع اعيانها واقامتها بلا عهد ولا علاقة * وقوله (ثم استوى الى السماء)

اي قصد خلق السماء كما خلق الارض سواء وعمد اليها بعقب خلقها من غير حائل بينهما وذلك بكونه لهما جميعا كما اراد * وهذا كما يقال فعلنا كذا ثم استوينا على طريقنا واستمررنا فيها سائرين ولم يشغلنا عن الامتداد شاغل * قال زهير في مصداق ذلك *

ثم استمروا وقالوا ان موعدكم * ماء بشرقي سلمى فيد او ركك

﴿و يروى﴾ ثم استووا و نادوا وقد كان الله تعالى قبل تسويته اياها على ما هي عليه خلقها دخانا فكون بعد ذلك من الدخان سماء وشمسا وقمرا وكواكب ومنازل وبروجا * وقوله استوى على العرش يريد الاستيلاء والملك يدل عليه قول بعيث *

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

يعني بشر بن مروان لما ولي العراق * والعرش يحتمل ان يكنى به عن الملك وان كان الاصل فيه ما يتخذه الملوك من الاسرة ولهذا قيل لقوام امر الرجل العرش واذا اضطرب قيل ثل عرشه * ويحتمل ان يراد به السماوات والارض لان كلها سقف عند العرب * ويقال عرشت الشيء وسمكت وسقفت وسطحته بمعنى ويكون مجيء ثم على هذا النسق خبرا على خبر لا لترتيب وقت على وقت ومثل هذا قول الشاعر *

قل لمن ساد ثم ساد ابوه * ثم قد ساد بعد ذلك جده

وذكر بعض شيوخ اهل النظر ان ثم انما هو لامر حادث واستيلاء الله على العرش ليس بامر حادث بل لم يزل مالكا لكل شيء ومستوليا على كل شيء فنقول ان ثم لرفع العرش الى فوق السماوات وهو مكانه الذي هو فيه فهو مستول عليه ومالك له فثم للرفع لا للاستيلاء والرفع محدث * قال ويشبه هذا

قوله

قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم * لان حتى تكون لامر حادث وعلم الله ليس بحادث * وانما المعنى يجاهد المجاهدون ونحن نعلم ذلك وانما قال هذا لانه لم يعرف ماذكرناه من الوجه الثاني فيه تم * ومعنى يغشى الليل النهار اى يغطى ضياءه ونوره فهو كقوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل * قوله يطلبه حثيثا اى يطلب الليل النهار والحثيث السريع * وذلك كما قال لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر * جعل التعاقب كالطلب وقدم القول في ذلك مستقصى *

﴿ قوله تعالى ﴾ مسخرات بامره اى بارادته وانتصب القمر ومابعده بالفعل وهو خلق ومسخرات انتصبت على الحال اى سخرت بالسير والطلوع والغروب * قوله تعالى الا له الخلق والامر * المراد بالخلق المخلوق وللامر في اللغة وجوه تجيء ومعناه الارادة والحال ومصدر امرت ويختص هنا بالارادة على ذلك قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد * والمعنى الامر كله له لا شريك معه في شيء ولا معين ولا وزير ولا ظهير * وان ارادته هي النافذة لا ترتد ولا تنبو ولا تتوقف ولا تكبو بل يحصل المراد على الوجه الذى يريده بلا تعب ولا نصب *

﴿ قوله تعالى ﴾ تبارك الله رب العالمين * تمجيد وتجليل وهذا تعليم من الله كيف يمجد كما ان قوله تعالى الحمد لله رب العالمين * تعليم كيف يحمدوا له لون الخلائق وقال بعضهم هو من العلامة لانه بآثار الصنعة فيه يدل على الصانع فهو كالعلامة له في الاشياء * وقيل هو من العلم كانه علم الصانع جرى مجرى قولهم الخاتم والطابع لانه يختم بهما الشيء ويطبع ثم اختير له جمع السلامة لغلبة العقلاء الناطقين وقوله تعالى من الآية الاخرى ذلك رب العالمين * بعد قوله انكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين * تبكيت للمخطئين وازراء بهم * وان امثال

كيدهم لا يعبأ بها ولا تأثير لها مع خالق اصناف الاشياء كلها على اختلاف فطرها *
﴿ وتلخيص ﴾ الكلام اتكفرون بمن هذه آثاره وتجحدون نعمه عليكم مع ادعاء شركاء له ذلك رب الارباب وخالق الارض والسماوات وهو لنا ولكم عرصاده * ومعنى قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها * بيان التكوين * وقوله تعالى قالتا أتينا طائعين * بيان حسن الطاعة وسرعة التكون لكنه لما جعل العبارة مبنية على الابتداء والجواب بالالفاظ المستعارة والامثال المضروبة لتمكن في نفوسهم وتعشش في صدورهم جريا على عادتهم في افانين الكلام * واساليب التصاريف في الاستفهام والافهام * واخراجهم ما لا نطق له البتة في صورة الناطق حتى صارت اجوبة اسند اليهم اذا واجهوها وان كانت من عندهم كانها من مخاطب اذ كان اعتبارهم يغني عن الجواب والمجيب حتى قال بعضهم اذا وقفت على المزارع المرفوضة والديار الدارسة المتروكة فقل اين من شقق انهارك * وغرس اشجارك * وجنى ثمارك * اين من بنى دورك * واسس ربوعك وعرش سقوفك * فانها ان لم تجبك جوارا * اجابتك اعتبارا * فعلى هذا الذي رتبنا الكلام صار ظاهر بناء الامر بالاتيان طوعا او كرها ايجابا لحصول الفعل حتى لا معدل عنه اذا كان وقوع الفعل من الفاعلين لا يقع الا على احد هذين الوجهين وهذا كاف لمن تدبر *
فاما الطوع والكره والطائع والمكره واستعمال الناس لهما فيما يثقل او يخف ويهون او يشتد فظاهر * وقد قال الله تعالى في قصة ابني آدم (فطوعت له نفسه قتل اخيه) اي سهلته عليه ودمثته * واما التأنيث في قال لها وقالتا فللفظ السماء والارض وكونهما في لغتهم مؤنثين * واما جمع السلامة في طائعين فلما اجرى عليهما من خطاب المميزين وقد مضى مثله * وروي في التفسير

ان

ان ابتداء خلق الارض كان في يوم الاحد واستتمام خلقها في الاثنين وبارك فيها وجعل فيها رواسي في تتمة اربعة ايام مستويات تامات للسائلين عنها * (ثم استوى الى السماء) اى عمد فقضاهن سبع سماوات في يومين * اى احكمها وفرغ منهما قال الهذلى *

وعليهما مسرودتان قضاهما * داود او صنع السوابغ تبع

وقيل اللام في للسائلين تعلق بقوله تعالى وقدر فيها اقواتها والمعنى قدر الاقوات لكل محتاج اليها سائل لها والاول احسن في النظم واجود * ويجوز ان يكون المراد بقوله تعالى (ثم استوى الى السماء) اى قصد لبنائها من غير فصل ولا زمان كما يقال لمن كان في عمل واريد منه اتمامه وترك الانقطاع عنه استتم ما انت عليه ومعنى (جعل فيها رواسي) اى جبالا ثوابت تمسكها وهذا كما قال تعالى (الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا) وقوله (سواء) المنتصب على المصدر اى استوت سواء واستواء * ويجوز الرفع على معنى وهى سواء اى مستويات * ويجوز الخفض على ان يكون صفة لقوله في (اربعة ايام سواء) والمعنى مستويات * ﴿ وقوله تعالى ﴾ (واوحى في كل سماء امرها) المراد بالوحى الارادة والتكوين والمعنى اخرج كل واحدة من السماوات على اختلافها على ما اراد كونها عليه وقدرها من مراده * قال تعالى (وكان امر الله قدرا مقدورا) وكما جعل السماوات سبعا شدادا كذلك خلق الارض سبعا طباقا بدلالة قوله تعالى (ومن الارض مثلهن) (وقوله) (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا) يريد جعلنا الكواكب زينة للسماء وحفظناها من مسترقة السمع فالمصابيح يستضاء بها في الارض ليلا ونهارا * وقال وحفظا لانها بالليل رجوم للشياطين وانتصب بفعل مقدر كانه قال زينت بمصابيح وحفظت بها حفظا ثم ختم القصة بان قال

(ذلك تقدير العزيز العليم) نبه على حكمته فيما فعل وقدرته وانه العالم بعواقب الاشياء حتى تقع وفق ارادته *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (تبارك الذى جعل في السماء بروجا) الى (شكورا) اراد بالبروج الحمل والثور الى الحوت فالفلك مقسوم بها وكل برج منها ثلاثون قسما وتسمى الدرج وانما قسم الفلك بهذه القسمة ليكون لكل شهر برج منها لان القمر يجتمع مع الشمس فى مدة هذه الايام اثنى عشرة مرة فجعلت السنة اثنى عشر شهرا وهي التى تسمى الشهور القمرية وجعل الفلك اثنى عشر برجا لان الشمس تدور فى هذا الفلك دورا طبيعيا فمتى انتقلت من نقطة واحدة بعينها عادت الى تلك النقطة بعد ثلاث مائة وخمسة وستين يوما وقريب من ربع يوم ويستعد فيها فصول السنة التى هي الربيع والصيف والخريف والشتاء ولهذه العلة سميت هذا الايام سنة الشمس *

﴿ فلما ﴾ كانت العرب تراعى القمر ومنازله وهي ثمانية وعشرون منزلا في قسمة الازمان والفصول والحكم على الاحداث الواقعة في الاحوال والشهور مراعاة عجيبة * ولهم في ذلك من صدق التأمل واستمرار الاصابة ماليس لسائر الامم حتى تستدل منها على الخصب والجدب ويستدمنها على ماتبنى امورهم عليه في الظعن والاقامة ذكرهم الله تعالى بنعمته عليهم فيها وعلى جميع الخلق ودعاهم الى اقامة الشكر عليها ليستحقوا المزيد فقال تعالى في موضع آخر (الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا الآية) وقوله تعالى (هو الذى جعل الشمس ضياء الآية) فقوله (تبارك) تعليم منه اى قولوا تبارك والمعنى دام ذكره وثبت بركته عليكم وعنا واستدامة الخير ونماه *

﴿ واصل البروج ﴾ في اللغة الحصون فاستعيرت على التشبيه * وقوله تعالى

وجعل

(وجعل فيها سراجا) اى الشمس وقد كرر ذكر الانوار والظلم فى عدة مواضع ولم يجعل لفظة السراج من بينها الا للشمس وذلك لشيء حسن وهو ان الضياء والنور والمصباح وما اشبهها من اسماء مايستضاء به لا يقتضى شيء منها ان يكون في الموصوف به اتقاد وحمى الا الشمس فنبه تعالى على ذلك فيه بان سماه سراجا ولا تسمى سراجا حتى يكون محرقا وكشف الله تعالى عن المراد بقوله في موضع آخر (وجعلنا سراجا وهاجا) *والوهج ضوء الجمر واتقاده فلهذا خص الشمس بان وصفت بالسراج وهذا بين *قوله (جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا) اى مختلفة يجيء هذا خلف هذا وهذا خلف هذا *ويجوز ان يريد به انهما يجيء وبعضها يخلف بعضا لانها لا تستقر الا بهذا بل تتابع وتختلف في قصورها ويكون شاهد هذا الوجه قوله تعالى (ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب) *وانتصاب خلفة يجوز ان يكون على الحال *وقوله (لمن اراد) مفعول ثانيا الجعل والمعنى صير الليل والنهار على اختلافهما لمن اراد تذكرا او تشكرا واللام في لمن تعلق بجعلنا ويجوز ان ينتصب خلفة على انه مفعول ثان لجعل واللام في لمن تعلق بها حينئذ اى صير خلفة لهم ومن اجلهم والوجه في تفسير خلفة حينئذ ان يكون من الخلافة لا من الاختلاف فاعلمه *وقوله تعالى لمن اراد ان يذكر *روى عن الحسن فيه انه قال من فاته (ا) عمله من التذكر والتشكر كان له في الليل مستعتب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستعتب*

﴿وتلخيص﴾ الآية من اراد الاستدلال على الله فتفكر في آلائه التي لا تضبط وتذكر انعمه التي لا تحصى كانت اوقات الليل والنهار ميسرة له مهيأة فليأت منها كيف شاء والشكر كل ما كان طاعة وثناء على الله ويكون بالعمل والقول

(ا) كذا في الاصل والظاهر من فاته باليوم - الحسن النعمانى

جميعا قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور * قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) * ومن تأمل هذا التوسيع من الله عليه حتى لا وقت من او قاته الا وله ان ينقطع فيه الى الله من غير تضيق ولا مدافعة علم ان الله تعالى شكور كريم يقبل الانابة كيف اتفقت فنعمته عند انعام من شكره مثل نعمته حين يبتدئ من صنيعه فسبحانه من منعم في كل حال *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون) الى (المكذبين) قوله تعالى (انطلقوا) لم يرد به الامر بالانطلاق وانما هو مقدمة يأس من المامور ويبعث على الاخذ في غيره على هذا قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم ان امشوا) * وهذا في المعنى كقولهم طفق يفعل كذا واقبل يامر بكذا وقم بنا نفعل وان لم يكن ثم اقبال وقيام ويقولون ذهب يقول في نفسه وان لم يكن منه ذهاب لان المراد ما كان مهيأ لذلك وفي صورته وعلى هذا قولهم تعال نفعل كذا وهلم نأخذ في كذا قوله تعالى (الى ما كنتم به تكذبون) الذى كذبوا به في الدنيا هو البعث والنشور وملائكة الله وكتبه ورسله وشيء من ذلك لم يوجهوا اليه انما المراد صيروا الى ما كنتم تحذرونه وتخوفون له فلا تعبأون به ولا تنزجرون لمكانه وهذا تبكيت وتقريع *

﴿ قوله تعالى ﴾ انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب * ذكر اهل التفسير انه يخرج لسان من النار فتحيط بهم كالسرادق ثم تنشعب منه ثلاث شعب من الدخان فيظللهم حتى يفرغ من حسابهم ويسافون الى النار ولا يمنع ان يكون المراد انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من شدائد عقابه واليم سخطه * ويكون انطلقوا الثاني شرحا للاول وكالتفسير له والمراد انطلقوا من العذاب الى ما يلزمكم لزوم الظل ولا روح فيه ولا راحة من الحركة كما كنتم

الفيتموه في الدنيا عند الحرب من لفح الهاجرة ولهب الحرور الى الظلال الشاتية بل يرمى بشرر يتطاير وكانها في عظمها جمالات صفر والجمالات جمع جمالة وزيدت التاء توكيدا التأنيث الجمع وهذا كما يقال بحر ومحارة وذكر وذكارة وقد قرأ ابن مسعود جمالة وقرئ جمالات وهو اكثر في القراءة واقوى ولا غنم في قراءة ابن مسعود انها الطائفة منها ويراد بالجمالات الطوائف وهذا كما يقال جمال وجمالان قال (عند التفرق في الهيجاء جمالان) * ويكون جمالات وجمال كحبال وحبالات وبيوت وبيوتات للطوائف * وقد قيل رجال ورجالة كرجالات في كلامهم يريدون ما فسرت وبينت لان رجال نهاية الجمع ورجالة اذا جعلتها للطائفة فهي دونه ومعنى صفر سود قال * (هي صفر الوانها كالزغب) * وقد قيل جعلها صفرا لان لون النار الى الصفرة قوله تعالى (بشرر كالقصر) قيل فيه واحد القصور والتشبيه بها لعظمها وقيل القصر بسكون الصاد جمع قصرة وهي الغليظ من الشجر وقرئ كالقصر بفتح الصاد وهي اعناق الابل فاما تكرر التشبيه وجعلها اولا كالقصر وفي الثاني كالجمالات فكانه اراد بالقصر الجنس فتحصل الموافقة لان الجنس كالجمع في الدلالة على الكثرة او اراد تشبيه الشررة الواحدة بالقصر فاذا توالت شررا كثيرا فهي كالجمالات فعلى هذا حصل التشبيه للواحد وللجمع والله اعلم * وقوله تعالى (لا ظليل) فهو كقولهم داهية دهياء ونهارا نهر وليل اليل وليلة ليلاء تتبعون الشيء بصفة مبنية منه * والمراد المبالغة والتاكيد * وقال (ظل ذي ثلاث شعب) لانها محيطة باهلها من جميع الجوانب الا القفاء لانها لاتقي نفسا وعلى هذا كل ذي ظل اذا تأملته ويشهد للاحاطة قوله تعالى (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل) * وقال ايضا يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت

ارجاهم وقال بعض اصحاب المعانى فى (ثلاث شعب) المراد انه غير ظليل وانه لا يغنى من اللهب وانها ترمى بالشرر كالقصر وتحصيل هذا ذى ثلاث صفات*

﴿ومنه﴾ قوله تعالى (فلا اقسم بمواقع النجوم) الى (العالمين) قوله (فلا اقسم) يجوز ان يكون قوله (فلا) نفيا لشئ قد تقدم ويكون الفاء عاطفة له عليه وابتداء اليمين من قوله (اقسم) ويجوز ان يكون لا دخلت مؤكدة نافية كما جاء في قوله تعالى (لئلا يعلم اهل الكتاب) والمعنى لان يعلم وقال بعضهم لا دخلت لنفى الاقسام وقال لان الايمان يتكلفها المتكلم تاكيدا للاخبار وازالة لما يعترض فيها من التجوز والتسمح واذا كان الامر على هذا فقوله (لا اقسم) يجوز ان يراد به ان المحلوف له فى الظهور وخلوصه من الشك ابين واوضح من ان يتكلف اثباته بالايمان* وعلى هذا يكون قوله وانه لقسم يراد به ان الحلف بمواقع النجوم عظيم ممن اقسم بها وقوله (لو تعلمون) بعث على الفكر في المحلوف فيه وبما تضمنه مما يعظم موقعه فى الصدور عند تامل الاحوال المبهجة للاستدلال* وقيل* اراد بالنجوم الانواء وما يتعلق بها من حاجات النفوس ومن المآرب والهموم على اختلاف المعتقدات فيها* وقيل* بل المراد بها فرق القرآن لان الله تعالى انزله نجوما لما عرف من مصالح المكلفين والمدعوين الى الدين ويكون الشاهد لهذا الوجه قوله (انه لقرآن كريم) ويكون الطريق فيمن جعلها الانواء التنبيه على وجوه النعم فى الانداء والغيوث وما به قوام الخلق فى متصرفاته* قوله تعالى (انه لقرآن كريم) جواب اليمين عند من اثبته يمينا و(في كتاب مكنون) يجوز ان يريد به اللوح المحفوظ لانه اودع التنزيل اللوح ثم فرق منه نجوما ويشهد لهذا قوله تعالى (وانه في ام الكتاب لدينا) وذكر الام كما قيل في المجرة ام النجوم وكما قيل مكة ام القرى ومعنى كريم انه خلص

من

من جميع الادناس وطهر من الشوائب يشهد لهذا قوله تعالى في صفة المؤمنين (واذا مروا باللغو مروا كراما) وهذا كما قال في صفة الشيء العظيم الخطير هو مكرم على اي بجل موقعه والمراد قوله تعالى (لا يمسه الا المطهرون) الملائكة اذا جعلت الكتاب اللوح المحفوظ والمعنى لا يصل اليه ولا يقربه غيرهم وذلك على حسب ما يصرفون فيه عند تنزيله وان جعلت الكتاب المكنون ما حكم الله به من قضاياه وتعبد به عباده من اصناف العبادات وشاهد هذا قوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وان حفظ الشيء وصيانته وكنه واحد والشاهد في ان الكتاب المكنون هو الحكم المفروض * قوله تعالى (ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم) وقوله تعالى (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) فحينئذ يكون معنى لا يمسه لا يطلبه كما قال *

مسسنا من الآباء شيأ وكلنا * الى حسب في قومه غير واضع

﴿ وقد ﴾ حكى ان اللمس والالتماس والمس متفقات والحجة في ان اللمس مثل الالتماس قوله تعالى (وانا لمسنا السماء الآيه) وقول الشاعر *

الام على تبكيه * والمسه فلا اجده

فقوله لا اجده يشهد بان المراد بالمس الطلب لا غير * وقد احكمت القول في هذا في (شرح الحماسة) وقال بعض النظار قوله تعالى (لا يمسه الا المطهرون) لفظه لفظ الخبر والمراد به النهي والمعنى لا يتنا ولن المصاحف الا المطهرون فليس يجوز للجنب والحائض مس المصاحف تعظيما لها واجلالا * قوله تعالى (تنزيل من رب العالمين) تصديق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في جميع ما دعا اليه من الايمان بالله تعالى او في ابطاله دعاويهم وشهاداتهم في القرآن وسائر

﴿ شرح الحماسة للمؤلف ﴾

العبادات وارتفع (تنزيل) على انه صفة لقوله (قرآن كريم) او على انه خبر مبتدء محذوف *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (قل لو كان معه آلهة كما يقولون الى (حليما غفورا) ذكر الله تعالى فيما وعظ من قبل قوله (ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم) ثم اتبعه بقوله تعالى (ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا الآيه) والانذار بالتبكيت الشديد والوعيد المحض الزاما للحجة واظهارا للعناد منهم وانه هداهم فلم يهتدوا وذكرهم فلم يعبأوا اعجابا برأيهم وذهابا عن التدبر والنظر ليومهم وغدهم ودنياهم وآخرتهم ثم اخذ عز وجل يحاجهم على لسان نبيهم فقال قل لهؤلاء الذين ضلوا عن الرشاد وعموا عن الصواب ان الله تعالى لو شركه في ملكه غيره كما تدعون لفسدت الاحوال * وتقطعت الوصل والاسباب * ولعلا بعضهم على بعض وكان يطلب كل الاقتسار وتسليم الامر له كما قال هو (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) وكان لا ينفع الاستثناء فيما بينهم وترك الخلاف واظهار الرضاء لان الاستبداد او طلبه وان لم يظهر فلا من واحد منهم فلا مهرب من تجويزه عليهم وجوازه لن يحصل الا عن تقدير استضعاف ومن قدر فيه ضعف فانه لا يكون الها وهذا بين * قوله تعالى (اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا) اى لطلبوا الى اخصهم بالملك واولاهم بالامر منازعته ومجاذبته ومساواته ومسامته قوله (ذي العرش) يجوز ان يريد به ذا السلطان والعز ويجوز ان يريد به ذا السرير الذي محله في السماء والملائكة يطوفون حوله كما ان البيت المعمور في السماء الرابعة وقال بعضهم اى العرش وانشد قول الشماخ (فادمج دمج ذي شطن بديع) قال يريد ادمج دمج شطن فزاد ذي فكذلك قوله الى ذي العرش يريد الى العرش والمعنى

لطلبوا

لطلبوا الى الاستيلاء على العرش والاستواء عليه طريقا قال ومثله لفظ حي انشد ابو زيد *

يا قر ان اباك حي خويلد * قد كنت خائفه على الاحماق

يريد ان اباك خويلد فزاد قوله حي وقوله تعالى (عما يقول الظالمون) عمنى علا والمعنى جل وارتفع عما يقول المشركون اكده بقوله (علوا) ووصف العلو بالكبر مبالغة في التبعيد * قوله تعالى (وان من شيء الا يسبح بحمده) يريد مامن شيء الا وعافيه من اثر الصنعة يدل على قدرة الله تعالى ويشهد بالالاهيته ويدعو الى عبادته وينفي عنه مشابهة خلقه وجميع مالا يليق بحكمته ومعنى يسبح بحمده اي ينزهه اما اعرابا باللسان او دلالة بواضح البرهان وفائدة قوله (يسبح بحمده) اى فيما ظهر من حكمته في خلق ماخلق والانعام على من انعم حمداله اذلم يكن اعداد الشكر فى مقابلة النعم اكثر من اضافة النعم الى المنعم فاذا كان الحمد تولية النعمة ربها واشادة ذكره ونسبتها اليه فآثار النعم حامدة شاكرة لمسديها * الاترى الى قول القائل (ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب) * فنسبة الثناء الى الحقائب كنسبة التسبيح بالحمد لله الى الدال عليه والمقيم له * وهذا حسن بالغ * قوله تعالى (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) اى تجحدونه او تعرضون عنه فعل من لا يفهم وهذا كقوله تعالى يصفهم (لهم قلوب لا يفقهون بها) ثم قال (اولئك كالانعام بل هم اضل) قوله تعالى (انه كان حليما غفورا) يريد هو حليم حين لم يعاجلهم فيما ادعوه بالعقوبة ولكن تركهم امهالا ورفقا وهو غفور لمن اناب وان ارتكب كل منكر قبيح رحمة منه لعباده وحسن تفضل *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (له ملك السموات والارض يحيي ويميت) الى (عليم) اثبت الله لنفسه انه القادر الغالب فهو عالك وجميع مايدركه الابصار والاوهام

من اصناف العالم جليلها و دقيقها خيرها وشرها يتصرف فيها كما شاء واختار تصرف الملاك فهو ملك مالك يبدئ ويعيد ويحيي ويميت وقد اقرت له الصعاب * وتذللت له الرقاب * لا يمتنع عليه مراد وان عز وشق * ولا يوجد عنه ذهاب فيما ثقل اوخف * اليه آماد الاعمار * والارزاق * ومصارف البقاء والفناء فهو القادر الحكيم * والعالم الغني * لا يخفى عليه معلوم وان دق * ولا يعزب عن الظهور له مطلوب وان رق * الاول في الوجود لقدمه لا عن ابتداء مدة والآخر بعد فناء كل شئ خلقه في الدنيا ببقائه لا الى غاية * لم يزل ولا يزال على ما هو عليه من ديموميته وحكمته وصواب فعله وقدرته * يحيي الاموات اذا شاء * ويميت الاحياء اذا شاء ويفني المخلوقات اذا شاء * ويعيدها اذا شاء * الظاهر عاله من آياته التي لا تخفى * وعبره التي لا تفنى * والباطن لانه لا تدركه الابصار ولا تحصله الحواس * وهذا اوجه في الآية * وقيل * اراد بالظاهر انه غالب على كل شئ عادل به على نفسه * من اصناف صنعه كما قال تعالى (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) اي عالين غالبين ويقال ظهرت على الجلي الواضح الذي هو كالجمر * وقيل في الباطن التي هي في خفائها كالسر فهو بما تجلى منها ظاهر * وبما خفي منها باطن وهذه آية لها جوانب تقتضي الكلام عليها وانا ان شاء الله ابلغ الغاية بمقدار فهمي *

﴿ واعلم ﴾ ان الله تعالى قال في موضع من كتابه (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) ما قال على الموت لان الموت انما نعدم به الحياة والله تعالى قال كل من عليها ولم يقل حياة من عليها * وقال بعده (ويبقى وجه ربك) والميت جيفة تبقى واذا كان كذلك فلا فضيلة في البقاء مع الشركة فيه واذا سقطت

الفضيلة

الفضيلة فلا تمدح لرب العالمين * وقال تعالى في موضع آخر (كل شيء هالك الا وجهه) وذكر في صفات نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن * وكل هذه الآي دالة على انه تعالى يصير منفردا بالوجود كما كان منفردا به من قبل ان يخلق الخلق وانه تعالى يفني كل ما خلقه افناء لا يبقى له اثر ولا رسم حتى يصير بالفناء في حكم ما لم يخلق ولم يوجد * وقال تعالى (هو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده) وفي آخر (كما بدأ كم تعودون وهو يبدئ ويعيد) والمعاد هو وجود على صفة لا زيادة عليها وهو ان يتقدم الوجود للشيء فيبطل ثم يعاد الى الذي كان عليه من الوجود * واذا كان السمع قد اثبت معادا وحقيقة المعاد ما ذكرناه من ان ما سميناه في الاول احداثا وعدنا سميناه وقد بطل واستجد الجادة في الثاني معادا ومستجد افقد وضح معنى قوله كل من عليها فان والآي التي معها *

﴿ فان قيل ﴾ الذي يعرفه اهل اللغة من معنى الفناء هو نفاد المركب قليلا قليلا كنفاد الزاد والاضمحلال والهزال هو تحلل الاجزاء والاستحالة هو تغير مزاج الشيء * قلت * الفناء بطلان الشيء دفعة واحدة وهو ضد الانشاء والاختراع فاذا تجاوزت هذا الوضع فاستعماله على ضرب من التشبيه به فقوله تعالى كل من عليها فان * يريد ان جميع ما خلقه قبل الوقت الموعود للثواب والعقاب يبطله بمعنى يخزعه (١) اذا حصل فنيه الاجسام والاعراض كلها فناء الضد بالضد وليس ذلك المعنى بمقدور للعباد * والبقاء لا يجوز عليه فاذا افناهم بعزته الغالبة بذلك المعنى اعادهم بقدرته الواسعة كما كانوا قبل الفناء ولا يصح ما اجمع عليه المسلمون من امر المعاد والفناء الا على ما ذكرناه وهو اللغة والشرع والناظر فيما ذكرناه يبين له معرفة الفناء مثل ما يبين له من

معرفة ابماد * وحكمة وضع اللغة لان الذى ينقطع وجوده بالموت كالحى مناظاهر التميز عما الانقطع وجوده بالفناء وما اشبهه من الاعراض * واذا كان كذلك فانا نثبته بالسمع كما ثبت جواز كونه وخلق الله له بالعقل ولكل معرفة حقيقة الى الله تعالى كما قال (ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى) ويكون من جملة ما استأثر بعلمه واذا اعادهم حشرهم النظر فى اعمالهم فى مواقف مختلفة كما قال تعالى (ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) * وكما قال تعالى (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) وكما قال تعالى (ان يوم الفصل كان ميقاتا) الى (سرابا) فان سأل سائل عن معنى قوله (فكانت ابوابا) وعن وجه التشبيه بالسراب * قلت * معنى قوله ابوابا يريد كانت ذات ابواب مفتحة وليس المعنى صارت كلها ابوابا كما ان قوله كانت فراخا بيوضها صارت كلها فراخا لانها اذا صارت كلها ابوابا عادت فضاء وخرجت من ان تكون ابوابا * واما التشبيه بالسراب فالمراد به بيان الماعها وتخلخلها فى نفسها والسراب هو الذى يتخيل للناظر نصف النهار كانه ماء يطرد ويقال سرب الماء يسرب اذا سال والمراد ما تداخل النفس من تغير المعهود وقد اخرج الله تعالى صفة القيامة فى معارض مختلفة لاختلاف احوال الموقفين وكرر ذكرها وحذر منها ونبه من امرها على كثير مما يكون فيها للبيين فظاعتها فقال تعالى (فاذا النجوم طمست) الى (يوم الفصل) وقال تعالى (يوم تبدل الارض الآية) فتبديل الارضين والسماوات واطفاء الضوء وتفريج السماء وتحليل عقدها حتى تصير ابوابا وطمس نجومها وانتثار كواكبها ونسف جبالها كل ذلك او اكثرها مما تؤكد حال الفناء وازالة مما قد الارض والسماء وقد درج تعالى فى هذه الصفات لانه تعالى ردده‍ا متفننة فى اوقاتها بين اوائلها واواسطها

واواخرها فمن ذلك قوله تعالى (يوم ترجف الراجفة) الى (بالساهرة) وقال تعالى (ذلك اليوم الحق) اى الوعد به صدق اويراد به انه يوم حق لا باطل معه اذا قام الا ولون والآخرون ويجتمع متفرق الاسباب و متمزق الاجلاد ويعود غايب الارواح ويحشر الافواج * وقد قال تعالى (فاذا جاءت الطامة الكبرى) والطامة هي العالية على ماقبلها * وقال تعالى (اذا السماء انفطرت) الى (واخرت) وقال تعالى (اذا السماء انشقت) الى (وتخلت) و(اذا الشمس كورت) و(اذا النجوم انكدرت) و(اذا زلزلت الارض زلزالها) وقال تعالى (يسئلونك عن الساعة ايان مرساها) الى آخر السورة وهذا السوال والجواب مثل سوالهم عن الروح فقوله (فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها) مثل قوله تعالى (قل الروح من امر ربى) وقال تعالى (ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد) والابداء ابداعه الخلق كله لا من شيئ والاعادة ماوعد به من الاحياء بعد الاماتة والبعث والحشر واعداد الثواب والعقاب *

﴿ وحكى ﴾ عن الاصمعى انه قال اذا قال الرجل اول امرأة اتزوجها فهى طالق لم يعلم هذا من قوله حتى يحدث بعدها اخرى فان ماتت لم تكن اول لكنه لا تشركها اخرى قال ابو العباس المبرد وهذا خطأ لان قوله اول هو موقع لما بعده وذلك ان تاني بعده عاشئت ولا يكون آخر الا لشيئ قبله غيره وانما هو ماخوذ من اخر * وقيل لما كان لا اول له * قال المبرد ولا يجوز هذا الا في صفة القديم تعالى فهو الاول والآخر والظاهر والباطن * وقال الفقهاء اذا قال الرجل اول عبد املكه فهو حر فملك عبدين جميعا معا لم يعتق واحد منهما وان ملك بعد ذلك عبدا آخر لم يعتق ايضا لانه ليس باول ولو قال اول عبد املكه فهو حر فملك عبدا ونصف عبد عتق العبد ولم يعتق النصف لان هذا اول عبد ملكه والنصف لا يسمى

عبدا واحدا * ولو قال آخر امرأة اتزوجها من النساء فهي طالق فتزوج امرأة ثم تزوج اخرى ثم طلق الاولى ثم تزوجها ثم مات فان الطلاق يقع على الثانية التي تزوجها وما يقع على التي تزوجها اول مرة وليست بآخر والتزوج بها ثانيا لا يخرجها من كونها اول امرأة *

﴿ الآخرى ﴾ انه لو نظر الى امرأتين فقال آخر امرأة اتزوجها منكما فهي طالق فتزوج احداهما ثم تزوج الاخرى طلقت الثانية حين يتزوجها لانها آخر امرأة تزوجها منهما ولو تزوج الاولى بعد الثانية لم تطلق وكان المبرد انما قال لا يجوز هذا الا في صفة القديم لكان الآخر لانه لم يزل ولا يزال اولا وآخرا والواحد منا ليس كذلك فاعلمه *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (واقم الصلوة لذكرى) وفي موضع آخر (اقم الصلوة لدلوك الشمس) الى (مقاما محمودا) وقوله تعالى (واقم الصلوة) يريد ادمها واثبت عليها فلان لا تقوم لكذا وهذا تقوم علي بكذا فله تصرف في الامر واسع * قوله تعالى (واقم الصلوة لذكرى) يحتمل وجهين احدهما اقم الصلوة لتذكرني بها اي الصلوة ذكرى لقوله تعالى (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر) وقوله تعالى (واقم الصلوة لذكرى) اي اذا ذكرتني فاقم الصلوة كانه رجع النسيان كالذكر في الوجه الاول تسبيح الله وتمجيده بصفاته الكريمة وفي الوجه الثاني الرجوع اليه بعد ذهول يسبق ونسيان يلحق واللام من قوله لذكرى اي عند ذكري * وكذلك قوله تعالى (اقم الصلوة لدلوك الشمس) اي عنده ولام الاضافة تدخل في الكلام لوجوه *

(ا) ﴿ التمليك ﴾ كقوله تعالى (ولله ما في السماوات وما في الارض) وكقوله تعالى (وان المساجد لله) *

(ب)

(ب) ﴿ ان ﴾ يكون الشيء سببا لغيره و علة له مثل قوله تعالى (انما نطعمكم لوجه الله) *

(ج) ﴿ ان ﴾ يكون دخوله لمعنى الارادة كقولك قمت لاضرب زيدا اى قمت ارادة لضربه ولكى اضربه اى قمت من اجل هذه الارادة وقد تحذف اللام من هذا واشباهه *

(د) ﴿ ان يكون ﴾ بمعنى في كقوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر * اى فى اول الحشر *

(ه) (ان يكون) لمرور الوقت على الشيء كقول النابغة *

﴿ شعر ﴾

توهمت آيات لها فعرفتها * لستة اعوام وذا العام سابع

اى عرفتها وقد اتت عليها ستة اعوام اوتوهمتها لذلك ويقال اتى للصبي سنتان عليه وكم سنة اتت لك *

(و) (ان يكون) لمعنى بعد كقوله صلى الله عليه وآله وسلم صوموا لرؤيته وقوله تعالى (فطلقوهن لعدتهن) والعدة هاهنا ظرف للطلاق وبمنزلة وقت له لاعلة ولا سبب كما لم يكن الحشر علة لاخراج الذين كفروا وانما كان علة اخراجهم كفرهم * والدليل على ماقلنا انه قال لاول الحشر جعل له اولا *

(ز) انه يدخل لما ذكرناه اولا وهو قوله تعالى (اقم الصلوة لذكري واقم الصلوة لدلوك الشمس) اى لاصفرارها عند غروبها * دلكت فهى دالك وقال ابن عباس لدلوك الشمس لزوالها الظهر والعصر وانشد *

شادخة الغرة غراء الضحك * تبلج الزهراء فى جنح الدلك

﴿ فجعل ﴾ الدلك غيوبة الشمس وقال ابو حاتم روى عن ابى عمرو ان دلوكها

زوالها فعلى هـذا يجوز ان يكون المفروض بالآية اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالليل * ويجوز ان يكون الى غسق في موضع مع فيدل على فرض صلوتين من الليل والنهار وثالثة يدل عليها (وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) *

﴿ثم سائر﴾ الصلوات يدل عليها بغير هـذه من الآيات وقوله (وقرآن الفجر) يريد واقم قرآن الفجر والمعنى اتم الصلوة بالقرآءة وهـذا يدل على ان الصلوة لا تكون الا بقراءة فالضمير في به يرجع الى القرآن ومعنى (كان مشهودا) اى حقه ان تشهد اى يخرج له الى المساجد وتقام مع الجماعة فيشاهد وقيل اراد تشهده الملائكة وقوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) معنى تهجد اسهر يريد استيقظ ومعنى به اى بالقرآن ويقال هجد ايضا بمعنى نام *

(قال) هجدنا فقد طال السرى * وقدرنا ان خنا الدهر غفل

﴿يريد يومنا﴾ ومثل هجد وتهجد قولهم حنث وتحنث لان معنى حنث لم يبر في اليمين ومعنى تحنث القى الحنث عن نفسه * وهذا الامر اختص به النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفضيلا له على جميع الخلق * ومعنى نافلة لك عطاء لك وتكرمة لذلك اتبعه بقوله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) اى افعل ذلك رجاء ان تثاب هذا الثواب العظيم *

﴿وقيل﴾ في المقام المحمود ان المراد به الشفاعة للمذنبين والذى عليه الناس ان الدلوك مغيب الشمس ويذهب العرب لذلك الى ان قول القائل *

هـذا مقام قدمي رباح * غدوة حتى دلكت براح

﴿يدل على﴾ صحة قولهم واصله ان الساقي يكترى على ان يسقى الى غيبوبة الشمس وهو في آخر النهار يتبصر هل غابت الشمس * قوله براح اى يضع

بيان المقام المحمود

كفه

كفه فوق عينه ويتبصر قال وسلم للحديث ما جاء ان ابن عباس قال ان غسق الليل ظلمته الاولى للعشاء والمغرب فاذا زادت قليلا فهي السدفة وقوله (نافلة لك) ليست لاحد نافلة الا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه ليس من احد الا يخاف ذنوبه غيره فانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فعمله نافلة * ﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (اقم الصلوة طرفي النهار) الى (المحسنين) وقوله تعالى (قم الليل الا قليلا الآيه) طرفا النهار الفجر والعصر وكانني الطرف هنا جمع في قوله تعالى (فسبح بحمد ربك) الى (واطراف النهار لعلك ترضى) لذلك اختلف الناس فبعضهم جعله من اوقات الصلوات المفروضة والقائل بهذا يكون عنده الفجر من النهار محتجا بانه ابتداء الصوم لقوله تعالى (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل) والذين يخالفونه يجعلونه من الليل ويدعون ان ابتداء النهار طلوع الشمس وانتهاءه غروبها واذا زالت الشمس انتصف النهار فاما قوله تعالى (واطراف النهار) فيجوز ان يجعل النهار للجنس حتى يصير له اطرافا * ويجوز ان يجعل الجميع مستعار للتثنية لان ارباب اللغة قد توسعوا في ذلك الا ترى قوله ـ يا ناحة ودخيلا ثم قال طرفا فتلك لهما تسمي وكقوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) وليس بمستنكر ان تسمى الساعات اطرافا كما قيل اصيلاله وعشيات في آخر الاصيل والعشية * قال ابو العباس ثعلب اطراف النهار قيل يعني صلوة الفجر والظهر والعصر وهو وجه ان جعل الظهر والعصر من طرف النهار الآخر ثم يضم الفجر اليهما فيكون اطرافا وقال ابو العباس المبرد معناه اطراف ساعات النهار اى من الليل سبحه واطعه في اطراف ساعات النهار (الاناء) الساعات واحدها انى ويكون من آنيت اى

اخرت ومن قول الشاعر *

و أنيت العشاء الى سهيل * او الشعرى فطال بي الاناء

﴿ وقال ﴾ العجاج طال الاناء وانتظر الناس الغير من امرهم على يديك والتور طال الاناء وزايل الحق الاشر * وفي القرآن (غير ناظرين اناه) فاما قوله تعالى (وزلفا من الليل) فالزلف الساعات ومن ابيات الكتاب *

طي الليالى زلفا فزلفا * سماوة الهلال حتى احقوقفا

﴿ والزلفة ﴾ واحدة الزلف ويقال لفلان عندى زلفة و زلفى وهي القربة وفي القرآن (وازلفت الجنة للمتقين) اى قربت وسميت المزدلفة لاقتراب الناس الى منى بعد الافاضة من عرفات وانتصب سماوة على المفعول من طي الليالى والمعنى ان الليالى طوت شخص الهلال ونقصته شيئا شيئا حتى ضمر ودق *

﴿ قوله تعالى ﴾ ان الحسنات يذهبن السيئات * يجوز ان يريد ان الحسنات من افعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين يبطلن سيأت الكفار والمجرمين وهذا بشارة من الله للمؤمنين بانه سيعلي كعبهم وينفذ كلمتهم كما (قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) ويجوز ان يكون مثل قوله تعالى (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيأتكم) ويكون هذا مثل قوله تعالى (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقوله تعالى (ذلك ذكرى للذاكرين) اى اخبرناك بما اخبرنا من ضمان النصرة وقمع الباطل واعلاء كلمة الحق لكي تتذكر به فتزداد حرصا على الادخار والاصلاح ولانك اذا اقررت به والتزمته فتذكرته تيسر لك المطلوب وقد قال تعالى (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد) يريد ان المأمور بهذا او الموعوظ اذا

قبله

قبله حصل لك بذلك ذكر في الذاكرين وهذا ترغيب لان ما يبقى به الذكر ليس كما يلفى وينسى * قال *

فقال له هل تذكرن مخبرا * يدل على غنم ويقصر معملا

﴿ اى هل ﴾ تمتدبهذا الخبر فتذكره به * فاما قوله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا اى من النصف او زد عليه فانتصاب الليل الا قليلا اى قبله بقليل او بعده بقليل لان بيان او انقص منه او زد عليه ذلك والمعنى قم نصف الليل او انقص من نصفه حتى يرجع الى الثلث او زد على نصفه حتى يبلغ الثلثين وفي هذا الاشياء منها انه جعل نصف الليل قليلا منه سواء جعلته بيانا للقليل المستثنى او جعلته بيانا للباقي الواجب لان الكلام يقوم على الوجهين جميعا ومنها ان قوله او انقص منه قليلا بمعنى الا قليلا في التحصيل ولكنه ذكر مع الزيادة وكان كالمكرر وكثير من اهل النظر يذهبون الى ان القلة تقع على مادون الثلث لقوله عليه السلام لسعد في الوصية والثلث كثير * ومنها ان هذا التنويع يدل على انه تعالى لم يفرضها عليه لكنه على سبيل الترغيب لان الفرائض التي يفرضها الله على عباده ليس يجعل الامر فيها اليهم فينقصوا ما شاءوا او يزيدوا فيها ما شاؤا وقد قيل ان الله تعالى كان فرض على رسوله وعلى المؤمنين قيام الليل ثم نسخه اذ كان شق عليهم فقال تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار * اى يعلم مواقيتها ويعلم انكم لن تحصوه اى لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك والقيام فيه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن قالوا وهذا في صدر الاسلام ثم نسخ بالمكتوبات الخمس * وقوله تعالى ادنى من ثلثى الليل يجوز ان يكون من دنا الشيء اذا سفل فنزل كما قال ثم دنا فتدلى اى نزل ومنه قوله يدنين عليهن من

جلابيبهن اى يرسلن وقال بعضهم معنى ادنى ادون لكنه قلب فقدم اللام وقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا * يجوز ان يكون المعنى قولا يثقل العمل به ويجوز ان يريد به قولا له وزن و خطر بين الكلام اذا ميز اى ليس بالسفساف الدون ومعنى يلقي ينزل فيتلقنه * ومنه قولهم القيت على فلان مسئلة كذا فاعييته * وقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تك فى مرية من لقائه * فبعضهم يجمله من هذا اى لا تك فى شك من نزول هذا الكتاب قبلك وكان شيخنا ابو على ينكر ان يكون القيت من لقيت ويقول ان لقي يتعدى الى مفعول واحد تقول لقيت زيدا فلو كان القيت من لقيت لوجب ان يتعدى الى مفعولين * كما انه اذا دخل على ما لا يتعدى الى المفعول عداه الى واحد يقول خرج زيد واخرجته وذهب زيد واذهبته * وتقول في المتعدى قرأ كذا وأقرأته انا كذا وسمع زيد شرا واسمعته انا خيرا * واذا كان كذلك ووجدنا لقي يتعدى الى مفعول واحد والقيت مثله يتعدى الى مفعول واحد وعلمنا انهما من اصلين فاعلمه * قوله تعالى ان ناشئة الليل * يريد الساعة منشأ الحدوث ويقال فلان ناشئ ونشأت السحابة من قبل البحر ويجوز ان يكون ناشئة يراد بها الحدث لا الفاعل فيكون كاللاغية فى قوله تعالى لا تسمع فيها لاغية اى لغوا او كالكاذبة في قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة اى كذب ومثل ذلك قم قائما اى قم قياما * قوله تعالى هى اشد وطأ واقوم قيلا * اى ابلغ في القيام وابين في القراءة لما في الليل من السكون والقرار * ويجوز ان يريد انها اشد على الانسان واشق لان الليل للتودع والراحة * وقرئ وطاء بالواو والمد والمعنى اشد مواطاة للقلب اذا ثقله السمع *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (فلا اقسم بالشفق) الى (لا يسجدون) اول السورة

اذا السماء انشقت والانشقاق والانفطار والانفتاح يتقارب في المعنى وذلك من اهوال القيامة وما تتغير فيها من الامور وتتبدل * وقيل المراد انشقت بالغمام كقوله تعالى في موضع آخر ويوم تشقق السماء بالغمام * وجواب اذا محذوف لما يدل عليه ما عرف من اهوال القيامة وشدائدها وتخمر في النفوس وتقرر * والمراد اذا انشقت السماء كان من اشراط القيامة فيكم ما عرفتموه وتكرر عليكم وصفه وقيل جوابه في قوله تعالى انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه * وقيل جواب اذا مضمر مقدم والمراد اذكر اذا حدثت هذه الحوادث * وقيل جوابه اذنت والواو زائدة * والنحويون على اختلافهم يردون هذا وكان قائله شبهه بقوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها * لان المعنى عنده فتحت والاجود عندي ان يكون جواب اذا قوله تعالى (يا ايها الانسان انك كادح الى ربك) اى في ذلك الوقت يكون ذلك حالك * ومعنى اذنت لربها اطاعت واستمعت واجابت وحقت اى وجب ذلك عليها وكانت محقوقة بالانشقاق * و قوله تعالى (واذا الارض مدت) كانه بسط مجموعها واخرج مضمونها وموعدها حتى تخلت * قوله تعالى (يا ايها الانسان) عموم دخلت الكافة تحته * وقوله تعالى (انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) يشير الى ما قاساه مدة حياته وا كتسبه في متصرفاته ونيل فيه من سعادة وشقوة وحياة وامانة وما تزوده من دنياه واعده لاخراه اى تسعى سعيا قد اتعبك وتلاقي له كل ما قدمته من عملك وتصير من حميته الى ما تستحقه نفسك * قال *

وما الدهر الا تارتان فمنهما * اموت واخرى ابتغي العيش اكدح

وقوله ﴿ فملاقيه ﴾ من قولك لاقيت من كذا جهدا واذى وقاسيت من كذا مكروها * والضمير في ملاقيه ان شئت جعلته للكدح و الاجود ان

تجمله للرب والمعنى تلاقي جزاءك منه فيكون على حذف المضاف * والشفق الحمرة تبقى من الشمس في المغرب الى وقت العشاء * وقال بعضهم هو البياض الذي اذا ذهب صليت العشاء الآخرة لان الحمرة تذهب عند الظلام *

﴿ قال الفراء ﴾ سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كأنه الشفق وكان احمر * قوله تعالى (والليل وما وسق) اى جمع وادرك من مقتضياته وهو له ويجوز ان يكون وسق بمعنى طرد يريد وما جاء به واحتمله والوسيقة الطريدة * قوله تعالى (والقمر اذا اتسق) يريد استتب واستوسق لثلاث عشرة واربع عشرة * ويجوز ان يريد باتساقه استمراره في سيره وتناهيه في ازدياد ضيائه (لتركبن طبقا عن طبق كما قيل سادوك كابرا عن كابر والمعنى كبيرا عن كبير اى يترددون بعد احوال مختلفة ويخرجون من بعضها الى بعض من نشر وحشر وفناء واعادة و(الطبق) الشدة قال (قد طرقت ببكرها ام طبق)

* وقال * فلو رآني ابو حسان وانحسرت * عني الامور الى امر له طبق

يقال رغب ورهب انت بينهما حب الحياة وهول الموت والشفق وفائدة القسم تاكيد الوعيد على المخاطبين بهذا الكلام وهو قوله تعالى (لتركبن طبقا عن طبق) وقرئ لتركبن جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد لتركبن طبقا من طباق السماء * وقوله تعالى (فما لهم لا يؤمنون) لفظة استفهام معناه الانكار والتبكيت يقول ما الذي منعهم من الايمان وقد وضحت الدلائل والسبل وتكررت الآيات والنذر وضاقت المعذرة وحقت الكلمة * قوله تعالى (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) اكبارا واعظاما واءانا وايقانا وهو من المعجزات الباهرة والالزامات المسكتة * وهل ذهابهم عن تدبره واشتغالهم الاعناد فبشرهم بعذاب اليم * اصل البشارة

من البشرة استبشر بشيء انبسط جلده و نضر وجهه وهذا وامثاله اذا استعملت في غيره كقوله * تحية بينهم ضرب وجيع * اي تقيمون بدل التحية عند اللقاء ذلك فاما قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) فانما معناه سينشق القمر ومن اثبت ذلك دليلا لا اختص به عبدالله بن مسعود دون سائر الناس لم يروه لان الله حال بينهم وبين رؤيته بغمامة او غير ذلك * ويجوز ان يكون غير عبدالله بن مسعود قد رأى ذلك فاقتصر في نقله على رؤية عبدالله وعلى ما نطق به القرآن من ذكر وكان الجاحظ ينفيه و يقول لم يتواتر الخبر به ويقول ايضا لو انشق حتى صار بعضه في جبل ابي قبيس لوجب ان يختلف التقويمات بالزيجات لانه قد علم سيره في كل يوم وليلة فلو انشق لكان وقت انشقاقه لا يسير *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقا) الى (وهو حسير) اول السورة (تبارك الذي بيده الملك) وليس تفاعل هذا كتفاعل الذي يفيد التكلف للشيء عن غير موجب له نحو تخازر وتمارج وتساموا وتجاهلوا لكنه بمعنى فعل واصل البركة البقاء والزيادة وكذلك لفظه تعالى في صفة الله فهي بمعنى علا ومثله تعلا وتكبر بمعنى كبر وعلا وهذا كما يقال علا قرنه واستعلاه وقال زهير * وكان امر بن كل امرهما يعلو * و مثله قر واستقر و هزأ و استهزأ و يشهد لما قلنا قول امرئ القيس * تجبر بعد الاكل فهو نميص * و انما يصف نبتا قد رعي ثم عاد منه شيء فتجبر بمعنى جبر من قوله قد جبر الدين الاله فجبر * وقد كشف عن المراد بقوله فهو نميص اي لقصوة كانه ينمص بالمنماص وهو المنقاش ومتى جعلت تجبر صار كالجبارة وهي النخلة التي فاتت اليد طولا واوقع آخر الكلام اوله لان المنموص لا يتجبر ولا يطول * وعلى هذا قوله تعلى

الندى في متنه وتحدرانه يريد علا وحدر وانشد ابو عبيدة * تخاطأت النبل احشاءه * ممنا ما اخطأت فهذا شاهد تبارك وتعالى ومثل هذا اجاب واستجاب وقوله تعالى (بيده الملك) اى علك الملك الذي يمكن عباده منه ويصرفهم فيه فالبقاء له والقدرة والتمكن والقهر بامره وحكمه * واضافة الفعل الى اليد ضرب من التوسع يقال وفي يدي وملكي وفي قبضي وهو قبضي * قال تعالى (والارض جميعا قبضته يوم القيامة) اى يحكم فيها حكما لا قصور فيه عن المراد ولا تجاوز الى اكثر من المراد فهو فعله وفق ارادته ولفق قصده وارادته فخلق الحياة لمن يريد استبقاءه ليعبده والموت الى غير ما هو عليه اخبار امنه لطاعة المطيع منهم فيثيبه ومعصية العاصي منهم فيما قبه وهو العزيز فلا يفوته الهارب * القدير فلا يعجزه المغالب * قوله تعالى (خلق سبع سموات طباقا) اى بعضها فوق بعض وعلى حده فيطابقه ويشابهه ولا يخالفه فيباينه وقال الشاعر *

﴿ شعر ﴾

اذا نزل الظل القصير بنحره * فكان طباق الخف اوقل زائدا

ويقال طابق فلان فلانا على كذا اذا وافقه عليه * ويقال الناس طبقات اى بعضهم فوق بعض * ومنه قولهم طابق البعير اذا وضع خفي رجليه في موضع خفي يديه * وقد قال تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) فقوله الدنيا يدل على ان بين السماوات تقاربا وتباعدا وان التى هي فوق هذه ليست بالدنيا منه * قوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) وقرئ من تفوت اى بنى ما خلقه على حكمه فلا يفوت بعضه بعضا ولكنه تعادل وفي هذا المعنى قالوا وجه مقسم اذا كان الحسن مقسوما فيه فاعطى كل جزء نصيبه منه حتى لا استبداد فيه و قالوا ما احسن قسمه وجهه وهذا خلاف ماذكرناه في تفسير التفاوت لان التفاوت

ما

مايزيد على الاعتدال او يخرج عن القدر والملائم بالانتقاص وذلك ضد التقدير وقوله تعالى (فارجع البصر هل ترى من فطور) المراد به ايها الانسان قد اعطيت من الآلات ورتب في عقلك وتحصيلك من البينات ماتدرك به حينا او تقدير اتراكيب الاشياء وسلامتها مما يشينها اذ دخولها فيما يجتذب وجوه الفساد اليها فتامل ماصنعه الله واخترعه في هذا الخلق العظيم واقتف آثاره فيها * وردد طرفك و عقلك فى ظواهرها وبواطنها ومفرداتها ومركباتها وتامل بعد تقصي وسعك واستفراغ جهدك ورد المجمل على المفصل والمشاع على المقسوم هل تجد فيه خللا او هل تتبين فيه عيبا * وقوله تعالى (ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا) بعث على الكشف والبحث وتاكيد في المبالغة فيهما وانما قال هذا لما يعتقده العرب من ان النظرة الاولى حمقاء فينبغي ان لا يكتفى بها في المزاولات والتتبع في المستكشفات حتى ان بعضهم قال في صفة امرأة *

﴿شعر﴾

لها النظرة الاولى عليهم وبسطة * وان كرت الابصار كان لها العقب

يقول لهذه المرأة على من يستقرى محاسنها النظرة الاولى فان لم يقنعهم ذلك فاخذوا يستنبطون في المعاودة ويحيلون الطرف في العين والاثر كان لها البسطة ايضا فان ابوا الا ان يكرروا الابصار ورددوا النظر حالا بعد حال كان لها العقب وهو ما يسلم على التعاقب من اواخر البحث فقوله تعالى (كرتين) تاكيد على ماذكرناه وحكى لى عن بعض اهل النظر انه قال ان الله تعالى امر بكر البصر ثلاث مرات لانه قال ارجع البصر ثم (ارجع البصر كرتين) وهذا الذى ذكره وعول عليه من ذكر الكرتين لا يحصل له المراد بل يفسد عليه ما اعتمده لانه

قال تعالى ارجع البصر هل ترى من فطور * وهذا لا تقتضى الامرة واحدة وقال من بعد (ثم ارجع البصر كرتين) ولو اقتصر الكلام على فارجع البصر ولم يات بذكر المرتين لكان للسامع ان يتجاوز الى مافوقهما من الكرات لان ثم لا يقتضى الحصر ولا يوجب الوقوف فلما قال كرتين علم انه اكد به ماذكر من الرجعتين على ان قوله تعالى (فارجع البصر) ليس قبله فعل مذكور فيكون الرجوع عن ذلك الفعل لانه قال تعالى (ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر) فكان المراد انظر فارجع ثم ارجع اى لا ترض بالنظرة الاولى ولكن راجع بعدها ثم راجع واذا كان التكرار هو الرجوع الى الاول والاول هنا النظر المضمر فقوله تعالى (فارجع البصر هل ترى من فطور) كرر اول الى النظر المستدل عليه وقوله (ثم ارجع البصر كرتين) واذا كان الامر على هذا لم تحصل ثلاث كرات فلذا اتبع الكلام بقوله كرتين وهذا جيد بالغ وقوله تعالى (هل ترى من فطور) اى من شقوق وصدوع * وقوله تعالى (ينقلب اليك البصر خاسئا) المعنى انك ان ادمت النظر واتبعت البصر تطلب العيب في حكمة الله والفطور في صنعه رجعت من مطلوبك خاسر الصفقة صاغر الرجعة خائب الطلبة بعيدا من البغية والخاسئ من قولك خسأت الكلب اذا طردته وبعدته خسأ ولا تقل انخسأ والحسير الكال المعي * ويقال ابل حسرى لان حسيرا فعيل بمعنى مفعول فهو كجريح وجرحى *

﴿ومنه﴾ قوله تعالى (فاذا انشقت السماء الآية) * وقوله (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا) خضراء ملساء متصلة الجوانب والاكناف مرتبة الوسائط والاطراف محفوظة من مسترقة السمع بما اعدلها من الارصاد *

﴿وتلخيص﴾ هذا بين اذا ضم الى قوله تعالى (ويوم تشقق السماء بالغمام) والى

قوله تعالى (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) لان المعنى يأتيهم امر الله والسماء كالوردة وقد انفطرت بالغمام اى تنشق بها والملائكة تنزل منها في الغمام فكأنها تنشق وهم في تسكا نفهم ونراكهم عما معهم كظل من الغمام وهذا كما يقال رعف الباب بفلان اى جاء من قبله وسال الوادي ببني فلان اذا خرجوا منه *

وكقول الشاعر * وسالت باعناق المطي الاباطح * وكما قال *

الا صرمت حبالنا الجنوب * ففرقنا) ومال بنا قضيب

(قضيب) واد باليمامة والمعنى انجدنا لما افترقنا وانهمت هذه المرأة و يقال نزل بقارعة الوادي اى اعلاه وقوله مال بها كقوله سالت الاباطح باعناق المطي قوله تعالى (فكانت وردة كالدهان) *يريد تحولها عما كانت والورد الاحمر وليس بمشبع *قال *

فهو ورد اللون فى ازبئرار و كميت اللون ما لم يزبئر

وقال الفراء شبه (تلون السماء تلون الوردة من الخيل) لانها تكون في الربيع الى الصفرة فاذا اشتد البرد كانت وردة حمراء فاذا كانت بعد ذلك كانت وردة الى الغبرة * قال عبد بني الحسحاس *

﴿ شعر ﴾

فلو كنت وردا احمر العشقتني * ولكن ربي شانني بسواديا

وقيل فى الدهان انها جلود حمر وقيل هى جمع دهن اى تمور كالدهن صافية و الشاهد لهذا قوله تعالى (يوم تمور السماء مورا) اي تميع (١) *وقال تعالى (يوم تكون السماء كالمهل) وهو الصفر المذاب وكان التشبيه وقع بالذوب فيكون المور

(١) فى القاموس ماع الشيء يميع جرى على وجه الارض منبسطا في هنية والفرس

والدوب على طريقة واحدة* وقوله تعالى (يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين)* وقوله تعالى في سورة الرحمن عند ذكر وعيد الكفار والانذار من يوم الحشر والمعاد وما يجرى مجراه من الاقتصاص والامر بالعدل والانصاف (فباي آلاء ربكما تكذبان)* سأل سائل اي شيء في هذا من الآلاء حتى ذكره الله ممتنا به في جملة ما عدده من صنوف النعم ووجوه القسم في الاولى والآخرة*

﴿والجواب ان﴾ الله تعالى منعم في كل حال ومذكر بما يزيد المتعبد استبصارا في الامر الاولى ونفورا وزهدا في الدنيا وواعظ بما يكون السامع له اقرب الى الطاعة فيما يعمله من الاستطاعة* واذا كان الامر على هذا فنعمه على خلقه في الانذار والاعذار مثل نعمه في التبشير والتحذير اذ كان الصارف عن الشر بلطفه مثل الباعث على الخير بفضله* وقد تو عد الله جاحدى نعمه والمهملين لآياته ونذره بالخسف والرجف والخزى الثابت والبعث المفاجي والمسخ المرصد والريح العاصف والزلازل والصواعق بعد ان امضى بها اوباكثرها الحكم على من حقت عليه الكلمة فمن سعد ووعظ بغيره فاجاب حين دعى وادرك لما بصر ونفعته المهلة والابلاء واستمد بالاعادة والابداء ونبهه ضرب الامثال والمبالغة في الابلاغ* ثم عرف حال اولئك المستمرين في الضلالة والذاهبين عن طرق الهداية ومصائر احوالهم فانه اذا راجع نفسه درى عظم نعم الله عليه فيما وفقه اوبسر اخذه به من العدول عن سلوك مناهجهم واوجب على نفسه شكرين (الاول) لاهتدائه (والثاني) لما زاده الله من الاستضاءة بنور الهدى وقربه من التقوى* الا ترى قوله تعالى حاكيا عن اهل الجنة وقد استقروا في منازلهم منها (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله) قوله تعالى

(وقضي الامر) نصف عقبي حالهم (وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين)
وقال تعالى بين احوالهم قبل ذلك (فوربك لنحشرنهم والشياطين) الى (ونذر
الظالمين فيها جثيا) فعلى هذا الذي بينا الكلام عليه قدر الله نعمه على الجن والانس
في دنياهم واخراهم ثم قال بايها تكذبون وكل ما تصرفون فيه من حياة وممات
ونعمة ونقمة وتيسير وتعسير وتقريب وتبعيد آثار احساني فيها ناطقة واعلام
آلائي فيها سنة واضحة وهذا بين الله ظاهر *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (ان في خلق السموات والارض) الى (لقوم يعقلون)
الخلق هو الاحداث على تقدير من غير احتذاء مثال ولذلك لا يجوز اطلاقه
الا في صفة الله تعالى لانه لا احد جميع افعاله على ترتيب من غير احتذاء امثال
الا الله واعاجم السموات ووحد الارض لان الارضين لتشاكلها اشبه الجنس
والواحد كالرجل والماء الذي لا يجوز جمعه الا ان يراد الاختلاف وليس يجرى
السموات مجرى الجنس المتفق لانه دبر في كل سماء امرها بالتدبير الذي هو حقها
قوله تعالى (واختلاف الليل والنهار) يجوز ان يكون من الخلاف كالسواد و
البياض لان احدهما لا يسد مسد الآخر في الاحوال * ويجوز ان يكون من
الخلف لان كل واحد منهما يخلف صاحبه على طريق المعاقبة والنهار في اللغة يفيد
الاتساع ايضا ويقال انهرت العتق اذا وسعته * وذكر الله تعالى هذه الآيات
مجموعة معظما شانها يصرف بكريم عطفه وحسن نظره اوهام المخاطبين بها
اليها والى النظر في تراكيبها وابتداع خلقها مدرجا الى الاستدلال بها على خالق
لا يشبه الاشياء ولا يشبهه من جهة انه لا تقدر على خلق الاجسام الا القديم الذي
ليس بجسم ولا عرض اذ جميع ذلك محدث ولا بد له من محدث لاستحالة
التسلسل فتقديم السماوات والارضين في الذكر لانها المعظم في المشاهدات

والاصل وماعداها تبع لها وليكون الحواس الى تميزها اسرع والاذهان الى بحثها اميل والنفوس في الكشف عن سرائرها ارغب والعقول عنها افهم * واختلاف الليل والنهار يدل على عالم مدبر لانه متقن في الصنع محكم في التدبر قريب التحول بعيد التأخر فهو ابلغ اداء وابين ماخذا وافصح برهانا (والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس) لانه فعل منعم عالم بما يكون قبل ان يكون هيأ الله لمنافع الناس ومن جرى مجراهم لكى يفكروا مع كثرة بلواهم بها ومع تعذر فعل مثلها عليهم منها وليعلموا مواقع حاجاتهم وتيسر مرافقهم بها ان الله لهو الحكيم الرؤف المحدث لهم والمنشئ والمصرف والمسخر *

﴿ فاما الماء ﴾ المنزل من السماء فيدل على الرازق المنعم المبدع لما شاء لا يعجزه شيئ مروم ولا يتكاءده مطلوب * لا يخطئ تدبيره ولا تقصر عن الحاجة تقديره آخر مراده وفق اوله لا يقي بآخره * واما احياء الارض بعد موتها فتمثيل للحشر والبعث وتنبيه على انه تعالى تجدد منحه حالا بعد حال ووقتا بعد وقت ليكون للمعاشين بها اهنأ وفي اظهار القدرة عليها احكم ويجوز ان تقال وصفت الارض بالحياة لينشأ النبات عنها كنشؤ النتاج عن الحيوان فقيل اذا كانت عامرة حية واذا كانت هامدة ميتة ويجوز ان تقال وصفت بذلك لانها تخرج ما تحيي به النفوس من الثمار والزروع * قوله (وما انزل الله من السماء من ماء) يريد من جهة السماء ومن نحو السماء * وفي موضع آخر (وانزلنا من السماء ماء طهورا) يجوز ان يكون بدلا من الماء او تبيناله وتفسيرا او يكون كالفطور وامثاله فلا يدل على الكثرة واذا جاز ذلك فيه فليس لاحد من الفقهاء ان يتعلق بظاهر الآية فيقول ان طهورا فعول وهو صفة للماء فيجب ان يدل على الكثرة والمبالغة في الحكم الذى يجب في فعول اذا كان صفة لان فعولا قد يكون

كالفطور فلا يدل على الكثرة ولانه قد يجوز ان لا يكون صفة للماء بل يكون بدلا وتفسيرا او يسقط التعلق بظاهر الآية * واما قوله تعالى (وتصريف الرياح) فيستدل به على الاقتدار على ما لا يتأتى للعباد ان ميسرها الا وان فترهم اليها ان شاء جعلها السبب في اهلاكهم بها فهو مذكر واعظ ومبشر قادر * ومعنى تصرفها تحولها من حال الى حال ومن جهة الى جهة وكذلك صرف الدهر تقلبه * وقال الحسن الصرف النافلة والعدل الفريضة *

﴿ قوله تعالى ﴾ (وبث فيها من كل دابة) اصل البث التفريق ثم توسع فيه فقيل بث فيه الشراب والسم * ويريد بالفلك السفن اذا اصعد وافي البحر للتجارات وما يجرى مجراها ويقع على الواحد والجمع قال تعالى (في الفلك المشحون) واذا انث فلانه اريد به الجمع واصله الدوران ومنه تفلكت الجارية اذا استدار ثديها وانما استوى الواحد والجمع فيه لان فعلا وفعلا يشتركان كثيرا كمثل قولهم العرب العرب والعجم والعجم والبخل والبخل فمن قال في اسد اسد قال في فلك فلك فجمعه على فعل ومثل هذا قولهم هجان لان فعيلا وفعالا يشتركان في الجمع كقولك قضيب وقضب وكتاب وكتب فمن قال كريم وكرام وطويل وطوال يلزمه ان يقول هجين وهجان * فان قال * قايل لم جمعت الليل ولم يجمع النهار * قلت * النهار بمنزلة المصدر فهو كقولك الضياء والظلام فوقع على القليل والكثير والليلة مخرجها مخرج الواحد من الليل على انه قد جمع في الشذوذ على نهر قال *

لولا الثريدان هلكنا بالضمر * ثريد ليل وثريد بالنهر

﴿ واصل التسخير ﴾ التذليل والمراد ان الله يمسكه وتسكين الاجسام الثقال بغير دعامة ولا علاقة فعل من لا شبيه له ولا نظير فهو القادر الذى لا يعجزه مراد

قوله تعالى(لآيات لقوم يعقلون)(يريد ان هذه البراهين على التوحيد وبطلان التشبيه يستدل بها العقلاء فيصلون الى العلم بما يلزمهم ثم العمل بها ففيه مدح المفسرين المتأملين وذم لمن سلك غير طريقهم فاهملوا امع المهملين *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى في سورة النمل (قل الحمد لله) الى قوله (بل هم منها عمون) (اعلم) ان هذه الآي تشتمل على فوائد كثيرة ومسائل جمة عجيبة (فمنها) بيان الفائدة في قوله تعالى (قل الحمد لله) وكيف جعل قرآ نا متلوا والظاهر انه من كلام جبرئيل مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند اداء المنزل اليه (ومنها) كيف مورد قوله (الحمد لله وسلام على عباده) والقصد الى تبكيت المعاندين وانذارهم وجمع الحجة عليهم وقل انكارهم بدلالة قوله (آلله خير اما يشركون) الى غير ذلك مما سنبينه شيئا بعد شيء ان شاء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق *

﴿ اما لفظة ﴾ قل فحيث ما جاء في التنزيل مبتدأ كان او متوسطا فهو امارة كونه من كلام الله خطابا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تبصيرا عند افتتاح القول وتهذيبا او اسقاطا للسوال بوجه المعاندون نحوه امتحانا فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينتظر في مثل هذه الاحوال ما يلقنه من وحي فيدفع به مضرتهم او يبطل به حججهم او يتوصل به الى تعجيزهم ورد كيدهم في نحورهم او يستظهر به داعيا عند طلب السلامة عليهم ظهر الابتداء المعقب بقل والله بعده بما يملوه امره ويشتد به ازره فلا يجيء لفظة قل في القرآن الا وهو تلقين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكموعد ينتظر انجازه على هذا قوله تعالى (يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي) وقوله تعالى (ما كنت بدعا من الرسل) وكقوله تعالى (قل انما انا منذر * وقل يا ايها الكافرون * و قل هو الله احد * وقل اعوذ) وما اشبهها واما قوله تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده) فان القوم لما تقرر الكلام

عليهم

عليهم واستمرارهم في لزوم الجحد ومباينتهم لنهج الحق جعل الله ابتداء الكلام
خطبة على عادة العرب في مقاماتهم وعند تصرفهم في منافراتهم لانهم يبدءون
في مقارضاتهم بحمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله ياخذون في مآربهم
ويستقرون في وجه القول مدارجهم ليكون طرق البيان بها اوسع وبراهين
الموجبات فيها اثبت فقوله تعالى (قل الحمد لله) اى ابتدأ بالثناء على الله فيما آتاك
من فضله واختصك به من كرامته ثم اتبعه بالتسليم على اخوانك من الانبياء
الذين اصطفاهم الله كما اصطفاك وحملهم من اعباء الرسالة مثل ما حملك ثم سل
هؤلاء الذين ينازعونك الامر ويرادونك فيما تدعو اليه القول وقل الله خير
ام ما تجعلونه شركاءه ومثل هذا من الكلام يستعمل مع من حقت عليه الشناعة
ولزمت الحجة وتبرأت منه المعذرة فيقرع لسوء اختياره به ويرى بعد ما بين
امر به فيه ثم اخذ تعالى في احصاء نعم الله التى تفرد بانشائها يقررهم على ما يضطرون
الى تسليمها وتقص يد المنازعة فيها من خلق السماء والارض وانزال الغيث
الذى تنبت به الحدائق ويحيي به الموات ويعيش منه الناس والانعام كما قال تعالى
في موضع آخر (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض الآية)
يقول انظر كيف انزل الغيث وكيف احيي به الارض ثم جعله فيها ينابيع الى
ان اخرج به المرعى فجعله غثاء احوى *

﴿ووجه﴾ التقرير بهذا تاييسهم عما كانوا لا ينكرونه لانهم كانوا معترفين بان ما
يدعونه من الشركاء لم ينبتوا شجرها فكيف ما عداها وان مثل الشركاء في
العجز عنها امثالهم في انفسهم لا تباين ولا تمايز لتساوى احوالهم وتقارب آماد
قواهم فقال ذات بهجة ولم يقل ذوات لانه لما كانت الجموع مؤنثة اكتفى بالتانيث
عن الجمع ومثله القرون الاولى والاسماء الحسنى * قوله تعالى (امن خلق

السموات والارض) ام فيه لتحول الكلام عن حال الى اخرى فهي ام المنقطعة لا المعادلة وفي قوله تعالى (آلله خير اما يشركون) هي المعادلة والمفسرة باى وفي كل منهما تبكيت شديد وتعنيف بليغ وان اختلف طريقاهما الا ان قوله تعالى (ءاله مع الله) ممتزج بوعيد وتعجيب * وقوله تعالى (الله خير) ممتزج بتسخير ولو قيل أءلها باضمار فعل جاز * ومثله

اعبدا حل في شعبي غريبا * الوما لا ابالك واغترابا

وقوله تعالى (بل هم قوم يعدلون) حكم بان الكلمة حقت عليهم لعنادهم الا ترى انه تابع بين البراهين الساطعة والالزامات الدامغة فاخذ يسألهم عن الارض ومصيرها قرارا للخلق وما في خلالها من الانهار وما ثبت بها من الجبال وعن البحرين والحاجز بينهما وعن اجابة المضطر واغاثة الملهوف من يقيمها فيقول من انشأها وجعلها كذلك تكرر التقريع ومثل هذا من القول مع المصر الجاحد ابلغ من كل وعيد واوعظ من كل نكير * قوله تعالى (قليلا ما تذكرون) يجري مجرى الالتفات في كلام البلغاء لانه تعالى بعد تعداد آلائه عليهم وعلى جميع الخلق معهم وبعد اظهار الآيات البينة وذهابهم عن المناهج المستقيمة وانهم لا يرجون بالنذر ولا يرعون للعبر * قال بلفت القال في نكوصهم اليهم وقبح فيما يؤثرونه من صوابهم لديهم (قليلا ما تذكرون) وهو لا يثبت بالقليل شيئا وانما هو نفي خالص فكانه قال لا تذكرون شيئا ويجوز ان يكون انتصاب قليلا على الظرف وعلى ان يكون صفة لمصدر محذوف قوله تعالى (امن يهديكم في ظلمات البر والبحر) يريد من يسيركم ويرشدكم الى القصد والسمت في تلك الحال (ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته) اى امام الغيث ناشرة اومبشرة فقد قرئ نشرا بالنون وبشرا بالباء ومعنى النشر ضد

الطي اي تفتح الارض وتمرج اطباقها للمطر والنبات كما قال تعالى (وارسلنا الرياح لواقح) وختم الكلام باعادة التبكيت لان هذه المسائل لا اجوبة لها تعالى الله عما يشركون ثم قال تعالى (امن يبدء الخلق ثم يعيده) جعل الخطاب في هذا الفصل وفي فصلين قبله وهما (امن يجيب المضطر) و (امن يهديكم في ظلمات البر والبحر) بلفظ المستقبل بعد ان ساق في اول الفصول الكلام على بناء الماضي فقال (امن خلق السموات والارض) (وامن جعل الارض قرارا) لان بعض افعاله تقدم وحصل محصل المستكمل المفروغ منه وفعل ما ساء في خلقه حالا بعد حال فهو كالمتصل الدائم لذلك خالف الآخر الاول وقال بعد المسائل التي رتبها معجزا بها (قل هاتوا برهانكم) على مقالتكم واستانف تعليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاموردة عليهم في انكارهم البعث واستعجالهم من النشور بعد الموت لما قالوا ء اذا كنا ترابا) وآباؤنا ائنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين) فقال تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) فما غاب عنكم كيف تحكمون عليه بالبطلان والامتناع وقد استوى المخلوقون في استبهام امر الساعة عليهم فلا يشعرون متى يبعثون الا تسمع قوله تعالى (يسئلونك عن الساعة ايان مرساها (قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو) واذا كان القيامة من الغيب الذي استأثر الله بعلمه لما تعلق بخفائه من مصالح المكلفين فالمتكلم فيه امن الكفار واقف من مطلوبه موقف الخزي والخيبة والراجع من مرتاد القيامة بفوت السلامة *

﴿قوله تعالى﴾ بل ادرك علمهم في الآخرة استهزاء بهم جعل علمهم كالثمر المنتظر ينعه وتكامله فاذا تم بلوغه قيل ادرك وقرئ بل ادارك علمهم والمعنى

تدارك وهو ابلغ في المعنى لان تفاعل بناء لما يحصل شيئا بعد شيء على هذا قولهم تداعى البناء وتلاحق القوم وما اشبهه ثم قال مرزيا بهم ومبطلا لظاهر ما اعطاهم (بل هم في شك منها بل هم منها عمون) فانظر كيف ارتجع منهم ما بذله وعلى اي ترتيب رتبه لانه قال بل ادرك علمهم بلسان التهكم والهزء ثم حطهم عن تلك الرتبة فقال بل هم في شك منها فضعف علمهم وادراكهم بالشبهة العارضة لهم اذ كان الشك لا يحصل الا لعارض شبهة ثم قال بجهلهم وردهم الى اسوء منازل الباحث فقال (بل هم منها عمون) وقال بعض اصحاب المعاني بلغني عن ابن عباس انه قرأ بلى ادارك يستفهم ويشدد الدال وهو وجه جيد لانه اشبه بالاستهزاء باهل الجحد كقولك للرجل يكذبه والعمى المذكور بانما هو من الرى دون البصر وهذا بين والحمد لله.

﴿ومنه﴾ قوله تعالى (الله نور السموات والارض) الى (والله بكل شيء عليم) اراد بقوله تعالى (الله نور السموات والارض) ان الآيات الباهرة الدالة عليه وعلى انه لا نظير له ولا شبيه وان العبادة لا تحق الا له مبينة مضيئة لمن رمن شبهه بخلقه ظاهرة ظهور المصباح لذي وصفه في المشكوة التي بين امرها اذا كان الله تعالى خالق الظلم والانوار ثم جعل المصباح في زجاجة صافية تشرق اشراق الكوكب المضيء الوقاد وقد استصبح ذلك السراج بزيت من شجرة زيتون قد بورك فيها نابتة على خط استواء لا شرقية فيكون خطها من المشيات فقط بل تستوفي قسطها من نسيمها وريها كل وقت حتى ان عصيرها اذا اعتصر تقرب من ان يشرق وان لم تمسسه نار ثم قال (نور على نور) يعني نور المصباح ونور الزجاجة ونور الزيت يدل على ان اسبابه متعاونة في الاضاءة فكل موادها نور منفرد لو اكتفى به في الاشراق لاغنى عن غيره فيقول ان هذه الانوار

المجتمعة المترادفة مثل لايات الله في وضوحها والدلالة على واحدانيته فلا شبهة تعرض لناظر ولا مرية تتسلط على خاطر فكل من ضل عماد عي اليه فانما اتي من قبل نفسه وسوء تأتيه اومن هو يجذبها الى الضلال فيرديه * فان قيل * هل تعرف في نظوم كلامهم مثل هذا التركيب والتلفيق او هل تعرف في الامثال المضروبة لتاكيد القصص والاخبار مااسس هذا التاسيس * قلت * هم يقولون مثل هذا اذا قصدوا التنبيه على تناهي الشيء وبلوغه اقصى ماخذه حتى يستغرق اكثر اوصافه * على ذلك قول الاعشى وهو يهول امره ويعظمه فيما قاساه في الغزل حتى بلى فيه بما لا مزيد على شانه فقال *

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق اخرى غيرها الرجل

وعلقته فتاة ما يحاف لها * من قومها ميت يهذي بها وهل

وعلقتني فتاة ما تلائمني * فاجتمع الحب حبا كله تبل

فكلنا هائم يهذي بصاحبه * ناء ودان مخبول ومختبل

فهذا من الباب الذي نحن فيه وقد فعل الله مثل ذلك فيما ضربه من المثل للكفر والضلال فقال تعالى (او كظلمات في بحر لجي الآيه) فكما ضرب للهدى المثل بالنور على ذلك الحد من التاكيد ضرب للكفر مثله وعلى حده *

﴿فاما قوله﴾ (يهدى الله لنوره من يشاء) فانه يحتمل وجهين (احدهما) ان يكون مثل قوله تعالى (افمن شرح الله صدره للاسلام) وقوى بصيرته ونور منهاجه وقصده ويجوز ان يريد بالنور الذي يهديه له ما يفعل الله بالمؤمنين من ارشادهم الى طريق الجنة كما قال في صفتهم (نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم) ومثل قوله تعالى (الله نور السموات والارض) قوله تعالى في صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (انا ارسلناك شاهدا ومبشرا) الآيه وهذا واضح بين *

﴿ قوله تعالى ﴾ وانا لمسنا السماء) الى (شهابا رصدا) يقال لمس والتمس بمعنى طلب وحمل عليهما المس ايضا فالحجة في الاول قوله * الام على تبكيه فلا اجده * يكشف ذلك قوله فلا اجده وفعل وافتعل تتصاحبان كثيرا واما المس وخروجه الى معنى اللمس فقد استشهد له بقوله *

مسسنا من الآباء شيئا وكلنا * الى حسب فى قومه غير واضع

فقيل المعنى طلبنا في نسب آبائنا هل فيه ما تقتضى ما انكرناه من اخلاقهم لان المس بالجارحة لا يتاتى في الانساب والاحساب ثم حمل قوله تعالى (لا يمسه الا المطهرون) وقيل معناه لا يطلب النظر في ادلة الله المنصوبة في كتابه العزيز للاقتباس من آدابه وحكمه والاعتبار بامثاله وحججه الا المطهرون من دنس الشرك ودغل الكفر ويكون على هذا التاويل الكلام خبرا *

﴿ وقيل ﴾ فيه ايضا ان المس هو التناول باليد ويكون على هذا اللفظ لفظ الخبر والمعنى معنى النهى كانه نهى الحائض والجنب ومن جرى مجراهما من تناول المصاحف تنزيها لها وتعظيما لشانها والوجهان قريبان فاما الآية فهى اخبار عن الجن المسترقة للسمع وانهم كانوا قبل الاسلام يقعدون من السماء مقاعد تقرب الاستماع الى الملائكة وتسهله في السماء الدنيا فكانوا يلتقطون من تجاورهم وتذاكرهم بما يوحى اليهم امتحانا لهم ما يلقونه على السن الكهنة حتى يتصوروا للناس بصورة من يعلم الغيب فيؤمنوا بهم وذلك من الاضلال وفساد الادلة ما لا خفاء فيه فقالوا قد كان هذا فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم منعنا من ذلك بما ارصد لنا من ثواقب النجوم وقد اعتقد قوم ان انقضاض الكواكب ظهر في الاسلام لانها جعلت رجوما للشياطين فيه وقد جاء في الشعر القديم تشبيه المسرع من الخيل وغيرها بمنقض

الكواكب

الكواكب فالاقرب في هذا انه كثر في الاسلام ومن قبل كان يتفق نادرا او يكون جعلها رجوما الاميا وفيما تقدم من الزمان لم يكن لذلك من الشان فانه تعالى قال (وجعلناها رجوما للشياطين) وقوله تعالى لا يبدل ولا يدخل التسمح بل هو الوحي المحقق والخبر المصدق *

﴿ فان قيل ﴾ من اين لك ان الملائكة كان يرد عليهم الوحي فيتدارسونه بينهم ويجاذبونه حتى توصلت الشياطين منه الى الاسماع * قلت * يدل على مثل ذلك قوله تعالى (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها) الآية فتبين انه تقدم الى الملائكة خبر ما اراده من آدم عليه السلام وما كان من ذريته في الارض امتحانا لهم * قوله تعالى (فوجدناها ملئت حرسا) يعني الملائكة فدعاهم حرسا لما كان منهم من منع الشياطين من السمع * و(الحرس) جمع حارس ومثله غائب وغيب (والشهب) جمع شهاب وهو النار ولولا فعل الله تعالى ذلك لكان الوحي الى النبي يتخلله الفساد بما يكون من الجن فلله الحمد والشكر على نعمه في كل حال وسيجيء من الكلام من بعد فيه ما تزداد به هذه الجملة انشراحا ان شاء الله تعالى *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (ان عدة الشهور عند الله) الآية نبه الله تعالى على عدد الشهور العربية وهي التي تسمى شهور القمر * وميزان السنة اثنا عشر شهرا لان القمر يجتمع مع الشمس في مدة هذه الايام اثنتي عشرة مرة * الا ترى قوله تعالى (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) وكذلك فعلت الفرس بقسمة ايام السنة باثنى عشر قسما وجعلوا الايام كل شهر ثلاثين يوما وزادوا في آخر (ماه ابان) خمسة ايام سموها اللواحق والمسرقة وسموها الكبيسة واعازادوا ذلك لتتم سنة

الشمس *

﴿ وكذلك زادت ﴾ الروم في ايام شهورهم ونقصت وكبست ليكون ايام سنتهم موافقة لايام سنة الشمس وهى ثلاث مائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وذكر بعضهم ان العرب كانت تعمل الكبيسة ايضا لئلا تتغير احوال فصول سنتهم وكان شتاؤهم ابدا في جمادي الاولى وجمادى الآخرة ويجمد الماء في هذين الشهرين ولذلك سموهما بهذا الاسم * ويكون صيفهم في شهر رمضان وشوال * وسموا رمضان بهذا الاسم لشدة الحر فيه ووجد وا ايام السنة القمرية ثلاث مائة واربعة وخمسين يوما وينقص من ايام السنة الشمسية نحو احدعشر يوما واحبوا ان يكون فصول سنتهم على حال واحدة لا تتغير وكانوا يكبسون في كل ثلاث سنين شهرا ويجعلون سنتهم ثلاثة عشر شهرا ويسمونها النسى الى ان بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانزل الله تعالى هذه الآية (انما النسى) الاية فلم يكبس بعد ذلك فصار شهر رمضان تتقدم في كل سنة نحو احدعشر يوما ويدور على جميع فصول السنة في نحو ثلاثين سنة ولا يلزم نظاما واحدا وهذا الذى حكاه هذا الانسان يبطله ماذكره الله تعالى ورواته نقلة الاخبار وسابينه من بعد *

﴿ فقوله تعالى ﴾ (ان عدة الشهور عندالله اثنا عشر شهرا في كتاب الله) فالكتاب ههنا هو الحكم والايجاب الاترى قوله تعالى (كتب عليكم القتال) و (كتب ربكم على نفسه الرحمة) والمعنى ان الواجب عندالله ان عدد الشهور على منازل القمر وان اعياد المسلمين وحجهم وصلواتهم في اعيادهم وغير ذلك تدور وانه اجراها على هذا المنهاج (يوم خلق الله السموات والارض) ثم قال تعالى (منها اربعة حرم) يريد من الاشهر اى جعل لها حرمة كما جعل البلد الحرام والبيت

الحرام (ذلك الدين القيم) يريد دين الاسلام * قوله تعالى (فلا تظلموا فيهن انفسكم) اي لا تدعوا مقاتلة عدوكم اذا قاتلوكم في هذه الاشهر فتكونوا معينين على انفسكم وظالمين لها بكشف هذا * قوله تعالى (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه) والمعنى عن قتال في الشهر (قل قتال فيه كبير) وقد تم جواب السوال لكن الله تعالى زاد في الكلام ما انشرحت به القصة واتى من وراء القصة فقال (وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله) فقاتلوهم فانكم معذورون * ومعنى قوله تعالى (كافة) جميعا ومحيطين بهم ومجتمعين * وانتصابه على الحال ومثل كافة قولهم قاموا معا لا يدخلها الالف واللام وكذلك قاموا جميعا وقال الزجاج اشتقت من كفة الشيء وهي حرفه وكانها ماخوذة من كف لان الشيء اذا انتهى الى ذلك كف عن الزيادة ولا تثنى ولا تجمع لانها مصدر في الاصل كالعاقبة وقم قائما وكقولهم العامة والخاصة * ومن هذا قولهم لقيته كفة كفة والمعنى كفة ككفة او كفة الى كفة * قوله تعالى (واعلموا ان الله مع المتقين) ضمان منه تعالى لنصرة المؤمنين * قوله تعالى (انما النسيء زيادة في الكفر) النساء التاخير وقال نسأ الله في اجله * ومنه النسي في تاخير الدين تقول فالذي يفعله الكافرون في تقديم الاشهر الحرم على اوقاتها التي جعلها الله لها وتاخيرها زيادة في كفر الكافرين واستمرار في ضلالهم وذهاب عن الواجب عليهم وانما كانوا يفعلون ذلك فيحلون الشهر من هذه الشهور في بعض الاعوام ويحرمونه في العام الآخر ليوافقوا بالتحليل تحريم الله تعالى فيحلوا الحرام ويحرموا الحلال *

﴿ قوله تعالى ﴾ (زين لهم سوء اعمالهم) اي استحسنوا من ذلك ما هو سيء واتى بلفظ الخبر عن المفعول ولا فاعل ثم ومثله قولهم اعجب بنفسه وعني بكذا وهذا

كان من عادتهم كما كانوا يفعلونه في البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي حتى ابطلها الله تعالى بما انزل فيه (والبحيرة) كانت الناقة اذا نتجت خمسة ابطن و كان آخرها ذكرا شقوا اذنها وامتنعوا من ركوبها ونحرها ولا تمنع عن ماء وكلاء ولا يركبها المعيي اذا لقيها و (السائبة) كان الرجل اذا نذر لقدوم من سفر او برء من علة يقول ناقتي سائبة او عبدي سائبة فلا ستمان بعد ذلك به ولا يحادث (ا) عما يريده (والوصيلة) هي الغنم اذا وضعت انثى كانت لهم وان وضعت ذكرا جعل لآلهتهم وان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم (والحامي) كانوا اذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا يحملون عليه ولا يمنعونه من ماء ومرعى *

﴿ فصل في بيان النسي ﴾

﴿ فيما قاله ﴾ الناس نقلة الاخبار والمفسرون ذكروا انه كان قوم من بني كنانة يقال لهم بنو فقيم يتولون ذلك اذا اضطروا اليه عند اتفاق حرب عظيمة وداعية خطب قوية يرى في الواجب عليهم الاشتغال في المحرم به فكان في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب لموسمهم يقوم منادفينادي الا انا استنسانا واستفرضنا الا ان المحرم صفر وان صفرا هو المحرم الاكبر فكانوا يحلون في المحرم ما كان فيه من قتال وسفك دم واستباحة حريم ويحرمون في صفر ما كان مباحا عندهم وفي مذهبهم ليواطئوا العدة و يبلغوا فيها رأيهم من الارادة (والمواطاة) الموافقة *

﴿ وحكي ﴾ ثعلب ان الكناني كان يقال له نعيم بن ثعلبة وكان رئيس الموسم في الجاهلية فيقوم اذا ارادوا الصدر عن منى فيقول انا الذي لا اعاب ولا اخاب ولا يرد لي قضاء فيقولون صدقت انسئنا شهرا او يريدون اخر عنا

حرمة المحرم واجلها في صفر فيفعله ولهذا ذكره ابو عبيدة معمر ابن المثنى ان الاشهر الحرم كانت في الجاهلية عشرون من ذي الحجة ثم المحرم ثم صفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وفي الاسلام هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلاثة متناسقة وواحد منفرد وكانت العرب تعظم رجبا وتسميه منصل الاسنة ومنصل الآل لانهم كانوا ينزعون الاسنة من الحراب والرماح توطينا للنفوس على الكف من المحظور فيه في مذهبهم ويسمونه ايضا شهر الله الاصم لانه كان لا يسمع فيه تداعى القبائل ولا قعقعة السلاح *

﴿قالوا﴾ فلما قام الدين لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم انزل الله في النسى ما انزل ولتاكيد الامر فيه ذكره صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة الوداع فقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان * ثم انتسب الناس بعد فراغه مما اراد تاكيد القول فيه فقال في اي يوم يخطب ومن اي شهر هو حتى اجابوه فاشهد الله على ما فعل فقال الا هل بلغت اللهم فاشهد * فهذا الامر النسىء * ومعنى قوله عليه السلام قد استدار كهيئته هو انهم كانوا يحلون المحرم ويحرمون صفرا كما ذكرنا *

﴿ثم كانوا﴾ يحتاجون في سنة اخرى الى تاخير صفر الى الشهر الذى بعده لحاجتهم في المحرم فيوخرون تحريمه الى ربيع ثم يمكثون بذلك دعة ثم يحتاجون الى مثله ثم كذلك وكان يتدافع شهرا شهرا حتى دار التحريم على شهور السنة كلها وقد رجع المحرم الى موضعه الذى وضعه الله به وذلك بعد دهر متطاول فكان النبي صلى الله عليه وآله اراد رجعة الاشهر الى مواضعها

و بطل النسيء *

﴿وروى﴾ عن مجاهد انه قال كانت العرب في الجاهلية يحجون عامين فى ذى القعدة وعامين في ذى الحجة فلما كانت السنة التى حج فيها ابو بكر رضى الله عنه كان الحج فى السنة الثانية من ذى القعدة وهي حجة قراءة براءة قرأها علي كرم الله وجهه على الناس ثم حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما كانت السنة التى حج فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم عاد الحج الى ذي الحجة فذلك قوله (ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض) * ثم قال لما فرغ من خطبته اي يوم هذا قالوا يوم حرام قال اي شهر هذا قالوا شهر حرام قال اي بلد هذا قالوا بلد حرام فقال الا ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا اللهم هل بلغت * ومراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قد ثبت الحج فى ذى الحجة على ما كان عليه في ايام ابراهيم عليه السلام فهذا ايضا طريقه والاول اشبه واشهر وجميع هذا واكثره حكاه ابو عبيد القاسم بن سلام ايضا * وقيل انما قيل رجب مضر لانها كانت تعظمه وتحرمه ولم يكن يستحله العرب الاحيان خثعم وطيء فانهما كانا يستحلان الشهور فكان الذين ينسؤن الشهور ايام الموسم يقولون حرمنا عليكم القتال في هذه الشهور الا دماء المحلين *

فصل

﴿في تأويل اخبار مروية﴾ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة وبيان ما يحمد ويذم من معتقدات العرب فى الانواء والبوارح *

﴿وهذا الفصل﴾ لائق بما قدمناه من التنزيل فلذلك جعلناه من تمامه * روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ثلاث من امر الجاهلية الطعن

فصل

في الانساب والنياحة والاستسقاء بالانواء * فالاستسقاء بها منكر كما قال صلى الله عليه وآله وسلم الا ان العرب مختلفون فيما راعوه من قسمة الازمان والفصول والحكم على الاحداث الواقعة في الاحوال والشهور ولهم في ذلك من صدق التامل واستمرار الاصابة ما ليس لسائر الامم يدل على ذلك ان كل ما حكموا به قد عاعند طلوع هذا المنازل من تحت شعاع الشمس بالغدوات في ناحية المشرق وسقوط نظائرها في المغرب من احوال فصول السنة واوقات الحر والبرد ومجيء الامطار والرياح فانها تجرى على ما حكمت به الى ان لا تتغير ولا تتبدل الا على طريق الشذوذ وعلى وجه لا يحصل به الاعتداد وعلى ذلك فهم مختلفون * فنهم من اعتقد ان تلك الحوادث من افعال الكواكب وانها هي المدبرة لها والآتية بها حتى صارت كالعلل فيها والاسباب وان للازمنة تاثيرا في اهلها كما ان للامكنة تاثيرا في اهلها ولذلك اخذ قرن عن قرن الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم قالوا فتصاريف الازمان تؤثر في الخلق والاخلاق والصور والالوان والمتاجر والمكاسب والهمم والمآرب والدواعي والطبائع واللسن والبلاغات والحكم والآداب فذم الله تعالى طرائقهم ونعى عليهم عقائدهم وقال حاكيا عنهم (ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر الآية) وهذا تجهيل من الله تعالى لهم وذكر بعضهم ان الذي يدل على ان شانهم كان تعظيم الرجال والاستسلام للمنشأ والذهاب مع العصبية والهوى ما نجد من اعتقادا كثر اهل البصرة وسوادهم لتقدم عثمان واعتقاد اهل الكوفة لتعظيم علي ومن اعتقادا كثر الشاميين لدين بني امية وحب بني مروان حتى غلط قوم فزعموا ان هذا لا يكون الا من قبل الطالع او من قبل التربة كما تجد لاهل كل ماء وهواء نوعا من المنظرة والرأى والطبيعة

واللون واللغة والنشو والبلدة ولو كان ذلك كما ظنوا لما حسن الامر والنهي ولا كان لارسال الرسل معنى ولما جاز الثواب والعقاب بلى لاستمالة الناس بالترغيب والترهيب والاصطناع والتقريب والذهاب مع المألوف شان عجيب *

﴿ وذكر ﴾ بعض المفسرين وهو عبدالله بن عباس في قوله تعالى (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون) انه القول بالانواء وقرأ علي وتجعلون شكركم انكم تكذبون * فاما قوله تعالى (ان هم الا يظنون) فان للالف والعادة سلطانا على النفوس والقلوب قويا واخذا بالبصائر والعيون عزيزا وكانوا اذا استهجنوا مستكرها واستقبحوا مستحسنا وعدلوا عن مالوف الى متروك وعن معمول الى مرفوض وتنقلت بهم الاحوال وتبدلت لهم الابدال طلبوا المعاذير والعلل وصرفوا الفكر في الاسباب والدواعي من جوانب الالف والعادة لا من نواحي النظر والتدبر لطلب الاصابة فرضوا بان يعملوا الظنون والاوهام وتحملوا تلك الافاعيل على الاسماء فضلا عن الذوات ثقة بما يشاهدون واغترارا بآرائهم فيما يحكمون لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر * لانه رآهم يقولون لذلك الاعتقاد الفاسد ابادتني فلان الدهر وافناهم الليالي كقول بعضهم *

﴿ شعر ﴾

يادهر قد اكثرت فجعتنا اذا * بسراتنا ووقرت في العظم
وسلبتنا ما لست تعقبنا به * يا دهر ما انصفت في حكم

وكقول الاخر *

وان امير المؤمنين وفعله * لكالدهر لا عار عافعل الدهر

ومعنى

ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الدهر اي لا تسبوا الذي يفعل هذه الاشياء فانكم اذا سببتم فاعلها فانما يقع السب على الله تعالى * ومنهم من اعتقد ان تلك الحوادث من فعله تعالى لكنه اجرى العادة بان يفعلها عند طلوع تلك النجوم او افولها الا انهم مختلفون في ذلك ايضا كانهم يعدون تلك التغيرات اوقاتا لها وامارات وسموها الانواء باتفاق منهم لان النوء يكون السقوط والطلوع وهذا قريب في الدين والعقل لا انكار فيه وعلى هذا يحمل قول عمر للعباس حين استسقى يا عم رسول الله كم بقي من نوء الثريا * فان العلماء بها يزعمون انها تعرض في الافق سبعا لان هذا امر عيان على مجار قائمة ومسير مركب وقد جعل الله تعالى في علم هذا وما اشبهه مما ضمنه هذا الفلك عبرا كثيرة وآية مبصرة ودلالة صادقة عم بجليلها اكثر هذا الخلق وخص بلطيفه خصائص منهم مدحهم حين بينوه واقاموا الشكر عليه فقال تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) اي مضيئة (لتبتغوا فضلا من ربكم الآية) وقرأ بعضهم مبصرة فيكون مثل قول عنترة * والكفر مخبثة لنفس المنعم * واذا وضعت مفعلة في معنى فاعل كفت من الجمع والتانيث يقولون الولد مجبنة وهذا العشب ملبنة مسمنة فاعلمه *

﴿ وقال ﴾ في آية اخرى (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر الآية) وقد علمنا ان خلقا كثيرا اهلكوا بتفويض التدبير الى النجوم ولافراطهم في الانواء قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١) ما انعمت على عبادي من نعمة الا اصبحت طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا فاما من آمن بي وحمدني على سقياي فذلك الذي آمن بي وكفر بالكواكب * وروي عنه ايضا من وجه آخر لو ان الله عز وجل حبس المطر عن الناس سبع

(١) كذا في الاصل الظاهر قال الله تعالى كما يكون في الاحاديث القدسية

سنين ثم ارسله لاصحبت طائفة بها كافرين يقولون مطرنا بنوء المجدح
ومما يدل على ذلك قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

يا سحم من نتج الذراعين انأقت * مسائله حتى بلغن المناجيا

المناجاة المكان المرتفع لا يبلغه السيل * وقال آخر *

﴿ شعر ﴾

واخلف نوء المرزم الارض قرة * لهـا شبم فيه شفيف وجالد

وقال آخر *

تربع من جنبي قنافهو ارض * نتاج الثريا نوءها غير مخدج

ولو كان مرادهم بقوله مطرنا بنوئه كذا اى مطرنا فى نوءه على التشبيه بقول الناس مطرنا فى غرة الشهر لم يكن مكروها وكذلك مذهبهم في تامل الغيث ان لو كان على نحو توقع الناس اياه للاوقات المعروفة بالمطر لم يكن به بأس لان الناس جميعا يعلمون ان للحر والبرد والمطر والريح من السنة وقتا جرت العادة بتقدير الله تعالى ان يكون فيه اكثر ما يكون وان كان الله تعالى يأتى به اذا شاء لو لا ذلك ماعرفوا وقت حرث ولا بذر ولا ركوب بحر ولا بر ولا انتظر حين لمجيئ شئ ولا لانصراف شيئ ولكانوا ومن يعاملهم كذلك فى اجهل الجهل فمما هو ظاهر في زوال المكروه عنه قولهم * اذا طلعت الشعرى سفرا * ولم يروا مطرا * فلا تعدون امره ولا امرا * لانهم وجدوا ذلك مستمرا في العادة * ومنه قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

اذا ما قارن القمر الثريا * لخامسة فقد ذهب الشتاء

لان مقارنة الثريا في ليلة الخامسة من مهله لا يكون ابدا الا فى قبل الدفاء

وكقول

وكقول الآخر *

﴿ شعر ﴾

اذا كبد النجم السماء بشتوة * على حين هر الكلب والثلج خاشف

لانه موافاته كبد السماء في اول الليل يكون في صبارة الشتاء ومما يكون على العكس من هذا في موافقة المكروه قول الآخر *

﴿ شعر ﴾

هنأناهم حتى اعان عليهم * عوافي السماك ذي السجال السواجم

قال ابو حنيفه الدينوري هذا الشعر لجاهلي واتبع اثره بعض الاسلاميين فقال

هنأناهم حتى اعان عليهم * من الدلو او عوا السماك سجالها

قال وهنوء القوم ان يكفيهم مؤنة وقد يجيء من كلامهم ما يغمض فيرد بالتاويل الى كل واحد من الناس وللقايلين بالاحكام في النجوم مضاهاة للقوم في انباتهم السعد والنحس بمقتضيات الكواكب الا من عصمه الله تعالى ولله الامر والحكم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لامره ولا مناص من قضائه *

﴿ وقد روى ﴾ عنه صلى الله عليه وآله وسلم من تعلم بابا من النجوم تعلم بابا من السحر ومن زاد استزاده * كما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم في بعض خطبه انه قال ما بال اقوام يقولون ان كسوف هذه الشمس وخسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها الموت رجال قد كذبوا * الزوال والزولان يعني وهذا يمكن حمله على قوله ان من البيان لسحرا * فيكون الكلام مدحا لهذا العلم وللمشتغلين به اذ تبرأوا من الحول والقوة ومما يدخلهم في الاشراك بالله والتسليم الى الكوكب *

﴿ وقال ﴾ ابن عباس لعكرمة مولاه اخرج فانظر كم مضى من الليل فقال

انى لا ابصر النجوم فقال له ابن عباس نحن نحدى بك فتيان العرب وانت لا تعرف النجوم وقال وددت انى اعرف (هفت) و(دوازده) يريد النجوم السبعة السيارة والبروج الاثنى عشر * وقال معاوية لدغفل بن حنظلة العلامة وقد ضمه الى يزيد علمه العربية والانساب والنجوم * اترى هؤلاء حضوا على الضلالة ورغبوا في السفاهة فتامل ماذكرته فانه واضح *

﴿ فان قيل ﴾ اذا كان القول في قضايا النجوم على ماذكرته فما وجه قول ابراهيم عليه السلام مخاطبا لقومه وهم يعبدون الاصنام ليقربهم الى الله زلفى (فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين) * قلت * قد تكلم الناس فى هذا فقال بعضهم النجوم جمع نجم وهو مانجم من كلامهم لما سألوه ان يخرج معهم الى عيدهم ونظر نظرة معناه تفكر ليدبر حجة فقال اني سقيم يريد سقيم من كفرهم واعانهم بغيره وهذا كما قال انا مريض القلب من كذا وانما تخلف عنهم لما اضمر من كيد اصنامهم لان حجته عليهم في تعطيل عيدهم فلما غابت عيونهم جعلها جذاذا *

﴿ وسئل ﴾ ابن الاعرابى عن معنى قوله تعالى (سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم) فقال معنى يذكرهم يعيبهم وانشد *

لا تذكرى فرسى وما اطعمته * فيكون جلدك مثل جلد الاجرب

قال ابو اسحاق الزجاج قال ذلك لقومه وقد رأى نجما فقال اني سقيم يوهمهم ان به الطاعون فتولوا عنه مدبرين فرارا من ان يعديهم الطاعون وانما قال اني سقيم لان كل احد وان كان معافى لابد له من ان يسقم ويموت * قال تعالى (انك ميت وانهم ميتون) اى انك ستموت فيما تستقبل فكذلك انى سقيم اى ساسقم لا محالة * وروى في الحديث لم يكذب ابراهيم عليه السلام قط الا في ثلاث وان

هذه الثلاث وقعت فيها معارضة * وذلك قوله (بل فعله كبيرهم هذا على معنى ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم * وقوله في سارة هي اختي في الاسلام * وقوله (اني سقيم) على ما فسرناه وقال ابو مسلم عطف بالفاء هذا الكلام على ما تقدم من امره في مخاطبة قومه بقوله ماذا تعبدون قال ونظرة في النجوم هو الذي اخبر الله تعالى به عنه اذ يقول الله (وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات الى (وما انا من المشركين) فكانت نظرته تلك للتبيين *

﴿ فلما اراه ﴾ الله الآيات في نفسه وفي الآفاق كما قال الله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الآية) قال لقومه (ائفكا آلهة دون الله تريدون) وذلك حين قال (اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الآية) وكان قوله (اني سقيم) قبل التبيين واراد بالسقيم انه ليس على يقين ولا شفاء من العلم ويقول الرجل اذا سأل عن شيء فصدق عنه وبين له شفاني فلان فلما كان العلم واليقين شفاء صلح تسمية الحال التي قبل كنه البيان سقما * وقد قال الله تعالى في قوم لم يكونوا على ايمان محض (في قلوبهم مرض) وهذه الحال التي انتسب فيها ابراهيم عليه السلام الى السقم هي الحال التي فيها البلوغ ووقوع التكليف من الله عز وجل ولزوم امره ونهيه * والفاء في قوله تعالى (فتولوا) فاء عطف ايضا ينعطف بها ما هي معه من الكلام على قوله (ائفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين) فلما دعاهم الى الله تعالى وانكر عليهم عبادة ما يعبدون دون الله تولوا عنه مدبرين *

﴿ وزعم قوم لا يعقلون ﴾ ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات هي واحدة منها وحاش للرسول الذي اتخذه الله خليلا ان يكذب او ياتي بالقبائح والذي توجبه التلاوة وشهادة بعض القرآن لبعض ويحسن في اوصاف انبياء

الله وصفونه من عباده وماذكرناه * وتلخيص ما في هذه القصة منذ ابتداء ذكر ابراهيم الى حيث انتهينا ان الله تعالى اثنى على ابراهيم بانه وافق نوحا في الايمان والاخلاص حتى توفاه الله على ذلك سليم القلب لئلا يشرك به شيأ وانه نظر فيما خلق الله من النجوم فاستدل على خالقها بها وتبين له بالتامل لها ان الهها والهه واحد ليس كمثله شيئ وهو رب العالمين وخالق الخلق اجمعين ودعا قومه الى مثل ما اراد الله وهداه له وزرى عليهم وعاب اختيارهم في عبادة الاصنام لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنهم ولا عن انفسها شيأ فتولى القوم عنه مدبرين عند ذكره ربه كما قال تعالى في الكافرين من قوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا) وقال تعالى (فما لهم عن التذكرة معرضين) الآية وقال تعالى (واذا ذكر الله وحده) الآية وقال بعض اهل النظر انه عليه السلام رآهم يعتمدون فيما يعن لهم ويحدث وفيما يستانفون من مبادي الامور ومفاتحها على النظر في النجوم واحكامها فاقتدى بهم تأنيسا لهم واخذا بها دنهم ليسكنوا اليه بعض السكون وان لم يركنوا كل الركون *

﴿ وقوله ﴾ (اني سقيم) وان قاله متأولا فقيه استبناء ورجاء رفق منهم اما العلة واما للتربص به حتى يامنوا شره ويشهد لهذا قوله (فتولوا عنه مدبرين) وهذا احسن تقريب * وقال بعضهم قوله تعالى (فنظر نظرة في النجوم) يعني به ما نجم من نبات الارض كانه كان يقلب الادوية متخيرا منها ما يقرب الشفاء عنده * وقيل ايضا اراد نظر افيما كان ينزل عليه من نجوم الوحي كيف يتوصل الى ما يهم به في آلهتهم وعاذا ابتدئ ومن اين مخلصه اذا اقدم ويكون قوله (اني سقيم) اختداعا منه لهم وايذانا منه بانه مشغول بنفسه تارك لما كان لا يؤمن من مكائد وهذا نهاية ما يقال * فاما قوله تعالى (فراغ

علـيـه

عليهم ضربا باليمين) يريد مال عليها بالضرب كما تقول التقى الفريقان فراغ احدهما اى عزل عن الحرب يقال دار فلان رائغة عن الطريق اى عدله وقوله باليمين قيل بيده اليمنى وقيل هي يمين كان حلف بها وهي قوله تعالى (تالله لا كيدن اصنامكم) وقيل بالقدرة كما قال *

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

﴿وقيل﴾ راغ معناه اقبل مستخفيا كروغان الثعلب وكذلك قوله (فراغ الى اهله فجاء بعجل) اى لم يردان يشعروا به *

﴿فصل آخر﴾

﴿وذكر﴾ ابو على الفارسي فيما سمعته منه ان قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته * ان هذا ليس من الرؤية التي هي ادراك البصر بل هي بمعنى العلم وساغ حذف المفعول الثاني الذي تقضيه تلك لان الكلام قد طال ماهو بمعنى المفعول الثاني لو اظهر الا ترى ان قوله كما ترون القمر ليلة البدر تاكيد وتشديد للتيقن وتبعيد من اعتراض الشبه على العلم به تعالى واذا كان بمنزلة ما بمنزلة المفعول الثاني اذا جرى ذكره في الصلات نحو علمت ان زيدا منطلق واحسب الناس ان يتركوا فلما سد ما جرى في الصلتين مسد المفعولين ومن قال انه يضمر في الموصولين مفعولا ثانيا كان قياس قوله ان يضمر هنا مفعولا ثانيا كانه ترونه متيقنا ونحو ذلك وان يقال ان ما ذكر سد مسد المفعول الثاني اقيس *

﴿الا ترى﴾ ان ماجرى في صلة ان بعد لو في قولك انك لو جئتني قد سد مسد المفعول الذي يقع بعد لو حتى لم يظهر ذلك الفعل معه واختزل فكذلك المفعول مع الموصولين في هذا الباب ومثل هذا قوله اعنده علم الغيب

فهو يرى لان القول في يرى انها التي تتعدى الى مفعولين لا في علم الغيب لا يوجب الحس حتى اذا علمه احس شيئا وانما المعنى عنده علم الغيب مثل ما يشاهده لان من حصل له علم الغيب يعلم ما يغيب كما يعلم ما يشاهد*

* فان قلت * فكيف حذف المفعولين جميعا * قيل * المعنى اعنده علم الغيب فهو يرى الغيب مثل المشاهد والمبتدء والخبر قبل دخول ارأيت عليه كان الغيب فيهما مثل المشاهدة ثم حذفا للدلالة عليهما وقد قال الاعشى *

فانسيت قيسا ولم ابله * كما زعموا خير اهل اليمن

﴿وقال﴾ الكميت (ترى حبهم عارا على وتحسب) فالدلالة من الفحوى والمعنى في الآية على المفعولين المحذوفين كالدلالة عليهما في البيتين لجري ذكرهما فيهما وانما ذكر نا ما قاله لغرابته *

﴿فصل آخر﴾

في جواب مسائل للمشبهة من الكتاب والسنة مما تستدل به المشبهة *

﴿انهم قالوا﴾ قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم) وقال (وترى الملائكة حافين من حول العرش) ثم قال (الرحمن على العرش استوى) وقال (ثم استوى على العرش) كما قال (ورفع ابويه على العرش) ولا فصل بين الكلامين وقال ايضا (وسع كرسيه السموات والارض) والكرسي والعرش بمعنى ومما جاء في الخبر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ا) حيث حكم في بني قريظة لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات (وعنه) حين قال فاقوم على يمين العرش * ولا يكون يمين الا لماله يسار قالوا فقول الله (ومن حوله) و (حافين من حول العرش) فيه دلالة على ان العرش مطاف يطاف به ويدار عليه وهذه المواضع واشباهها عمدهم *

﴿ والجواب ﴾ عنها ان للعرش مواضع عدة في كلام العرب * منها الملك والعز وقوام امر الرجل وملاكه ويشهد له قولهم ثل عرش فلان اذا زيل وحطت رتبته * ومنها سرير الملك ويشهد له قوله تعالى (ولها عرش عظيم) وقوله (اهكذا عرشك قالت كانه هو) ويجمع على العرشة والاعراش * ومنها سقف البيت وما يستظل به والعريش كذلك ومنه قيل عرش الكرم فهو معرش وقالوا عرش السماك الكواكب ار بعة تشبيها به لانه على صورة النعش * ومنها طي البير بالخشب بعدما يطوى موضع الماء منها بالحجارة ويقولون عرشوا بيركم واذا ثبتت هذه الوجوه حقيقة وتشبيها في لفظة العرش فالواجب حملها حيث جاءت على الاليق بالمعنى مع قرائنه والاقرب في الاستعمال والاشبه في قضية السمع والعقل وهذا الذي ذكرناه هو الميزان عند طلب الرجحان حيث حصل الاشتراك في الالفاظ وغيرها *

﴿ فاما الخبر ﴾ المروى وهو لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سماوات فقوله من فوق ظرف لقوله بحكم الله ومتعلق به فهو كما يقال حكم الله العالى المكان الرفيع المحل والقدر وانت تصف الحكم ولا يجوز ان يكون متعلقا بلفظة الله لانه تعالى لا تحويه الاماكن ولا تحيط به الاقطار والجوانب والمعنى بحكم يشبه حكم الله الذي محله ومكانه من الاصابة والفلج والعلو فوق سبع سموات وقوله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله) ومنهم من يطوف به وكلهم يسبح لله بالحمد له والاعتراف بنعمه والايمان بجميع ما تعبد الله به خلقه ويستغفرون لمن في الارض الى الشفاعة التي قال الله تعالى ما حالهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقوله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ يعرضون لا تخفى منهم خافيه) يريد ان جميع من خلق الله من البشر

في ذلك اليوم يعرضون باعمالهم واقوالهم وكل ما اعلنوه واسروه ايام حياتهم فيحاسبون عليه وذلك كما يستعرض السلطان جنده باسلحتهم ودوابهم والاتهم فاما العدد المذكور فهو مما استأثر الله به ومثله مما رأى الله تعالى ابهام الامر فيه والكف عن بيانه كثير وذلك لتعلق المصلحة بان يكون حازما وسائر ما سألوا عنه اذا اجملناه.

﴿فانا﴾ نقول في جوابهم الشامل لمقالهم المسقط لكلامهم لما ان كان اسفل الاشياء الثرى وكان اعلى الاشياء السماء السابعة ثم الكرسي ثم العرش فكان الله تعالى قد جعل للاعلى في القلوب من التعظيم والقدر والشرف مالم يجعل للاسفل كما عظم بعض الشهور وبعض الايام وبعض الليالي وبعض الساعات وبعض البقاع وبعض المحال وكان قد جعل للعرش مالم يجعل للكرسي وجعل للكرسي مالم يجعل للسماء السابعة ذكر العرش والكرسي والسماء عالم يذكر به شيئا من سائر خلقه فذكر مرة العرش والكرسي والسماء في جملة الخلق وانه عال على جميعها بالسلطان والقدرة والقوة حيث قال تعالى (وهو على كل شيء قدير) وحيث قال تعالى (وكان الله على كل شيء مقتدرا) وقد تقول الرجل فلان شديد الاشراف على عماله وليس يذهب الى اشراف بدنه ورأسه فقد خبر الله انه على كل شيء قدير ومقتدر وحافظ وظاهر وقد قال (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) والعرش شيء جو عال عليه بالقدرة والظاهر عليه بالسلطان وانما خصه بالذكر اذ كان مخصوصا عندنا بالنباهة وانه فوق جميع الخلق فذكر مرة في الجملة ومرة بالابانة قال تعالى (وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم) فخبر انه عال عليه وحافظ له ومانع له من الزوال. وقوله (كرسيه) كقوله بيته ولو كان

متى ذكر ان له كرسيا وعرشا فقد اوجب الجلوس عليها كان متى ذكر بيته فقد اوجب انه ينزله ويسكنه وليس بين بيته وعرشه وكرسيه وسماته فرق ولو كنا اذا قلنا سماؤه فقد جعلناه فيها كنا اذا قلنا ارضه فقد جعلناه فيها قال تعالى (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال) فادخلهما في جملة الملائكة ثم ابانهما اذ كانا بائنين من سائر الملائكة وكذلك سبيل القول في العرش والكرسي والسماء والارض والحوت والثرى لان الكرسي اذا كان مثل السماوات والارض والعرش اعظم منه فمتى ذكر انه عال على العرش وظاهر عليه فقد خبر انه على كل شيء قدير وقد يكون العلو بالقدرة والاعتلاء فمرة يذكر العرش ومرة يذكر الكرسي دون العرش ومرة يذكر السماء دون الكرسي ومرة يقول (وهو الله في السموات وفي الارض) بعد ان قال (ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور) وترك ذكر الارض فلو كان اذا ذكر السماء دون الارض كان ذلك دليلا على انه ليس في الارض كان في ذكره انه على العرش دليل على انه ليس في السماء وقد قال (ءامنتم من السماء) * ومرة يذكر معاظم الامور وجلائل الخلق وكبار الاجسام واعالي الاجرام ومرة كل شخص كيف كان وحيث ما كان كقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) الآية * وقد قال ايضا على هذا المعنى (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) وقال (نحن اقرب اليه منكم) *

﴿ فان ﴾ زعم القوم انه انا ذهب الى معنى القدرة والعلم لان قربه منهم كقربه من العرش * قلنا فقد صرتم الى المجازات وتركتم قطع الشهادة على ما عليه ظاهر الكلام فكيف نعيتم ذلك علينا حين زعمنا ان تاويل قوله (الرحمن على العرش استوى) ليس على كون الملك على سريره بل هو على معنى العلو والقدرة

والحفظ والاحاطة والظهور بالسلطان والقوة وهذا بين والحمد لله *
(فان قالوا) ما تاويل استوى وما فائدة على * قلنا * قد زعم اصحاب التفسير عن ابن عباس وهو صاحب التاويل والناس عليه عيال ان تاويل قوله استوى استولى وقد قال تعالى لنوح (فاذا استويت انت ومن معك على الفلك) ولم يرد الله تعالى انهم كانوا ماثلين فاعتدلوا او انما معناه فاذا صرتم في السفينة فقل كذا وكذا وقد يقول الرجل قلت كذا وكذا ثم استويت على ظهر الدابة بعد ان لم اكن عليها فقلت كذا وقال تعالى (ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما) وانما يريد فلما انتهى وبلغ جعلناه حكيما وكما يقال للغلام المقدود هذا غلام مستو فان قالوا قد عرفنا هذه الوجوه ولكن ما معنى قوله تعالى (ثم استوى الى السماء وهي دخان) قلنا معناه ثم عمد الى السماء فخلقها كما قال ابن مقبل *

﴿ شعر ﴾

اقول وقد قطعن بنا شروري * عوامد واستوين من الضجوع

اي خرجن وقال الآخر *

استوت العير الى مروان * مسير شهر قبله شهران

ولفظة على بمختلف مواقعها * فمنها قوله تعالى (ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) وقوله تعالى (ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه) وقوله تعالى (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر) والمراد في الجميع اللزوم والوجوب ومنها قول الفرزدق *

﴿ شعر ﴾

ولو اني ملكت يدي ونفسي * لكان علي للقدر الخيار

وانما قال هذا حين ندم على تطليق امرأته نوار واوله *

﴿ شعر ﴾

﴿ شعر ﴾

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار

والمعنى لو ملكت امرى فكان على ان اختار للقدر ولم يكن على القدر ان يختار لى * ومنها قوله تعالى (فاذا استويت انت ومن معك على الفلك) وقوله تعالى (وكان عرشه على الماء) وهذا كان السماوات بعضها على بعض ويجوز ان يكون عليه على جهة الالتزاق * ومنها قوله تعالى (وعلى الوارث مثل ذلك) وهذا من قولهم على فلان نذر وعليه حتم وعليه يمين * ومنها قوله *

سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام

﴿ ومنها ﴾ قول الآخر *

﴿ شعر ﴾

ولا الحي على الحدثان قومي * على الحدثان ما تبنى السقوف

يقول لا الوم قومي ان يحنوا علي وان يحدثوا الاحداث * فعلى احتمال ذلك بنى بيت الود د * ومنها قوله تعالى (او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها) فمعنى مر على قرية مر بجنباتها ولم يرد انه مر فوقها وقوله هي خاوية على عروشها يريد وهي خالية على عروشها اى هي على ما بها من السقوف خالية كما يقال زيد على كثرة محاسنه متواضع * وقال بعضهم اراد بقيت حيطانها لا سقوف لها وما قلناه اشبه * وقال ابو عبيدة هي الخيام وبيوت الاعراب * ومنها قولهم عليك الجادة والطريق الاعظم في الاغراء بها وفي القرآن (عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) هذا ما حضر من مواضع على *

﴿ فصل آخر ﴾

وهو بيان قوله تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) وبيان قول القائل الله اعلم

فصل ٢٠

بنفسه من خلقه والفصل بينهما *

﴿ اماقوله ﴾ تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) فلا يجوز ان يكون انتصاب حيث على حد انتصابه اذا كان ظرفا لان علمه تعالى في جميع الاماكن على حد واحد لا يدخله التزايد والتناقص واذا لم يستقم حمل افعل على زيادة علم في مكان فيجب ان يحمل على انتصابه انتصاب المفعول به ويكون العامل فيه فعلا مضمرا يدل عليه قوله (اعلم) ويحصل الاكتفاء بقوله (الله اعلم) ثم اعلم يدل على يعلم مضمرا والتقدير الله اعلم العالمين يعلم حيث يجعل رسالاته فيختار لاداتها من يصطفيه ومثل هذا قول الشماخ *

﴿ شعر ﴾

وجلاها عن ذى الاراكة عامر * اخو الخضر يرمى حيث تكوى النواجر

فقوله حيث مفعول لانه هو المرمى اذ لم يجز ان يكون المعنى يرمى شيئا في ذلك المكان وهذا مثل قول الآخر *

اكر واحمى للحقيقة منهم * واضرب منا بالسيوف القوانسا

انتصب القوانس بفعل مضمر دل عليه قوله واضرب منا *

﴿ واما قول القائل ﴾ الله اعلم بنفسه من خلقه حتى قيل لم يزل معلوما لنفسه (فاعلم) ان هذا الكلام له منصرفات بعضها يجوز ويحسن في وصفه تعالى وبعضها يمتنع فان اردت بقولك نفسه صفة لانه به حسن وجاز ويكون هذا كقوله في صفة قدرته وتدبيره وعظمته وارادته وكرمه ورحمته (يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان) وكذلك ان اردت ان علم العبد قد يعترض فيه الشك ويتسلط عليه النسيان ويعتريه الآفات كالغشى والنوم والموت فتبطله وعلم الله يدوم ويثبت على حد واحد كان صوابا وقائما وصحيحا (وان اردت

ان

ان علمه بذاته متكامل فهو يسعها وعلم خلقه بها متناقص فيعزعن الاحاطة بها كان غير لائق به وممتنعا من تجويزه فيه وكذلك ان اجريت مجرى قول القائل ان جبرئل اعلم بالله من الانسان تريد ان علمه اعلق به والزم له كما يزداد حب على حب ويكون تعين اثبت من تعين امتنع ايضا وذكر النفس ليس يثبت به شيئ غير الذات وكذلك الوجه في قوله تعالى (ويبقى وجه ربك) وليس ذلك على ما ينسب الى المحدثين من الاعضاء وكذلك العين اذا قلت عين الشيئ ويصح ان يقال الله اعلم بنفسه من خلقه ويراد انه اذكر لوجوه القدرة وصنوف مايدل عليه الحكمة والعظمة وبجميع صفاته العلى واسمائه الحسنى فلا امد لعلمه ولا نهاية ولا مدد ولا غاية * وشاهد هذا قوله تعالى (ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام) الآية وهذا لان العبد لا يكون ذاكرا من وجوه القدرة والحكمة كلها الا ما علم منها والله تعالى ذاكر لها كلها ويكون هذا كما يقال فلان اعلم بالله من فلان ويراد انه قد عرف ان الدنيا محدثة من وجوه عدة وان الآخر لا يعرف ذلك الا من وجه واحد وقد ظهر بما بيناه الفصل بين ما يسئل عنه في الموضعين جميعا *

﴿ فصل ﴾

﴿ في تبيين المحكم والمتشابه ﴾ من قوله تعالى (هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات) والحكمة في انزاله مقسما بين الوجهين المذكورين والكلام في المعارف والمعجز *

﴿ اعلم ﴾ ان الله تعالى لما ابتلى العقلاء بتكاليف الدين بعد ازاحة العلل وتسهيل السبل وبعث الرسل رتب في مراسمه مراتب وجعل لكل مرتبة قدرا من الجزاء والمثوبة ترغيبا في الاستكثار من طاعته وحضا على التنافس في اشرف

﴿ فصل في تبيين المحكم والمتشابه ﴾

المنازل لديه ومن اجل تلك المراسم ماندب اليه من تدبر كتابه الحكيم الجامع للاوامر والنواهي واصول الحلال والحرام والمندوب اليه والمباح وقصص الامم السالفة واخبار الانبياء معهم والمواعظ والامثال والحكم والآيات والنذر والمثلات والعبر والامتنان بانواع النعم والاخبار بالشيء قبل كونه والتنبيه على مغيبات الامور وسرائر القلوب من دونه هذا وقد انزله علما لنبيه بتحدى زمان الفصاحة واوان التبلغ بالبلاغة جعل بعضه جليا واضحا وبعضه خفيا متشابها ليعمل من تسمو نفسه الى اعلى الدرجات فكرة فيمتاز في العاجل بما يستنبطه ويثيره من جليل العلم ودقيقه عن غيره ممن لم يسع سعيه وان جاهد في ربه ويجتاز في الآجل عند الله من الزلفة وجزيل المثوبة مايقرب من غايات الانبياء وذوى العزم والنصيحة فلولا حكمة الله فيما ذكرته لبطل التفاضل فيما هو اشرف وتباينت الاقدار فيما هو افخم *

﴿ الا ترى ﴾ ان الصبر في اعمال القلب واعمال الفكر وكد الروح لنتائج النظر ليس كالصبر في اتعاب الجوارح وانصاب الاراب والمفاصل لذلك قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فاما ماروى من ان لكل آية ظهرا وبطنا ومطلعا فالمعنى لكلها لفظ ومعنى ومأتى اى طريق يوتى منه فيتبين علمه من ذلك الطريق وقيل ايضا فيه الظهر للاخبار عن مخالفة الامم وهلاكها والبطن يكون تحذيرا اى لاتفعلوا فعلهم فتهلكوا اهلاكهم *

﴿ وحكى ﴾ عن النظام انه قال القرآن كله او بعضه جاء على كلام العامة فى امثالهم اياك عنى فاسمعى ياجارة * وقد ظهر وجه الحكمة بما بيناه فى تنزيله بعض الكتاب محكما وبعضه متشابها فاما التنبيه على كل نوع منهما فانا نقول وبالله التوفيق *

﴿ اعلم ﴾ ان المحكم من الآى هو الذي لا يحتمل الا معنى واحدا فيوافق ظاهره باطنه اذا تأول كانه احكم امره ومنع متدبره من تسليط الشبهة عليه كما منع هو في نفسه من ان تورده الاحتمال واصل الاحكام المنع *ومنه حكمة الدابة (فان قيل) ان الله تعالى قد وصف آيات القرآن كلها بمثل هذه الصفة لانه قال تعالى (الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) واذا كان كذلك فالمتشابه محكم ايضا ويؤدى ظاهر الآيتين الى تناقض * قلت* ان قوله (احكمت آياته) معناه اتقنت واتى بها على حد من الوثاقة في النظم والاصابة في المواضع لا تتخللها اختلال وهذا كما يقال للبناء الوثيق محكم* وقد قال الله تعالى في موضع آخر (الر تلك آيات الكتاب الحكيم) فجعل الكتاب حكيما بما تضمنه من الحكمة واذا وضح ذلك فقد سلم ما قلناه ولم يحصل بحمد الله تناقض ويشهد لما تأولنا عليه المحكم انه جعل في مقابلة المتشابه*

﴿ وجوز بعض ﴾ المتأولين ان يكون معنى احكمت آياته اجملت من حيث جاء بعده ثم فصلت اذ كان الاجمال والتفصيل يتعاقبان وهذا الذى قاله لا يعرف في اللغة والمتشابه هو الذي دخل في شبه غيره فيتوره تأويلات او اكثر *ومن شرطه ان يرد الى المحكم فيقضى به عليه لهذا قال تعالى في صفة ثمر الجنة (واتوا به متشابها) فقيل المعنى يشبه بعضه بعضا في الجودة والحسن *وقال المفسرون يشبه بعضه بعضا في الصورة ويختلف الطعوم وقد وصف تعالى الكتاب كله بالمتشابه كما وصفه بالحكيم وكما وصف آيه بالاحكام فقال كتابا متشابها والمعنى يصدق بعضه بعضا فلا يختلف ولا تناقض *وقال على لابن عباس حين وجهه الى الشراة قبل القتال

(١) قال في القاموس الشراة الخوارج والجبل والطريق وجبل بنجد لطى ١٢

لا تناظروهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه ولكن ناظروهم بالسنة فانهم لا يكذبون عليها فقوله (حمال) اى يحمل عليه كل تاويل وهذا يترجم عن معنى التشابه ومثال المحكم نحو قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن) وكقوله تعالى (ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى)*

﴿فاما وجوه﴾ التشابه فمختلفة (منها) اتفاق اللفظين مع تنافى المعنيين فى ظاهر آيتين كقوله تعالى (هل من خالق غير الله) فهذا محكم لفظه استفهام ومعناه نفى والمراد لا منشئ الا الله* ثم قال تعالى في موضع آخر (فتبارك الله احسن الخالقين) فقلنا الخلق في كلامهم يكون الانشاء ويكون التقدير يقال خلقت الاديم اذا قدرته قال ولانت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى والآية النافية تقضى على المثبتة بان الخلق يكون فيه التقدير لا غير لان الذى يختص لله تعالى من معنى الخلق فلا يشارك فيه هو الانشاء ومثله قوله تعالى (وان الكافرين لا مولى لهم) مع قوله تعالى (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق) لان المولى فى اللغة يقع على السيد والعبد والمعتق والولى والناصر وابن العم فمعنى لا مولى لهم لا ناصر ولا ولى ومعنى مولاهم الحق الاله والسيد الذى لا شك فيه يوم يكون الحكم والامر له وهذا بين (ومنها) التنافى بين المعنيين في ظاهر آيتين وان لم يكن عن اتفاق لفظين مثل قوله تعالى (يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم) مع قوله تعالى (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) وهاتان حالتان احداهما حالة الورود وهي عند البعث والنشور والاخرى حالة الصدور والانسياق الى المعد من الثواب والعقاب وهذا معنى ليروا اعمالهم فالحكمة التى يرد اليها يصدر الناس اشتاتا قوله تعالى (ويوم يقوم الساعة

يومئذ يتفرقون) فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون
واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون)
وهذا اوضح ومثله قوله تعالى(ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا
فهم يوزعون) اى يدفعون ويستعجلون مع قوله تعالى(وكلهم آتيه يوم القيامة
فردا) ومعنى فردا لاعدد معه ولا عضد ولا عدة ولا ذخيرة والمحكمة التى ترد
اليه هذه * قوله تعالى(ونرثه مايقول ويأتينا فردا) واذا كان كذلك انتفى التشابه *
﴿ومنها﴾ استغلاق الآية في نفسها وبعدها باشتباهها عن وضوح المراد منها
ومن جمل وجه التشابه هذا ومايجرى مجراه استدل بقوله تعالى(ومايعلم تاويله
الا الله) وجعل وجه الاحكام ظهور المعنى وتساوى السامعين في ادراك فهمه
ولذلك مثل كثير من اهل العلم المحكمات بالآى الثلاث التى في آخر الانعام
وهى قوله تعالى (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم) الى (ذلكم وصاكم به
لعلكم تتقون) والمتشابهات بقوله تعالى(الم والر وكهيعص وطه) وماشبهها
(ومنها) الا يعلم السبب الذى نزلت الآية فيه على كنهه وحقه لاختلاف قديم
يحصل فيه بين الرواة وادعاء بعضهم النسخ فيه ولغرابة القصة وقلة البلوى
بمثلها والصواب عندى في مثل هذا ان يؤثر مايكون لفظة الكتاب اشهد له
وادعى اليه و مثاله قوله تعالى(يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم) الى (واتقوا الله
واسمعوا) *
﴿ ومنها﴾ ان يروى في تفسير الآية عن طرق كثيرة وعن رجال ثقات عند
نقاد الآثار و رواتها اخبار يختلف في انفسها ولا يتفق ولا يستجاز مخبرها
اويستبعد ثم تجد اذا عرضتها على ظاهر الكتاب لاتلائمه من اكثر وجوهها
ولا توافقه وذلك مثل قوله تعالى(هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها

زوجها ليسكن اليها الى (فتعالى الله عما يشركون) ومثل قوله تعالى (واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الى (أفتهلكنا بما فعل المبطلون) والوجه في الآيتين واشباههما عندي ان نراعي لفظ الكتاب بعد الايمان به ويبذل المجهود في انتزاع ما يتفق فيه اكثر الرواة من جهة الاخبار المروية وما هو اشبه بالقصة واقرب في التدين ثم نفسر تفسيرا اقتصد لا نخرج فيه عن قصة الرواية واللفظ ولا يترك الاستسلام بينهما للجواز والانقياد للاستبشار لما عرف من مصالحنا فيما منعنا علمه او تقنعنا عليه الا ترى قوله تعالى فيما استأثر بعلمه (يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي) وقوله (وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) بعد قوله تعالى (لواحة للبشر عليها تسعة عشر) ومثل هذا الاستبشار ما فعل الله من الصرفة بيعقوب وبنيه حين انطوى عليهم خبر يوسف وكان بينه وبينهم من المسافة ما كان بينهم * ويشبهه الصرفة التي ذكرناها ما يفعل الله من سلب الانبساط من الكفار فيكون ذلك سببا للتسلي فيما يبتلون به من العقاب وذلك قوله تعالى (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون)

﴿ ومنها ﴾ الالتباس حال التاريخ او ما يجرى مجراه في آيتين تتعارضان او آية وخبر فتختلف في الناسخة منهما والقاضية على الاخرى وذلك كما روي عن مجاهد في قوله تعالى (وان احكم بينهم بما انزل الله) وهو امر بالحكم فنسخت ما قبلها وهو (فاحكم بينهم او اعرض) وهو تخيير * وروى السدي عن عكرمة في قوله تعالى (فاحكم بينهم او اعرض عنهم) قال نسختها (وان احكم بينهم بما انزل الله) وهذا قول اهل العراق ويرون النظر في احكامهم اذا اختصموا الى قضاة المسلمين والائمة ولما روى من رجم النبي

صلى الله عليه وآله وسلم اليهودية واليهود واما اهل الحجاز فلا يرون اقامة الحدود عليهم ويذهبون الى انهم قد صولحوا على شركهم وهو من اعظم الحدود التي يأبون وبتأولون في رجم النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليهوديين على ان ذلك كان قبل ان يؤخذ منهم الجزية والمقارة على شركهم وفي هذا القدر بلاغ للمتأمل

﴿ فاما الكلام ﴾ في المعرفة بالله تعالى ووجوبها وبيان فساد قول القائلين بالالهام فانا نذكر طرفا منه ونقول اختلف الناس في ذلك فزعم قوم ان المعرفة لا تجب على العاقل القادر وانها تحدث بالهام الله تعالى وكل من لم يلهمه الله المعرفة به فلا حجة عليه ولا تجب عليه وقالوا ان الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكونوا كفارا وانما قتلوا على سبيل المحنة كما يقتل التائب والطفل ولا يجب عليهم عقاب لان الله تعالى لا يجوز ان يغضب على من لم يرد اغضابه *

﴿ وقال الجاحظ ﴾ ان المعرفة غير واجبة ولكنها تحدث بالطبع عند النظر وقال ان الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا عارفين بالله معاندين واحتج بقوله تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم) وقال لا يأخذ الله الانسان عالم يعلم ولا بما اخطأ فيه الآراء بقول تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) واستدلوا على صحة مذهبهم بان قالوا ان الاعتقاد لا يعلم انه حسن او قبيح حتى يعلم انه علم او ليس بعلم فاذا علم انه علم فقد علم المعلوم لان العلم بالعلم علما هو علم بالمعلوم فاذا علم المعلوم فقد استغنى عن اكتساب العلم به وان كان لا يعلم انه علم فاذاً لا يجب على هذا الانسان فعل ما لا يأمن ان يكون قبيحا *

﴿ وقال اكثر ﴾ اهل العلم ان المعرفة واجبة وهي من فعل الانسان وان اول المعرفة تقع متولدا عن النظر ولا يجوز ان تقع مباشرا ثم ما بعد ذلك لا يجوز

ان يقع مباشرا وان كل من اكمل الله عقله وعرفه حسن الحسن وقبح القبيح فلا بد من ان يوجب عليه المعرفة به وان يكلفه فعل الحسن وترك القبيح وبعضهم يضيف الى هذه الجملة وقد جعل شهوته فيما قبحه في عقله ونفور نفسه عما حسنه في عقله *

﴿ ويستدل ﴾ على وجوب معرفة الله فانه لا يخلو من ان يكون قد كلفنا الله لحسنها وقبح الذهاب عنها او لم يكلفنا وتركنا مهملين فان كان قد كلفنا فهو الذي نريده وان كان تركنا سدى فان الاهمال لا يجوز عليه * (ويقال ايضا) نحن نرى على انفسنا آثار نعم ونعلم وجوب شكر المنعم فاذا يجب ان نعرف المنعم لنشكره *

﴿ واعلم ﴾ ان المعجز هو ما لا يقدر عليه في صفته او في جنسه فاما ما لا يقدر عليه في جنسه فهو مثل احياء الموتى واما ما لا يقدر عليه في صفته فهو مثل فلق البحر * لانا نقدر على تفريق الاجسام المؤتلفة ولكن على تلك الصفة وتلك الحالة لا نقدر عليه فاما الخبر عن الغيوب فليس بمعجز ولا وقوع المخبر على ما اخبر به معجز اذ يجوز على الخبر عن الغيب ان يكون صدقا او كذبا واذ قد ثبت ان يخبر الانسان عن الشيء انه يكون فيكون وليس يعلم في حال الخبر ان المخبر به يقع على ما خبر به عنه ولا يعلم انه معجز وانما العلم بان الشيء يكون قبل ان يكون يعجز بلى من سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر انه سيكون كذا وكذا ويخبر عن الغيب ثم بقي الى الحالة يكون فيها ما ذكره فحينئذ يكون ذلك دلالة وحجة عليه فاما من لم يبق الى تلك الحالة فهو ليس تقوم عليه الحجة في وقت الاخبار ولا يصح الاستدلال بذلك بل يجب ان يدله الله بدليل آخر

﴿ فان قال قائل ﴾ كيف يصح ان يكون انقضاض الكواكب رجما

للشياطين

للشياطين ولا يخلو من ان يكون الذي يرمي به الشيطان ليحرقه كوكب فيجب ان يفارق مكانه وينقص من عدد الكواكب وقد علمنا منذ عهدت الدنيا لم ينقص ولم تزد او يكون الذي يرمى به شماعا يحدث من احتكاك الكواكب واصطكاك بعضها ببعض فيفصل ذلك الشماع من الكواكب ويتصل بالجنى حتى يحرقه اذ لو لم يتصل به لم يحترق وهذا ايضا لا يجوز لان الكواكب لا تحتك * قيل له * ان كل ماذكرت غير ممتنع قد يجوز ان يكون هناك كواكب لا يلحقها العين لصغرها كما قال قوم في المجرة انها كلها كواكب ولا تبين فيجوز ان يحتك بخاران عظيمان فيحدث الشماع ويحترق الجنى وكل ذلك ليس بمستنكر وعلى هذا جاء في القرآن *

﴿ واما انشقاق القمر ﴾ فان الجاحظ كان ينفيه ويقول لم يتواتر الخبر به ويقول ايضا لو انشق حتى صار بعضه في جبل ابي قبيس لوجب ان يختلف التقويمات بالزيجات لانه قد علم سيره في كل يوم وليلة فلو انشق القمر لكان وقت انشقاقه لا يسير فاما قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) فانما معناه سينشق ونحن نثبته ونقول يكون ذلك دليلا خص به عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وان سائر الناس لم يرده لان الله حال بينهم وبين رؤيته بغمامة او غيرها او يجوز ان يكون غير عبدالله راه فاقتصر في نقله على رواية عبدالله وعلى مانطق به القرآن من ذكره *

﴿ فصل الاستدلال بالشاهد على الغائب ﴾

(لانه الاصل في معرفة التوحيد وحدوث الاجسام وصدق الرسل) * قال الله تعالى (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) (قيل) معناه يؤمنون بما غاب عنهم من امر الآخرة وقيل يؤمنون بما غاب من

البعث والنشور واخبرهم به النبي * (وقيل) المراد يؤمنون بالله ورسوله وما انزل اليه بظهر الغيب لا كالمنافقين الذين يقولون للؤمنين انا معكم واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون ومثله قوله تعالى (ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب) وقوله تعالى (الذين يخشون ربهم بالغيب) *

﴿واعلم﴾ ان من لا يعقل ذلك لم يجزله ان يعرف شيأ الا من جهة المشاهدة او بداهة العقل او بخبر ممن شاهده ولو كان كذلك لسقط الاستدلال والنظر ولما جاز ان يعرف الله ولا حدوث الاجسام ولا صدق الرسل فيما اتت به من عند الله لانه يجوز ان يعرف الله بالمشاهدة ولا ببداهة العقل لانه لا نشاهد ولانه لو عرف ببداهة العقل لاستوى العقلاء في معرفته فوجب بهذا ان لا يعرف الله الا بدلالة المشاهدة وكذلك حدوث الاجسام ولسنا نريد باستشهاد الشاهد ان يستدل به على مالم نشاهده الا بما نشاهد نظيره ومثله الاترى انا لو شاهدنا في هذا البلد انسانا لم نعرف بذلك ان في غير هذا البلد انسانا آخر من غير ان نشاهده ولكن هو انا اذا وجدنا الجسم في الشاهد انما كان متحركا لوجود حركته ثم وجدنا حركته لا توجد الا فيه ومتى بطلت حركته لم يكن متحركا دلنا ذلك على ان كل جسم متحرك فيما لم نشاهده لم يكن متحركا الا لوجود حركته ولا يوجد حركته الا فيه ومتى بطلت حركته لم يكن متحركا لانه لو جاز ان يكون متحركا في الغائب مع عدم حركته لجاز في الشاهد مثله وكذلك اذا وجدا الجسم في الشاهد انما كان جسما لانه طويل عريض عميق ومتى عدم طوله او عرضه او عمقه لم يكن جسما لزمه ان يعلم بدلالة الشاهد ان الجسم الغائب انما كان جسما لمثل ذلك * وكذلك اذا وجدا الجسم في الشاهد لا يكون في مكانين في وقت واحد لان وجوده في احد المكانين ينافي وجوده

في المكان

في المكان الآخر كان علينا ان نجري القضية في الغائب على حده * وكذلك القول في امتناع اجتماع الضدين والحركة والسكون والسواد والبياض والاجتماع والافتراق بحسب ان يراعي حالها في الشاهد فيحمل الغائب عليها واذا كان الامر كذلك وجب ايضا ان يكون اذا وجدنا الفعل في الشاهد لا يوجد الا من فاعل ولا يحصل موجود الا بفعله له ثم وجدنا فعلا لم نشاهد له فاعلا ان نعلم بدلالة الشاهد ان له فاعلا وان كنا لم نشاهد * ولا يجب اذ لم نجد الا اجناسا من الاشياء ان لا نثبت في الغائب خلافا لما شاهدنا لان الاعمى الذى لم يشاهد الالوان قط لا يجوز له ان يثبت شيأ الا من جنس ما شاهده سائر جوارحه اذ قد ثبت الالوان التي هي خلاف جميع ما شاهده وان كان هو لم يشاهد وكذلك الحياة والقدرة والعلم لا يشاهد ولا شوهد نظائرها ولا يجب مع ذلك ان لا نثبتها مع وضوح الادلة عليها فلم يجب علينا لمن اراد منا نفي القديم اذ كنا لم نشاهد له مثلا ولا نظيرا ان ننفيه من اجل ذلك اذ كان يجوز ان نثبت بالادلة ما لا نظير له كما مثلناه *

﴿ وانما يجب ﴾ تكذيب من وصف الغائب لصفة الشاهد ثم ازال عنه المعنى الذى استحق الشاهد به تلك الصفة فاما متى اثبت في الغائب شيئا مثبتا من غير ان يكون بصفة المشاهد الذى وجبت له هذه الصفة لعلة وقال مع ذلك انه غير مثبت لما شوهد لم يجز ان يبطل قوله بما شاهدنا اذ كان يجوز ان يكون ما ادعاه خلافا لما شاهدناه كما لم يكن للاعمى انكار الالوان اذا اخبرناه بها من حيث كانت مخالفة لما شاهده بسائر جوارحه ولم يكن لاحد ان ينكر الحياة والقدرة لانهما خلاف ما شاهده ولكن يجب ان يطالب بالدلالة على صحة الدعوى فاذا ثبتت ثبت مدلولها والا سقطت الدعوى وهذا اصل القول

في استشهاد الشاهد على الغائب فاعلمه *

فصل في اسماء الله وصفاته واحكامها

(وبيان الاصوات كيف تكون حروفا والحروف كيف تصير كلاما) *

﴿اعلم﴾ ان الاصوات جنس من الاعراض تحته انواع تعلم فاذا توالى حدوثها منقطعة بمخارج الفم وما يجرى مجراها سميت حروفا لذلك قبل الكلام (مهمل) (ومستعمل). (فالمستعمل) ما تناولته المواضعة او ما يجرى مجراها من توقيف حكيم لجعل عبارة عن الاعيان انفسها او عنها باحوالها (والمهمل) ما خالف ذلك وانما قلنا هذا لان جنس الصوت لا يقتضى كونه حرفا ولا كلاما متى لم تطرأ المواضعة عليها وما جرى مجراها والمواضعة لا تصح الا مع القصد اليها لذلك قبل ما ينقسم اليه الكلام من الخبر والامر والنهى والاستخبار لا يكاد يحصل مفيد الا بارادة غير القصد الى المواضعة لهذا متى ورد الكلام من سفيه لم يفد السامع شيئا كما يفيده اذا ورد من الحكيم على المخاطب العارف بالمواضعات لما تعذرت معرفة قصده وصار الصدق والكذب يستوى حالاهما وتقام صور انواع الكلام بعضها مقام الآخر حتى يوجب ذلك التوقف عن قبول الاخبار وترك القطع على ما يسمع منها الا مع البينة *

﴿واعلم﴾ ان الحاجة الى المواضعة بالاصوات هي البيان عن المراد لما كان الكلام المستعمل تنبها عليه فلذلك يستغنى الحكيم فيما عرف مراده عن الخطاب الا عند كونه لطفا في فعل المراد ومتى امكنه بالاشارة والايماء بيان غرضه عدل عن الخطاب الا ان يكون لطفا كما ذكرناه * ولما كان الامر على ذلك اختلفت العبارات لاختلاف المراد واحتيج الى التبين بعد ذلك اذ كان الكلام بنفسه لا يدل على ما وضع له ولا بالمواضعة او التوقيف *

فصل في اسماء الله وصفاته واحكامها

﴿فان﴾

﴿ فان قيل ﴾ فما الفرق بين (المهمل) و (المستعمل) حينئذ (قلت) الفرق بينهما ان الحكيم متى تكلم بكلام مستعمل صح ان يعرف السامع لكلامه مراده عما يقارنه من الدليل غير الكلام ومتى تكلم بكلام مهمل لم يجز ان يعلم مراده وان قارنه ما قارنه وكان وجوده وعدمه بمنزلة ولو كان الكلام دليلا لا يجوز الاستطراق منه الى ماوضع له قبلها لان الدلالة لا يحتاج في كونها دلالة يجوز الاستطراق منها الى مدلولها الى المواضعة وانما يحتاج في تسميتها دلالة الى المواضعة لانهم يسمونها دلالة اذا اراد فاعلها عند فعلها الاستطراق منها اليه ولذلك لا يجوز ان يسمى فعل اللص دلالة عليه وكذلك فعل البهيمة وان جاز الاستطراق منها اليه ولهذا جاز ان يعرف الله بدلائله من لا يعرف شيئا من المواضعات *

﴿ واعلم ﴾ ان الكلام لما وضع للابانة عن مراد المخاطب للمخاطب لان الغرض فيه اعلامه حدوث الشيء اذا اعلامه انه يريد منه احداثه او اعلامه انه يكره منه احداثه والحدوث لا يكون الا للذوات ولم يكن بد من اعلامه العبارات عن ذوات الاشياء ليجوز منه ان يفرق الحدوث بها على وجه المراد انقسم الكلام اربعة اقسام *

﴿ الاول ﴾ عبارة عن الاعيان انفسها وهي الاسماء

﴿ الثاني ﴾ عبارة عن حدوث الشيء وهو الخبر عنه *

﴿ الثالث ﴾ عبارة عن ارادة احداثه وهي الامر به *

﴿ الرابع ﴾ عبارة عن كراهية احداثه وهي النهي عنه

﴿ والاسماء ﴾ على ضربين *

﴿ الضرب الاول ﴾ اسم وضع لتعريف المسمى به وليكون علما له دون غيره *

فيقوم مقام الاشارة اليه عند غيبته اولا شما لماعليه ويسمى هذا الضرب لقبا ولا يفيد في المسمى به شيئا ولذلك لا يدخله الحقيقة والمجاز اذ كان لا يتعلق بفعله ولا بحاله ولا بشيء مما له اويحل بعضه ولا يوجب الاشتراك فيها اشتراكا في غيرها كما لا يوجب الاشتراك في غيرها اشتراكا فيها وقال بعضهم هذا القبيل ثلاثة اقسام *

(القسم الاول) وضع تعريفا لاحاد الاشخاص كزيد وعمرو *

(القسم الثاني) وضع تعريفا لاحاد جمل الاشخاص وليقوم مقام تعداد ذكر جميعها كقولك انسان واسد وحمار وطائر ولذلك لا يتعلق بشيء من اوصافها ولا باحوالها ويوجب الاشتراك فيها اشتراكا في الصورة دون غيرها وتسمية اهل اللغة الجسم جسما من هذا لانه وجب له هيئته وتركيبه ولذلك لم يجز اجراؤه على الله تعالى *

(القسم الثالث) وضع تعريفا لآحاد جمل الاجناس المختلفة المشتركة في باب التعلق بغيرها على وجه واحد ليقوم مقام ذكر جميع الاجناس الداخلة تحتها وهذا كاللون والكون والاعتقاد والسهو وما يجري مجراها * وهذا النوع يسمى جنس الفعل ويلزم الاشتراك فيها اشتراكا في نوعيتها *

(الضرب الثاني) على وجهين (الوجه الاول) اسم على المسمى به تعريفا لجنسه وللتمييز بينه وبين ما خالفه وان شاركه في التسمية غيره من طريق القياس لاشتراكهما في الفائدة ورسم بانه اسم جنس لما كانت المسميات به اعدادا كثيرة مماثلة وهذا كالسواد والبياض والحمرة والخضرة والحلاوة وما جرى مجراها يوجب مماثلة الموصوفين بها فلذلك استحال اشتراك المختلفين بالذوات في اشتقاق الوصف بها *

(النوع

(النوع الثاني) اسم جرى على المسمى ليفيد فيه مايفارق به غيره مما لم يشاركه فيه من غير ان يكون افتراقهم في الوصف موجبا لمخالفتهم كما لم يوجب اشتراكهم في ذلك مماثلتهم في اللفظ بل في المعنى اوجب ذلك لكونه جواهر ورسم بانه صفة واذا قصد به الاكرام في التملق قيل انها مدح كما اذا قصد بها الاستخفاف قيل انها ذم اذ كانت لاتخلو من الحسن او القبح وهي على وجوه *

(الوجه الاول) ﴿صفة﴾ تفيد في الموصوف معنى حالا فيه وذلك كقولك متحرك وساكن واسود وابيض وحلو وحامض ورسمت هذه الصفات بصفات المعاني لانها علل في اجراء الوصف على محالها من طريق الاشتقاق فلذلك اخذ الاسم من لفظها والاشتراك في هذه الصفة يوجب الاشتراك فيما افادته ويقتضي مماثلة الموصوفين في المعنى لكونها جوهرا *

(الوجه الثاني) ﴿صفة﴾ تفيد كون الموصوف فاعلا لمقدوره والاسم يجرى عليه مشتقا من لفظ اسم فعله وهذا كقولك ضارب وشاتم ومتكلم ورسمت هذه الصفات لصفات الفعل ولا يوجب الاشتراك في هذه الصفة تماثل الموصوفين لا بالمعنى ولا باللفظ كما اوجب في الاولى *

(الوجه الثالث) ﴿صفة﴾ تفيد الاضافة والنسبة وذلك كقولك هاشمي وبصري ودار زيد وغلام عمرو فباتصال الياء المشددة بالاسم صار صفة بعد ان كان علما او غير صفة *

(الوجه الرابع) ﴿صفة﴾ تفيد وجود الموصوف بما يجرى عليه هذه الصفة ويرجع الى غيره وهذا كوصف الاعتقاد بانه علم او جهل او تقليد او ظن * ووصف العلم بانه غم او سرور * ووصف السهو بانه نسيان * وكوصف الكون

بانه حركة اوسكون اومجاورة اومفارقة * وكوصف الحروف بانها كلام والكلام بانه خبرا وامرا ونهى * ووصف الارادة بانها عزم اوقصد اوخلق وكذلك جميع ما يجرى * والاشتراك فى هذه الصفات يوجب اشتراك الموصوفين بها فيما افادته دون غيرها مما يجرى مجرى تماثل ذواتها واختلافها *

(الوجه الخامس) ﴿ صفة ﴾ تفيد كون الموصوف بها على حال من الاحوال وهذا كوصف الشيء بانه معدوم اوموجود اوحي اوقادر اوعاجز اومعتقد اوعالم او جاهل اوساه اومريد اوكاره اوسميع اوبصير * وعلى الاحوال التى اذا كان عليها ادرك المدركات يسمى به الشيئ لتهيأ ذكره والاخبار عنه وهو قولهم شيئ ونفس وعين وذات * وكذلك الاسماء المضمرة والمبهمة نحوهو وانت وذلك وهذا والهاء فى ضربته والياء فى ضربنى * وفرقوا فى بعضها بين المذكر والمونث والواحد والجمع * وهذه الصفات والاسماء التى نوعناها واشرنا اليها مقتسمة بين الحقيقة والمجاز وسنبين كيفية وضعها واستمرارها وانقطاعها فى البابين ان شاء الله تعالى *

فصل آخر

فصل آخر ١

﴿ واعلم ﴾ ان اللغة لا يجوز ان يكون فيها غلط وذلك انه ان كان الله تعالى واضعها على ما يذهب اليها كثر العلماء * وعلى ما اخبر به عند قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) فلا يجوز ان يكون فيها غلط لان الحكيم الذى بينها العباده لا يجوز عليه الغلط وان كان يجوز ان يكون قد ذهب عنهم بعض ما بينه لآدم عليه السلام واحدثوا ابدالا منه اوزادوا عليه على حسب الدواعى والحاجة ولو كانوا فعلوا ذلك لما جاز ان يعلم احد تغيرهم لذلك الا بخبر من الله ينزله على نبي من انبيائه لان اللغات لا تعرف الا من جهة السمع ولا يعرف بدلالة العقل ولو كانوا غيروها بارها

لما انزل الله القرآن بها على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان كان ابتداء اللغة
من كلام العباد وتواضعهم على ما يقوله بعضهم فلا يجوز ان تقع فيها ايضا غلط
لانهم انما سموا الاشياء باسماء جعلوها علامات لها ليعرف بها وليكون التباين
والتمايز منها واذا كان اصل كلامهم ولغتهم جروا فيه على ما بينا فلا يجوز ان
يكون فيها غلط لان الحكمة تلحقه ولا تفارقه في الحالتين جميعا واذا ثبت ما بيناه
من امر اللغة ووجدنا انقسامها الى الحقيقة والمجاز والحقيقة ما وضع من الاسماء
للمسميات على طريق اللزوم لها والاطراد فيها لانها يحق لها عند التعبير عنها
وامثلتها ما قدمناه * والمجاز ما اجرى على الشيئ وليس له في اصل الوضع تجوزا
على طريق الاستعارة وتفاصحا منهم وافتنانا ويكون قاصرا عن الاصل وزائدا
عليه ومماثلا له وكيف اتفق يكون مستفاده ابلغ من مستفاد الحقيقة ولذلك عدل
اليه نظرنا فوجدنا طريق استحقاق الموصوفين من وجوه اربعة *

(الوجه الاول) ﴿طريق﴾ الاختصاص والاستبداد وهو المرسوم
لصفات النفس ليفيد في الموصوف انه مستبد بها ومستغن بكونه عليها عن غيره
وانه مختص بها من غير ان يجعل نفسه كالعلة الموجبة للمعلل ولا قائمة مقامها
وهذا كوصف المحدث بانه موجود وحي وقادر وعالم وسميع وبصير وما جرى
مجراها ولذلك رسمت بصفات التوحيد لما توحد الله بطريق استحقاقها
فلم يشاركه فيها غيره مع جواز وصفهم بها لاستحقاقهم لها من غير هذا الوجه *

(الوجه الثاني) ﴿طريق﴾ المعاني الموجبة لها وهو المرسوم بصفات العلل
ليفيد في الموصوف بها انه مستحق لها بالعلة الموجبة له عند تعلقها به دون غيره
وهذا كوصف المحدث بانه عالم وقادر وحي وسميع وبصير ووصف كل
موصوف بانه مريد وكاره وكقولهم مشته ونافر النفس وما شاكل ذلك *

(الوجه الثالث) ﴿ من طريق ﴾ القادرين وهو الموسوم بصفات الفعل ليفيد في الموصوف بها انه مستحق لها بكون القادر قادرا عند فعله وايجاده اياه دون غيره وهذا كوصف المحدث بانه موجود لما كان معدوما ومقدور القادر عليه وليس في الاحوال ما تعلق بالقادر غير المعدوم الموجود *

(الوجه الرابع) ﴿ من طريق ﴾ استحالة ضدها على الموصوف بها ورسمت بالصفات اللازمة ليفيد في الموصوف بها انه مستحق لها على طريق اللزوم له من غير ان يكون محتاجا في ذلك الى غير ما وجبها له كالعلة وما يجرى مجراها ومن غير ان يكون مختصا به كصفات النفس وهذا كوصف الشيء بانه معدوم ومعنى المعدوم انه لا يجوز ان يحصل له من احكامه التى تخصه وصفاته الجائزة عليه شيء كما ان الموجود هو الذى يكون على حاله يلزمه جميع احكامه به والموجبة له فلذلك قلنا انه لا يكون معد وما بفاعل ولا بمعنى ولا بنفسه لما لم يكن له واسطة بين الوجود والعدم فلذلك لزمه العدم عند استحالة الوجود عليه فاما الاوصاف التى تتعلق بالاعيان مما لا يكون عبارة عن احوالها بل هى اخبار عنها وعن غيرها لا لاختصاصها بها في باب الحلول او التعلق او ما يجرى مجراها فليس لها علة ولا ما يجرى مجراها ولا يجوز ان يكون شيء من ذلك بالفاعل *

﴿ واعلم ﴾ ان اعم الاشياء قولنا شيء لانه يتعلق بالمسمى لكونه معلوما فقط ومستحيل ان يكون ذات غير معلومة او ذات على حال غير معلومة عليها او غير جائز ان يكونا معلومين فان كان العلم لا يحصل بالحال التى عليها لان العلم بالذات هو الذى منه يصل الى العلم بالحال ولذلك كان الذات لا يخلو من الوجود والعدم مما اذ لو لم يكن الذات معلومة في العدم للقديم تعالى لم يصح منه القصد الى

اختراعها

اختراعها وايجادها وليس قولنا شيئ مثل قولنا موجود بدلالة انك تقول هذا شيئ زيد فتضيفه ويمتنع ان يقال هذا موجود زيد وكان يجوز ان يحد القديم بانه الشيئ لم يزل والمحدث بانه الشيئ عن اول كما يقال هو الموجود لم يزل والموجود عن اول واذا كان قولنا معلوم غير متعلق بفائدة فيه وانما يتعلق فائدته بغيره فالواجب ان لا يكون قولنا شيئ مفيدا من هذا الوجه *

﴿ ويمكن ﴾ ان يقال انه يفيد الذات فكل ذات يسمى شيأ وكل شيئ يسمى بذات ويمكن ان يقال ايضا انه يفيد المعلوم فصلا بينه و بين ما يسمى محالا كاجتماع الضدين لان مثل ذلك لا يصح علمه قال وليس يخرج الذات من ان يكون على حال مع كونه عليها يجوز ان يستحق غيرها ولا يجوز فان كان يجوز عبر عنها بانها موجودة وان كان لا يجوز عبر عنها بانها معدومة فلذلك يسمى المعدوم بالشيئ كما يسمى الموجود به لما كانا معلومين في الحالين جميعا لذلك * قلنا * المراد بقولنا موجود ة افاده حال من احواله ايضا وحالة له اخرى وهي العدم * وفائدة قولنا معلوم ان عالما علمه لذلك جاز ان يقال معلوم زيد للشيىء الذى هو مجهول عمرو والحال واحدة ويستحيل ان يقال للشيئ انه موجود زيد او معدوم عمرو على الاحوال كلها *

﴿ واعلم ﴾ ان الله تعالى لما اوجب في حكمته عند تكليف المكلفين مداواة دائهم بالرحمة لهم واللطف عليهم والحلم عنهم وطلب صلاحهم من حيث لا يدرون ويأتيهم من جانب لا يشعرون رسم لهم في تعبدهم الرجوع اليه في مهماتهم وسوغ لهم دعاءه في رفع مآربهم فقال (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) (واذا سألك عبادى عني فاني قريب) الآية ثم انزل في محكم كتابه من اسمائه ما بصرنا وهدانا ومن صفاته ما قوى ايماننا وارشادنا لولا ذلك والتأسي بالنبي صلى الله عليه واله

وسلم في افعاله وقبول اقواله التي بها ابطال الضلال واذا كان كذلك فان ما ثبته التلاوة ينضاف اليه ما دونته الرواية عن الصحابة والتابعين وما عدا ذلك مما لهج به السنة فصحاء الامة والصالحين من اهل اللغة *

﴿ فقد ﴾ روي في التفسير ان قوله تعالى (ولله الاسماء الحسنى) انه تسعة وتسعون اسما من احصاها دخل الجنة * وجاء في الحديث ان اسم الله الاعظم الله * وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لله مائة اسم غير واحد من احصاها دخل الجنة * فيجب ان ينظر فيه فيما سبكه التحصيل وكما ذكرنا ونقى من درن الغباوة وتلقى بالقبول فيما يجوز اطلاقه على القديم تعالى والباقي يتوقف فيه والوصف والصفة جميعا لا يكونان الا كلاما وقولا فهو كالوعد والعدة * وسمعت شيخنا ابا علي الفارسي يقول اسماء الله تعالى كلها صفات في الاصل الا قولنا الله والسلام لان السلام مصدر ولفظ الله علم احدث من صفة ولزوم الالف واللام له يعد من الصفات فصار متبوعا لا تابعا كالالقاب يريد يتبعه الصفات ويقدم به * ومعناه الذي يحق له العبادة فاذا قلنا لم يزل الها الذي حقت له العبادة من خلقه اذا وجدهم * وقولنا اله نكرة ويجمع على الالهة قال تعالى (اجعل الآلهة الها واحدا) واشتق منه تاله الرجل اذا تنسك * قال *

سبحن واسترجعن من تاله * لله در الغانيات المدره

﴿ وروى ﴾ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان عيسى عليه السلام قال له رجل ما الله قال الله اله الآلهة * وروى عن ابن عباس انه ذو الالوهية والعبودية على خلقه اجمعين * وروى في قوله تعالى (ويذرك وآلهتك) ان معناه وعبادتك فالاصل اله حذفت الهمزة منه وجعل الالف واللام عوضا منه لازما وادغم في اللام التي هي عين الفعل فصار الاسم بالتعويض والادغام

مختصا

مختصا بالقديم حتى كانه ليس من الاله في شيء *قال سيبويه ومثله اناس والناس يريد في حذف الهمزة لا في التعويض بدلالة قوله

ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا(ا)

﴿فجمع بين﴾ الالف واللام والهمزة ولو كان عوضا لما اجاز الجمع بينهما (وقد قيل) في قوله تعالى (هل تعلم له سميا) ان الاسم الذى لا سمى له فيه هو قول القائل الله بهذه البنية الصفية وقولهم في صفات الفعل ياغياث المستغيثين ويا رجاء المرتجين ويادليل المتحيرين موضوع موضع الاسم وكل ذلك مجاز وتوسع وكذلك قولنا قديم اعاوجب له هذا التقدمه لا الى اول فهو صفة لذاته وليس يثبت بهذا معنى يسمى قدما *وقوله تعالى (كالعرجون القديم) وفي آخر (هذا افك قديم) يراد به تقدم له وان كان القصد الى المبالغة *.

﴿فان قيل﴾ فهل يوجب اجراء لفظ القديم على الله تعالى وعلى الواحد منا كما ذكرت تشبيها به *قلت* لا وذلك لان الله تعالى قديم وتقدم لنفسه والمحدث تقدم بان الفاعل فعله في الاوقات المتقدمة واذا كان كذلك فقد اختلف موجب الصفتين فلم يجب منهما تشبيه وعلى هذا قولنا عالم في القديم والمحدث وقادر وسميع وبصير وحي وقدير وعزيز وملك ومالك ومليك على انه لو ساعدت العبارة لكان تفرد ما استحق للذات بعبارة تلزمه وتخالف بها غيره وكانت الحيطة في ذلك لكنهم استطالوا ذلك وكان يكتفى بعلم الذات من لا يعلم حالها المختصة بها فاقتصدوا في العبارة كما اقتصدوا في الاخبار في بابي التذكير والتانيث فاجروا ما لا يصح وصفه بالتذكير الحقيقي ولا التانيث الحقيقي مجرى غيره في العبارة*

﴿وكذلك﴾ في الاخبار عن الله تعالى واضمار اسمائه في الاتصال والانفصال

اذ قلت هو وانت واياك ورأيته ورأيتك ومثل ذلك اقتصادهم في صفات ماغاب عنا من امور الآخرة واهوال القيامة وطي السماوات وتبديل الارض غير الارض الى غير ذلك مما اخفيت حقائقه عنا فاقتصروا في بيانها على عبارات لا تستوفيها وعلى كنهها لا يؤديها وهي ما نستعمله اذ عبرنا عما نشاهده *

﴿ فاما الفصل ﴾ بين السامع والسميع حتى قيل لم يزل الله سميعا وامتنع لم يزل الله سامعا فهو ان السميع لا يقتضي مسموعا فيعدى اليه والسامع لا بد له من مسموع والمسموع لا يكون مسموعا حتى يكون موجودا وذلك يدافع قوله لم يزل وهذا كما تقول هو عالم وعليم في كل حال ثم تمنع من ان يقول لم يزل الله عالما بانه خلق زيدا اذ كان ذلك يوجب وجود زيد في الازل وعلى ماذكر من الاقتصاد والاقتصار تركوا العبارة عن اشياء وان ادركها الفهم لقلة البلوى بها وذلك تركهم وضع في الصناعات المستجدة ما احدث من الاسماء ووضع في الشرع اونقل ماوضع ونقل *

﴿ واما الاسماء ﴾ المشتقة من الاعراض التى ليست مهيات كقولهم فاعل ومحدث وعادل وجائر وصادق وكاذب ومريد وكاره فانها لا توجب تشبيها وذلك ان الانسان قد يكون فاعلا لفعل لا يحل به والفعل لا يختلف به هيئته عند احد ممن يدركه (الا ترى) ان هيئته لا تختلف لما يفعل في غيره من الحركات والتاليف والافتراق والعدل والجور ولا الارادة والكراهة ولا الامر والنهي فلم يجب ان يكون تسميتنا بهذه الاسماء للمسمى بها اذا استحقها تشبيها له لان التشبه في الشاهد لا يعقل الا من وجهين اثنين احدهما اشتباه بالهيئة كالاسود والاسود والطويل * اويشبهان بانفسهما وان

يكونا من جنس واحد نحو البياض والبياض والتقدم والتقدم والتأخر والتأخر وماجرى هذا المجرى من الاجناس المتفقه بانفسها فلما كانت تسميتنا بالفاعل لا يوجب جنسيته ولا هيئته لم يوجب تشبيها وهذا كقولهم آمر وناه وقائل ومعلوم ومذكور * فاما رحيم ورحمن فهما من الرحمة وبناءان للمبالغة وحقيقة الرحمة النعمة اذا صادفت الحاجة *

﴿ وذكر بعضهم ﴾ ان الرحمن هو الاسم الذى لا سم القديم سبحانه فيه وليس كذلك لانهم قالوا لمسيلمة رحمن * وقالوا ايضا فيه رحمن اليمامة * وذكر بعضهم انه لما سمعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الرحمن قالت قريش اتدرون ما الرحمن هو الذى كان باليمامة واذا كان كذلك فما بقي الا ان يكون لفظة الله هي التى لا سمي فيها * فان قيل * فقد ترى الفاعل هيئته تخالف هيئة من ليس بفاعل والقائل مناله هيئة تخالف هيئة الساكت * قيل له * لم تخالف هيئته هيئة الساكت بالقول وانما خالفت هيئاتهما بالسكون الذى فى شفتي الساكت وبالحركات التى فى لسان المتحرك لا بالكلام فاذا كان الله يفعل الكلام والامر والنهي من غير ان تحل فيه حركة صح انه لا يكون تسميتنا اياه آمرا وناهيا او متكلما تشبيها *

﴿ وعلى ﴾ هذا قولنا العالم والحي والقادر والسميع والبصير لان شيئا من ذلك لا يوجب تجنيسا ولا تركيبا ولا هيئة (فان قال) اليس العالم في الشاهد يحل العلم فيه او في بعضه وكذلك الحي فلم زعمتم ان الحيين لا يشتبهان لحلول الحياة فيهما (قلت) ان الحياة ليست بهيئة لهما فيشتبهان بها عند حلولها فيهما ولو كانا مشتبهين لسار هيئاتهما (فان قال) فيلزمكم ان لا يكون من وصف الله تعالى بانه يحله العلم والحياة مشتبها لخلقه (قيل) ليس هو بهذا القول مشبها ولكن يجوزه

حلول الاعراض فيه يكون مشبها لان ذلك يرجع الى الهيئة *

﴿ واعلم ﴾ ان الصفة قد تجرى على الموصوف من وجهين في (احدهما) يجب له عن اختصاص واستبداد فيكون للذات وتقترن بعالم يزل وفي (الثاني) تقصر غايته فتقف دون موقف الاول وذلك كقولنا بصير ومبصر لانهما للذات الا ان مبصرا يتعدى الى مبصر موجود ولذلك لم يجز ان يقال لم يزل مبصرا كما قيل لم يزل بصيرا وعلى هذا قولك رأى يتصرف على وجهين *

﴿ فان ﴾ اريد به انه عالم قلت لم يزل الله رائيا وان اريد انه مبصر للمبصرات امتنع منه لان المرئي المدرك لا يكون الا موجودا * وعلى هذا قولك الصمد ان جعلته بمعنى السيد قلت لم يزل الله صمدا * وان قلت هو من الصمد اليه من العباد والقصد امتنع ان يقال لم يزل صمدا * ومثله كريم يراد به العز فيقال لم يزل كريما وهو اكرم علي ويراد به الافضال فيكون من صفات الفعل * ومثله حكيم يكون بمعنى عالم فيقال لم يزل حكيما وان اريد به انه محكم الفعل لحق بصفات الفعل والصفات المستحقة من طريق اللغة الحقيقية والمجازية فانها تجرى عليه تعالى متى لم يمنع مانع من جهة العقول والشرع فان التبس الحال يختار الاكرم فالاكرم والابعد من التشبيه فالابعد وذلك لمجانبتنا لان نصفه بانه يعقل او يحس او يفقه ويستبصر ويتقن او يفطن او يفهم او يشعر لما يتضمنه هذه الالفاظ من الاحوال التي حصولها لا يليق بالله تعالى *

﴿ فان قيل ﴾ هو شاهد وشاهد كل نجوى وقريب مجيب ومطلع على الضمائر * قلت * اجريناها عليه هذه الالفاظ مجازا وتوسعا ولانها بكثرة دورانها في السنة السلف الصالح والاشارة بها الى ما لا يخيل ولا يلتبس من القصود السليمة انتفى عنها ما يلابس غيرها من كل موهم ولمثل هذا اجرى قوى في صفة مجرى

القادر

القادر وامتنع في شديد ومتين وما اشبهه من ان يجرى مجراه * فاما قوله تعالى (الله يستهزئ بهم) (وسخر الله منهم) وما جرى مجراه فمثله في البلاغة يسمى المجانسة والمطابقة وهو ضرب من المجاز سمي الثاني فيه بالاول ليعلم انه جزاؤه وقد اجرى الى مثله والمعنى يجازيهم جزاء الاستهزاء والسخرية ونحو قوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) والثاني لا يكون سيئة *

﴿ فان قيل ﴾ فهل يجرى التهاتف والتهكم مجرى السخرية فتجيزه عليه اتساعا (قلت) لا يجوز ذلك لان المجاز لا ينقاس الا ترى ان ارباب اللغة مجمعون على انه لا يجوز سل الجبل وان جاء وسل القرية ومثل هذا قوله تعالى (الله نور السموات والارض) وامتناعنا من بعد من ان تقول الله سراج السموات او شمسها او قمرها اذ كانت المجازاة لها انتهاء تجاوزها الى ما وراءها محظور هذا مع توافق الصفات فكيف اذا اختلفت وتقارب هذا قولهم في الله لطيف ورحيم * والمراد به الانعام ثم امتنعوا فيه من رفيق ومشفق لرجوعهما الى رقة القلب واستيلاء الخوف * فاما الغضب والسخط والارادة والكراهة والحب والبغض والرضاء والطالب والمدرك والمهلك فمن صفات الفعل والله يحدثها لا في مكان اذ كان جميعها لا يوجب تصورا ولا تهيئة ولا تركيبا وانما تفيد عقابا للمكلفين او اثابة او ايجابا لايقاع الفعل او نفيا له واذا كانت كذلك انتفت عن الحال على انه لو احدثها في المحال لعادت المحال الموصوفة بها *

﴿ فان قيل ﴾ فهل يجوز ان تقع منا ارادة لا في محل (قلت) لا وذلك ان افعالنا تقع مباشرة او متولدة عن مباشرة فلا بد لها من محل وافعال الله تعالى بخلافها * (فان قيل) هل يجوز ان يوصف الله بانه راع وانه خفير وحارس كما

وصف بانه رقيب وحافظ (قلت) قد جاء رعاك الله وحرسك وحاطك في دعاء المسلمين ومعانيها صحيحة لكن بناء اسم الفاعل منها في صفاته لم يجئ وهم يستغنون بالشيء عن شبهه في اللغة فيذهب عن الاستعمال ومع ذلك فوصفه يجب ان يكون كريما ولفظة الحارس والراعي والحائط ليس مما يستكرم فيقرن بيا للاختصاص فيقال ياحارس او ياراعي او ياحائط ومما ينفر منه فيترك قول القائل في الله يامعلم وان كان قد جاء (الرحمن علم القرآن) لاشتهاره في صفات المحترفين به على ان الفرق بين ما يجمل اخبارا وبين ما يجمل خطابا ويصدر بحرف النداء ظاهر * واذا كان كذلك فلفظ الخطاب بيا كالمترجم عن تواضع وفاقة فيجب ان يختار معه من الصفات ما يؤكد الحال ويحرر السوال ويشبه ما نحن فيه انهم قالوا في صفاته علام الغيوب *

﴿ ثم امتنعوا ﴾ من علامة وان كانت تاء التانيث زائدة في المبالغة لما يحصل في اللفظ من علامة التانيث ولا تحط رتبته عن رتبة التذكير * ولانهم جعلوا اللفظ مؤنثا لاقتران علامة التانيث فقالوا للبيضتين الانثيان * ووصف بعضهم المنجنيق وهو مؤنث في اللغة فقال وكل انثى حملت احجارا * فاما الخفير فمعناه لا يصح على الله لانه من الستر ومنه خفرت المرأة * وقول القائل ثابت في صفة الله قليل الاستعمال ومعناه صحيح فيه وهو الكائن الذي ليس عنتف * وقولهم وتر وفرد وفذ جميعه جائز عليه لان معناه معنى التوحيد الا الفذ لان معناه القلة * وقولهم ابراهيم خليل الله فمعناه الاختصاص ولا يقال الله خليل ابراهيم لانه يخص الله بشيئ ولا يقاس الصديق ولا الوامق ولا العاشق على الخليل ولا على المحب ولا يوصف الله بالكامل ولا الوافر لان معناه الذي تمت ابعاضه وتوفرت خصاله

ولا

ولا يوصف الله بالفرح لان الفرح انما يجوز على من يجوز عليه الغم على انه مع ذلك متناوله مذموم وليس كالسرور * يدل على ذلك قوله تعالى (انه لفرح فخور) ومما نقل استعماله وصفه بالسار والبار وان كان معناهما صحيحا اذا كان تعالى يسر اولياءه ويبرهم بمنه وطوله *

﴿ فان قيل ﴾ افيجوز ان يقال في الله تعالى انه يمكنه ان يفعل ويستطيع ان يفعل ويطيق ان يفعل (قلت) كل ذلك جائز الا قولك يطيق ان يفعل لان الطاقة استفراغ الجهد فيما يقصده الانسان * وقوله تعالى (ذو الطول) حسن جائز لان معنى ذو الطول وله الطول واحد فاعلمه *

﴿ واعلم ﴾ ان قول القائل مازال زيد يفعل كذا من العبارات الداخلة على المبتدء والخبر يفيد الزمان دون الحدث واذا كان كذلك فزيد هو الذي كان مبتدأ وهو المخبر عنه والخبر ما بعده ولا يستقل بنفسه كما ان المبتدأ لا يستقل بنفسه ومازال مثل كان واصبح وامسى في انه افاد الزمان الا انه بدخول حرف النفي عليه عاد الى الاثبات لان نفي النفي اثبات ومما صدر بحرف النفي من اخوانه مابرح ومافتئ ومانفك وقال سيبويه تقول زايلته مزايلة وزيالا والتزايل تباين الشيئ وزيلت بينهم فرقت *

﴿ فان قيل ﴾ فهل يجوز ان يقال مازال زيد يقطع الكلام به والمراد ثبت زيد (قلت) ان اخرجته من جملة العبارات الداخلة على المبتدء والخبر وجعلته فعلا تاما استغنى بفاعله ويفارق مالا يتم الا بخبره لم يمتنع ذلك فيه وحينئذ يصير مثل كان الذي يفسر بحدث وجاء في القرآن (وان كان ذو عسرة) وعلى هذا قوله تعالى (فلن ابرح الارض) لان تقديره لن ابرح من الارض لان برح لا يتعدى مثل زال والارض مخصوص لا يكون ظرفا وهذا غير المستعمل في قولهم لم يزل

الله واحدا سميعا بصيرا ومثله اصبح الذي يمثل باستيقظ وامسى المثل بنام *
﴿وقد﴾ فسر سيبويه مابرح بمازال ولم يجعله من البراح ايذانا بالفرق بين ماجعل عبارة و بين غيره وقال تعالى (لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى) وفي موضع آخر (واذ قال موسى لفتاه لاابرح حتى ابلغ مجمع البحرين) والمعنى لازال اسير حتى ابلغ *ولوجعل من البراح لدافع قوله حتى ابلغ لان الثابت في موضعه لايكون متبلغا ومما يشرح هذا الذى قلناه امتناعهم من قول القائل مازال زيد الا كذا حتى ردوا على ذى الرمة قوله *

حراجيج(١) ماتنفك الامناخة * على الخسف اونرمي بها بلدا قفرا

وقالوا الاستثناء ممتنع هنا وانما هو حراجيج ماتنفك مناخة اى لا تزال شخوصا مجهودة وحمل الا على الكثرة والجنس ومنهم من قال ماتنفك من قولهم فككته فانفك كانه يخرجه من ان يكون مما يدخل على المبتدء والخبر ويجعله مستقلا بفاعله مثل كان التامة ويكون المعنى لاتخل قواها الا في هذه الحالة وعلى هذا مافتى وفي القرآن (تالله تفتؤ تذكر يوسف) اى لاتفتؤ ولا تزال *
﴿فان قال قائل﴾ فهل يجوز ان يوصف الله تعالى بانه ذخر وسند (قلت) هذا لايكون الا مجازا ومالايجب من جهة الحقيقة لا يجوز عندنا وصف القديم به الا اذا كثر في كلام اهل الدين واخبار ارباب اللغة فيصير تبعا فيه لهم وذلك ان الذخر مايذخره الانسان ويحرزه لنفسه وليوم حاجته ويكون في الوقت كالمستغنى عنه فيقال اذخر هذا لطوارق الزمان ونوائب الدهر والايام وعلى هذه الطريقة لايجوز ذلك على الله لان الحاجة اليه دائمة فهذا في الذخر وكذلك السند في الحقيقة هو ما اسند الانسان اليه ظهره والله متعال عن هذه الصفة *فان قيل *فهل يجوز ان يوصف الله بانه نجى وولى (قلت)

(١) الحرجوج الناقة السمينة ــ قاموس

النجى

النجي فعيل ويراد به الذي يناجي ووصف به الجمع في قوله تعالى (خلصوا نجيا) وان كان على لفظ الواحد كما جاء فعول في قوله تعالى (عدو لي) واذا كان كذلك فليس هو كالنكير والنذير لانهما مصدران ولكنه بمنزلة العلي والولي ونحوه مما يكون والوالي والولي بمعنى واحد قال تعالى (الله ولي الذين آمنوا) وقال تعالى (مالهم من دونه من وال) وكذلك النجي ومثله الصديق والخليط في انه بلفظ الواحد ووصف به الجمع وقوله * اني اذا ما القوم كانوا انجيه * فانجية كقولهم كثيب واكثبة ورغيف وارغفة شبه الصفة بالاسم فكسرت تكسيره وقوله تعالى (واذهم نجوى) وصف بالمصدر كما وصف بالعدل والرضى واذا كان الكلام بيانا عن المعاني فعلى المتكلم ان يبين المعاني التي يخبر عنها بكلامه والا كان بمنزلة من يلغز ويعمي كلامه لئلا يفهم وفاعل هذا مختار عابث فاما قولنا وكيل علينا اي متول لامورنا وقائم بحفظنا ونصرتنا ولا يجوز ان يقال وكيل لنا لان الوكيل لنا هو النائب عنا وخليفتنا فيما يليه لنا فاما قولنا توكلنا على الله فليس من الوكالة في شيء وانما معنى يتوكل يلتجي ويعتمد واذا كان كذلك فانا نقول الله وكيل علينا ولا نقول متوكل علينا *

﴿فان قيل﴾ كيف جاز مجيء تفعل وتفاعل في صفاته ومما من ابنية التكلف والتكلف لا تجيزه على الله (قلت) قوله المتكبر والكبير المتعالي في صفاته كالكبير والعالي والمباني كما تنفرد بالمعاني او يكثر مجيئها لها فانها قد تتداخل وتشارك حتى لا تمايز ولا تباين واذا كان كذلك فقول القايل تعلى وتعالى وعلا بمعنى واحد * قال * (تعلى الذي في متنه وتحدرا) بمعنى علا وحدر وقال *

﴿ شعر ﴾

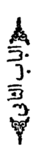
ومستعجب مما يرى من اناتنا * ولو زبنة الحرب لم يترمرم

بمنى عجب * وقال اوس *

وقد اكلت اظفاره الصخر كلما * تعايا عليه طول مرقى توصلا

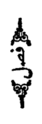
بمنى اعيى وهذا كثير ظاهر فاعلمه * ومنه قوله تعالى (واذتاذن ربك) بمنى آذن واعلم * وقد انتهى هذا الباب وكمل بما ضم اليه من اخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وغيرها جامعا الى الوفاء بما وعدته ومجيئه على المثال الذى خططته انى لم آل جهدا فى اختيار ما كانت الحاجة الى بيانها امس والنفس الى تبينها اتوق حتى بلغ حدا يمكن الاستعانة به مع ادنى تامل على فتح كثير مما يستغلق من نظرائه وكل ذلك بعون الله وحسن توفيقه وانا الآن مشتغل بالباب الثانى والكلام فى حقيقة الزمان والمكان والرد على من تكلم بغير الحق فيهما والله بحوله وقوته يعين على بلوغ مانعرب منه وهو حسبنا ونعم الوكيل *

﴿ الباب الثاني ﴾



فى ذكر اسماء وممان للزمان والمكان ومتى تسمى ظروفا ومعنى قول النحويين الزمان ظرف للافعال والرد على من قال فى بيانهما بغير الحق من الاوائل والاواخر * وهذا الباب يشتمل على ذكر ماهية الزمان والمكان وحكاية اقوال الاوائل فيهما محقهم ومبطلهم وابطال الفاسد منها وما يتعلق بذلك (وفصوله) اربعة *

﴿ فصل ﴾



﴿ اعلم ﴾ ان اسماء الزمان والمكان انما تسمى ظروفا اذا كانت محتوية لما هى ظروف لها فان لم تكن محتوية فليست بظروف بل هي اسماء تبين ما وقعت عليه من غيره كسائر الاسماء كقولك مكانكم طيب وخلقك واسع واما مك الصحراء ويوم الجمعة مبارك وشهر رمضان شهر طاعة وانابة فانما هذا كقولك

عبد الله كريم وزيد مبارك وموضع كونها ظروفا ان تقول سرت يوم الجمعة وضربت زيدا يوم السبت فاليوم مفعول فيه ونذكر قطعة واسعة من الازمنة تأتي ابوابا بما الى ان تمكن من شرح جملها وتفاصيلها ونأتي على حقها وحقيقتها ويندس في اثنائها الكثير من مبهمات الامكنة لانها هي التي تكون ظروفا دون محدودتها واتسع باب الازمان لان الاحداث انقسمت باقسامها فهي تضمنها دون الجثث والاشخاص ولذلك قال سيبويه المكان اشبه بالاناسي فلها صور تثبت عليها وحدود تنتهي اليها وتتباين بها*

﴿اسماء الزمان﴾

﴿فمن اسماء﴾ الزمان اليوم والليلة والبارحة الاولى وامس واول من امس واول من اول من امس واذ مضافة الى جملة كالفعل والفاعل والابتداء والخبر وقط وعصر وزمان ودهر ووقت في الزمان والمكان واسبوع وشهر وعام وسنة فيما مضى وحقب وغد وابد في المستقبل واذ مضافة الى فعل وفاعل وذات مرة وذات المرار ولا يستعملان الا ظرفا وذات العويم وابان وافان وقبل وبعد ولا يرفعان وبعيدات بين وكذلك وليس قبل وبعد ولا بعيد من اسماء الزمان ولا بعيدات بين ولا من اسماء ساعاته*

﴿وكذلك﴾ ذات مرة لان قبل وبعد يفيدان التقدم والتاخر وبعيدات جمع بعد مصغرا ولذلك ضحى وذو صباح وذو مساء وحرى دهر وابناء سمير والملوان والجديدان والاجدان وملي من الدهر والمرة كقولك ضربه وما كان اسما في الدهر للظمأ والرعي وغير ذلك مما يعتاد كالوجبة والغب والرفة والثلث والربع والخمس والسدس ما كان مما في اليوم والليلة نحو سحر وبكر وغدوة وهو علم وبكرة وهو مجهول على عدد وغداة وضحوة وضحى والضحاء ممدود ونصف النهار وسواء النهار والهجير والهاجرة والظهير والظهيرة

وذلوك الشمس وغسق الليل والعصر وقصر العشي والاصيل واستعمالهم اياه مصغرا تقريبا للوقت نحو اصيل واصيلال واصيلان وكذلك المغرب في قولك مغيربان ومغيربانات والعتمة والغداة ومقتصر وظلام ووهن وهدا وهداة وهدو وصباح ومساء وصباح مساء مبنيين وسير عليه ذا صباح وشطر الليل ويومئذ وهذا انما حذف منه وصار التنوين بدلا من المحذوف فيه وحينئذ وساعتئذ ويوم وحين مضافة الى متمكن والى غيره والسدف والسدفة واي حين ومذ ومنذ ومتى وايان ودخول كم على متى للمدد ودخول حتى والى للمنتهى على اسماء الزمن وقولك رب للتقليل وربما في ذلك من اللغات وقد التي بمعنى ربما والساعات والقاب ايام الاسبوع وتسمية العرب لها وذلك قولهم للاحد اول وللاثنين اهون وللثلاثاء جبار وللاربعاء دبار وللخميس المونس وللجمعة العروبة وللسبت شيار وقولهم الوهن والموهن وتسميتهم سير الليل لا تعريس فيه الاسآد وسير النهار لا تعريج فيه التأويب

﴿وقولهم﴾ لا آتيك السمر والقمر واختلاف الازمنة كالصيف والخريف والشتاء والربيع وما ينسب اليها من نتاج او عشب وتسميتهم بالحر شهري ناجر والشهرين الموصوفين بالبرد شهري قماح وقماح وما ينفع من الصاد خيثا نحو مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان وولاية فلان والتواريخ وتقديمهم الليلة على اليوم وقولهم بعد عنك من الليل وهزيع والاناء وما واحدها وايام الاسبوع والفصل بينها والاوان والآن *

﴿وصفات الزمان﴾ كقولهم حول كريت وقميط ومجرم ومثله قليلا وكثيرا وطويلا وقصيرا وقولهم النسيء في الازمنة والنسيئة في الدين واليمين والشمال واعلى واسفل وخلف وقدام وايام العجوز وهذه تجري مجرى المقدمات

﴿صفات الزمان﴾

وسيأتي

وسيأتي التفسير عليها منوعة *

﴿ فصل في ماهية الزمان ﴾

﴿ فصل ماهية الزمان ﴾

﴿ ذكر ﴾ بعض القدماء ان الزمان هو دوران الفلك وقال افلاطون هو صورة العالم متحركة بعد صورة الفلك * وقال آخر هو مسير الشمس في البروج حكي جميع ذلك النوبختي ووجوه هذه الاقوال متناسبة * وحكي ابو القاسم عن ابي الهذيل ان للزمان مدى ما بين الافعال وان الليل والنهار هما الاوقات لا غير * وزعم قوم انه شيء غير الليل والنهار وغير دوران الفلك وليس بجسم ولا عرض ثم قالوا لا يجوز ان يخلق الله شيأ الا في وقت ولا يفني الوقت فيقع افعال لا في اوقات لانه لو فني الوقت لم يصح تقدم بعضها على بعض ولا تأخر بعضها عن بعض ولم يبين ذلك فيها وهذا محال *

﴿ وقال ﴾ بعض المتكلمين الزمان تقدير الحوادث بعضها ببعض ويجب ان يكون الوقت والموقت جميعا حادثين لان معتبرهما بالحدوث لا غير ولذلك لم يصح التوقيت بالقديم تعالى ثم مثل فقال الا ترى انك تقول اغرد الديك وقت طلوع الفجر وتقول طلع الفجر وقت تغريد الديك فيصير كل واحد من طلوع الفجر وتغريد الديك وقتا للآخر وميناه للمخاطب جدونه وهذا على حسب معرفته باحدهما وجهله بالآخر لان ذلك في التوقيت لا بد منه * وقال المحصل من النحويين الزمان ظرف الافعال وانما قيل ذلك لان شيئا من افعالنا لا يقع الا في مكان والا في زمان وهما الميقات *

﴿ قال ﴾ الخليل الوقت مقدار من الزمان وكل شيء قدرت له حينا فهو موقت وكذلك ما قدرت له غاية فهو موقت قال تعالى (الى يوم الوقت المعلوم) والميقات مصير الوقت قال تعالى (فتم ميقات ربه اربعين ليلة) والآخرة

ميقات الخلق ومواضع الاحرام مواقيت الحج وفي التنزيل (يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج) والاهلال ميقات الشهر وفي القرآن (واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت) وانما هي وقتت ويقال وقت موقوت وموقت * والزمان قد يعلم باسمه * وقد يبين بصفاته فالاول كالسبت والاحد ورمضان وشوال والثاني كقولك الخميس الادنى والجمعة الآتية * وقد يبين بقرينة تضاف اليه كقولك عام الفيل ووقت ولاية فلان * وقد يقصد المتكلم بيان قدر الوقت اوضورته اواتصاله اوانقطاعه بما يكون نكرة كقولك فعلته ليلا وثارت عليه حولا واقمت عنده شهرا *

﴿ وفي الاتصال ﴾ والانقطاع يقولون فعلته ليلا ونهارا وغدوا وعشيا وزرته ذات مرة وبعيدات بين * فاما قول من قال هو الفلك بعينه فقد اخطا لان الافلاك كثيرة في الحال وليست الازمنة كثيرة في الحال لان الزمان ماض ومستقبل وحاضر والفلك ليس كذلك وهذا ظاهر وذلك قول من قال حركات الفلك هي الزمان لان اجزاء الزمان اذا توهمت كانت زمانا واجزاء الحركة المستديرة اذا توهمت لم تكن حركة مستديرة ولان الحركة في المتحرك وفي المكان الذي يتحرك اليه المتحرك والزمان ليس هو في المتحرك ولا في المكان الذي يتحرك اليه المتحرك بل هو في كل مكان ثم قد يكون حركة اسرع من حركة الاترى ان حركة الفلك الاعلى اسرع من حركة زحل والبطوء والسرعة لا يكونان في الزمان لان الحركة السريعة هي التي تكون في زمان يسير والبطيئة هي التي تكون في زمان كثير *

﴿ وحكى ﴾ حنين بن اسحاق عن الاسكندر انه قال في حد الزمان انه مدة يعدها حركة الفلك بالمتقدم والمتاخر * قال والعدد على ضربين عدد يعد غيره وهو

ما فى النفس وعدد يعد بغيره والزمان مما يعد بغيره وهو الحركة لانه على حسبها وهيئتها وكثرتها وثباتها وانما صار عددا من اجل الاول والآخر الموجودين فى الحركة والعدد فيه اول وآخر فاذا توهمنا الحركة توهمنا الزمان واذا توهمنا الزمان توهمنا الحركة وانما صار عدد حركة الفلك دون غيرها لانه لا حركة اسرع منها وانما يعد الشئ ويذرع ويكال بما هو اصغر منه * قال والزمان عدد وان كان واحدا لانه بالتوهم كثير فيكون ازمنة بالقوة والوهم لا بالوجود والعمل ﴿وهذا﴾ يقارب ما حكاه ابو القاسم عن ابى الهذيل فى حد الزمان لان قوله مدى ما بين الافعال وان الليل والنهار هما الاوقات اذا حصل يرجع الى معنى قوله مدة يعدها حركة الفلك بالمتقدم والمتأخر وان كان لفظ ابى الهذيل اجزل واغرب الا ترى ان الاسكندر قال والبرهان على ان الزمان ليس بذى كون ولا ابتداء ولا انتهاء والفرقة التى زعمت ان الزمان شئ غير الليل والنهار وغير دوران الفلك وليس بجسم ولا عرض الى آخر الفصل فانا سنتكلم به على الملاحدة والخارجين من التوحيد الى وراء التشبيه ان شاء الله تعالى *

﴿اعلم﴾ ان العبارة عن الوقت قد حصلت من القديم تعالى ولا فلك يدور ولا شمس فى البروج تسير وعبر ايضا عن اوقات القيامة فمرة قال تعالى (فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) ومرة قال تعالى فى (يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) وقال تعالى (خلق السموات والارض فى ستة ايام) وقال تعالى فى صفة اهل الجنة (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) ولا بكرة ثم ولا عشية فجميع ذلك اجرى لاوقات موقتة لما يقدرها الله تعالى على احوال رتبها ومراتب صورها فمنها ما هو اطول ومنها ما هو اقصر على حسب آماد الامور المقدورة فيها فمثل كلا بما تقرر به النفوس غايته وامده ومقداره و موقته مما كنا نعرفه ونألفه

ونشاهده ونتصرف فيه واذا كان الامر على ماذكرنا وحصل من الحكيم التوقيت على ما بينا ظهر كثير من عاداتهم فيه وانهم تحيروا واما كان في الاستعمال ابين وفي العرف امتن وعلى المراد اول وفي التمثيل انبه واجل *

﴿ واعلم ﴾ ان الحادث متى حصل فقد حصل في وقت والمراد انه يصح ان يقال فيه انه سابق لما تاخر عنه وان وقته قبل وقته او متأخر عما تقدمه وان وقته بعد وقته او مصاحب لما حدث معه وان وقته هذا هو المراد فقط ولسنا نريد انه حدث معه شيء سمي زمانا له او سبقه او احتاج في الوجود اليه فلو تصورنا اول الحوادث وقد اخترعه الله مقدما على المحدثات كلها لصلح ان يقال فيه انه سابق لها وانه اول لها وهذا توقيت ولو تصورنا انه بقي منفردا بعد حدوثه لم يتبع بغيره لكان يصح تقدير هذا القول فيه وتوهمه اذ كان الله تعالى قادرا على الاتيان بامثاله واغياره معه وقبله وبعده *

﴿ وهذا ﴾ معنى قول النحوي الفعل ينقسم باقسام الزمان ماض ومستقبل وحاضر واذا كان الامر على هذا فقد سقط مؤنة القول في ان الوقت حادث لا في وقت وانه لو احتاج الوقت الى وقت لادى الى اثبات حوادث لا نهاية لها * واما من قال ان الزمان تقدير الحوادث بعضها ببعض وتمثيله بان القائل يقول غرد الديك وقت طلوع الفجر وطلع الفجر وقت تغريد الديك فان كل واحد من التغريد صار وقتا للآخر فانه جاء الى فعلين وقعا في وقت واحد فعرف الوقت مرة بالاضافة الى هذا وجعل ذلك الآخر موقتا به ومرة بالاضافة الى ذلك وجعل هذا موقتا به ولم يتعرض للزمان وكشف حده وضبطه وهذا كما يقال حججت عام حج زيد وحج زيد عام حججت *

﴿ ومن الظاهر ﴾ ان العام غير الحجين وانهما اغا وقعا فيه وهذا بين على ان ما اتى به

واشتغل

واشتغل تمثيله هو من قبيل ما يكون زمانا وهو ما يصلح ان يكون واقعا في جواب متى ولم يستوفه ايضا وترك ما يخرج في جواب كم راسا وذلك كقولهم يصوم زيد النهار ويقوم الليل وما فعلته قط ولا افعله ابدا واقمت بالبلد شهرا وهجرت زيدا يوما الى كثير مما ستراه في ابواب هذا الكتاب وفصوله *

﴿ واعلم ﴾ ان الزمان وان كان حقيقة ماذكرنا فان الامم على اختلافها اولعوا في التوقيت بذى الليالى والايام والشهور والاعوام لما يتعلق به من وجوه المعاملات والآجال المضروبة في التجارات ومن تقرر العدات وادراك الزراعات وآماد العمارات ومن تنقل اهل الوبر في المحاضر والمزالف والمناجع والمجامع واقامة الاسواق وتوجيه المعاش ومن اشتغال ارباب النحل بما افترض عليه عندهم من تقرب وعبادة ودعوا الى الاخذ به في دينهم من فرض ونافلة وامروا بالتوجه اليه من سمت وقبلة ولما اجرى الله تعالى العادة به فيه من حدوث حر وبرد وجزر ومد وتبدل خصب وجدب ورخاء عيش وبؤس ومن ظهور نبات واوان لقاح واولاد وصوب امطار وهبوب ارواح لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعلموا من النجوم ما تعرفون به ساعات الليل والنهار وهداية الطرق والسبل * فقد راى اكثر الناس ان الزمان لا يكون غيرها ولا يعدوها الى ما سواها ولهذا الذى بينته اواشرت اليه ذكر ابو الهذيل بعد تحديد الزمان الليل والنهار هما الاوقات لا غير *

﴿ واعلم ﴾ ان الذين زعموا ان الزمان شيء غير الليل والنهار وغير دوران الفلك وليس بجسم ولا عرض ثم قالوا لا يجوز ان يخلق الله شيئا لا في وقت ولا ينفى الوقت فيقع افعال لا في اوقات لانه لو نفى الوقت لم يصح تقدم بعضها على بعض ولا تاخر بعضها عن بعض ولم يتبين ذلك فيها وهذا غلط قولهم داخل في

اقوال الذين يقولون ان الزمان والمكان المطلقين ويعرب عنهما عند التحقيق بالدهر والخلاء جوهران قائمان بانفسهما والكلام عليهم يجئ بعد تنويع فرقهم وبيان طرقهم (فنقول) بالله الحول والقوة من زعم ان الازلى اكثر من واحد اربع فرق *

(الاولى) الذين يقولون هما اثنان الفاعل والمادة فقط ويعنى بالمادة الهيولى *

(الثانية) الذين يدعون ان الازلى ثلاثة الفاعل والمادة والخلاء *

(الثالثة) الذين يدعون انه الفاعل والمادة والخلاء والمدة *

(الرابعة) الفرقة التى زعيمهم محمد بن زكريا المتطبب لانه زاد عليهم النفس الناطقة فبلغ عدد الازلى خمسة بهذيانه *

﴿وشرح مذهبهم﴾ انه ازلى خمسة اشياء اثنان منها حيان فاعلان وهما البارى والنفس وواحد منفعل غير حى وهو الهيولى الذى منه كونت جميع الاجسام الموجودة واثنان لا حيان ولا فاعلان ولا منفعلان وهما الخلاء والمادة الى خرافات لا تطيق اليد بيانها بالخط ولا اللسان تحصيلها باللفظ ولا القلب تمثيلها بالوهم فما يزعمه ان البارى تام الحكمة لا يلحقه سهو ولا غفلة وتفيض منه الحياة كفيض النور عن قرصة الشمس وهو العقل التام المحض والنفس تفيض منه الحياة كفيض النور وهي مترجحة بين الجهل والعقل كالرجل يسهو تارة ويصحو اخرى وذلك لانها اذا نظرت نحو البارى الذى هو عقل محض عقلت وافقت واذا نظرت نحو الهيولى التى هى جهل محض غفلت وبهتت واقول متعجبا لولا الكرى لم يحلم وهذا كما قال غيرى اليس من العجائب هذيانه فى القدماء الخمسة وما يعتقده من وجود العالم لحدوث العلة

ومايدعيه من وجود الجوهرين الازليين اعني الخلاء والمدة لا فعل لهما ولا انفعال فلولا خذلان الله اياه والا فاذا يعمل بجوهر لا فاعل ولا منفعل ولم يضع الارواح المقدسة قبالة الارواح الفاسدة ولم يحدث العلة من غير نقص ولا آفة ولم يذكر شيأ ليس فيه جدوى ولا ثمرة وهذا الفصل اذا اعطي مستحقه من التامل ظهر منه مايسقط به سخيف كلامهم وان لم يكن مورده مورد الحجاج عليهم *

﴿ الا ترى ﴾ ان من لم يثبت القديم تعالى فيما لم يزل واحدا لا ثاني له وعالما بالاشياء قبل كونها وبعده وقادرا على كل مايصح ان يكون مقدورا وحيا لا آفة به وغنيا لا حاجة به الى غيره في شيئ من ارادته وحكيما لا يبدوله في كل ماياتيه ونفعله فنتقل الى ماهو اعلى منه بل لا يفعل الا ماهو حسن وواجب في الحكمة وصواب فقد جعله قاصرا ناقصا تعالى الله و جل عن صفات المخلوقين وهذا كما ان من الواجب ان يعلم ان القديم لولم يبدع العالم اصلا لاستحال ان يتوقف على وجوده او يتوصل الى اثباته لان ذاته لم يكن ظاهرة للعيان ولا مستدركا بالحواس وان الشيئ قد يصح اثباته من طريق افعاله كما يصح اثباته من جهة ذاته والاسباب وان كانت متقدمة لمسبباتها بالوجود فلا يمتنع ان يكون في العقول اسبق الى الوضوح *

واذا كان كذلك فالعالم يثبات هذا العالم المحسوس موصول اليه من طريق الادراك والمشاهدة والعلم بصانعه من طريق النظر والمباحثة وقد تكلم الناس في المعرفة بالله تعالى واختلفوا فزعم قوم ان المعرفة لا تجب على القادر العاقل وانها تحدث بالهام الله فكل من لم يلهمه الله المعرفة فلا حجة عليه ولا يجب عليه عقاب لان عذر من ترك الشيئ لانه لم يعلم كعذر من ترك الشيئ لانه لا تقدر

عليه والذي يدل على ان المعرفة لا تكون ضرورة لانا يمكننا التشكك فيه * الا ترى انه كلما اعتقدنا الشيء بدليل فاعترضت شبهة في اصل الدليل يخرج من العلم بذلك الشيء حتى تثبت حجة تحل تلك الشبهة ولو كانت بالضرورة لم يكن التشكك وكان العقلاء كلهم شرعا واحدا في العلم كما صاروا شرعا واحدا في اخبار البلدان المتواترة عليهم فبان بذلك انها ليست بضرورة واكثر الناس على انها واجبة وهي من فعل الانسان وانما يقع اولها متولدا عن النظر *

﴿وقال البغداديون﴾ مستدلين لا يخلو من ان يكون قد كلفنا الله معرفته اولا يكون كلفنا وتركنا مهملين وتركنا سدى واهمالنا لا يجوز عليه ويقال لهم في ذلك ان الاهمال هو تضييع ما يلزم حفظه وترك مراعاة ما يجب مراعاته الا ترون ان من لم يحفظ مال غيره لا يقال اهمله لما كان لا يلزمه حفظه فثبتوا اولا ان المعرفة بالله واجبة ثم ادعوا الاهمال اذا لم يكلفناها * وقالوا ايضا نحن نرى على انفسنا آثار نعم ونعلم وجوب شكر المنعم فاذا يجب ان يعرف المنعم لشكره *

﴿فان قال﴾ قائل فهل يجوز ان نعلم القديم تعالى من طريق الخبر (قلت) لا لان الخبر على قسمين فمنه ما يضطر السامع الى العلم بالمخبر به كالخبر عن البلدان والامصار وقد علمنا انه لا يجوز ان نعلم الله من هذه الجهة لانا وجدنا العقلاء يشكون في ان لهم صانعا مع اخبار المخبرين به ولو كان يعلم من طريق الخبر لكان لا فرق بين خبر من زعم ان الصانع واحد وبين من قال اثنان او ثلاثة على ان الخبر انما يضطر اذا كان المخبر يخبر عن مشاهدة لانه لا يجوز ان يكون حال المخبر يعلم ضرورة ومن الخبر ما نعلم من طريق الاستدلال كخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يجوز ان يعلم الله من هذه الجهة لان القائل بهذا القول احد رجلين اما ان

يقول

تقول لا يعلم الله الا من جهة الخبر فيلزمه ان يكون النبي لا يعرف الله الا بنبي آخر وذلك يوجب التسلسل الى ما لا نهاية واما ان تقول انه يعلم من جهة النبي و من جهة اخرى ايضا وهذا فاسد لانه ليس في النبي اكثر من اظهار المعجزات والمعجزات لا تدل على حكمة فاعلها فكيف يكون خبر النبي طريقا الى العلم بالله واذ قد ذكرنا وجوب معرفة الله تعالى والطريق اليه هاهنا وفيما تقدم فانا نكر على الكلام على الملحدة والمتحيرين*

﴿فصل﴾

﴿فصل في ان انواع الضلال ثلاثة﴾

﴿اعلم﴾ ان انواع الضلال ثلاثة المعاندة والحيرة والجهالة*

﴿فالمعاندة﴾ على الاطلاق ينبغي ان لا يحصل لاحد منا علم حقيقي ولا معرفة تفضي الى يقين وانما هي ظنون وخواطر لا تسكن النفس اليها وتسميتنا لها ولامثالها بالعلوم توسع ومجاز* (والوجه) في مدافعتهم ان يقال لهم اتقولون ماذكرتم عن خلوص علم او تسلط ظن فان ادعوا العلم فقد ناقضوا والا حصلوا على عناد وقد ذكر ابو عثمان الجاحظ في الكفار الذين قتلهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهم كانوا عارفين بالله معاندين*

﴿واعترض عليه﴾ فقيل ان العناد يجوز على العدد اليسير فاما الجماعة الكثيرة فلا يصح عليها ذلك ونحن نعلم من انفسنا وقد كنا على مذاهب فتركناها لفسادها الم نكن في حال اعتقادنا معاندين ولا كاذبين لانفسنا وانما تركنا الاستدلال فكذلك اولئك الكفار قد علموا فيما اظهره النبي صلى الله عليه وآله وسلم انها معجزات لكنهم تركوا الاستدلال بها على نبوته وصدقه ﴿والمتحيرون﴾ هم الذين يزعمون ان العلم بالمحسوسات قد يصح ولكن ماعداها مما احال فيه على العقل نحن شاكون فيه ومتوقفون والكلام عليهم طريقه ان تقلب

عليهم نفس ما اوردوه فيقال تدفعون مقتضيات العقول بالمشاهدات او بحجج العقول ولا فلاح لهم اي الطريقين سلكوا *

﴿والجاهلون﴾ الملاحدة والخارجون من نور التوحيد و الاستقامة الى ظلمة الشرك فرق والضلالة في عددهم في ازدياد وفوروا فسادهم وجوه وفنون وقد فسرت فقيل ربما كانت من الحضانة والتربية وقلة الخواطر وغباوة الخليط وجهد المجاورة وربما كان من تعظيم الاسلاف اومن وجه الالاف اومن غباوة الداعية ونسل صاحب المقالة وكونه صاحب سن وسمت واخبات وطول صمت ولله تعالى الحجة البالغة عليهم وعلى طوائف المبتدعة من اهل الصلوة على اختلاف اهوائهم و سيعلم الجافي على نفسه كيف ينقلب وقد فاته الامر * ذكر بعضهم حاكيا عن قوم من الاوائل ان الدهر والخلاء قائمان في فطر العقول بلا استدلال و ذاك انه ليس من عاقل الا وهو يجد و يتصور في عقله وجود شيء للاجسام بمنزلة الوعاء والقراب ووجود شيء يعلم التقدم والتأخر وان وقتنا ليس هو وقتنا الذى مضى ولا الذى يكون من بعد بل هو شيء بينهما و ان هذا الشيء هو ذو بعد وامتداد * و قال قد توهم قوم ان الخلاء هو المكان وان الدهر هو الزمان وليس الامر كذلك باطلاق بل الخلاء هو البعد الذى خلا منه الجسم ويمكن ان يكون فيه الجسم واما المكان فالسطح المشترك بين الحاوى والمحوى واما الزمان فهو ما تقدرته الحركة من الزمان الذى هو المدة غير المقدرة فصرفوا معنى الزمان والمكان المضافين الى المطلقين و ظنوا انهما هما والبون بينهما بعيد جدا لان المكان المضاف هو مكان هذا المتمكن وان لم يكن متمكن لم يكن مكان والزمان المقدر بالحركة يبطل ايضا ببطلان المتحرك ويوجد بوجوده اذ هو مقدر حركته فاما المكان باطلاق فهو المكان الذى

يكون

يكون فيه الجسم وان لم يكن والزمان المطلق هو المدة قدرت اولم تقدر وليس الحركة فاعلة المدة بل مقدرته ولا المتمكن فاعل المكان بل الحال فيه قال فقد بان انهما ليسا عرضين بل جوهرين لان الخلاء ليس قائما بالجسم لانه لو كان قائما به لبطل ببطلانه كما يبطل التربيع ببطلان المربع *

﴿فان قال﴾ قائل ان المكان يبطل ببطلان المتمكن * قيل * له اما المضاف فانه كذلك لانه انما كان مكان هذا المتمكن فاما المطلق فلا الا ترى انا لو توهمنا الفلك معدوما لم يمكنا ان نتوهم المكان الذي هو فيه معدوما بعدمه وكذلك لو ان مقدرا اقدر مدة سبت كان ولم يقدر مدة يوم آخر لم يكن في ترك التقدير بطلان مدة ذلك اليوم الذي لم يقدر بل التقدير فقط * فكذلك ليس في بطلان الفلك او في سكونه ما يبطل الزمان الحقيقي الذي هو المدة والدهر فقد ينبغي انهما جوهران لا عرضان اذ كانا ليسا محتاجين الى مكان ولا الى حامل فليسا اذا بجسم ولا عرض فبقي ان يكونا جوهرين *

﴿وزاد﴾ على هذا الوجه الذي حكيناه بعضهم فقال طبيعة الزمان من تاكيد الوجود في ذاتها وقوة الثبات في جوهرها بحيث لا يجوز عدمها رأسا ولم تكن قط معدومة اصلا فلا بد لها ولا انتهاء بل هي قارة ازلية *

﴿الا ترى﴾ ان المتوهم لعدم الزمان لم يخلص له وهمه الا اذا اثبت مدة لا زمان منها والمدة هي الزمان نفسه فكيف يوهم عدم ما تاكد لزوم جوهره وينفي العقل الصحيح تصور عدمه وتلاشيه او كيف يسوغ الحاق عدمه بالممكنات ووجوده من الواجبات الازليات فهذا ما حكى عن الاوئل وابن زكريا المتطبب يحوم في هذيانه عند حجاجه حول ما ذكرناه عنهم ولم يبين بيانهم ولا بلغ غايتهم فلذلك جعل تابعا لهم واذ قد اتينا على ما لهم بتمام استقصاد فانا

نشتغل بالكلام عليهم وان كان فيما قدمناه قد صورنا خطأهم تصويرا يغني عن مقايستهم ومحاجتهم *

﴿ ذكر ﴾ بعض المنطقيين ان الزمان في الحقيقة معدوم الذات واحتج بان الوجود للشيء اما ان يكون بعامة اجزائه كالخط والسطح او بجزء من اجزائه كالعدد والقول وليس يخفى علينا ان الزمان ليس يوجد بعامة اجزائه اذ الماضي منه قد تلاشى واضمحل والغابر منه لم يتم حصوله بعد وليس يصح ايضا ان يكون وجوده بجزء من اجزائه اذ الآن في الحقيقة هو حد الزمانين وليس بجزء من الزمان وكيف يجوز ان يعد جزأ ولسنا نشك ان حقيقة الجزء هو ان يكون مقدارا له نسبة الى كله كان يكون جزأ من مائة جزء او اقل او اكثر فاما ان يتوهم جزء على الاطلاق غير مناسب لكله فممتنع محال وليس الآن في ذاته بذي قدر مناسب لما يفوض من الزمان الآتي والماضي ولو وجد له قدر ما لصلح ان يجعل قدره عيارا يمسح به الكل حسب جواز ذلك على كافة ما يعد جزأ من الشيء واذ لم يكن الآن في جوهره ذا مقدار اصلا والجزء من الشيء لا يجوز ان يعرى من المقدار فليس الآن بجزء من الزمان واذا كان الامر على ذلك فالزمان اذا ليس يصح وجوده لا بعامة اجزائه ولا ببعض اجزائه وان شيأ يكون طباعه بحيث لا يوجد باجزائه كلها ولا ببعض منها فمن المحال ان يلحق بجملة الموجودات واذا كان ذات الزمان غير موجود اصلا فليس بجائز ان نعده في الكميات فان ما لا وجود له لا انية له والذي لا انية له لا يوصف بوقوعه تحت شيء من المقولات

﴿ وقولهم ﴾ في الزمان هو المدة التي تفهم قبل وبعد اجلها فان كان المراد ان قول القائل قبل وبعد يفيدان تقدم المذكور وتأخره من غير ان تثبت

بها

بهاجوهران ليسا بجسم ولا عرضين ولا يغنيان ولا يجوز ان يخلق الله شيأ من دونهما فهو صحيح ويكون سبيلهما سبيل لفظ مع افادتها معنى الصحبة اذا قلت زيد مع عمرو وكما تقول للاعيان احوال ثم لا تصفها باكثر من تميز بعضها عن بعض بها وان اريد تقبل وبعد غير ذلك فقد تقدم القول في بطلانه وبطلان ماقالوه في الخلاء والمكان على انا نقول معيدين عليهم ان اردتم ان المكان يكون المتمكن وان لم يوجد الجسم لم يوجد المكان لانه قائم بالجسم وليس بشيء ذي وجود في نفسه فهو صحيح وان اردتم للمكان جوهرا يبقى اذا ارتفع المتمكن وان الذي بطل بارتفاعه هو النسبة اليه والاضافة ويبقى المكان المطلق مكانا كما كان وهو الخلاء الفارغ وليس فيه جسم فهذا احالة على شيء لا الادراك شبته ولا الوهم يتصوره * فان قالوا * المكان حينئذ يكون مكان ما يمكن ان يكون فيه كالزق الخالى من الشراب فانه مكان الشراب الذى يمكن ان يكون فيه * ﴿ قلنا ﴾ صورفي وهمنا من الخلاء مثل ما تصوره اذا توهمنا الزق والشراب، وذلك مما لا تقدرون عليه لان كلامهم فارغ لا يفضى الى معنى محصل وايضا فان الاجسام لا تخلو من ان تكون ثقيلة فترسب اوخفيفة فتطفو والخلاء عندهم ليس بثقيل ولا خفيف فيلزمهم ان يكون النقطة هى الخلاء لانها ليست بثقيلة ولا خفيفة ويلزمهم على قولهم بان المتحرك لا يتحرك الا في الخلاء ان يتحرك ابدا ولا يستقر اذا لم يوجد شيء يضاده اويسكن دائما فلا يتحرك اذلا سبب هناك يوجب تحركه او اذا تحرك في الخلاء ان يتحرك الى جميع الجهات ولا يختص بجهة دون جهة لان الخلاء كذلك * فان قالوا ان الذى نسميه خلاء هو الهواء اسقط قولهم بان الهواء يقبل اللون ويؤدى الصوت والخلاء ليس كذلك وهذا بين *

﴿ واعجب ﴾ من هذا ان البارى مخترع لجميع ما خلقه وانه لا يعجزه مطلوب ولا ينكاده معلوم ثم اقاموا امه في الازل الهيولى وهو المادة ورتبوا امه الصورة ليكون جميع ذلك كالنجار والخشب والنجارة والله تعالى يقول (قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين) الى قوله (ذلك تقدير العزيز العليم) ولم يقل ذلك الا واهل العلم اذا فكروا فيه ادركوا منه الآية البينة والحجة الواضحة وبينوا انه ليس في العالم شيئ الا وهو منتقص غير كامل وذلك هو الدليل على انه مقهور لا يستغنى به ولا بد له من قاهر لا يشبهه ولا يوصف بصفاته على حدها لان ذلك آية الخلق وآية الخلق لا تكون في الخالق *

﴿ فصل آخر ﴾

يزداد الناظر فيه والعارف به استبصارا فيما وضع الباب له *

﴿ اعلم ﴾ ان الاستدلال بالشاهد على الغائب هو الاصل في المعرفة بالتوحيد وحدوث الاجسام لا يعرف ببداهة العقل ولا بالمشاهدة لانه لو عرف ذلك لاستوى العقلاء في معرفته كما استووا فيما شاهدوه وانما تهيأ ان يعرف بما علم من تعاقب الاعراض المتضادة عليها وانها لا تنفك منها على حدوثها لا بمشاهدة الاجسام واذا ثبت حدوث الاجسام فلا بد لها من محدث لا يشبهها واذا ثبت ذلك صح ان الفاعل للاجسام لا تحله الحوادث وانه سابق لها غير مشبه لها والحوادث غير مشبهة له *

﴿ ثم ﴾ دل خلقه للاجسام انه قادر حى كما دلت افعال الاجسام في الشاهد انها حية قادرة عالمة وانها لو لم تكن كذلك لم تكن فاعلة فلم يدلنا على ان الاجسام حية قادرة الا افعالها اذ كانت حياتها وقدرتها لا نشاهد دلتنا افعال الله تعالى ايضا على انه حي قادر ووجب ان يكون عالما لوجود افعال محكمة اذ كانت افعال

الاجسام

فصل آخر

الاجسام في الشاهد اذ كانت محكمة دلت على انها عالمة ولا يدل على علمنا غير افعالها اذ كان العلم لا يدرك ولا يشاهد *

﴿ ولما ﴾ دلنا جواز الموت على الاجسام في الشاهد والعجز والجهل دلنا ذلك على انهم انما كانوا احياء قادرين بحياة وقدرة وعالمين بعلم وهذه الاشياء هي غيرهم فلهذا جاز زوالها عنهم وحدوث اضدادها بدلا منها فيهم * ولما كان القديم تعالى لا يجوز شيئ من ذلك عليه وجب بدلالة الشاهد انه حي بنفسه عالم ولما كان الجسم في الشاهد بالتاليف تصير جسما ونعلمه جسما لم يجز ان يكون جسما فصح بهذا ان التوحيد لا يعرف الا بدلالة الشاهد وكذلك طريق صدق الرسل لانه لا يعرف بالمشاهدة ولا ببداهة العقل ولو عرف بذلك لاستوى الناس جميعا فيه واذا كان كذلك فانما يعرف بالآيات المعجزات ولا يعرف ذلك الا باعتبار امر الشاهد وحمل الغائب عليه فاعلمه *

﴿ واستدل ﴾ ابو القاسم البلخي على ان القديم واحد بان قال قد ثبت ان المحدثات لا بد لها من محدث فمن هذا الطريق قد بان ان ها هنا صانعا لا بد منه ولا اقل من واحد فلذلك نعلمه يقينا وانه واحد واما ما عداه مشكوك فيه فلا نتخطاه الا بدليل وهذا قريب صحيح * انتهى الباب والله محمود على ما سهله ووفقنا له من تحقيق ما اردنا تحقيقه من شرح فضائحهم واثارة مقابحهم والرد عليهم في اصول دعاويهم وفروعها * ومسئول ايزاعنا شكر نعمته وصلة سعينا بمرضاته *

﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ ويشتمل ﴾ على بيان الليل والنهار وعلى فصول من الاعراب يتعلق بهما وهي ظروف *

﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ قال الاصمعى ﴾ اتيته ليلا وقعلته نهارا * قال تعالى (وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل) فقوله بالليل خلاف الاصباح * ﴿ واعلم ﴾ ان قوله (وبالليل) موضعه نصب على الحال كأنه قال تمرون عليهم مصبحين ومظلمين اى داخلين في الظلام فاوقع الليل على الجزء الذى فيه الظلام من الليل وان كان في الحقيقة للجنس * واليوم بازاء الليلة تقال جئتك اليوم واجيئك الليلة ويقال اتيته ظلاما اى ليلا ومع الظلام * وقال يعقوب الظلام اول الليل وان كان مقمرا * وحكى بعضهم اتيته ظلاما اى عند غيبوبة الشمس الى صلاة المغرب وهو دخول الليل وهذا يؤيد ماحكاه يعقوب وكانه جعله الوقت الذى من شانه ان يظلم ويقولون عم ظلاما كما يقولون عم صباحا ويقال نهار انهر وليل اليل وليلة ليلاء وقال الفرزدق * والليل مختلط الغياطل اليل * وانشد المفضل * مروان مروان اخو اليوم اليمي * قال سيبويه اراد اليوم فقلب وقدم الميم وقيل بل حذف العين تخفيفا واطلق الميم اطلاقا *

﴿ وقال ﴾ شيخنا ابو على الفارسى وقت قراءتي عليه هذا الموضع من الكتاب وفى حاشية نسختي اخي اليوم اليوم * فاستغربه وقال يريد انه بطل بارز اقرانه ويقول لهم اليوم اليوم او هو صاحب هذا اللفظ في ذلك الوقت وفي هذا الوجه قلب ايضا وقولهم يوم في ابنية الاسماء غريب نادر لان فاءه ياء وعينه واو ومثله فى المبانى يوح اسم للشمس وياب اليون بالشام *

﴿ وقد ﴾ ذكره ابن الرقيات فى قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن مروان اعنى ابن ليلى عبد العزيز * بياب اليون تغدو وجفانه ردما ﴿ وقال ﴾ هميان بن قحافة * فصدقت تحسب ليلا لا ايلا * فقال لا ايل وانما يصفون بما يشتق من لفظ الموصوف بيانا للمبالغة وتنبيها عليها على ذلك قولهم ظل ظليل وداهية دهياء

وما

وما اشبهها * ويقال استاجرته مياومة وملايلة اذا قدر اجرته يوما يوما وليلة ليلة *

﴿وحكى﴾ ابو عبيدة ان العرب لا تقول الامشاهرة فاما معاومة ومياومة وما اشبههما فليست من كلام العرب وانما هي قياس على المسموع منهم ويقال يوم و ايام والاصل ايوام لكن الواو و الياء اذا اجتمعا فايهما سبق الآخر بالسكون تقلب الواو ياء ويدغم الاول في الثاني الا ان يمنع مانع على ذلك قولهم سيد وميت لانهما فيعل من سادومات والاصل سيود وميوت هذا فيما السابق فيه ياء ومما السابق فيه واو قالوا كويته كيا ولويته ليا لان الاصل كوى ولوى وكذلك قولهم امنية وازنية وقولي الا ان يمنع مانع احتراز من مثل قولهم ديوان لان اصله دوان فقروا من التضعيف وابدلوا من احدى الواوين ياء فلو طلبوا الادغام لواو لعادوا من التضعف مثل ما فروا منه ومثله سوير وبويع ومثله لوى ورويه اذا خفف همزتاهما لان الواو في جميعها لا يلزم فلم يعتد وا بها واوا *

﴿الا ترى﴾ انهما سوير وبويع منقلبة عن الالف في سائر وبائع * وفي رويه ونوي مبدلتان من همزة وتلك الهمزة ثابتة في النية واذا كان كذلك فحكم الواو فيها حكم الالف والهمزة فاما ضيون وحيوة فشاذتان عن الاستعمال ومنبهتان على اصل بالباب المرفوض على عادتهم في امثالهما والنهار والليل لا يجمعان الا ان يذهب الى بياض كل يوم وسواد كل ليلة فتصورت بينهما خلافا لانك حينئذ تجمع للاختلاف الداخل في الجنس فيقال الليالى والليل وانهره ونهر وعلى هذا قول الشاعر *

﴿شعر﴾

لولا الثريدان هلكنا بالضمر * ثريد ليل وثريد بالنهر

والذي يكشف لك ان الليل والنهار لا يجريان مجرى الدهر ان سيبويه قال لا يجوز ان
يقول القائل اذا كان الليل فاتني ولا ان تقول اذا كان النهار فاتني لانهما
لا يكونان ظرفين الا ان يعني بهما كل الليل والنهار * واذا كانا كذلك فسبيلهما
سبيل الدهر فكما لا تقول اذا كان الدهر فاتني كذلك يمتنع في الليل والنهار.
ويقال رجل ليلي ورجل نهاري اذا نسبت ونهري ايضا وهذا كما بنوا للنسبة
فاعل وفعال مثل تامر ولابن ونازر وتمار وانشد *

لست بليلي ولكني نهر * متى اتى الصبح فاني منتشر
لا ادلج الليل ولكن ابتكر

ويقال ليلة وليال فكانها جمعت على ليلاة وان لم يستعمل ومثله اهال في جمع
اهل واعما هو في تقدير اهلي وعلى هذا قالوا في التصغير ليلية والقياس في جمع
ليلة ليلاء ليال ليلي والاصل لول لانه فعل مثل حمراء وحمر لكنهم حاموا
على الياء لئلا يلتبس بنات الياء ببنات الواو ومثله قولهم بيض وعين في جمع
بيضاء وعيناء وما انشده الكسائي من قول الكميت *

وليلتك والبدر ابن عائشة التي * اضاءت انها مستحلكات الليايل

فانه اراد الليالي فقلب وقدم الياء فلما وليت الالف همزت كما قيل صحايف ومثله
فيما قلبوه ترقوة وترائق والاصل تراقي *.

﴿ واعلم ﴾ انهم يتوسعون في ذكرهم اليوم والليلة الا تراهم يقولون فلان
اليوم يعد من الرؤساء وكان في الدهر الاول على كذا واليوم هو بخلافه ولعلهم
يعنون الزمان وكما قال تعالى (في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) يعني
القيامة وليس ما اشار اليه من صورة مانحن فيه في شيء وقال الشاعر *

يومان يوم مقامات واندية * ويوم سير الى الاعداء تاويب

فقسم

فقسم دهره يومين ويقال الناس اغراض الليالى وبراد الاحداث ومثله من الذى يسلم على الليالى والايام فاما قوله تعالى (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا) فاليوم يعم اجزاء الليل والنهار والزجر به حاصل في كل جزء من اجزاء الزمان وعلى هذا قوله *

يا حبذا القمرصات * يوما في ليال مقمرات

يريد وقتا وزمانا في ليال وكذلك قوله تعالى (وتلك الايام نداولها بين الناس) اى نجعل الدول في الازمان فتحول وتنقل بين الناس على حسب استحقاقهم او سببا لامتحانهم * وقد سمت العرب وقعاتها اياما فيقولون لنا يوم كذا ويوم كذا وساغ ذلك لوقوعها فيها *

﴿ فصل آخر ﴾

فصل آخر

يقال الليلة لليلتك التى انت فيها والبارحة لليلة يومك الذى انت فيه وقد مضت وهي من برحت اى انقضت ومنه ما برحت افعل كذا واصله البراح من المكان وقال الفراء برحت بالفتح مضت ويقال برح الخفاء اى زال ومنه البارحة وقال قطرب لا يقال بارحة الاولى لان الشيء لا يضاف الى نفسه ولا الى نعته والجمع البوارح *

﴿ وذكر ﴾ بعض شيوخنا ان قوله لا ابرح بمعنى لا ازال ولا يجوز ان يكون اصله من البراح من المكان بدلالة قوله تعالى (واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين) الا ترى انه محال ان يبلغ مجمع البحرين وهو لم يبرح من مكانه قال واذا لم يستعمل ابرح الا على احد هذين الوجهين وبطل احدهما ثبت الآخر ويمكن ان يقال في جوابه معنى لا ابرح حتى ابلغ اى لا اتجاوز هذا الطريق ولا اعدل عن سلوكه وسمته حتى ابلغ هذا المكان فحذف الطريق وهذا

كما يقال لم ابرح بلد كذا حتى فعلت كذا وان كان ينتقل في البلد لان المعنى لم اتغيب ويشهد لهذا انه لا يستعمل ما برح فى الله تعالى لانه لا يقال لم يبرح الله قادرا فلو كان لم يبرح بمعنى لم يزل حتى لا فرق بينهما لما امتنع مما دخله واذ قد امتنع فلانه لا يجئ الا واصله البراح من المكان ذكرا ولم يذكر وذلك لا يجوز على القديم تعالى *

﴿ واعلم ﴾ ان هذه الكلمة في اللغة مدارها الاكثر على التجاوز من ذلك قال الاعشى * ابرحت ربا وابرحت جارا * اى جاوزت ما عليه امثالك في الخلال المرضية والبارحة الاولى التي قبل البارحة وجمع البارحة البوارح ولم يتجاوزوا ذلك * واما القائلة فالمستقبل بعد ليلتك التي انت فيها وكانها ماخوذة من الاستقبال ويقال قبلت الوادى اقبله اذا استقبلته ويقال اتيك القابلة والمقبلة كما يقال عام قابل ومقبل وانشد *

اقبلتها الخل من حوران مجتهدا * انى لازرى عليها وهى تنطلق

ويقال فعلته ليلا ونهارا اى ضياء وظلاما غير مخصوص بوقت معلوم وفعلته يوما وليلة يريد ان من جملة الزمان ما تخصر بهذا القدر وربما جعل بعض اجزاء الليلة ليلا وجعل الليل لليلة واحدة قال *

وود الليل زيد اليه ليل * ولم يخلق له ابدا النهار

﴿ ولم ﴾ يرد الجنس لان الجنس يستوعب الاوقات فلا يزاد للامثلة وكذلك قوله اني اذا ما الليل كان ليلتين * اراد كل واحد من الشاعرين ليلة واحدة وانها في طولها كانت اوقاتها وساعاتها التطاولها وامتدادها ومقاساة ما يعانى منها كليلتين * وغرض الشاعر ان يصف طول ليلته اى كانها في طولها مضاعفة متزايدة واذا جعل الليل جنسا فسد المعنى ايضا لان الليل المستوعب لاجزاء

جنس

جنس الليل اذا قيل فيه كان ليلتين وحصر ما يقع فيه التثنيه من اجزائه عاد نقصانا لا تضعيفا * وقوله تعالى (وسبحه ليلا طويلا) المراد به اجزاء ليلة طويلة من الليل لانه لو اريد الجنس لما صح فيه ذكر الطول ولزم التسبيح ليلة طويلة دون ليلة قصيرة واذا اريد الجزء من الليل في كل ليلة فهو امر بالتسبيح جزأ طويلا واجزاء طوالا *

﴿ وقال ﴾ بعضهم في قوله تعالى (وذكرهم بايام الله) اى بنعمه و الكوفيون رووا الليل ليلك واليوم يومك ويراد به الوقت وقتك ويقال الليل ليلك اليوم يومك فيجعلون الاولى ظرفا للثانية وجعلوا الثاني جزأ منه لان الظرف وعاء مستوعب فيجب ان يكون اوسع من ذى الظرف ليوعبه و يشتمل عليه كما يحوى الوعاء ما ضمنه واما قوله تعالى (فاسر بعبادى ليلا) وقد علمنا ان السرى لا يكون الا ليلا فالمراد في جوف الليل ولو قال فاسر بعبادى ولم يقل ليلا لكان مطلقا في اول الليل وآخره وما بينهما الا ترى انك تقول جاء نى فلان البارحة بليل فيكون المعنى في استحكام الليل وقد يجيء ما لا يحتاج فيه الى تاكيد تقول ادلجت فيكون المعنى سرت في اول الليل ولو قال ادلجت في اول الليل لساغ فيكون تاكيدا كتكرير الاسم او الفعل قال زهير *

﴿ شعر ﴾

بكرن بكورا واستحرن بسحرة * فهن لوادي الرس كاليد للفم

فقوله بسحرة بكور على وجهين (احدهما) ان يكون الادلاج لآخر الليل و بكرن للسحر وغيره فاذا قال بسحرة فقد بين اى الوقت من آخر الليل ويكون توكيدا محضا قال تعالى (فاسر باهلك بقطع من الليل) على هذا والعرب تقول أتيتك بقطع من الليل و بعدو هن من الليل اذا دخلت في استحكامه فاما قول

ضمرة*

﴿شعر﴾

بكرت تلومك بعد وهن في الندى * سهل عليك ملامتي وعتابي

فقال بكرت ثم قال بعد وهن والوهن لا يكون الا ليلا فالمعنى اول ذلك الوقت وقولهم بكر عليه اذا لم يسم الوقت فانما يعني جاء في اوله ليلا كان او نهارا وبها سميت الباكورة من الثمر وان لم تذكر وقتا وقلت اتانا بكرة فانما تاويل ذلك اول النهار لا غير هذا المستعمل بلا شرط وما تقدم فان تذكر ما يدل عليه وكذلك اليوم اذا كان مطلقا انما تعني به النهار دون الليل والالف واللام يدل على يومك الان تصله بغيره فتقول رأيته اليوم الذي مضى *

﴿فصل آخر﴾

قوله تعالى (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) يريد على ما اعتادوا في الدنيا والبكرة ما اتصل بما قبله من الليل والعشي ما يتصل به الليل ولا ليل في الجنة ولكن على ما الفوا في الدنيا وتعودوه من الاوقات ومثله (كلما خبت زدناهم سعيرا) ولا خبو لنار المعاد ولكن عندما علم من خبو نار الدنيا وانقضاء تصرمها بجدد لاولئك العذاب فاما قولهم المبكر فهو ما جاء في اول الوقت وليس هو من بكور الغداة* ومنه قوله عليه السلام بكروا بصلوة المغرب والتبكير اول اوقات الصلوة* ومنه قوله عليه السلام من بكر وابتكر *فبكر يكون لاول ساعات النهار ويكون لاول وقت من الزوال وابتكر لا يكون لاول ساعات النهار*

﴿قال﴾ ابو العباس ثعلب يجوز في قوله ابتكر اسرع الى الخطبة حتى يكون اول دان وسامع كما تقول ابتكرت الخطبة والقصيدة اي اقتضبتها وارتجلتها ابتداء لم ارد فيه وقول الفرزدق * ابكار كرم تقطف * فالمراد حملت اول حملها وانشدني شيخنا ابو علي قال انشدني ابو بكر السراج لضمرة السعي *

ان كنت ازمعت الفراق فانما * زمت جمالكم بليل مظلم

﴿قال﴾ يقول انك اثبتّ ملك فلا ترحل بك الا ليلا فلذلك خفى * قال ويجوز ان يكون المعنى ان كنت اظهرت ترحلتك الآن فانما وقع العزم عليه ليلا كما قال الحارث بن حلزة *

﴿شعر﴾

اجمعوا امرهم بليل فلما * اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء

كان المراد امرهم في الارتحال دبر بليل ولم يكن فلتة * وقول الشاعر عمرو ابن كلثوم *

﴿شعر﴾

وايام لنا غر طوال * عصينا الملك فيها ان ندينا

اراد الاوقات لان معصيتهم للملك كانت فى الليل والنهار * فان قلت * كيف تكون الليالى غرا الاما اذكر من ليالى الشهر يقال ثلاث غرر وذلك لبياضها بدو لم القمر فيها * قيل * لم يرد بالغر بياض الوقت ووضوحه بضياء شمس او قمر انما المراد اسفاره واشتهاره فى مواطن الشرف والمجد والسنا والافتخار وحميد البلاء وحسن الآثار ولقاح الغرة وامتناع الجانب على من يأتيهم وكذلك قول القائل *

﴿شعر﴾

وايامنا مشهورة فى عدونا * لها غرر معلومة وحجول

ويجوز ان يريد في الاول بالغر ايضا بياض المقادم كغرة الفرس * فاما قولهم ايامنا طابت ببلد كذا والمراد لياليها فهو من هذا ولذلك قيل لو ان انسانا قال عبدى حر لوجه الله يوم يقدم علينا فلان انه يعتق وان قدم ليلا وعلى هذا قوله تعالى

(اليوم اكملت لكم دينكم) قيل اراد يوما بعينه وقيل اراد زمنا ووقتا قال الدريدي والعرب تقول كيف اصبحت من نصف الليل الآخر الى نصف النهار وكيف امسيت من الزوال الى نصف الليل ويقولون في يومك كان الليلة كذا الى الزوال فاذا زالت الشمس قالوا كان البارحة * وحدث الجمحي قال تقول العرب صبحتك الانعمة بطيبات الاطعمة * وحدث ابو العباس المبرد قال انشدني المازني عن ابي زيد *

كيف اصبحت كيف امسيت مما * يثبت الود في فؤاد الكريم

﴿ قال ﴾ المعنى وكيف امسيت قال ويقول العرب في مثله ضربت زيدا عمرا لا يريدون بدل الغلط ولكن يريدون الواو * قال ولو طال الكلام لكان احسن مثل ضربت زيدا واحسنت في ذلك عمرا ومعنى البيت ان كل واحدة من هاتين اللفظتين والتحيتين تغرس الود للمحيي بها في قلب المحيي ومما استعمل من هذا الباب ظرفا ولم يستعمل اسما قولهم انه ليسار عليه صباح مساء معناه صباحا ومساء وهذا عكس قولهم الليل اذا ارادوا به ليل ليلة لان الليل اوقع فيه اسم الجنس على الواحد منه وهذا اوقع فيه الواحد موقع الجنس والكثرة *

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ في ذكر ابتداء الزمان واقسامه والتنبيه على مبادى السنة في المذاهب كلها ومانشأ كل ذلك من تقسيمها على البروج ﴾

﴿ يقال ان ﴾ الله تعالى خلق الخلق كله والشمس برأس الحمل والزمان معتدل والليل والنهار مستويان فاول الازمنة فصل الصيف وهو الذى يدعوه الناس الربيع ومنه ابتداء سنة الفرس فكلما حلت الشمس برأس الحمل فقد مضت للعالم سنة عندهم * قال ابن قتيبة ولذلك قال ابو نواس *

﴿ شعر ﴾

اما ترى الشمس حلت الحملا * وقام وزن الزمان فاعتدلا
وغنت الطير بعد عجمتها * واستوفت الخمر حولها كملا

لان مراده استوفت الخمر حول الشمس كملا فالهاء في قوله حولها كناية عن الشمس قدمضى ذكرها قال ثعلب حولها تقلبها من حال الى حال * وقال المبرد من ابتداء اراق الكرم الى استحكام العنب ستة اشهر ومن استحكام العنب الى استحكام الخمر ستة اشهر وذلك عند حلول الشمس برأس الحمل فلذلك حول * وقال بعضهم حول الخمر ستة اشهر والضمير لها فهذا ما في هذا وقد قال ابو نواس في قصيدة اخرى اولها *

﴿ شعر ﴾

اعطتك ريحانها العقار * وحان من ليلك السفار

ثم قال *

تخيرت والنجوم وقف * لم تتمكن لها المدار

وفي هذا البيت معنى لطيف مليح وذلك ان اصحاب النجوم والحساب يقولون ان الله تعالى حين خلق النجوم جعلها واقفة في برج ثم سيرها من هنالك فيريد ان هذه الخمرة تخيرت في وقت خلق الله تعالى الافلاك والروم يجعل ابتداء سنتها من الخريف وهو زمان الاعتدال والاستواء ايضا فكلما حلت الشمس برأس الميزان فقد مضت سنة للعالم عندهم والعرب تجعل السنة نصفين شتاء وصيفا وتبدأ بالشتاء فتقدمه على الصيف كانها تعتمد على ان مبادى الاقوات فيه واوائل النماء في العالم منه ثم اول الصيف داخل عليه واصل وما بعده متلاحق منه وفيه يستقبل الامور وتفتح لانواع الخلق التدبير وتزدوج والاسباب وتلقح

السحاب ويحيي الارض بعد موتها وينشر النبات غب اندفانها والى هـذا اشار ابو تمام في قوله *

لو لم تكن غرس الشتاء بكفه * لاقى المصيف هشايما لا تثمر

ويشهد لذلك تقديم الله تعالى الشتاء على الصيف حين ذكر رحلتي قريش للتجارة وامتن عليهم بما مكن لهم في النفوس من الاجلال والمهابة لكونهم قطان الحرم وارباب الاشهر الحرم حتى امنوا الزمان وكانت العرب من غلب سلب فقال (لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) *

﴿ فابتداء ﴾ الشتاء وهو النصف الاول من السنة من حين ابتداء النهار في الزيادة وذلك لحلول الشمس برأس الجدي وفي برجه الى انتهائه في الطول وذلك لحلول الشمس في برج السرطان وابتداء الصيف وهو النصف الثاني من السنة من حين ابتداء النهار في النقصان وذلك لحلول الشمس في برج السرطان الى حين انتهائه في القصر وذلك لحلول الشمس في برج الجدي ويقسمون الشتاء نصفين *

﴿ والصيف ايضا ﴾ نصفين ومنتصف كل واحد منهما استواء الليل والنهار والاستواء الذي يكون في نصف الشتاء يسمى الاستواء الربيعي وهو لحلول الشمس في برج الحمل لان الشتاء كله ربيع عندهم من اجل الندى ولذلك تسمية الربيعين الاول ربيع الماء والثاني ربيع النبات والاستواء الذي يكون في نصف الصيف يسمى الاستواء الخريفي وذلك لحلول الشمس في الميزان فهذه ارباع السنة وفصولها الشتاء والربيع والصيف والخريف ولكل فصل من فصول السنة ثلاث ابراج من البروج الاثنى عشر لانها ثلاثة اشهر *

﴿ فبروج الشتاء ﴾ الجدي والدلو والحوت وبروج الربيع الحمل والثور

و الجوزاء

والجوزاء وبروج الصيف السرطان والاسد والسنبلة *
﴿ وبروج ﴾ الخريف الميزان - والعقرب - والقوس * واوائل بروج هذه الفصول تسمى منقلبة وهي الجدى والحمل - والسرطان - والميزان - لان في اوائل هذه الفصول ينقلب الزمان من طبيعة الى طبيعة * واوساطها وهي الدلو والثور - والاسد - والعقرب - تسمى ثابتة لان في اوساط الفصول تثبت طبائع الزمان على حدها واواخرها وهي الحوت - والجوزاء - والسنبلة - والقوس - تسمى ذوات جسدين لامتزاج طبيعة كل فصل بطبيعة الفصل الذي يليه * وذكر بعضهم ان اهل الحجاز يجعل للسنة ستة فصول وسميا وشتاء وربيعا فهذه ازمنة الشتاء * وصيفا وحميا وخريفا فهذه ازمنة الصيف *
﴿ واعلم ﴾ انهم يبتدؤن من الاوقات بالليل كما يبتدءون من الزمان بالشتاء ولذلك صار التاريخ به من دون النهار وانما كان عندهم كذلك لان الظلمة الاول والضياء داخل فيه وكان معتبرهم بسير القمر فستهله جنح العشاء وطلوعه تحت البيات * فلولا ان نوره ونور الشمس يجلوان الهواء لكان الظلام راكدا فهو اقدم ميلادا واسبق او انا والذ استمتاعا واوثر مهادا واغزر مطرا واروى سحابا واندى ظلالا واهول جنانا واطيب نسيما وافضل اعمالا * ولذلك قدمه الله تعالى في رتبة الذكر ورتبة الوصف فقال تعالى (وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا) فرتبة الذكر ظاهرة من التلاوة كما ترى ورتبة الوصف ان السكن واللباس مقدمان على السبح والمعاش في متصرفات الانام *
﴿ ثم ﴾ بعد ذلك هما اخوا الهدو والقرار اللذين منهما يبتدئ النشاء والنماء * وقال تعالى عند الاقسام بالزمان (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) فلا موضع اجرى

ذكرها الا و الليل مقدم ثم فضل تبتيل المجتهد وترتيل القاري وابتهال المستغفر فيه على ما يكون منها في غيره فقال تعالى (والمستغفرين بالاسحار) وفي موضع آخر (وبالاسحار هم يستغفرون) (ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا) كل ذلك لانه الاول المقدم والاصل الموصل والاوان الممهد للراحة والوقت الموجه للرفاهية وكذلك قالوا عند المدح ما امر عليه بنعمة ولا ليله عليه بسرمد * وقال النابغة *

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتاى عنك واسع

فقال كالليل ولم يقل كالصبح وان كان المغرمن كل لا طاق وقال بعضهم انما قال كالليل لانه كان عليه غضبان * وقد قيل الليل اخفى للويل واخذ الفرزدق قول النابغة هذا * ﴿شعر﴾

ولو حملتني الريح ثم طلبتني * لكنت كشيء ادركته مقادره

جعل الريح بازاء الليل والليل اعم والمستحسن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصرت بالرعب وجعل رزقي تحت ظل رمحي * وليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل * يعني الاسلام وكما ندب المتعبد الى التقرب فيه اليه * وقال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) انبأ عن نفسه تعالى بمثله فيما يبرمه ويقضيه فقال تعالى (فيها يفرق كل امر حكيم) يعني في ليلة القدر التي هي خير من الف شهر *

﴿ثم قال﴾ الناس هذا امر دبر بليل وبيت الرأى وهذا رأى مبيت وليس القصد تفضيل الليل على النهار وانما المراد التنبيه على سبقه وعلى اصابة العرب في تقديمه وقد تكلمنا في تصحيح طريقة العرب فيما قدمناه من الآى التي

شرحنا

شرحناها عند قوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون) وما يقتضيه لفظة السلخ بكلام بين وذكر ابو حنيفة الدينوري عن غير واحد من علماء الرواية ان العرب تبدأ فتقسم السنة نصفين شتاء وصيفا وتقدم الشتاء على الصيف وتجعله اول القسمين وهذا ضد صنيع الجمهور من اهل القرار وعلماء الحساب لانهم يقدمون الصيف على الشتاء*

﴿وقد﴾ كان بين اهل العلم اختلاف قديما في انه اي ارباع السنة اولى بالتقديم حتى رأوا ان ربع الربيع الذي اوله حلول الشمس برأس برج الحمل اولى بالتقديم فاطبقوا على تقديمه باتفاق ولذلك اجمعوا في عد البروج على الابتداء ببرج الحمل* وفي عد المنازل على الابتداء بالشرطين حتى لا تجد في ذلك مخالفا* هذا صنيعهم في الازمنة فاما اذا صرت الى سني الامم وجدتهم فيها مختلفين* فمنهم من يفتتح السنة في ربع الشتاء* ومنهم من يفتتحها في ربع الخريف* ومنهم من يفتتحها في ربيع الربيع كل ذلك قد فعلوا*

﴿وممن﴾ افتتحها في الخريف اهل الشام من السريانيين* الا ترى اول سنتهم تشرين الاول وانه صدر الخريف وابتداء الوسمي ولعل العرب ايضا كانت قد ابتدأت السنة في بدء الامر على مثل ذلك فجعلوا مفتتحها في اول الوسمي كما انه تقدمه في قسمة الازمان والانواء* فثبتوا على امرهم الاول في تقديم الوسمي وانتقل مدخل السنة عن موضعه الاول ثمانين عدد ايام سنة القمر وسنة الشمس من التفاوت والفصول انما تنفصل بسير الشمس لا بسير القمر*

﴿وانما توهمت﴾ هذا من صنيع العرب من اجل ان كثيرا من علماء الرواة يزعمون ان شهري ربيع انما سميا للربيع* وان جمادين انما سميتا للشتاء

وو جود الماء * وان شعبان انما سمي شعبان لاشتعاب الظمن ايام عن المرابع للمحاضر * وان شهر رمضان انما سمي رمضان لشدة الحر والرمض * وان صفر انسب الى الزمان الذي يسمى الصفرى * وهذا الذي ذكر والامر قريب لا يبعد في الوهم لانا على هذا الترتيب نجد ازمان السنة عندهم * ومما يقوى هذا القول ما حكي عن الغنوى الاعرابي وعن غيره * فانه قال جمادى عند العرب الشتاء كله قال ويقال للحر كله شهر ناجر كما يقال للشتاء كله جمادى وكان ينشد بيت لبيد في الجزء *

﴿ شعر ﴾

حتى اذا سلخا جمادى ستة * جزأ فطال صيامه وصيامها

بخفض ستة على اضافة جمادى اليها وقال اراد ستة اشهر الشتاء وهي اشهر الندى والجزء وكذلك كان ينشده ابو عمرو الشيباني خفضا ويقول اراد جمادى ستة اشهر فعرف بجمادى * قال ابو حنيفة ويشهد للغنوى كثرة ذكر العرب جمادى امابيرد الزمان واما بكثرة الانداء والامطار وهذا كله من اوصاف الشتاء ولو كان قصدهم الى ذكر الشهر لما تطاول لسرعة انتقال الشهر *

﴿ الا ترى ﴾ انه يكون مرة في صبارة الشتاء ومرة في حمارة القيظ وانما حاله في ذلك كحال سائر الشهور وانت لا تجد جمادى موصوفة بالحر كما تجدها موصوفة بالبرد * قال الشاعر *

﴿ شعر ﴾

في ليلة من جمادى ذات اندية * لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

﴿ قال ابو حنيفة ﴾ وزعم بعضهم انهم انما قدموا الشتاء على الصيف لانه ذكر * وان الصيف انثى * ولم يذكر واعلة تذكير الشتاء وتانيث الصيف ولا اظنه الا

لقسوة الشتاء وشدته ولين الصيف وهونه * الا ترى ان من عادتهم ان يذكروا كل صعب من الامور قاس شديد حتى قالوا داهية مذكار * وان كانت انثى فصعبوها بان تكون تنتج ذكورا وحتى قالوا ارض مذكار اذا كانت ذات مخاوف وافزاع وقالوا يوم باسل ذكر في شره وشدته حتى قال الشاعر *

﴿شعر﴾

فانك قد بعثت عليك نحسا * شقيت به كوا كبه ذكور

جعلها مع نحوستها ذكورا ليكون شرها افظع واصعب * و(الصيف) وان تلظى قيظه وحمى صلاه فهو هين عندهم الى جنب الشتاء (والشتاء) يبرح بالقوم ولذلك قالت بنت الحسن وقد سئلت عنهما ايهما اشد فقالت * وما جعل البئيس من الاذية تقول من يقيس البؤس والضر الى اذى فقط اى الشتاء اشد (والبئيس والبؤس) واحد قال الفرزدق في نعت امرأة بيضاء من اهل المدينة (لم تذق بئيسا ولم تتبع حمولة مجحد) ولذلك لا تجدهم يشتكون الضر وسوء الحال والهزال في الصيف ولا يعدون ان يصفوا اواره وصخده وعطشه واذا صاروا الى الشتاء عجوا من وطيه ونوهوا باسم من آسى فيه واحتمل الكل واطعم المصرور *

﴿قال﴾ الشيخ الذى قاله ابو حنيفة في تعليل تذكير الشتاء حسن واقرب منه ان يقال لما كان ادراك الثمار في الربيعين ووضع الاحمال من اللاقيح ونتائج الخير في اصناف المعاش من الزرع والضرع في الصيف وان كانت مبادئها في اوايل الشتاء ثم تمت حالا بعد حال فكانت ينتظر في آجالها وقتا بعد وقت انتظار ما في بطون الحاملات فجعلوا الشتاء ذكرا والصيف انثى * وهذا شرح ما رماه الشاعر في قوله *

لولا الذى غرس الشتاء بكفه * لاقى المصيف هشائما لا ثمرا

وذكر ان منهم من يجعل الشتاء نصفين الشتاء اوله والربيع آخره وكذلك يجعل الصيف نصفين الصيف اوله والقيظ آخره *

﴿ وذكر ﴾ ابن كناسة ابو يحيى ان العرب تسمى الشتاء الربيع الاول والصيف الربيع الآخر وان احدا منهم لم يذكر الخريف في الازمنة لان الخريف عند العرب اسم لامطار آخر القيظ وهذا اذا تؤمل اسفر عن انهم يجعلون الربيع اسما للندى و الجزء لكنهم فصلوه بالشتاء لشدة برده ثم اشتهر الربيع اسما لالان من طرفي الوقت *

﴿ حكى ابن ﴾ الاعرابي عن الغنوى انه قال يلقى الراعي صاحبه فيقول ان تربعت العام اذا سقطت الصرفة (١) وسقوطه عند انصرام نصف السنة الشتوية * و قال الفراء ربعية القوم ميرتهم فى اول الشتاء وابين من جميع ماذكرنا انهم يسمون الفرع المؤخر فرع الربيع وهو من الشتاء * وقال النابغة وقد جعل الحرب كالميرة *

وكانت لهم ربعية يحذرونها * اذا خضخضت ماء السماء القنابل

الباب الخامس

﴿ في قسمة الازمنة ودورانها واختلاف الامم فيها ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان الشمس تدور في الفلك دورا طبيعيا وهي لازمة له وعليها طريقها والقمر ـ والكواكب الخمسة وهي عطارد ـ والزهرة والمريخ ـ والمشترى ـ وزحل ـ ربما كانت على هذا الفلك وربما مالت الى الشمال والجنوب ويسمي هذا الميل عرض الكواكب ويسمى هذا الفلك فلك البروج وهي اثناعشر (الحمل) (والثور) ـ و (الجوزاء) ـ و (السرطان) ـ و (الاسد) ـ و (السنبلة) ـ (والميزان)

(١) الصرفة في القاموس منزلة للقمر نجم واحد نير يتلو الدبرة سمى لانصراف البرد بطلوعها ١٢ محمد شريف الدين عفي عنه

الباب الخامس

و(الميزان)ـو (العقرب) و(القوس)ـو(الجدى)ـو(الدلو)ـو(الحوت)ـ وانما انقسم هـذا الانقسام لان الشمس متى انتقلت في دورانها من نقطة بعينها عادت الى تلك النقطة بعد ثلاث مائة وخمسة وستين يوما وربع يوم * وفي دورها تستو فى فصول السنة التي هي الربيع ـ والصيف ـ والخريف ـ والشتاء *

﴿ ولهذه ﴾ العلة سميت هذه الايام سنة الشمس ـ (والقمر) يجتمع مع الشمس في مدة هـذه الايام اثنتي عشرة مرة فجعلت الشمس اثنى عشر شهرا وسميت الشهور القمرية كما جعل الفلك اثنى عشر برجا ليكون لكل شهر برج *

﴿ واسماء ﴾ شهور العرب المحرم ـ وصفر ـ والربيع الاول ـ والربيع الآخر ـ و جمادى الاولى ـ وجمادي الاخرى ـ ورجب ـ وشعبان ـ ورمضان ـ وشوال ـ وذو القعدة ـ وذو الحجة ـ *

﴿ قال ﴾ الشيخ اختلف الناس في اعداد ايام سنيهم وهم متفقون في عدة الشهور واعتماد العرب فيها خاصة على الاهلة فكل اثنى عشر هلالا عندهم سنة فتكون عدد ايامها ثلاث مائة واربعة وخمسين يوما * قال ابو الحسن المعروف بالصوفي بين اصحاب الحساب من الروم والهند خلاف يسير في مقدار هذا الكسر فكان الاوائل من اهل الروم متفقين في القديم على ربع يوم فقط ثم استدركوا فيه شيأ حقيرا *

﴿ وقال ﴾ ابو حنيفة ليس في الامم احفظ للفصول واوقات الانواء والطلوع من الروم ولذلك من حل من العرب في شق الشام اعلم بهذا من غيرهم ثم انشد لعدى بن الرقاع *

فلاهن بالبهمى واياه مذنشا * جنوب لراش فاللهاله فالعجب

شباطا وكانونين حتى تمذرت * عليهن في نيسان باقية الشرب

وانما نصف عيرا وآثار عين البقل في ابانه الى ان هاج ونضبت المياه * وهم يبدءون فيجعلون اول السنة (تشرين الاول) ويجعلونه احدا وثلاثين يوما * ثم (تشرين الثاني) ثلاثين يوما * ثم (كانون الاول) احدا وثلاثين يوما * ثم (كانون الثاني) احدا وثلاثين يوما وربع ثم (شباطا) ثمانية وعشرين يوما غير انهم يجعلونه ثلاث سنين كل سنة منها ثمانية وعشرين يوما وفي سنة الرابعة تسعة وعشرين يوما وتلك السنة تكون في عددهم ثلاث مائة وستة وستين يوما ويسمونها الكبيسة *

﴿وقال﴾ الخليل يكون في شباط فيما تزعمه الروم تمام اليوم الذي كسوره في السنين فاذا تم ذلك اليوم في ذلك الشهر سمى اهل الشام تلك السنة عام الكبيس قال وهو يتيمن به اذا ولد في تلك السنة او قدم فيه انسان * ثم (اذار) احدا وثلاثين يوما * ثم (نيسان) ثلاثين يوما ثم * (ايار) احدا وثلاثين يوما * ثم (حزيران) ثلاثين يوما * ثم (تموز) احدا وثلاثين يوما * ثم (آب) احدا وثلاثين يوما * ثم (ايلول) ثلاثين يوما فيكون الزيادات من الايام خمسة ايام على ثلاث مائة وستين يوما *

﴿ثم﴾ احبوا ان لا تتغير احوال فصول سنتهم على السنين الكثيرة والدهور المتابعة فزادوا في آخر (شباط) ربع يوم ليصير ايام سنتهم موافقة لايام سنة الشمس وهي ثلاث مائة وخمسة وستون يوما وربع يوم ويكون ثلاث سنين متوالية كذلك فاذا تمت الارباع في اربع سنين تصير سنتهم في السنة الرابعة التي تليه ثلاث مائة وستة وستين يوما ويصير شباط في تلك السنة تسعة وعشرين يوما ويسمى تلك السنة الرابعة سنة الكبيسة فكرهت الفرس ان يزيد في

سنتهم ربع اليوم لانهم لو فعلوا ذلك لاضطروا الى الكبيسة في كل اربع سنين ولم يمكنهم ذلك لانهم سموا ايام الشهر باسام *

﴿وزعموا﴾ انها اسامي الملائكة الذين يدبرون ايام الشهر واسامى الايام (هرمز) بهمن ـ اردى بهشت ـ شهر يرـ اسفندار ـ مذخر داد ـ مرداد ـ بيا ـ (ذر) ـ (آذر) ـ (ابان) ـ (حوزماه) ـ (تير) ـ (جوش) ـ (ديبمهر) ـ (مهر) ـ (سروش) ـ (رشن) ـ (فروردين) ـ (لوهرام) ـ (رام باذ) ـ (دنيدين) ـ (دين ارد) ـ (اشتاذ) ـ (اسمان) ـ (زامياذ) ـ (ماراسفند) ـ (انيران) ـ *

﴿واسماء﴾ الشهور اعتقدوا فيها مثل ذلك وهى فروردين ماه) ـ (اردبهشت ماه) ـ (خردادماه) ـ (تيرماه) ـ (مردادماه) ـ (شهريرماه) ـ (مهرماه) ـ (ابان ماه) ـ (آذر ماه) ـ (دى ماه) ـ (بهمن ماه) ـ (اسفنديارمذماه) *

وزعموا ان (هرمز) هو اسم الملك الذى يدبر اول يوم من الشهر * وبهمن اسم الملك الذى يدبر اليوم الثاني *

﴿وكذلك﴾ الاسامى كلها وسموا ايضا الايام اللواحق باسماء الملائكة الذين زعموا انهم يدبرونها وهى (خونوذكاه) و (استوذكاه) و (اسفيذكاه ـ) و (مشتحز كاه) ـ (وشتكاه) ـ وقالوا ان كيسنا في كل اربع سنين يوما لجعلنا اللواحق ستة ايام بقي هذا اليوم بلا مدبر وسقط اول يوم من آذرماه واستوحش هرمزد و قدر انهم تقصدونه ثم كانوا يكبسون في كل مائة وعشرين سنة شهرا واحدا اليوا بين الملائكة ولا يستوحش احد منهم وتصير سنتهم فى تلك السنة ثلاث مائة وخمسة وتسعين يوما وكانوا على ذلك الى ان انقضت دولة الفرس ولم يكن فيهم من يمكنه فعل ذلك الى ان كبس المتضد مقدار ما كان قد مضى من سنة الكبيسة لكل اربع سنين يوما واحدا

وجعل النيروز اليوم الحادى عشر من حزيران وفيه يقول الشاعر ما دحاله *

﴿شعر﴾

يوم نيروزك يوم * واحد لا يتاخر
من حزيران يوافى * ابدا في احد عشر

ووضع الكبيسة على رسم الروم ولا يعمل ذلك الا ببغداد فانهم يجعلون اول سنتهم في التقويم يوم النيروز المتضدى ويستعمل في سائر البلدان النيروز القديم *

﴿وذكر﴾ هذا الانسان وهو ابو الحسين الصوفي ان العرب كانت تكبس ايضا * ثم ذكر النسيء من قول الله تعالى (انما النسيء زيادة في الكفر) وقد تقدم القول على ما قاله فيما مضى وبينا من تفسير الآية والاخبار المروية ما اغنى *

﴿واعلم﴾ ان العرب لا تذهب في تحديد اوقات الازمنة الى ما يذهب اليه سائر الامم وتجعل اول عدد الازمنة في تحديد اوقاتها الى ما يعرف في اوطانها من اقبال الحر والبرد وادبارهما وطلوع النبات واكتهاله وهيج الكلاء ويبسه ويذهب في عدد الازمنة الى الابتداء بفصل الخريف وتسميه الربيع لان اول الربيع وهو المطر يكون فيه ـ ثم يكون بعده فصل الشتاء ـ ثم يكون بعده فصل الصيف ـ وهو الذى يسميه الناس الربيع ويأتي فيه الانوار وانما سموه صيفا لان المياه عندهم تقل فيه والكلاء يهيج وقد يسميه بعضهم الربيع الثاني ـ ثم يكون بعد فصل الصيف فصل القيظ وهو الذى يسميه الناس الصيف فاول وقت الربيع الاول عندهم وهو الخريف ثلاثة ايام تخلو من ايلول ـ واول الشتاء عندهم ثلاثة ايام تخلو من كانون الاول ـ واول الصيف عندهم وهو الربيع الثاني خمسة ايام من آذار ـ واول القيظ عندهم اربعة ايام تخلو من حزيران *

والخريف

والخريف المطر الذى يأتي في آخر القيظ ولا يكادون يجملونه اسما للزمان *

﴿ وقال ﴾ عدى بن زيد فجعله اسما للزمان في خريف *

سقاه نوء من الدلو تدلى * ولم يولينى العراقي

﴿ وسماه خريفا ﴾ لاختراف الثمار فيه والحطيئة ممن يجعله المطر وذكر امرأة فقال * وتبدو مصاب الخريف الجيالا * يريد انها تنقل الى البدو اصاب هذه المطرة فهذه حدود الازمنه عندهم ثم يجعلون لكل زمان صميما يخلص فيه طبعه فيذكرون منه شهرين ويدعون شهرا لان نصف شهر من اوله مقارب لطبع الزمان الذى قبله ونصف شهر من آخره مقارب لطبع الزمان الذى بعده فالخالص منه شهران فيسمون شهرى الشتاء بالخالص شهري قماح قال الهذلى *

فتى ما ابن الاغر اذا شتونا * وحب الزاد في شهرى قماح

وسميا بذلك لان الابل فيهما ترفع رؤسها عن الماء لشدة برده والابل القماح هي التي ترفع رؤسها * وقال بشر يصف سفينة *

ونحن على جوانبها قعود * نغض الطرف كالابل القماح

﴿ والابل ﴾ اذا رفعت رؤسها عن الماء غضت ابصارها ويدعون هذين الشهرين ملحان وشيبان لبياض الارض بالصقيع والجليد * وقال الكميت

اذا امست الآفاق حمرا جلودها * لملحان او شيبان واليوم اشهب

﴿ فهذان ﴾ شهرا الشتاء * فشيبان من الشيب * وملحان من الملحة وهي البياض وقيل كبش املح منه *

﴿ وقال ﴾ قطرب يقال لجمادى الاولى والآخرة شيبان و ملحان من اجل

بياض الثلج * قال وقولهم مات الجندب وقرب الاشيب اي الثلج ويسمون شهري القيظ اللذين تخلص فيهما حرم شهري ناجر وسميا بذلك لان الابل يشرب فلاتكاد تروي لشدة الحر * والنجر والبغر متقاربان وهو ان يشرب فلا يروى من الماء يقال نجر من الماء اذا امتلأ منه فكظمه وهو على ذلك يشتهيه قال ذو الرمة يصف ماء *

﴿ شعر ﴾

صرى اجن يروى له المرو جهه * ولو ذاقه ظمآن في شهر ناجر

و قال الشماخ *

﴿ شعر ﴾

طوى ظمأها في بيضة القيظ بعدما * جرت في عنان الشعريين الاماعز

فهذان شهرا القيظ ولا اعلم انهم سموا شهري ربيع الثاني باسم الا انهم يقولون حللنا ببلد كذا في حد الربيع يريدون شهريه * و قال ابو ذويب *

﴿ شعر ﴾

بها ابلت شهري ربيع كليهما * فقد مار فيها نسؤها واقترارها

النسو بدو السمن والاقترار ان تختر بولها وهو من علامات السمن * قال روبة

شهران مرعاها بقيمان الصلق * مرعى انيق النبت مجاج الغدق

﴿ وقال ﴾ ابن مقبل *

﴿ شعر ﴾

اقامت به حد الربيع وجازها * اخو سلوة مسى به الليل املح

يريد باخي السلوة الندى لانهم في رخاء وسكون مادام الندى عندهم وقولهم مسى به الليل اي جاء عند مجيء الليل والاملح الابيض ربما ذكر واستيفاءها شهور الربيع الثاني كلها * قال حميد *

﴿ شعر ﴾

﴿ شعر ﴾

رعين البرازالجون من كل مذنب * شهوراجادى كلها والمحرما

قال شهوراجمادى كلها وهما شهران كما قال تعالى (فان كان له اخوة فلامه السدس) يريد اخوين فصاعداولم يفعلوا ذلك في زمن الخريف فيذكروا منه شهرين فيما علمت * ولا احسب ذلك الالانه لم يدعهم الى ذكره شئ كما دعاالیه شدة البرد في الشتاء وشدة الحر في الصيف والقيظ ووقت الجزء في الربيع *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة الناس مجمعون من تقديم البروج على برج الحمل * ومن تقديم المنازل على الشرطين وفي ذلك دلالة على تقديم فصل الربيع * وذكره قبل سائر الفصول وهو لحلول الشمس برأس الحمل * قال والفصل اسم جرى في كلام العرب وجاءت به اشعارهم قال الشاعر يصف حميروحش *

﴿ شعر ﴾

نظائر جون يتلجن بروضة * لفصل الربيع اذتولت صبائنه

﴿ وسمى فصلا ﴾ لانفصال الحر من البرده انقلاب الزمن الذي قبله ويقال للفصول ايضا الفصيان والواحدة فصية وهي الخروج من حر الى بردومن بردالى حر * والفصية تصلح في كل اوقات السنة متى خرجت من اذى الى رخاء فتلك فصية ولا يستعمل الفصل الافي حينه * فاما الاصمعي فانه قال الفصية ان يخرج من بردالى حر ويقال افصى القوم وهم مفصون ويقال لوافصينا لخرجت معك * والشمس يحل برأس الحمل لعشرين ليلة تخلو من (آذار) وعند ذلك يعتدل الليل والنهار ويسمى الاستواء الربيعي

﴿ ثم لا يزال ﴾ النهارزايدا والليل ناقصا الى ان يمضى من حزيران اثنان وعشرون ليلة وذلك اربع وتسعون ليلة فعند ذلك ينتهى طول النهار وقصر

الليل وينصرم ربع الربيع ويدخل الربع الذي يليه وهو الصيف وذلك لحلول الشمس برأس السرطان ويبتدئ الليل بالزيادة والنهار بالنقصان الى ثلاث وعشرين ليلة تخلو من (ايلول) وذلك ثلاث وتسعون ليلة وعندذلك يعتدل الليل والنهار ثانية ويسمى الاستواء الخريفي وينصرم ربع الصيف ويدخل ربع الخريف وذلك لحلول الشمس برأس الميزان ويأخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان الى ان يمضي من (كانون الاول) احدى وعشرون ليلة وذلك تسع وثمانون ليلة وعندذلك ينتهي طول الليل وقصر النهار وينصرم فصل الخريف ويدخل فصل الشتاء ويبتدئ النهار في الزيادة وذلك لحلول الشمس برأس الجدي الى مصيرها الى رأس الحمل وذلك تسع وثمانون ليلة وربع فعندها ينصرم ربع الشتاء ويدخل فصل الربيع فعلى هذا دور الزمان فاعلمه *

﴿ الباب السادس ﴾

﴿ في ذكر ﴾ الانواء واختلاف العرب فيها ومنازل القمر مقسمة الفصول على السنة واعدادكواكبها وتصوير ماخذها ضارة ونافعة *

﴿ اعلم ﴾ انا نذكر من امر الانواء ومذهب جهال العرب فيها ومن صفة المنازل والبروج ما يحتاج اليه هذا الكتاب * والداعي اليه انهم كانوا ينسبون الاوقات اليها كثيرا * وكذلك ما نذكره من احوال الشمس والقمر وكان في العرب من يسرف في الايمان بها ونسبة الحوادث اليها حتى اوهم كلامهم وافراطهم ان السقيا وجميع ما يحمد منها او يذم الى جميع ما ينتقل فيه الايام من خير وشر ونفع وضر وكل ذلك من الانواء ونها * وهذا كاضافتهم الى الكواكب افعال صانعها وتطايرهم في التيمن والتشاؤم بها لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من آمن بشيء من ذلك فقد كفر بما انزل علي *

﴿ وقد مر فيما ﴾ تقدم من الكتاب فصل كثير بين فيه فساد طريقتهم وان من عدل عنها وجملة آيات تقيمها الله تعالى تنبيها على حكمته فيها ليعتبر المعتبرون بها ويشكر وا نعمه فيها فقد برئت من الذم ساحته وتباعد عن الاثم منهجه * على مثل ذلك يحمد قول عمر بن الخطاب حين خرج الى الاستسقاء فصعد المنبر ولم يزد على الاستغفار ثم نزل فقيل انك لم تستسق فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء * قال ابو عمر والمجاديح واحدها مجدح وهو نجم من النجوم كانت العرب تقول انه يمطر به لقولهم في الانواء * قال ابو عبيد فسألت عنه الاصمعي فلم يقل فيه شيئا وكره ان يتأول على عمر مذهب الانواء * وقال الاموي يقال فيه ايضا المجدح بالضم وانشد فيه قوله *

﴿ شعر ﴾

واطعن بالقوم شطر الملو * ك حتى اذا خفق المجدح

﴿ قال ﴾ ابو عبيد والذي يراد من هذا الحديث انه جعل الاستغفار استسقاء يتأول قوله تعالى (استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا) وانما نرى ان عمر تكلم بهذا على انها كلمة جارية على السنة العرب ليس على تحقيق الانواء ولا التصديق بها وهذا شبيه بقول ابن عباس في رجل جعل امر امرأته بيدها فطلقته ثلاثا فقال خطأ الله نوءها الا طلقت نفسها ثلاثا * ليس هذا منه دعاء عليها ان لا تمطر انما هو على الكلام المنقول * ومما يبين لك ان عمر اراد ابطال الانواء والتكذيب بها قوله لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها الغيث * فجعل الاستغفار هو المجاديح لا الانواء * وهذا القدر اذا ضم اليه ما تقدم في فصل يشتمل على تأويل الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيان معتقدات العرب في الانواء والبوارح اغنى وكفى في عذر من يعذر وذم من من يذم منهم والسلام *

﴿قال﴾ ابو حنيفة يقال ناء الكوكب ينوء نوأ ونوءا اول سقوط يدركه في الافق بالغداة قبل امحاق الكواكب بضوء الصبح *

﴿والكوكب﴾ اذا وافاه الصبح وهو مرتفع من افق المغرب لا يزال الصبح يوافيه كل غداة وهو الى الافق اقرب حتى يوافق موافاته الافق امحاق الكوكب لضوء الصبح ثم يكون سقوطه بعد ذلك والكواكب ظاهرة فلا يزال سقوطه يتأخر كل ليلة الى ان يكون في اول الليل فتراه على الافق غا ربا مع ظهوره للابصار ثم يستتر فلا يرى مقدارا من الليالى ثم يكون اول رؤيته غاديا في ضياء الصبح حين يبدو للابصار فالواجب ان يفرق ما بين الغروب الذى هو اول وبين الغروب الذى له النوء لان الذى له النوء سقوط النجم بالغداة في المغرب بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وطلوع رقيبه في المشرق في ذلك الوقت ولا يكون هذا الا في غداة واحدة من السنة للكوكب الواحد *

﴿واما﴾ السقوط الذى هو افول واستسرار فانه يكون من اول الليل وذلك ان هذا النجم الساقط بالغداة في افق السماء يرى بعد اليوم الذى يسقط فيه متأخر السقوط عن ذلك الوقت فيسقط قبله ولا يزال يتأخر في كل يوم حتى يكون سقوطه في الليل ثم يتأخر في الليل الى ان يسقط في اول الليل في المغرب ثم يستتر بعد ذلك فلا يرى ليالى كثيرة ثم يرى بالغداة طالعا في في المشرق خفيا فهذا سقوط الافول وقد احسن الشاعر في تحديد ذلك حين قال *

﴿شعر﴾

وابصر الناظر الشعرى مبينة * لما دنا من صلوة الصبح ينصرف
في حمرة لا بياض الصبح اغرقها * وقد علا الليل عنها فهو منكشف

بهلهل الليل لم يلحق بظلمته * فوت النهار قليلا فهى تزدلف
لا ياس الليل منها حين تتبعه * ولا النهار بها لليل يعترف

فهذا وقت الطلوع والسقوط ومعنى قوله (بهلهل الليل) اى تصير في مشرقه حيث امتزج سواده بياض الصبح فهى فوت النهار لانه لم يطمسها بضوئه ولم يلحق بظلمة الليل الخالصة فهى بينهما والليل لا ييأس منها لانها في بقية منه ولا النهار يسلمها الليل لانها في ابتداء منه * ومراد الشاعر بهذا الوصف ان الامر الذى وقته كان في حمارة القيظ لان الشعرى تطلع بالغداة فى معمعان الحر *

﴿ قال ﴾ الشيخ اظن هذا الشاعر سلك في تحديده للاستسرار طريقة زهير حين قال يصف شاهينا وحمامة *

﴿ شعر ﴾

دون السماء وفوق الارض قدرهما * فيما تراه فلا فوت ولا درك

فقوله لا فوت ولا درك كقول ذاك لا ييأس الليل منها ولا النهار يعترف الليل بها قال وقال الكميت في تحديد وقت الطلوع *

﴿ شعر ﴾

حتى اذ المبان الصيف هب له * وافقر الكالئين النجم او كربوا
وساقت الشعريان الفجر بعضهما * فيه و بعضهما بالليل محتجب

لجعل طلوعها بين الليل و النهار كما جعله الاول * ومعنى افقر النجم بر ندا اذا صارت الثريا في وسط السماء فمن نظر اليها افقر فاه اى فتحه ومعنى كربوا قربوا وطعن قوم على الكميت في هذا البيت وحسبوا انه اراد ان احداهما طلعت قبل الفجر فهي في الليل وان الاخرى طلعت مع الفجر فهي فيه فقالوا لا يجوز ذلك الا في ثلاثة اصاعداء قال ابو حنفية والذي قالوا كما قالوا غير انهم ذهبوا

الى غير مذهب الكميت ولو اراد الكميت ما توهموا الكان قد اخطأ في المعنى ايضا مثل ما اخطأ في اللفظ وذلك انه قال وساقت الشعرى بان الفجر *

﴿ فاعلم ﴾ ان الفجر طلع قبلهما فكيف يعود فيجعل احداهما طالعة قبله هذا بتعجيل وبعد فان الشعريين تطلعان معا * واعا اراد ان بعضها كانتيها في الليل وبعضها كلتيهما في النهار اذا كانتا بين الليل والنهار * قال الشيخ الاكشف في نصرة الكميت ان قال اراد ان بعضيهما في الليل وبعضيهما في النهار فيخرج البعض بالثنية من ان يكون بمعنى احد ويستفاد منها ان الشعريين تطلعان معا وان القصد في ذكرهما التحديد الى ان تكونا بين الليل والنهار ومع ذلك فقد ضيق على نفسه تضييقا شديدا فافرط في التحديد افراطا بعيدا * فاذا سمعتهم ينسبون الى الطلوع والسقوط مرسلا غير مضاف الى وقت فاعلم انهم انما يريدون الطلوع والسقوط اللذين يكونان بالغداة وذلك مثل قولهم اذا طلعت العقرب حمس المذنب ومثل قولهم اذا طلعت الشعرى جعل صاحب النخل يرى و مثل قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

فلما مضى نوء الثريا واخلفت * هوادمن الجوزاء وانغمس الغضر

ومثل قوله

هنانام حتى اعان عليهم * عزالى السحاب في اغتماسه كوكب

﴿ فهذ ﴾ السقوط وما شبهه هو بالغداة واذا ذكر ذلك من نجوم الاخذ خاصة فهو النوء الا ترى انهم لما ارادوا الطلوع بالغداة قالوا اذا طلع النجم فالحر في خدم فجاء مرسلا غير مضاف * ولما ارادوا طلوعه لغير الغداة قالوا اذا طلع النجم عشاً ابتغى الراعى كساء فجاء مضافا الى الوقت * واما قول القائل

حين

حين البارحة حين غاب النجم وذهبن ليلة كذا حين طلع السماك فانما المراد بذلك وقت المجيء والذهاب من تلك الليلة بينهما وليس من الاول في شيء ومنه قول الشاعر *

﴿شعر﴾

حتى اذا خفق السماك واسحرا * وبنا لمافي الشداني نبال

ومثل قول الآخر *

فمرسن والشعرى تنور كانها * شهاب غضا يرمى به الرجوان

واذا جاء ذكر المغيب مرسلا فالمراد حينئذ الغيبوبة التي هي ابتدأ الاستسرار وذلك قولهم غرب الثريا عوه من شرفها وكقولهم مطر الثريا صيف كله وهذا الغرب غير السقوط الذى هو النوء ومطر نوء الثريا وسمي * ومن هذا الجنس قول الشاعر *

فيممت سيرا سريع الرجا * ء مائل من راجل يركب

مغيب سهيل صدور الركا * ب سيرا يشق على المتعب

فهذا كله غيبوبة الاستسرار ولا يكون الا بالعشيات على اثر مغيب الشمس ثم لا تراه بعد ذلك حتى يتم استسراره ثم يكون اول ظهوره بالغدوات وقد اختلف الناس في معنى النوء فبعضهم يجعله النهوض قال لانه سمي نوء الطلوع الرقيب لا لسقوط الساقط وهذا ليس بمنكر في اللغة لان هذه اللفظة تعد في الاضداد قال ابو حنيفة هو النهوض ولكنه نهوض الذى كانه يميله شيء فيجذبه الى اسفل وزعم الفراء ان النوء السقوط والميلان وان ابا ثروان انشده في صفة راع نزع في قوس *

حتى اذا ما التأمت مفاصله * وناء في شق الشمال كاهله

قال يريد انه لما نزع مال اليها وقوله التأمت مفاصله فانه يعني انه لزم بعضه بعضاً لشدة النزع * قال ونرى ان قول العرب ماساءك وناءك من هذا ومعناه اناءك فالقى الالف للاتباع كقولهم هنأني الطعام ومرأني وكان ينبغي ان يكون امرأني *

﴿ وقال ﴾ ابو حنيفة فامامن ذهب الى ان الكوكب ينوء ثم يسقط واذا سقط فقد تقضى نوؤه ودخل نوء الكوكب الذي بعده فتاويله ان الكوكب اذا سقط النجم الذي بين يديه اطل هو على السقوط وكان اشبه شيء حالا بحال الناهض ولا نهوض به حتى يسقط لان الفلك يجره النور فكانه متحامل عليه يعني قد غلبه ويجمع النوء انواء ونوانا * قال حسان بن ثابت رضي الله عنه *

﴿ شعر ﴾

ويثرب تعلم انابها * اذا قحط القطر نوانها

﴿ وقال ﴾ بعضهم الحق في ذلك مذهب الخليل الذي حكاه عنه مورج وهو ان النوء اسم المطر الذي يكون مع سقوط النجم لان المطر نهض مع سقوط الكوكب واسم الكوكب الساقط النوء ايضا فالشيء اذا مال في السقوط يقال ناء واذا نهض في تثاقل يقال ناء به قال ذو الرمة في وصف الرياك *

ينون ولم يكسين الا قنازعا * من الريش تنواء الفصال المهازل

وينوء الحمل الثقيل اذا مال بالبعير ويقال المرأة تنوء بها عجيزتها * قال الشاعر *

لها حضور واعجاز تنوء بها * اذا تقوم يكاد الحصر ينخزل

وفي القرآن (ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة) *

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر ﴾ اسماء المنازل وصفاتها وهي نجوم الاخذ قال الله تعالى (والقمر

فصل في ذكر اسماء المنازل وصفاتها

قد رناه

قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم *

﴿وهي﴾ ثمانية وعشرون منزلا لا اختلاف في ذلك وسمى نجوما وان كان منها ماهو كوكب واحد وكان منها ماهو اكثر * وقد قيل للثريا النجم وهو كالعلم لها وهي ستة كواكب * والنجم وان كان كالعلم وقد شهرت به فقد تولوز في النسبة هذا النجم الثريا اذا جعلوها بالجماعة كواكبها ويقولون هذه نجوم الثريا اذا جعلوا كل كوكب منها نجما ثم جمعوها * قال ذو الرمة *

لماليه في الادحي بيضا بقفرة * كنجم الثريا لاح بين السحائب

﴿وقال﴾ الاعشى فجمله جمعا *

يراقبن من جوع خلاء مخافة * نجوم الثريا الطالعات الشواخصا

﴿وقال﴾ ابو عبيدة يقال النجم فيفرد اللفظ والمعنى للجمع وانشد قول الراعى *

فباتت تعد النجم في مستحيرة * سريع بايدي الآكلين جمودها

يعني صيفة قراها جفنة قد استحار فيها الدسم فهي ترى نجوم الليل فيها * واما الكوكب فلا نعلمه يقع الا على واحد فقط * وقال لآخر في منازل القمر فسماها نجوما *

﴿شعر﴾

واخوات نجوم الاخذ الا انضة * انضة محل ليس قاطرها يثرى

قال ابو عبيدة نجوم الاخذ منازل القمر سميت نجوم الاخذ لاخذه كل ليلة في منزل * وقال ابو عمرو والشيباني الاخذ نزول القمر منازله يقال اخذ القمر نجم كذا اذا نزل به * وانشد ابو عمرو *

﴿شعر﴾

وامست نجوم الاخذ غبرا كانها * مقطرة من شدة البرد كسف

وقال مقطرة من القطار اراد تناسقها وصرادالشاعر كسوفها لانها متناسقة في الخصب والجدب * وكان على كل حال وكسوفها ذهاب نورها لشدة الزمان

وذلك لما يعرض في الهواء من الكدر ولا يجلوه * قال ابو الطمحان القيني يذكر حميرا وردت عيونا *

﴿ شعر ﴾

وترى النجوم الاخذ في حجراتها * وتهتق في اغنا قها بالجداول

وقال ابو حنيفة اول ما تبتدءون به من المنازل الشرطان ولما كانت العرب تقدم الشتاء كان اول انوائها . وخر الدلو وهو الفرغ المؤخر ونوءه محمود الوقت عزيز الفقد وهو اول الوسمي ثم بطن الحوت وهو الذي يسميه الرشاء ولا يذكر نوءه لقلة ما قبله عليه *

﴿ واعلم ﴾ ان المنازل تبدو للعين منها في السماء ابدا نصفها وهو اربعة عشر وكذا البروج تبدو نصفها وهو ستة لانه كلما غاب واحد منها طلع من المشرق رقيبه وسقوط كل منزل فيه ثلاثة عشر يوما سوى الجبهة فان لها اربعة عشر يوما لانها خصت بالليلة الباقية من ايام السنة الثلاث مائة والخمسة والستين وفضلت بذلك على سائرها الغزارة نوئها وكثرة الانتفاع بها ويكون انقضاء الثمانية والعشرين وانقضاء الاثنى عشر مع انقضاء السنة *

﴿ ولما ﴾ كانت السنة اربعة اجزاء صار لكل ربع منها سبعة منازل وهي الانواء واسماؤها — الشرطان — البطين — الثريا — الدبران — الهقعة — الهنعة — الذراع — النثرة — الطرف — الجبهة — الزبرة — الصرفة — العواء — السماك الاعزل — الغفر — الزباني — الاكليل — القلب — الشوله — النعائم — البلدة — سعد الذابح — سعد بلع — سعد السعود — سعد الاخبية — الفرغ الاول — الفرغ الثاني — الرشا — فهذه ثمانية وعشرون نجما هن امهات المنزل *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة وقد يعدون معها نجوما اخر اذا قصر القمر احيانا عن هذه

المنازل نزل ببعض تلك وذلك لان القمر لا يستوى سيره فيها الا انك تراه بالمنزل ثم تراه وقد حل به في الشهر الآخر فتجد مكانيه مختلفين فيه اذا انميت حفظه وضبطه ولهذه العلة يخلطونها بالمنازل حتى ربما جعل لبعضها في الانواء حظا *

(١) ﴿ اما الشرطان ﴾ فهما كوكبان على اثر الحوت مفترقان شمالي وجنوبي بينهما في رأى العين قدر ذراع والى جانب الشمالي منهما كوكب صغير ذكر انهما به سميت الاشراط والواحد منهما شرط متحرك * وقد ذكر عن العرب شرط بالاسكان قال كثير في جمعها *

﴿ شعر ﴾

عوادمن الاشراط وطف نقالها * روايح انواء الثريا الهواطل

﴿ وقال ﴾ الكميت في الافراد *

من شرطي مرتعن مجلات * عزاليها به نجاجة سحل

﴿ وليس ﴾ يمنع تحريكه في النسبة من ان يكون الواحد شرطا باسكان واذا نسبت اليها لم ينسب الا بالجمع او الافراد فاما مثنى فلم نجدهم قالوا اشرطاى قال العجاج في الجمع * من باكر الاشراط اشراطي * وهذا قليل *

﴿ قال ﴾ الشيخ الجمع قد ينسب اليه اذا جعل علما او اجري مجرى العلم فالعلم كقولهم كلابي واعاري ومدايني وما اجري مجرى العلم اشراطي قال ويقولون الشرطان قرنا الحمل ويسمونها النطح او الناطح وبين يدي الشرطين كوكبان شبيهان بالشرطين يقال لهما الاشيان * ﴿ قال ﴾ ابو حنيفة ذكر الرواة ان العرب تجعلهما مما تقصر القمر فينزل به ويجعلون لهما في الانواء حظا *

(٢) ﴿ واما البطين ﴾ فثلثه كواكب خفية كانها نقط الشامة وهو على اثر الشرطين بين يدى الثريا وقد يتكلمون به مكبرا فيقولون البطن ويزعمون انه بطن الحمل *

(٣) ﴿ واما الثريا ﴾ فهي النجم لا يتكلمون بها مكبرة وهي تصغير ثروي مشتقا من الثروة وكانه تانيث ثروان و النجم كالعلم له يقال له طلع النجم وغاب النجم وانشد للمرار *

﴿ شعر ﴾

و يوم من النجم مستوقد * يسوق الى الموت نور الظبا

وقال

﴿ شعر ﴾

اذا النجم امسى مغرب الشمس طالعا * ولم يك في الآفاق برق ينيرها

قال الشيخ هذا كما اشتهر عبدالله بابن عباس وصار كالعلم له وكان له اخوة قثم وغيره فلم يشتهر وابه ويقولون الثريا اليه الحمل *

(٤) ﴿ واما الدبران ﴾ فالكوكب الاحمر الذي على اثر الثريا بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة من ادناها اليه كوكبان صغيران يكادان يلتصقان يقول الاعراب هما كلباه والبواقي غنمه ويقولون قلاصه قال ذوالرمة *

﴿ شعر ﴾

وردت اعتسافا والثريا كانها * على قمة الرأس ابن ماء محلق

يدف على آثارها دبرانها * فلا هو مسبوق ولا هو يلحق

لعشرين من صغرى النجوم كانها * واياه في الخضراء لو كان ينطق

قلاص حداها راكب متعمم * الى الماء من قرن التنوفة مطلق

قرن التنوفة اعلاها والمطلق الذي يطلب ليلة الماء وبعده القرب للورود ويسمى دبرانا لدبوره الثريا كما قيل ابن وصيان ويسمى تالى النجم وتابع النجم * وقد يطلق فيقال التابع ويقال ايضا حادي النجم ومن اسمائه المجدح بالضم والكسر فالضم حكاه الشيباني والكسر حكاه الاموي والمنجمون يسمونه قلب الثور وقولهم الدبران مما اختص وجرى مجرى العلم *

﴿ واما

(٥) ﴿ واما الهقعة ﴾ فهي رأس الجوزاء ثلاثة كواكب صغار مثفاة و يسمى الاثافي تشبيها بها *

﴿ حكى ﴾ عن ابن عباس انه قال لرجل طلق عدد نجوم السماء يجزئك منها هقعة الجوزاء وقد يقال للدائرة تكون بالشق الفرس الهقعة وهي تكره فقال فرس مهقوع *

(٦) ﴿ واما الهنعة ﴾ فكوكبان بينهما قيد سوط وهما على اثر الهقعة ولتقاصرها عنها سميت الهنعة (والذراع) المبسوطة بينهما منحطة عنهما ويقال اكمة هنعا اذا كانت قصيرة وتهانع الظبا اذا كان طويل العنق فقصرها *

﴿ وقال ﴾ ابن كناسة يقال للهنعة الزرق الميسان فانما ينزل القمر بالتحاي وهي كواكب ثلاثة بازاء الهنعة والواحدة منها تحياة *

(٧) ﴿ واما الذراع ﴾ فهي ذراع الاسد المقبوضة وللاسد ذراعان مقبوضة ومبسوطة (فالمقبوضة) منهما هي اليسرى وهي الجنوبية وبها ينزل القمر وسميت (مقبوضة) لتقدم الاخرى عليها والمبسوطة منهما هي اليمنى وهي الشمالية وكل صورة من نظم الكواكب فيامنها مما الى الشمال ومياسرها مما الى الجنوب لانها تطلع بصدورها ناظرة الى المغارب فالشمال على ايمانها والجنوب على ايسارها وقد فهم ذلك القائل والنجوم التي تتابع بالليل وفيها ذات اليمين ازورار هاعلى ايمانها اطافة منها بالقطب *

﴿ وقال ﴾ ابو حنيفة انت ترى الكوكب يدرأ من مطلعه من الافق الشرقي فلا يستقيم مضيه الى مقابل مطلعه من الافق الغربي في المنظر ولكن تراه يتجانف الى القطب ولذلك قال الشاعر * ﴿ شعر ﴾

وعاندت الثريا بعد هده * معاندة لها العيوق جار

لانها تركت القصد فى المنظر فـذلك معاندتها وعلة ذلك ما بينه الكميت في قوله *

مالت اليه طلانا واستطيف به * كما تطيف نجوم الليل بالقطب

واحـد كوكبي الذراع المقبوضـة هي الشعرى الغميصاء وهي تقابل الشعري العبور والمجرة بينهما وقد تكبر تقـال الغمصاء قال ابو عمرو وهي الغميصاء والغموص ويقال لكوكبها الاحمر الشمالي المرزم مرزم الذراع وهما مرزما هـذا احـدهما والآخر في الجوزاء قال *

ونائحـة صوتهـا رابع * بعثت اذا خفق المرزم

﴿ ويروى اذا ارتفع ﴾ المرزم فهذا المرزم هو الذى فى الذراع لان مرزم الجوزاء لانوء له وليست من المنازل وقد ذكرا جميعا بالنوء على ذكر الشعريين والسماكين * قال جدار

احتبك جـد المرزمين متى * بنجدا بنوال تغورا

وقال ابن كناسة الذراع المقبوضة باسرها هي المرزم *

﴿ وحكي ﴾ مثل ذلك عن الغنوى ومن احاديثهم كان سهيل والشعريان مجتمعة فانحدر سهيل فصـار يمانيا وتبعته العبور عبرت اليه المجرة واقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل حتى غمصت والغمص فى العين ضعف ونقص * وقالوا ربعا عدل القمر فنزل بالذراع المبسوطة *

(٨) ﴿ واما النثرة ﴾ فثلاثة كواكب متقاربة احدها كانه لطخة تقولون هي نثرة الاسد اى انفه قال ذو الرمة *

﴿ شعر ﴾

محلجل الرعد عراصا اذا ارتجست * نوء الثريا به اونثرة الاسد

انت فمل النوء وهو ذكر لانه اضافه الى الثريا وليس بمنفصل منها وسمى

اللطخة

اللطخة اللهاة * وقال الآخر *

فهدم ماقد بته اليدان * حولين و الانف والكاهل

ذكر الهدم والبناء هاهنا كقول الآخر *

على كل مواز اللاطهد مت * عريكته العلياء وانضم حالبه

رعته الفيافي بعدما كان حقبة * رعاها وماء الروض ينهل ساكبه

فاضحى الفلا قدجد في برء قصبه * وكان زمانا قبل ذلك يلاعبه

(٩) ﴿ واما الطرف ﴾ فكوكبان بين يدي الجبهة يتقدمانها يقولون هما عين الاسد *

(١٠) ﴿ واما الجبهة ﴾ فجبهة الاسد قال اذا رأيت انجما من الاسد جبهته او الخراة والكتد وهي اربعة كواكب خلف الطرف معترضة من الجنوب الى الشمال سطرا معوجا وبين كل كوكبين منها قيس الذراع والجنوبي منها هو الذي يسميه المنجمون قلب الاسد *

(١١) ﴿ واما زبرة الاسد ﴾ فهي كوكبان على اثر الجبهة بينهما قيد سوط والزبرة كاهله وفروع كتفيه ويسميان الخراتين الواحدة خراة *

(١٢) ﴿ واما الصرفة ﴾ فكوكب واحد نير على اثر الزبرة يقولون هو قنب الاسد والقنب وعاء القضيب وسميت صرفة لانصراف الحر عند طلوعه غدوة وانصراف البرد عند سقوطه غدوة *

(١٣) ﴿ واما العواء ﴾ فان ابن كناسة جعلها اربعة انجم وهي خمسة لمن شاء ومن شاء ترك واحدا الا ان خلقتها خلقة كتاب الكاف غير مشقوقة وليست نيرة وهي على اثر الصرفة * وزعم ابو يحيى انها سميت العواء بالكوكب الرابع الشمالي منها واذا عزلت عنها هذا الكوكب الرابع كانت الباقية مثفاة

الخلقة وهم يجعلون النواء وركي الاسد واخصب هؤلاء تأولوا اسمها والمحاش حشوة البطن والعواء تمد وتقصر * قال الراعي *

ولم يسكنوها الجزء حتى اظلها * سحاب من العواء ثابت غيومها

ويقال لها عواء البرد يزعمون انها اذا طلعت او سقطت اتت ببرده *

(١٤) ﴿ونما السماك﴾ فهما سماكان الاعزل والقمر ينزل به ولا ينزل بالآخر وهو الرامح وسمي رامحا لكوكب صغير بين يديه يقال له راية السماك وبه سمي رامحا ويسمى الآخر الاعزل لانه لا شيء بين يديه كانه لا سلاح معه وقال كعب بن زهير *

﴿شعر﴾

فلما استدار الفرقدان زجرتها * وهب سماك ذو سلاح واعزل

وقال الطرماح *

محاهن صيب نوء الربيع * من الانجم العزل والرامحة

﴿وهم يجعلون﴾ السماكين ساقي الاسد واحد السماكين جنوبي وهو الاعزل والآخر وهو الرامح شمالي * وقال ابن كناسة رعاعدل القمر فنزل بعجز الاسد وهي اربعة كواكب بين يدي السماك الاعزل منحدرة عنه في الجنوب وهي مربعة على صورة النعش ويقال لها عرش السماك وتسمى ايضا الاحمال وتسمى الجناء وهم يجعلون لها حظا في الانواء قال ابن احمر يصف ثورا *

باتت عليه ليلة عرشية * شربت وبات الى نقى متهدد

شربت لجت والمتهدد المتهدم لا تماسك لحضره وكان المنجمون يسمون السماك الاعزل السنبله لسموكه سمي سماكا وان كان كل كوكب قد سمك فهو كقولهم الدبران *

﴿ (١٥) واما الغفر ﴾ فثلاثة كواكب بين زباني العقرب وبين السماك الاعزل خفية على خلفه العواء * قال ذو الرمة *

فلما مضى نوء الثريا و اخلفت * هوادمن الجوزاء وانغمس الغفر

والعرب تقول خير منزلة في الابد بين الزباني والاسد يعنون الغفر لان السماك عندهم من اعضاء الاسد فقالوا يليه من الاسد مالا يضر الذنب يدفع عنه الاظفار والانياب ويليه من العقرب مالا يضر الذنابي يدفع عنه الحمة *

(١٦) ﴿ واما الزباني ﴾ وهما زبانيا العقرب اي قرناه وهما كوكبان مفترقان بينهما في المنظر اكثر من قامة الرجل ويقال لهما زباني الصيف لان سقوطها في زمان الحر * قال ذو الرمة *

ياقد زفت للزباني من بوارحها * هيف انيست بها الاصناع والخبر

(الاصناع) محابس الماء والواحد صنع (والخبر) جمع خبرة وهي ارض يكون بها السدر ويدوم فيها الماء يريد ان رياح الزباني انضبت المياه وقيل يسمي اهل الشام زباني العقرب يدبها *

(١٧) ﴿ واما اكليل العقرب ﴾ رأسها وهي ثلاثة كواكب معترضة بين كل كوكبين قيد ذراع * قال جران *

العود عطرقين على مثنى ايا منهم * راموا النزول وقد غار الاكاليل

جعل كل كوكب منها اكليلا *

(١٨) ﴿ واما القلب ﴾ قلب العقرب والكوكب النير الاحمر الذي وراء الاكليل سيرة كوكبان وهم يستحسنونه * قال *

﴿ شعر ﴾

فسير وابقلب العقرب اليوم انه * سواء عليكم بالنحوس وبالسعد

(١٩) ﴿ واما الشوله ﴾ فارة العقرب كذلك يسميها اهل الشام و هى كوكبان مضيان صغيران متقاربان فى طرف ذنب العقرب * وقالوا ربما قصر القمر فنزل بالغفار فيما بين القلب والشولة * (والغفار) احد كواكب ذنب العقرب يجعلون كل كوكب منها فقرة وهي ست فقر والسابعة الابرة * قال ابن كناسة الشولة التى ينزل بها القمر حذاء القلب فى حاشية المجرة وليس هناك شولة ولكن القمر انما ينزل بالشولة على المحاذاة ولا ينحط اليها لانها منحدرة عن طريقته وهاهنا تقطع القمر المجرة اذا هو فارق العقرب ومضى نحو السعود لان المجرة تسلك بين قلب العقرب و بين النعايم منقطع نظام المنازل في هذا الموضع * ﴿ وفي ﴾ موضع آخر وهما بين الهقعة والهنعة لانها تسلك ايضا بينهما فيعترض نظام المنازل اعتراضا وهاهنا ايضا تقطع القمر وسائر الكواكب المحاذية للمجرة وذلك حين ينحدر عن غاية تما ليها الى ذروة القبة فى الهبوط فاما قطعها اياها عن السعود فذلك حين يبتدئ الصعود بعد غاية الهبوط و يسمى الشولة شولة الصورة وهى منغمسة في المجرة *

(٢٠) ﴿ واما النعايم ﴾ فثمانية كواكب (اربعة) فى المجرة وهى النعايم الواردة (واربعة) خارجة عن المجرة وهى النعايم الصادرة وهى منحدرة وكل اربعة منها على شبه بالتربيع وفوقها كواكب اذا تاملته مع كوكبين من النعايم الوارد شبهتها به قبة * وانما قيل وارد الشرعه في المجرة وقيل الصادر لمجيئه عنها *

(٢١) ﴿ واما البلدة ﴾ فرقعة من السماء لا كوكب بها بين النعايم وبين سعد الذابح ينزلها القمر ويقولون ربما عدل القمر احيانا فنزل بالقلادة وهى ستة كواكب صغار خفية فوق البلدة مستديرة تشبه بالقوس ويسميها العامة القوس ويسمى موضع النعايم الوصل *

(٢٢) ﴿ واما سعد الذابح ﴾ فكوكبان غير نيرين وكذلك السعود كلها وبينهما في رأى العين قيس الذراع و(ذبحه) كوكب صغير قد كاد يلزق بالاعلى منهما تقول الاعراب هو شاته التى تذبح * قال الطرماح *

﴿ شعر ﴾

ظعائن شمن قريح الخريف * من الفرغ والانجم الذابحه

(قريحه) اوله *

(٢٣) ﴿ واما سعد بلع ﴾ فنجمان نحو من سعد الذابح احدهما خفى جدا وهو الذى بلعه اى جمله بلعا كانه مسترط (١) وذكر انه سمى بلعا لانه طلع حين قيل (يا ارض ابلعى ماءك) وهذا ست ادرى ما هو *

(٢٤) ﴿ واما سعد السعود ﴾ فكوكبان ايضا نحو من سعد الذابح وسمي سعد السعود بالتفضيل عليها ولان الزمان في السعدين الذين قبله قسى وطلوع سعد السعود يوافق منه لينا في برده * قالوا وربما قصر القمر فينزل بسعد باثره وهو ايضا كوكبان اسفل من سعد السعود * قال الكميت *

﴿ شعر ﴾

ولكن بنجمك سعد السعود * طبقت ارضى غيثا درودا

(٢٥) ﴿ واما سعد الاخبية ﴾ فثلاثة كواكب متحاذية فوق الاوسط منها كوكب رابع كانها به في التمثيل رجل بطة *

﴿ وقيل ﴾ ان السعد منها واحد وهو انورها وان الثلاثة اخبية وقيل سمي بالاخبية لانه اذا طلع انتشرت فخرج منها ما كان مختبئا في البرد لان طلوعه

(١) في القاموس سرط كنصر وفرح سرطا وسرطانا محركتين ابتلعه كاسترطه وتسرطه ١٢ القاضي محمد شريف الدين عفى عنه

في وقت الدفاء * والسود متناسقة بعضها على اثر بعض *

(٢٦)﴿ واما الفرغ الاول ﴾ فهو فرغ الدلو (الدلو) اربعة كواكب مربعة واسعة بين كل كوكبين قدر قامة الرجل او اكثر في رأي العين فهم يجعلون هذه الكواكب الاربعة عراقي الدلو * قال عدي بن زيد في خريف *

﴿شعر﴾

سقاه نوء من الدلو تد * لى ولم يوار العراقي

و (فرغ الدلو) مصب الماء من بين العراقي وقد يقولون لهما العرقوة العليا والعرقوة السفلى * قال (قد طال ما حزمت نوء الفرغين)

(٢٧)﴿ واما الفرغ الثاني ﴾ وهو العرقوة السفلى فكمثل الفرغ الاول وقد يقال للفرغ الاول ناهزا الدلو المقدمان وللفرغ الاسفل وناهزا الدلو المؤخران * و(الناهز) الذى يحرك الدلو ليمتلي وقالوا يقصر القمر احيانا فينزل بالكرب و(الكرب) الذى وسط العراقي الاربع والكرب من الدلو ما شد به الحبل من العراق * وقالوا ربما نزل ببلدة الثعلب وهو بين الدلو والسمكة من عن عين المرفق *

(٢٨)﴿ واما الرشاء ﴾ وهو السمكة فكواكب في مثل حلقة السمكة وفي موضع البطن منها من الشق الشرقى نجم منير ينزل به القمر يسمونه (بطن السمكة) والمنجمون يسمونه (قلب الحوت) ويقال لما بين المنازل (الفرج) فاذا قصر القمر عن منزلة واقتحم التى قبلها فنزل بالفرجة بينهما استحبوا ذلك الا الفرجة التى بين الثريا والدبران فانهم يكرهونها ويستخشونها ويقال لها الضيقة(١) قال

فهلا زجرت الطير ليلة جئته * بضيقه بين النجم والدبران

وسميت ضيقة لضيقها عندهم فانهم يتواضعون قصر ما بين طلوع النجم وطلوع

(١) الضيقة منزل للقمر ـ قاموس   الدبران *

الدبران * ذكر عن يزيد بن قحيف الكلابي انه قال ما بينهما الا سبعة ايام وانما هذا نحو نصف ما قدير لما بين المنزلين *

﴿قال﴾ ابو حنيفة فهذا ما حكى لنا واما نحن فلم نجدها اقصر المنازل كلها مدة في الطلوع ولا فرجة في المنظر وان الذي نير الطرف والجبهة لاقل من ذلك ولكن قد وجدناهما في الغروب عندهم متقاربين جدا حتى لا نكاد نثبت بينهما شيأ ما هو الآن الا ان يسقط النجم فاستقيم السقوط حتى يسقط الدبران واحسب الذي اشهر امرها في هذا الباب حتى يوصفا من بين المنازل كلها شهرتها وكثرة استعمالهم اياها ولا سيما النجم فان نفقدهم له شديد وذكرهم اياه كثير واذا لم يعدل القمر عن المنزل قيل كالح مكالحة و(المكالحة) مثل المكافحة كانه اذا لاقاه دافعه من غير حاجز بينهما *

﴿فصل﴾

﴿في بيان﴾ الاختلاف الواقع بين العرب في اوقات الانواء والكلام في الضيقة *

﴿قال﴾ ابو الحسين الصوفي هذا الذي يذكرونه في الضيقة وان القمر ربما قصر فنزل بها غلط لان كواكب الثريا في خمس عشرة درجة من الثور وهذان الكوكبان في اربع وعشرين درجة ونصف منه وبين الثريا وبينهما نحو تسع درجات وابطأ ما يكون سير القمر في يوم وليلة وابعده نحو احدى عشر درجة وانما سميت الفرجة التي بين الثريا والدبران الضيقة لانهم يستعملون طلوعها وسقوطها في المغرب بالغدوات عند طلوع رقبائها وظهورها من تحت الشعاع ورقيب كل واحد منهما هو الخامس منه ولا يستعملون طلوعها * ووسط الثريا في خمس عشرة درجة من الثور والدبران في خمس وعشرين درجة

منه وبينهما بدرجات البروج عشر درجات لكن عرض الثريا في الشمال عن درجتها اربع درجات ودقائق * وعرض الدبران في الجنوب خمس درجات *
﴿ومن شأن﴾ الكواكب الشمالية ان تطلع قبل طلوع درجتها وتغيب بعد مغيب درجتها والجنوبية تطلع بعد طلوع درجتها وتغيب قبل مغيب درجتها فتطلع الثريا كذلك مع ثلاث عشرة درجة من الثور بالتقريب ويطلع الدبران مع سبع وعشرين درجة منه فيكون بين طلوع الثريا وطلوع الدبران اربع عشرة درجة بالتقريب وتغيب الثريا مع سبع عشرة درجة من الثور لانها تغيب بعد درجتها * ويغيب الدبران مع ثلاث وعشرين درجة منه لانه يغيب قبل درجته فيكون بين مغيب الثريا ومغيب الدبران ست درجات بدرجات البروج *
﴿فلما﴾ وجدوا بين غروب الثريا وغروب الدبران هذا القدر سموا الفرجة بينهما بضيقة) واستخشوها واستخشوا الدبران ايضا فرداوتشاءموا به حتى قالوا ان فلانا اشأم من حادي النجوم ويتشاءمون ايضا بالمطر الذي يكون بنوءه * ويزعمون انهم لا يمطرون بنوء الدبران الا ويكون سنتهم جدبة *
﴿قال﴾ ابو زيد وقطرب جميعا وهذه حكاية عن القشريين قالوا اول المطر (الوسمي) وانواؤه العرقوتان المؤخرتان من الدلو ثم الشرط ثم السكين الراء ثم الثريا وبين كل نجمين نحو من خمس عشرة ليلة * ثم (الشتوي) بعد الوسمي وانواؤه الجوزاء ثم الذراعان ونثرتهما ثم (الجبهة) وهو آخر الشتوي واول الدفيء ثم (الدفيى) وانواوه آخر الجبهة * ثم (الصرفة) وهي فصل بين الدفيء والصيف وانواؤه السماكان الاول الاعزل والآخر الرقيب وما بين السماكين صيف اربعين ليلة * ثم (الحميم) و هو نحو من خمس عشرة ليلة الى عشرين

عند

عند طلوع الدبران وهو بين الصيف والخريف وليس له نوء * ثم (الخريف) وانواؤه النسران * ثم (الاخضر) ثم (عرقوتا الدلو الاوليان) ولكل مطر من الوسمي الى الدفئي ربيع *

﴿واما﴾ هذه الانواء في غيبوبة هذه النجوم * قالوا اول القيظ طلوع الثريا وآخره طلوع سهيل * واول الصفرية طلوع وآخره طلوع السماك وفي اول الصفرية اربعون ليلة يختلف حرها وبردها وتسمى المتدلات * ثم اول الشتاء طلوع السماك وآخره وقوع الجبهة * واول الدفئي وقوع الجبهة وآخر الصرفة واول الصيف السماك الاعزل وهو الاول * وآخر الصيف السماك الآخر الذي يقال له الرقيب وبينهما اربعون ليلة اونحوها انتهت الحكاية *

﴿قال﴾ ابن كناسة اعلم العرب بالنجوم بنو مارية من كلب وبنو مرة بن همام من بني شيبان وذكر عنهم (ان اول) الانواء الدلو ونوءه محمود وهو اول الوسمي * ثم بطن الحوت ولا يذكر نوءه لغلبة ماقبله عليه * ثم الشرط محرك الراء ويثنى ويجمع عن فهاونس وغيره وقال *

ولا روضة غناء عض نباتها * يجود بشتيا ها لها الشرطان *

وقال العجاج في الجمع

من باكر الاشراط اشراطي * من الربيع انقض اودلوى

وقال ذو الرمة *

قرحاء حواء اشراطية وكفت * فيها الرباب وحفها البراعيم

قوله حواء يريد هي من الخضرة ـ وداء وجعلها قرحاء لانوارها جعلها كقرحة الفرس ونوءه محمود * ثم (البطن) وبعضهم يقول البطين ونوءه غير محمود ولا مذكور * ثم (الثريا) ونوءه مقدم في الحمد وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

انه قال اذا طلعت الثريا ارتفعت العاهة * ولذلك لا يقبل بالحجاز قول من ادعى عاهة في ثمرة اشتراها بعد طلوع الثريا * ثم (الدبران) وهو مكروه النوء * ثم (الهقعة) ولا يذكر نوءه منفردا * فهذه منازل كل الوسمي وهي خمسة فليس قبل الفرغ المؤخر وسمي ولا بعد الثريا وسمي وهي اول انواء الخريف * وسموا النوئين الباقيين ولياوهما الدبران و الهقعة *

﴿ثم﴾ اول الربيع وانواءه سبعة * الاربعة الاولى شتية وهي الهنعة ونوءه لا يذكر * والذراع ونوءه مقدم مذكور * والنثرة ونوءه محمود * والطرف ونوءه لا يفرد بالذكر * والثلاثة الباقية دفيئة ويقال الدثية و هما بمعنى كما يقال اللثام واللثام وسميت بذلك لانها في دبر الشتاء (وابتداء الدف) وهي الجبهة ونوءها من اذكر الانواء واشهرها واحبها اليهم واعزها فقدا * والزبرة وقلما يفرد نوءه * والصرفة وغلبت انواء الاسد عليها وانما سميت صرفة لانصراف الشتاء * فهذه منازل كل الربيع *

﴿ثم﴾ الصيف وانواءه سبعة فالخمسة الاولى منه صيف والنوءان الآخران الباقيان حميم وسمي حميما لان امطارها تجيء وقد تحرك الحر فاولها العواء وبعض العرب عده فيقول العواء ونوءها ليلة * ثم السماك ونوءه من الانواء المذكورة المحمودة ولذلك قال الشاعر * اجش سماكي كان ربابه * ثم الغفر ولا يذكر نوءه وقيل لا يعدم نوءه * ثم الزبانى * ثم الاكليل * ثم القلب * ثم الشولة واربعتها لا يذكر انواءها وربما ذكرت العرب مجملة * فهذا كله الصيف *

﴿ثم﴾ الخريف وهو فصل القيظ وانواءه سبعة والاربعة المتقدمة رمضية وشمسية لشدة الحر والثلاثة الباقية خريفية واول امطاره في كلام اهل الحجاز وتميم الحميم فاوله النعائم ـ ثم البلدة ـ ثم سعد الذابح ـ ثم سعد بلع ـ ثم سعد السعود ـ

ثم

ثم سعد الاخبية * وهذه الستة لاذكر لانوائها ولا مبالاة لاخواتها * وسميت خرفية لانها تجيء والثمار تخترف في ايامها * ثم مقدم الدلو او نوءه من الانواء المشهورة ويقال (الفرغ المقدم) ايضا لانها مقدمة مابين الوسمي وموطئه وفرطه فهذه منازل كل الحميم *

﴿ وبعد ﴾ هذه الاربعة ستة سعود متناسقة في جهة الدلو وليست هي من المنازل * (اولها) سعد ناشره وهو اسفل من سعد الاخبية ويطلع مع الشرطين * ثم سعد الملك * ثم سعد الهمام * ثم سعد البارع * ثم سعد مطر * و كل سعد منها كوكبان في رأي العين قدر دراع كنحو مابين سعود المنازل *

﴿ فصل ﴾

فصل

﴿ واعلم ﴾ ان ماذكرته من الطلوع والغروب يختلف فيها احوال البلدان فربما طلع النجم ببلد في وقت وطلع في غير ذلك البلد في وقت آخر اما قبله واما بعده بايام فهذان النسران وهما النسر الواقع وقلب العقرب يطلعان معاً بنجد ويطلع النسر الواقع على اهل الكوفة قبل قلب العقرب بسبع * ويطلع قلب العقرب على اهل الدبرة قبل النسر بثلاث وربما طلع النجم ببلد ولم يطلع ببلد آخر كسهيل فانه يظهر بارض العرب وباليمن ولا يرى بارمينية وبين رويته بالحجاز ورويته بالعراق بضع عشرة ليلة * وبنات نعش تغرب بعدن ولا تغرب بارمينية *

﴿ قال ﴾ ابو محمد القتبي بلغني ان كل بلد جنوبي فالكواكب اليمانية فيه تطلع قبل طلوعها في البلد الشمالي * وكل بلد شمالي فالكواكب الشامية فيه تطلع قبل طلوعها في البلد الجنوبي * وفي الكواكب الشامية مايكون في الليلة الواحدة غروب من اولها في المغرب وطلوع من آخرها في المشرق كالعيوق والسماك

الرامح والفكة والعوائذ والنسر الواقع والفوارس والردف والكف الخضيب ومدتها في ذلك تختلف * فنها ما يرى كذلك اياما * ومنها ما يرى شهرا * ومنها ما يرى اكثر من شهر *

﴿واذا﴾ نزل القمر في استوائه ليلة اربع عشرة وثلاثة عشرة بمنزل من المنازل فهو سقوط ذلك المنزل لان القمر يطلع من اول المشرق ليلة اربع عشرة مع غروب الشمس ويغيب صبحا مع طلوع الشمس فيسقط ذلك النجم الذي كان نازلا به * وقال ابن الاعرابي بين طلوع الثريا مع الفجر وبين عودها الى مثله ثلاث مائة وخمسة وستون يوما وربع يوم فالقمر ينزل بها ثم بسائر المنازل ياخذ كل ليلة في منزل فذلك ثمانية وعشرون منزلا ينزل بها القمر اذا كان كريتا ويعود للنجم الذي استهل به لتسع وعشرين واذا كان خشيا تخطرف منزلة والكريت التام والخشيث الناقص وينزل ثمان وعشرين ليلة بمستهله فمن ثم صار ما بين حول الاهلة وبين حول طلوع الثريا مع الفجر الى مثله فصل احد عشر يوما وربع يوم * قال والخطرفة ان يجعل الخطوتين خطوة والمنزلتين منزلة فربما استسر ليلة وربما استسر ليلتين او نحوهما *

﴿الباب السابع﴾

في تحديد سني العرب والفرس والروم واوقات فصول السنة *

﴿قد عرفتك﴾ فيما تقدم ان العرب تبدء بالشتاء بعد ان تجعل السنة نصفين شتاء وصيفا ثم تقسم الشتاء نصفين فتجعل الصيف اوله و القيظ آخره وانها تفارق سائر الامم في تحديد الاوقات فاول وقت الربيع الاول عندهم وهو الخريف ثلاثة ايام تخلو من ايلول * واول الشتاء عندهم ثلاثة ايام تخلو من كانون الاول * واول الصيف عندهم وهو الربيع الثاني خمسة ايام تخلو من

الباب السابع في تحديد سني العرب والفرس والروم واوقات فصول السنة

حزيران * والخريف عندهم اسم للمطر الذى يأتى فى آخر القيظ من دون الزمان * وذكر المرادالقمسى انه يكون حلول الشمس باعلى منازلها فى شدة الحر وذلك اذا حلت باول السرطان فقال *

﴿ شعر ﴾

اذا طلعت شمس النهار فانها * تحل باعلى منزل وتقوم

يريد ان الشمس فى منتهى صعودها فى القيظ فاذا طلعت حلت باول منها واذا انتصفت قامت على قمة الرأس * وهذا يدل على معرفتهم بحلول الشمس رؤس الارباع وان كان حساب فصولهم على غير ذلك *

﴿ واما ﴾ اصحاب الحساب فيحدون فصول السنة بحلول الشمس بنجم من هذه النجوم الثمانية والعشرين ويجعلون لكل زمان من الازمنة الاربعة سبعة انجم منها * ويبدءون من الازمنة بالفصل الذى تسميه العامة الربيع وهو عند العرب الصيف * ونجوم هذا الفصل الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع * والشمس تحل بالشرطين بالغداة لعشرين ليلة تخلو من (اذار) فتسترهما وتستر المنزل قبلهما فلا يزال الشرطان مستورين بها الى ان يطلعا بالغداة لست عشرة ليلة تخلو من (نيسان) فيكون بين حلول الشمس بها وطلوعها سبع وعشرون ليلة *

﴿ واذا حلت ﴾ الشمس برأس الحمل اعتدل الليل والنهار فصار كل واحد منهما اثنتى عشرة ساعة يوما واحدا وليلة واحدة ثم يزيد النهار وينقص الليل الى ان يمضى من حزيران اثنان وعشرون ليلة وذلك بعد اربع وتسعين ليلة من وقت اعتدالهما فينتهى طول النهار وينتهى قصر الليل وينقضى فصل الربيع ويدخل الفصل الذى يليه وهو الصيف ودخول الصيف بحلول

الشمس برأس السرطان ونجومه النثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك *

﴿ ثم ﴾ ياخذ الليل فى الزيادة والنهار في النقصان الى ثلاث وعشرين تخلو من ايلول وذلك ثلاث وتسعون ليلة وعند ذلك يعتدل الليل والنهار ثانية ويكون كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة يوما واحدا وليلة واحدة وينقضى فصل القيظ ويدخل فصل الخريف ودخول فصل الخريف بحلول الشمس رأس الميزان * ونجومه الغفر والزباني والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة *

﴿ ثم ﴾ ياخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان الى ان يمضى من (كانون الاول) واحد وعشرون يوما وذلك تسع وثمانون ليلة وعند ذلك ينتهى طول الليل وينتهى قصر النهار وينقضى فصل الخريف ودخول فصل الشتاء بحلول الشمس رأس الجدى * ونجومه سعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرغ المقدم والفرغ المؤخر وبطن الحوت * وياخذ النهار في الزيادة والليل في النقصان الى ان يعود الشمس الى رأس الحمل ويعتدل الليل والنهار وينقضى فصل الشتاء وذلك تسع وثمانون ليلة وربع فجميع ايام السنة على هذا العدد ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع لا يتغير ولا يزول على مر الدهر *

﴿ وقد بينا ﴾ فيما مضى ان السيارات (سبعة) واخبرنا انها هي التي تقطع البروج والمنازل فهي تنتقل فيها مقبلة ومدبرة لازمة لطريق الشمس احيانا وناكبة عنها احيانا * اما في الجنوب * واما في الشمال ولكل نجم منها في عدوله عن طريقة الشمس مقدار اذا هو بلغه عاود في مسيره الرجوع الى طريقة الشمس وذلك

المقدار من كل نجم منها مخالف لمقدار النجم الآخر *

﴿فاذا﴾ عزلت هذه النجوم السبعة عن نجوم السماء سميت الباقية كلها ثابتة تسمية على الاغلب من الامر لانها وان كانت لها حركة مسير فان ذلك خفي يفوت الحس الا في المدة الطويلة وذلك لانه في كل مائة عام درجة واحدة فلذلك سميت ثابتة *

﴿واعلم﴾ ان الطلوع والغروب وتفصيل الليل والنهار والمشارق والمغارب قد قال الله تعالى (رب المشرقين ورب المغربين) و (رب المشارق والمغارب) والمشرقان مشرقا الشتاء والصيف وكذلك المغربان مغرباهما والمشارق مشارق الايام وهي جميعا بين المشرقين وكذلك المغارب هي مغارب الايام وهي بين المغربين فمشرق الصيف مطلع الشمس في اطول يوم من السنة *

﴿قال﴾ ابو حنيفة وذلك قريب من مطلع السماك الرامح بل مطلع السماك الرامح اشد ارتفاعا في الشمال منه قليلا * وكذلك مغرب الصيف هو على نحو ذلك من مغرب السماك الرامح ومشرق الشتاء مطلع الشمس في اقصر يوم من السنة وهو قريب من مطلع قلب العقرب بل هو اشد انحدارا في الجنوب من مطلع قلب العقرب قليلا * وكذلك مغرب الشتاء على نحو ذلك من مغرب قلب العقرب * فمشارق الايام ومغاربها في جميع السنة بين هذين المشرقين والمغربين *

فاذا طلعت الشمس من اخفض مطالعها في اقصر يوم من السنة لم تزل بعد ذلك ترتفع في المطالع فتطلع كل يوم من مطلع فوق مطلعها بالامس طالبة مشرق الصيف فلا تزال على ذلك حتى تتوسط المشرقين وذلك عند استواء الليل والنهار في الربيع فذلك مشرق الاستواء وهو قريب من مطلع السماك

الاعزل بل هو اميل منه قليلا الى مشرق الصيف من مطلع السماك الاعزل*
﴿ثم﴾ تستمر على حالها من الارتفاع في المطالع الى ان تبلغ مشرق الصيف الذى هو منتهاه* فاذا بلغته كرت راجعة في المطالع منحازة نحو مشرق الاستواء حتى اذا بلغته استوى الليل والنهار في الخريف* ثم استمرت منحدرة حتى تبلغ منتهى مشارق الشتاء الذى هو منتهاه* فهذا دابها وكذلك شانها في المغارب على قياس ما بيناه في المطالع*
﴿فاما القمر﴾ فانه يتجاوز في مشرقيه ومغربيه مشرقي الشمس ومغربيها فيخرج عنهما في الجنوب والشمال قليلا فمشرقاه ومغرباه اوسع من مشرقي الشمس ومغربيها واذا اهل الهلال في منزلة من المنازل اهل في الشهر الثاني في المنزلة الثالثة* ثم لا يزال بعد مهله ينقل كل ليلة الى منزله حتى يستوفى منازله في ثمان وعشرين ليلة ثم يستسر فلا يرى حتى يهل*
﴿فربما كان﴾ حلوله المنازل بالمقارنة لها اما بالمجامعة واما بالمحاذاة من فوقها او اسفل منها وذلك المكالحة يقال كالح القمر وربما قصر واقتحم فنزل بالفرج والفرجة ما بين المنزلين ويقال له الوصل ايضا وهو يغيب في ليلة مهله في ادنى مفارقته الشمس لستة اسباع تمضى من الليل*
﴿ثم تاخر﴾ غروبه كل ليلة مقدار ستة اسباع حتى يكون غروبه في الليلة السابعة نصف الليل وفي ليلة اربع عشرة مع طلوع الشمس ويكون طلوعه فيها مع غروب الشمس وقد يتقدم ذلك احيانا ويتاخر على قدر تمام الشهر ونقصانه ثم تاخر طلوعه كل ليلة مقدار ستة اسباع ساعة حتى يكون طلوعه ليلة احدى وعشرين نصف الليل ويكون طلوعه ليلة ثمان وعشرين مع الغداة*
﴿قال ابو حنيفة﴾ وكل هذا تقدير على مقارنة ولا يكون ان يرى الهلال بالغداة

في المشرق

فى المشرق بين يدى الشمس وبالمشى فى المغرب خلف الشمس في يوم واحد ولا يمكن ذلك ولكن يمكن ذلك في يومين فاما في ثلاثة فلاشك فيه فاذا كان ذلك في يومين فهو حين يستسر ليلة واحدة واذا كان في ثلاثة فهو حين يستسر ليلتين *

﴿ الباب الثامن ﴾

في تقدير اوقات التهجد التي ذكرها الله تعالى في كتابه عن نبيه والصحابة وسبين ما يتصل بها من ذكر حلول الشمس البروج الاثني عشر *

﴿ قال ﴾ تعالى (اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر) وقال ثعلب يذهب العرب بالدلوك الى غياب الشمس وقول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

هذا مقام قدمى رباح * غدوة حتى ذهبت براح

يدل على هذا واصله ان الساقي يكتري على ان يستقي الى غيبوبة الشمس وهو في آخر النهار يتبصر هل غابت الشمس وقوله براح اي تجعل راحته فوق عينيه ويتبصر قال وماروى عن ابن عباس من انه زوالها للشمس يسلم للحديث وغسق الليل ظلمته فاذا زادت فهي السدفة وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) قال ابو العباس ثعلب قوله نافلة لك يريد ليس لاحد نافلة الا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه ليس من احد الا يخاف على نفسه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فعمله نافلة فاما التهجد فانه يجعل من الاضداد يقال هجد وهجد وتهجد اذا صلى بالنهار وهجد وهجد وتهجد اذا صلى بالليل قائما وقاعدا وانشد في النوم * قال *

هجدنا فقد طال السرى * وقدرنا ان خنا الدهر غفل

اى نومنا وانشد ابن الاعرابى فى النوم*

ومنهل من القطا مورود * وردت بين الهب والهجود

(قال) الهجود النوم كانه اتاه فى السحر وهو بين النوم والانتباه* وقال تعالى (يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه) وقال تعالى (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل) الى قوله (فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة*

(اعلم) انه تقدم القول في شرح جوانب هذه الآى عما تقدم في الباب الاول من هذا الكتاب وبقي تحديد الاوقات *

(ا) (الحمل) فيقول اذا حلت الشمس رأس الحمل فقربت طلع السماك الرامح وزاغت الشعرى العبور عن وسط السماء وقارب ان يتوسط الشعرى الغميصاء فصار خط نصف النهار بينهما وخط نصف النهار هو الآخذ من نقطة الجنوب الى نقطة الشمال فعليه يكون زوال الشمس وزوال جميع الكواكب مما صار بينه وبين الافق الجنوبي وبين سمت الرأس* وعادتهم ان يسموه خط نصف النهار *

(وما كان) منه فى الحاشية بين سمت الرأس وبين نقطة الشمال التى من عادتهم ان يسموه خط نصف الليل وعليه يكون زوال الكواكب الشمالية * فاذا كان ثلث الليل طلع النسر الواقع وقلب العقرب وغرب الناجذ وهو رجل الجوزاء واذا كان نصف الليل طلع الردف وهو الكوكب الذي تسميه المنجمون ذنب الدجاجة وطلع النسر الطائر على اثره بقليل وجنحت الشعرى وجنوحها ان تميل للغروب وسقط العيوق وسقوطه غيبته* فاذا كان ثلث الليل قاربت

المكنة

تحديد الاوقات وذكر البروج

الفكة ان تتوسط السماء وزاغ السماك الرامح عن وسط السماء فادبر والادبار اكثر من الزبنان وضجع الكوكب الفرد فيصير على خط نصف الليل *

﴿واذا﴾ حلت الشمس بوسط الحمل فنابت طلمة الفكة وزاغت الشعرى الغميصاء فادبرت فاذا كان ثلث الليل استقل قلب العقرب والنسر الواقع * واستقلال الكوكب ان تراه قدار تفع قدر القامة في رأي العين واكثر شيأ وغابت الشعري العبور قبل ذلك وغاب المرزم وهو يد الجوزاء وجنح العيوق * فاذا كان نصف الليل استقل النسر الطاير وسقطت الغميصاء وسقط العيوق قبل ذلك وتوسط السماك الرامح اوهم بالتوسط * فاذا كان ثلثا الليل هم قلب العقرب بالتوسط ومنكب الفرس بالطلوع وزاغت الفكة وجنح قلب الاسد *

(٢) ﴿الثور﴾ فاذا حلت الشمس رأس الثور فنابت توسط قلب الاسد وجنح رأس الغول والناجذ والدبران وزاغ الفرد * فاذا كان ثلث الليل غاب العيوق وقارب السماك الرامح ان يتوسط وقرب طلوع النسر الطاير وطلع الردف * واذا كان نصف الليل قاربت الفكة ان تتوسط وزاغ السماك الرامح وجنح الفرد * فاذا كان ثلثا الليل طلعت الكف الخضيب وهي الكوكب الشمالى من كوكب الفرغ الثاني وغاب قلب الاسد وزاغ قلب العقرب فادبر *

﴿واذا﴾ حلت الشمس بوسط الثور فقربت طلع النسر الواقع وقد غاب الدبران قبيل ذلك وطلع العيوق وقلب العقرب وزاغ قلب الاسد فادبر * فاذا كان ثلث الليل توسط السماك واستقل النسر الطاير * فاذا كان نصف الليل طلع منكب الفرس وتوسط قلب العقرب وجنح قلب الاسد * واذا كان ثلثا الليل استقلت الكف الخضيب وزاغ قلب العقرب فادبر منصبا وانصبابه امعانه في الزبنان *

﴿الثور﴾

الجوزاء

(٣) ﴿ الجوزاء ﴾ فاذا حلت الشمس باول الجوزاء فغربت استقل قلب العقرب والنسر الواقع وجنح العيوق وغاب المرزم * فاذا كان ثلث الليل توسطت الفكة وهمت وهي اذا توسطت السماء فصارت على خط نصف الليل ببلد الدينور كانت على قمة الرأس سواء اعني انها تكون فوق رأس القائم وقارب قاب العقرب التوسط وغاب الفرد * واذا كان نصف الليل طلع الكف الخضيب وسقط قلب الاسد وزاغ قلب العقرب فادبر * واذا كان ثلث الليل طلع رأس الغول وتوسط النسر الواقع *

﴿ فاذا ﴾ حلت الشمس بوسط الجوزاء فغرب طلع الردف وجنحت الغميصاء وقارب طلوع النسر الطائر * فاذا كان ثلث الليل زاغ قلب العقرب وسقط قلب الاسد وطلع منكب الفرس * فاذا كان نصف الليل قارب النسر الطائر التوسط وقارب قلب العقرب خط القبلة * فاذا كان ثلثا الليل زاغ النسر الطائر وادبر النسر الواقع * وادباره ان يبعد عن خط نصف الليل وطلع العيوق وتبعته الثريا وطلعت *

السرطان

(٤) ﴿ السرطان ﴾ واذا حلت الشمس باول السرطان فغربت توسط السماك الرامح واستقل النسر الطائر * فاذا كان ثلث الليل استقلت الكف الخضيب وزاغ قلب العقرب فادبر * فاذا كان نصف الليل زاغ النسر الواقع وهم النسر الطائر بالتوسط وطلع رأس الغول * واذا كان ثلثا الليل طلع العيوق وتبعته الثريا وهم الردف بالتوسط وغور قلب العقرب * وتغوره ان يقع في الغور فلا يلبث ان يغيب * (وضجع) السماك الرامح وضجوعه ان يميل للمغيب وهو قبل التغوير و (الجنوح) قبل الضجوع و (الانصباب) قبل الجنوح *

﴿ فاذا ﴾ حلت الشمس بوسط السرطان فغربت همت الفكة وقلب العقرب

بالتوسط وغور الفرد * و اذا كان ثلث الليل توسط النسر الطائر و طلع رأس الغول * واذا كان نصف الليل طلع العيوق وطلعت الثريا على أثره وزاغ النسر الطائر وجنح قلب العقرب * فاذا كان ثلثا الليل طلع الدبران وغاب السماك الرامح *

﴿ الاسد ﴾

(٥) ﴿ الاسد ﴾ واذا حلت الشمس باول الاسد فقربت طلع منكب الاسد وتوسط قلب العقرب وضجع قلب الاسد * فاذا كان ثلث الليل استقل رأس الغول وتوسط النسر الطائر وزاغ النسر الواقع فادبر * واذا كان نصف الليل توسط الردف وضجع السماك الرامح وغاب قلب العقرب * واذا كان ثلثا الليل توسط منكب الفرس وغورت الفكة *

﴿ و اذا حلت ﴾ الشمس وسط الاسد فقربت طلعت الكف الخضيب وزاغ قلب العقرب فادبر وغاب قلب الاسد * فاذا كان ثلث الليل طلع العيوق والثريا وضجع قلب العقرب وقارب الردف التوسط * فاذا كان نصف الليل استقل الدبران وقارب منكب الفرس ان يتوسط * واذا كان ثلثا الليل طلع الناجذ وتوسط الكف الخضيب واستقل المرزم *

﴿ السنبلة ﴾

(٦) ﴿ السنبلة ﴾ واذا حلت الشمس باول السنبلة فقربت استقل الكف الخضيب فاذا كان ثلث الليل طلع الدبران وزاغ الردف وغاب السماك الرامح * فاذا كان نصف الليل زاغ منكب الفرس وغربت الفكة وطلع المرزم * واذا كان ثلثا الليل طلعت الشعرى الغميصاء وهمت الشعرى العبور بالطلوع *

﴿ واذا حلت ﴾ الشمس وسط السنبلة فقربت قارب ان يطلع رأس الغول وقرب توسط نسر الواقع * فاذا كان ثلث الليل استقل الدبران وقارب منكب الفرس التوسط وجنحت الفكة * فاذا كان نصف الليل استقل الناجذ وزاغت

الكف الخضيب واستقل المرزم * واذا كان ثلثا الليل غاب النسر الطاير واستقلت الشعريان وجنح النسر الواقع *

الميزان

(٧) ﴿ الميزان ﴾ واذا حلت الشمس برأس الميزان فغربت طلع رأس الغول وزاغ النسر الواقع * فاذا كان ثلث الليل قارب المرزم الطلوع وزاغ منكب الفرس وغابت الفكة * فاذا كان نصف الليل طلعت الشعريان وانصب النسران وانصبابهما تدليهما للغروب * فاذا كان ثلثا الليل طلع قلب الاسد والكوكب الفرد بازره ورأس الغول وغاب النسر الواقع *

﴿ واذا حلت ﴾ الشمس بوسط الميزان وغربت هم العيوق بالطلوع وتوسط النسر الطاير * فاذا كان ثلث الليل طلع لناجذ واستقل المرزم وزاغت الكف الخضيب * فاذا كان نصف الليل استقلت الشعريان وغاب النسر الطاير * فاذا كان ثلثا الليل استقل قلب الاسد والكوكب الفرد وتوسط الدبران *

العقرب

(٨) ﴿ العقرب ﴾ واذا حلت الشمس باول العقرب فغربت طلع العيوق وتبعته الثريا وزاغ النسر الطاير وانصب السماك الرامح * واذا كان ثلث الليل استقل الناجذ وقرب طلوع الشعريين وانصب النسر الطاير * واذا انتصف الليل طلع قلب الاسد وزاغ رأس الغول وغاب النسر الواقع * واذا كان ثلثا الليل توسط الناجذ وزاغ العيوق وضجع منكب الفرس وغاب الردف *

﴿ واذا حلت ﴾ الشمس بوسط العقرب توسط الردف وضجع السماك الرامح فاذا كان ثلث الليل اقتربت الشعريان واقترابهما دون الاستقلال وضجع النسر الطاير * فاذا كان نصف الليل استقل قلب الاسد والكوكب الفرد وهم الدبران بالتوسط * فاذا كان ثلثا الليل همت الشعرى العبور بالتوسط وغاب الردف قبل ذلك وزاغ المرزم وانصبت الكف الخضيب *

﴿ القوس

القوس

(٩) ﴿ القوس ﴾ واذا حلت الشمس باول القوس فقربت طلع الدبران وغاب السماك الرامح آنفاقا * فاذا كان ثلث الليل توسط رأس الغول وهم قلب العقرب بالطلوع * فاذا كان نصف الليل هم الناجذ بالتوسط وزاغ العيوق قليلا وغور الردف * فاذا كان ثلثا الليل اشخص السماك واشخاصه اقرانه وهو ونهوضه في المطلع قليلا وتوسط الشعرى الغميصاء وزاغت العيوق *

﴿ فاذا حلت ﴾ الشمس بوسط القوس فقربت توسط منكب الفرس وغورت الفكة * فاذا كان ثلث الليل استقل قلب الاسد وقارب الدبران التوسط وطلع الفرد * فاذا كان نصف الليل زاغ المرزم وغرب قبل ذلك منكب الفرس وقارنت الشعرى العبور التوسط * فاذا كان ثلثا الليل طلعت الفكة *

الجدى

(١٠) ﴿ الجدى ﴾ واذا حلت الشمس باول الجدى فقربت طلع الناجذ واستقل المرزم وتوسطت الكف الخضيب * فاذا كان ثلث الليل زاغ الدبران وهم الناجذ بالتوسط وضجع الردف * فاذا كان نصف الليل طلع السماك الرامح وغابت الكف الخضيب وهمت الشعرى الغميصاء بالتوسط * فاذا كان ثلثا الليل هم قلب الاسد بالتوسط وجنح رأس الغول وتوسط الفرد *

﴿ فاذا حلت ﴾ الشمس بوسط الجدى فقربت طلعت الشعريان وجنح النسر الطائر * فاذا كان ثلث الليل زاغ المرزم وغاب منكب الفرس وغاب قبل ذلك الردف * فاذا كان نصف الليل طلعت الفكة وزاغت الشعرى الغميصاء فادبرت فاذا كان ثلثا الليل هم الهراران بالطلوع وغاب الناجذ والدبران ورأس الغول *

الدلو

(١١) ﴿ الدلو ﴾ فاذا حلت الشمس باول الدلو فقربت قارب رأس الغول التوسط واستقلت الشعريان فارتفعتا * فاذا كان ثلث الليل طلع السماك الرامح

وغابت الكف الخضيب وزاغت الشعرى العبور * فاذا كان نصف الليل قارب قلب الاسد التوسط * فاذا كان ثلثا الليل طلع الهراران وهما قلب العقرب والنسر الواقع وضجمت الشعرى العبور والمرزم *

﴿واذا حلت﴾ الشمس بوسط الدلو فغربت اشخص قلب الاسد وطلع الفرد وقارب الدبران التوسط * فاذا كان ثلث الليل طلعت الفكة وزاغت الشعرى الغميصاء فادبرت بيدا فاذا كان نصف الليل غاب رأس الغول ورجل الجوزاء وزاغ قلب الاسد * فاذا كان ثلثا الليل طلع الردف وغور العيوق *

(١٢) ﴿الحوت﴾ واذا احلت الشمس باول الحوت فغربت زاغ الدبران وتوسط العيوق وغور الردف وهم الناجذ بالتوسط * فاذا كان ثلث الليل قارب قلب الاسد التوسط واستقلت الفكة فارتفعت * فاذا كان نصف الليل طلع الهراران وجنحت الشعرى اليمانية * فاذا كان ثلث الليل طلع النسر الطائر وغورت الشعرى الغميصاء وغاب العيوق *

﴿فاذا حلت﴾ الشمس بوسط الحوت فغربت زاغ المرزم وغاب منكب الفرس قبل ذلك وهمت الشعرى العبور بالتوسط * فاذا كان ثلث الليل زاغ قلب الاسد وغور رأس الغول ورجل الجوزاء * فاذا كان نصف الليل غاب المرزم والشعرى العبور قبيل ذلك واستقل النسر الواقع وقارب طلوع الردف * فاذا كان ثلثا الليل توسط السماك الرامح واستقل النسر الطائر *

﴿الباب التاسع﴾

﴿في ذكر﴾ البوارح والامطار مقسمة على الفصول والبروج وفي ذكر المراقبة *

﴿اعلم﴾ ان جميع امطار السنة ثمانية اصناف ـ وهي الوسمي ـ والولي ـ والشتي

والدفئي

الباب التاسع في ذكر البوارح والامطار

الحوت (١٢)

والدفئي ـ و الصيف ـ و الحميم ـ والرمضي ـ والخريفي ـ و لكل صنف منها وقت بعرفته العرب بمساقط منازل النهار الثمانية والعشرين التي ذكرها الله تعالى في كتابه فقال (والقمر قدرناه منازل) وبالبروج الاثني عشر لان كل برج منزلان وثلث من هذه الثمانية والعشرين وذلك حكم منهم على مناجعهم ومزالفهم بالتجارات وهو الى الآن على ذلك وان كان كثير من اطراف الارض واوساطها يختلف فقد قيل ان اهل اليمن يمطرون في الشتاء ويخصبون في الصيف *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة اذا احببت ان تستيقن ذلك فانظر الى زمان مد النيل فانه في صميم القيظ واعاعدمن امطار البلاد التي مهاتقبل * وقال بعض اصحاب الخليل وقد صنف ابواب الانتفاع بالمطر ان من المغرب من مطره الذى يغيثه وينفعه الخريف ويكون اكثر مطرهم واغزره وانفعه لهم *

﴿ و قال ﴾ اكثرهم ان مطر الربيع ضار وهم اهل اليمن ومن يليهم من تهامة * ومنهم من يحسبه الوسمي وهو مطر الشتاء ويحييه الربيع و يكون الخريف ضارا لفسد كلاءهم ويلبده وهم اهل العراق ومن قاربهم من نجد * ومنهم من يصيبه مطر السنة كلها وهم اهل نجد الذين تاخموا نجدا اى حاذوهم واهل العراق ومن قاربهم من الشام ونجد وما بينهما وبين خراسان مطرهم الشتوى والربعي ـ ومطر اليمن وما قاربها من تهامه الصيفي ـ والخريفي * قال ومن تهامة ونجد ما يعمه هذه الامطار كلها و كذلك طبرستان ـ والديلم ـ وارمينيه ـ وجيلان ـ وجبل القيق ـ والعرب تقول انه ما اجتمع مطر الثريا في الوسمي ومطر الجبهة في الربيع الا كان تام الخصب ذلك العام كثير الكلأ *

﴿ وهذا ﴾ كما حكوا عن الحرم انه اذا اصاب المطر الباب الذى من شق العراق

كان الخصب في تلك السنة بالعراق * واذا اصاب شق الشام كان الخصب والمطر في تلك السنة بالشام * واذا عم جوانب البيت كان المطر والخصب عاما في البلدان *

﴿ واعلم ﴾ انه كما ان لكل نجم نوأ فله بارح ايضا وهي البوارح وهي الرياح * والعرب تقول فعلنا كذا ايام البوارح وهي رياح النجم * والدبران * والجوزاء * والشعرى * والعقرب * وانشد الاصمعي *

ايا بارح الجوزاء مالك لا ترى * عيالك قد امسوا مراميك جوعا

وقال آخر * ﴿ شعر ﴾

اذهب بارح الجوزاء عنى * ولا ذعرهو امك بالسنان

وقال آخر * ﴿ شعر ﴾

ايا بارح الجوزاء مالك لا تجى * وقد فنى مال الشيخ غير قعود

واحبوا ان تهب رياح الجوزاء حتى اذا طردوا الابل وسرقوها عفت الرياح آثارها وآثارهم فامنوا ان يقتفى اثرهم واسم مايحدث من ريح اوحر بارح على التشبيه بالبارح من الوحش لانه قد يطلع مما يلى شمال الناظر وياخذ على عينيه كالوحش *

﴿ وقال ﴾ ابو حنيفة زعم قوم لا معرفة لهم باللغة ان البارح ضد النوء وانه طلوع الرقيب فيقولون برح الكوكب اذا طلع قالوا وذلك لانه يسامن البيت الحرام اذا طلع ويياسر اذا غرب * وان قال خذ من عينك الى يسارك فهو بارح * والذى قالوه ليس بعد فوع لكنا لم نجد العلماء يعرفون ماقالوه فى الكوكب ولا رووا ذلك عن العرب * قال ابو زيد البارح الشمال الحارة يكون فى الصيف * وقال الفراء البوارح الرياح الصيفية وسميت بذلك لانها هى السموم التى تاتي

من

من الشمال وانشد لذي الرمه *

﴿شعر﴾

تلوث على معارفنا وترمى * محاجرنا شامية سموم

وقال ابو عمرو هي ريح السموم * وقال يزيد بن القحيف البارح شدة الريح في الحر وقال مهار في صحة ما قالوا *

﴿شعر﴾

تراها تدور لغيرانها * ويهجها بارح ذو عجاج

يهجها يرمي بها في كنسها وهي غيرانها وجعلها ذا عجاج لمرته والعماء اصله في السحاب * وقال الاخطل *

﴿شعر﴾

شرقن اذ عصر العيدان بارحها * وايبست عن مجرى السنة الخضر

﴿تقول﴾ جف كل شيء اخضر فلم يبق الا مزدرع بسقي * والسنة سنة الحراث ومجرى السنة الحرث * وقال بعضهم قيل له بارح لانه يبرح بالتراب اي يذهب به * وقيل ايضا البارح البين كما قال برح الخفاء اذا بان ما كان يخفى * ويجوز ان يكون من البرح وهو الشدة لما كان بسبب البرد والامطار والسموم والحرور الي نوءه معه * ومنه البرح وبرحين وبنات برح وبنت برح * وقال ابو زيد اذا هبت الجنوب بعد وام الشمال في ذلك فرسخ اي راحة وفرجة * و(الرياح) اربع باجماع من الامم * وانما اختلفت باختلاف مهابها في اقطار الارض الاربعة وهي مطلع الاستواء ومغربه وجهة القطب الجنوبي وجهة القطب الشمالي فالتي تهب من مغرب الاستواء هي الغربية وتسمى الدبور وهي التي سماها الله عقيما *

﴿ وقال ﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصرت بالصبا واهلكت العاد بالدبور والتي تهب من جهة القطب الجنوبي هي الجنوب وتسمى الازيب * والنعامي وهي تهب من جهة القطب الشمالي وتسمى الشمال وهي الجربياء ومحوة لانها تبدد السحاب وتمحوه ونسما ومسما وهي الشامية *

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابي مهب الجنوب من مطلع سهيل الى مطلع الثريا * ومهب الصبا من مطلع الثريا الى بنات نعش * ومهب الشمال من بنات نعش الى مسقط النسر الطاير * ومهب الدبور من مسقط النسر الطاير الى مطلع سهيل * والجنوب والدبور لهما هيف وهو الرياح الحارة الصيفية * والصبا والشمال لا هيف لهما * والعرب تجعل ابواب بيوتها حذاء الصبا ومطلع الشمس *

﴿ وقال ﴾ الاصمعي ما بين سهيل الى طرف بياض الفجر وما بازائها مما استقبلها شمال * وما جاء من وراء بيت الله الحرام دبور * وما كان قبالة ذلك فهو صبا وقال غير الاصمعي وابن الاعرابي الجنوب التي تهب عن يمين القبلة شتاء والصبا بازائها * وقالوا كلهم كل ريح تهب بين مهبي ريحين فهي نكباء لتنكبها عن المهاب المعروفة والجمع نكب وتميل في طبعها الى الريح التي في مهبها اقرب اليها *

﴿ وقال ﴾ ابو زيد النكباء التي لا تختلف فيها هي التي بين الصبا والشمال * والنكباء ذات ثمان لانها بين كل ريح واختها ريحين وكل واحدة الى جنب صاحبتها وهبوبها في ايام الشتاء اكثر * ومن رياح الشتاء الحرجف والبليل * ومن رياح الصيف الهيف والسموم والحرور * فان هبت ليلا في ابتداء الربيع فهي الخاسة وسيجيء القول في اجناس الرياح مستقصى في موضعه (واللواقح) تهب في الربيع لا غير وهي الجنوب * والصبا والشمال وتسمى المستنابات ومعناه

المستقمات من الثواب * ويجوز ان يكون المسئولات النؤب اى الرجوع وروى ان الاعرابى انه قل ماتهب الشمال الا واذا جاء الليل ضعفت او سقطت ولذلك قالوا في احاديثهم ان الجنوب قالت للشمال ان لى عليك فضلا انا اسرى وانت لا تسرين * فقالت الشمال ان الحرة لا تسرى بالليل وهذا كما ترى *

﴿وقال﴾ ابو زيد انا اكثر هبوب الشمال بالليل وانه قلما تنفج من الرياح بالليل الا الشمال وربما انفجت على الناس بعد نومهم فتكاد تهلكهم بالقر من آخر ليلهم وقد كان اول ليلهم دفيئا * وهذا الخلاف فيما ارى لاختلاف البقاع وتفاوت الازمان والله اعلم * وانشد الاصمعى يصف النساء *

تصيفن حتى اوجف البارح السفا * ونشت جراميد اللوا والمصانع

﴿فالمصانع﴾ وايجاف البارح السفا رمبه على وجه الارض * وهو من الوجيف وهو السرعة و(السفا) ما تسا قط من يبيس البقل وقال ايضا *

الفن اللوى حتى اذا البروق ارتمى * به بارح راح من الصيف شامس *

﴿والبروق﴾ من دقى النبت وفي المثل اشكر من البروق لانه ينبت بالغيم والراح الشديد من الريح ونشبه هذا قوله *

اقمن على بوارح كل نجم * وطيرت المو اصف بالثمام

والبوارح مذكروان كانت الريح مؤنثة *

﴿قال﴾ ابو حنيفة قد حكى بعضهم ان العرب كانت تقول لا بد لنوء كل كوكب من ان يكون فيه مطر او ريح او غيم او حر او برد ثم كانوا ينسبون ماكان فيه اليه والاعم الاشهر ان الامطار مقصور ذكرها على الانواء خاصة فما يكاد يسمع بشئ منها منسوبا الى طلوع ولا يحفظ * واما البوارح فاكثر الامر فيها ان ينسب الى طلوع نجوم الحر خاصة لانها رياح الصيف وربما نسب

شيء منها الى النوء وذلك قليل *

وقال ذو الرمة *

غدا بارح الجوزاء اعراف موره * بها وعجاج العقرب المتناوح

(الاعراف) الاوائل (المور) الغبار واراد (بعجاج العقرب) عجاج بارح العقرب كقوله * شفها هبوب الثريا والنزام التنائف * اراده بوب بارح الثريا فهذا ذكر البوارح *

﴿ فصل ﴾

﴿في المراقبة والمطالعة﴾

فصل ﴿واعلم﴾ ان لكل برج ومنزل رقيبا من المنازل والبروج * فرقيب كل برج البرج السابع * ورقيب كل منزل المنزل الخامس عشر * ومعنى الرقيب الذي في غروبه طلوع الآخر * وهو ماخوذ من المراقبة لانه يراقب بالطلوع غروب صاحبه * قال *

﴿ شعر ﴾

احقا عباد الله ان لست لاقيا * بثينة او تلقى الثريا رقيبها

والمعنى لست لاقيها ابد الآن هذا لا يكون ابدا وكيف يلتقيان واحدهما اذا كان في المغرب كان الآخر في المشرق * وقال *

قد ورهم تلى امام قبابهم * اذا ما الثريا غاب قصرا رقيبها

(فمراقبة) الابراج للابراج * والمنازل للمنازل على ما ذكرناه ومن هذه البروج ما تشاكل اسمه صورته كالعقرب والحوت * ومنها ما لا يشاكل اسمه صورته * والبروج الاثنى عشر سمي بعضها باسماء * (فالحمل) يسمى الكبش * و(الجوزاء) التوءمين * و(السنبلة) العذراء * و(العقرب) الصورة * و(القوس) الرامي *

و(الحوت)

و(الحوت) السمكة * ويسمى ايضا الرشاء * ولكل برج منزلان وثلاثة من منازل القمر حتى تستوفيها * (فالحمل) رقيبة الميزان * و(الثور) رقيبة العقرب * و(الجوزاء) رقيبة القوس * و(السرطان) رقيبة الجدي * و(الاسد) رقيبة الدلو و(السنبلة) رقيبة الحوت *

﴿ والمطالعة ﴾ هو ان يطلع نجمان معا او متقاربين ولا يكون ذلك في نجوم الآخذ ولا يطلع نجمان منها معا ولكن يكون في غيرها وفيها مع غيرها وذلك كمطالعة الثريا العيوق ولذلك يقول شاعرهم *

قال ضد يا والدانة ما مشى * لكالنجم والعيوق ما طلعا معا

و مطالعة الشعري الغميصاء الشعري العبور * ومطالعة الاعزل للرامح * ومطالعة النسر الطائر للنسا * ومطالعة الجبهة سهيلا * فان كل نجم اذا طلع معه الآخر او قريبا وانشد ابو العباس احمد بن يحيى *

وصاحب القدار والرديف * افنى الوفا بعد الوف

الرديف النجم الذي اذا آتى من المشرق انغمس رقيبه في المغرب واعا يعنى ان تعاقب النجوم على مر الدهر ولا يبقى احد *

﴿ الباب العاشر ﴾

في ذكر الاعياد والاشهر الحرم والايام المعلومات والايام المعدودات والصلوة الوسطى *

﴿ حكى ﴾ ثعلب عن ابن الاعرابي قال سألت اعرابيا فصيحا فقلت ما الاشهر الحرم فقال ثلاثة سرد وواحد فرد * قال ثعلب فالسرد المتتابعة وهو ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب وهذا قول ابن عباس ويكون من سنتين * وقال غير ابن عباس هي من سنة واحدة فتعدها المحرم وهو اولها

والثانى رجب ـ والثالث ذوالقعدة ـ والرابع ذوالحجة ـ واحتج هذا بانه قال تعالى (منها اربعة حرم) يعنى من الاثنى عشر فجلها من سنة واحدة *

﴿ قال ثعلب ﴾ والاختيار عندى قول ابن عباس وهو كلام العرب وان كان لفظها من سنتين فهى تعود الى الاثنى عشر الى سنة واحدة و روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخلت العمرة في الحج اى في اشهر الحج ولم يكن العرب تعرف العمرة فى اشهر الحج بل كانت العمرة فيها عندهم من افجر الفجور وكانوا يقولون اذا انسلخ صفر ونبت الوبر وعفا الاثر وبرأ الدبر حلت العمرة لمن اعتمر * فلما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اشهر الحج دخلت العمرة في الحج اى في اشهرها * وروى سفيان بن عيينة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتب لآل حزم ان العمرة الحج الاصغر * فدل كلامه على ان ثم اكبر *

﴿ وروى ﴾ عن عطاء انه قال من اعتمر ثم مات ولم يحج اجزأت عنه حجة الاسلام * يذهب الى قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت) وروى عن على كرم الله وجهه الحج الاكبر يوم النحر محتجا بقوله تعالى (فسيحوا في الارض اربعة اشهر) وهي عشرون من ذى الحجة ـ والمحرم ـ وصفر ـ و شهر ربيع الاول ـ وعشر من ربيع الآخر ـ قال فلو كان يوم عرفة لكان اربعة اشهر ويوما وكان ابن عباس يقول الحج الاكبر يوم عرفة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج مهلا بالحج ويقاول بعضهم خرج لعمرة وقال بعضهم خرج قارنا وانما خرج ينتظر امر الله وعلم الله انها حجة لا يحج بعدها فجمع ذلك كله له في شهر واحد ليكون جميع ذلك سنة لامته فلما طاف بالبيت ثم رأى ان يجعلها عمرة وحبس من كان معه على هدى لقوله تعالى (حتى يبلغ

الهدى محله فجمعت له العمرة والحج *

﴿وقد قال﴾ قوم ان الاربعة الحرم هي التى اجلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمشركين فقال (فسيحوا في الارض اربعة اشهر) وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم * ثم قال (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين) وقال ان الاربعة التى جعلت حلا من عشر ذى الحجة الى عشر من ربيع الآخر وجعلها حرما كما قال مكة حرم ابراهيم والمدينة حرمي * وروى ايضا انه حرم ما بين لابتي المدينة يعنى حرتيها * وفي آخر حرم ما بين عير الى ورو هما جبلان * فاما قوله تعالى (الحج اشهر معلومات) فانه يريد اوقات الحج اشهر او اشهر الحج اشهر * وهذا خطاب يدل على معرفة العرب بشهور معلومة كانوا فيها يحجون فاقر الله امرها في الاسلام على ما كانت عليه ودعا الى اقامة الحج فيها *

﴿واعلم﴾ انها اوقات الحج دون غيرها وان من فرض على نفسه فيها الحج فمن سنة ان يترك الرفث والفسوق والجدال * ومعنى فرض الرجل على نفسه الحج اهلاله به * والاهلال التلبية واصله رفع الصوت * وروى عن الشعبي وابن عمر انها شوال وذو القعدة وذو الحجة وقال بعضهم له من ذى الحجة عشر ليال فكانه جعل الشهرين وبعض الثالث اشهرا * وهذا في القياس قريب لانه كما جاز ان يسمى الشهر ذا الحجة وان كانت الحجة في بعض ايامه كذلك يجوز ان يسمى شهر الحج وان لم يكن جميع ايامه مصروفا اليه *

﴿وحكي﴾ عن ابن عباس انه قال الايام المعدودات ايام التشريق * والايام المعلومات الايام العشرة من اول ذى الحجة * وقال عطاء الايام المعدودات ايام منى ويوم التروية سمي بذلك لانهم كانوا يتروون من الماء ويتزودونه معهم

ويوم عرفة لا يدخله الالف واللام وانما سمي عرفة وعرفات لان بين جبلها كانوا يتعارفون بها وقال بعضهم بل لان جبرئيل عليه السلام طاف بابراهيم صلوات الله عليه يديره على المشاهد ويوقفه عليها ويقول له حالا بعد حال عرفت عرفت والمعروف الحدود والواحد عرفة وقيل سميت عرفة بذلك كانه عرف حده لتميزه عن غيره من الارضين ولكونه معرفة امتنع من دخول الالف واللام عليه وحكى طار القطا عرفا عرفا بعضها خلف بعض

﴿ واما الاعراف ﴾ فكل موضع مرتفع عند العرب ومنه قوله تعالى (وعلى الاعراف رجال) ولا يمتنع ان يكون عرفة وعرفات مشتقا من جميع ذلك والتعريف الوقوف بعرفات وتعظيم يوم عرفة ان نصب الضالة فينادى عليه وان سميت رجلا بعرفات صرفته ولم يكن التاء فيه كالتاء من عرفة لو سميت بها وذلك ان التاء من عرفات بازاء النون في المسلمين اذ كان هذا الجمع من المؤنث بازاء جمع المذكر الصحيح ولذلك لما كان ذلك في موضع النصب والجر بالياء جعل هذا في موضع النصب والجر بالكسرة لان الكسرة اخت الياء فلما كان الامر على ذلك لم يكن كالتاء التي يبدل منها في الوقف هاء كالتي في طلحة وعزة وكان يمتنع الصرف في المعرفة وفي القرآن (فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) فصرفه وان كان معرفة

﴿ ومشاعر ﴾ الحج واحدها مشعر وهو في موضع المنسك وكذلك الشعيرة من شعائر الحج وهي علاماته واقعا له المختصة به كالسعي والطواف والحلق والذبح وكل ذلك يجوز ان يكون من شعرت وليت شعري فيرجع الى العلم كما ان عرفة وعرفات في تصاريفه يرجع الى المعرفة وفي القرآن (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله) وقال الخليل يقال اشعرت هذه البدنة لله نسكا اى

جعلتها

جعلتها شعيرة تهدى * قال وقال بعضهم اشعارها ان يوجأ سنامها بسكين فيسيل الدم على جنبها فيعلم انها هدي * او يعلم بعلامة تشد في سنامها * وكره قوم من الفقهاء تدميتها وقالوا اذا قلدت فقد اشعرت *

﴿ وقوله تعالى ﴾ (يوم الحج الاكبر) قيل هو يوم النحر وقيل هو يوم عرفة وكانوا يسمون العمرة الحج الاصغر *

﴿ ويوم النحر ﴾ سمي به لانهم كانوا ينحرون البدن *

﴿ ويوم ﴾ القر (١) بعده وهو الذي يسميه العامة يوم الرءوس وسمي بذلك لان الناس يستقرون فيه بمنى لا يبرحونها *

﴿ ويوم ﴾ النفر سمي به لان الناس ينفرون فيه متعجلين *

﴿ ويقال ﴾ عيد الفطر وعيد الافطار وعيد الضحى * والعيد اصله من عاد يعود لعوده كل سنة لكن واوه انقلبت ياء لانكسار ما قبلها ثم جعل البدل لازما حتى كانه اسم وضع لليوم لا مناسبة بينه وبين المشتق منه وهم يفعلون مثل هذا اذا اراد والتخصيص لذلك قيل في تصغيره عييد وفي جمعه اعياد ولم يجر مجرى قوله ريح ورويحة وارواح ومما يشبه هذا قوله * يادارمية بالعلياء فالسند * هو من العلو فقلب الواو ياء وقوله * فاما خشف بالعلاية مشدن * مثله وليس قبل واحد منهما ما يوجب القلب لكنهم يفعلون ذلك كثيرا في الاعلام وما يجرى مجراها * وقد قالوا الشكاية وجبيت الخراج جباوة ونحو منها ما حكاه سيبويه من القواية قال عمرو بن راقة *

ومال باصحاب الكرى غالياتها * فانى على امر القواية حازم

وهو فعالة من القوة واصلها قواوة وكانه كرها كتناف الواوين للالف *

﴿ والاضحى ﴾ اذا ذكر يراد به اليوم واذا انث اريد به الساعة والتانيث اجود

ويقال دنت الاضحى وقيل سميت الاضحية لأنها تذبح ضحوة*

﴿ والفطر ﴾ من فطرت الناقة اذا حلبتها فانفتحت رؤس اخلافها لان الافواه تنفتح بالاكل والشرب ويقال اضحاة واضحى وضحية وضحايا والاضحى يذكر ويؤنث فمن ذكر ذهب الى اليوم وانشد الاصمعي*

رأيتكم بني الحدواء لما * دنا الاضحى وصلت اللحام

وانشد الثوري في تأنيثه

قد جاءت الاضحى ومالي فلس * وقد خشيت ان تسيل النفس

﴿ وقال ﴾ هشام بن معاوية حكى الاصمعي اضحاة وسمي الاضحى بجمع اضحاة فانث لهذا المعنى وجاء في الحديث على كل مسلم عتيرة واضحاة* وقال هشام التأنيث في الاضحى اكثر من التذكير* وجمع الاضحية اضاحي وجمع الضحية ضحايا*

وايام التشريق سميت بذلك لان لحوم الاضاحي تشرق للشمس وقيل بل سميت بذلك لقولهم اشرق ثبير كيما نغير وقال ابن الاعرابي سميت بذلك لان الهدى لا ينحر حتى تشرق الشمس*

﴿ وقال ﴾ احمد بن يحيى انا اذهب الى ان الايام المعلومات في الايام المعدودات لانه جاء في كتاب الله تعالى ﴿ ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام ﴾ فدل على انها ايام نحر*

﴿ ويوم ﴾ عاشوراء في المحرم ويقول الفقهاء يوم عاشوراء التاسع من المحرم وحكى بعضهم انه سئل النضر بن شميل عن التشريق فقال هو من قولهم اشرق ثبير اي لتطلع الشمس وقيل ايام التشريق لانهم يشرقون اللحم قال فقلت له ان وكيعا حدثنا عن شعبة عن سيار عن الشعبي قال قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ذبح الا بعد التشريق فقال وكيع التشريق الصلوة قال هذا حسن * قال النضر وقد جاء في الحديث لا جمعة ولا تشريق الا في مصر جامع * والتفسير موافق للحديث فاما قول ابي ذويب بصفا المشرق كل يوم تقرع * فقد حكى عن ابي عمرو الشيباني انه انشد بصفا المشقر فانكره وقال المشقر حصن بالبحرين والصفا موضع فيا لابي ذويب والبحرين انما هو المشرق وكان ابن الاعرابي يرويه المشقر وحكى عن الاصمعي انه انشد كل يوم فقال الله اكرم من ذاك هو كل حين * ذهب الاصمعي الى ان الحج يقال كل سنة لا كل يوم والحين يقع في كلامهم على المدة الطويلة والسنين الكثيرة * وقال الاصمعي المشرق المصلى ومسجد الخيف هو المشرق وقال شعبة بن الحجاج خرجت اقود سماك بن حرب في يوم عيد فقال امض بنا الى المشرق يعني المصلى * وقيل يعني مسجد العيدين وقال ابو عبيدة المشرق سوق الطائف وقال الباهلي جبل البرام *

﴿ بيان الصلوة الوسطى ﴾

﴿ فاما الصلوة الوسطى ﴾ فقد اختلفوا فيها فروى عن علي كرم الله وجهه انه الفجر * وقال غيره هي العصر وقد جاء القرآن في توكيد امر الفجر بما يصحح قول علي فيه قال تعالى (اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) وكلتا الصلوتين متوسطة لسائر الصلوات فاذا جعلت صلوة الفجر الوسطى فهي بين صلوات الليل والنهار والنهار الظهر والعصر والليل العشاء ان الاولى والآخرة * واذا جعلت العصر هي الوسطى فهي متوسطة بين الفجر والظهر من صلوة النهار * والعشائين الاولى والآخرة من صلوات الليل وقوله تعالى (الصلوة الوسطى) موكد للدلالة على ان الصلوات المفروضات خمس لا زيادة فيها وزيل

التاويل فيما ذهب اليه بعض المتفقهة من فرض الوتر بالخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله زادكم صلوة وهي الوتر * وقد يزيد الله الناس مما يدعوهم اليه من اعمال البر ماهو فضيلة لفاعله ونافلة للمتقرب به ولا يكون في قوله زادكم صلاة ما يوجب الفرض ولو كانت الوتر فريضة لكانت عدة الصلاة المفروضات ستا والست لا اوسط لها ولا وسطى وانما الوسط للافراد لانها تكون منها واسطة وحاشيتان متساويتان كالخمس فانها اثنان فى احد الطرفين واثنان في الآخر وواحد في الوسط ويجوز ان يكون معنى الوسطى العظمى والكبرى يراد بذلك فضل محلها وزيادة ثوابها والله اعلم اي الوجهين هو المراد * وقوله تعالى (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص) يقول حرمة الشهر تجب على الفريقين فى الكف عن القتال لكن الكافر اذا اعتدى فليس على المؤمن ان يقبض يده ويلقى بها الى التهلكة بل اذا قوتلوا في الاشهر الحرم كان مطلقا لهم ومفروضا عليهم قتالهم فيها *

﴿ وقوله تعالى ﴾ (الحرمات) قصاص معنى القصاص ان تفعل بصاحبك مثل الذى هو فعل بك فاذا قاتلك الكافر فى الشهر الحرام كما قاتلك فقد قاصصته وفعلت مثل فعله وقوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) معناه جازوه جزاء الاعتداء فسمى الجزاء باسم الاعتداء طلبا للمطابقة في اللفظ وايذانا بان الثاني كالقرض المؤدى فالمواصلة فيه مرعية *

﴿ فصل ﴾

﴿ حكى ﴾ الاصمعى ان العرب ربما تذكر اسماء تعلق الاحداث بها فيخرجونها مخرج الصفات والافعال منسوبة ولشهرتها وظهور الغرض منها استجيز فيها ما لم يستجز في غيرها ولا يتقايس فمن ذلك لا آتيك معزى الفزر اى حتى يجتمع

فصل

وذلك

وذلك لا يكون ابدا ولاآتيك ابي هبيرة قال وابو هبيرة هو سعد بن زيد مناة بن تميم ولا اتيك هبيرة بن سعد ولا اتيك القارظه العنزى وقولهم زمن الفطحل اي حين كانت الحجارة رطبة * قال *

لواننى عمرت عمر الحسل * اوعمرنوح زمن الفطحل

كنت رهين هرم اوقتل

جعل الموت حتف الانف والقتل سواءا وعام الفتق قال روبة * لم ترج رسلا بعدا عوام الفتق * يشيرون بذلك الى زمن الخصب والخير كان جلود الاكلة والراعية اسمنها فتقت فتقا وكان ظواهر الارض وبطانها فتقت بالنبات وقولهم آتيه قيظ عام اول وما تركت من ابيه مغدا ولا مراحا ولا مغداة ولا مراحة يعني من الشبه به * وبعضهم يقول ولا بروا حاولا رواحة ولا اكلمك آخر المنون واخرى المنون ولا اكلمه آخر ما خلقي يريد آخر عمري اي ما بقيت *

﴿وقال﴾ يعقوب يقال آخرى ما خلقي ومنهن ازمان الخنان وهذا يشيرون به الى الشر والآفات وانشد *

نحن بك ساتلاعنى فاني * من الفتيان اعوام الخنان

يقال خن الرجل وهو مخنون اذا ضاقت خياشيمه حتى يجئ كلامه غليظا لا يكاد يفهم وقال جرير * واكوى الناظر بن من الخنان * والخنان داء يعترى العين وقال الخليل الخنان في الابل كالزكام في الناس وقال الدريدى زمن الخنان معروف ولم اسمع من علمائنا تفسيرا وذكر بعضهم انه يضرب بالخنان المثل في البلاء والشدة لان البعير اذا خن كوى ناظراه وهما عرقان * قال

قليلة لحم النا ظرين يزينها * شباب ومخفوض من العيش بارد

يصف امرأة وعلى هذا تفسير بيت جرير * واكوى الناظرين من الخنان *
اي من داء الكبر ويكون كقوله * بداوى به الصاد الذي في النواظر *
﴿وذكر﴾ بعضهم خنى في الاكل ارف ونحن في خنان من العيش وسنة مخنة
اي مخصبة وقد اخنت وعشب اخن اي ملتف * قال الشيخ وهذا الذي فسرناه
اخيرا يصلح ان يصرف زمن الخنان الى الخير والسعة ايضا الا ان ما انشده
الاصمعي ورواه يدل على خلافه وذكر بعضهم ان الخنان اصله ان رجلا من
العرب غزا قوما في الجاهلية فلما فرق الغارة فيهم قال خنوهم بالسيوف فشهر يومه
بزمن الخنان وفسر خنوهم على بذودهم *
﴿واعلم﴾ ان القبائل مختلفة ولم اذكرها القلة فوائدها وان كان قطرب
وغيره دونوها في كتبهم في الازمنة واسماء آلهتهم كيغوث ومناة ويعوق ونسر
وهبل وما اشبههما * وذكر مطافهم ودورهم وما تعلق بايامهم واعيادهم
واسواقهم تجاوزها الان ما نفيدهما الا نحل به في موضعه من الكتاب وتطويل
الكلام بما ليس من الموضوع في الاصل مرفوض في مصنفاتنا *

﴿الباب الحادي عشر﴾

﴿الباب الحادي عشر﴾

﴿في﴾ ذكر سحر وغدوة وبكرة وما اشبهها والحين والقرن والآن
واوان وابان والحقبة والكلام في اذ واذا وهما للزمان وما اشبهها﴾
﴿قال﴾ ابو العباس محمد بن يزيد * اعلم ان المعرفة اذا اخبر عنها نكرة فانها توجب
فيها مثل ما يكون لها لو كانت معرفة بنفسها وكذلك النكرة اذا اسند اليها
معرفة والذي جعلها على هذا كونها خبرا من معرفة ولو انفردت عنها لم يكن
كذلك تقول زيد منطلق فالعلم ان المنطلق هو زيد جعله مختصا كزيد ولو انفرد
لكان شايعا وعلى هذا ما يقرب من النكرات بالصفات وما يجري مجراها

كقولك كان عند رجل من آل فلان وويل لزيد لذلك يستفاد منه ما يستفاد من المعارف او تقاربه فعلى هذا اما اسنا بقول سير عليه عشية او غدوة او ضحوة وكل ذلك نكرة لا يكون واحد من امته اولى به من الآخر ولا يوم من الايام احق بتعلقه به ٭

﴿ فاذا ﴾ قلت سير عليه يوم الجمعة عشية اوليلة الجمعة عتمة وانت تريد ذلك من يومك وليلتك لم يكن عشية ولا عتمة وما كان مثلها الا نكرات في الاصل ولو صفك اياهن موضع المعرفة ضعفن وامتنعن الصرف فلم تكن الا ظروفا منصوبة بوقوع الفعل عليها ولم يقمن مقام الفاعل كما كان يجوز فيهن اذا قلت سير عليه عشية من العشيات وضحوة من الضحوات لان الظروف اذا تمكن في ابوابهن فعلن مفعولات على السعة واقمن مقام الفاعل ووضعن موضع الخبر مرفوعات كقوله تعالى (موعدكم يوم الزينة) وكقولهم ٭ اقمنا ثلاثا لا اذوقهن طعاما ولا شرابا او سير به يوم الجمعة وكقول لبيد

﴿ شعر ﴾

فغدت كلا الفرجين تحسب انه ٭ مولى المخافة خلفها ولما مها

فعلى هذا بذو راسرهن ٭ واذا هن نكرات اوكن معارف بانفسهن فاما اذا وضعن وهن نكرات في موضع المعارف فقد ازلن عن بابهن وعرفهن غيرهن فلم يجز ان يخرجن من الظروف الى غيرها اذ كن قد ازلن عن اصولها فاذا قلت آتيك ضحوة يومك وعشاء لم يكن سبيله سبيل ما هو عام فيما وضع له فلا يحصل به اختصاص بل هو موضوع موضع الضحوة بالعرف فصار مجرى مجرى المعهود للمخاطب او المضاف نحو قولك ضحوة يومي واذ كان كذلك بان الفرق بين الموضعين لان حكم اسم الجنس ان يكون شائعا في الاصل

﴿ ثم ﴾ يحصل التعريف فيه بوجه من الوجوه المعروفة وقولهم عتمة مصدر مثل الظلمة وهي من الابطاء والتأخر قال *

يذكرني ابني السماكان موهنا * اذا طلعا خلف النجوم العواتم

الا انه يستعمل ظرفا كما استعمل غيره من المصادر ظرفا كخفوق النجم وخلافة فلان وغير ظرف ايضا يقول سير عليه عتمة فينتصب انتصاب اليوم والليلة ويجوز ان يسند اليه الفعل فيقال سير عليه عتمة من العتمات فيدخل الالف واللام وقد يلزم الظرفية فلا يستقل وذلك اذا اردت به عتمة ليلة هذا مذهب سيبويه وكان الاخفش يقول ضحوة وعتمة اذا كان في يومك لرفعها ايضا حتى اخذ العرب عتمة منه *

﴿ فاما غدوة ﴾ فانه اسم مشتق من قولك غداة فلقب به الوقت فصار علما له كما وضع زيد علما للرجل فلذلك منع الصرف اذا قلت سير به غدوة لانه معرفة وجاز فيه ما جاز في يوم الجمعة واشباهه لانه معرف من جهة التعريف يقول سير بزيد غدوة وان شئت نصبت على اصل الظرف ويكره فيها مثل ذلك اذا حملتها على غدوة لان المعنى واحد وان اردت ان تجعلها كعشية وضحوة فجيد وانما جعلوها معرفة تشبيها بما كان في معناها وهي غدوة لانها غيرت بالتعريف كما غيرت غدوة وامتنعت من الالف واللام ونظير جعلهم نكرة بمنزلة غدوة اذ كانت في معناها رفع الاسم ونصبهم بها الخبر واجراءها مجرى ليس اذ كانت في معنى ليس وان ثبت تركها غير مشبهة فرفعت ما بعدها وكذلك قولك ودع يدع انما كان الكسر نحو يعد ويزن ولكن تعين فتحها واجريت يذر مجراها لانها في معناها ولان الفتحة اخف ولهذه نظائر *

﴿ فان ﴾ قلت قد قرأ ابو رجاء العطاردي بالغدوة والعشي فجعلها شايعة كما

تقول

تقول جاءني زيد وزيد تريد جماعة اسم كل واحد منهم فيقول المجيب ومن الزيد الاول والزيد الآخر * وهذا الزيد اشرف من ذاك الزيد وعلى ذلك كانت تثنية المعرفة وجمعها اذا كانت غير مضافة يخرجها الى النكرة لان كل واحد يصير مرامه لكل واحد منها مثل اسمه وتضيف زيدا او ما اشبهه كما تضيف النكرة لانه يصير معرفة بما اضيف اليه كما قال الشاعر *

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم * بابيض من ضاحي الحد يمان
فان تقتلوا زيدا بزيد فانما * اقادكم السلطان بعد زمان

واما قوله تعالى (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) فان ذلك نكرة ليس يريد كل بكرة وكل عشية وانما تاويله والله اعلم ان الجنة لا ليل فيها يفضي الى نهار ولا نهار يتصل بليل ولا شمس ولا قمر انما هو في مثل مقادير العادة في الدنيا *

﴿ وعلى ﴾ هذا جاء الحديث نهار الجنة سجسج * انما المعنى انه ابدا كالنهار * وقوله سجسج اي معتدل لا برد فيه ولا حر * فان قلت * كيف جاز ان يصير ما حكمه ان يكون شايعا فيما يصلح له مختصا ببعضه حتى زعمت في هذه الاسماء ما زعمت * قلت * ذلك لا يمتنع في عادتهم وطرقهم الا ترى ان قولهم ابن عباس يختص بعبد الله حتى لا يعلم منه غيره وان للعباس اولادا دون عبد الله وكذلك قولهم ابن الزبير اختص به عبد الله فيما استمر من العادة *

﴿ فاما سحر ﴾ فانك تقول سير عليه سحر فلا ينصرف ولا يتصرف اذا اردت سحر يومك ومعنى لا يتصرف لا يتمكن تمكن اسماء الازمان في ابوابها * ومعنى لا ينصرف لا يدخله الجر والتنوين * فان اردت سحرا من الاسحار وهو في موضعه نكرة فلا مانع له من الصرف والتمكن وتقول ان سحرا جزء من اخر الليل وفي سحر وقع الامر * وقال الله تعالى الا آل لوط

---

٤ ضاحي

تجيئنا ام بسحر * وعلى هذا ان ادخلت الالف واللام تقول سير به السحر المعروف * وانما منع الصرف حين قلت آتيك سحر وانتظر سحر لانه معدول عما فيه الالف واللام *

﴿ وكان ﴾ شيخنا ابو علي الفارسي يختار ان يقال انه معدول عن احوال نظائره الا ترى ان اخواته اذا عرفت جاءت بالالف واللام فهو جار مجرى اخر وجمع في العدل وان كان اخر نكرة وسحر وجمع معرفتان وقد بينا الكلام فيه فيما يجري ولا يجري وانما لم ينصرف لانه بلفظ النكرة موضوع موضع المعارف من غير ان جعل علما فهو مناسب لضحوة وعتمة اذا جعلا من يومك الذي انت فيه *

﴿ قال ﴾ ابو علي الفارسي دخول الالف واللام في عتمة اذا اردت عتمة ليلة لا اعلمه استعملت الكلمة بهما * وسيبويه لم يذكره ولا يجوز حمله على ضحوة وغدوة وبكرة قياسا كما قوله الاخفش فيرفع وينصب * قال ويقوي ما ذهب اليه سيبويه من ان عتمة لا يستعمل الا ظرفا اذا اردت به عتمة ليلتك انما اشبهها من الظروف لم يستعمل الا ظروفا * فمن ذلك سير عليه ضحى وصباحا ومساء وعشية وعشاء اذا اردت بجميعها اليومك وليلتك وكذلك سير عليه ليلا ونهارا اشبه بالمصادر وقد جعلت ظروفا *

﴿ فان ﴾ قيل ان ضحى اذا اريد به ضحى يومه مثل عتمة وقد دخله لام التعريف في قوله * ابصرته في الضحى يرمي الصميد به *

وفي قوله نؤم الضحى * قلت * ان هذا قد خرج من ان يكون ظرفا لمكان الاضافة اليه ودخول حرف الجر عليه فاعلمه * فان قيل * لم خص بعض اسماء او ايل النهار بان جعل علما او بعضها بان جعل معدولا من دون اسماء اجزائه

الباقية * قلت * لما كانت المواعد والحاجات استمرت العادة فى انها اكثر ما تعلق تعلق باوايل النهار دون اوساطه واواخره وكثر الاستعمال فيها لذلك استجيز فيها ما لم يستجز فى غيرها من التغيرات يشهد لهذا انهم اقاموا مقام الازمنة ما ليس منها وذلك كالمصادر نحو خفوق النجم وخلافة فلان وكصفات الزمان نحو قليل وكثير وقديم وحديث * وهذا ما حضر فى قولهم سحر وغدوة وبكرة ونظايرها وفيه كفاية *

﴿ فصل ﴾

﴿ فى المحدود من الزمان وغير المحدود ﴾

قال ابو عمرو وغيره الزمان ستة اشهر والحين ستة اشهر قال الله تعالى (توتى اكلها كل حين باذن ربها) وحكى ثعلب عن ابن الاعرابى الزمان عندهم اربعة اشهر ويقال شئ مز من اى اتى عليه زمان وكان الزمانية فيه لامتدادها * وقال ابن الاعرابى يقال من الزمان زمنة وزمن ومن الزمانة ايضا يقال به زمنة وزمن ويقال لقيته فى الزمن بين الزمنين الاثراه قد حد للقاء وقتا وللفراق وقتين وكل قريب ويقال لقيته زامت الزمين اى ساعة فى مدة من الدهر يسيرة * وقال غيرهم الحين الوقت فى كل عدد والملا غير مهموز مثله ويقال الحين سبع سنين واحتج بقوله تعالى (ليسجننه حتى حين) وقيل هو اربعون سنة لقوله تعالى (هل اتى على الانسان حين من الدهر) وذلك انه روى فى الخبر ان آدم عليه السلام اتى عليه بعد خلق الله اياه وهو طين اربعون سنة ثم نفخ فيه ولم يدر ما هو *

﴿ وقيل ﴾ الحين ثلاثة ايام لقوله تعالى (اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) فكان فيما روى ذلك القدر * وقال آخرون ثلاث مرات فى اليوم لانه تعالى قال

﴿ فصل فى المحدود من الزمان وغير المحدود ﴾

(فسبحان الله حين تمسون) الى و(حين تظهرون) قالوا وهذا يقتضى ان يكون في قوله تعالى (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) غدوة وعشية قال الشيخ المحصل الصحيح ان قولهم الحين لما يتطاول من الزمان ويتقاصر ويكون محدودا وغير محدود *

﴿وقد حكى﴾ عن ابي زيد وابى عبيدة ويونس ان (الدهر) و(الزمان) و(الزمن) و(الحين) يقع على محدود وعلى عمر الدنيا من اولها الى آخرها * قال الاعشى *

﴿شعر﴾

لعمرك ما طول هذا الزمن * على المرء الا عناء معن

يريد به الوقت الممتد * وقيل في قوله تعالى (ولتعلمن نبأه بعد حين) اراد يوم بدر وقيل اريد به القيامة * وجميع ما حكيناه عند الفحص يدل على ان المراد به مع المقصود المتكلمين * فاذا قال لم القك منذ حين وهو يريد بعيد الوقت علم ذلك بالحال او القرينة وكذلك لو قال اعطيك حقك بعد حين واراد تقريب الوقت * واذا احلف الحالف على حين فان كان من اهل المعرفة بالحين اخذ بقوله وان لم يكن من اهلها حمله الامام على اعرف الاوقات فيه عند العامة واستظهر نابعد الحالين في الوجود *

﴿وقال﴾ شرقى (الزمن) عندهم شهران والزمين شهر واحد * وقيل الزمان ستة اشهر والزمن اربعة اشهر والزمين شهران والحرس كمال السنة ما بين اولها الى آخرها * وقال غيره الحرس ما بين الحين الى السنة * وقال الخليل الحرس وقت من الدهر دون الحقب * قال *

﴿شعر﴾

وعمرت حرسا دون مجرى داحس * لو كان للنفس اللجوج خلود

﴿ويقال﴾

﴿ ويقال ﴾ شيئ محروس اى عليه حرس ويقال احرس بالمكان اى اقام حرسا قال * وعلم احرس فوق عنز — والعنز اكمة صغيرة *

والبرهة عشر سنين * وقال الخليل للبرهة حين من الدهر طويل والعصر عشرون سنة * وقيل العصر لا يكون الا لما سلف وقوله تعالى (والعصر ان الانسان لفي خسر) قال ابن الكلبي هو (الدهر) كله الماضي والموتنف وقد قيل عصر واعصر وعصور قال كر الليالي واختلاف الاعصر * وقال آخر * ابعصور من بعد تلك عصور * والعصران الغداة والعشى *

(والاشد) ثلاثون سنة * وقيل هو ما بين ثلاث وثلاثين الى تسع وثلاثين * قال الشيخ تحقيقه بلوغ نهاية القوة والشباب * واختلف في بنائه فنهم من يقول هو جمع وواحده شد ومثله ضب واضب * ومنهم من يقول هو واحد ومثله من الابنية قولهم آنك وهو الاسرب وقولهم آجر * وقال سيبويه افعل ليس من ابنية الواحد * وهذان اعجميان عند اصحاب العربية *

﴿ والسبت ﴾ من الدهر ثلاث مائة سنة وقال بعضهم السبت اربعون سنة وانشد *

وقد رتعي سبتا ولسنا بحيرة * محل الملوك نقدة فالمغاسلا

(والحقبة) من الستين الى الثمانين * وقال بعضهم من السبع الى العشر * وقال الخليل الحقبة زمان من الدهر لا وقت له والجمع الاحقاب * وقيل الحقب الستون واحدها حقب والحقب الدهر والجمع الاحقاب * وقيل في قوله تعالى (لابثين فيها احقابا) واحدها الحقب ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم منها مقداره الف سنة من سني الدنيا * وذكر قطرب ان الحقب بلغة قيس مائة سنة *

﴿ والقرن ﴾ من الثمانين الى المائة وقالت طائفة منهم القرن ثلاثون سنة وقيل القرن اربعون سنة * وقال ابو عمر وغلام ثعلب الصحيح عندي ان القرن مائة سنة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسح يده على رأس صبي وقال له عش قرنا فعاش مائة سنة * وقد احتجوا ايضا بقوله عليه السلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم * وهذا يدل على ان القرن ثلاثون الى الاربعين *

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابي (الهنيد) مائة سنة والهندمائتا سنة والدهر الف سنة * وقول الله تعالى (بضع سنين) قيل انها سبعة * وقال اكثر اهل اللغة ان البضع لما بين الثلاثة الى العشر * وحكي البضع بفتح الباء * وقال المبرد هو ما بين العقدين الى الواحد وانما جاز في الاثنين ايضا عنده لانه جمع وبضع اسم الجماعة المحظورة بالعقود * وقال احمد بن يحيى البضع من ثلاثة الى سبعة واكثره تسعة ويقال بضع عشر وبضعة عشر شهرا او بضع وعشرون الا انه مع العشرة اكثر واصله من القطع يقال بضعة بضعا والمطاوع بضع فهو مثل الطحن والطحن *

﴿ وذكر ﴾ ابو عبيد (الوقص) ما زاد من السنين على العشر واحدى عشرة وقص وكذلك المياه التي لا تورد بين المائين المورودين وقص قال و (الشنق) في الدية خاصة وقيل الوقص والبضع اسمان للمدد فهما يستعملان في كل معدود وهذا هو الصحيح *

﴿ والنيف ﴾ يجيء بعد العقود يقال نيف وعشرون ونيف وتسعون ولا يقال نيف وعشرة ويجوز عشرة ونيف لانه اسم لما يزيد على العقد ووزنه فيعل واصله من ناف ينوف اذا ارتفع واشرف وانبسط ويقال ناف النفس ينوف نوفا اذا تحرك وتنسم بعد خفوضه وهموده * ويقال في الدنف الحرض قد نافت له نفس ترجوه معه واذا حمحم الفرس للتضميم قيل ناف نوفا ويقال اناف

على

على الشيء اي اشرف ، نافه يناف * والنوف السنام لاشرافه والبطر لزيادته في ذلك الموضع والعلم * قال * ﴿ شعر ﴾

يخب به المطاف رافع نوفه * له زفرات بالخميس العرمرم

(فاما الآن) فقد قال ابو العباس يشار به الى حاضر الوقت وتلخيص هذا انه الزمان الذي تقع فيه كلام المتكلم فهو آخر مامضى واول مايأتي من الازمنة وهذا مراد قولهم الآن حد الزمانين والذي اوجب بناءه انها وقعت في اول احوالها بالالف واللام * وحكم الاسماء ان تكون منكورة شايعة في الجنس * ثم يدخل عليها مايعرفها من اضافة والف ولام فخالفت الآن سائر اخواتها من الاسماء بان وقعت معرفة في اول احوالها ولزمت موضعا واحدا كما يلزم الحروف مواضعها التي وقعت فيها في اوليتها غير زائلة عنها ولا نازحة منها واختيرت الفتحة لآخرها لخفتها او لمشاركتها الالف التي قبله * وقال الفراء فيه قولان *

﴿ الاول ﴾ ان اصله ان الشيء يئين اذا اتى وقته كقولك آن لك ان تفعل كذا واني لك ثم ادخلوا الالف واللام عليه وان كان فعلا كما روى انه نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قيل وقال * فعلان ماضيان وادخل عن الجارة عليهما وتركا على ماكانا *

﴿ الثاني ﴾ ان الاصل فيها اوان ثم حذف الواو نبقي آن كما قالوا رواح وراح والكلام عليه قد مضى في غير هذا الموضع من كتبنا *

﴿ وقولهم ايان ﴾ فانه يقوم مقام متى فهو يتضمن معنى الالف وكان حكمه ان يكون ساكن الآخر لكنه حرك لالتقاء الساكنين واختيرت الفتحة لخفتها ولان قبلها ياء مشددة وهما بين الياء والنون ليس بحاجز حصين وهو الالف *

﴿وحكي﴾ الكسائي ان اباعبد الرحمن السلمي قرأ (ايان يبعثون) بكسر الالف *

﴿وابان﴾ ﴿وافان﴾ فهما مربان متمكنان وتضيفهما فتقول جئت على ابان فلان وافانه اي في وقته وتفردهما بنزع الجار منهما فتقول جئت ابان ذلك وافانه وانتصابهما على الظرف *

﴿واما قولهم اوان﴾ فمعناه الوقت ويجمع على اونة قال ابن احمر *

﴿شعر﴾

يورقنا ابو حنش وطلق * وعمار واونة اثالا

وقد جاء مبينا منونا في قول الشاعر

طلبوا صلحنا ولات اوان * فاجبنا ان ليس حين بقاء

وان كان متمكنا في جميع الكلام تقول هذا اوان طيب وادركت اوان فلان قال ابو العباس اثماني من قبل ان الاوان من اسماء الزمان واسماء الزمان قد تكون مضافات الى الجمل كقولك هذا يوم يقوم زيد وآتيتك زمن عمرو امير * فاذا حذفت الجملة من قولك اوان وقد يضم معناها وهو في حكم المعرفة بها استحق البناء ثم عوضت منها التنوين كما فعلت ذلك بقولك حينئذ وساعتئذ وفارق قولك اوان الغايات لان الغايات مضافة الى المفردات في التقدير واوان مضافة الى جملة فهو كاسم حذف بعضه وبقي بعضه وقد عوض مما حذف فيه والغايات لم يوت فيها بما يكون عوضا ونية الاضافة فيه اقوى اذ كانت الى المفرد لا الى الجملة واختيرت الكسرة في اوان لما بني لالتقاء الساكنين *

﴿وذكر﴾ بعض الكوفيين ان لات جارت لاوان بمنزلة حرف من حروف الخفض ولو كان كذلك لنعمل به مثل ذلك في قوله تعالى (ولات حين مناص)

(واما

(واما اذ واذا) فهما اسمان مبهمان * (فاذ) للماضى و(اذا) للمستقبل فهما كالاسماء الناقصة المحتاجة الى الصلات لان الاسماء موضوعها ان تدل على مسمياتها فى الاصل فاذا صار بعضها لا يدل بنفسه على ما هو المطلوب منه واحتاج الى ما يكشفه ويوضح معناه حل ما بعده من تمامه محل الاسم الواحد وصار هو بنفسه كبعض الاسم وبعض الاسم مبنى * فاذ يوضح بالابتداء والخبر والفعل والفاعل تقول جئتك اذ قام زيد واذ زيد قام واذ يقوم زيد واذ زيد يقوم * فاذا كان الفعل مستقبلا حسن تقديمه وتاخيره * واذا كان ماضيا قبح التاخير لا يقولون جئتك اذ زيد قام الا مستكرها من قبل ان اذ للماضى فاذا كان فى الكلام فعل ماض اختير ايلاؤه اياه لمطابقتهما ومشاكلة معناهما * واذ عند اصحابنا اسم مضاف الى موضع الجملة التى بعدها ولا يجازى بها لانها مقصورة على وقت بعينه مضى *

﴿ واذا ﴾ من اسماء الزمان ايضا ويقع بعدها الافعال المستقبلة وهى موضحة عا بعدها كما كانت اذ غير انها لا يليها الا الافعال مظهرة كانت او مضمرة كقولك اجيئك اذا قام زيد يعنى الوقت الذى يقوم فيه وفيها معنى الجزاء فلذلك لا تقع بعدها الا الافعال *

﴿ فاذا ﴾ رأيت الاسم بعدها مرفوعا فعلى تقدير فعل قبله لانه لا يكون بعده الابتداء والخبر واعلم ان لم يجازبها لانها تقع محدودة والمجازاة معتودة على انها يجوز ان يكون والا يكون تقول اجيئك اذا احمر البسر ولا يجوز ان تقول ان احمر البسر فلما كان اذا الوقت معلوم لم يجاز بها وان كان فيها معنى المجازاة الا ان يضطر شاعر * قال الفرزدق *

ترفع لى خندق والله يرفعنا * نارا اذا ما خبت نار لهم تقد

ومعنى المجازات ان جوابها تقع عند الوقت الواقع كما تقع المجازاة عند وقوع

الشرط * ولا ذا موضع آخر يكون فيه اسما للمكان وذلك من ظروفه وسيجيء الكلام فيه في الباب الذي يليه *

﴿ الباب الثاني عشر ﴾

﴿ في لفظ امس ـ وغد ـ والحول ـ والسنة ـ والعام ـ وما يتلو تلوه ولفظ حيث ـ وما يتصل به ـ والغايات ـ كقبل ـ وبعد ـ وذكر اول ـ وحينئذ ـ وقط ومنذ ـ ومذ واذا المكانية ﴾

(ومن علل) يقال اليوم ليومك الذي انت فيه وامس لليوم الذي يليه يومك الذي انت فيه وقد مضى * وقال قطرب وغيره يقول رأيته امس فتكسر كما قالوا قال الغراب غاق يا هذا في حكاية صوته وتميم يرفعون امس في موضع الرفع فيقولون ذهب امس بما فيه فلا يصرفونه لما دخله من التغير وقال الراجز *

لقد رأيت عجبا مذ امسا * عجائزا مثل السعالي خمسا

فكأنه ترك صرفه في لغة من جر بمذ * وقال عدي بن زيد *

اتعرف امس من لميس طلل * مثل الكتاب الدارس المحول

﴿ قال الشيخ اعلم ﴾ ان امس اسم معرفة للمضي وشوهد (وغد) بخلافه لانه وان كان اسما لليوم الذي يلي يومك الذي انت فيه ولم يجئ فهو نكرة * ومثلهما (قط) و(ابدا) لان قط معرفة وابدا نكرة وفي بناء امس طريقتان *

﴿ الاول ﴾ ما ذكره ابو العباس المبرد وهو ان شرط الاسم ان يلزم مسماه ولا سيما ما كان معرفة ليكون علما باقيا له و(امس) ليس يلزم مسماه لانه اسم لليوم الذي يليه يومك الذي انت فيه وقد مضى فكلما مضى يومك انتقل لفظ امس عما كانت له الى ما كانت بعده فلما كان كذلك اشبه الحروف في انه لا لزوم لها

وانما نقل الى ما نقل اليه لكن وفى والى فيفيد معناها فيه فبنى لذلك ٭

﴿ الثاني ﴾ انه كان حق تعريفه ان يكون بالالف واللام ليؤدى المعهد فيه فلم يدخلا عليه بل ضمن معناهما والاسم اذا تضمن معنى حرف يجب ان يبنى فهذا وجه بنائه ٭ فاما من منعه الصرف فانه يجعله معدولا عما فيه الالف واللام كانه لا يأتى بهما وهو يريد معناهما فى الاسم كما ان قولك سحر كذلك وقد مضى القول فيه فان نكرته وجعلته شايعا صرفته به وصرفته فقلت مضى امس وكذلك ان اضفته او ادخلت عليه الفا ولاما لانه يصير موقتا محدودا تقول مضى امسك وكان امسنا اطيب من يومنا ومضى الامس ٭

﴿ فان قال ﴾ ما بال غد لا يكون مبنيا ٭ قلت ٭ امس معرفة مشاهد معلوم وغد ليس بمعلوم ولا مشاهد لانه لم يات قبيلهما سبيل قط المشددة وابدا الان قط للقائل من لدن قوله اى ابتداء كونه فهو معلوم تقول ما رأيته قط تحركت الطاء الاخيرة لانه لا يلتقى ساكنان ويضمها كما يضم آخر الغايات وسيبين القول فيها كلها واذا قلت لا اكلمه ابدا فالابد مذ لدن تكلمت الى آخر عمرك فهو غير معلوم وجار على اصله الذى له وصار مصر وفا منصرفا فلم يعرض فيه ما يوجب تغيرا ٭

﴿ قال قطرب ﴾ واظنه حكى عن الخليل انهم ارادوا بامس حين منظور رأيته بالامس فحذفوا الباء والالف واللام كما قالوا اخير عافاك الله فى جواب كيف اصبحت يريدون بخير وكما قالوا الاه ابوك الله ابوك ٭ وقال ذو الاصبع ٭

﴿ شعر ﴾

لاه ابن عمك لا افضلت فى حسب ٭ دونى ولا انت ديانى فتخزونى

فحذف لام الاضافة ولام التعريف وهذا تقوية لقول الخليل ومثله

قول الآخر *

طال النواء وليس حين تقاطع * لاه ابن عمك والنوى امدو

انتهى كلامه (قال الشيخ) هذا الذي حكاه لا يكون بناء بل يكون الحركة في امس اعرابا كما انها في حين وفي لاه ابوك شاذ فلا يحمل اصلا لغيره *
قال قطرب فاذا دخلت الالف واللام في امس فبعض العرب ينصبه ويقول رأيته الامس وبعضهم يخفضه كحاله قبل الالف واللام ويقول رأيته بالامس وقال نصيب *

﴿ شعر ﴾

واني حبست اليوم والامس قبله * ببابك حتى كادت الشمس تغرب

انتهى كلامه *
﴿ قال الشيخ ﴾ الوجه في ادخال الالف واللام ان ينكر اولا ثم يعرف بهما فاما من نصب بعد ادخال الالف واللام فهو القياس لان الالف واللام والتنكير يردان اللفظ الى ما كان يجب عليه في الاصل *
﴿ واما ما حكاه ﴾ عن يونس انه سمع الكسر مع دخول الالف واللام فالمتكلم بذلك يجب ان لا يكون قد اعتد بالالف واللام ولم ينكر قبل دخولهما وبقي الكسر اذا انا نفعله ذلك ويكون هذا كقوله *

﴿ شعر ﴾

ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا * ولقد نهيتك عن بنات الاوبر

﴿ فادخل ﴾ الالف واللام على الاوبر وهو معرفة لانه لم يعتد بهما ويكون اجراه مجرى الخازباز وخمسة عشر واخواته في العدد لان الالف واللام لا يزيلان بناءهما ولا يردانها الى اصلها والاول اجود واكثر نظيرا في الوجود *
قال قطرب واذا جمعت امس في القياس قلت ثلاثة آماس لانه مثل فرخ

وافراخ وفلس وافلاس وقال الراجز *

﴿ شعر ﴾

مرت بنا اول من اموس * تميس فيه مشية العروس

بجمعه على فعول مثل فروخ وفلوس وقال بعض الاعراب *

مرت بنا اول من امسيه * تجر في محفلها الرجليه

فبنى امس انتهت الحكاية * قال الشيخ الياء في امسية لبيان الحركة وكذلك في الرجليه وكانه اراد اول من اول من امس فثنى امس بدلا من تكرر اول وهذا كما قال ابو العباس فيما حكى عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه والمراد اضرب اضرب فاتى بدل التكرر بلفظ التثنية فاما اول من قولك اول من امس فهو صفة كان المراد به يوما اول من امس وقالوا بعد غد ولم يقولوا قبل امس فكان اول بدل قبل وبعد غد في موضع الصفة ايضا *

﴿ قال ﴾ قطرب فان اضفته فان بعضهم يجره كحاله قبل ان تضيف كما كان ذلك في الالف واللام * قال الشيخ الوجه في امس اذا اضيف ان يعرب ويصرف كما قلناه في الالف واللام فاما من بناه مع الاضافة فانه شبهه بخاز باز وخمسة عشر واخواته لانها بنيت وان اضيفت * ورجوع امس في التنكير الى اصله هو الذي يدل على مخالفته لباب خاز باز وخمسة عشر واخواته * وقد قال قطرب في امس اذا جعلته نكرة فانه يجري فيه الاعراب وكل ما رده التنكير الى اصله ترده الاضافة والالف واللام الى اصله وخمسة عشر واخواته بنيت نكرات وان كان كذلك كان الضعف والبعد في بناء امس عند الاضافة ومع الالف واللام ظاهرين فاعلمه وتقول آتيك غدا او شيعه وآتيك الجمعة او شيعه والمراد اليوم الذي يليه * قال عمر بن ابي ربيعة *

﴿شعر﴾

قال الحبيب قد افترقنا • او شيعه افلا تودعنا

﴿فكان﴾ مذا من الاتباع وفي الحديث شاعه ابو بكر اى اتبعه فيقال على هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشيعه اي مصدقه وصاحبه ومن هذا الشيعة•

﴿وقال﴾ ابن الاعرابي يقع الشيعة على كل من احب وصدق وحض على الاتباع او حرض تاخر عن المتبوع او تقدم عليه •الا ترى قوله تعالى (وان من شيعته لابراهيم) يعني من شيعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاما قوله•

كان امسيابه من امس • يصفر ليبس اصفر ارالورس

﴿فانه يعني﴾ عرق الابل وهو يصفر اذا يبس ومعنى امسيابه يريد عرقا ظهر منذ ثلاثة ايام ومعنى من امس منذ كما قال •اقوين من حجج ومن دهر *وعرق الخيل اذا يبس ابيض• قال بشر•

تراها من يبس الماء شهبا • مخالط درة فيها اقورار

﴿والحول﴾ السنة باسرها وجمعه احوال وقد حال الحول يحول حولا وحؤلا واحتال الشيئ واحول اتى عليه حوال او احوال واحال بالمكان اقام فيه حولا وقال الخليل ارض مستحالة تركت اعواما من الزراعة •

﴿والسنة﴾ اسم لاثني عشر شهرا وهو اسم منقوص والذاهب منه في لغة كثير منهم الهاء كان الاصل سنه فحذف الهاء لمناسبتها الحروف المدواللين وعلى هذه اللغة تصغر سنيهة ويقال منه هو يعمل مسانهة كما يقال معاومة ونخلة سنهاء تحمل عاما وتحول عاما• قال•

ليست بسنهاء ولا رجبية • ولكن عرايا في السنين الجوائح

﴿وفي لغة﴾ غير هؤلاء الذاهب منه الواو كان الاصل سنوة فحذف الواو

تخفيفا ثم جمعت على سنين جبرانا للنقيصة لان جمع السلامة اذا حصل في غير الناطقين ومن جرى مجراهم يكون للتفخيم والتعظيم او جبرا لنقص داخل على الاسم والاسماء المنقوصة تجد الذاهب منها في الاعم الاكثر الواو والياء لاستثقالهم اياهما وكما حذفوهما جذفا يعلونهما بالقلب والابدال لان كل ذلك يؤدي الى التخفيف وعلى ذلك هذه اللغة يصغر سنية وتجمع سنوات ويقال هو يعمل مساناة ويقال اسنى القوم وهم مسنون اذا اتت عليهم سنة وقد جعل السنة اسما للجدب فيقال اصابتهم السنة وجعل الفعل منه اسنت فرقا بين هذا المعنى وغيره يقال اسنت القوم وهم مسنتون وعلى هذا اللغة من جعل لامه واوا دون اللغة الاخرى وهم يفعلون ذلك عا فيه لغتان ويقال ايضا رجل سنت اي قليل الخير وقوم سنتون والتاء من اسنت هو بدل من الواو وهذا كما فعلوا في بنت واخت ثم جعل البدل في اسنت لازما كانهم ارادوا ان يختص بالجدب حتى كانه وضع له فلا مناسبة بينه وبين ما للوقت وهذا كما جعل البدل في قولهم عيد لازما فقيل عيد واعياد في تصغيره وجمعه ولم يردوه الى اصله وان كان من عاد يعود لقصدهم الى ان يختص بما يفيده بعد الابدال العارض فيه كانه بناء آخر له وليس بمشتق *

﴿فاما﴾ قولهم العام فيقال منه عاومت النخلة اذا حملت سنة وحالت اخرى وعنب معوم كثر حمله سنة وقل اخرى * وفي الحديث نهى عن المعاومة وهو ان تبيع الزرع عامك بما يخرج من قابل وهو ان يزيد على الدين ويؤخر * في الاجل ويقال آتيه ذات عويم اي العام ويقال اعوام عوم وعام عايم على التوكيد كما يقال شعر شاعر وهو عامي اذا اتى عليه عام * قال العجاج * من ان شجاك طلل عامي *

﴿ فصل ﴾

﴿ قال ﴾ قطرب (العام) لما انت فيه و(قابل) للثاني لانه يستقبلك وجمعه قوابل و(قباقب) للعام الثالث و(مقبقب) للعام الرابع * قال وكان ابو عمرو بن العلاء يعرف مقبقبا في العام الرابع وجمعه القباقب بفتح اوله وهذا كما قيل عذافر وعذافر وجوالق وجوالق وانشدنا ابو علي في قابل وهو من ابيات الكتاب *

فقال امكثي حتى يسار لعلنا * نحج معا قالت اعاما وقابله

(ومما يسئل عنه) ان يقال من اين جاز ان يقال عاما اول ولا يوما اول ولا سنة اولى (والجواب) ان قولهم عاما اول مما عمدوا فيه الى تخصيصه بشيء لا يكون في غيره اعتمادا على التعارف لان المعنى عاما اول من عامي فلما كانت الكلمة متداولة وكانت الحاجة الى كثرة استعمالها ماسة حذفوا واوجزوا معتمدين على علم المخاطب والنية الاتمام ومثل هذا الاختصاص قولهم اليوم فعلت كذا جعلوه ليومك الذي انت فيه ولا يقولون لقيته الشهر ولا السنة وقد قالوا ايضا لقيته العام وان كان العام بمعنى السنة * قال *

يا ايها العام الذي قد رابني * انت الفداء لذكر عام اولا

(فان قيل) ولم احتيج الى من حتى قدرت في قولك عاما اول ان اصله عاما اول من عامي * قلت * انما افتقر الكلام الى من لانهم ارادوا ان يبينوا في افعل ابتداء الزيادة من اي شيء كان ليعرف حده ومبتدؤه * الا ترى ان معنى قولك زيد افضل من عمرو ان ابتداء زيادة فضله من فضل عمرو فهو حده واوله فكذلك قولهم عاما اول فاعلمه *

﴿ واعلم ﴾ ان (حيث) في الامكنة بمنزلة حين في الازمنة بدلالة انه يقع على كل مكان لا جهة من الجهات الستة الا ولابهامه يقع عليها واحتاج في الاستعمال

الى جملتين جملة يضاف اليها وجملة تفيد حدثا يقع فيه كما ان حين يقع على كل زمان * ولذلك اضيف الى الجمل الخبرية من الابتداء والخبر والفعل والفاعل والشرط والجزاء كما فعل ذلك باذ واخواته وان كان ذلك خارجا من شروط الامكنة لان المكان اذا جاء مبهما حكمه ان يضاف الى مفرد يخصصه فلما تناهى حيث في الابهام لانتظامه جميع الجهات ولم يضف الى مستحقه من مفرد يخصصه بل اضيف الى جملة صار هو مضافا اليها في حكم المفرد فاشبه الغايات من نحو قبل وبعد وما اشبهها لانها هي مفردة تضمنت معنى المضاف اليه وهو معرفة فبنيت جميعا لذلك الا ان الغايات وجب ان تبنى على حركة لانها مما قد تتمكن في غير هذا الموضع فصارت لها مزية على ما لا يتمكن البتة فبناؤها لما لحقها في اول امرها وحيث وجب ان تبنى على سكون لعدم تلك المزية لكنه حرك آخره لالتقاء الساكنين *

﴿ وفي ﴾ حيث لغات اربع حيث وحيث وحوث وحوث * فالضم لدخوله في شبه الغايات مما ذكرناه والفتح لخفته * وحكى الكسائي عن بعضهم انهم يكسرون حيث فيقولون من حيث لا يعلمون * كسرة اعراب * ويمكن في هذا ان يقال فيه انه شبه باسم الزمان اذا اضيف الى غير متمكن نحو من خزي يومئذ ويومئذ * وعلى حين عاتبت وحين عاتبت *

﴿ والغايات ﴾ اصلها الظروف واعرابها في الاصل للنصب والجر وكان تمامها بما كانت تضاف اليه فافردت عنه اعتمادا على علم المخاطب به وجعلت في نفسها غاية الكلام ونهايته حتى كانه لا افتقار فيه الى غير هذا وقد ضمن معنى ما كان مضافا اليه ويصير به معرفة والاسم اذا تضمن معنى حرف حقه ان يبنى * وانما قلنا ويصير به معرفة انك لو نكرته لاعرب واجري على اصله تقول جئت قبلا وبعدا

كما تقول اولا واخرا كانك لو اضفته فقلت من قبل كذا ومن بعد كذا لاعرب ولم يبن *

﴿ وقال ﴾ ابو العباس تقول في الجملة ان كل ما كان حقه الاضافة فحذفت منه استغناء بعلم المخاطب فانه معرفة من غير جهة التعريف وحقه البناء * فمن ذلك قبل - وبعد - واول - ومنذ - وليس - وغير - يدلك على حذف المضمر ما تحذفه بعد حرف الاستثناء * اذا قلت * عنده درهم ليس الا حذفت ما بعد الا استغناء * ومنها (من عل) و(يا زيد) * ومنها (قط) وهو لما مضى من الدهر و(حسب) وهي للاكتفاء ومعنى قط فيما مضى فانقطع والقط القطع عرضا والقد القطع طولا فهو معرفة لا يدخله الالف واللام ولا الاضافة *

﴿ وقال ﴾ شيخنا ابو علي قط اسم ينتظم اول وقت ذي الوقت الى آخر ما بلغه منه فهو عبارة عن امده ومدته فوجب لذلك ان يكون مضافا الى ذي الوقت كما اضيف اليه قبل وبعد فلما اقتطع عن الاضافة بني على الضم كما بنيا * ومثل قط في انتظامه اول الوقت الى آخره (منذ) اذا اريد به تعريف امد الشيء وذلك نحو ان تقول لم ارزيدا فيقال ما امد ذلك وما مدته يعني انقطاع الرؤية فتقول منذ عشرون يوما فابتداء الوقت وانتهاؤه هذا في انتظام الاسم الذي هو مدة لهما ومن ثم بني (منذ) ايضا على الضم حيث كان غاية مثل قط ويجوز في جوابه المعرفة والنكرة و(ابدا) يدخله الالف واللام لانه نكرة ومعنى ابدا فيما اتصل وامتد من الوقت ومنه الآبدة والاوابد * ومعنى قط مخففة مسكنة اذا قلت قطك ليكفك واكتف ومثله (قدك) و(حسبك) ولتضمنهما معنى الامر في اول احوالهما استحقا البناء ومثل قط وقطك في انه يستعمل مثقلا ومخففا قولهم بخ وبخ *

﴿ وقال ﴾

﴿وقال﴾ محمد بن زيد يقال بخ بخ ويثقل ايضا كما قال في حسب بخ وعز اقعس وانشد غيره ﴿شعر﴾

بين الاشج وبين قيس باذخ * بخ بخ لوالده وللمولود

﴿وقال﴾ ابو اسحاق الزيادي الدليل على ان (مه) ليس من قولك مهلا انه ليس في الدنيا اسم انصرف وهو تام وامتنع من الصرف وهو ناقص * فقال ابو عثمان المازني بلى قط المخففة زعم سيبويه انها مخففة من قولك قططته قطا قال والدليل على ذلك ان معنى قط معنى حسب فهو لقطع الشيئ تقوى ما ذهب اليه ابو عثمان في هذا المعنى قولهم في حسب بخ فاعربوه مثقلا وبنوه مخففا وتقول جئت من فوق ومن تحت ومن امام ومن دون * فالضم في جميع ذلك مستعمل على الوجه الذي بينته *

﴿فاما قولك﴾ (من عل) فمعناه من فوق وفيه عدة لغات ذكرها اهل اللغة وسبيلها سبيل ما قدمناه من ان جميعها في تقدير الاضافة فاذا حذفت المضاف اليه لم يخل من ان يكون معرفة او نكرة فان كان المحذوف نكرة نكرت واعربت وان كان معرفة بنيت لانها بمنزلة اسم قد اكتفى ببعضه عن جميعه وبعض الاسم مبني وهو ظاهر *

﴿واعلم﴾ ان لاذ موضعا آخر غير ما ذكرناه وهو قولك بينا زيد قائم اذ رأى عمرا وبينما زيد قائم جاء عمرو فبينما عبارة عن حين والمعنى وقت انا قائم جاء عمرو والا ان بينما متمكنة فلما صدر الكلام بمنزلة (منذ) الذي يرفع الخبر * وكان الاصمعي يجر بها المصدر خاصة وينشد * بينا تعنقه الكماة وروغه * يريد حين يعنقه والنحويون يخالفونه لانها مبهمة لا تضاف الا الى الجمل التي بينتها * وقال سيبويه اذ يكون للمفاجاة اذا قلت بينا انا جالس اذ حضر عمرو * وبينا انا اكلم

عمرا اذ طلع زيد *

﴿وكان﴾ الاصمي وكثير من النحويين يابون وقوع (اذ) في هذا الموضع لانه معنى بينا الحين فاذا قلت حين زيد قايم اذ طلع عمر وفلا معنى له انما الكلام حين زيد قايم طلع عمر و واذ فضلة * قال ابو العباس اشعار العرب على ذلك * قال *

بينا نحن نرقبه اتانا * معلق وفضة وزناد راع

وقال امرؤ القيس *

فبينا نعاج يرتعين خميلة * كمشي العذارى في الملاء المهذب

فكان تنادينا وعقد عذارة * وقال صحابي قد شاونك فاطلب

فاما ما قاله سيبويه فغير بعيد وقد اجازه قوم * وانشد سيبويه * ﴿شعر﴾

بينما هن بالكثيب ضحى * اذ اتى راكب على جمله

وقولك خرجت فاذا زيد قائم يجوز ان يقال فاذا زيد قائم خرجت كما تقول خرجت فاذ زيد لان اذا ظرف مكان وسمى الاسم به والمعنى فحضر في زيد و(اذ) اذا جعل للمفاجاة كان في مثل معناه * واما (مذ ومنذ) فقد قال ابو العباس اول ما يذكر من امرهما انه يجوز ان يكون كل واحد منهما اسما وحرفا جارا ولذلك قال سيبويه ان (مذ) فيمن جر بها بمنزلة (من) في الايام و(مذ ومنذ) شيء واحد الا ان الاغلب على مذ ان يكون اسما وعلى منذ ان يكون حرفا لان النقصان انما يكون في الاسماء والافعال دون الحروف وذلك في نحو دم ويد وغد وكل *

﴿والدليل﴾ على ان مذ منقوصة من منذ انك لو سميت انسانا او غيره مذ ثم صغرته لقلت منيذ فرددت ما ذهب فانما هو بمنزلة (لد) و (لدن) و(من عل) و(من علا) و آتيك غدا وغدوا * فان اردت في منذ ان يكون حرفا قلت لم اركـ

منذ

منذ يومين ومذ يوم الجمعة ومعناه من هذه الغاية وكذلك سرت من مكان كذا ﴿واذا اردت﴾ ان يكون اسما قلت لم اره مذ يومان اي أمد ذاك يومان وهذا ابتداء وخبر والرفع في هذا كثير * واذا قلت انت عندنا مذ الليلة اومذ اليوم صارت بمنزلة منذ التي غلب عليها الحرفية وذاك لان العلة التي يوجب منها الاسمية قد زالت لانك اذا قلت لم ارك منذ يومان فالمعنى بيني وبينك يومان واذا قلت انت عندنا مذ الليلة فليس معناه بيني وبينك الليلة انما هو في الليلة فانما المعنى فاذا قال رأيت زيدا مذ يومان فيجوز ان يكون الرؤية متصلة ويجوز ان يكون رآه في ذلك الوقت ثم لم يره بعده وانما هذا على قدر ما تقدم بقول القايل ان زيدا يأتيك مذ مدة * فاقول انا رأيته مذ يومان او شهران وانما يريد هذا انما حدثت هذه الروية في هذا الوقت او تقول القايل زيد يأتيك في كل يوم فاقول ما رأيته مذ يومان اي قد انقطع عني بعده او لو قال القائل مبتديا رأيت زيدا مذ يومان ثم لم يصله بكلام ولم يعطفه على كلام لم يحكم فيما بعد الوقت بشيء ويتصل بهذا ان تقول رأيت زيدا مذ يومان يختلف الى عمرو ورأيت زيدا مذ يومان يضرب عمرا فانما اخبرت بوقت الضرب ولم تعرض لما بعد * وتقول رأيت زيدا يوم الجمعة اي اول ما فقدته اول يوم الجمعة فيقع النفي على جميع اليوم كما كانت الروية في جميعه * ويجوز ان يكون النفي واقعا على بعض اليوم فيكون حد الروية منه مجاوز الاول الممتد ان وقول القائل * لا كالعشية زائر اومزور رائيه معناه لم ار زائرا كزائر رأيته اليوم * قال ولا تقولون في سائر الصفات يعني الظروف لا تقولون لا كنصف النهار ولا لا كهذه * السنة قال الشاعر *

﴿شعر﴾

روحوا العشية روحة مذكورة * ان متن متن وان حيين حيينا

ان متى متى وان حيين فلا ارى * لا كالعشية ان تقين يقينا

﴿ واعلم ﴾ ان قول القائل ما برحت افعل كذا براحا * اى اقمت على فعله مثل ما زلت افعله وهذا في الزمان ولا بدله من خبر * ﴿ فان قلت ﴾ ما برحت من مكان كذا فالمعنى ما زلت براحا وروحا وهذا في المكان كالاول في الزمان وقد مضى القول فيه ومضى في غير موضع من هذا الكتاب *

﴿ وقد قيل ﴾ ان براح اسم للشمس معدول عن البارحة الزايلة مثل قطام وقولهم جمل براح يوصف به الاسد والشجاع لان زواله متعذر كانه شبه بالجبال وهذا غريب فيما يشتق ومثله قول القائل (البارح) من الظباء والطير هو المنحرف عن الرامي الى جهة لا تمكنه من الرمي (والسانح) المقبل المتعرض في جهة تمكن * قال ولذلك تشاءم بالبارح وتيمن بالسانح قال فامامن تيمن بالبارح فلانه نجا ومن تشاءم بالسانح لانه هالك * وقول ابن الاحمر *

غدوا واعدوا الحي الزيالا * وشوقا لم يبالوا العين بالا

(الغدو) يحتمل امرين يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون اسم اليوم الذي يلي يومك * فان جعلته مصدرا يكون مثل غدا غدوا ويكون مفعولا وواعدوا الزيال المفعول الثاني وينعطف عليه شوقا كانهم لما وعدوا بالزيال اهيج للشوق فقد وعدوا بالشوق *

﴿ ومثله ﴾ الغدو في القرآن (غدوها شهر ورواحها شهر) فالغدو مصدر بدلالة انه قابله بالرواح والتقدير مسيرة غدوها مسيرة شهر وان جعلته اسم اليوم فمثله قوله * بها يوم حلوها وغدوا بلاقع * والمعنى في غدوا عدوا الحي الزيال وشوقا ويكون المفعول الثاني محذوفا واما قوله تعالى (وظلالهم بالغدو والآصال) فيجوز ان يكون الغدو جمع غد مثل نحو ونحو ويقوى ذلك انه قوبل به الجمع

الذي هو الاصال ويجوز ان يكون المصدر ويقويه قوله (بالعشي والابكار) وقال

افدالرحيل وليته لم يافد * فاليوم عاجله ونعذل في غد

اى اليوم عاجل البين ونعذل في غدا اى في اخبار غد يضيف المصدر الى المفعول به لانه خرج بانجراره من ان يكون ظرفا فهو مثل من دعاء الخير وبسوال نعجتك وقال * وليس عطاء اليوم مانعه غداء اى مانعه عطاء غد فخذف المضاف *

﴿ الباب الثالث عشر ﴾

﴿ فيما جاء مثنى من اسماء الزمان والليل والنهار ومن اسماء الكواكب وترتيب الاوقات وتنزيلها ﴾

قال اختلف عليه ﴿ العصران ﴾ اى الليل والنهار وقد يراد بهما الغداة والعشي لان العصر من اسماء العشي ولذلك قيل صلوة العصر ثم يسمى الغداة ايضا عصرا وشي كما يقال القمران في الشمس والقمر وقد تصرفوا في هذه اللفظة فقالوا لم يجيء فلان لعصر بضم العين اى لم يجيء حين مجيء *

﴿ وفي العصر ﴾ لغتان الضم والفتح واستعمل في هذا احدهما وكذلك قالوا امانام لعصر اى لم ينم حين نومه ومانام عصرا وكل ذلك بالضم ويقال اعصرت الجارية اى بلغت حين ادراكها قال * قد اعصرت اوقد دنا اعصارها * وهذا كما يقال احصد الزرع واجذ النخل كانها بلغت عصر شبابها وعصور شبابها وعصر شبابها فاما فعل كذا عصرة اى مرة فيجوز ان يكون من ذلك ايضا *

﴿ وحكي ﴾ بعضهم ان العصر لما تقدم ولف ولم يجيء في شعر الفحولة الا كذلك وقد جاء في شعر من دونهم وقال ابن الكلبي هو الدهر كله الماضي والمونف ويقال لا اكلمك العصرين وما اختلف العصران وهما القرنان والطاملان * قال لبيد *

وعلى الارض غيابات الطفل * وقال * يسمى عليها القرنين غلام * وهما العصران والبردان والابردان والبردتان ويجمع فيقال الابارد * ويرادبها اطراف النهار

﴿وقال﴾ ابو سعيد الضرير العيوق مادام متقدما على الثريا ففى الزمان بقية من الابارد واذا استوى العيوق مع الثريا فقد بقى منها شي قليل وقال ذوالرمه *

وماج السفا موج الحباب وقلصت * مع النجم عن انف المصيف الابارد

ويقال اختلف عليه الملوان اى الليل والنهار * قال ابن مقبل *

الا يا ديار الحي بالسبعان * امل عليها بالبلى الملوان

وهذا تثنية ملا وفسر امل عليها اطال عليها * قال الشيخ ويجوز عندى ان يكون امل من املال الكتاب يقال امل الدروس والخلوقة عليها الملوان ويكون الباء في قوله بالبلى ان شئت زائدة للتاكيد وان شئت قلت اراد بسبب البلى ويكون مفعول املى محذوفا *

﴿وذكر﴾ بعض النظار ان قولهم ملوان لا يكون الليل والنهار بدلالة قول ابن مقبل * نهار وليل دايم ملواهما * والشي لا يضاف الى نفسه ولكنه المتسع من الدهر ولو قيل غدوهما وعشيهما كان اشبه * وقال ابن احمر *

﴿شعر﴾

ليهنكم ان لا تزالنا بلدة * كلا ملويها ميس غير منعم *

وقد تصرفوا في هذه اللفظة على ابنية مختلفة فقالوا لقيت عنده ملوة من الدهر وملوة ومليا * قال الله تعالى (واهجرني مليا) ومضت ملاوة من الدهر وملاوة وملاوة * قال ابو ذويب *

﴿شعر﴾

حتى اذا جزرت مياه رزونه * وباى حز ملاوة يتقطع

﴿ ومن هذا ﴾ قوله تعالى (فامليت للكافرين) اى اخرت النقمة منهم يقال املى الله لفلان العمر اى اخر عنه اجله وقوله باى حزملاوة * لفظة استفهام و المعنى معنى الخبر اى ينقطع تلك المياه في حين واى حين والمراد في اشدما كان حاجة اليها عند انتهاء الحز وذهاب الرطب وانتشاف الغدران وهذا كما تقول في اي حين ووقت زيدا حين تمكن العدو منه وضاقت المسالك به ويقال على اي حزة اتانا فلان اى اي ساعة وحين وجئتنا على حزة منكرة وكانه يعني ماحز من الدهر اى قطع وانما اضاف الحزة الى الملاوة وهما اسمان للوقت لان المراد باي ساعة من الدهر فالحز اسم للجزء اليسير والملاوة للممتد المتصل وهذا كاضافة البعض الى الكل ويقال تمليت حبيبا اى عايشته طويلا ملاوة وحينا واملاك الله نعمة اى ادامها واطال وقتها * وقال الاسود بن يعفر *

آليت لا اشريه حتى تملنى * وآليت لا املاه حتى تفارقا

قال قطرب قوله املاه اتى به على مليه! بلاه وقالوا الملاك (الجديدان والاجدان) والفتنان اى الليل والنهار وابنا سمير وكل ذلك اشتقاقه وطريقته ظاهر قال

لم يلبث الفتنان ان عصفابهم * ليل يكر عليهم ونهار

و قال آخر *

غدا فيناد هر وراحا عليهما * نهار وليل يكثران التواليا

ومن هذا الباب قولهم لا افعله ما اختلف (الصرعان) اى الغداة والعشى ويقال الصرعان اى الغداة وبالفتح ايضا ويقال أتيته صرعى النهار اي طرفيه من طلوع الشمس الى الضحى وبالمشى بعد العصر الى الليل ثم قالوا هما صرعان اى مثلان فعلى هذا يراد باختلافهما تصرفهما ويقال ايضا هو ذو صرعين اى لونين ويجمع على الصروع وما ادري على اي صرعى امره وقع اي حاليه وتركهم

صر يعين اى يتقلون من حال الى حال وهو يفعله على كل صرعه اى على كل حاله *

﴿وحكى﴾ ابن الاعرابى لا اكلمك مااختلف الصرعان الجديدان غدوة وعشية ومن كلامهم عندك دبك يلتقط الحصى صرعيه يقال هذا مثلا للنمام قال وعلى هذا يراد الاختلاف الذي هو ضد الوفاق * فاما قولهم المصراعان في الابواب وابيات الشعر فيجوز ان يكون من التماثل ويجوز ان يكون من قولهم هو صرع كذا اى حذاءه * الزيادى اختلف عليه الفتنان اى الغدوة والعشية من الفتون وهو الضروب *

﴿وقال﴾ ابو سعيد فى قول الله تعالى (وفتناك فتونا) اى فتونا فى اليم وفي مدين وحيث قيل (اخلع نعليك) وذكر يعقوب زرنه (البردين والقرنين) اى طرفي النهار * وزرنه القرنين ايضا اى غدوة وعشية * الاصمعى اختلف اليه (الردفين) اى الغداة والعشى والغداة ردف الليل والعشى ردف النهار *

﴿ويقال﴾ لقيته باعلى (سحرين وباعلى السحرين) اى وقت السحر الاعلى وهو قبيل الصبح * قال * غدت باعلى سحرين تذأل * وباعلى سحر * قال العجاج * غدا باعلى سحر واجرسا * رد بعضهم بيت العجاج وقال كان ينبغي ان يقول باعلي سحرين لانه اول تنفس الصبح ثم الصبح وتقول اسحرنا كما تقول اصبحنا وتسحرنا اكلنا سحورا وجئتك بسحر وبسحرة وبالسحر وسحيرا *

﴿وقال﴾ احمد بن يحيي الاسحار الاطراف وبه سمي سحر وانا ارك منذ سحر * وقال قطرب اتيتك سحرية وسحريا وسحر ويقول سحرى هذه الليلة ايضا * قال * في ليلة لانحس في سحريها وعشائها *

ويقال

﴿ ويقال ﴾ (صبح) ولا جمع له وصباح وصبيحة واصبوحة واصباح لان العرب تجعل الاصباح لنفس الليل فيقول اصبح قال فبات يقول * اصبح ليل حتى تجلى عن صريمة الظلام * والصبح صبحان كما ان السحر سحران * و يقال (ابنا جمير) اليومان اللذان يستسر القمر فيهما في المحاق قبل البحيرة وابن جمير ايضا *

﴿ وحكى ﴾ ابو العباس المبرد انه يقال للشتاء والصيف (العصران) وكذلك لكل مختلفين معناهما واحد * قال الربيع بن صبيع *

اصبح منا الشباب قد بكرا * اذ بان منا فقد توى عصرا

يعني سنين كثيرة (والقارنان) الليل والنهار وانشد للكميت *

﴿ شعر ﴾

يامن عنذ برى من ذواله * كم ذا يزيد على اباله
يغدو وعلي مقارنا * كالقارنين مع الغزالة
فلا جبانك مشقصا * اوسا اويس من الهباله

﴿ قوله ﴾ على اباله مثل يقال للرجل اذا جاء بمكروه ثم اعقب بعده بمثله ضغث يزيد على اباله والاباله الحزمة الكبيرة * قوله فلا جبانك يريد لارمينك بسهم حبالك * والاوس العطية واويس تصغير اوس وهو الذئب * والهبالة من الاهتبال وهو الاغتنام * وقال بعضهم الهبالة اسم ناقة * يقول من يعذرني منه مقارنا غدوة وعشية وقيل في القارنين هما الليل والنهار * ويقال للشمس والقمر (القمران) قال * لنا قمراها والنجوم الطوالع * ويقال لهما السراجان من قوله تعالى (وجعل الشمس سراجا) و (النيران) ومما جاء مثنى من اسماء الكواكب (السماكان) الرامح — و الاعزل — و (النسران) الطاير — والواقع — (والفرقدان) و (الشعريان) — العبور — والغميصاء — (والمرزمان) وهما مرزما

الشعريين و(المراران)—قلب العقرب والنسر الواقع و (الخراتان (١) في)الاسدو (الغميصاوان) و(الوزنان) حضار — والوزن و(المحلفان) وهما حضار والوزن ايضا *

﴿وقال﴾ ثعلب(المراران)النسران لانهما اذاطلعافي المشرق فهونهاية البرد وهذاكما قيل سهيل لان الحر يسهل عندطلوعه وقيل للدبران الحادى والدابر والتابع ويقال مارأيته منذاجردان وجريدان واجدان وجديدان اي يومان اوشهران * واناسمير الليل والنهار والسمر الدهر و(اناسبات)الليل والنهار وقيل اناسيات رجلان وانشد *

﴿شعر﴾

وكناوهم كابني سبات تعرفا * سوى ثم كانامنجداوتهاميا

(وعرقونا الدلو والفرغان)للمقدم والمؤخر *وحكى ابوالعباس ثعلب (الازمان)الدهر والموت وانشد*

﴿شعر﴾

ولما رأيتك تنسي الذمام * ولا قدر عندك للمعدم

وتجنو الشريف اذا ماأخل * وتثنى الدني على الدرهم

وهبت اخاك للاعجمين * وللازمين ولم اظلم

(اخل)احتاج من الخلة و(الاعجمان) السيل والحريق وحكى ابوعمر وغلام ثعلب مرزم السماك ومرزم الجوزاء*

﴿فصل﴾

﴿في ترتيب الاوقات وتنزيلها﴾

﴿قال﴾ ابو نصر تكوير الليل على النهار والنهار على الليل ان يلحق احدهما

(١) والخراتان نجمان وهما زبرة الاسد والزبرة بالضم الكاهل وكوكب من المنازل وهما كوكبان نيران بكاهل الاسد ينزلهما القمر - قاموس

بالآخر

فصل في ترتيب الاوقات وتنزيلها

بالآخر * وايلاج النهار في الليل والليل في النهار دخول احدهما في الآخر * وقال الخليل التكوير تغشية الليل النهار والنهار الليل * ومنه كارة القصار * وقال الدريدي الكور كور العمامة والقطعة العظيمة من الابل وفى المثل نعوذ بالله من الحور بعد الكور * اى النقصان بعد الزيادة وكرت العمامة كورا وكذلك الكارة وكار الرجل واستكار اسرع في مشيته يكور كورا وزلف الليل من النهار والنهار من الليل ساعات كل واحد منهما ياخذه من صاحبه والواحدة زلفة قال تعالى (واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل) ومنه المزالف والزلني ومزدلفة *

﴿وقال﴾ الخليل مزدلفة سميت بهذا الاسم لاقتراب الناس الى منى بعد الافاضة من عرفات قال الاصمعي اذا طلع الفجر فانت مفجر حتى تطلع الشمس فاذا طلعت فانت مشرق الى ارتفاع النهار ثم انت مضح * وفي القرآن (فاتبعوهم مشرقين) في وقت طلوع الشمس والاشراق والتشريق ابساطها والشروق طلوعها * ثم انت مضح حتى تزول الشمس فاذا زالت فانت مهجر ومظهر الى ان تصلى العصر * ثم انت معصر ومقصر وموصل الى ان تحمر الشمس * ثم انت مطفل الى ان تغيب فاذا غابت فانت مغيب ومغرب وموجب ومشفق ومسدف فاذا غاب الشفق فانت مظلم ومفحم *

﴿قال﴾ ابو العباس ثعلب يقال رجل نهر وسابح اذا كان يتصرف في النهار دون الليل فاذا كان بالليل دون النهار قيل هو ليلى لا بس * وهذا اخذه من قوله تعالى (وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا) وقوله تعالى (ان لك في النهار سبحا طويلا) وقد قيل سبحا اي عملا وتقلبا ومنه سمي السابح لتقلبه بيديه ورجليه ولباسا اى استمتاعا من قوله *

لبست ابي حتى تمليت عيشه * ومليت اعمامى ومليت خاليا

﴿ وذكر ﴾ بعض اصحاب المعاني ان العيشة والعيش ليسا بالحياة ولكن مايستعان به على الحياة * واستدل بقوله تعالى (وجعلنا النهار معاشا) قال وهذا كما قال في الآية الاخرى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) وقال في موضع آخر (جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا) اى ماالبسهم من ظلمته فلبسوه لباسا والنوم سباتا اى سكونا وانشد لامية *

ماارى من يعشني في حياتى * غير نفسى الا بنى اسرال

﴿ وقال ﴾ المراد بقوله يعشني يعينني على امر الحياة والسكون اعـاهو في الليل والابتغاء من فضله بالنهار ولكن لما عطف احدهما على الآخر اخرجا مخرج الواحد الجامع للشيئين ونظير هذا من الكلام لئن لقيت زيدا وعمرا لتلقين منهما شجاعة وفصاحة على ان الفصاحة لاحدهما والشجاعة للآخر وهذا بمنزلة ماتقع في الجمع اذا قلت في بنى فلان خير وشر لان الدعوة قد ضمتهم جميعاً فانطوت على الخير والشر وان كان الخير في جماعة والشر في آخرين وكذا كل تثنية وجمع تعلق الخبر به على الاجمال لانه يصير كالواحد *

﴿ وقال تعالى ﴾ في موضع آخر (وجعل النهار نشورا) اى ينشرون فيه عن نومهم بالليل والانتشار التصرف * وقال في موضع آخر (قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) اي دائما يقال هو يسهر سهرا سرمدا اذا لم يكتحل فيه بغمض ولا يكون السرمد مايقع فيه فصل وقوله تعالى (تقاسموا بالله لنبيتنه واهله) اي تحالفوا وكل عمل بالليل تبييت * ويقال هو امر دبر بليل * ويقال للصقيع البيوت لوقوعه بالليل وفى القرآن (اذ يبيتون مالا يرضى من القول) وانشد ابو عبيدة *

﴿ شعر ﴾

﴿ شعر ﴾

اتوني فلم ارض ما بيتوا * وكانوا اتوني بامر نكر

﴿ وقوله تعالى ﴾ (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة) الخلفة ما خالف بعضه بعضا اى كل واحد يخالف صاحبه * قال زهير *

بها العين والارام يمشين خلفة * واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

ومعنى لمن اراد ان يذكر يريد لمن اراد ان يتذكر ويستدل بها على نعم الله على خلقه وعلى انواع لطفه فيما تعبدهم به وتظاهر حججه وتبيانه فيما دعاهم اليه وهذا كما قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر) وكقوله تعالى (انما يتذكر اولوا الالباب) وقوله تعالى (او اراد شكورا) يريد او يتأمل ما ينقل فيه حالا بعد حال من صنوف آلائه ووجوه احسانه فيضم الشكر فيه * قوله خلفة فيما يؤديه من المعنى كما حكاه ابو زيد من قولهم ولد فلان شطرة والمراد ذكورهم بعد اناثهم فهذا من الشطر كما ان ذلك من الخلافة * والنشئة والناشئة اول ساعات الليل *

﴿ وقال ﴾ ان الاعرابي اذا نمت من اول الليل نومة ثم قمت فتلك الناشئة والنشئة حجر يكون على الحوض * قال ومنه قوله * هرقناه في بادى النشيئة داثر والنشيئة الجارية * ومنه قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

ولولا ان يقال صبا نصيب * لقلت بنفسى النشا الصغار

قال ابو العباس المبرد اذا قال القائل ما رأيته مذ مدة من يومي علم ان ذلك ساعة او ساعات * واذا قال مذ مدة من عمرى علم ان ذلك سنة او سنون او ما يدانيه

﴿ ومن ظروف المكان منى فرسخين ﴾ وكان شيخنا ابو على يقول هذا كان يقوله الدليل لمن يسترشده اى انى ارشدك في فرسخين ومعنى من شانى وامرى

كما قال (فانى لست منك ولست منى) ويجوز ان تقول انت منى فرسخان كانه جعله نفس الفرسخين * والمعنى بيننا هذه المسافة فاما قولهم هو منى معقد الازار ومقعد له لقابلة * ومناط الثريا فانما ساغت ان تكون ظروفا وان كان المحدود من الاماكن لا يجعل ظروفا لانها ازيلت عن مواضعها فوضعت موضع القرب والبعد فدخلها بذلك الابهام وتقول اليوم الجمعة واليوم السبت وجعلت الثاني هو الاول فرفعت لكونه مبتدأ او خبرا وان نصبت فقلت اليوم السبت واليوم الجمعة جاز * وتجعل الثاني كالحدث لتضمنه معنى الفعل فيصير كقولك اليوم الخروج وغدا الارتحال ولو قلت زيد اليوم لم يجز لان ظروف الازمنة لا تتضمن الاشخاص والجثث لانها لا تخلو منها على كل حال فلا يحصل في الكلام فائدة وكذلك اذا قلت حضرت يوم الجمعة كان يوم الجمعة ظرفا لا غير لانك ان جعلته مفعولا لم يكن فيه فائدة لانه لا يغيب عنه احد وعلى هذا قوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وتقول الصيام عشرة ايام الا يوما فلا يجوز الا الرفع لانه يريد الوقت كله فهو كقوله تعالى (غدوها شهر ورواحها شهر) وتقول اليوم عشر من الشهر والاختيار النصب وكذلك اذا قلت لك اليوم شهران او سنتان نصبت اليوم وان سقط من الشهر شيء لان الاسم يستحق منه على نقصانه وتقول لا اكلمك اخرى الليالى ذكر اخرى ليصلها بما قد مضى وكذلك غابر الدهر اى باقيه وقوله (رآها مكان السوق او هو اقربا) مثل قوله تعالى (والركب اسفل منكم) اى فى مكان اقرب او اسفل ويقول هو منى قدر ان تناوله يدى وفوق ان يناوله يدى وبعضهم يرفعه والوجه النصب وعلى هذا قوله *

﴿ شعر ﴾

وقد جعلتنى من خزيمة اصبعا * ويقول لقيته من قبل قبل

على التكرير غاية ولقيته من قبل قبل تضيف الاول ولا تضيف الثاني والنية في الاضافة ان تكون الى نكرة وان كانت النكرة في مثل هذا المكان تفيد فائدة المعارف بدلالة قوله آتيك غدا لانه نكرة كالمعرفة وقبل الذي لم تضفه معرفة لكونه غاية بما ضمن وهو في حكم البدل من قبل الاول لان ابدال المعرفة من النكرة هو الاصل وان شئت قلت لقيته من قبل قبل تنوي الاضافة فيهما على ما بينته * ومثله قولهم من وراء وراء في الوجوه كلها * وقد ذكر سيبويه في قولهم (من عل) انه مضارع لقولهم من عل لانهما لما وقعا المعنى واحد على تقديرين مختلفين سماه مضارعه * فاما قوله * وقد علاك مشيب حين لا حين * فالمراد حين غير حين اي جاء المشيب في غير اوانه فادخل النفي على حد ما كان موجبا *

﴿ فصل ﴾

﴿ في قوله تعالى (ماذا قال آنفا) وفي احرف سواه يكثر البلوى به ﴾

﴿ قال ﴾ ابو زيد قال استنفت الكلام استنافا وابتدأته ابتداء او هما واحد وانشد

وجدنا آل مرة حين خفنا * جريرتنا هم الانف الكراما

ويسرح جارهم من حيث امسى * كأن عليه مؤتنفا حراما

﴿ قال ﴾ السكري الانف الذين يانفون من احتمال الضيم * قال شيخنا ابو علي فاذا كان كذا فقد جمع فعلا على فعل لان واحد انف انف بدلالة قوله *

وحمال المئين اذا الم * بنا الحدثان والانف النصور

ووجه هذا انه شبه الصفة بالاسم فكسر ها تكسيره فقالوا في جمع نمر نمر وانشد سيبويه * فيها عيائل اسود ونمر * وليس الانف والانف في البيتين مما في الآية في شيء لان ما في الشعر من الانف وما في الآية في معنى الابتداء ولم يسمع انف في معنى ابتداء وان كان القياس يوجبه *

﴿ فصل في قوله تعالى (ماذا قال آنفا) وفي حرف سواه يكثر البلوى به ﴾

﴿ وقد يجيء ﴾ اسم الفاعل على مالم يستعمل من الفعل نحو فقير جاء عن فقر والمستعمل افتقر * وكذلك شديد والمستعمل اشتد فكذلك قولك آنفا والمستعمل استنف فاما قوله كان عليه مؤتنفا حراما * فالمعنى كان عليه حرمة شهر مؤتنف حرام فحذف المضاف واقام الصفة مقام الموصوف * والتقدير ان جارهم لعزهم ومنعتهم لا يهاج ولا يضام فكانه في حرمة شهر حرام وقوله * ويأكل جارهم انف القصاع * فانه يريد انهم يؤثرون ضيفهم بافضل الطعام وخيره فيطعمونه اوله لا البقايا وما اتى على تقاوته فهذا جمع على انف مثل بازل وبزل وقابل وقبل * واذا كان كذلك قرئ قراءة من قرأ (ماذا قال آنفا) واما ماروى عن ابن كثير من قوله انفا فجوز ان يكون توهمه مثل حاذر وحذر وفاكه وفكه والوجه الرواية الاخرى آنفا بالمد كما قرأ عامتهم *

﴿ وقال ﴾ بعض اصحاب المعانى لا يمتنع ان يكون الباب الذى قسمه كله من اصله واحدا وهو التقدم ويكون الانفة من الانف الذى هو الجارحة وسميت به لتقدمه في الوجه * ثم جعل ما يؤنف منه من الذل كاضافة الانف وجدعه بين هذا ويشهد له قولهم بعير انف ومانوف اذا عقره فى الخشاش فانقاد لما اراد منه وفى الحديث المسلم هين لين ان قيد انقاد * وقد نسب الذل الى الانف في كلامهم حتى قيل هو يحمى انفه من كذا وهو حمي الانف والشاعر قال

* ولا نال انفامنه بالذل نايل *

﴿ وقال ﴾ ابو اسحاق في قوله تعالى (ماذا قال آنفا) اراد في اول وقت يقرب منا وقال الخليل انفت فلانا انفا كما تقول الذى قبل اى قبل كانه اراد نفته فانف انفا والمعنى حركته من اقرب وقته فابتداء هذا بيان ما رمى به الخليل * ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يريد ماذا قال فيما نفه وانفا ويكون انفته وانفا

من باب قم قائماً واشباهه * ويكون اسم الفاعل نائباً عن المصدر قال وايتنفت استنافا اول ما يبتدأ فيه والمستانف من الكلام والامر كذلك *

﴿ قال ﴾ احمد وعلى ما حررناه من كلام المترض وحكاية الخليل صح قراءة ابن كثير وتوجه اختياره اتفاغير ممدود قياساً وسماعاً ولم يكن متوهما فاعلمه *

﴿ ومن ﴾ الاحرف التي نداولها قوله تعالى (وادبار السجود) هو مصدر والمصادر تجعل ظروفا على ارادة اضافة اسماء الزمان اليها وحذفها كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان يريد في ذلك كله وقت كذا فحذف فكانه قال وقت ادبار السجود الا ان المضاف المحذوف في هذا الباب لا يكاد يظهر وهذا ادخل في باب الظروف من قولك ادبار السجود اذا فتحت وكانه امر بالتسبيح بعد الفراغ من الصلوة *

﴿ وقد ﴾ قيل اريد به الركعتان بعد المغرب * وادبار جمع دبر ودبر وقد يستعمل ظرفا نحو جئتك في دبر الصلوة اى في ادبار الصلوة * وقال

﴿ شعر ﴾

على دبر الشهر الحرام لارضنا * وما حولها جدب سنون تلمع

وقوله تعالى (ولما بلغ اشده) اى منتهى شبابه وقوته * واحدها شد مثل فلس اوشد مثل فلان ودى والقوم اودى اوشد مثل نعمه وانعم ومعناه قال مجاهد ثلاثا وثلاثين سنة و(استوى) معناه اربعين سنة قالوا واشد اليتيم ثماني عشرة سنة قال ابو زيد يقال هو الاشد وهى الاشد وفي القرآن (حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة) *

﴿ قال ﴾ الفراء الاشد هنا هو الاربعون اقرب اليه في النسق وانت تقول اخذت عامة المال اذ كله لا يكون احسن من ان يقول اخذت اقل المال او كله

وانشد المفضل في شد *

عهدي به شد النهار كانما * خضب اللبان وراسه بالعندم

وعند اكثر اصحابنا البصريين ان الاشد واحد وانه شاذ لانه لم يجئ افعل في الواحد *

﴿وقوله تعالى﴾ (احسن مقيلا) من القائلة وهو الاستكنان في وقت انتصاف النهار وجاء في التفسير لا ينتصف النهار يوم الجمعة حتى يستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فحين القائلة وقد فرغ من الامر فيقيل كل من الفريقين في مقره

﴿السنون﴾ التي دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها على مضر و قال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف * قال كان الناظر منهم يرى بينه وبين السماء دخانا من شدة الجوع ويقال بل قيل للجدب دخان حتى قيل في قوله تعالى (بدخان مبين) اى جدب ليبس الارض وارتفاع الغبار فشبه ذلك بالدخان * ومن مجازهم واتساعهم ارتفع له دخان الى السما * هذا البشر وذلك اذا علا *

﴿الباب الرابع عشر﴾

في اسماء الايام على اختلاف اللغات ومناسبات اشتقاقها وتثنيتها وجمعها *

﴿قال﴾ قطرب اسماء الايام السبت ـ والاحد ـ والاثنان ـ والثلاثاء ـ والاربعاء والخميس ـ والجمعة (فالاحد) ها هنا اسم واصله وحد وقد يكون صفة مثل قوله (بذى الجليل على مستانس وحد) * ومعنى الواحد الذي لا ثاني له وانما لم يثن وهو اسم لانه متى ثنى خرج من ان يكون واحدا فلذلك لم يقل وحدان

وابدال

وابدال الهمزة من الواو المفتوحة جاء في احرف معدودة (والاثنان) من ثنيت الشيء اذا ضعفته ثنيا ثم يسمى المثنى ثنيا ولا تقال في احد اثن لانه اذا افرد عما يثنى به لم يستحق هذا الاسم (فاما الثلاثاء) و (الاربعاء) (والخميس) فانها وان اريد بها ما يراد من اسماء العدد اذا قلت ثلاثة واربعة وخمسة فان في تغير الابنية لها قصد اوسيبويه قال احبوا في الاوقات ان يخصوها بابنية تلزمها من بين سائر المعدودات وشبهها بقولهم عدل وعديل ووزن ووزان في الفصل بين الاجناس * وحكى سيبويه هذا يوم اثنين مباركا فيه واستدل على تعريفه بانتصاب الحال بعده وفيه على هذا تعريفان *

﴿ الاول ﴾ (باللام) تعريف الحارث والعباس *

﴿ الثاني ﴾ (تعريف) العلمية والوضع كما ان عروبة والعروبة للجمعة كذلك (والسبت) سمي به قيل للراحة ومنه السبات النوم ويقال انسبت الرجل اذا اعترته سكتة * وقيل اصل السبت القطع * ومنه السبات لانه يحول بين المميز وصاحبه ويقطعه عن عادته وتصرفه ويقال سبتوا عنقه اذا قتلوه * والمنسبت من النخل ما يجري الارطاب في جميعه فكانه انقطع من حد البسر ويقال اضرب من النعال السبت وانما هي التي قد نثر شعرها * ويقال ان السبت انما سمي لما اخذ على اليهود في السبت ونهوا عنه في هذا اليوم مما هو مباح في غيره وانقطاع حكمه من حكم غيره ومن جعل السبت انما سمي به للراحة يقول قوله تعالى (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب) هو رد على اليهود في قوله تعالى (خلق الله السموات والارض في ستة ايام) آخرها يوم الجمعة واستراح في يوم السبت فرد الله ذلك عليهم وابطل قولهم * وسمي السبت شيارا واشتقاقه من شيرت الشيء اذا اظهرته وبينته ويقال شير اي حسن الشيارة

وهي ظاهر منظره ومن هذا قيل القوم تشاورون اى يظهرون اراءهم كان كل جماعة منهم يظهرون ماعندهم ويعرضونه * ويجوز ان يكون قولهم لخيار الابل الشيار من هذا الذي ذكرناه * (وقيل للاحد) اول لانهم جعلوه اول عدد الايام * وقالوا (للاثنين) اهون واوهد فاهون من الهون وهو السكون من قوله تعالى (يمشون على الارض هونا) واوهد يدل على هذا المعنى لان الوهدة الانخفاض كانهم جعلوا الاول اعلى ثم انخفضوا في العد * وقالوا (للثلاثاء) الجبار اى جبر به العدد واعظم به العدد وقوي لانه حصل به فرد وزوج *

﴿ وقال ﴾ الخليل سمي به في الجاهلية الجهلاء * وفي الخبر العجماء جبار والمعدن جبار * اي يهدر الارش فيه فهو يخالف المعنى الاول * وقولهم (للاربعاء) دبار لانه عندهم آخر العدد وقد تم باجرائه العقد الاول * ودبر كل شيء مؤخره وانما كان كذلك لان الخميس والجمعة والسبت سموها باشياء تصنع فيها فاستغنوا بها عن عددها وقيل (للخميس) مونس لانه يونس به لقربه من الجمعة وفي الجمعة التاهب للاجتماع * وقيل (للجمعة) العروبة لبيانها عن سائر الايام والاعراب في اللغة الابانة والافصاح والعرب شوك البهمى والواحدة عربة سمي بذلك لان الورق يسقط منه فيظهر الشوك * ﴿ فالتاويل ﴾ انه قد بان من الورق والعرابة عمل الخزم سمي به لانه يقال لثمرة العراب والواحدة عرابة وقد اعربت الخزم ويقال للمرأة الغزلة هي عربة وعروبة ايضا * ومنه قوله تعالى (انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا) وقيل العروبة المتحببة الى زوجها ويقال للمتهلل الوجه عرابه * وبير عربة كثيرة الماء * وقد قيل العروبة بالالف واللام وبغير الالف واللام كانه جعل علما وانشد فيه *

﴿ شعر ﴾

واذا

واذا ترى الرواد ظل باسقف * يوما كيوم عروبة المتطاول

روى يوما كيوم ويوما كيوم قال ولم يزل اهل كل دين يعظمونه و جعله متطاولا للعبادة فيه والمعنى واذا ترى هذا الحمار الوارد ظل له يوم طويل وطوله طول مكثه يميل بين الورود وتركه *واذا نصبت اليوم فالمعنى ظل الحمار يوما طويلا في هـذا الموضع *واذا رفع فالمعنى ظل باسقف يوم له وروى الارواد فكانه جمع ورد والمعنى اهل الاوراد او يجعل الورد للواردين *وقال القطامى فاتى بالالف واللام*

شعر

نفسى الفداء لاقوامهم خلطوا * يوم العروبة اورادا باوراد

(وتسمى الجمعة) حربة ايضا سميت بذلك لبياضها ونورها فهى في الايام كالحربة *

(وذكر اصحاب) السيران اولاد نوح عليه السلام عزموا على المسير في الارض ليروها و يختاروا منها لمطافهم واوطانهم فبدءوا بسيرهم في يوم الاحد فسمى الاول *(ثم لما كان اليوم الثاني) كان السير الذى شق عليهم في الاول اخف فسمى الاثنين اهون *و(في الثالث) جبروا ما تشعث من احوالهم بعد ما نزلوا فسمي لذلك الثلاثاء جبارا ولانهم جبروا ما كانوا خففوه من سيرهم فيما قبله فسموه جبارا* و(في الرابع) انتهوا الى عقاب وجبال فحجزتهم و منعتهم فادبروا وغيروا الطريق فسمى الاربعاء دبارا *و(في الخامس) تسهل الطريق ورأوا ما آنسهم فسمى الخميس مونسا *و(سميت الجمعة) العروبة لان كلمتهم اجتمعت وبان لهم من الرأى ما كان خافيا فتعربوا واتفقوا *فاذا جمعت السبت فيما دون العشرة اسبت و الكثير سبوت* واذا جمعت الاحد قلت في القليل احاد

وفي الكثير احود مثل جمل واجمال وجمال واسد واسود واساد * والاثنان لا يثنى فانه مثنى فان اردت تثنيته جئت بالمعنى فقلت هذان يوما الاثنين ولا يحسن مضى الاثنانان فيحصل الاعراب مرتين * قال قطرب ومع ذلك قد حكى * وفي الجمع ايضا تقول مضت ايام الاثنين الا انهم قد قالوا اليوم الثنى فلا بأس على هذا ان يجمع فيقول مضت اثناء كثيرة *

﴿ وحكى ﴾ عن بعض بني اسد مضت آثان كثيرة كانه جمع اثناء مثل قول واقوال واقاويل واسم واسماء واسامي فلا باس بذلك * قال وحكيت لنا مضت اثانين ولا وجه لهذا لانه من ثنيت الشيء فالنون الاخيرة لا مدخل لها فاما جمع الثلاثاء والاربعاء فثلاثاوات واربعاوات بالالف والتاء لان فيها علم التانيث وهو الهمزة بعد الالف كالف حمراء وصفراء *

﴿ وزعم ﴾ يونس انه يقال مضت ثلاث ثلاثاوات واربع اربعاوات على تانيث اللفظ ويقال ربعت الجيش اذا اخذت ربع القسمة منهم ولم يات على وزن المرباع في تجزية الشيء غير المعشار والمرباع المكان الباكر بالنبات * ومنه قوله * رزقت مرابيع النجوم وفي الاربعاء لغات اربعاء بفتح الباء واربعاء بكسر الباء والهمزة ويجمع على اربعاوات وارابيع وتقول ايضا ثلاثة ثلاثاوات واربعة اربعاوات على معنى التذكير لان اليوم مذكر وقال الشاعر *

﴿ شعر ﴾

قالوا ثلاثاؤه خصب ومادبة * وكل ايامه يوم الثلاثاء

﴿ وحكى ﴾ المفضل في الثلاثاء الاثالث في الكثير * وحكى في جمع الاربعاء الارابيع ايضا (واما الخميس) فاذا جمعته على اقل العدد كان على افعلة تقول ثلاثة اخمسة كما قالوا جريب واجربة وكثيب واكثبة ويجوز في القياس جمعه على

فعلان

فملان نحو خمسان كما قيل كثيب وكثبان ورغيف ورغفان *

﴿وقال﴾ يونس اخمسة في الايام واخماساء في الخمس تقول اذا اخذ الخمس قد اخذ اخمساء في ماله * (فاما الجمعة) فانها اذا جمعتها لادنى العدد كانت بالتاء ثلاث جمعات انبعت الضمة الضمة مثل ظلمات وان اسكنت فقلت جمعات وظلمات كما اسكن عضد وعضد وعنق وعنق جاز وان شئت فتحت فقلت ثلاث جمعات وظلمات * وقال النابغة *

ومقعد ايسار على ركباتهم * ومربط افراس وناد وملعب

وان شئت قلت ثلاث جمع كما تقول ثلاث ظلم وثلاث برم * وان شئت كان ذلك لكثير * ﴿وايام العجوز﴾ سبعة كما قال *

﴿ايام العجوز سبعة﴾

كسع الشتاء بسبعة غبر * ايام شهلتنا من الشهر
فبآمر واخيه مؤتمر * ومعلل ومطفئ الجمر
فاذا مضت ايام شهلتنا * بالصن والصنبر والوبر
ذهب الشتاء موليا هربا * واتتك واقدة من النجر

قال ابو سعيد سميت هذه الايام غبرا للغبرة والظلمة * و(الشهلة) العجوز * وآمر سميت بذلك لانه يامر الناس بالحذر منه * وسمي مؤتمرا لانه يأتمر بالناس اي يرى لهم الشر ويؤذيهم * ومنه قول امرئ القيس *

اجارن عمرو كاني خمر * ويعدو على المرء ما يأتمر

وسمي (صنا) لشدة البرد * و(الصن) البرد * وسمي (صنبرا) لانه يترك الاشياء من البرد كالصرة في الجمود وكل ما غاظ فقد استصبر * وسمي (وبرا) لانه وبر آثار الاشياء اي عفا * (والتوبير) المحو والاخفاء كتوبير الارنب وهو ان يمشي في حزونه لا يوقف على اثره * وسمي (مطفي الجمر) بذلك لان شدة البرد تطفي

الجمر * (ومملل) سمي بذلك لانه يملل الناس بتخفيف البرد * (والنجر) وقدة الحر ومنه قيل شهر ناجر * فهذا ما قاله ابو سعيد الضرير * ومن الناس من تقول في ايام العجوز هي المسترقة في اول الشتاء * ومنهم من يجعلها في آخر الشتاء وتسميها ايام الشهلة * ومنهم من يعدها خمسة * ومنهم من يعدها سبعة على ما تقدم ﴿ وحكى ﴾ ان الكسائي سأله الرشيد عن سببها فقال كانت امرأة من العرب قد اهترمت وكان لها سبعة اولاد فقالت لهم زوجوني زوجوني وهم يضربون عنها ولا يكترثون لها فانشأت تقول *

﴿ شعر ﴾

ايا بني انني لنا كحة * فان ابيتم انني لجامحه
هان عليكم ما لقيت البارحه * من الهياج وحكال الواحه

ويروى الفاضحه * وقيل ارادت بالواحة الواحمة اي المشتهية من قولهم وحمت المرأة توحم وحما وهي امرأة وحمى فقالوا لها بيتي لنا سبع ليال على ثنية هذا الجبل لكل ابن ليلة لنزوجك بعد ذلك فجاؤها بعد السابعة وقد انقضت *

(فمن عدها) سبعة فقال هي صن (١) وصنبر - ووبر - وآمر - ومؤتمر - ومملل - ومطفي الجمر - (ومن عدها) خمسة قال هي صن - وصنبر واختها وبر - ومطفي الجمر - ومكفي الظعن *

﴿ وقال ﴾ ابو سعيد الضرير سميت ايام العجوز لان العرب جزت الاصواف

(١) قال في القاموس (الصن) بالكسر اول ايام العجوز و (الصنبر) الثاني من ايام العجوز (والوبر) من ايام العجوز (وآمر) (ومؤتمر) آخر ايام العجوز (ومملل) كمحدث يوم من ايام العجوز (ومطفي الجمر) خامس ايام العجوز او رابعها ١٢ القاضي محمد شريف الدين المصحح عفي عنه

والاوبار

والاوبار موذنة بالصيف * وقالت عجوز منهم لا اجز حتى ينقضي هذه الايام فاني لا آمنها فاشتد البرد لها واضر عن قد جز وسلمت العجوز عالها *

﴿ وقال ﴾ احمد بن يحيى الصحيح ان العجوز عجلت بجز صوفها الحاجتها اليه وثقتها بالحر فجاء البرد وموتت غنمها وكانت سبعة فماتت كل يوم واحدة فمن جملها سبعة فلهذه العلة والاخبر دالعجوز زعابقي عشرة ايام او اكثر *

﴿ وقال ﴾ احمد بن يحي (معتدلا تسهيل) بازاء (برد العجوز) (والكسع) ضرب الضرع بالماء البارد حتى لا يدر وكسع الشتاء ضرب آخره بهذه الايام * و(الشهلة) العجوز وتشهل الغلام اذا تغير بخروج لحيته او لغير ذلك * قوله (بآمر) اى بيوم استمد فيه للبرد كانه امر بذلك * و(مؤتمر) اى ائتمر للذي امره بذلك فقبله وقوى برده * و(معلل) من العلل وهو شرب بعد شرب كانه جاء ببرد بعد برد (ومطفي الجمر) اى لشدة البرد لا يكون للجمر ثبات (والصن) المتكرر برد شديد (والصنبر) مثل ذلك (والوبر) يكون من الوبر الذي احتيج اليه من البرد (والوقدة) شدة الحر من الوقود وهو النار (والنجر) شدة العطش * (وشهر اناجر) تموز وحزيران *

﴿ وقال ﴾ الضرير في قول ابي عبيدة في الكسعة انها الحمير انه خطا لان الكسعة تقع على الابل والبقر العوامل والحمير والرقيق لانها تكسع بالعصا اى تساق او بالحبل فكيف جعلها حميرا وحدها * ومما يصدق ما قلنا قول الشاعر * في ايام العجوز كسع الشتاء * يريد كسعت ايام العجوز الشتاء كما تكسع السيقة الى حيث يرادبها ويقال ان يومنا الصنبر وهو القر * وقال غيره في شدة البرد الخرص والصنبر والزمهرير * وقال بعضهم ايام العجوز الصن و الصنبر وابن عمهما

الوبر والمضوضي في القبر والمسند اللامة الجمر * والمدخل الفتاة في الخدر * والمسلخ العجوز في الوكر *

﴿وقد﴾ سمت العرب الايام الخمسة باسماء كما خصت ايام العجوز باسماء وهي المنبر والمنزبر وقالب القمر * وحالق الظفر * ومدحرج البعر * قال ابو حنيفة اما ايام العجوز فهي عند علماء الحضر في نؤ الصرفة بعد انقضاء الجمرات وهي خمسة *

﴿وقال﴾ الكلابي هي بالبادية عند ثلاثة بعد سقوط الجمرة الآخرة من الجبهة نحو من سبع ليال قال وهذه الايام تسمي صفوان * والثاني الصافي وهو اشدها قرا * والثالث صفي وهو آخرها واول نهاره تشبه الاولين وآخر نهاره متباشر الناس بلينه * وروى غيره عن العرب اول يوم صفي * والثاني صفوان * قال وذلك اذا اشتد البرد * والثالث هام لانه يهم بالبرد ولا برد له * وقال ابو زياد فيما يقولون ايام العجوز ثلاثة وقد كان ايام العجوز لنا شهرا * قال وايام العجوز عند الجمهور سبعة وسقوط الجمرة الاولى عند العوام لسبع من شباط * وسقوط الجمرة الوسطى لاربع عشرة من شباط * وسقوط الاخيرة لاحدى وعشرين من شباط * واول ايام العجوز عندهم لخمس وعشرين من شباط وآخرها الثلاث من آذار *

﴿الباب الخامس عشر﴾

﴿في اسماء الشهور على اختلاف اللغات وذكر اشتقاقها وما يتصل بذلك من تثنيتها وجمعها﴾ وهو فصلان *

﴿فصل﴾

﴿معنى الشهر﴾ ان الناس ينظرون الى الهلال فيشهر وبه يقال محرم ومحرمات

ومحارم ومحرمات وانما سمي محرما لانهم كانوا يحرمون القتال فيه وصفر وصفران واصفار وسمي صفرا لانهم كانوا يغزون الصفرية وهي مواضع كانوا يمتارون الطعام منها وقيل لانهم كانت اوطانهم تخلو من الالبان ومن كلامهم نعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الفناء * ويقال صفرت عيبة الود من فلان اي خلت * قال

﴿ شعر ﴾

واذ صفرت عياب الود منكم * ولم يك بيننا فيها ذمام

﴿ ويقال ﴾ شهر (ربيع الاول) والاول فمن خفض رده على ربيع ومن رفع رده على الشهر * وكذلك شهرا ربيع الاولان والاول وشهور ربيع الاوائل والاول ـ وحكى ربيعا الاول واربعة الاول ـ وقالوا اربعة الا وليات والاول وربما (الآخر) واربعة الاواخر والاخر * وسميا ربيعين لارتباع القوم ـ اي اقامتهم * و (جمادى الاولى) وجماديان وجماديات وجماديا الاولى ـ وقالوا الاولين ـ وجماديات الاولى والاول والاوائل ـ و (جمادى الاخرى) والاخريين وجماديات الاخرى والاخر والاواخر * قال الشاعر

اذا جمادى منعت درها * زان جنابى عطن معضف

ويروى قطرها وانما يصف نخلا فيقول اذا قلت الامطار ولم يكن عشب فزين الابل اعطنة الناس فان جنابي يزينه النخل لحمل اعطانها امنانها (والمعضف) يقال نخلة معضفة اذا اكثر سعفها * ورواه بعضهم معصف بالعين والصاد يقال مكان معصف اى كثير العصف وهو التبن والاجود الاول والاصح * (وقال البصريون والكوفيون) جميعا الشهور كلها ذكران الا جمادى لجمود الماء فيها ويقال (رجب) ورجبان وارجاب واراجيب وارجبة وسمي رجبا لترجيبهم

آلهتهم فيه والترجيب ان يعظموها ويذبحوا عنها وكانوا يعظمون الشهر ايضا وقال الشاعر * لا بل من اجل وارجب * ويقال له شهر الله الاصم ومنصل الال بعدما مضى غير داداء وقد كاد يذهب و ذلك لقعودهم فيه عن الغزو والكف عن الغارة فلا يسمع فيه قعقعة سلاح ولا تداعي ابطال ولا استصراخ لغارة ويقال رجبت الامر اذا هبته وعظمته ومنه قيل في المثل انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب *

﴿ وقال ﴾ ابو داود * صادفن منصل الة في فلتة بجر بن سرجا * ويقال لليلة التى لا يدرى اهي من الشهر الحرام او الحلال فلتة * و(شعبان) وشعبانات وشعابين وسمى شعبان لتشعب القبائل فيها واعتزال بعضهم بعضا *

﴿ ورمضان ﴾ ورمضانات ورماضين وسمى رمضان لشدة وقع الشمس وتناهي الحر فيه ويقال هذا شهر رمضان وهذا رمضان وقال *

﴿ شعر ﴾

جارية في رمضان الماضى * تقطع الحديث بالايماض

﴿ اى اذا ابتسمت ﴾ قطع الناس حديثهم ناظرين اليها والى ثغرها ومستملحين كلامها ومثل هذا قول الاخر *

ديار التى كادت ونحن على منى * تحل بنا لولا نجاء الركائب

﴿ والمنى ﴾ كادت تصرفنا عن مقصدنا اشتغالا لولا استعجال الناس * قال الفراء وكان ابو جعفر الفارسي يروى عن المشيخة انهم كرهوا ان يجمع رمضان يذهبون الى انه اسم من اسماء الله تعالى والله اعلم بهذا *

﴿ وشوال ﴾ وشوالان وشوالات وشواويل وسمى بذلك لشولان الابل باذنابها عند اللقاح ويقال سمي بذلك لان الالبان تشول فيه وتقل * يقال شال

اللبن

اللبن وشال الميزان اذا خفا *

﴿ وذو القعدة ﴾ وذوات القعدة وذوات القعدة سمى بذلك لقعودهم في رحالهم لا يطلبون كلأ ولا ميرة *

﴿ وذو الحجة ﴾ وذوات الحجة لحجهم وقالوا ذواتا القعدتين وذوات القعدات وكذلك قيل في ذي الحجة ويقال شهر ناجر لشدة الحر ومنه نجر من الماء اذا جعل يشرب فلا يروي وانشد *

﴿ شعر ﴾

ويوم كان الشمس فيه مقيمة * على البيد لم تعرف سوى البيد مذهبا

ويوم على قوسين في شهر ناجر * سيت لاصحابي وداء منشبا

﴿ شبه ﴾ وشي ردائه بافواق النشاب وهي السهام * ﴿ وقال ﴾ الاصمعي شيبان وملحان اسمان لشهري قماح وهما الشهران اللذان يشتد فيهما البرد سمي شيبان لابيضاض الارض بالثلج كذلك ملحان ماخوذ من الملحة وهو البياض *

﴿ وقال ﴾ قطرب يقال لجمادي الاولى وجمادي الآخرة شيبان وملحان من اجل بياض الثلج وقال قولهم مات الجندب وقرب الاشيب اي قرب الثلج * وقال الكميت *

اذا امست الآفاق حمرا جنوبها * لملحان او شيبان واليوم اشهب

﴿ وذكر ﴾ المفضل ان من العرب من يسمى المحرم (المؤتمر) و الجميع مآمير ومآمر * قال الشاعر *

لولا ايثاري بكم في المؤتمر * عزمت امري للفراق فانتظر

وقال آخر *

نحن اجزنا كل ذيال قتر * في الحج من قبل وادى المؤتمر

واشتقاقه يجوز ان يكون من شيئين (احدهما) انه يؤتمر فيه الحرب قال * ويعدو على المرء ما يأتمر * والآخر ان يكون من امر القوم اذا كثروا فكانهم لما حرموا القتال فيه زادوا واكثروا * ويسمى صفر ناجرا والجمع نواجر * قال

صبحناهم كاسا من الموت مرة * بناجر حين اشتد حر الودائق

وقال الكميت *

قطع التنائف عايداتك * في وديقة شهر ناجر

ويكون تسميتهم اياه بذلك من شيئين (احدهما) ان يكون من النجر والنجار وهو الاصل فكانه الشهر الذى يبتدأ به الحرب ومنه قيل لجادة الطريق المنجر قال ركبت من قصد الطريق منجره (والآخر) ان يكون من النجر وهو شدة الحر فيكون وقوع حرارة الحرب والحديد فيه * ومنه قوله كل نجار ابل نجارها وكل نار المسلمين نارها ويسمى ربيع الاول (خوان) مخفف * وقال الفراء بعضهم يقول خوان والجميع اخونة وخوانات * قال لقيط الايادى *

وخاننا خوان في ارتباعنا * فانفد للسارح من سوامنا

و قال الآخر *

وفي النصف من خوان ودعوننا * بانه في امماء حوت لدى البحر

واشتقاقه من الخون وهو النقص لان الحرب يكثر ويشتد فيه فيتخونهم اي ينتقصهم * ويسمى ربيع الآخر (وبصان) مضموم خفيف وقال الفراء بعضهم يقول بصان وبعضهم يجعل الواو اصلا فيقول وبصان فيجزم الباء والجميع بصانات وابصة * قال *

وحيان بصان اذاما عددته * وربك لعمرى في الحساب سواء

واشتقاقه من الوبيص وهو البريق او من البصيص * وانشد *

﴿ شعر ﴾

ويوم كان النار يوقدها له * هواجر وبصان عسفت به الحرقا
على ما يرى الضبعين يشبه دالجا * احال بدلويه على حوضه دفقا

ويسمى جمادى الاولى الحنين وبعضهم يقول الحنين والجميع احنة * قال المهلهل *

اتيتك في الحنين فقلت رني * وماذا بين رنى و الحنين

وقال *

وذو النحب يوويه فيوفي بنذره * الى البيض من ذاك الحنين المعجل

﴿ واشتقاقه ﴾ من الحنين لان الناس يحنون فيه الى اوطانهم *

﴿ ويسمى ﴾ جمادى الآخرة رنى وورنة بجزم الراء * قال الفراء هكذا السماع لبعضهم وغيره يقول رنة مثل ورنة و الجمع ورنات * قال *

واعددت مصقولا لا يام ورنة * اذا لم يكن للرمي والطعن مسلك

﴿ ومن قال ﴾ رنة قال في جمعه رنات مثل زنة وزنات فامارني فسمى به لانه يعلم فيه ما تحت حروبهم (والرني) الشاة الحديثة النتاج وامارنة وورنة فمشتق من ارن يارن اذا نشط وتحرك فابدل الواو من الهمزة وكانه اريد الوقت الذي يتحركون فيه للغزو فورنة مثل وجهة ورنة(١) مثل جهة * وقال *

مدرح الريح تربعن ورنة * اذا عاقل وصفن برومان
فالمايرقلما دنا الهبان الشتاء عمن احرجه الحاجر *

﴿ ويسمى ﴾ رجب الاصم والجميع صم * قال *

(١) ورنة في القاموس اسم ذى القعدة ــ محمد شريف الدين عفى عنه

يارب ذي خال وذي عن عمم * قد ذاق كاس الحتف في الشهر الاصم

وانما سمي به لتركهم الحرب حتى لا يسمع فيه صلصلة حديد *

﴿ ويسمى ﴾ شعبان (وعلا) بكسر العين والجمع اوعال * قال الفراء وبعضهم يقول وعلان * ويقال وعل ايضا وهو الملجأ يقال مالى عنه وعل اى ملجأ ولم اجد اليه وعلا اى سبيلا وكانه سمي الشهر به لان الغارة كانت تكثر فيه فيلتجى كل قوم الى ما يحصن به * والتو عل التوقل ومنه اشتق الوعل والمستوعل من الحمير المحترز *

﴿ وقال ﴾ و (يسمى رمضان) (ناتق) والجميع نواتق * قال *

وفي ناتق اجلت لدى حومه الوغا * وولت على الادبار فرسان خثعما

وانما سمي بذلك لانه كان مكثرا لهم الاموال يقال نتقت المرأة اذا كثرت الولد والنتق الجذب ايضا كانه كان يجذب الناس الى غير ماهم عليه * قال الراعي *

وفي ناتق كان اصطلام سراتهم * ليالي افنى القرح جل اياد

نفوا اخوة ما مثلهم كان اخوة * لحى ولم يستوحشوا الفساد

﴿ ويسمى شوال ﴾ عاذلا والجمع عواذل * قال تابط شرا *

شهب الوصل عاذلي بعد هجري * حبذا عاذل اتى خير شهر

يا ابنة العامري جودي فقد عيل * على القرب والنوى منك صبري

* وقال *

ابونا الذي اسمى الشهور لرمزه * فعاذل فينا عدل وعلان فاعلم

وهذا البيت شاهد لشعبان وشوال جميعا * وقال زيد الخيل في وعل *

هيهات هيهات ريات الكلال * قد كان ادنى متوعد منك وعل

*قد مر شهران ولم يات الرسل *

﴿وكانه سمي﴾ بذلك لانه كان يقذلهم على الاقامة وقد حلت الحرب والغارات *

﴿ويسمى﴾ ذوالقعدة هواعا والجميع اهوعة وان شئت هواعات * قال *

﴿شعر﴾

وقومى لدى الهيجاء اكرم موقعا * اذا كان يوما من هواع عصيب

وقيل له ذلك لانه كان يهوع الناس اى يخرجهم من اماكنهم الى الحج و يقال هاع فلان يهوع هوعا اذاقاء وتهوع وما يخرج من حلقه هواعة

﴿ويسمى﴾ ذوالحجة (برك) وجمعه بركات ولك ان تفتح الراء * قال *

اعن لى على الهندى مهلا وكرة * لدى برك حتى تدور الدوائر

يعنى بالهندى سيفه (والمهل) دردى الزيت (والكرت) البعر اى احفظ سيفى من الصداء واصقله بذلك وكان الشهر سمى بذلك لانه معدول عن بارك وكانه الوقت الذى يبرك فيه الابل للموسم وجائز ان يكون مشتقا من البركة لانه وقت الحج فالبركات تكثر فيه واصل البركة من الثبات ومنه برك البعير *

﴿وقال﴾ الدريدى والشهور اسماء غيرها بلغة العرب العاربة وهم كانوا يسمون (المحرم) موجبا * و (صفرا) موجزا * و (ربيع الاول) موردا * و (ربيع الآخر) ملزجا و (جمادى الاولى) مصدرا * و (جمادى الآخرة) هوبرا * و (رجبا) مويلا * و (شعبان) موهبا * و (رمضان) ذيمرا * و (شوالا) جيفلا * و (ذاالقعدة) محلسا * و (ذاالحجة) مسبلا * وكانوا يبدءون من السنة رمضان وقد نظم بعضهم المحدثين اسماء الشهور فقال *

شعر

اردت شهور العرب في جاهلية * فخذها على سرد المحرم يشترك
فموتمر يأتي ومن بعد ناجر * وخوان مع وبصان يجمع في شرك
حنين ورني والاصم وعاذل * وناتق مع وعل وورنة مع برك

وقال احمد بن يحيى انما خصت العرب شهر ربيع وشهر رمضان يذكر شهر معهما من دون غيرهما من الشهور ليدل على موضع الاسم كما قالت العرب ذو يزن وذو كلاع فزادت ذو ليدل على الاسم والمعنى صاحب هذا الاسم * قال ويصغر جمادى على جميدى وجميدى وجميدة وجمادة وجمادية كما قالوا احبارى وحبيره و كان الحكم ان يقال في هذا شهر الربيع الاول وشهر الربيع الآخرة الا انه مما اضيف فيه المنعوت الى النعت مثل دار الآخرة وحق اليقين وصلوة الاولى ومسجد الجامع حكى ذلك الكسائي واللحياني **

(و حكى) احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي ان جمع ربيع المطر اربعة وربيع النهر اربعاء * وجمادى الاولى والآخرة على ما يجب لانه اتبع فيه النعت المنعوت ولم يضف اليه ومنهم من يجيز جاء رمضان ولا يذكر الشهر ولفظ القرآن (شهر رمضان) وحكي الخارزنجي انه يقال في جمع ربيع الاول وربيع الآخر هذه الاربعة الاوايل والاربعة الاواخر والربعة اقصى غاية العدد وانشد فيه *

* ام الفوارس بالدبداء والربعة *

فصل

(اعلم) ان سرار الشهر آخره وفيه لغات يقال سرار الشهر وسراره و سره وسرره *

ويزيد النوء عند هم غزارة وحمدا اذا كان في سرار الشهر * لذلك قال الراعي

تلقى

تلقي نوءهن سرار شهر * وخير النوء مابقي السرار

* وقال الكميت *

هاجت له من جنوح الليل رائحة * لا الضب ممتنع منها ولا الورل

في ليلة مطلع الجوزاء اولها * دهماء لا قرح فيها ولا رجل

(قوله) لا الضب البيت يعني السيل يدخل عليهما فيستخرجهما البلوعه النجوات وذلك ان الضب والورل يرفعان مكانهما عن مجرى السيول (وقوله) لا قرح يريد انهما من السرار فلا ضوء في اولها ولا في آخرها * وقال الحطية *

﴿ شعر ﴾

باتت له بكثيب حربه ليلة * وطفاء بين جماد يين دورا

وهي الليلة التي لا يدرى من اي الشهرين يكون مشكوكا فيها وقد يحمد ان يكون في اول الشهر ايضا * قال الكميت *

والغيث بالمتالقات * من الاهلة في النواحر

النواحر جمع ناحرة وهي الليلة التي تنحر الشهر ويقال لها ايضا النحيرة * قال ابو حنيفة واختلف فيها فزعم بعض اهل العلم انها اول ليلة من الشهر يذهب الى انها في نحره وزعم غيره انها آخر ليلة من الشهر لانها تنحر الشهر الداخل قال ولا اظنه قال هذا الا لان يجمل الاختيار في السرار لانه اشهر لكنه قد جاء بالمتالقات من الاهلة وجاء ايضا وافق غرة شهر نحيرا ولا يقال غرة الا وهي ليلة الهلال وقد قال الفرزدق * في ناحرات سرار بعد اهلال * فجعلها من السرار وجعلها ناحرة وجعلها بعد الاهلال * قال فان كانت هذه الرواية صحيحة فلا اعلم لها وجها الا ان الليلة دخلت وهي من السرار لان ما بين استسرار القمر الى ان يرى الهلال سرار كله فدخلت وهي من السرار ثم رؤي فيه الهلال فصارت نحيرة وصار

مافيها من غيث بعد الاهلال هذا اقرب ما اعرف منها * وان كانت الرواية كما زعم آخرون انها قبل الاهلال فهذا ما لا كلام فيه * ويكون حينئذ مثل قول الراعي *

﴿ شعر ﴾

وصردة وطفاء وافق نوءها * قبل الهلال بديمة دبجور

ويكون حينئذ في السرار المحض * فاما قول ابن احمر *

ثم استهل عليها واكف همع * في ليلة نحرت شعبان اورجبا

فانه يحتمل المعنيين جميعا هذا ان كانت النحيرة معروفة عند العرب انها اول ليلة في الشهر * وقيل في قول الشاعر *

كان ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

مثل قول الكميت لان ابن المزنة هو الهلال وقول ابي وجزة *

جيران دان من الجوزاء منحور * فليس هو من النحيرة بل هو مثل قول الراعي

فمر على منازله فالقى * بها الاثقال وانحر انتهارا

اي يشقق بالماء وتمشق فعلى هذا مذهب العرب في اختيار السرار والغرة * قال ابو حنيفة وقد قال ابو وجزة في ليلة لتمام النصف من رجب *

* خوارة المزن في اقتادها طول * فلا اعرف احدا وافقه على هذا الاختيار ولا اعلمهم حمدوا المحاق بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر * وقال الاخطل *

﴿ شعر ﴾

فان يك كوكب الصمعاء نحسا * به وافت و بالقمر المحاق

وتزعم الهند فيما يحكي عنها ان النحوسة ابلغ في الامطار وانما النحوسة عندهم مادام القمر مستسرا محترقا فاذا فارق الشمس ذهبت عنه النحوسة لانه قد خرج عندهم من الاحتراق والعرب تقول اذا نأت النجوم بغير مطر خوت

تخوى خيا وخويا واخوت تخوى اخواء * فاذا امحلت فلم يكن فيها مطر فذلك الخى والاخلاف فاذا لم يخلف قيل صدقت وقد صدق النوء اذا كان فيه مطر وما كان فيها من امطار او بوارح فهى الهيوج والواحد هيج * قال الاصمعى تقال هذا فى الهيج المتقدم * وقال ذو الرمة

فلما رأين القنع اسفى واخلفت * من القصريات الهيوج الاواخر

(القنع) المكان الذى انخفض وسطه وارتفع جوانبه واسفى وصف نساء دفعن الى بوارح * وقال آخر *

ونار وديقة فى يوم هيج * من الشعرى نصبت لها الجبينا

﴿ قال ﴾ ابن الاعرابي العرب تسمى نجوم الاسد كواكب النحوس لشدة ردها * وقال عمر بن اللجاء * ﴿ شعر ﴾

لما خشيت كبة التنكيس * وقحم السير عرمرميس
خنست فى الباقل والخليس * واقتحمت كواكب النحوس
والكيس احيانا مع الخنوس * حتى وضعت غدوة دريس

اخبر انه اقتحمت كواكب النحوس فسقطت فوضع ثوبه غدوة ولم يخف البرد وقوله (خنست) فى الباقل اى لم اتجع و(الباقل) البقل والخليس من نبات البقل فيه رطب ويابس ومنه قولهم اخلس الانسان اذا خالطه شيب * وانشد *

قوم ابا الجهم صدور العيس * اما ترى البرق على خليس

رأى ان يقع الندى والعرب تقول اذا سبق الندى للقر * فلذلك عام خصب يستحبه العرب ويقولون اجد حت (١) السماء ويزعمون انه من علامات الحياء قال سهيل المدلجى * واسد الشتاء ناعدج * واذا سبق القر الربيع خشوا ان يكون ذلك العام جدب *

---

(١) فى القاموس مجاديح السماء انواءها ـ المصحح

﴿الباب السادس عشر﴾

﴿في اسماء الدهر واقطاعه وما يتصل بذلك﴾ * وهو فصلان *

﴿فصل﴾

﴿قالوا﴾ الازلم الجذع والازنم الجذع حكي باللام والنون وانشد قطرب *

انى ارى لك اكلا لا يقوم له * من الاكولة الا الازلم الجذع

﴿قال﴾ وبعضهم يرويه الازنم بالنون فمن قال الازنم اراد ان الاوقات التي يعرض فيها كالزنمات له تشبيها بزنمات الشاة وهي الزوائد المعلقة من حلقها ومن تحت حنكها * ومن قال الازلم اراد انه سريع المر والتقلب يقال ازلأم به اذا اخذه وعدا به مسرعا * ومنه قوله * ام قيد فازلم به شاء والعنن * اراد انه لا يسمع ان قدفات به الموت وسبق وطار * ومنه قيل للقدح الزلم لخفته في جولانه وهذا كما قيل في صفاته قدح زلول ودروج ومعنى الجذع انه لا يهرم *

﴿وزعم﴾ الفراء ان الاصل هو الازنم من الزنمة وان اللام مبدلة من النون وحكى الخليل ان الزلم يكون زائدة في حلق المعز فان كانت في الاذن فهي زنمة والنعت ازلم وازنم فعلى هذا يكون المعنى فيهما على طريقة واحدة وهو ما ذكرناه من تشبيه الحوادث بالزنمات * ويجوز ان يكون سمى الدهر ازلم تشبيها بالزلم يكون من القداح لانها على غرار واحد * وكذلك الليالي والايام تجيء على مثال واحد ولذلك جاء في المثل ما اشبه الليلة بالبارحة فكان الزلم هي القطع والقد * ولذلك قيل هو العبد زلمة اى قده قد العبيد ويقال رجل مزلم اي يشبه القدح في الخفة والنظافة *

﴿ومن اسمائه المسند﴾ ويقال لا افعله آخر المسند والى المسند وبد المسند والمعنى الى ان يسند الدنيا الى الآخرة كان المراد آخر الوقت المسند والى

الوقت

الوقت المسند ويجوز ان يكون لما اسندت الحوادث اليه لاعتقادهم انه الجالب لها والسابق سمي مسند اوكان يجب ان يقال المسند اليه فحذف اليه تخفيفا *

﴿ ومن اسمائه عوض ﴾ يقال لا افعله عوض العايضين ودهر الداهرين قال الاعشى *

رضيعي لبان ثدي ام تقاسما * باسحم داج عوض لا نتفرق

و(عوض لا نتفرق) يفتح ويضم وقد جاء عوض كلمة يقسم بها يقال عوض لا يكون ذلك ابدا * وروى بيت الاعشى (باسحم داجي العوض) وفسر على ان عوض كل شئ جوفه * ويستعمل في الزمان فيقال عوض الليل اي منتناه ﴿ وحكى ﴾ بعضهم ان عوض اسم للصنم وانشد * (حلفت بمائرات حول عوض) وقال بعضهم يجوز ان استعمالهم اياه في القسم من حيث كان في الاصل اسما للصنم فاما استحقاقه للبناء فمن حيث كان متضمنا معنى لام التعريف فمن فتحه فلان الفتح اخف الحركات ومن ضمه فلانه شبه بقبل و بعد *

﴿ قال ﴾ الشيخ ويجوز ان يكون عوض في الاصل مصدر عاضه يعوضه عوضا وعياضا * وجعل اسماء للزمان والمعنى ما عوض الدهر الناس من ايامه لان الدهر ليل ونهار يتعاقبان ويتعوضان * والعوض والعياض والعوض البدل ويقال هو عوض لك و عياض لك اي عوض *

﴿ و المصادر ﴾ تسام مقام اسماء الفاعلين والمفعولين * ومعنى العايضين الناس المقيمون في العوض فاما قوله * وهل عائض مني وان جل عائض * فالمراد به هل معط للعوض مني بمعط وان جل امره وعظم شانه * والمعنى لا يفي عوض من الاعواض بي وان جل لاني اكون افضل من كل عوض * ويقال عضته كذا فاعتاضه كما يقال وهبت له كذا فاتهبه وقضيته الدين فاقتضاه * وعلى

هذا قيل في الشيء هذا لا يعتاض منه وانشد صاحب العين *

﴿شعر﴾

يا ليل اسقاك البريض الوامض * والديم الغادية الفضافض
هل لك والعارض منك عائض * في هجمة يعذر منها القابض
* سدس وربع تحتها فرائض *

اي هل لك في العارض منك على الفضل قال كان من قصته ان رجلا خطب ليلى فقال اعطيك مائة من الابل يدع السائق منها اذا ساقها بعضا لكثرتها فلا يطيق شلها وانا معارضك اي معطيك الابل مهرا وانا آخذ نفسك فانا عائض قد عضت اى صار العوض كله لى فالفضل في يدى * ومنه قولهم لا افعله يد الدهر وجدى الدهر فمعنى يد الدهر اى ما كان للدهر يد اى حكم كما تقول لفلان في هذا يد اى ملك وامر ومعنى جدى اى ما كان للدهر جدى اى عطية *

﴿ومن﴾ اسمائه الابض وقال * في سلوة عشنا بذاك ابضا * اى دهرا * وقال بعضهم الابض في الاصل جمع اباض ويخفف ويثقل وهو الحبل يعقل به البعير فاذا قلت لا افعله ابضا * فالمعنى ما كان للدهر سبب * قال الشيخ اقرب من هذا ان يكون من الابض وهو العقل والشد كان المراد في زمان عقد علينا لا انفكاك منه * ويكون الابض في انه مصدر والابض في انه المابوض كالسد والسدة والعقد والعقدة * ويجوز ان يكون سمى بذلك لانه يضعف ويقيد بالهرم ويقال للدابة والطير اذا اصابه عنات فلم تسلس انه لمو تبض النسا وابوض النسا * قال *

وظل غراب البين موتبض النسا * له في ديار الجارتين نعيق

﴿وقال﴾ * ابوض النسا بالنسمين خسوف * ولا افعله ما اختلف الجرة والدرة اى ابدا لان الدرة الى اسفل والجرة الى فوق *

﴿ومنه﴾

﴿ ومنه ﴾ الابد والابيد ويقال لا افعله ابد الابيد وابد الآباد وابد الآبدين وابد الابد وابد الابدية والمعنى اقامة الدهر ومكثه والاضافة فيه على طريق التاكيد والابد المقيم الذى لا يبرح واوابد الشعر سميت اوابد لبقائها على مر الايام وانشد

﴿ شعر ﴾

صار لطول الدهر من ابادة * كمهرق لم يبق من مداده

* غير بقايا نونه وصاده *

قولك ابد الاباد كقولك دهر الدهور وابد الآبدين كدهر الداهرين اى دهر الناس المقيمين في الدهر وابد الآبد كدهر الداهر ومن امثالهم اتى ابد على لبد للشئ وقد مضى وانقطع ولبد اسم لنسر لقمان

﴿ ومن ﴾ اسمائه الطيل والطول قال * وان بليت وان طالت بك الطيل * ويروى الطول وانما اخذ من الطول ويقال لا اكلمك طول الدهر وانما انث الشاعر الطيل ردا على المعنى كما وانث الالف اذا اريد به المدودة

﴿ ومن ﴾ اسمائه المنون وهو من مننت اى قطعت ويقال حبل منين اي مقطوع * قال ابو ذويب *

امن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

* فان قيل * ما باله ذكر المنون وهو والمنية سواء وانت اذا روتها وريبها قات انثه لانه اريد المنية * قلت * المنون ويراد به الدهر يشبه اسماء الاجناس ولذلك لا يجمع وكما لم يجمع لم يونث ايضا واذا اريد به المنية اشبه اسم الفاعل فاجرى مجراه في التانيث به لمعناه ويقال ما فعلته قط *

﴿ قال ﴾ ابن السكيت فيه ثلاث لغات قط بالفتح والتشديد وضم القاف

والتشديد وفتح القاف وتخفيف الطاء اذا كانت بمعنى الدهر * واذا كان بمعنى حسب فهي مفتوحة ساكنة واصله من قططت اي قطعت والمعنى ما فعلته قطع دهري كله وابدا في المستقبل بمعنى قط في الماضي * ويقال لا افعل كذا ما سمى ابنا سمير يعني الليل والنهار ولا افعله ما سمر السمير وهم الناس يسمرون بالليل وما اختلف ابنا سمير ولا افعله السمر والقمر اي ابداً * وحكى جاء بالسمر والقمر ابو سعيد وقال معناه بالنور والظلمة كما قال جاء بالضيح والريح ويقال السمير الدهر وابناه الليل والنهار * وقيل الغدوة والعشي * وقيل في السمر انه ظل القمر فضم النهار الى الليل * وقيل السمر الظلمة والمقيم فيه سامر * ومنه السامرة والسمر حديث القوم بالليل *

﴿ وقالوا ﴾ لا افعله حري وحاري دهر وحيري دهر بتسكين الياء * والمعنى ما حار الدهر اي رجع ويجوز ان يكون من حار الدهر يحير اي اقام ويقال حيروا بهذا الموضع اي اقيموا * قال بعضهم ومنه سميت الحياة * وحكي حير الدهر جمع حيري كما قيل زنجي وزنج وعربي وعرب *

﴿ ويقال ﴾ لا آتيك سجيس عجيس اي الدهر قد يصرف فيقال عجيس اي الدهر فقوله عجيس يجوز ان يكون من عجسه اي قبضه وحبسه * ومنه معجس القوس اي مقبضه وعجاساء الليل ظلمته لانها تحبس الناس ويكون المعنى ما بقي الدهر وحبس على اهله * ويجوز ان يكون من عجس الليل وعجيسه اي آخره * ومنه تعجس عن القتال وعجس اي تأخر فيكون المعنى آخر الدهر * وسجيس فعيل ويفيد الامتداد على حاله وسنج وسجسج وسجس في طريق * وفي الحديث نهار اهل الجنة سجسج * اي معتدل متصل لا آفة فيه * وقال الاعشى *

قيس سجسج سباب اذا هبطت * به السهل وفي الحزن مرجلا فجلا

﴿ قال ﴾

﴿قال﴾ ابو عبيدة السجسج اللين المروض والساب من الارض مسايل صغار وكذلك السيب وروى ابو عمرو الشيباني سجسا مسجاً اذا هبطت وقال السجس السلس المتمادة بتغير والمعنى ان هذا البعير اذا سار في السهل امتد في السير على حاله وهو في الحزن مرجل اى رجيل قوي المشي * ويروى مرجما ومرجلا فعلى هذا جعل سجيس الدهر لامتداده وسلاسته في الاتصال والاستمرار * ومن قال سجيس عجيس جعل الاول مع الثاني كالشيء الواحد وبناءهما لتضمن معنى حرف الجر كان الاصل سجيسا العجيس فحذف حرف الجر وضمن الاول والثاني معناه ومن اضاف الاول الى الثاني كان امره ظاهرا وقالوا لا كلمك آخر الاوجس وسجيس الاوجس اي آخر الدهر وسجيس الليالي * قال تابط شرا *

هنالك لا ارجو حياة تسرني * سجيس الليالي مسبلا بالجرائر

اي ما اتصل الليالي وانقادت على حالة * والاوجس جمع وجس وهو ما يحصل في النفس من ذعر وفزع لصوت او حركة * ومنه توجس الوحشي وفي القرآن (فاوجس في نفسه خيفة موسى) * فكانه سمي الزمان بالحوادث المفزعة فيه اوجعل اقطاع الزمن يجس ويحدث بمنكرات الامور حالا بعد حال *

﴿وذكر﴾ بعضهم الحوب في اسماء الدهر قال ويجمع على احوب واحواب وحوبة كما قالوا اعصر وعصر ة ودهر ودهرة وغصن وغصنة وقرد وقردة وكانه من الشدة والعظم لان الحوب الاثم الكبير ويقال يحوب الصائح اذا اشتد صياحه * قال الخليل الحوبا روح القلب لانه ملاك الحي *

﴿ومن﴾ اسماء الدهر الخبل والتخبيل الزمانة والخبل الفساد ويقال خبل خابل * قال * فالم سليط اللوم خبلا خابلا * فالخابل المفسد وانما سمي الدهر

مخبلا لانه اما بهرم واما بقتل * قال الحارث بن حلزة *

* فضعی قناعك ان ريب مخبل افنى معدا *

وبقال ﴿ لا افعله سن الحبل اى دوامه وبقاءه لان سنه من لحيه وليس عركب فيه فلا يسقط ولا افعله مالالات الفراء باذنابها ويقال الفور وهى الظباء وما مصع الظبى بذنبه * وقال الاصمعى الفور لا واحد له من لفظه ولا افعله ما حنح ابن ابان ويقال لقيته اول ذات يدين اى اول شئ * واما اول ذات يدين فاني احمد الله وآخرذى يدين وذوات يدين اى اول ما ياذن *

﴿ والفطحل ﴾ يقال للزمن القديم قال * او عمر نوح زمن الفطحل * ويقولون حين كانت الحجارة رطبة وقد مضى ذكره

﴿ ولا آتيك ﴾ هبيرة بن سعد وابو ما ابن هبيرة اى ابدا وقال الاصمعي يقال في مقالة اغببت الزيارة اغتمت الزيارة بالغين المعجمة اى اكثرت قال وقالوا كان العجاج يغتم اى يطيل الشعر ويكثر ويقال اشوى الدهر كذا اى تركه وهو من قولهم فلان اكثر الناس شواية اى بقية من قومه وما اشوى لنا الدهر له

﴿ وحكى ﴾ الدريدي لا آتيك حد الدهر وعجيس الدهر وسجيس الاوجس وسجيس الحرس وسجيس الابض *

﴿ وحكى ﴾ غير واحد جير مبنية على الكسر يراد به الدهر وربما اجروها مجرى القسم يقال جير لا فعلن كذا اى حقا لافعلن وانشد *

﴿ شعر ﴾

انى جير وان عزرهطى * بالسويداء الغداة غريب

﴿ ومن ﴾ اسماء الدهر الحزو والملاوة وقد تقدم القول فيه وذكر ابن الاعرابي قال انشدني المفضل *

﴿ شعر ﴾

﴿ شعر ﴾

وفي بني ام زبير كيس * على الطعام ماغبا غبيس

﴿ قال ﴾ الغبيس الدهر وغبا بقى *

﴿الاصمعي﴾ لا افعل ذلك باسوس الدهر اى ابدا وهذا كانه من قولهم في ترك اللقاء ﴿لا اتيك﴾ ما ابس عبد بناقة وهوان يقول بس بس يسكن منها للحلب * ويقال ما زال على است الدهر مجنونا * وعلى اس الدهر * ويقال تركته باست الدهر اى ولا شيء معه وتركته باسمر المتن وهو متن الارض اى الصحراء لواسعة * ولقيت منه است الكلبة اى ما كرهته وهو امنع من است النمر للذى لا يطاق الدنو منه لمناعته *

﴿قال﴾ ابو حاتم الدهر سبات اي احوال مختلفة سبة حر وسبة برد وسبة روح وسبة دفي * ويقال اصابتنا سبة من برداي لا شد ما يكون من القرفان اصابك برد في آخر الربيع قلت اصابتنا سبة من الربيع واصابتنا سبة من حر وهي مثل الوقدة في نحو من عشرة ايام او اكثر *

﴿وحكي﴾ بعضهم الاعرم الدهر لان فيه نوائب وصروفا متلونة * ويقال عرم الصبي بعرم اذا اتى بالوان من الغيث * ويقال للافاعى العرم لان فيها نقطا تخالف لونها وانشد * رءوس الافاعي في مساربها العرم *

فاما قوله * حيا كه وسط القطيع الاعرم * فانما يعنى ان بعضها معز وبعضه ضان ويقال لا افعل ذلك حتى تحن الضب في اثر الابل الصادرة ولا افعله حتى يبيض القار ولا افعله ما ابس عبد بناقة وابساسه تحريك شفتيه * ولا افعله ماهد هدا لحمام * ولا افعله ما صلى على النبي مصل وما دعا الله داع * ولا افعله ما حلب حالب اضرع الدهر *

﴿ فصل ﴾

﴿فصل فيما يجرى من التاكيدات في اوقات الدهر﴾

فيما يجرى من التاكيدات في اوقات الدهر. قال دهر داهر وابد آبد وابيد وحين حاين وحين ومدة مادة ومديدة. ليل لايل*

﴿قال﴾ هميان بن قحافة* فصدرت تحسب ليلا لائلا* وقيظ قائظ وصيف صائف وشتاء شات وربيع رابع اى مخصب* يوم قائظ وقال عام اعوم وعميم واعوام عوم قال *من مر اعوام السنين العوم* وحول محيل وسنة سنهاء وشهر اشهر ويوم كريت وقميط* قال*

﴿ شعر ﴾

اقامت غزالة سوق الضراب * لاهل العراقين حولا قميطا

وشهر اجرد واقرع واصلع وسنة جرداء وقرعاء وصلعاء* وقال قطرب نهار انهر و ليل اليل وليلة ليلاء لتاكيد شدتها* وقال غيره نهار نهر ويوم يوم ويم لآخر يوم من الشهر وقيل الايوم في الشديد* قال مروان* مروان اخو اليوم اليمي* وقيل اليمي اريد الشديد في حرب او قتال* واذا ذكر امر عظيم حدث في يوم قيل ايوم يوم و ان كان ليلا قيل ليل اليل وان كانت ليلة مشهورة قيل ليلي وليلاء قال في ليلة ليلى ويوم ايوم* وقال*

كم ليلة ليلاء مدلهمه * كابدتها لحاجة مهمه

وآخر ليلة في الشهر لظلمتها ليلي مقصورة وليلاء ممدودة وليل ليلي* قال* *لما رجعن ليلة الليلي* وقال اتانا فلان حين هراق الليل اوله اذا مضى بعضه و قال ابن احمر*

تعمرت منها بعدما نفد الصبي * ولم يرو من ذى حاجة من تعمرا

فبت اعاطيها الحديث بعيننا * من الليل ابقته الاحاديث اخضرا

تعمرت

(تغمرت) اي اصبت شيأ يسيرا (ومن ذي حاجة) اي من حاجة وذى زائدة (والمسنف) المتقدم (وابقته الاحاديث) اى انقطع الاحاديث قبل ان تنفد الليل و قوله (اخضر) يحتمل ضربين يكون صفة مسنف لانه نكرة مثله ويجوز ان يكون حالا من الماء في ابقته ومثله من الحال قوله * ومال لقنوان من البسر احمرا *

﴿ والحرس ﴾ الزمان والدهر قال الكاتب واختاره من سائر الامثال في حرسه اى فى زمانه وفى كتاب الخليل الحرس وقت من الدهر دون الحقب قال بعض اصحاب المانى من هذا قولهم بناء احرس * للاصم من البنيان *

﴿ الباب السابع عشر ﴾

﴿ في ﴾ اقطاع الدهر واطراف النهار والليل - وطوايفها ومايضارعهما من اسماء الامكنة او يداخلها من ذكر الحوادث فيها * وهو ثلاث فصول *

﴿ فصل ﴾

﴿ قال ﴾ الاصمعي وغيره يقال غبر برهة من دهره وبرهة وزمنة وطرقة وطرقة وحقبة وهبة وسبة اى زمان * قال ابو ذويب *

بقرار قيعان سقاها صيف * واه فانجم برهة لا يقلع

واقام درجا من دهره وحرسا من دهره لا يفعل كذا اى زمانا ومضت سنبة من الدهر وسنبية اى قطعة وذكر سيبويه في زيادة التاء هذه اللفظة واستدل على انه فعلية لسنبة وانشد الاصمعي *

رب غلام قد صرى في فقرته * ماء الشباب عنفوان سنبة

ويروى شرته *

﴿ وغير مهوان من الدهر ﴾ وهو مفعال من الهون * ويقال ايضا بيني وبينه

مهوان من الارض اى بعد ومهون ايضا * ويقال بقى سبتا يفعل كذا * قال *

﴿ شعر ﴾

لقد رتعى سبتا واسنا بجيرة * محل الملوك نقدة فالمغالا

والسبت القطع كان المراد به قطعة كما يقال الخلق فى المخلوق *

﴿ ويقال ﴾ انى لآتيه الفينة بعد الفينة وفينة بعد فينة * قال *

لك البيت الافينة تحسنينها * اذا حان من ضيف على نزول

وحكى ابو عمرو وغلام ثعلب (فلان يفين فينة) اذا زار وقتا بعد وقت ويقال لقيته فينة ياهذا يجعلوه كالعلم ولم يفعلوا ذلك بر هة وهذا كما قالوا للغراب ابن داية ولم يفعلوا ذاك فى الظهر * ويقال اتيته آينة بعد آينة بوزن عاينه اى تارة بعد تارة وكانه اسم مبنى على فاعلة من الاوان كاللائمة من اللوم والناظرة من الانظار وقرئ (فناظرة الى ميسره) والنائل من النوال ولا يجمل اينة جمعا الاوان مثل الآونة وانشد *

ترى ثورها يغرقن فى آل مرة * وآينة يخرجن من غامر نخل

اى وتارة يخرجن * واوان كزمان وازمنة * قال ابن احمر *

ابو عمرو يؤنسنا وطلق * وعمار وآونة اثالا

قال ابو عبيدة لقيته ادنى ظلم ومعناه القرب * وقال الاحمر فان كنت تلقاه فى اليومين والثلاثة فصاعدا قلت لقيته افرط فى الفرط ولا يكون الفرط فى اكثر من خمس عشرة ليلة * ويقال فلان تفارطته الهموم اى لا تصيبه الهموم الا فى الفرط *

﴿ قال ﴾ ابو زيد فان لقيته بعد شهر او نحوه قلت لقيته عن عفر * قال فان لقيته بعد الحول او نحوه قلت لقيته عن هجر * قال واذا كان الرجل يمسك عن اتيان صاحبه

الزمان

الزمان ثم يسك عنه نحو ذلك ايضا ثم يأتيه قال لقيته بميدات بين *

﴿قال﴾ الاصمعي فان لقيته بين الاعوام قلت لقيته ذات العويم * قال ابو عبيدة فاما الغب في الزيارة فمعناه الا بطاء والتقليل على غير وقت معلوم واحسب الاصل كان فيه من غب وهو ان ترد الابل الماء يوما وتدع يوما * ومثله غب الحمى ثم انتقل المعنى من هذا في الزيارة خاصة الى مافوق وقت الورد ووقت الحمى * قال ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث زر غبا تزدد حبا * فقد علم في هذا انه اراد الابطاء في الزيارة * قال وكذلك الالمام نحو الغب انما معناه الاحيان على غير مواظبة ولا وقت محدود فهذا ماقاله والالمام للزيارة لا للوقت كما ان الاعتمار اسم لها متي كانت لا للوقت * ويقال رأيته عين عنة اى الساعة من غير ان طلبته وقيل رأيته اول عائنة ايضا * ويقال اتيته على حبالة ذاك اى على حين ذاك *

﴿وحكى﴾ الخليل اقمت عنده في ضفيغ دهر ماى قدر تمامه * (ابن الاعرابى) فعلنا كذا وكذا والدهر اذ ذاك مسجل * والمعنى لايخاف احد احدا * ويقال لهذا دهر حول قلب اذا كان كثير التبديل كما يقال رجل حول قلب * (ابن الاعرابي) يقال حول كميل ودكيك وقميط وكريت اى تام وانشد في الكميل *

﴿شعر﴾

على انني بعدما قدمضى * ثلاثون للهجر حولا كميلا

اى فصل بين الثلاثين و بين الحول ضرورة و يقال في ضد الكميل حول خنتي (١) اى ناقص * ويقال فعلته الماما وما اي متابعة وقيل تامة وهومن

(١) في القاموس في فصل الخاء المعجمة مع التاء المثناة في (الخت) والختيت الخسيس والناقص والله اعلم — الحسن النعماني المصحح كان الله له

قولك خسمت الشيء اي فصلته من غيره وفي القرآن (سبع ليال وثمانية ايام خسوما) اي نحوسا والاول اصح * ويقال اربى فلان على الخميس وذرف واربى واوفى *

﴿وحكى﴾ الفراء فيه ودى وهذ وان كان اصله في الزيادة في السنين فقد استعمل في الزيادة في غيرها وانشد *

واسمر خطيئا كان كعوبه * نوى القسب قد اربى ذراعا على العشر

وقد ظلف على الخمسين وقد اكل عليها وشرب وقد طلع على الخمسين وقد ولاها ذنبا * قال وسمعت الطوسي يقول قيل لبعض الاعراب كم سنة اتت لك فقال ولتني الاربعون ذنبها * وقيل لآخر مثل ذلك فقال انا في قرح الثلاثين اي في اولها وفي اول شهر منها والاقراح اوائل الاشياء واقترح فلان على كذا * وقال ابن الاعرابي في قول اوس *

على حين ان حد الذكاء وادركت * قريحة حسي من شريح مغمم

جعل شباب شريح حين بدا لحسي الماء لا ينقطع ماؤه ومغمم اي ملأ كل شيء وغمه غرقه * ويقال سند في الخمسين وارتقى فيها هذا عن بعضهم * وقال ابو صاعد ارتقى فيها الخسب *

﴿وقال﴾ ابن الاعرابي قلت لابي الجماهر ابن كم انت فقال قد ولتني الخمسون ذنبها * وقلت لآخر مثله فقال حبوت الى الستين * وقال بعضهم اخذت بعنق الستين * وقال آخر راهمت الثمانين * وهذا ماخوذ من الرهام وهو المدد الكثير ويقال ساعة طبقة اي طويلة * وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول منحت الاعقد الخمسة بالخاء المعجمة وبالحاء ايضا يعني خمسين سنة ومعنى منح قطع * (ابو يوسف) يقال للجارية التي قد استقمت معرشبابها معصر وهي كاعب اولا

اذا

اذا كعب ثديها ثم يخرج فيكون ناهدا ثم استوى نهودها فتكون معصرا *قال الراجز*

اوانسا كالربرب الربايب * من ناهد ومعصر وكاعب

﴿ويقال﴾ لقيت فلانا بادئ بدء وبادي بدأ * قال*

وقد علتني ذراة بادى بدى * وربة ينهض في تشددى

ويقال كشفت الناقة واكشفت اذا نتجت في كل عام واذا القت الناقة او الشاة ولدها لغير تمام قيل خدجت * وان كان تام الخلق واخدجت اذا القته ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة * ويقال شجرة مبكار وبكور اذا ادركت حملها في اول السنة وشجرة منجار اذا ادركت حملها في آخر السنة * وشجرة معوام اذا حملت سنة وحالت سنة * ويقال عاده الوجع عدادا اذا عاوده في الشهر او في السنة لوقت معلوم وانشد *

اصبح باقي الود من سعادا * علاقة و سقها عدادا *

* اذا اتول قد رأت عادا *

وقال آخر *

تلاقي من تذكر آل سلمى * كما يلقى السليم من العداد.

ويحل الهدى يوم النحر بمنى ويبلغ محله * والمحل الموضع الذى يحل فيه نحره وهو يوم النحر اذا رميت جمرة العقبة * ومنى يحل يجب وقرئ قوله تعالى (يحل عليه غضبي) والمعنى يجب واذا قرئ يحلل فمعناه ينزل ويقال بيننا وبينهم ليال آيات اى هينات السير * والاوان الدعة * ويقال تعاملنا من آمنة ومعاومة ومساناة ومسانهة ومشاهرة ومسابعة ومعاشرة ومياومة ومواضحة من وضح النهار ومناصفة ومباكرة ومغاداة ومظاهرة ومراوحة ومعاصرة

وملايلة ـ ويقال اسقينا مفارطة اي للسابق ـ ومناوبة ـ ومعاقبة ـ ومداولة ـ ومراقبة ـ يرقب حتى يفرغ الفارطة ـ ومقالدة ـ ومواضحة ـ ومساجلة ومكايلة اى دلوا فدلوا ـ ومساوقة ـ اى مرة اسوق عليه السانية ـ مرة يسوق علي ـ وموالبة اى يالب الدلو الي * قال *

يبشرني عائح الوب * مطرح شبه غضوب

وممارضة ـ ومرافضة ـ ومباينة يبين له الدلو عن الحجاف ـ ومعالاة ـ اى يعلي وهو ان يجذب الحبل عن حجر ماء في جانب البير * قال *

لو ان سلمى شهدت مظلى * امتح او ادلج او اعلى

* اذن لراحت غير ذات دل *

ومطاردة ـ ومطاوحة ـ ومناوشة ـ اى ياخذ علي الدلو آخذ عليه ومدالجة اى ادلج بالدلو الى الحوض و يدلج وهو المناقلة ـ و معاطفة ر يدعطف السانيه ـ وملاطفة وهو ان يحتمل احدهما لصاحبه فوق الشرط عليه ايجاباله ولطفا به * ومراواة ـ اى يروى ابلي ثم يستقي ـ ومراوحة وملاطمة ينزل فيخرج الطين ومداومة ـ ومثابرة ـ ومجاحفة ـ اذا نقص الماء نزل وغرف في الدلو * ويقال سقينا ابلنا رفها ومرافهة ـ وظاهرة ـ وزعزعة انصاف النهار ـ وعرنجامرة بالغداة ومرة بالعشي ـ وغبا ومغابة ـ وربعا ومرابعة وعشرا ومعاشرة ـ ومطاردة * ابن الاعرابى يقال *

سال واديك من غير مطرك * واطرد عيشك في جداول دهرك

لمن عاش في غيره وانتش بحد سواه * ويقال للسيل اذا سال واديه من مطر ـ واذا خر سال دراو واذا سال من مطرك ـ قيل سال ظهرا * يقال مضى لذلك دهر داهر ـ ودهر دهاهير ـ والمراد التطاول * قال الشاعر *

* والدهر

* والدهر ايتما حال دهامير *

وقال آخر *

انا الدهر يفنى الموت والدهر خالد * فجئنى بمثل الدهر شيأ يطاوله

وقيل الدهر تكرار الليل والنهار والزمان الليل والنهار و صرف الدهر ماتصرف بالشئ من احوال تختلف و لهذا قال الشاعر *

والدهر بالا نسان دوارى * والحين يصلح كل وقت طال او قصر لانه اسم كل زمان * ومنهم من يجعل الجزء والجزئين من الزمان حينا ويستدل بقوله * تطلقه حينا وحينا تراجع * ويقال * مضى هذا الامر لحين او ان اى لوقته * قال *

﴿ شعر ﴾

لاركب صعب الامر ان ذلوله * نجران لا يقضى لحين اوان

﴿ وقد حان ﴾ يحين حيونا وحينونة وحينت الشئ جعلت له حينا والتحين فى الحلب من هذا وهو ان يجعل له وقتا معلوما يحلب المحلوبة فيه لا يستنقص ولا يستقصى وهو خلاف الافن وهو الاستقصاء والامتحاق والانقصاح وهو ذهاب اللبن اجمع * ومنه قيل للقمر امتحق وانتصح * وذلك فى ليالى المحاق اذا لم يبق ضوء * وشئ متابد اتى عليه ابد * ولا افعله حتى يفنى الابد * قال حسان *

﴿ شعر ﴾

واللوم فيك وفى سمراء ماتقيت * وفى سمية حتى ينفد الابد

ولا افعله آخر كل ليلة وابد الله وطوال الدهر وطوال الله وطوال الليالى وسجيس الاوجس وسجيس الاعجس واوجس العجس واحنى اقوس واحنى اشوس وسجيس المسند ولا افعله ما ان فى السماء نجما وما ان فى السماء

نجم يريد ماعرض اى عرض *ويقال مضى له امة وهى مدة من الزمان طويلة ولا نجم *وقال ابو العباس ثعلب الامة مائة سنة فما زاد* ويقال ان الملوين الليل والنهار *ومنهم من يقول هما اختلافهما وانشد*

﴿شعر﴾

نهار وليل دائم ملواهما * على كل حال المرء يختلفان

﴿قال﴾ احمد لو كان الملوان الليل والنهار لم يضافا الى ضميرهما من حيث لا يضاف الشيء الى نفسه ولكن يريد تكثر الدهر واتصاله بهما *ومضت ملوة من الدهر وملوة وزمنة ـ ومدة طبقة ـ وساعة طبق ـ ومدة طبق ـ والمراد من كله الطول وجمع ملي املاء وجمع طبق اطباق *ويقال انتظرته مليا من الدهر اى متسعا منه فهذا صفة استعمل استعمال الاسماء *ويقال تمليت حينا اي عشت معه ملاوة وقال التوزى يقال ملاوة وملاوة وملاوة والملا المتسع من الارض *قال الاغنياني *وارفعا الصوت بالملاء* *وفى القرآن (واملي لهم ان كيدي متين)*

﴿وقال﴾ ثعلب الحقب واحد وهو بلغة قيس سنة *وقال غيره الحقب ثمانون سنه والحقبة السنة* وقال يونس في قوله*

انى ارى لك اكلا لا يقوم له * من الخليقة الا الازلم الجذع

وبعض يقول الازنم ـ ويقال الازلم المتجاذع *ويقال خروف متجاذع اذا كرب يجذع* وقال *

مازال ذلك الداب حتى رأيتهم * يعزون سن الازلم المتجاذع

وانما سمي جذعا لانه ابدا جديد *ولذلك قال بعضهم سن الدهر سن الحسل اى لا يزال جذعا لا يطري عليه سن اخرى فينتقل اليها ويقولون لا افعله سن الدهر ـ وسن الضب ـ وسن الحسل ـ والمعنى واحدا *وقوله الازلم والازنم

رادبه ماينلق به من الحوادث بمرء ومتصرفاته ويقال افعل ذلك غدا او سلمة اذا كان بعد الغدا وقريبامنه ٭

﴿فصل﴾

﴿ذكر﴾ ابن الكلبي ان عادا سمت الشهور باسماء وجاء عن ابى عمرو والشيباني والفراء وقطرب والاصمعى وابن الاعرابي وغيرهم من العلماء وفاق في بعضها واختلاف في بعضها وربما كان الاختلاف في الترتيب وربما اختلفوا في بناء الكلمة ووضعها وصرفها وترك صرفها اكثركم الصرف للشمس والشمال فقالوا هذه شمس بازغة وهذه شمال باردة ٭ وقال الشاعر حالفا ٭

اماو شمس لتحصنهم دما ٭ و قال ٭

اذا هبت شمال غدرت فيها ٭ بلفظ بين مقرحة وآن

فمن ذلك قالوا للمحرم مؤتمر اجماع منهم ٭ ـ ولصفر ناجر ومنهم من لا يصرف فيقول ناجر ـ ولربيع الاول قال قطرب خوان وخوان مخفف ـ و قال غيره خوان بالضم والتشديد ـ ولربيع الآخر قال قطرب وبصان وبصان ـ وقال غيره بصان بالتخفيف والضم وبصان ووابصه ـ وجمادى الاولى قال قطرب حنين ـ وقال ابن الكلبي ربى بالباء ـ وقال ابن الاعرابي رني بالنون ـ وقال ابن دريد حنين ـ وجمادى الآخرة قال قطرب ربي وربه ـ قال ابن الكلبي حنين ـ وقال الشيباني والفراء حنين وانشدا ٭

﴿شعر﴾

وذو النحب ينو به فيوفي بنذره ٭ الى البيض من ذاك الحنين المعجل

﴿رجب﴾ قال قطرب الاصم وهو اجماع منهم ـ شعبان عاذل ـ ابن الكلبي وابن الاعرابي وعل ـ الفراء وعل مثل فخذ ـ شهر رمضان ـ قطرب ناتق وغيره

نتق ـ شوال و عل ـ ابن دريد وعل ـ ابن الكلبي وابن الاعرابي عاذل ـ غيرهم معتدل * ذو القعدة قطرب ورنه ـ غيره ورنه ـ اخرونه ـ غيره رنة ـ الشيباني يقال له هواع * قال *

وقومي لدى الهيجاء اكرم موقعا * اذا كان يوم من هواع عصيب

﴿ذو الحجة﴾ برك باجماع منهم ـ وروى الصولى عن احمد بن يحيى في اماليه زعم ابن الكلبي ان العرب كانت تسمي المحرم موتمرا ـ وصفر اناجرا ـ وشهر ربيع الاول خوان ـ وشهر ربيع الآخر وبصان ـ و جمادى الاولى ربى ـ و جمادى الآخرة حنين ـ ورجب الاصم ـ وشعبان عاذلا ـ ورمضان عاذلا ـ وشوال وعلا ـ وذو القعدة ورنه ـ وذو الحجة برك *

﴿فصل﴾

استخرجناه من كتاب سيبويه يستغرب اكثر ما فيه ونختم به الكلام في الاماكن والاوقات ويتصل به ذكر شيء من الخلاف بيننا وبين الكوفيين اذا تامل انشرح به كثير من هذا الباب *

قال سيبويه يقول هونا حية من الدار وداره ذات اليمين وانشد لجرير *

هبت جنوبا فذكرى ما ذكرتكم * عند الصفاة التي شرقي حورانا

﴿قال﴾ وسمعت بعض العرب ينشد *

سرى بعدما غار الثريا وبعدما * كان الثريا حلة الغور منخل

فانتصاب هذه الاحرف كانتصاب قولك هو قصدك * قال وسمعنا ممن يوثق به من العرب هما خطان جنابتي انفها يعني الخطين اللذين اكتنفا جنبي انف الظبية * قال الاعشى *

نحن

نحن الفوارس يوم الحنو ضاحية * جنبي فطيمة لاميل ولا عزل

ويقال زيد جنب الدار وجانب الدار وقالوا هم حوله واحواله وحياله وحواليه وهم جنابه وجنابيه وقطريه واقطاره * وانشدلابي حية النميري *

اذا ما تمشاه على الرحل جنبتي * مساليه عنه من وراء ومقدم

يعنى عساليه عطفيه فهو بمنزلة جنبي فطيمه * وكقولهم هو وزن الجبل اى ناحية منه وهو زنة الجبل وقولك اقطار البلاد فان جعلت الآخر هو الاول رفعته واردت به الثقل اعنى الوزن والزنه * ومن ذلك قول العرب هو موضعه اي في موضعه كما قالوا هو صددك وسقبك اى قربك * وتقول كيف انت اذا اقبل قبلك ونحى نحوك قال * كيف انت اذا اريدت ناحيتك وكيف انت اذا اقبل النعب الركاب * جعلها اسمين * والنقب الطريق في الجبل والمراد بقوله جعلها اسمين اى لم يجريا على المصدر فهو بمنزلة قولهم هو قريب منك فان شئت قلت هو قريبا وهل قريبا منك احد * قال ومما لا يحسن ان يكون ظرفا قولك جوف المسجد وداخل الدار وخارج الدار وذلك لمفارقتها خلف وقدام وما اشبهها مبهمة * والمختص من اسماء الاماكن لا يكون ظرفا * قال ومما شبه من الاماكن المختصة بالمكان قولهم هو منى منزلة الشغاف وهو منى مزجر الكلب وانت مقعد القابلة * قال * فوردن والعيوق مقعد رابي الضرباء *

وقال آخر *

وان بنى حرب كما قد علمتم * مناط الثريا قد تعلت نجومها

وقال هو منى مقعد الازار وهم درج السيل * قال ابن هرمة *

انصب للمنية تعتريهم * رجالى ام هم درج السيول

وكل هذا واشباهه وضعت مواضع القرب والبعد فلذلك استجيز فيها على

اختصاصها وقوعها ظرفا قال فاستعمل هذا ما استعمله العرب واجيز منه ما اجازوه * قال وزعم يونس ان بعضهم قال هو مني مزجر الكلب فرفع جعله بمنزلة مرأى ومسمع * ويجعل الآخر هو كالاول * فاما قولهم داري خلف فرسخا فكانه لما قال داري خلف دارك * وهو مبهم فلم يدر ما قدر ذلك فقال فرسخا وذراعا *

﴿ وزعم ﴾ يونس ان ابا عمرو كان يقول داري من خلف دارك فرسخان كما تقول انت مني فرسخان وفرسخين * قال فاما قولهم اليوم الاحد واليوم الاثنان وكذلك الى الخميس فلانها ليست بعمل فيها اراد ان يفرق بينها وبين السبت والجمعة فتقول اليوم خمسة عشر من الشهر اذا اردت ان اليوم تمام خمسة عشر ومن العرب من يقول اليوم يومك فيجعل اليوم الاول بمنزلة الآن لان الرجل قد يقول انا اليوم افعل كذا ولا يريد يوما بعينه *

﴿ واتفق ﴾ الكوفيون والبصريون على ان قول القائل خلفك وقدامك وما اشبههما من الاماكن العامة ظروف في الاضافة واختلفوا فيها اذا افردت فقال البصريون هي ظروف على ما كانت في حال الاضافة *

﴿ وقال ﴾ الكوفيون اذا افردت صارت اسما فقولك زيد خلفا وقداما عند البصريين ظرف * وعند الكوفيين زيد خلف على معنى متاخر وقدام بمعنى متقدم وكذلك اذا قلت قام زيد خلفا نصبته على الظرف عند البصريين * والكوفيون تقولون بتقديره تقدير الاسم الذي هو حال كانه قال قام متاخرا وكذلك اذا قلت قام مكانا طيبا يكون ظرفا *

﴿ والكوفيون ﴾ يقولون ناب عن قولك مترفا ومتبطنا وانما يحتاج الى الاضافة عندهم لانه يكون خبرا عن الاسم كما يكون الفعل خبرا في الوقت زيد

يذهب

يذهب فلما كان الفعل يحتاج الى فاعل ويتصل به اشياء تقتضيها من المصدر والمكان والزمان والمفعول الزموا المحل للاضافة ليسد المضاف اليه مسد ما طلبه الفعل ويدل عليه *

﴿ وقال ﴾ البصريون انما الاضافة لتعين الجهة والتعريف * والاصل هو التنكير وانما التعريف داخل عليه * واجمع الفرقتان على ان الوقت يرفع وينصب اذا كان خبر المرفوع مبتدأ في حال تعريف الوقت وتنكيره * فالتعريف قولك القتال يوم الجمعة واليوم * وان شئت قلت اليوم ويوم الجمعة * والتنكير كقوله * (زعم البوارح ان رحلتنا غدا) وغد * فالتقدير في الرفع وقت القتال اليوم فحذف المضاف والنصب باضمار فعل كانك قلت القتال وقع اليوم * واذا كان الفعل مستغرقا للوقت كله فالبصريون يجيزون فيه النصب على الظرف كما يجيزونه في غير المستغرق ويدخلون عليه (في) *

﴿ والكوفيون ﴾ لا يجيزون فيه النصب وهذا غلط ويجعلونه خبرا هو الاول ولا يدخلون في قول صيامك يوم الخميس والصوم يستوعب اليوم ويجوز في قولهم صمت في يوم الخميس * والكوفيون لا يجوزون النصب ويمنعون من ادخال (في) لانها عندهم يوجب التبعيض والصوم يستوعب اليوم * وقولهم فاسد لان (في) لا يمتنع دخولها على زمان الفعل وان قل ويقول كلمت في القوم اجمعين فيدخل (في) وقد استوعبهم الكلام وامتنع الكوفيون من زيد خلفك اشد منع حتى قال بعضهم في قوله * الا جبرئيل امامها * ان ذلك انما جاز لان جبرئيل لعظم خلقه عملا الامام كله * وهذا في التحصيل خطأ لان الامام لانهاية له وكذلك سائر الجهات * واجازوا ذلك في اخبار الاماكن فقالوا داري خلفك ومنزلي امامك وعلى هذا حمل ثعلب قول لبيد خلفها

وامامها و اذا تاملت فلا فصل *

﴿ الباب الثامن عشر ﴾

﴿ في اشتقـاق ﴾ اسماء المنازل والبروج و صورهـا ومايأخـذ ماخذهـا والـكواكب السبعة وهو فصلان *

﴿ فصل ﴾

﴿ العواء (١) ﴾ يمد ويقصر والقصر اجود واكثر وهي خمسة كواكب كانها الف معطوفة الذنب وانشد *

فلم يسكنوها الجزء حتى اظلها * سحاب من العو اوتابت غيومها

﴿ وسميت ﴾ العواء للانعطاف والالتواء الذى فيها والعرب تقول عويت الشيء اذا عطفته وعويت رأس النـاقـة اذا لويته وفي المثل ماينهى ولا يعوى وكذلك عويت القوس والشعر والعمامة اذا عطفته * ويجوز ان يكون من عوى اذا صاح كانه يعوى في اثر البرد * ولهذا سميت طاردة البرد ويقولون لا افعله ماعوى العواء ولوى اللواء * وقال بعضهم انما سميت العواء لانها خمسة كواكب كانها خمسة كلاب تعوى خلف الاسد ونوءها لية *

﴿ السماك ﴾ وسمى السماك الاعزل لان السماك الآخر يسمي رامحا الكوكب تقدمه يقولون هو رمحه وقيـل سمى اعزل لان القمر لا ينزل به وقال صاحب كتاب الانواء ينزل القمر به ذاد ون الرامح وانشد *

فلما استدار الفرقدان زجرتها * وهب سلاح ذو سماك واعزل

والعرب تجعل السماكين ساقي الاسد ونوءه غزير لكنه مذموم وهو اربع ليال

(١) قال صاحب جواهر الحقائق العو هو منزل ثالث عشر للقمر والسماك الاعزل هو منزل رابع عشر من القمر والنفر منزل خامس عشر له ١٢ ش

وسمى

وسمي سماكا لانه سمك اى ارتفع وقال سيبويه السماك احد اعمدة البيت * قال ذوالرمة *

كان رجليه سماكان من عشر * ثقبان لم يتقشر عنهما النجب

وبين يدى السماك الاعزل اربعة كواكب على صورة النعش تقال لها عرش السماك ويسمى الخباء * وقال بعضهم هو عرش الثريا قال باتت عليه ليلة عرشية قال ابن احمر *

﴿ شعر ﴾

باتت عليه ليلة عرشية * شربت وبات الى نقا متهدد

شربت اى لجت في المطر * ومتهدد اى متهدم لا يتماسك *

﴿ الغفرة ﴾ وهى ثلاثة كواكب بين زباني العقرب وبين السماك الاعزل خفية على خلقة العواء * والعرب تقول خير منزلة في الابد بين الزباني والاسد تعنى الغفرة لان السماك عندهم من اعضاء الاسد فقالوا ثلاثة من الاسد ما لا يضره الذئب يدفع عنه الاظفار والانياب * وثلاثة من العقرب ما لا يضر الزباني ادفع عنه الحمه وهو من الغفرة وهو الشعر الذى فى طرف ذنب الاسد * وقيل سميت الغفرة لانها كانها ينقص ضوءها ويقال غفرت الشيء اذا غطيته فيكون على هذا في معنى مفعول ويقول شر النتاج ما كان بعد سقوط الغفرة ويعدون ليلة نزول القمر به سعدا ونوؤه ثلاث ليال وقيل بل نوءه ليلة وانشد *

فلما مضى نوء الثريا واخلفت * هوادم من الجوزاء وانغمس الغفر

﴿ الزباني (١) ﴾ وسمي زباني العرب وهما قرناها كوكبان وهو ماخوذ من الزبن وهو الدفع وكل واحد منهما عن صاحبه غير مقارن لها ونوءها ثلاث ليال وتهب معه البوارح وانشد *

وزفرفت الزباني من بوارحها * هيف انشت به الاصناع والخبر

(١) هو المنزل السادس عشر للقمر ١٢ حواهر.

الاصناع محابس الماء و الخبر جمع خبرة و هي ارض ابها السدر ويدفع فيه الماء *

﴿ الاكليل ﴾ و هي ثلاثة كواكب مصطفة على رأس العقرب و لذلك سميت الاكليل و كانه من التكلل وهو الاحاطة ومنه الكلالة في النسب ونوءه اربع ليال وهو من العقرب * وانشد نجران العود يصف رفقاءه *

مطرفين على مثنى ايامنهم * راموا النزول وقد غاب الاكاليل

جمع الاكليل كانه جعل كل كوكب اكليلا ثم جمعه *

﴿ القلب ﴾ وهو كوكب احمر نير سمى القلب لانه في قلب العقرب واول النتاج بالبادية عند طلوع العقرب وطلوع النسر الواقع ويسميان الهرارين لهرير الشتاء عند طلوعهما ونوءها ليلة وهم يستحسنونها * قال *

فسير و انقلب العقرب اليوم انه * سواء عليكم بالنحوس وبالسعد

(والقلوب) اربعة (قلب العقرب) و (قلب الاسد) و (قلب الثور) وهو الدبران و (قلب الحوت) *

﴿ الشوله(ا) ﴾ وسميت بذلك لانها ذنب العقرب * وذنب العقرب شايل ابدا * واهل الحجاز يسمون الشولة الابرة وبعدها ابرة العقرب وهي سميت فقر يجعلون كل كوكب فقرة والسابعة الابرة * والمجرة تسلك بين قلب العقرب وبين النعايم فتقطع نظام المنازل في هذا الموضع * وفي موضع آخر وهو ما بين الهقعة والهنعة فانها تسلك بينهما فتعترض نظام المنازل اعتراضا وهاهنا تقطع القمر وساير الكواكب الجارية في المجرة وذلك حين تنحدر عن غاية توالیها الى ذروة القبة فتاخذ في الهبوط * فاما قطعها اياها عند السقوط فذلك حين يبتدئ

(ا) في الجواهر منزل تاسع عشر للقمر ١٢ القاضي محمد شريف الدين الحنفي

الصعود

الصعود بعد غاية الهبوط ويسمى الشولة شولة الصورة وهي منغمسة في المجرة فاذا لم يعدل القمر عن منزله قيل كالح القمر مكالحة * ومعنى شال ارتفع ويقال ناقة شائلة اذا ارتفع لبنها * وجمعها شوّل وناقة شايل اذا شالت بذنبها وجمعها شوّل وانشد *

كان في اذنابهن الشول * من عبس الصيف قرون الايل

ونوءها ثلاث ليال وهي كوكبان مضيئان *

﴿ النعايم (١) ﴾ وهي ثمانية كواكب (اربعة) منها في المجرة تسمى الواردة لانها شرعت في المجرة كانها تشرب (واربعة) خارجة منها تسمى الصادرة * وانما سميت نعائم تشبيها بالخشبات التي تكون على البئر او تحت مظلة الربيئة فكانها اربع كذا واربع كذا كما قال *

لا ظل في يدها الا نعامتها * منها حزيم ومنها قائم باق

ونوءها ليلة *

﴿ البلدة ﴾ وهي فرجة بين النعايم وبين سعد الذابح وهو موضع خال ليس فيه كوكب * وانما سميت بلدة تشبيها بالفرجة التي يكون بين الحاجبين الذين هما غير مقرونين ويقال رجل ابلد اذا افترق حاجباه * ونوءها ثلاث ليال وقيل ليلة *

﴿ سعد الذابح ﴾ وسمى بذلك لكوكب بين يديه يقال هو شاته التي تذبح ونوءه ليلة * وانشد *

ظعاين شمس قريح الخريف * من الفرغ والانجم الذابحه

﴿ سعد بلع ﴾ سمى بذلك لان الذابح معه كوكب بمنزلة شاته وهذا الا كوكب

(١) في الجواهر منزل المشرين للقمر ١٢ محمد شريف الدين عفى عنه

معه فكانه قد بلع شاته * وقال بعضهم سمي بلع لان صورته صورة فم فتح ليبلع * وقال غيره بل لانه طلع حين قال الله تعالى (ياارض ابلعي ماءك) كان انكشاف ذلك الطوفان في يومه * ونوءه ليلة *

﴿سعد السعود(١)﴾ وسمي بذلك لان في وقت طلوعه ابتداء ما به يعيشون ويعيش مواشيهم ونوءها ليلة وقيل ان السعد منها في واحد وهو بهارها وانشد *

ولكن بنجمك سعد السعود * طبقت ارضي غيثا درورا

﴿سعد الاخبية(٢)﴾ وسمي بذلك لكوكب في كواكبها على صورة الخباء وقيل بل لانه يطلع في قبل الدفء فيخرج من الهوام ما كان مختبئا * ونوءه ليلة وليس بمحمود *

﴿فرغ الدلو المقدم(٣)﴾ ويقال الاعلى وبعضهم يقول عرقوة الدلو العليا وعرقوة الدلو السفلى * وذكر بعضهم انما سمي فرغ الدلو لان في وقت الامطار تاتي كثيرا فكانه فرغ دلو وهو مصب مائها * وقال بعضهم انما سمي بالعرقوة والفرغ تشبيها بعراقي الدلو لانها على هيئة الصليب * ونوءه ثلاث ليال وانشد في خريف *

سقاه نوء من الدلو تد * لى ولم يوار العراقي

وانشد *

ياارضنا هذا اوان تحيين * قد طال ما حرمت بين الفرغين

ويقال للفرغ الناهز وهو الذي يحرك الدلو لتمتلي *

(١) في جواهر الحائق هو منزل الرابع والعشرين للقمر ويسمى متن الفرس ـ
(٢) وفيه هو منزل الخامس والعشرين للقمر ويسمى جناح الفرس ١٢
(٣) منزل السادس والعشرين للقمر ويسمى جناح الفرس ـ شريف الدين

﴿ فرغ الداو المؤخر (١) ﴾ ونوءه اربع ليال وهو محمود *

﴿ الرشا ﴾ وهو السمكة ويقال بطن السمكة وقلب الحوت ويقال لما بين المنازل الفرج * فاذا قصر القمر عن منزلة واقتحم التي قبلها نزل بالفرجة ويستحسنون ذلك الا الفرجة التي بين الثريا والدبران فانهم يكرهونها و يستنحسونها ويقال لها الضيقة * قال *

فهلا زجرت الطير ليلة جئته * لضيقه بين النجم والدبران

﴿ الشرطان (٢) ﴾ وسمي بذلك لانهما كالعلامتين اى سقوطهما علامة ابتداء المطر والشرط العلامة ولهذا قيل لاصحاب السلطان الشرط لانهم يلبسون السواد كانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها ويقال شرطي فى كذا ويقال انهما قرنا الحمل وهما اول نجوم فصل الربيع ونوءه ثلاثة ايام وهو محمود غزير *

﴿ البطين (٣) ﴾ وسمي بذلك لانه بطن الحمل * ونوءه ثلاث ليال وهو شر الانواء وانزرها وقلما اصابهم الا اخطأهم نوء الثريا *

﴿ الثريا (٤) ﴾ ويسمي النجم والنظم وهو تصغير ثروى من الكثرة وقيل سميت بذلك لان مطرها يثري ويقال ثرى ونوءها خمس ليال غير محمود *

﴿ الدبران (٥) ﴾ ويسمى التابع والتالي والتبع والفنيق وحادى النجم وسمي الدبران لانه دبر الثريا اى صار خلفها ويسمي المجدح والمجدح حكاهما الشيباني وقال الاموى هو المجدح ونوءه ثلاث ليال وقيل بل هو ليلة وهو

(١) قال فى جواهر الحقايق منزل السابع والعشرين للقمر ويسمى بطن الحوت -
(٢) الشرطين منزل اول للقمر ١٢ (٣) وفيه ايضا البطين منزل الثانى للقمر
(٤) منزل الثالث (٥) منزل الرابع للقمر ١٢ القاضي محمد شريف الدين

غير محمود *

﴿وقد فسر﴾ بعضهم ورد القطاة اذا استمال التبع على انه الدبران ومما يحكى عنهم من كلامهم كان كذا حين خفق المجدح يعنونه * وقال بعضهم انما قال مجدح اذا اتصل نوءه بنوء الثريا فغزر ويقولون سقيت بمجادح السماء وارسلت السماء مجادح الغيث * فان قيل اتقول لكل مادبر كوكب الدبران * قلت لا اقول ذلك لانه قد يختص الشيء من بين جنسه بالاسم حتى يصير علما له وان كان المعنى يعم الجمع على ذلك قولهم النابغة في الجعدي والذبياني وابن عباس في عبدالله وانشد *

وردن اعتسافا والثريا كانها * على قمة الرأس ابن ماء محلق
يدف على آثارها دبرانها * فلاهو مسبوق ولا هو يلحق

﴿الهقعة (١)﴾ وسميت بذلك تشبيها بهقعة الدابة وهي دائرة تكون على رجل الفارس في جنب ويقال فرس مهقوع وكانوا يتشاءمون بها وهي ثلاثة كواكب تسمى رأس الجوزاء ونوءه ست ليال ولا يذكرون نوءها الا بنوء الجوزاء وهي غزيرة مذكورة وتسمى الاثافي لانها ثلاثة صغار متبينة ونوءه قال ابن عباس لرجل طلق امرأته عدد نجوم السماء * يكفيك منها هقعة الجوزاء * وهي ثلاث *

﴿الهنعة (٢)﴾ وهي منكب الجوزاء الايسر وسميت بذلك الايسر من قولهم هنعت الشيء اذا عطفته وثنيت بعضه على بعض فكان كل واحد منهم منعطف على صاحبه * ومنه الهنع في العنق وهو النواء وقصر ونوءها الا يذكر وهو ثلاث ليال انما يكون في انواء الجوزاء ويقال سميت الهنعة لتقاصرها من الهقعة والذراع المبسوطة وهي بينهما منحطة عنهما ويقال اكمة هنعاء اذا كانت قصيرة

(١) الهقعة منزل الخامس للقمر — (٢) الهنعة منزل السادس للقمر — شريف

وتهانع

وبها نعم الطائر الطويل العنق مقاصرة عن عنقه *

﴿ الذراع ﴾ ذراع الاسد وله ذراعان * مقبوضة ومبسوطة ونوءها خمس ليال وقيل ثلاث ليال وهو اقل انواء الاسد محمود غزير * والمقبوضة هي اليسرى سميت مقبوضة لتقدم الاخرى عليها وهي الجنوبية وبها ينزل القمر وكل صورة من نظم الكواكب فيامنها مما يلي الشمال ومياسرها مما يلي الجنوب لانها تطلع بصدورها ناظرة الى المغارب فالشمال على ايمانها والجنوب على ايسارها وقد فهم ذلك القائل والنجوم التي تتابع بالليل وتهاذات اليمين ازور ارواعها ازورارها على ايمانها الطافة منها بالقطب لذلك قال *

وعاندت الثريا بعد هده * معاندة لها العيوق جار

﴿ واحد ﴾ كوكبي الذراع الغميصاء وهي التي تقابل العبور والمجرة بينهما * قال ابو عمرو هي الغميصاء والغموص وقد يكبر فيقال الغمصاء ويقال لكوكبها الآخر الشمالي المرزم مرزم الذراع والآخر في الجوزاء * قال *

ونائحة صوتها رائع * بعثت اذا خنق المرزم

ويروى اذا ارتفع المرزم * ومرزم الجوزاء لانوء له وقد ذكر بالنوء على سبيل الشمريين * قال *

جرى راحتاك جرى المرزمين * متى تجدا ينوا الى ثغور

ومن احاديثهم كان سهيل والشعريان مجتمعة فانحدر سهيل فصار عانيا وتبعته العبور عبرت اليه المجرة واقامت الغميصاء فبكت لفقد سهيل حتى غمصت والغمص في العين نقص وضعف *

﴿ النثرة ﴾ وهي ثلاثة كواكب وسميت النثرة لانها مخطة بمخطها الاسد كانها قطعة سحاب ويقولون بسط الاسد ذراعيه ثم نثر ويجوز ان يكون سميت

بذلك لانها كانها من سحاب قد نثر والنثرة الانف ونوءها سبع ليال *

﴿الطرف﴾ سميت بذلك لانها عينا الاسد ويقال طرف فلان اي رفع طرفه فنظر * قال * اذا ما بدا من آخر الليل يطرف * ونوءه ثلاث ليال *

﴿الجبهة﴾ جبهة الاسد * ونوءه محمود سبع ليال ويقولون لولا نوء الجبهة ما كانت للعرب ابل *

﴿الزبرة﴾ زبرة الاسد اي كاهله وقيل زبرته شعره الذي يزبئر عند الغضب في قفاه اي ينتفش وهذا ليس بصحيح لان ازبأر من الرباعي والزبرة من الثلاثي وسميت الخراتان من الخرت وهو الثقب كانهما تخرتان الى جوف الاسد وهذا غلط لان رأي العين يدركهما في موضع زبرة الاسد * ونوءها اربع ليال *

﴿الصرفة﴾ وسميت بذلك لان البرد ينصرف بسقوطها وقيل ارادوا اصرف الاسد رأسه من قبل ظهره ويقال الصرفة ناب الدهر لانها تفتر عن فصل الزمان * وايام العجوز في نوءها وهو ثلاث ليال وحكي عن بعض الاعراب انه قال الخراتان مع الاسد تجريان معه وليستا منه * قال ومعنى قول الشاعر *

اذا رأيت انجما من الاسد * جبهة او الخراة والكتد

وان رأيت الخراة من غير ان يكون جعلها شيأ من خلقه ثم قال والكتد فرجع الى ذكر ما هو من خلقه فهذه المنازل *

﴿فصل﴾

﴿فصل في بيان الكواكب السبعة﴾

﴿واما النجوم﴾ الخنس الجواري الكنس فمعنى الخنس انها تخنس اي ترجع ومعنى الكنس انها في بروجها كالوحش تاوي الى كنسها وهي سبعة مع الشمس والقمر سيارة غير ان بعضها ابطأ سيرا من البعض فكل ما كان فوق الشمس فهو ابطأ من الشمس وما كان دون الشمس فهو اسرع من الشمس بينا ترى احدها

آخر

آخر البروج كر راجعا الى اوله ولذلك لا ترى الزهرة في وسط السماء ابدا وانما تراها بين يدى الشمس اوخلفها و ذلك انها اسرع من الشمس فتستقيم في سيرها حتى تجاوز الشمس وتصير من ورائها فاذا تباعدت عنها ظهرت بالعشاء في المغرب فترى كذلك حينا ثم تكر راجعة نحو الشمس حتى تجاوزها فتصير بين يديها فتظهر حينئذ في الشرق بالغدوات * وهكذا هي ابدا فمتى ما ظهرت فى المغرب فهى مستقيمة ومتى ماظهرت فى المشرق فهى راجعة وكل شيء استمر ثم انقبض فقد خنس كما ان كل شيء استتر فقد كنس *

﴿ زحل (١) ﴾ واشتقاقه من زحل من حلا اذا بعد ويقال زحلت الناقة اذا تباطأت في سيرها وتأخرت وهو معدول عن زاحل وزاحل معرفة *

﴿ المشترى (٢) ﴾ وهو من شرى البرق اذا استطار لمانا ويقال شرى وشرى ومنه استشرى غيظا ويقال شرى يشرى اذا لج وتشدد ومنه سميت الشراة لتشددهم في الدين * وقال بعضهم انما تسموا بالشراة ذهابا الى قول الله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) *

﴿ المريخ (٣) ﴾ فقيل من المرخ كانه يورى نارا لان المرخ شجر سريع الورى ومن امثالهم في كل شجر نار * واستمجد المرخ والعفار ويجوز ان يكون سمي به لبعد مذهبه ومنه المريخ السهم الخفيف الريش قذذ (٤) يجعل للغلاء وهو بعد الرمى

(١) قال صاحب الجواهر مدة دوره حول الشمس مرة فى عشرة آلاف وسبع مائة و تسع وخمسين يوما وساعتين - (٢) و فيه ايضا مدة دور المشترى حول الشمس مرة في اربعة آلاف وثلاث مائة واثنين وثلاثين يوما واربع عشرة ساعة - (٣) في الجواهر دور المريخ حول الشمس مرة في ست وثمانين ايام وثلاث و عشرين ساعة ١٢ القاضى محمد شريف الدين عفي عنه

ويقال هو من غلوة السهم *

﴿ الشمس (١) ﴾ قال الخليل الشمس عين الضح * وبه سميت معاليق القلادة وقيل هو من المشامسة لانها نحس في المقارنة وان كانت سعدا في النظر ومنه شمس لي فلان اذا ظهرت عداوته *

﴿ الزهرة (٢) ﴾ بفتح الهاء من الشيء الزاهر ويكون من الحسن والبياض جميعا * والزهور تلالؤ الشمس * ومنه قولهم زهرت بك زنادي *

﴿ عطارد (٣) ﴾ من الاضطراب لانه في مرأى العين كانه يرقص وهو من قولهم شاء عطرد اي بعيد وكذلك سفر عطرد ويجوز ان يكون سمي به لانه لا يفارق الشمس فكانه عدة لها او المطردة العدة يقال عطرد هذا عندك اي عدة

﴿ القمر ﴾ من القمرة وهي البياض ويقال تقمرت الشيء اذا طلبته في القمراء وقال احمد بن يحيى انما سمي القمر (ساهورا) لانه يخسف بالساهرة والساهرة الارض قال الله تعالى (فاذاهم بالساهرة) اي ارض القيامة وذلك ان القمر خسوفه بظل الارض وحجزها بينه وبين الشمس * وقال قطرب بهور القمر علوه في الظهور وانشد *

اذفارس الميمون يتبعهم * كالطلق يتبع ليلة البهر

(والكوكب الدري) منسوب الى الدر لضيائه وان كان الكواكب اكثر ضوأ من الدر كانه يراد تفضل الكواكب لضيائه كما تفضل الدر سائر الحب ودري بلا همز وبكسر اوله حملا على وسطه وآخره لانه ثقل عليهم ضمة

(١) في جواهر الحقائق قطر الشمس (٨٨٣٢٤٦) ميلا ١٢ (٢) في الجواهر دور الزهرة حول الشمس في مائتين واربع وعشرين يوما وسبعة عشر ساعة (٣) دور عطارد حول الشمس سبع وثمانين يوما وثلاث وعشرين ساعة

بعدها كسرة وما آن كما قيل كرسي في الكرسي ودرى فقيل من النجوم الدرارى التى تدرأ اى تنحط وتسير متدافعا يقال درأ الكوكب اذا تدافع منقضا فيضاعف ضوءه ولا يجوز ان يضم الدال ويهمز لانه ليس في الكلام فعيل ﴿ومثال﴾ درى فعلي منسوبا الى الدر ويقال درأ بضوءه يدرأ درأ ودروا ودرأت له بساطا اى بسطته ويجوز درى اذا جعلته منسوبا الى الدر فليحته تغير النسبة لان النسبة تغير لها الكلمة كثيرا ويقال كسفت الشمس وكسفها الله وخسف القمر وخسفه الله وطلعت الشمس ونجم النجم وغربت الشمس وصغارا) القمر وخفق النجم وصغا ايضا ويقال تعرضت الثريا في السماء اذا زالت عن كبد السماء الى ناحية المغرب وجنحت الثرياء قال *

* وابدى الثريا جنح في المغارب * وقال آخر *

وكان غالية تباشرها * بين الثياب اذا صغا النجم

﴿الباب التاسع عشر﴾

﴿في﴾ اقطاع الليل وطوائفه وما يتصل به ويجرى مجراه *

﴿قال﴾ يعقوب يقال فحمته اول الليل وهو من عند غيبوبة الشمس الى العتمة والعشاء من صلوة المغرب الى العتمة ويقال اتيته ظلاما وعشاء وبعد عشوة من الليل والعتمة وقت صلوة العشاء الآخرة *

﴿قال﴾ الخليل العتمة ويقال العتمة بسكون التاء الثلث الاول من الليل بعد غيبوبة الشفق وله قبل صلوة العتمة والعتوام التى تحلب في تلك الساعة وانما سموها العتمة من استعتام نعمها ويقال حلبنا ها ساعتمة وعتمة والعتمة بقية اللبن يغبق به تلك الساعة يقال افاقت الناقة اذ جاء وقت حلبها وقد حلبت قبل ذلك ﴿وقال﴾ الاصمعى عتم نعتم اذا احتبس عن فعل الشئ يريده وقد عتم قراه

﴿الباب التاسع عشر في اقطاع الليل وطوائفه﴾

واعتمه وان قراه لعاتم اى بطن محتبس وصف عاتم وعتم اورد ابله في تلك الساعة واعتم صار فيها * قال اوس * اخو شركي الورد غير معتم *

﴿وحكي﴾ ان الاعرابى قالت الينمة انا الينمة اغبق الصبي قبل العتمة واكب الثمال فوق الاكمة * (الينمه) بقلة تشبه الباذروج قال وكلما كثرت رغوة اللبن كان اطيب لبنا من المضارع تقول دري تعجلي للصبي وذلك ان الصبي لا يصبر والراعى اطيب * واما فورة العشاء فعند العتمة يقال اتيته فورة العشاء وعند فورة العشاء واعاهو من فار الظلام اذا علا وارتفع * ابو عبيده اتيته ملس الظلام اى حين يختلط الظلام بالارض وذلك عند صلوة العشاء وبعدها شيئا وفماته عند ملس الظلام وهو مثل الملث وعند غلس الظلام ايضا ودمسه وجنحه وغسقه * واتيته في غسق الليل وحين غسق الليل اى في اختلاط وحين اختلط * ثم الشميط وهو مشبه بالشيب لبياض الفجر في سواد الليل كالشيب فى الشعر الاسود ويقال غسق يغسق غسوقا وغسقا * قال تعالى (ومن شر غاسق اذا وقب) *

﴿وقال﴾ كعب * حتى اذا ذهب الظلام والغسق * ويقال تحندس الليل من الحندس وهو شدة سواد الليل وظلمته والجمع حنادس وحناديس * قال * وادركت منه بهيما حندسا وليلة مدلهمة وملطخمة وخدارية * وقالوا القترة الظلمة مع الغبار وفي القرآن (ترهقها قترة) ويقال مضى جرس من الليل بالسين غير معجمة والجميع اجراس وجروس * قال *

حتى اذا ما ركت بجرس * اخذت عشى ونفست نفسي

ومضى عنك من الليل وعنك والجميع اعناك * قال *

فقاموا كسالى يامسون وخلفهم * من الليل عنك كالنعامة اقعس

اى طال و انحنى اقوس*

﴿قال يعقوب﴾ وسمعت اباعمرو يقول المنك ثلث الليل الباقى واعطيه عنكا من مال اي قطعة ويقال سجا الليل واسجى قال تعالى (والضحى والليل اذا سجى) ويقال يوم اسجى وليلة سجواء وهي اللينة الساكنة وبعير اسجى وناقة سجواء ادمة ويقال مضى علي من الليل والجميع املاء ومضى هدء والجمع هدوء ومضى بضع من الليل وهنىء من الليل قطعة ومضى هزيع من الليل اي ساعة و الجميع هزع* وقال بعضهم الهزيع من الليل النصف ويقال اهتزعوا اى خرجوا بهزيع من الليل* وجرش من الليل بالشين المعجمة*

﴿قال يعقوب﴾ وحكى الفراء جئته بعد جوش من الليل وجوشن من الليل *قال* اذا الديك في جوشن من الليل اطر* وقال بعضهم الجوشن وسط الليل *قال ذو الرمة*

تلوم يهياه بياه وقد مضى * من الليل جوش واسبطرت كواكبه

وقال ابن احمر ﴿شعر﴾

يضيء صبيرها في ذى حي * جواش ليلها بينا فبينا*

﴿اى قطعة﴾ من الارض بعد قطعة وقال* جواشن هذا الليل كى يتمولا * وبقيت جهمة من الليل وجهمة ايضا والجهمة بقية من سواد الليل في آخره *قبل الاسود* ﴿شعر﴾

وقهوة صهباء باكرتها * بجهمة والديك لم ينعب

وحكى جهنة من الليل بالنون وقال بعض اهل اللغة جهينة اسم الخمرة منها يشتق وقال بعضهم الجهمة السحر* وحكى ابو حاتم والهجمة لغة فيها الهاء قبل الجيم والفعل عنها اجتهم واهتجم واجتهن ومضى وسع من الليل يكون من اوله الى

ثلثه او ربعه * وجوز من الليل اى نصف من الليل والجميع اجواز وقال النضر جوز الليل وسطه * وقال انطلقنا فحمة العشاء والجميع فحمات اى فى اول الظلمة وقال بعضهم فحمة العشاء شدة الظلمة وقال فحموا من الليل اى لا تسيروا فى اول الليل حتى يذهب فحمته وافحموا ايضا وكانه ماخوذ من الفحم *

﴿وقال﴾ ابن الاعرابى الفحمة ما بين غروب الشمس الى نوم الناس سميت فحمة لحرها وأول الليل احر من الآخر * قال ولا يكون الفحمة فى الشتاء وذلك لانه لا حر فيه حمهم وانما يفحمون ليسكن الحر عنهم فيسيرون ليلتهم وقيل فحمة العشاء من لدن المغرب الى العشاء الآخرة *

﴿وقال﴾ ابو صالح الفزارى فحمة العشاء من لدن العشاء الى نصف الليل يقال افحم القوم اذا اتاخوا فحمة الليل * وجاء بعد هجعة من الليل اى نومة ومضت جزعة من الليل اى ساعة من اوله وصبة من الليل نحو جزعة وكلاهما استعملا فى اول الليل استعملا فى آخره ايضا فقيل بقيت جزعة من الليل وبقيت صبة من الليل *

﴿وحكى﴾ النضر اتيته بسدفة من الليل * ومضى طبق من الليل اى هوى منه وجاء بسحرة بدهمة * وجاء سحيرا اى فى آخر الليل وجاء باعلى سحرين اى بالسحر الاعلى * قال السدريدى العرب تقول جئتك بالسحر بالالف واللام وجئتك بسحر وبسحرة وباعلى السحرين وجئتك سحر ولم ينونوا فيقولون سحر الصلا والكلام فى هذا واشباهه قد مضى مستقصى *

﴿وحكى﴾ الاصمعى عن ابى عمرو بن العلاء قال ليس فى كلام العرب اتانا سحرا انما يقولون اتانا بسحر * ويقول جئتك تنفس الصبح اى عند اوله * وفى القرآن (والصبح اذا تنفس) وقد جشر الصبح يجشر جشورا اى بدا لك * ومنه

سميت الجاشرية للشربة عند الصبح وقال جئتك في غبش الليل والغبش حين تصبح *

﴿ قال ﴾ منظور الاسدى *

موقع كفى راهب يصلي * في غبش الليل او التشلي

وقيل الغبش بقية لم يفضحها رقيل الفجر ويقال اتيته بغبش من الليل ويقال غبش الليل واغبش * وغطش واغطش فاما العسعس والعسعسة فهما تنفس الصبح وقالوا عسعس الليل عسعسة اذا اظلم *

﴿ وقال ﴾ بعضهم عسعس ولى فهذا من الاضداد وهو قول ابن عباس قال عسعس ادبر * وقال علقمة بن قرط *

حتى اذا الصبح لنا تنفسا * وانجاب عنها ليلها وعسعسا

* وقال آخر *

وردت بافراس عتاق وفتية * فوارط في اعجاز ليل معسعس

كانه اراد ههنا الظلمة ومثله في المعنى *

فوارباً من غير دجن نسا * مدرعات الليل لما عسعسا

والبلجة في آخر الليل عند الصبح والتنوير عند الصلوة * قال *

طال ليلى اراقب التنويرا * ارقب الصبح بالصباح بصيرا

قال النضر جئته بعدما مضى وهن من الليل اى ساعة وبعد هدء من الليل وقال بعضهم الوهن حين يدبر الليل * واوهن الرجل صار في تلك الساعة * وبعد هدأة من الليل * وبعدما هدأت الرجل * وبعدما هدأت العيون * وقالوا تعجس من الليل وهو الفريع والسمواء بعد الوهن قال * وقدمال سمواء من الليل اعوج * ويقال مضى هيتاء من الليل وقطع * قال * سرت تحت اقطاع

من الليل ظاتى * والساعة الطويلة ملأ ويقال اتيته غطشا ويغطش * ومضى سبج من الليل اي قريب من وسطه و نصفه * ابوزيد مضى الليل عشوة وهو ما بين اول الليل الى ربعه * الكسائى مضى سهو من الليل وسهواء من الليل اي ساعة * ومضى هتأ من الليل وحكى الاحمر هتي وهتأ من الليل *

﴿ وحكى ﴾ قطرب وغيره ذهب هيتاء من الليل ويقال ما بقى الا هتأ عن غنم او ابلهم وهو الاول من الاقل من الباقي او الذاهب * ويقال مضى دهل من الليل اى صدر وانشد لابي هجيمة *

﴿ شعر ﴾

مضى من الليل دهل وهي واحدة * كأنها طائر بالدو مذعور

ويقال مضى مهواء من الليل اى طائفة منه * ومضى مهواز من الليل اى هوى منه * ويقال فى واحد الاناء من قول الله تعالى (آناء الليل) مضى انى واني وانى * قال الهذلى *

﴿ شعر ﴾

حلو ومر كعطف القدح مرته * فى كل انى قضاه الليل ينتعل

ويقال تصبصب الليل وهو ان يذهب الا قليلا * وفعلته عند تصبصب الليل * وكذلك ابهار الليل اذا ذهب عامته * وبقى نحو من ثلثه * قال الاصمعي ابهار الليل انتصف * والبهرة الوسط من كل شيء * وبهرة الصدر ما ضم الصدر من الزور وجمعها بهر * وقيل ابهيرار طلوع نجمه وذهاب ظلمته حتى بهرت نجومه سواده * والشفق بقية ضوء الشمس وحمرتها من اول الى قريب من العتمة ويقال فعلته عند غيبوبة الشفق وهما شفقان من اول الليل كما ان الفجر فجران من آخر الليل * والهبة الساعة تبقى من السحر ويقال ثرنا بهبة من الليل *

قال

قال ابو نصر حكاية عن الاصمعي الفجر اول ضوء تراه من الشمس في آخر الليل كما ان الشفق آخر ضوء منها في اول الليل * ويقال فجر الصبح يفجر اوفلت هذا حين انفجر الصبح وانفلق * وسطع سطوعا والساطع السني من الطالع يقال ادلجنا عند الفلق والفرق وعند الانفلاق وفي القرآن (اعوذ برب الفلق) *

﴿ وقال ﴾ قطرب تميم تقول فرق الصبح وغيرهم فلق الصبح والفلق ايضا الطريق بين الجبلين * وناشئة الليل ما نشأ منه ومن ذلك قولهم غلام ناشئ ونشأت سحابة وفي القرآن (ان ناشئة الليل هي اشد وطأ) اي اشد مكابرة ومن قرأها وطاء اي مواطاة من قولك تواطأ القوم اذا اجتمعوا على امر كان احدهم يطأ حيث يطأ صاحبه * والنشيئة مثل الناشئة ويقال في الجارية نشيئة ايضا احوالها في النشاء والنشية ايضا حجر يكون على الحوض من قوله * هرقناه في بادي النشية داثر * وعمود الصبح نفسه * والصديع الصبح * قال * كان بياض لبته صديع * وايضاح الفجر وايضاحه اضاءته واستنارته * واصله الانشقاق ومنه انضاحت العصا اي انشقت وادلجنا بلجة اي سرنا بسدفة قبل طلوع الفجر وتبلج الصبح وابلج وفي المثل تبلج الصبح لذي عينين وجئتك عند البهر اي حين بهر الصبح ضوء القمر ويقال قمر باهر وانشد *

وقد بهرت فما تخفى على احد * الا على احد لا يعرف القمرا

والاسفار ان يرى موقع النبل ويقال اتيته في سفر الصبح والفجر واتيته سحرية ويقال وردت الماء بالغطاط اي قبل طلوع الفجر * وفلت كذا عجيس الليل وعجاساء الليل وعجس الليل اي آخر الليل * ومنه قيل تعجس عن كذا اي تحبس وتأخر * ويقال جئتك غاسا * وجئتك جنح الليل وقد جنح جنوحا * وجئتك

عند تهور الليل وتوهره * وذلك اذ امضى الا قليلا * والتهور في الليل كالمثل والتشبيه * قال يعقوب * مضت قويهة من الليل * اى قطعة وهذا من قولهم قوه الصيد اذا جاشه الى مكان * ومضى سهواء من الليل اى بعد ما مضى صدره واصله الانبساط والانساع ومنه السهوة الصفة * و الساهية ما اتسع واستطال من غير جمر برد العين * والروبة الطائفة من الليل * وقالوا الصريم اول الليل وآخره جميعا لانه من الاضداد * وقال بعضهم انما وقع عليهما لانه اسم لما تصرم من كل واحد منهما عن صاحبه * قال *

فلما انجلى عنها الصريم وابصرت * هجانا تسامى الليل ابيض معلما

* وقال آخر *

علام تقول عاذلتى بلوم * يورقنى اذا انجاب الصريم

﴿ والديسق ﴾ النور والبياض ويقال انشق الصبح عن ريحانة الفجر اي نسيمه ويقال صبح مكذب وهو عجز الليل اى آخره وذلك اذا نهض بياض في عجز الليل ثم ينمحي ويندجي عجز الليل ثم يمهل ساعة ثم يظهر شميط الصبح وهو بياض في سواد آخر الليل وذلك الصبح المسدف وقال ابو ذويب *

شنف الكلاب الضاريات فواده * فاذا رى الصبح المصدق يفزع

والخيط الاسود هو عجز الليل ثم ينشق خيط الليل عن خيط النهار فيقال هذا خيط الصبح وفي القرآن (حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) ومن ذلك قول الراجز (مرت باعلى سحرين تذال) واعلى سحرين هو قبل الصبح * ابو حاتم قال تدشق الصبح و صدع وسطع وانفلق ونفس وجشا وجشر وذلك اذ طلع ووضح ويقال شق حاجب الصبح واذ طلع حاجبه وهو اوله فذلك تباشير الصبح ويقال اذن الصبح ومناذي

الصبح

الصبح وهما الصبح بعينه * وبعضهم يقول بل هو الطاير اذا نطق لا بان الصبح والصبح والفجر والصريم واحد ويقال كشط الليل عنا غطاءه ورفع الليل عنا اكتنافه * والاهتجام من آخر الليل * وقال بعضهم هى المجمة * وقال بعضهم الجهمة الجيم قبل الهاء وذلك الاجتهام والجهمة والسجة سواء وهما من السحر * ويقال اتيته باغباش السواد والواحد غبش قبيل الصبح * قال ذو الرمة *

اغباش ليل تمام كان طارقه * تطخطخ الغيم حتى ماله جوب

وقال ابن الاعرابي علياء مضر تقول ولدته لتمام فتفتح التاء وتميم تكسر ويقال فى كل لغة ليل التمام بالكسر * وذكر الاصمعى انه لا يكسر التاء الا فى الحمل والليل * وعقب الليل بقايا آخره ويقال اتيته وقد بقيت علينا عقب من الليل وافراط الليل اول تباشيره والواحد فرط ومنه الفارط الذى سبق القوم الى الماء * فاما قول الهمدانى *

اذا الليل دجى واستقلت نجومه * وصاح من الافراط هام جوائم

فقد اختلفوا فيه فقال بعضهم افراط الصبح لان الهام اذا احس بالصباح صرخ وقال غيره الفرط العلم المستقدم من اعلى الارض الذى يكون شرعا بين احياء فمن سبق اليه كان له * وذكر قطرب يقال لما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سجسج * ومن الزوال الى العصر يقال له الهاجرة * ومن العصر الى الاصيل غروب الشمس ويقال العشى * ثم هو القصر والعصر الى تطفيل الشمس وهو الطفل * والجنوح اذا جنحت الشمس للمغيب * ثم الليل من وقت غروبها الى انتصاف الليل * الجنح ثم السدف والملس والملث واتيته عسى الليلة اى عند المساء واتيته ممسيا ومساء * وحكى الفراء اتيته ممسى خامسة *

ومسى خامسة ومساء خامسه وحين القى الليل علينا رواقه وكنفيه وحين القى علينا سدوله وسبدوره وسقطيه وجلبابه ودخلنا في جنان الليل وهو ماوراءك *وقال*

جنان المسلمين او دميسا * وان جاورت اسلم اوغفارا

واسطمة الليل وسطه وكذلك اسطمة القوم والبحر للوسط والاكثر ويقال اصطم بنيرها وسوق الليل مادخل فيه وصم من شئ *وفي القرآن (والليل وماوسق) ويقال اتانا حين هدأت القدم وحين هدأ السامر وجئتك بغطاش من الليل *قال ابو حاتم هو من قوله تعالى (واغطش ليلها) وثبج الليل وحومته ولجه معظمه*

﴿وحكى﴾ الدريدى خرجنا بدلجة ودلجة وبلجة وبلجة وسدفة وسدفه ويقال دبر وادبر وقبل النهار واقبل وحكى ابو عمرو عن ثعلب عن ابن الاعرابى قال يقال هو الليل والابهم والسد والابهم والجير والاعمى والادهم قال ومن نعوته ونعوت ظلمته الغاضى والمغضى والاسود والادلم والاخضر والاصبغ والاقتم والاكلف والبهيم والدجور والدجوجى والغيهب والمخم واطلس واطحل والاسحم والساجى والغيهبان والخذارى والخندس والاغضف والاغلف والاغطش والغاسق والكافر والعافي والروزى والسمر والاغم والاسهم والاسحم والاحلس والاغدف والمغدف*

﴿ومن﴾ اسمائه المغشى والاروق والاخطب والالمى والاحوى والمدلهم والاحم والغاطى والجان والمخب والاقوس والجول والعمس والمكاس والمكس والمكابس والحلبوب والحلكوك

والدامس

والدامس ـ والداماء ـ وهو من اسماء البحر يشبه الليل به ـ وذو البدود ـ والاغبس ـ والاسحم ـ والاعشى ـ والاغشى ـ والغطاط ـ والاغطى ـ ويقال الغطاط عند السحر الاعلى ـ ويقال ايضا اتيته بغطاط اى بشئ من سواد الليل والملنكس ـ والمرنكس ـ والعكرة الظلمة ـ والطخطخ ـ وقورة الليل شدته وغوره ـ والطرمساء ـ والطلمساء ـ الظلمة في السحاب وهي من الضباب ايضا * وقالوا غباشير الليل والنهار لما بينهما من الضوء * والتباشير العمود نفسه ويقال ادمس الليل اى اظلم ويقال للظلمة الغيطلة * قال الفرزدق * والليل مختلط الغياطل اليل *

﴿ ابن الاعرابي ﴾ قيل في مثل ياهادي الليل جرت فالبحر او الفجر يرفعان وينصبان والمعنى انما هو الهلاك او ترى الفجر كنى عن الهلاك بالبحر * ويقال اغتمد ليلتك اى سر واجعلها غمدا لك * وهذا كما يقال اتخذ الليل جملا وامتطاه * ويقال اعتمد ايضا * والطراق ايضا الليل ـ وتطارقه تراكمه * ويقال اتيتك طوى من الليل اى بعد ما مضت ساعة وكذلك اتيتك قوعة من الليل *

الباب العشرون

﴿ في اقطاع النهار وطوائفه ـ وما يتصل به ويجرى مجراه ﴾

﴿ قال ﴾ النضر النهار من طلوع الشمس ولا يعد ما قبل طلوعها من النهار وجمعه انهرة ونهر * وقال الخليل هو ضياء ما بين طلوع الشمس بحد به حتى يحل صلوة الضحى * وغزالة الضحى اولها يقال اتانا في غزالة الضحى وهو اول الضحى اى مد النهار الاكبر * فاما اداالضحى فحين يملوك النهار حتى يمضى منه نحو الخمس ويقال اتيته ضحيا ورادا وقد ترادت الضحى وترادها وترجلها وارتفاعها وجئتك في فوعة النهار وهي اوله *

﴿وحكى﴾ بعضهم فوعة كل شيء اوله وفوعه وكذلك فيته وفيه * ومنه كان ذلك عند اول فوعة اول شيء واتيته مد النهار وهو بعد الرأد واتيته مدالنهار الاكبر * وجئته حين ذر قرن الشمس وحين بزغت وشرقت واشرقت فالشروق الطلوع والاشراق الانبساط والاضاءة وفعلته حين ترجلت الضحى والنهار وهو علوه واختلاطه *

﴿واتيته﴾ غدوة وبكرة وهما لا يصرفان لان غدوة علم وبكرة نحوها واني لآتيه في البكرة ـ واتيه بكرا وآتيه غدوة بكرا واتاني غدوة باكرة ـ والبكر ماجاء في اول وقت وكذلك الباكر * قال *

* الا بكرت عرسي بليل تلومني *

﴿وفي الحديث﴾ بكروا بصلوة المغرب * ويكون الغداة اصله ذلك ايضا * ومنه باكورة الربيع والتبكير اول الصلوة * وفي الحديث من بكر وابتكر * فبكر يكون لاول ساعات النهار * وقال ثعلب ويجوز في قوله ابتكر اي اسرع الى الخطبة حتى يكون اول دان وسامع كما يقال ابتكرت الخطبة والقصيدة اي اقتضيتها وارتجلتها ابتداء لم اروفيها * وقول الفرزدق *

﴿شعر﴾

اذا هن باكرن الحديث كانه * جنى النخل او ابكار كرم تقطف

ارادانها حملت اول حملها * ويقال اتانا بعد ماتع النهار الاكبر يريد بعد ما علا النهار واستجمع النهار * وذكر بعضهم متع النهار متوعا اذا ارتفع وذلك قبل الزوال * وانتفح النهار وذلك قبل نصف النهار وفي قبل النهار اي في اوله وفي الضحاء الاكبر * واتيته شد النهار وذلك حين ارتفع النهار * قال عنترة *

عهدي به شد النهار كانما * خضب اللبان وراسه بالعظلم

بالمندم * ويروى مد النهار * واتيته كهر النهار * وقال الشاعر *

واذا الهانة في كهر الضحى * دونها احقب ذو لحم زيم

وقال ابن احمر في نحر النهار *

ثم استهل علينا واكف همع * في ليلة نحرت شعبان اورجبا

وحكى قطرب (الجون) النهار قال والجون في لغة قضاعة الاسود وفي غيرها الابيض * وفعلته في شباب النهار ـ وفي نحر النهار ـ وفي وجه النهار ـ وفي هادي النهار وهادى كل شيء مقدمه ـ وفي القيظ الهاجرة ـ وهو قبل الظهر بقليل وسميت هاجرة لان السير يهجر فيها وجعل المهجر ان للوقت على المجاز ويقال هجر القوم وهجروا * اى ارتحلوا بالهاجرة * واهجروا دخلوا في الهاجرة * والظهيرة نصف النهار في القيظ حتى يكون الشمس بحيال رأسك فتركد * وركودها ان تدوم حيال رأسك كانها لا تريد ان تبرح *

﴿ واتيته في فرع ﴾ النهار اى في اوله وحكى بئس ما افرعت اى ابتدأت * والفرعة اول نتاج الناقة * ويقال افعل هذا في تلع الضحى اى في ارتفاعها * ويقال تلع النهار اى ارتفع * وتلع الظبي اخرج رأسه من الكناس واتلع رأسه فنظر كما يقال طلع واطلع * واتيته حد الظهيرة وفي نحر الظهيرة * قال *

حد الظهيرة حتى ترحلوا اصلا * ان السقاء له رم وتبليل

﴿ وجئته في الظهيرة وعند الظهيرة ﴾ وبعضهم يجعله على تصغيره من الظهور وبعضهم من الاظهار وهو شدة الحر وحكى ابو سعيد السكري يقال صلينا عقب الظهيرة واعقاب الظهيرة اى تطوعا بعد الفريضة * وجئت في عقب النهار اذا جئت وقد مضى وكذلك عقبانه وجئت في عقبه ومعقبا اذا جئت وقد بقيت منه بقية *

﴿ واتيته ﴾ عند اصمقرار الظهيرة اى حين اصمقرت الشمس وصخدت وزرته بالهجير وعند آخر الهجير قال العجاج *

﴿ شعر ﴾

كانه من آخر الهجير * قرم هجان هم بالهدور

والهجير فعيل بمعنى المفعول وكما قالوا هاجرة على المجاز قيل هجير على التحقيق ايضا * فاما تأنيث الهاجرة فكان المراد بها وبامثالها الساعة * واما التذكير حيث جاء فلان المراد به الوقت . وقولهم الهجير لو اريد به الساعة لالحقوا به الهاء بعد ان قطع عن الموصوف وسلك به طريق الاسماء كما لحق بقوله البينة وهي الكعبة واللقيطة وما اشبههما *

﴿ واتيته بالهجير ﴾ الاعلى وفي الهاجرة العليا يريد في آخر الهاجرة * واتيته بالهوبجرة وذلك قبل العصر بقليل واتيته هجرا * قال الفرزدق *

كان العيس حين انخن هجرا * مفقاة نواظرها سوام

ويقال اتيته حين قام قايم ظهرا اي في الظهيرة واتيته عمى الظهيرة وحين صخدت الشمس وازممت بالركود واظهر فلان وخرج مظهرا اى داخلا في الظهيرة وظهر فلان نزل في الظهيرة وبه سمي الرجل مظهرا * .

﴿ واتيته صكة عمى واعمى ﴾ اى نصف النهار اذا كادت الشمس تعمي البصر وقد يصرف فيقال عمى * ورواه ابو عمرو عمى على فعيل وهذا على انه تصغير اعمى مرخم مثل زهير وسويد من ازهر واسود * ومعنى صكه اى كان الشمس تصك وجه ملاقيها ولو قيل صكة اعيم لكان على الاصل * الاصمعى القايلة النزول والحط عن الدواب والاستظلال ويقال اتانا عند القايلة وعند مقيلنا وعند قيلولتنا ورجل قائل وقوم قيل * قال العجاج *

* ان قال قيل لم اكن في القيل *

﴿ والقائرة ﴾ الهاجرة عند نصف النهار وغور القوم نزلوا في القائرة ويقال اتيته عند الغائرة يريد عند آخر القائلة * وحكي الاصمعي غوروا انا فقد رمضتمونا ويقال ارتحلوا افقدغورتم اى اقمتم وغتم والاصل الحط عن الدواب والنزول * وزنادلوك الشمس وذلك حين تزول عن كبد السماء ودلكت ايضا غابت وقال الله تعالى (اقم الصلوة لدلوك الشمس) فهذا حجة في الزوال * وانشد الدريدى حجة في الغيبوبة *

هذا مقام قدمي رباح * غدوة حتى دلكت براح

اى غابت الشمس فصارت في المغرب فستر عنه براحته قال ابو بكر هذا قول الاصمعي واحتج بقوله * ادفعها بالراح كي تزحلفا * ويقال نزلنا سراة النهار اى ارتفاعه ونزلنا عند مدحض الشمس وقد دحضت الشمس تدحض دحوضا ودحضا وذلك اذا كان بين الظهر الاولى والعشى واسفل من صلوة الاولى وبعد العصر الاصيل *

﴿ وآتيتك ﴾ عشية امس وآتيه العشى ليومك الذى انت فيه وسآتيه عشى غد بغير هاء وكنت آتيه بالعشي والغداة وغدوا وعشيا اى كل غداة وعشية وآتيه عشاء طفلا وذلك عند مغيب الشمس حين تصفر وينقص ضوءها (١) * قال لبيد * وعلى الارض غيابات الطفل * وقد طفلت الشمس اذا دنت

(١) قال العلامة جلال الدين السيوطي رحمه الله في كنز المدفون والفلك المشحون ان من ساعات النهار الذرور – ثم البزوغ – ثم الضحى – ثم الغزالة – ثم الهاجرة – ثم الزوال – ثم الدلوك – ثم العصر – ثم الاصيل – ثم الصبوب – ثم الحدور – ثم الغروب – ويقال فيها ايضا البكور – ثم الشروق – ثم الاشراق

للمغيب *

وتقال اتيته مرهق العشاء اى حين انانا وقد ارهق الليل وارهقنا القوم لحقونا وارهقنا الصلوة اى استاخرناعنها * وقال ابوزيد ارهقنا الصلوة اى اخرناها حتى بدنو وقت الاخرى *

﴿ وزرنه ﴾ قصرا ومقصرا اى عشيا وقد اقصرنا اي امسينا * قال *

فادركهم شرق المرورات مقصرا * بقية نسل من بنات القراقر

وقد اصلنا واتينا اهلها موصلين *

وقال الاصمعى اتيته اصلا واصيلا واصيلة والجمع اصائل واصال *

* قال ابو ذويب *

لعمرى لانت البيت اكرم اهله * واقعد في افيائه بالاصائل

وقال الاسدى من غدوة حتى دنا فى الاصل * قال تعالى (بالغدو والاصال)

وقال يعقوب اتيته اصيلانا واصيلالا وهو تصغير اصيل على غير القياس كما صغر واعشية عشيشية وعشيه وعشيشيانا وعشيانا كل هذا يعنى العشية * قال *

عشيشية والليل قد كاد يستوي * على وضح الصحر أو الشمس مطرف

﴿ وقد قالوا ﴾ اتيته مغيربان الشمس ومغيربانات * وقال بعضهم كانهم جمعوا اصيلا على اصلان كما تقول بعير وبعران ثم صغر والاصلان فقالوا اصيلان ثم ابدلوا من النون لامافقالوا اصيلال * والتصغير فى الازمان على طريق التقريب على ذلك قولهم قبيل الزوال والعصر وبعيدهما * وكذلك يجئ فيما يكون من الاماكن ظرفا نحو دوين وفويق وتحيت * فاما الجمع فردود على

تتمة حاشية صفحة (٣٣٥) ثم الراد ـ ثم الضحى ـ ثم المتوع ـ ثم الهاجره ـ ثم العصر ثم الاصيل ـ ثم الطفل ـ ثم الغروب ١٢ القاضى محمد شريف الدين عفى عنه

اجزائـه كانه يجعل كل جزء من اجزاء العشية عشية ولا يمتنع ان يكون جمعه على ما حوله من الاوقات كما قالوا ضخم المشافر وكانهم يقصدونه بما حوله من الاوقات فيجمعونه كذلك يقصدونه مجردا من غيره فيقولون جئته ذات العشاء يريدون الساعة التي فيها العشاء لا غير وهذا حسن ويقال ممسى خامسة ومسى خامسه ومساء خامسة ومسيان امس وممسى امس وجئته صبح خامسة ومصبح خامسة وآتيك ممسى الليلة اى عند المساء * قال *

يا راكبـاً الايل مظنة * من صبح خامسة وانت موفق

﴿وحكى﴾ يعقوب لقيته بالضمير وهو غروب الشمس من قوله *

ترانا اذا اضمرتك البلاد * نجفى وتقطع منا الرحم

* ومن قول الآخر * اعين لابن مية او ضمار *

ويقال جئته مرمض الجندب وهو من قولهم رمضت الغنم رمضا اذا رعت في شدة الحر فتحبن رياتها واكبادها فتقرح ورمض الرجل احرقته الرمضاء وهم يرمضون الظباء اى يأتونها في كنسها في الظهيرة فيسوقونها حتى تفسخ قوائمها فتصاد وفي الحديث صلها اذا رمضت الفصال * وهو وقت تقوم من مواضعها لذهابا بالحر * ويقال فعلته عند متضيف الشمس للغروب *

﴿وفي الحديث﴾ يؤخرون الصلوة الى شرق الموتى * وفسر على انه اذا ارتفعت الشمس عن الحيطان وصارت بين القبور كانها لجة * وقيل هو ان يغص الانسان بريقه عند الموت كانه يريد لا يبقى من النهار الا مقدار ما بقي من نفس ذلك ويقال اتيته بشفا اي بشئ قليل من ضوء الشمس * قال الراجز *

اشرفته بلا شفاء او بشفا * والشمس قد كادت تكون دنفا

﴿وحكى﴾ ثعلب عن ابن الاعرابي القصر بعد العصر والقصر ايضا فاذا كان

بعد ساعة فهو الظهيرة فاذا كان بعد ذلك فهو لاصيل فاذا كان بعد ساعة وهو الطفل فاذا كان بعد ذلك فهو العرج(١) (حتى اذا ما الشمس همت بعرج) و(التضمير) الدخول في الضمير تقال ضمرنا واضمرنا وضمرنا وقصرنا واقصرنا وقصرنا وعرجنا واعرجنا وعرجنا فاذا كان بعد ذلك فهو التضيف * فاذا كان بعد ذلك فهو الشفق وهو الاحمر * فاذا غابت الشمس وظهر البياض في تلك الحمرة فهو الملث * فاذا اسودت الدنيا قليلا فهو انقسورة * فاذا اسود اشد من ذلك فهي النحمة * فاذا جاءت التسمة فهي العتم *

﴿وذكر﴾ الدريدي الريم من آخر النهار واختلاط الظلمة وهذا يجوز ان يكون من ريم الجزور لانه آخر ما يبقى منه ويأخذه الجازر * قال *

* وكنت كعظم الريم لم يدر جازرا *

﴿وحكى﴾ ابن الاعرابي انصرفوا برياح من العشي وارواح من العشي اذا انصرفوا وعليهم بقية من النهار وانشد لرفيع الوالبي الاسدي *

ولقد رأيتك بالقوادم نظرة * وعلي من سدف العشي رياح

وبيان هذا الذي قاله انه يقال هبت لفلان ريح الدولة والسلطان فكان المراد وانصرفوا وللعشي سلطان * فاما الشاعر فانه جعل السدف كناية عن الشباب والسواد بدلالة انه قال بعد هذا البيت *

خلق الحوادث التي فتركن لى * رأسا يصل كانه جماح

﴿وقال﴾ بعض اصحاب المعاني يقال اني على بقية من رياح اى اريحية ونشاط وهذا يقرب ما قلنا *

و(فواق) من الزمان مقدار ما بين الحلبتين وفي القرآن (ما لها من فواق)

(١) في القاموس العرج محركة غيبوبة الشمس ــ القاضي محمد شريف الدين

﴿والصريم

﴿ والصريم ﴾ يقع على الليل والنهار لان كل واحد تصرم عن صاحبه وقوله تعالى (فاصبحت كالصريم) قيل كالليل المظلم وقيل كالنهار اى لاشيء فيها كما قال ـ وادلارض وبياضها قال ـ وادالغامر والبياض الغامر وقيل كالصريم اى المصروم المقطوع مافيه ويقال ماراْيته في اديم نهار ولا سواد ليل *

﴿ ويقال ﴾ ابتلج ابلاجة وبلجة وذلك قبل الفجر وقد تبلج الصبح * وفي المثل ذاج الصبح لذي عينين * وانبلج ايضا * ابو زيد يقال انتصف النهار ولم يعرفوا الانصاف وقد اباه الاصمعي وقال لا يقال الا نصف وانشد للمسيب بن علس *

﴿ شعر ﴾

عدا ليها جيده رمية الضحى * كهزك بالكف البرى المدوما

يعني بالبرى القدح اذا سوى ولم يرش وتدويمه ثباته في الارض *

﴿ وحكى ﴾ الفراء عن المفضل قال آخر يوم من الشهر يسمى ابن جمير بضم الجيم وقال ابن الاعرابي هو ابن جمير بالفتح قال الفراء وانشدنا المفضل *

وان اغاروا فلم يحلوا بطائلة * في ظلمة من جمير ساوروا المظلما

يعني الذئب والظلما جمع ظليم وانشد الاصمعي *

نهارهم ليل بهيم وليلهم * وان كان بدرا ظلمة ابن جمير

ويقال هو الليلة التي لا يطلع فيها القمر وروى بعضهم بيت الاعشى *

وما بالذى ابصرته العيون * من قطع ياس ولا من فتن

﴿ وقال ﴾ معناه ولا من قرب يقال ـ مي فتنا وفنا اى ساعة *

ومما حكى لا يبتن احدكم جيفة ليل قطرب نهار * القطرب دويبة تقطع نهارها بالمجيء والذهاب *

﴿ ومن امثالهم ﴾ دلهمس الليل برود المنتجع يقال لمن يغيب عن فراشه

في غارة اوريبة وما يجرى مجراها بروداالمضجع اى لو كان اويا الفراش لكان سخنا وكذلك قوله دلمس اى ليلة ابد ا .ظلم لانه لص *

﴿ ويقال ﴾ اقصر الرجل كما قال امسى واقصر اذا اخر امره الى العشى او جاء في ذلك الوقت * قال * حتى اذا ابصرته للمقتصر * وقصر الشئ غايته * هو الاصل * قال * كل من بان قصره ان سيرا *

ويقال بات فلان بليلة القذ بالدال والذال جميعا وهو القنفذ ويقال انه لا ينام لذلك * قال *

﴿ شعر ﴾

قوم اذا دمس الظلام عليهم * حدجوا قنا فذ بالنميمة تمزع

﴿ ويقال ﴾ ما بقى من النهار الا توة حتى كان كذا اى ساعة * ومنه ذهب توا اى منفردا * ومما يجرى مجرى المثل قوله * اسائر اليوم وقد زال الظهر * اي اباقي اليوم من سير يسير وسار يسير اى بقى فكانه قال انتظر حاجتك فاربو مك وقد مضى اكثره ولم تقض لك * ويقال لقيته غارضا باكرا من الغريض الطرى *

﴿ ويقال لقيته ﴾ غدوة غدوة وبكرة بكرة وانه ليخرج غدية وبكيرة غير مصروف واتيته في سفر الصبح وفلقه وفرقه ولقيته عند التنوير والانارة واتيته حين الصبح وحين صدع *

﴿ ويقال ﴾ اتيته امسية كل يوم واصبوحة كل يوم وصبحة كل يوم وصباحة كل يوم واتيته في فناء النهار وذكائه وروق النهار وفي ريقه وانشد ابن الاعرابي *

والله لاو بيض دمج * اهون من ليل قلاص تمعج

مخارم الليل لهن بهرج * حتى ينام الورع المزلج

وقد يقال محارم الليل بالحاء غير معجمة وهي مخاوف الليل محرم على الجبان

ان

ان يسلكها * (والدمج) والمدجة الخلق * وتمج تغد ويهرج اي يقطعه ويبطله والمزنج النسل الذى ليس بتام الحزم *

﴿وقال ويقال﴾ آتيه بالغدايا والعشايا وجاز الغدايا لاقترانه بالعشايا وجمع غداء اغدية واغديات وعشاء واعشية واعشيات * ويقال غدية وغديات وعشية وعشيات وضحية وضحيات * قال *

الاليت شعرى من زيارة اميه * غديات صيف اوعشيات اشتيه

﴿كذا رواه﴾ ابن الاعرابي وغيره يرويه غديات ويقال آتانا عشوة وعشاوة وذلك عند غروب الشمس *

تم طبع الجزء الاول من هذا الكتاب بعون الله الملك العلي الوهاب فى الحادى والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة (١٣٣٢) هجريه على صاحبها الف الف صلوة وسلام وتحيه وعلى آله واصحابه الذين كانوا أصحاب نفوس زكيه

ويتلوه الجزء الثانى واوله من الباب الحادى والعشرين

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

٢٢٢٢٢

٢٢٢

٢٢

٢

كتاب

الأزمنة والأمكنة

الشيخ أبي علي المرزوقي الأصفهاني

فرغ من تأليفه ضحوة يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة سنة
ثلاث وخمسين وأربع مائة رحمه الله تعالى

الجزء الثاني

الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الباب الحادى والعشرون﴾

﴿في اسماء السماء و الكواكب والفلك والبروج﴾ * وهو ثلاثة فصول *

﴿فصل﴾

﴿قال﴾ قطرب السماء مؤنثة وتصغيره سمية * وزعم يونس ان سماء البيت يذكر ويؤنث * وكان ابو عمرو بن العلاء يقول السماء سقف البيت يذكر وينشد لذى الرمة *

وبيت بمهواة خرقت سماءه * الى كوكب يروى له الماء شاربه

﴿فان قيل﴾ لم الحق بمصغره الهاء وهو على اربعة احرف فقيل سمية ومن شرط ما كان على اربعة احرف من المؤنث ان لا يلحق بمصغره الهاء * قلت * كان مصغره يجتمع في آخره ياءات استثقل وخفف بما حذف منه فما ديصغر من حيث اللفظ به تصغير الثلاثي * وقال بعضهم يجوز ان يكون الواحد سماءة

وهي السماءة اعلى كل شيء * وقال رجل من بني سعد *

زهر تتابع في السماء كانما * جلد السماة لؤ لؤ منثور

وعلى هذا يذكر ويؤنث لان ماليس بينه وبين واحده الا طرح الهاء كالنخل والنخلة مذكر ويؤنث قال تعالى (السماء منفطر به) فذكر ويقال في جمعه اسمية وهذا انما يجيء على جمعه مذكر الا ان افعله من جمع المذكر كالغطاء والاغطية والرداء والاردية * والمؤنث يكون على افعل مثل ذراع واذرع * قال العجاج بلفه الرياح والسمى وهذا جاء التانيث كعناق وعنوق * قال سماء وسمى ليس كعناق وعنوق لان عناقا مؤنث وسمى الذى هو المطر مذكر على ان المطر سمى سماء لنزوله من السماء فاما قوله لنهدر كان من اعقاب السمى فانما خففه وان كان فعولا للقافية مثل من سر ضر * وقوله *

كانما قد رفعت سماؤها * فصار لون تربها هواؤها

﴿معنى﴾ رفعت سماؤها لم يصبها مطر * ومثل لون تربهاقول الآخر كان لون ارضه سماؤه * اى لون سمائه للقتام الذى يغشى الجو * قالوا هذا بطن السماء وهذا ظهر السماء لظهر ها الذى تراه * قال تعالى (رواكد على ظهوره) * وقالوا الظهر الوجه وكذلك ظهر النجوم والسماء * وقال الحسن (بطائنها من استبرق) البطائن ههنا الظواهر وجاء على هذا الضد فهو كقولهم * امر جلل للشديد والهين * وقال جندل الطهوى * يارب رب الناس في سمائه * فقصر ها وادخل الهاء *

﴿وقال﴾ ابو حنيفة يقال سماء البيت وسماوته وانشد لامرئ القيس *

فقلنا الى بيت بعلياء ردح * سماوته من اتحمي معصب

﴿وقال﴾ ابو حنيفة يجمع السماوة سماوات وسماوى * قال وروي بيت ذى

الرمة مسموعا من العرب *

وافصم سيار مع الحى لم يدع * يروع حافات السماء له صدرا

يعنى بالافصم الهلال الذي تحل به الاعراب مواضع الفتوق في آنيتهم وجعله افصم لانكسار فيه من طول اعتماله * ثم يجعل الواو في سماء همزة لما وقعت بعد الف زائدة فقيل سماء فاما قول امية * سماء الاله فوق سبع سمائنا * فانه اتى ثلاثة اوجه من الضرورة *

﴿منها ان سماء﴾ ونحوها يجمع على سما يا كما يجمع مطية على مطايا فحمله على الصحيح لا على المعتل وجمعه على سماى كما يقال سحابة وسحائب *

﴿والثانى﴾ انه حرك التاء في حال الخبر وكان يجب ان يقول سبع سماء كما يقال جوار *

﴿والثالث﴾ انه جمع سماءة على سماى وكان يجب ان يقول سماءة وسماء كما يقال سامة وسام قوله *

فصبحت جابيته صهارجا * كانه جلد السماء خارجا

فانه اراد بجلد السماء الخضرة التى تظهر فشبه صفاء الماء بصفائه فهو مثل قوله رز قاجامة والتقدير كان لون مائه لون جلد السماء *

(ومن اسماء سماء الدنيا برقع) بكسر القاف وقد جاء في شعر امية

وكان برقع والملا ئك حولها * سدر تواكله القوايم اجرد

(ومن اسمائها الجرباء والخلقاء) وكانها سميت خلقاء لملاستها كالخلقاء من الحجارة * قال *

وخوت جربة السماء فما * لشرب اروبه بمرى الجنوب

وخوت اخلقت وقال الهذلى *

اربه

ارته من الجرباء في كل منظر * طبابافثواه النهار المراكد

ويقال في الجربة مازرع من الارض وكانها انما سميت جرباء لما فيها من آثار المجرة كانها الجرب *

﴿ ومن اسمائها الكحل ﴾ والمشهور في الكحل انها السنة المجدبة * قال *

قوم اذا صرحت كحل بيوتهم * عز الذليل وماوى كل قرضوب

وقال يونس يشهد للكحل انها السنة قوله *

بات عرار يكحل فيما بيننا * والحق يعرفه ذووا الالباب

وهذا مثل وقيل اصله ان عرار راد به مايمر من الشر وكحل سنة شديدة والمعنى استوينا فيما اصاب به بعضنا بعضا من الشدة والمكروه ويقال اركب عرعرك اي صعب امرك *

﴿ وحكى ﴾ عن الاعراب ان عرارا وكحلا تقرنا ن كانتا في مرج فقتلت كحل عرارا فجاء صاحبها فقتل كحلا ووقع الشر بين صاحبيهما وناديا الى القتال فقال الناس (بات عرار بكحل فى القتال) اى في كل واحد مايبوء بدم الآخر *

﴿ وعنان ﴾ السماء نواحيها والواحد عنو * وقال الدريدي لا اعرف اعنانا وعنان السماء ماعن لك اي عرض ويقال بلغ فلان عنان السماء اى الى المحل * ومنه قولهم جمتهم في عنن اى فى سنن * وقول الشماخ بعد ماجرت في عنان الشعريين الاماعز * هو معانتها لهما يصف شدة الحر * واما قول الآخر * عنان الشمال لا يكونن اضرعا) فالمراد معانة الشوم وهو التعرض *

﴿ ومن اسماء ﴾ السماء (الرقيع) يقال ماتحت الرقيع ارقع من فلان وهو علم كزيد وعمرو * وذكر بعضهم انه انما سمي السماء الرقيع لانها الشيء الذي رقعت به الارض اى جعلت مشتملة على الارض * وجاء في الحديث من

فوق سبعة ارقعة *

﴿ قال وسميت ﴾ خلقاء لانها ملساء * فان قيل * كيف يكون جرباء ويكون ملساء * قيل * انما سميت بالصفات على حسب احوالها فاذا اشتبكت نجومها فهي الجرباء واذا غابت النجوم فهي الملساء وهذا كما سمى البحر المهرقان فعلان من المهرق وهو فارسية مهره وانما اريد به ملاسته واستواءه اذا انقطع عنه الموج على ان قولهم الخلقاء لا ينافي الجرباء ان كان المراد بالجرباء النجوم التي فيها *

﴿ وذكر ﴾ بعضهم ان قولهم للبحر مهرقان وهو من هرقت الماء وزنته مفعلان كانه يهريق الماء الى الساحل ثم يعود * والصحيح ما قدمته وانشدت لابن مقبل *

يمشي به شول الظباء كانها * جنى مهرقان سال بالليل ساحله

ويريد بجنى مهرقان الودع وشبه الظباء به *

﴿ والمجرة ﴾ قيل هي باب السماء وافتخر اعرابيان فقال احدهما بيتي بين المجرة والمعرة وقيل المعرة وماوراء المجرة من ناحية القطب الشمالي سميت معرة لكثرة النجوم فيه واصل المعرة موضع العرو هذا كما يسمون السماء الجرباء *

﴿ ويقال ﴾ اتيتك حين ازهرت الكواكب في السماء اي اضاءت *

﴿ ويقال ﴾ اجهر لك الفجر اذا استبان ووضح *

﴿ وحكى ﴾ الخليل الصاقورة وقال هو اسم السماء الثانية في شعر امية بن ابي الصلت *

و بنى الاله عليهم صاقورة * صماء ثالثة تماع وتجمد

﴿ وذكر ﴾ الحاقورة في شعر امية وقيل هو اسم السماء الرابعة وقد ذكره الخارزنجي ايضا *

﴿ وذكر ﴾

﴿ وذكر ﴾ الدريدى ان البرجس والبرجيس نجم من نجوم السماء قال هو بهرام ﴿ والجبار ﴾ اسم للجوزاء والشعري العبور تلو الجوزاء ويسمى كلب الجبار ايضا وفى المثل اتلى من الشعرى (ومن اسماء السماء اللاهة) وسميت اللاهة تعظيما لها وهو مشتق من لفظ الاله لانه المعبود المعظم *

﴿ ويقال ﴾ شنع النجم اذا ارتفع وهو من تشنعت الفرس اذا ركبته وتشنعت الغارة اذا شبتها *

﴿ فصل ﴾

فصل

﴿ الفلك ﴾ اصله الدوران والفلك السفينة يذكر ويؤنث قال تعالى (واصنع الفلك باعيننا ووحينا) ثم قال تعالى (فاسلك فيها) فانث * وقال في موضع آخر (في الفلك المشحون) فذكر والفلك جماعة السفن وقد فلكت الجارية اذا تفلكت ثديها وذلك عند استدارة اضلها قبل النهود * قال لم يعد ثديها ان تفلكا * ويقال فلكت الجدي وهو قضيب يدار على لسانه لئلا يرضع والفلكة اكمة من حجر مستديرة كانها فلكة مغزل والجميع الفلك والفلكات * قال الخليل وهو على تقدير النبكة فى الحلقة الا ان النبكة فى ذلك اشد تحددا من رأس الفلكة وقال النحويون الفلك اسم للسفينة ويجمع على افلاك وعلى فلك فيصير الفلك اسما للجميع وذلك لان فعلا وفعلا يكثر اعتوارهما الشئ الواحد نحو العجم والعجم والعرب والعرب فمن قال جمل واجمال قال فلك وافلاك * ومن قال في مثل خشب وخشب قال في فلك اذا جمع فلك * وقال الكميت *

* والدهر ذو فلك والناس دوار *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة وليس قول من قال هو القطب بشئ لان القطب لا يزول من قطب الرحى والفلك دوار يدور بدورة كل ما فيه فدور الكواكب كلها حول

القطبين وهما نقطتان من الفلك متقابلان احدهما في الشمال والآخر في الجنوب وليس يظهر القطب الجنوبي في شيء من جزيرة العرب وقال ابو عمرو الشيباني هو القطب والقطب بالكسر والضم وللسماء آفاق وللارض آفاق *

﴿فاما﴾ آفاق السما فما انتهى اليه البصر منها مع وجه الارض من جميع نواحيها وهو الحد بين ما بطن من الفلك و بين ما ظهر قال الراجز * قبل دنو الافق من جوزائه * يريد قبل طلوع الجوزاء لان الطلوع والغروب هما على الافق * قال *

فهو على الافق كعين الاحول * صفواء قد كادت ولما تفعل

شبهها بعين الاحول في احد الشقين والصفواء المائلة للمغيب وقال آخر *

حتى اذا المنظر الغربي حاردما * من حمرة الشمس لما اغتاله الافق

واغتياله اياها تغييبه لها *

﴿واما﴾ آفاق الارض فاطرافها من حيث احاطت بك * قال الراجز *

يكفيك من بعض ازديار الآفاق * سمراء مما درس ابن مخراق

يعني بالسمراء الحنطة ودرس وداس بمعنى ويقال للرجل اذا كان من افق من الافاق افقي وافقي وكذلك السماء وسطها آفاق عينها فان الفراء قال تقول العرب مطرنا بالعين ومن العين اذا كان السحاب ينشأ من ناحية القبلة *

﴿وقال﴾ ابن كناسة عين السماء ما بين الدبور والجنوب عن عينك اذا استقبلت القبلة قليلا * قال ابو نصر العين من عن قبلة العراق وهذه الاقاويل قريب بعضها من بعض وفي تثبيت عين السماء قول العجاج *

سار سرى من قبل العين فجر * عبط السحاب والمرابيع الكبر

﴿وقال﴾ ايضا فثارت العين عاء بجس * وقال ابو عبيدة في العين مثل ذلك وقال الاصمعي العين المطر يقيم خمسا او ستا لا يقلع قال ويقال اصابتنا عين غزيرة

واحتج

واحتج بقول المتلمس *

فاجتاب ارطات فلاد بدفئها * والعين بالجون اليمانى ترجس .

ويؤكد قول الاصمعي *

وانا حي يحب عين مطيرة * عظام البيوت ينزلون الزوابيا *

وقول ذى الرمة *

واردفت الذراع ارى بعين * سجوم الماء تنسجل انسجالا

وقوله ايضا *

سقى دارها مستمطر ذو غفارة * اجش تحرى منشأ العين رائح

يريدان هذا السحاب تحرى ان يكون منشاه من حيث نشأ للعين غيرانه ثبت ان هناك منشأ هو احمد المناشي وبينه الكميت بقوله *

راحت له بين صيفي واولية * من الربيع سحاب المغرب المضب

واذا كان السحاب مغربيه فمنشأه من حيث وصف وليس يمتنع ان يقال عين وان كان الاصل في العين عين السماء كما يقال للمطر سماء الاترى انهم يقولون اصابتنا سماء غزيرة وكلا المذهبين صحيح *

﴿ فصل ﴾

﴿ في بيان ﴾ امر المجرة وشرح بعض احوالها وفي السماء مجرتها *

﴿ وجاء ﴾ في الاثر انها شرج السماء كانها مجمع السماء كشرج القبة وسميت مجرة على التشبيه لانها كاثر السحب والمجر وتسميها العرب ام النجوم لانه ليس من السماء بقعة اكثر عدد كواكب منها كما قيل ام الطريق لمعظمها * قال *

ترى الواحد الانس الانيس ويهتدى * بحيث اهتدت ام النجوم الشوابك

﴿ وقال ﴾ ابو حنيفة المجرة دائرة متصلة اتصال الطوق وهي وان كانت

فصل في بيان امر المجرة وشرح بعض احوالها

مواضع منها ارق ومواضع اكثف ومواضع ادق ومواضع اعرض فهي راجعة في خاصتها الى الاستدارة واكثف نقاعها واوسعها وما بين شولة العقرب فالى النسرين فالى الردف والشولة والردف كلاهما في نطاقها الاوسط اوقريب

فاذا كانت الشولة مشرفة على الثور رأيت حينئذ من فوق الثريا مستدافي المشرق ورأيت المجرة قد اخذت من عند شولة العقرب فمضت حتى سلكت بين النسرين ثم مضت حتى غشيت كواكب الكف الخضيب رقت واستدقت الى ان تبلغ العيوق فتكشف هناك فاذا بلغت العيوق سلكت بين الكوكبين الجنوبيين من كواكب الاعلام الثلاثة المعروفة بتوابع العيوق ثم مضى قدما حتى تسلك بين الهقعة والهنعة وحاك بحاشيتها الشرقية كوكبي الهنعة ثم مضت حتى تسلك بين الشعريين ثم تمضي وتغشى الغدرة بحاشيتها الغربية فتكشف هناك ثم تمضي عند المذرة حتى تسلك اسفل من كواكب الحمل ثم تمضي من هناك حتى تشتمل على الشولة ومنها كنا بدأنا بالوصف فتجد ها دائرة متصلة

﴿ الازرى ﴾ انا بدلنا بوصفها من عند الشولة ثم لم تزل تستقر بها حتى عدنا الى الشولة فهذا الايضاح عن استدارتها واتصال بعضها ببعض اتصال الطوق وفي تحولها من جهة الى جهة يقول ذوالرمة وهو يذكر رفقاء

بشعب يشجون الفلاء في روسه * اذا حولت ام النجوم الشوابك

اما ان يريد زمانا من الازمنة لان المجرة تتغير مواضعها في الازمنة فتراها في الشتاء اول الليل في خلاف موضعها من السماء وفي الصيف اول الليل وكذلك من آخر الليل في الشتاء والصيف ولذلك قيل سطع هجير رطب

هجر

هجر ٭ وذلك ان اول ظهور المجرة عشاء من المشرق هو في ابتداء القيظ وايام طلوع الثريا فيبدو منها عشاء قوس في المشرق اخذه من شرقي الشمال الى شرقي الجنوب مضجعه في الافق ثم يزداد كل عشاء ارتفاعا وتوسطا الى ان يسترق القيظ ويطلع السهيل عشاء قد كبدت السماء فتوسطتها فصار احد طرفيها في قبلة العراق وطرفها الآخر في قفاء المصلى ووسطها على قمة الرأس وذلك زمان يكثر فيه الرطب ٭ والمجرة بهذه الصفة سواء آخر الليل ايام طلوع الثريا فاما ان يكون ذو الرمة اراد هذا المعنى او يكون اراد وقتا من الليل لان المجرة تراها في آخر الليل في غير موضعها من اوله وذلك في جميع ليالى الدهر على ذا وليس ما ترى من هذا المنازل منها الذى وضعت له من الفلك ولكنها وضعت فيه على انحراف فانت ترى ذلك منها الدور الفلك بها ٭

﴿وقولهم﴾ في المجرة ام النجوم كقولهم في السماء جربة النجوم ٭ قال الشاعر ٭

و خوت جربة النجوم فما ٭ تشرب اروية لمري الجنوب

قوله خوت يريد لم يكن معها مطر واصل الجربة القراح من الارض ٭ قال الاشعر ابن حمران ٭

اماذا يعدوا فثملب جربه ٭ اوذيب عادية بسجرم مجرمه

(المجرمة) سرعة في خفة ٭

﴿ويقال﴾ للسماء الخضراء) لاونها كما قيل للارض الغبراء والهواء ممدود وهو الفتق الذى بين السماء والارض في كل وجه وهو السكاك والسكاكة واللوح والسحاح واعنان السماء نواحيها ٭ ويقال لا افعل كذا ولو نزلت فى اللوح والسكاك ٭ وقال بعض اصحاب المعانى اصله من الضيق على

هتنه قولهم برسك وقوله استكت المسامع من كذا اى ضاقت فلم ينفتح للاحتفاء اليها والعبير عليها كان الهواء وشو ما بين السماء والارض يمتلى منها كل شي فلا يجوف الا وتخلله حتى يضيق عنه وهذا حسن *

﴿الباب الثانى و العشرون﴾

﴿فى برد الازمنة ووصف الايام والليالى به﴾

﴿قال﴾ ابو نصر كبة الشتاء شدته ودفعته كالكبة في القتال و يقال شتاء الشتاء اذا اشتد برده وهذا شتاء شات وكلاب الشتاء نجوم اوله وهي الذراع و البثرة و الطرف و الجبهة *

﴿قال﴾ ابو حاتم البرد والقر ولا يقال القر الا في شدة البرد ويقال يوم قر و ليلة قرة وقد قر يومنا وكان روبه يقر و لقد قررت يا يومنا قرة وقروراء و من امثالهم حرة تحت قرة اذا عطش الانسان في اليوم البارد فاكثر شرب الماء و يوم قر قال تحرقت الارض و اليوم قر وقر الرجل وهو مقرور وهي فهو مرو واصابته قرة واصابت المحموم قرة فانتفض ويقال لذلك العروراء * وقد عري فهو معرو *

﴿و صرد﴾ الرجل و اصرد نا اذا صرد ماؤنا و الصراد الواحدة وصرادة غيوم تهيج ببرد شديد ولا يكاد يكون معها مطر *

﴿وقال﴾ ابو زيد الناجخة شدة البرد والريح * قال و الحرجف والشهباء والبليل نحوها و البليل يكون معه بلل و ندى * و القرقف البرد في قبل الليل * وقال الاصمعي قيل للحمي قرقف لان صاحبها يقرقف عنها اى يرعد *

﴿والهرئة﴾ مهموزة شدة البرد وقيل للاعرابي ان الجنوب اذا هبت دفئت

الارض

الارض فقال رب هزيئة اذ هبت تحذري الشجر يقول انها او ان كانت كذلك فربما كان تحتها البرد * قال ابو حاتم اذ ر ؤ منا تدعدنه وتطيره * ويقال الاحمق وماء والاهراء نعلي فسه تولهم اباالخطل وانشد *

*ومنطق رخيم الحواشي لاهراء ولانزر *

﴿ قال ﴾ الاصمعي يقال قرحمط ير بالحاء مثل الزمهرير وقال النميري بالقاف قمطرير وقال التميميون من اسمائه (الصر) و (الصنبر) و (الزمهرير) و (النوافح) و (الكاب) و (اليبنس) و (التقتقم) *

فاما (الصنبر) فالقر الشديد في ريح اوغير ريح * ويقال ان يومنا الصنبر القر *قال طرفة *

﴿ شعر ﴾

بجفان تعتري مجلسنا * وسديف حين هاج الصنبر

كسر الباء للحاجة *

﴿ ويقال ﴾ يوم ذو صر ويومنا يوم صر فوم من اخذهم صر وصنبر والرقي في القر والزقاء الصياح *

﴿ ويقال ﴾ يوم زمهرير على النعت وايام زمهريرة

﴿ والنافحة ﴾ الريح تهب في بردوقد نفحت نفحا ويقال ازمهر يومنا وهذا قر زمهرير وقمطرير *وانشد *

بويوم قتام مزمهر شفيفه * بلوت بز باع ترين المثاليا

﴿ والكاب ﴾ الزمان الشديد القر التليل المراعي ويقال زمان كلب وعام كلب اذ قل خيره وكثر ضيره * قال وعض السلطان وشره وغلاء السعر وقلة المرعي هذا كله كلب *

﴿واليبس﴾ شدة الحال في القر وغيره يقال زمانا يابس *

﴿والقمقم﴾ مثل اليبس وتمقم زماننا وهو ان يكون شديدا مع قر ومن دون السمر فتمذر التجارات وبجور السلطان *

﴿والخشيف﴾ شدة البرد يقال اصابنا خشيف وقد خشفت ليلتنا والماء الجامس خشيف *

﴿والصقيع﴾ ان ترى وجه الارض بالغداة كالماء اليابس وترى الشجر والبقل كانما نثر عليه دقيق * وقد صقعت السماء بصقيع كثير وضربتنا السماء الليلة بصقيع وليلتنا ذات صقيع *

﴿والجليد﴾ شدة البرد جمس الماء اولم يجمس ويقال جلدتنا السماء الليلة بجليد شديد وضربتنا بجليد منكر وهو اشد القر وابسه *

﴿ويقال﴾ جمس الماء وجمد والجموس اكثر على السنة العرب من الجموده

﴿والارين﴾ القر الشديد يحصر منه الانسان والمال وهو شبيه بالصقيع وليلة ذات ارين ولا يقال يوم ذو ارين *

﴿قال﴾ ابو زيد يقال ارزت ليلتنا تارز ارزا وهي ارزة اذا اشتد بردها واكثر ما يكون ليلا *

﴿ويقال﴾ ليلة جاسية اذا كان بردها شديدا ويوم جاس وقد جسا جسوا ويقال برد البرد علي ثيابي اي تركها باردة * وقيل نحن مبردون في شدة البرد * وانشد ابن الاعرابي *

هان ذا ظالم الديان متكئا * على اسرته يشفي الكوانينا

﴿الديان بن قطن﴾ كان شريفا فشبه ظالما به وترك التنوين كما قال (وحاتم الطائي وهاب المئي) قوله يشفي الكوانينا اي يشفي في البرد الشديد بداراداته

صاحب نعمة فانتصب الكوانين على الظرف اي في هذا الوقت الشديد البرد والعرب تشبه الثقيل من الرجال بالكانون * قال الحطية يهجو امه *

اغر بالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

﴿ قال ﴾ ابو حاتم لا اعرف هذا ولكن يقال في القيظ ابرد القوم فهم مبردون والابرادان يصيبهم الروح آخر النهار في القيظ وفي غير هذا البرد النوم وفي القرآن (لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً) اي نوما ومن كلامهم منعنا البرد من البرد اي القر من النوم * وانشد *

بردت مراشفها علي فصدني * عنها وعن قبلاتها البرد

اي النوم ويقال اصابتنا سبة من برد وهو ان يصيبك من القر اشد مما كنت فيه اياما وان اصابك برد في آخر الربيع قلت اصابتنا سبة والدهر سبات اي احوال حال هكذا وحال هكذا اصابتنا سبة حر وسبة برد وسبة روح وسبة دف * وقالوا الصحو في الشتاء ذهاب القر ويقال ليلة مصحية اذا ذهب قرها وان كانت متغيمة وان طلع الشمس نهارا واشتد القر فليس بصحو *

﴿ قال ﴾ ابو حاتم العامة تظن ان الصحو لا يكون الا ذهاب الغيم وليس كذلك لان الصحو ذهاب البرد وتفرق الغيم ويقال تقشعت السماء اذا ذهب غيمها ويقال يوم صحو على النعت وليلة صحوة وايام صحوات الماء ساكنة ويوم مصح وليلة مصحية وقد اصحينا من القر * وقال ابو اسلم يوم فصية وليلة فصية *

﴿ اما الطلقة ﴾ فمثل الصحوة ويقال كانت اليوم فصية وطلقة ويوم طلقة وفصية ويوم طلق وليلة طلقة ويقال افصينا من ذلك القر اي خرجنا منه واصابتنا فصيات اي ايام دفيات طيبة ويقال انفسخ القر وانفسخ الشتاء اذا انكسر وضعف والخصر شدة البرد في الاطراف والسبرة يكون غدوة وعشية

في البرد قبل طلوع الشمس وبعدها قليلا وحين يجنح الشمس للغروب والجمع السبرات وفي الحديث واسباغ الوضوء في السبرات *

﴿وقال﴾ بشر بن ردانا في السبرات اي بارد الماء وقال قطرب السبرة برد الغداة خاصة والعرواء البرد عند اصفرار الشمس وقال يوم شبم وماء شبم *

﴿وحدث الاصمعي﴾ ان اعرابيا قال موسى خذمة * في جزور سنمة * في غداة شبمة * وقد شبم الماء * قال ابو حاتم ولو وجدت في شدة القيظ ماء باردا لقلت هو شبم * وانشد جرير *

تعلل وهي ساغبة بنيها * بانفاس من الشبم القراح

﴿وقال﴾ هرأ القر اموال الناس قتلها واهلكها هرأه قال ابن مقبل يرثي عثمان رضي الله عنه *

وملجاء مهروئين يلفى به الحيا * اذا جلفت كحل هو الام والاب

﴿وقالوا﴾ تصيب الناس النفحة والقر الشديد يدوهم مرقون مصرون فيقال اموالهم يقال هو مرق في الرقيق المال والحال وقد اهرأ بنو فلان اذا اصابهم القر في الجرز وهي الارض التي ليس بها شجر ولا دفء فماتت مواشيهم *

﴿وقال﴾ ابو المهر أوافي هذه القرة وهرأو افيها اسواء اذا ماتت اموالهم * قال ابو حاتم اهرؤا اذا اصابت اموالهم لهرؤهر والا ادري في هذا الذي هو ام لا *

﴿وقال﴾ ضربت ناصنادد من البرد اي بابات منه ضخام وصنادد الغيث كذلك وقال غيث صنديد * وانشد لابن مقبل *

عفته صنادد السماكين وانتحت * عليه رياح الصيف غبرا حاولها

يعنى امطار انقشر وجه الارض وقد جاءت سنو السماكين *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابى يوم صفوان لا غيم فيه ولا كدر شديد البرد صاف * ويوم شيبان بارد فيه غيم صراد *

﴿ ويقال ﴾ شهرى الشتاء شيبان وملحان لبياض الارض فيهما والابيض لا ملح وقيل هما الكانونان وانشد الاصمعى *

﴿ شعر ﴾

تحول لونا بعد لون كانه * بشفان يوم مقلع الوبل يصرد

﴿ يقال ﴾ اصردنا وصردنا وشفان الريح بردها وكذلك شفيفها يريد ان السحاب قد اقلع و انقشع فهو اشد لبرده *

﴿ حكى ﴾ الاصمعى قال قلت لاعرابى مااعددت للشتاء فقال قرموصا دفئا وشملة مكوذة وصيصية سلوكا (المكوذة) التي يبلغ الكاذتين ـ (والصيصية) التي يقلع بها التمر من الجلال (والقرموص) شبه بير يحفره فياوى من البرد اليه * وانشد *

جاء الشتاء ولما اتخذ ربضا * ياويح كفى من حفر القراميص

(والربض) قيل هو المرأة لانها تربض البعل اى تخدمه * وقيل الربض القيم * ومنه قيل منك ربضك وان كان سمارا اى منك قيمك وان كان قيم سوء * وهذا كما قيل منك عيطك وان كان اشيا * وقال ابن الاعرابى الربض في هذا المثل مايقيم الانسان من القوت وربضه اى يكفيه * وقد قيل منك محضك ومنك ربضك وان كان سمارا (والسمار) الذى قد اكثر ماؤه وهو نحو الضياح وهذا يدلك على معنى الربض فى المثل وماسواه من التفسير فهو محمول على المعنى لا على اللفظ كما قيل منك انفك وان كان اجدع فيحمل تفسير الانف على

العشيرة والانف في الحقيقة هو المشم الذى قد عرف *

﴿ وربض ﴾ البطن امعاؤه والربض جماعة الغنم * قال الدريدى الربض القطعة العظيمة من الثريد فاذا قالوا جاء نا بثريد كربضة ارنب كسروا الراء *

﴿ قال ﴾ الزهرى حجرت المطار العام * حجرت امتنعت والمطار جمع مطر مثل جمل وجمال * وحكى ثعلب عن ابن الاعرابي قال يقال هو الحس - والبرد - والقر - و القرس - والصر - والعرقف - و الهلبة - والكلبة - والعنبرة - والصرة * هذا كله حدة الشتاء وكلبه - والزمهرير - والارز *

﴿ وقال ﴾ الكلابي العشية الهلباء الباردة - (القرة) يرميهم بالقطقط وهو القطر الصغار من المطر - و الثلج - واليوم الاهلب الشديد البرد - وغداة هلباء وقالوا الشهر الآخر من الشتاء يسمى الاهلب ولا يسمى غيره من شهوره اهلب وذلك لشدة صفق رياحه مع قر وعواصف *

وحكى اللحياني هلبة الشتاء وكلبه مثقلان وحكى ايضا يوم هلبة ويوم كلبة * وحكى قطرب مثل ذلك ويقال ارزت ليلتنا ارزا وليلة آرزة واتت الليلة تارزهم اشد الارز * وانشد عن المفضل في شدة البرد بعد ان حكى المثل السائر (ابرد من غب المطر) اى من غب يوم المطر *

﴿ شعر ﴾

طوينا بجمع والنجوم كانها * من القر في جو السماء كواسف

﴿ وقال ﴾ آخر العابط الكوم للاضياف ان نزلوا في يوم صر من الصراد * هرار الصراد الجهام وهو السحاب الذى لا ماء فيه مع الشمال - والجليد - والضريب - والسقيط - والجليب - والصقيع - والسقيع - والسميخ - ما ينزل من السماء من الثلج وانشد *

﴿ شعر

﴿ شعر ﴾

نماء ابن ليلى للسماخ وللندى * وايدي شمال باردات الانامل *

﴿ نماء ﴾ مثل درالشاى انم وانشد ثعلب *

﴿ شعر ﴾

ويوم ليل الحمار الصديد * محمرة شمسه بارد

سقيت رغيبا واطعمته * فليس بحار ولا جامد

﴿ قال ﴾ ابن الاعرابى (القصيه) ما بين الحر والبرد وهو من قصيت الشئ اذا ابته من غيره * وزعم ان قولهم افصى برد على اشتقاقه من هذا *

و(ضبارة) الشتاء صميمه الراء مشددة وقد يخفف فيقال ضبارة ذكر ذلك عن غير واحد من العلماء *

﴿ وقال ﴾ من الكلبة كلب البرد اذا اشتد كلبا وانشد الفراء *

انجمت قرة الشتاء وكانت * قد اقامت بكلبه وقطار

﴿ وقال ﴾ الكلبى جئتك في صنبر الشتاء وفي بركته وقد استعمله بعضهم فى الحر وحكى غداة صنبرة * وقال جران العود *

والفين فوقى شر ثوب علمته * من البرد في شهر الشتاء الصنابر

وقال طرفة (وسديف حين هاج الصنبر) (١) وقال ابو حنيفة بلغنى عن بعضهم انه حكى عن العرب في الصبارة مثل ذلك يجعلونه في شدة الحر ايضا *

﴿ والصر صر ﴾ الريح الشديدة الباردة وفي القرآن (انا ارسلنا عليهم

---

(١) اورد صاحب القاموس صنابر الشتاء شدة برده واما قول الشاعر نطعم الشحم والسديف ونسقى * المحض في الصنبر والصراد بتشديد النون والراء وكسر الباء فللضرورة ١٢ القاضى محمد شريف الدين الحنفى عفي عنه

﴿فصل فيما وضع على السنة البهائم﴾

وبحاصر صرا) وقيل * مذا كوء الصر ازدحامها * وانشدني حمزة بن الحسن قال انشدني على بن سليمان عن المبرد *

فذاك نكس لا يبض حجره * مخرق العرض لئيم مطره

في ليل كانون شديد حصره * عض باطراف الزباني قمره

﴿تقول﴾ هو اقلف ليس بمختون الا ما قلص منه القمر وشبه قلفته بالزباني * وقال آخر (انك اقلف الا ماجنى القمر) ويقال من ولد والقمر في العقرب فهو نحس * وقال الاصمعي اذا عض اطراف الزباني القمر فهو اشد مايكون من البرد *

﴿فصل﴾

﴿فيما وضع على السنة البهائم﴾

(الاصمعي) قال قيل للضانيه كيف انت في الليلة القرة الباردة * قال اوله رخالا وآخره جفالا واحلب كثبا ثقالا ولم تر مثلي مالا الرخال الاناث من اولاد الضان الواحد رخل والكثبة البقية من اللبن قال ان الاعرابي لا اعلم جمعا على فعال الا خمسة احرف رخال وفرار وتوام وظآر ورباب *

﴿قال الاصمعي﴾ انما قيل ذلك لان الاناث اعجب الى اصحاب النتاج من الذكور لان الاناث تحبس للقنية والذكور تذبح وتباع وحكى انهم يقولون اذا نتجت احلبت اى اذكرت ام اناثت ويقال للمبعوث في الهم احلبت *

﴿وقال الاصمعي﴾ العرب تقول الحق الخفي اذكار الابل وقال ابن الاعرابي ويقولون الضان تمشي عجالا وتحتلب علالا وتجز جفالا وتنتج رخالا وحكى ايضا الضان تكسوك وهي رابضة اى لها سمن ولبن وصوف وهي مقيمة قال ويقال الماعز لبنها رغوة وشعرها عروة وقيل النعجة

مساءاى لا تقدر على احتباس بولها *

﴿قال الاصمعى﴾ تقول العرب الغنم اذا اقبلت اقبلت — واذا ادبرت اقبلت — وتقول في الابل اذا اقبلت ادبرت — واذا ادبرت ذنبت رأسا *

(وقيل) للمعز لك الويل جاء البرد فقال است حجواء — وذنب الوى — والذنب جفاء — است حجواء وجحواء * اى بارزة لا يسترها شيئ * وروى قيل للمعز جاء البرد قالت استى جحوى والذنب يهوى فاين المأوى والبيت الاجهي الذي لا ستر عليه * وقيل للمعز كيف انت في الليلة الباردة * قالت الاهاب رقاق — والشعر دقاق * والذنب جفاء * ولا بدلى من الكن * (وقيل) للناقة كيف انت في الليلة البارده قالت ابرك بالعرى — واولها الذري — وروى ابرك بالنحى — واولاها الذرى — ونحى وزعة عن اخرى — وقيل اطابق شحمه فوق اخرى — والوزعة البضعة * (وقيل) للكلب انت فيها قال احوى نفسي — اجعل انفي عند استي ويقال انه قال احويه اى اجمعه — واكويه واجعل طرفه عند فيه — ويقال انه حكى هذا عن الضب لانه يلوى جحره حتي يرد آخره الى ابتدائه ويجعل اقصاه عند ادناه * اللهم اجعلني احويه والويه حتي اجعل قعره عند فيه *

﴿ويقال﴾ ان الضائنة والمعز خيرتا فقيل للضائنة ايما احب اليك الستارة — ام الغزارة — فاختارت الستارة فسترت وقل لبنها وصارت الغزارة للمعز وهتك سترها وكشف فرجها * ومما حكى عن البهائم وان لم يكن من هذا الباب قالت الارنب اللهم اجعلني حذمه لذمه اسبق الاكف بالاكمة — الحذمة واللذمة التى تلزم الاشياء * وقولها اسبق الاكف بالاكمة فانها قصيرة اليدين فاذا صعدت فاتت واذا هبطت ادركت * ومما يحكى ان الارنب قال

للشاة لاعفطت ولا نفطت فقال المنزل امررت الا على حاذق فاذق *

﴿الباب الثالث و العشرون﴾

﴿في حر الازمنة ووصف الليالى و الايام به﴾

﴿قال﴾ ابو حاتم الحر والحرارة وحر يومنا يحر بكسر الحاء حرا وحرارة* قال ابو نصر قد قيل يحر ولم اسمعه من الاصمعى* وفى القيظ قاظ يومنا يقيظ قيظا وقد قظنا اى صرنا فى القيظ*

﴿وقالو﴾ اصفنا نصيف صيفا ويوم صائف ويوم قايظ والحرة العطش وفي الامثال حرة تحت قرة*

﴿ويقال﴾ صمخة الشمس الخاء معجمة وصمخة الحر اشد الصمخ ودمغته الشمس بحرها اى اصابت دماغه فهى دامغة والدامغة ايضا الجلدة التى فيها الدماغ وتدعى ام الدماغ والجميع الدوامغ وانشد للعجاج *

﴿شعر﴾

لها مهم ارضه وافتخ * ام الصدى عن الصدى واصمخ

وفتخته الشمس فتخا مثل دمغته

﴿ووغيرة﴾ القيظ اشد القيظ حرا *

﴿والوقدة﴾ سكون الريح واشتدادا الحر ويقال يوم ومد وليلة ومدة وانشد ابو زيد *

قد طال ما حلأ تمونا الازرد * فخليا ها والسجال تبرد

من حر ايام و من ليل ومد

﴿قالوا﴾ والوغرة عند طلوع الشعرى وقد وغرنا وغرة شديدة ووغرنا ايضا وغرا واوغرنا اصابنا الحر الشديد واصابتنا وغرات *

﴿واصابتنا

﴿واصابتنا﴾ اكة من حر والاكة الحر المحتدم الذى لا ريح فيه ويقال هذا يوم آكة بالاضافة ويوم ذو آكة وذ واك وقد اكت يومنا وانشد*

اذا الشريب اخذته اكة * فخله حتى يبك بكة

وقالوا في الاكة شيء قليل من سدي *

﴿والعكة﴾ الريح الشديدة مع السدى واللثق الكثير وهذا يوم عكة بالاضافة ويوم ذو عكيك وانشد ابو زيد *

يوم عكيك يعصر الجلمود * يترك حمران الرجال سودا

وقد عك يومنا يعك عكا ويوم عك على الاضافة * وليلة عك ويوم عك على النعت وليلة عكة كل هذا يقال *

﴿والاجة﴾ مثل الوغرة ومنها الاجيج والتاجج من النار واوار الحر صلاؤه وشدته وكذلك اوار النار ويوم ذو اوار وان الحر الشديد الاوار * واذا دنوت من النار فوجدت حرها في وجهك فذاك اوارها واوار الهاجرة والسموم وهو ما يصيب وجهك من الحر الشديد وانشد القحيف العامرى *

ولا امتقبلت بين جبال بم * و اسيذ لها جرة اوار

فاما قول لبيد *

اساب الكانس لم يورها * شعبة الساق اذا الظل عقل

﴿قوله﴾ يوئر من الارة وهو مستوقد النار تحت القدر وغيرها ويجمع على الارات والارين وروى لم يؤذ بها مثل يعوت ويكون من الاوار الا غيره

﴿وحمارة﴾ القيظ اشد ما يكون منه يقال اتيته في حمارة القيظ وفي حمر القيظ وفي حمرة القيظ وحمر كل شيء اشده * ﴿قال﴾ ابو حاتم وسألت الاصمعي هل يقال حمرة الشتاء فقال حمرة القيظ يعرف وهاب ان يقال حمرة الشتاء والودقة

شر الحر *

﴿ يقال ﴾ اصابتنا ودقة حر ويوم ذوودية بالاضافة وكذلك اذا دنت الشمس من الارض فيقال ودقت الشمس وفلا نياتينا في الودايق اى في انصاف النهار فى القيظ وانشد *

المرك حقاان يتول عاشق * تكاف ادلاج السرى والودايق

وصخدان الشمس محركة الخاء ومسكنة شدة الحر ويوم صخدان وليلة صخدانة وقد صخد يومنا بفتح الخاء ويوم صاخد وليلة صاخدة والصخد مثل الوسد و يقال السخد بالسين *

﴿ واللهبة ﴾ لهبة القيظ ويوم ذولهبان ويقال يوم وهجان وليلة وهجانة واتيتك فى وهجان الحروان يومنا الوهج وقد وهج يومنا وهجا وتوهج ووهج الحر وتوهج الحر وانشد *

لقد رأيت الظعن الشواخصا * على جبال تهص المراهصا

فى وهجان بلح الوصاوصا * يوما ترى حرباوه محاوصا

* يطلب في الجنفل ظلاقالصا *

﴿ الجنفل ﴾ مايجفل من السحاب والظل اى اسرع و يروى الجيفل وهو ماتناهى من كل شي والوصاوص خرق البرقع الصغير وانما يفعل ذلك نساء بنى قيس فامانساء بنى تميم فتجعل المرأة برقعها ومنه قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

لهو لا ينحول البراقع حقبة * فمابال دهر لزنابالوصاوص

﴿ ويقال ﴾ قابت المرأة برقعها قوبا اذا جعلت لها عينا *

والوقدة ان يصيبك حر شديد فى آخر الحر بعد مايقال قد ادبر دنا ويستنكر

الحر

الحر فيصيبك الحر بغير ريح ولا سدى فتلك الوقدة والوقدان وقيل الوقدة نصف شهر وعشرة ايام واقلها سبعة ايام فاما اليوم واليومان فلا يعدونه وقدة *

﴿ ويقال ﴾ اصابتنا سبة من حر والسبة نحو من شهر ونصف شهر وعشرة ايام *

﴿ ويقال ﴾ احتدم علينا الحر والاحتدام شدة الحر مع همود الريح ولا يقال مع الريح احتدم ويقال اسم يوم مناو احر اذا كان ذا سموم وحرور *

﴿ واللفحه ﴾ اذ كحرق جلده وقد سفعت لونه السموم *

﴿ والفحته ﴾ وكافحته اى قابلت وجهه ليس بينهما سترة * ومنه قيل كافحت الرجل وكلمته كفاحا وانشد * ولا كافح امثال الذين يكافح *

﴿ ويقال ﴾ اتيته في معمعان الصيف ومعمان الصيف وفي معمعان الحر ويوم معمعان وليلة معمعانة ومعمعاني ومعمعانية * قال ذو الرمة *

حتى اذا معمعان الصيف هب له * بأجة نش عنها الماء والرطب

والرمض شدة الحر على الارض وقد رمض التراب ورمض الانسان اذا اصاب جلده الرمض وقد رمضت الفصال اذا احترقت اخفافها بحر الارض وزعموا ان رمضان سمى بذلك لانهم حين سموا الشهور اشتقوا اسماءها مما يكون فيها فسموا جمادى لجمود الماء فيها ورمضان لان الفصال كانت ترمض فيه * وانشد *

المستغيث بعمرو عند كربته * كالمستغيث من الرمضاء بالنار

وقيل الرمضاء التراب الحامى ويقال يوم ذو سموم ويوم سموم بالاضافة ويوم سموم على النعت * وقد اختلفوا في السموم والحرور فنهم من يجعل السموم بالنهار والحرور بالليل ومنهم من يجعلهما على العكس من ذلك *

﴿والدفاءة﴾ مهموزة مثل الومدة وقد دفئ يومنا دفاء والمتدلات بالدال غير معجمة ايام شديدة الحر * وكان الاصمعي يقول بالذال المعجمة وكان ينشد بيت ابن احمر *

حلوا الربيع فلما ان تجلاهم * يوم من القيظ حامي الودق محتدل

بالذال (والمتذلات) نحو من خمسة عشر يوما وهي ايام القصل في دبر الصيف عند طلوع سهيل *

﴿وقال﴾ ابو زيد (السكنة) مثل الوقدة وكذلك السختة وقال ابو حاتم هو فارسية قال روبة (وارض جسر تحت حر سخت) قال ابو زيد يقال باض علينا الصيف فان قيل القيظ والصيف واحد قيل النجم والكوكب واحد ولا يجوز ان يقال في عين فلان نجم انما يقال في عين فلان كوكب * وكلام العرب لا يخالف والحرة شدة العطش في الشتاء والصيف ومثل العرب حرة تحت قرة فهذا في الشتاء وانشد *

شعر

ماكان من سوقه اسقى على ظمأ * خمرا بماء اذا ما جودها بردا

من ابن مامة كعب ثم عى به * زو المنية الا حرة وقدى

﴿زو المنية﴾ قدرها (وقدى) نعت للحرة على فعلى وهو من التوقد * ومن امثالهم برد غداه حر غد من ظماء واصله رجل اراد سفرا فاصبح فرآها باردة فقال لا احتاج الى الماء فصب ما كان معه فلما توقدت الحر ان عطش فقال هذا القيت منه ما صر الجندب اى حر اشد بدا وفي المثل علقت معالقها وصر الجندب للشدة ومن امثالهم قيل للجندب ما يصر لك فقال اصر من حر غد يضرب لمن يخاف مالم يقع فيه *

﴿وقال﴾

﴿ ويقال ﴾ يوم ذى شربة اى يشرب فيه الماء الكثير من شدة الحر ويقال يوم ومدو مصمقر وانشد للمرار العدوي *

خبط الارواث حتى هاجه * من يد الجوزاء يوم مصمقر

﴿ ويقال ﴾ يوم ابت وامت وحمت وهو مثل الومد وقد ابت يومنا وامت وحمت واتيته في حمراء الظهيرة والظهيرة الخوصاء اشد الظهاير حرا واصله في النجوم يقال تخاوصت النجوم اذا صغت للغروب ويقال ظهيرة شهباء لبياض غمها وشرابها * قال عدى بن الرقاع *

شعر

ودنا النجم يستقل وحارت * كل يوم ظهيرة شهباء

ووردن بالسماوة حتى * كذبتهن غدرها والنهاء

ويقال ايضا ظهيرة غراء ويقال هذا يوم يرمح فيه الجندب اى يضرب الحصى رجله لارتماضه * قال ويشبهون الشئ القليل اللبث بسحابة الصيف * قال ابن شبرمة الضبى *

اراها وان كانت تحب كانها * سحابة صيف عن قليل تقشع

قال الدريدى افرة الصيف شدة حر وانشد في شدة الحر *

لدن غدوة حتى الاذ بخفها * بقية منقوص من الليل صائف

يصف ناقة ركبت في الهاجرة والظل تحت اخفافها الى ان صار الظل كما وصف ويقال لاذ والاذ بمعنى *

﴿ وذكر صاحب ﴾ العين يوم خدر شديد الحر وانشد لطرفة *

ومكان زعل ظلمانه * كالمخاض الجرب في اليوم الخدر

﴿ ويقال ﴾ خدر النهار اذا لم يتحرك فيه ريح ولا يوجد فيه روح * وقوله *

وان كان يوما ذا كواكب اشهبا * قال كان اليوم ذا كواكب من السلاح واشهب اي يوم شمس لا ظل فيه * قال آخر * ويوم كظل الرمح والشمس شامس * اي طويل لا ظل فيه لشدته * وظل الرمح يطول جدا في اول النهار * وانشد *

ويوم ضربت الكبش حتى تساقطت * كواكبه من كل عضب مهند

قوله تساقطت كواكبه يعني به معظم الحر * وانشد ابن الاعرابي *

(قد شربنا بالثريا حقبة * ورقينا في مراقي السحق)

قال يطلع الثريا في اول حد القيظ و في آخر مطر الصيف فرعا رؤيت في القدين من الماء فشربنا بالثريا واستقصينا الجزء الى آخره وطلوع الثريا اول الجزء وطلوع الجوزاء آخر انقطاع البقل * وقال في مراقي السحق يريد به الضياع * قال الاصمعي وتقول العرب استقبال الشمس داء واستدبارها دواء وانشد *

اذا استدبرتنا الشمس درت متوننا * كان عروق الجوف ينضحن عندما *

﴿الباب الرابع والعشرون﴾

﴿في شدة الايام ورخائها وخصبها وجدبها وما يتصل بها﴾

﴿الاصمعي﴾ جداع اسم للسنة المجدبة على مثال خدام * وقال ابو حنبل الطائي

لقد آليت اغدر في جداع * وان منيت امات الرباع *

لان الغدر في الاقوام عار * وان الحر يجزع بالكراع

وانشد غيره في صفة الجدب *

الى الله اشكو هجمة عربية * اضر بها مر السنين الغوابر

فاضحت رذايا تحمل الطين بعدما * يكون غياث المقترين المفاقر

يصف نخلا يبسها الجدب فسقف بها البيوت بعد ان كان غياثا للفقراء

والمحاويج

والمحاويج * ومفاقر جمع فقير على غير قياس مثل مطائب الجزور * وانشد *

يا ويحها من ليلها ما اوضما * ضم اليها هقما هقما

* اجهد من كلب اذا ما طما *

يصف امرأة نزل بها ضيف في ليلة مجدبة * والهقم الجائع وانهقم جاع وخمص والهقم الكثير الاكل الواسع الجوف * ويقال بحر هقم اى بعيد القعر وهو يتهقم الطعام اى يلقمه لقما عظاما واجهد من كلب اى اجوع ورجل جاهد اى جائع شهوان وطم الكلب الشيء اى اختلسه ومر به * وانشد ابن الاعرابي *

في روضة بذل الربيع لها * وسمى غيث صادق النجم

﴿ وقال ﴾ في صادق النجم اراد ان نوءه لم يخلف بل وفى بوعده وقيل اراد به ما نجم من النبات بهنى موضعا معشبا احسن النبت * وقال ابو عمرو والمتاة على وزن المتمة سنة اهلكت كل شيء ويقال هتأت الثوب اذا خرقته *

﴿ ويقال ﴾ ارمتهم السنة والارم القطع ويقال اقتحمتهم السنة اى حطتهم الجدب الى الامصار وقال آخر *

يا دهر ويحك فاولى مما ترى * قد صرت كالقب الملح المقر

﴿ ويقال ﴾ دفت دافة وهفت هافة وهفت هافية وقذت قاذية اذا اتاهم قوم قد اقحمتهم السنة من البدو وقوله في البيت فاولى مما ترى اى ارحمني يقال اويت له ماوية وايتة اي رققت * قوله مما ترى اى مما يوجبه ويذهب اليه * وانشد *

ظلم البطاح له انهلال حريصة * وصفا النطاف له بعيد المقلع

هذا رواية المفضل وغيره * وفى رواية ابن الاعرابي * ظلم البطاح له هلال حريصة * قال وهو مقلوب اراد حريصة هلال اى سحابة نشأت في اول ليلة من الشهر * والحريصة سحابة تحرص وجه الارض اى تقشر ومعنى انهلال حريصة

انصبابها وظلمة البطاح ان تحرف اليها الطين من غيرها وانشد*

وله مكارم ارضها معلومة * ذات الطوى وله نجوم سمائها

﴿ذات الطوى﴾ سنة جدبة والطوى الجوع ورجل طيان وانتصب ذات الطوى على الظرف * وقوله وله نجوم سمائها اذا اخلفت النجوم فلم تمطر جار هذا الرجل فكانه الانواء وكان الانواء له وانشد الطوسى*

سقى المتدليات من الثريا * نوء الجوزاء اخت بنى عدي

المتدليات سحابات دنت من الارض ومطرها اكثر وصوبها اغزر*

﴿قال الآخر﴾ * يكاد يدفعه من قام بالراح * والجوزاء قيل امرأة ونوءها موضعها الذى سارت اليه يريد سقى هذا المطر الآتي بنوء الثريا نوء الجوزاء اخت بنى عدى ونوءها وجهتها التى تنوء بها وانجر اخت على البدل من الجوزاء والصفة*

﴿ويقال﴾ اغتمت السنة بنى فلان والغفة البلغة من العيش وانشد الاصمعى * اذ بعضهم يغتف جاره *

﴿والجلبة﴾ السنة المجدبة وهي الجوع ايضا قال الهذلى*

* من جلبة الجوع جيار وارزيز * ابو عبيد خطر به الضيق في المعاش والرفاغة والرفاغية والرفاهية والرفهنية مثل البلهنية *

﴿ويقال﴾ هو فى عيش اغضف واغزل وارغل واوطف واهدب وازب وهلو فسيح واسع وزمانه زمان لوة وخفض*

﴿ويقال﴾ هو في رخاخ من العيش وعيش دغفل ودغفق ومدغفق ورفيغ اى واسع * قال الدريدي المدغفق اشتقاقه من دغفق الماء اذا صبه صبا واسعا * قال العجاج * واذ زمان الناس دغفل * فاضافه * قال ابو عبيدة هو في عيش

اوطف

اوطف واغضف وغاضف ورافغ وعفاهم اذا كان واسعا *

﴿ويقال﴾ نحن في ربلة من العيش اى في عيش متربل ند * وفي المثل ليس المتعلق كالمتانق يقول ليس من عيشه ضيق يتعلق به كمن عيشه لين واسع يختار منه ماشاء * والعلقة ما يبلغ به *

﴿وفي﴾ الحديث ان عبدالله بن مسعود كان يقول اذا قرأت آل حاميم صرت في روضات اتانق فيهن * اى يعجبني *

﴿ويقال﴾ عيش طان ذورزغة اى كثير الندى وقولهم طان كقولك رجل مال *

﴿ويقال﴾ انهم لفي غضرا من العيش وغضارة وقد غضرهم الله وانه لذو طرة وكل ذلك من السعة *

﴿ابو عمرو﴾ نشأ فلان في عيش رقيق الحواشي وفي زمان مخضم لا مقضم *

﴿ويقال﴾ نبتت في زمان نابتة اى نشأت فيه نشؤ صغار * وما احسن نابتة بني فلان لاولادهم واولاد اولادهم اذا نشأوا في الحسن والرضا * ومما يشبه هذا قولهم بت بليلة النابغة يراد قوله *

فبت كاني ساورتني ضئيلة * من الرقش في انيابها السم نافع

وقوله في موضع اخر *

فبت كان العائدات فرشنني * براسابه نعلي وساذي ويسب

وهذا كما ضرب المثل بصحيفة المتلمس لقوله * وكذلك افتوا كل قط مضلل *

﴿ويقال﴾ لليلة التي لا نوم فيها مات بليلة انقذ (١) يراد به القنفذ لانه لا ينام ليلة بدلالة قول الآخر *

قوم اذا ادمس الظلام عليهم * حدجوا قنافذ بالنميمة تمزع

(١) في القاموس وانقذ كاحمد وقد تدخل عليه ال القنفذ الحسن النعماني

﴿ ويقال ﴾ زمان غزير وعيش غزير اي لا يفزع اهله ٭

﴿ ويقال ﴾ عيش رغد مغد ٭ ويقال عام غيداق اى كثير الخير و سيل غيداق وماء غدق ٭

﴿ الفراء ﴾ عام ازب اي مخصب ٭ ابو عبيدة عيش خرم اي ناعم وهي عربية و معيشة رفلة ٭

﴿ ويقال ﴾ انت في عام رخي اللبب عريض البطان اى واسع الخصب وهذا كما قال اصاب فلان قرن الكلاء اى انفه الذي لم يؤكل منه شيئ ووقع في الاهيغين اى الطعام والشراب وزمانه زمان الاهيغين ٭

والمعصب الذى عصب السنون ماله ٭

﴿ ويقال ﴾ في عيشة شظف اى يبس وشدة وقد شظفت يده اذا خشنت ٭

﴿ الاصمعي ﴾ يقال موت لا يجر الى عار خير من عيش في رماق اى قدر ما يمسك الرمق ٭

﴿ ويقال ﴾ اصابتهم من العيش والزمان ضفف وحفف وقشف وويد كل هذا من شدة العيش ٭

﴿ وقال ﴾ يعقوب بنو فلان في ويد اى في ضيق و كثرة عيال وقلة مال وهو في رتب من العيش اى غلظ ٭

﴿ الاصمعي ﴾ عيش مزلج اى مدنق ٭

﴿ ويقال ﴾ اصابتهم الضبع اى السنة وقد كلتهم السنون اى اشتدت عليهم ٭ وانشد ٭

لسنا كاقوام اذ كلت ٭ احدى السنين فجارهم تمر

اى ياكلون جارهم ٭ وقال سلامة بن جندل ٭

قوم اذا صرحت كحل بيوتهم * عز الذليل وماوى كل قرضوب

واصابتهم ازمة وازبة ولزمة * وحكى الاصمعي ازمت ازام وانشد *

اهان لها الطعام فلم تصفه * غداة الروع اذا ازمت ازام

﴿ ودعاء ﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم اشد دوطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف فاستجاب الله دعوته حتى اكلوا العلهز *

﴿ والسنة ﴾ الشهباء البيضاء من الجدب * وقال ابن الاعرابي التي ليس فيها مطر وقال هي الشهباء ثم البيضاء ثم الحمراء فالشهباء امثل من البيضاء والحمراء شر من الجميع *

﴿ وسنة غبراء ﴾ وقتماء وكهباء والكهبة كدرة في اللون *

﴿ وعام مجوعة ﴾ ومجاعة وسنة جداء وحجرة ورملاء *

﴿ وعام الرمادة ﴾ وسنة وسنة وعام سنيت ومسنت وسنة جالفة بالمال *

﴿ والرمادة ﴾ سنة المحل وقد ارمدوا *

﴿ وسنة محاردة ﴾ من حراد الناقة اذا قل لبنها *

﴿ ويقال ﴾ عام ارمد في قلة الخير وانقع اى يقع فيه المطر في مواضع ولا يعم واحرج واسهب وكل هذا في قلة الخير *

﴿ قال ﴾ ابو يوسف سمعتهم يقولون حراميس واحدها حرمس * ويقال هذه السنة ذات فحم عظام ويقال ازمتهم السنة اي دقتهم والازم العض

﴿ وسنة حصاء ﴾ لا نبت فيها وامرأة حصاء لا شعر عليها *

﴿ القراء ﴾ عام ارشم قليل النبات * والبوازم الشدائد الواحدة بازمة وانشد *

ونحن الاكرمون اذا غشينا * عياذا في البوازم واعتزازا

* وقال *

وما اخذ الدوان حتى تصعلكا * زمانا وحت الاشهبان غناهما

ى ستين لاخير فيهما * وقال آخر *

رأت مر السنين اخذن مني * كما اخذ السرار من الهلال

﴿ويقال﴾ ثلمة ثم المحاق جانب الهلال ويقال مطر مريع وانشد متمم بن نويرة *

تقى الله ارضا حلها قبر مالك * ذهاب الغوادى المدجنات فامرعا

وقال آخر *

ويقيم في دار الحفاظ بيوتنا * زمنا ونظعن غيرنا للامرع

﴿وحكى﴾ ابن الاعرابي * الا صبحته صباحا حازرا * والاصل في الحازر للبن الحامض *

﴿ يقال ﴾ امد الخصب قريب على النمال * قال وسأل الحجاج بن يوسف الحسن عن اشياء فاجابه ثم قال له كم امدك قال سنتان من خلافة عمر يعني عمر بن الخطاب فقال والله عينك اكبر من امدك * الامد العمر اى مابدا منك اكثر مما غاب * وانشد *

لنا في الشتاء جنة يثربية * مسطعة الاعناق بلق القوادم

قوله مسطعة من السطاع سمة على عنق البعير يقول اذا كثرت الرياح ظهر السواد واذا كثرت الامطار ظهر البياض يعني اللبن والتمر * وانشد *

اغث مضر ان السنين تتابعت * علينا بدهر يكسر العظم جابره

يقول نحر نا ابلنا بعد ان كنا نشر ها ونرعاها * وانشد يعقوب *

ان لها في العام ذى الفتوق * وزلل النيه والتصفيق

* رعية زب ناصح شفيق *

الزلل التباعد والنخعة (١) ويقال افتقنا اذا لم يمطر بلادنا ومطر غيرها *

(١) في القاموس في (نخع) والرجل عن ارضه بعد ١٢ المصحح ﴿وابن

﴿ ابن الاعرابي ﴾ يقال للزمان السليم من الآفات ركوض في غير عروض واصله ناقه لاعرضة في مرها قال ويقال هذا في الطاعة الحسنة التي لا يشوبها ما يفسدها *

﴿ ويقال ﴾ وقره الدهر وقرة استكان منها وانشد *

حياء لنفسي ان ارى متخشعا * لوقرة دهر يستكين وقيرها

* وقال آخر *

وخفت بقايا النقي الا قصية * قصيد السلامي او لموسا سنانها

يصف زمن جدب والقصية من الابل التي تقصى عما يفعل بالابل والقعية ايضا الخيار الكريمة والقصيد السمينة ويقال كذا وكذا حين لحق اللبن بالصوف وهذا كناية عن الجدب لانه انما يلحق اللبن بالصوف فلا يمكن شربه * قال *

فلا تحسبن الغزو لحقا بصوفه * وشربك الباد الجداد الغوابر

والجداد جمع جدود وهي من الغنم والحمير التي بها بقية من اللبن غير كثير ومثل الجداد الجدايد قال * ابو ذويب *

والدهر لا يبقى على حدثانه * جون السراة له جدايد اربع

﴿ ويقال ﴾ كان في الارض تقاطير غيث اذا كانت بها امطار قليلة في كل ناحية قال ابو علي قال الضبي والغنوي يقال اقاطير وتقاطير من الربيع * وقال طفيل *

ارى ابلي تاني الحياض وآلفت * تقاطير وسمي واحناء مكرع

﴿ ويقال ﴾ للرجل اذا ظهر بوجهه بثور ظهر به تقاطير الشباب وحكي انه سئل ابو العباس ثعلب عن قول بشار *

اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما

﴿ فيقال ﴾ معناه حاربنا حتى لم يكن حرب فلم يكن للشمس حجاب وحجابها

النار قال السائل فرددته على ابي العباس المبرد فقال ما يدري الخرنوبي ما هذا انما يقول اشتدت الحرب ولا ثم سمينا بينهم فاصلحنا ما فسد فسقط الغبار فكانهم هتكوا حجاب الشمس قال فعدت الى ثعلب فاوردت عليه فقال ما للخلدى ولهذ خذ ما اقول قال ابو عبدالله الطوال والاموى هتكنا حجاب الشمس معناه خلينا عن انفسنا وتركناها لها ذكر اوا ضحا كوضوح الشمس فعلنا وقوله او قطرت دما كما يقال كان ذلك فيما مطرت السماء دما اى لم يكن يلتفت اليه قال وما سمته في الابيات الا من ابن الاعرابي ما سمت كان ذلك فمطرت السماء دما انما يقال في النفي فرجعت الى المبرد فقال هؤلاء اعلم منه وحفظ وحقل حين عات اليه وتركني ودخل داره ويقال بات بليلة سوء من الليالى الشوات *

*قال النابغة *

فارتاع من صوت كلاب فبات له * طوع الشوامت من خوف ومن صرد

اى ما اطاع الاعداء وسرها وفسر بعضهم على ان الشوامت في البيت هى القوائم والمعنى بات له ما اطاع الشوامت لانها عبدت طول الليل *

وقال ابو زيد يوم اروناني وقسقاس وقسيى وعصبصب وعصيب وقماطر ومقمطر وعماس *وقال الاصمعى من العماس قولهم اتانا بمعمسات اى امور علويات خفيات . وقال الخليل العماس كل ما لا يقام له ويوم عماس وعموس وقد عمس عماسة وعموسا *

﴿ ويقال ﴾ يوم باسل ومفلق وفلق وذكر ومذكر واشنع واشهب ومظلم وذو كواكب ويوم معمماني واروناني بعيد ما بين الطرفين وقال بعضهم يوم اروناني شديد صعب ولا فعل له وليلة اروناية *قال الجعدى *

وظل

وظل لنسوة النعمان منا * على سفوان يوم اروناني

﴿ ويقال ﴾ يوم اروناني وليلة ارونانية وقال ابو عبيدة وابو زيد كل هذا بوصف الشديد من القتال والبرد والبلاء والخوف *

﴿ ويقال ﴾ لهم يوم عربسيس واخذ القوم طريقا عربسيسا لما فيه من الخوف والعطش والمشقة واذا عظموا الامر على ابهام في الوصف قالوا كان مالا يحد يوم ايوم وذا كان ذلك ليلا قالوا ليل اليل ويقال اطول الليالي يدعى ليل التمام *

﴿ ويقال ﴾ جاء من الطيخة اى الفتنة والحرب المطيخ الفاسد *

﴿ ويقال ﴾ هذا دهر حول قلب اي كثير التحول والتقلب *

﴿ ويقال ﴾ ليل ذو كؤود * قال * يدرعن الليل ذا الكوود *

﴿ قال ﴾ ابو زيد سمعت اعرابيا فصيحا يقول اذا اجدب الناس اتى الهاوى والعاوى * الهاوى الجراد والعاوى الذئب * قال الدريدى الخجل سوء احتمال الغني والدقع سوء احتمال الفقر * وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال للنساء انكن اذا جعتن دقعتن واذا شبعتن خجلتن * وانشد *

ولم يدقعوا عند ما نابهم * لصرف الزمان ولم يخجلوا

﴿ ويقال ﴾ جاحه الدهر واجتاحه وعسره الزمان اى اشتد عليه ومثله استحصف ويقال اشار بهم لمع الاصم وحكى بات فلان ليلة ابن اقاس اى ليلة شديدة قال ومثله وليلة دعشقة *

﴿ ويقال ﴾ ماراَتنا السماء قابة من المطر والارعفاء اى مطر او هذا ماخوذ من الرعاف قال ابو العباس ثعلب لم يات برعف غير ابن الاعرابى ويقال في شهرة اليوم يوم اغر محجل *

* قال اوس *

وانت الذى اوفيت فاليوم بعده * اغر يمس باليدين محجل

﴿ويقال﴾ سنة قاشورة اى تقشر كل شيء ويقال اصاب الناس شراسيف اى اصابهم اول الشدة فاما قولهم بات فلان بليلة انقد فالمراد الشدة قال الطرماح *

وبات يقاسى ليل انقد دائبا * ويحذر بالحقف اختلاف العجاهن

وانقد الشيهم وفي المثل اسرى من انقد ويقال ابن انقد ايضا والعجاهن قال ابن السكيت هو الطباخ وقال الاعشى *

لعمرى لئن جدت عداوة بيننا * لترتحلن منى على ظهر شيهم

وقال عمرو بن قميئة

انى من القوم الذين اذا * لزم الشتاء ودوخلت حجره

ودناود ونيت البيوت له * وثنى فتى ربعة قدره

وضع المنيح وكان حظهم * في المنقيات يقيمها يسره

وانشد ابو العباس ثعلب عن الاصمعى وغيره

سقى سكرا كاس الذعاف عشية * فلا عاد مخضر العشب جوانبه

قال والسكر اسم جمله وانما يدعو على وادرعاه جمله فاصاب من النشرفات

*وقال الهذلى *

وحبسن في هزم الضريع فكلها * حدباء دامية اليدين حروذ

يصف ابلا مسؤحال والهزم ما يهزم من النبات ويحطم والضريع نبات غير طايل * قال ابو عبيدة الضريع عند العرب يابس الشبرق وهو يوكل ولكنه كما قال الله تعالى (لا يسمن ولا يغنى من جوع) *وهو من نبات الحجاز والشبرق مادام غضا نوره حمراء *قال الهذلى يصف قوما قتلوا *

ترى القوم صرعى جثوة اضجعوا معا * كان بايديهم حواشى شبرق

وقيل

وقيل الخيف الخاتم ماء النشر * قال * ندى السماك في قصب الوسمي * وذلك ان السماك يسقط وقد انفسخ القر وهاجت الارض في بلاد العرب وفي عروق الشجر بقية من ثرى الوسمي فيسقط السماك لتسع خلون من نيسان فيصيبه مطر السماك فيخير نبته ونبت فيه الرطب فذلك النشر تراه خضرة على بياض وهو السم الرغاف * قال ابو محلم سمعت ابا زيد الكلبي يقول هو السم الساكت *

﴿ الباب الخامس والعشرون ﴾

*في اسماء الشمس(١) و صفاتها وما يتعلق بها *

﴿ قال ﴾ ابو حاتم يقال للشمس الجونة ـ والجارية ـ والعين ـ والاوبه ـ وهي من التاويب وهو سير النهار كله يقال آب وتاوب بمعنى * قال النابغة *

تطاول حتى قلت ليس بمنقض * وليس الذي يتلو النجوم بآيب

فسره ابن الاعرابي على ذلك لانها تسير آيبة ابدا ما بينها ما بين المشرق الى المغرب تدأب يومها فتئوب المغرب مساء *

﴿ ويقال ﴾ لها السراج ـ والضح ـ وذكاء ـ وقد اشمس يومنا اذا اشتد حر شمسه ويوم مشمس ـ وشامس ـ وشمس لى فلان اذا ابدت عداوته *
وقال الخليل ـ الشمس ـ عين الضح ـ وبه سميت معاليق القلادة وقيل هو من الشامسة لانها نحس في المقارنة وان كانت سعدا في النظر *

﴿ وقال ﴾ التميميون الجونة ـ الشمس حين تسود وتدنو من الغيوب لا يقال لها الجونة الا على هذه الحال وانشد ابو حاتم *

تبادر الآثار ان تدءبا * وحاجب الجونة ان تغيبا

(١) قال في كنز المدفون اسماء الشمس الغزالة ـ البيضاء ـ يوح ـ الجارية ـ العين ـ الجونة ـ السراج ـ يوح الالاهة ـ الضحي ـ الضح ـ الشرق ـ حناذ

الزرقان ١٢ القاضي محمد شريف الدين عفي عنه

واما الجارية فمن قول الله تعالى (والشمس تجرى لمستقر لها) وهي تجرى من المشرق الى المغرب. والسراج من قوله تعالى (وجعل فيها سراجا)* وقال (وجعل الشمس سراجا)*

﴿ ويقال ﴾ دلكت الشمس دلوكا ودلوكها اصفرارها عند غيوبها*

﴿ وقال ﴾ ابن عباس لدلوك الشمس - اى لز والها الظهر والعصر* قال*

شادخة الغرة غراء الضحك * تبلج الزهراء في جنح الدلك

فجعل الدلك غيوبة الشمس* وروى عن ابي عمر وان دلوكها زوالها والله اعلم*

﴿ ويقال ﴾ رهقتنا الشمس اذا دنت* ومنه غلام مراهق اذا دنا الاحتلام*

﴿ ويقال ﴾ للسيد وهو مرهق النيران اى يغشاه الاضياف* وغلام فيه رهق. اى غرامة وفي القرآن (فزادوهم رهقا) اى مكروها*

﴿ وقال ﴾ ابو زيد براح بفتح الاول وكسر الآخر اسم للشمس مثل قطام وانشد*

هذا مقام قدمي رباح * غدوة حتى دلكت براح

﴿ وقال ﴾ الاصمعي ليس الرواية كذلك انما الرواية دلكت براح بكسر الباء وهو جمع راحة وهو ان ينظر اليها عند غيوبها يستشفها يضع يده على جبينه يستكف بها حتى ينظر تحتها* وقال العجاج*

ادفعها بالراح كي تزحلفا * رحاه عان تحتها تصدفا

﴿ وزعم ﴾ انه يطلب اسيراله وقال وسميت بذلك لانها تسود حين تغيب. والجون الاسود هذا قول الاصمعي وقال غيره الجون يكون الابيض ايضا قال. وعرض انيس الجرمى على الحجاج بن يوسف درع حديد وكانت صافية فجعل الحجاج لا يرى صفاها فقال له انيس ان الشمس جونة اي شديدة الضوء

قد غلب ضوؤها بياض الدرع - والجونة اسم للدرع ذكره الاحمر وغيره قالوا ويقال لا افعله حتى تغيب الجونة *

﴿ وقال ﴾ بعضهم معنى براح اى استريح منها فذهبت وقيل ايضا راح هاهنا موضع * وحكى قطرب دلكت براح بالضم و(لعاب الشمس) ان يرى فى شدة الحر مثل نسج العنكبوت او السراب ينحدر من السماء وانما يرى ذلك عند نقاء الجو وسكون الارواح واشتداد الحر * وانشد *

﴿ شعر ﴾

* من تغور وقد وقد الحصى * وذاب لعاب الشمس فوق الجماجم

* وانشد ابن الاعرابي *

وذاب للشمس لعاب فنزل * واستوقدت في غرفات كالشعل

﴿ قال ﴾ الدريدى لعاب الشمس بلغة اليمن الوهر * (ويقال) وهر يومنا يوهر وهرا فاقرن الشمس حذذورها حين تذر قرونها و(قرونها) نواحيها ويقال طلع قرن من قرونها اى ناحية من نواحيها *

﴿ وعين ﴾ الشمس شعاعها الذى يهرك اليه * وقال ابن السكيت عين الشمس رأسها ووجهها وقرونها نواحيها * قال *

فما ان در قرن الشمس حتى * طرحن سخالهن وصرن آلا *

﴿ والضح ﴾ الشمس يقال لا تجلسوا في الضح اى فى الشمس وقد ضحى فلان فى الضح اى برز للشمس يضحى ضحوا ويقال شد ما ضحوت للشمس اي طال بروزك لها ويقال ضحى الريح وضحى لى اذا خرج من بيته فبرز لك * قال ابو حاتم ، لا نبت عندى ضحيت للشمس وليس في قوله تعالى (وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى) بيان ضحيت من ضحوت لان قوله تضحى يجوز ان يكون

مستقبل ضحاه * وقد قال قائل *

ضحيت له كي استظل بظله * اذا الظل اضحى في القيامة قالصا

﴿فقال﴾ ابو حاتم الذي يقول هذا لا يجوز قوله قمة رأسه و من كلامهم جاء بالضح والريح اي جاء بالشيء الكثير اي ما طلعت عليه الشمس وبزغت * و(الذرور) اول طلوعها و بزوغها و طلعت تطلع طلوعا و مطلع الشمس بالكسر المكان الذي تطلع منه *

﴿وقال﴾ الاصمعي شرقت الشمس تشرق شروقا اذا طلعت فاذا اضاءت جدا قلت اشرقت قال الله تعالى (واشرقت الارض بنور ربها) ويقال اشرق وجهه اذا اضاء واستنار *

﴿ويقال﴾ آتيك كل يوم طلعت فيه الشمس وشرقت وآتيك كل شارق و(الشرق) زعموا انه الشمس يقال آتيتك كل يوم طلع شرقه وقد طلع الشرق ولا يقال غاب الشرق *

﴿والمشرق﴾ المطلع قال ابو يوسف شرقة الشمس موقعها في الشتاء فاما القيظ فلا شرقة له * والشعاع ضوء الشمس والمطلع بفتح اللام الطلوع لذلك قرأ القراء (حتى مطلع الفجر) ومغربها حتى تغرب فيه غروبا ويقال غابت الشمس غيوبة وغيوبا وقد وجبت الشمس وجوبا اذا غابت وكسفت الشمس كسوفا وذلك ذهاب ضوئها و(شرقة الشمس) موقعها في الشتاء ودفوءها ولا يقال لموقعها في القيظ شرقة ويقال اقعد في الشرق وفي الشرقة وفي المشرقة سواء *

﴿وحكى﴾ ابو عمرو الشرق الشمس والشرق بالكسر الضوء الذي يدخل من شق الباب * ومنه خبر ابن عباس انه قال في السماء باب للتوبة يقال له الشريق وقد رد حتى ما بقي منه الا شرقة * وحكى بعضهم الشرق الشمس التي تكون

في المقابر بعد العصر وجاء في المسند انه ذكر الدنيا فقال صلى الله عليه وآله وسلم انه بقي منها كشرق الموتى*

﴿قال﴾ ابن الاعرابي يحتمل وجهين (احدهما) ان الشمس في ذلك الوقت انما تلبث ساعة ثم تغيب فشبه ما بقي من الدنيا بذلك *و(الوجه الآخر) يشرق الميت بريقه عند خروج نفسه فشبه قلة ما بقي من الدنيا بما بقي من حياة الشرق بريقه*

﴿ويقال﴾ ما بقي من النهار الا شفا والشفاء بقية الشيء واتيته بشفا اى بشيء من ضوء الشمس ويقال شفت الشمس بالتشديد اي غابت الا يسيرا منها*

﴿وقد طفلت﴾ الشمس اذا دنت للغروب واتيتك طفل الشمس وفي طفل الشمس وقال ابو حاتم وانشدنا ابو زيد *

﴿شعر﴾

قد ذكات احدى بني عدى * احبها في طفل العشى

ان لم يثبت وصل قبل الروي وطفلت الشمس اى جنحت ومالت للغروب وقد صغت الشمس اذا اصفرت كان لها صلابة*

﴿وادنفت﴾ وازدنفت ودنفت وهذه وحدها عن ابي عبيدة اذا همت بالمغيب وغارت وآبت والقت يدا في كافر ورجفت *(ويقال) مغرب الشمس ومغربان الشمس ومغير بان الشمس (ويقال) على الارض غيابات الطفل وقد ارهقت اى دنت للمغيب وانشد في قوله *

دنفت والشمس قد كا * دت تكون دنفا

(وحكى) الغزالة في اسماء الشمس لدوران قرصها في مرأى العين *ومنه المغزل ومغازلة النساء لانهن عند المراودة كانهن يدرن في افانين الحديث *وقال

ابو حاتم ليست الغزالة من اسماء الشمس انما الغزالة الضحوة وانشد لذي الرمة *

﴿شعر﴾

فاشرقت الغزالة رأس حوضي * اراقبهم وما اغنى قبالا

اراد اشرقت في الغزالة اى فى ذلك الوقت وانشد ايضا *

* اسوق بالقوم غزالات الضحى *

(ويقال) أتيتك بوجه النهار وبشباب النهار * وهي الغزالة الكبرى * قال ذو الرمة

توضحن في قرن الغزالة بعدما * ترشفن درات الرهام الركائك

وهذا حجة في تثبيت الغزالة اسما للشمس * وكذلك راد الضحى ـ ورونق الضحى ـ وفى تلع الضحى * وأتيتك حين تلعت الضحى ـ وأتيتك مد النهار *

﴿ وكذلك ﴾ ضحوة وضحى والضحاء الاكبر ممدود مفتوح مد النهار الاكبر وذكاء اسم للشمس معرفة غير منونة وطلعت ذكاء ومن امثالهم اضاءت الذكاء وانتشر الرعاء *

﴿ قال ﴾ الشيخ وحكى عن المبرد انه قال ابن ذكاء هو القمر لان له بصيصا كبصيص الشمس وروي عن ثعلب انه قال بعض العرب يجعل ابن ذكاء النهار وبنت ذكاء الشرقة وهو ضوء الشمس ويقال للصبح ابن ذكاء وانشد فيه *

* وابن ذكاء كامن في كفر * اى فى ليل يستره وانشد *

* في ليلة كفر النجوم غمامها * اي غطاؤها

ويقال لحسنها عب الشمس عب مخفف مثل دم وقال الذبرى *

وليس بعو بيك الذى انت مغرم * بسالة ما ابرق ابن ذكاء

﴿ واياء الشمس ﴾ بياضها والاياء ايضا اياالنبت حسنه وزهرته وقال الشاعر * فمد الاياء وكسر الالف *

﴿شعر﴾

بناز عها لونان ورد وحوة * ترى لاياء الشمس فيه تحدرا

وقالوا اياء الشمس شعاعها * قال طرفة * سقه اياه الشمس الا لثاته * قال الشيخ بعضهم يقل عب الشمس فيقول هذه عب الشمس والعب ايضا البرد وفي المثل ابرد من العب فمن شدد الباء يحمله من العباب وهو معظم الشيء اي اعظمه * ومن خفف الباء جعله منقوصا كدد من ددن *

﴿ويقال﴾ للصبح ابن جلا كما قال * انا ابن جلا وطلاع الثنايا * اي انا منكشف الامر وجلا فعل في الاصل وحكي لقبا كما قيل تابط شرا وقد جعل لقبا فحكى *

﴿وقال﴾ قطرب العب مثل الدم بتخفيف الباء وهو ضوء الشمس وحسنها يقولون عب شمس ومن ثقل قال هذه عب الشمس ورأيت عب الشمس يريد عبد الشمس فادغم الدال في الشين كما قيل ثلث الدرهم فيدغم الثاء في الدال وقال بعضهم يقول هو عب الشمس فيفتح في كل وجه وقال *

اذا ما رأت شمسا عب الشمس شمرت * الى رملها والجلهمي عميدها

وشعاع الشمس وشعاعتها وشمها ضوءها واشمت الشمس انتشر شعاعها فاذا طال النهار قيل تمطى النهار وامتد وامطو ومتع متوعا *

﴿ويقال﴾ بقي علينا ريم من النهار للساعة الطويلة ونهار ريم ايضا فاذا انتصف النهار فهي ظهيرة وظهر وهجير وهجر وودقة حين هجم المقيل وانحنى المتنور * والشمس في كبيدات السماء اذا توسطت وعومت ودومت وحلقت *

(ويقال) زالت الشمس زوالا وزالوا في التفرقة زيالا * قال *

نبى حبشا نهاجم دفوء * خليط لا ينام على الزيال

و(الظل) يكون ليلا ونهارا ولا يكون الفيء الا بالنهار وهو ما نسخته الشمس

فماء او كان من النهار فلم ينسخه الشمس والفي هو التبع ايضا * قالت الجهنية *

تردالمياه خصيرة وبقيضة * وردالقطاةاذا اسمال التبع

واذا لم يكن في ولا ظل قيل (الظل طباق الخف) واذا ارتفع الى موضع العقال من ساق الشجرة فنسخ الفي الى ذلك الموضع قيل (قدعقل الظل) فاذا صفا اى زاد على طول الشخص قيل قد (فاء الفي والظل) الضا فى الطويل ويقال للظل الكثيف ظل المسي *

﴿ ويقال ﴾ للمكان الذى لا يقع فيه الشمس (مقناة) و مقان جمع والذى تصيبه الشمس (مضحاة) والجميع مضاح * (ويقال) للشمس المهاة * قال امية ابن ابى الصلت *

﴿ شعر ﴾

ثم يجلو الظلام رب رحيم * بمهاة شعاعها مستنير

واصل المهاة البلوة *

﴿ ويقال ﴾ للشمس الالهة * قال التميمى *

تروحنا من اللعباء قصرا * واعجلنا الالهة ان تؤبا

و يقال الالاهة فيصير كا لعلم وذكر قطرب ان الالهة من اسما السماء والفتح في همزتها لغة واشتقاقه من لفظ اله لان كل مارغب فيه الى الله تعالى يطلب من جهة السماء *

﴿ ويقال ﴾ للشمس البيضاء و طلعت البيضاء * ولقيته في (الصفراء) اي حين اصفرت الشمس *

﴿ وقال ﴾ الاصمعى روى عن ابن الزبير انه قال في كلام له البوح يعني الشمس قال ولم اسمع البوح الا في كلامه * قال ابن الاعرابي العرب تقول استدبار الشمس مصحة * وانشد *

اذا

اذا استدبرتنا الشمس درت متوننا * كان عروق الجوف ينضحن عندما

درت يعني لانت وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال استدبروا الشمس ولا تستقبلوها فان استدبارها دواء واستقبالها داء *

﴿ويقال﴾ ضرعت الشمس اذا غابت (وزبت وازبت) اذا دنت للمغيب قال الدريدي صرعت غير معجمة * ويقال سقط القرص * وقال ما بين المشرقين مثل فلان اي بين المشرق والمغرب *

﴿وحكي﴾ بعضهم التغوير بالنهار من آخره بازاء التعريس وهو النزول بالليل من آخره (والقسطلانية) نداءة الشفق او نداءة قوس قزح * ﴿ويقال﴾ للذي يسمى قوس قزح القسطلاني بالضم *

﴿وقال﴾ الدريدي اهل المدينة يسمون الهباء الذي يدخل من ضوء الشمس الى البيت خيط باطل * قال الشيخ اخبرني ابو احمد الحسن بن عبد الله العسكري قال اخبرني ابو عمر وغلام ثعلب عن ابن الاعرابي * وعن عمر وبن ابي عمرو عن ابيه * وابن نجدة عن ابي زيد قال يوح اسم للشمس ومن رواه بالباء فقد صحف — وذكاء — والعروج — والمهاة — والعبورية — والبتيراء — والجونة — والفين — والمأونة — لانها آئبة ابدا وتاويها سيرها من المشرق الى المغرب — والسراج — والضح — والاهة بالضم — والاهة بالفتح — * وروى قطرب الاهة بالكسر والاهة بالضم * قال ثعلب الضم افصح والعمل عليه *

﴿ومن اسماء﴾ الشمس الغورة لانها تغور — وام شملة — وام النجوم — والغراء — والهالة — وانشد *

منتجب كان هالة امه * ضعيف الفواد مايمس عمقول

متحجب هاهنا مفتخراي يتخير ويتحجب ما يفتخر به علينا وهو جبان في نفسه * ﴿وحكى﴾ المفضل (الحومانة) الشمس *

﴿ويقال﴾ سفرت الشمس طلعت واسفرت اضاءت مثل واشرقت وقيل هما لغتان * وانشد ابن الاعرابى *

بيضاء شطت مزارها * بلسنا ان سفرت اسفارها

فاتى باللغتين جميعا * وانشد ايضا *

كأنها الشمس اذا ما تسفر * والشمس منها يوم دجن اسفر

اى تضيء منها الشمس يوم الدجن * وانشدنا ابو احمد العسكرى قال انشدني ابو عمر الزاهد عن ثعلب عن ابن الاعرابى *

وجارية رفعتها لا ابالها * يكفى عن خرجاء هفوروافها

قال (الجارية) هاهنا الشمس و (الخرجاء) عين الشاعر لانها ذات لونين * وانشد عن ثعلب عن ابن الاعرابي *

ومعمولة ان زدت فيها نقصتها * وان نقصت زادت على ذاك حالها *

﴿قال﴾ يريد الكوة التى تكون في السقف مدخلها ضوء الشمس كأنه حبل ممدود ولذلك سمي ذاك الضوء خيط باطل لان ما تراه فيه اذا قبضت عليه لم يحصل في يدك منه شيء * وقوله ان زدت فيها نقصتها اى ان زدت في جسمها نقصت من ضوءها فهكذا حالها * وانشد ثعلب عن ابن الاعرابي *

والشمس معرضة تمور كأنها * ترس تقلبه كمي رامح

﴿قال﴾ الشيخ اظن ان ابن المعتز اخذ قوله من هذا *

ومصباحنا قمر مشرق * كترس اللجين يشق الدجى

مخاط الشمس ومخاط الشيطان جميعاً *

﴿ ويقال ﴾ ركدت الشمس وهو غاية زيادتها وقبت الشمس تقب وصفت تصفو صفوا وكل هذا في معنى الرسوب * وقال ابو النجم *صفواء قد همت ولما يفعل *

﴿ ويقال ﴾ قنب يقنب قنوبا وذلك اذا لم يبق منها شيء *وانشد *

﴿ شعر ﴾

مصابيح ليست باللواتي تقودها * نجوم ولا بالآفلات الدوالك ،

(يقال) افلت الشمس اذا غابت والافول يستعمل فيها وفي غيرها وكذلك البزوغ وهو الطلوع قال الله تعالى (فلما افلت) في الشمس وفلما افل في القمر *

﴿ وحكى ﴾ قطرب جئتك غبة الشمس اى عند مغيبها كانه قلب فقدم الباء قال وقالوا اشمسنا وشمسنا اى اوذينا بحرها واشمسنا صرنا في حر الشمس وشمس يومنا وشمس واشمس *

﴿ يقال ﴾ ازبت الشمس وزببت وزبت اذا دنت للمغيب *

﴿ ويقال ﴾ انصلت انصلاعا وهو تكبدها وسط السماء وصلاع الشمس حرها وقال *حر الظهيرة تحت يوم اصلع وحكى ابو عمرو الماء انوار الشمس *

﴿ ويقال ﴾ قصبت الشمس وذلك اذا بدا قصبها في عين الناظر اليها *وذكر في اسماء الشمس قطيفة المساكين وما اظنه الا من وضع العامة *

﴿ وحكى ﴾ ابو حنيفة الشرق الشمس ويقال آتيك كل يوم شرقة اى شمسه وطلع الشرق ولا يقال غاب الشرق *وذكر قوله * وهمت الجونة ان تصوما ومعنى صوم النهار ان الشمس اذا توسطت السماء نصف النهار كانها تقف الا تسمع قوله *

والشمس حيرى لها في الجو تدويم

﴿وحكى﴾ ابو حنيفة ان الالاهة نابيث الهواحسب ان الشمس سميت بها لانه كانت تعبد*

﴿قال﴾ والنداء قوس المزن واكثر ما يكون في الوسمي والصيف وقيل بل هي الحمرة العارضة في مطلع الشمس ومغربها اذا عرضت*

﴿ويقال﴾ سبأته الشمس والنار والحمى اذا غيرته وكذلك السفر يسبأ الانسان*وحكى ابن الاعرابي انك لتريد سبأة اى سفرا وقال يريد مثلها والسبأة البعد فكان السريد السفر القريب*

﴿ويقال﴾ جاء في فلان قمسة اى حين غابت وقال ابو عمرو وماقسته وقامسته يعني والقامسة الغاطة* قال الهذلي

فلو رجلا خادعته لخدعته * ولكنما حو نار حتا قامس

سبته الشمس وسبأته اذا احرقته*

﴿الباب السادس والعشرون﴾

﴿في اسماء القمر وصفاته وما يتصل بها من احواله﴾

﴿فصل﴾

﴿قال﴾ ابو حاتم قال ابو زيد يقال (الهلال) ما دام ابن ليلة او ابن ليلتين فاذا استدار وعظم قيل ان يستدير فهو (القمر المستقبل) فان غطاه سحاب اوقترة لم ير الا بعد ثالثة من اول الشهر فهو قمر والا يدعى هلالا*

﴿واما القمراء﴾ فهو ضوء القمر ويقال طلع القمر ولا يقال طلعت القمراء ولكن يقال اضاءت القمراء كما يقال اضاء القمر*

﴿ويقال﴾ قمر الليل ولا يقال قمر القمر ويقال قمرنا ونحن مقمرون ويقال

تغمرت فلانا اذ تصدته في القمراء *

﴿ وروى ﴾ الشعبي ان شيخا تقمر جارية ولم يبلغ منها ما اراد فرفعها الى عمر فعزره واراد تعزيرها ايضا فشهدوا انها انكرت قربه وصاحت فخلى سبيلها *

﴿ ويقال ﴾ وضح القمر وضوحا *

﴿ ويقال ﴾ استهل الهلال واتيتك عند مستهل الشهر *

﴿ ويقال ﴾ اهللنا الهلال واهل الهلال * قال ابو حاتم بالبصرة يقولون هل الهلال ولا يجوز ذلك * قال ابو حنيفة حكى عن ائمة انه يقال هل الهلال نفسه اى طلع واهللناه نحن رأيناه واذا كان الهلال منبسطا قيل هلال اوفق *

﴿ ويقال ﴾ اتيته عند اهلاله واستهلاله ومهله ومهله ومهلوله واتيته ثفاق الهلال وثوفاته ومنفاته *

﴿ قال ﴾ الفراء يقال اذا عاينت الهلال رأيته قبلا وان استقبلك قيل رأيته قبلا قال وكل ما قابلك فهو قبل منك وقال غيره رأيت الهلال وهو اول ما يرى ولم ير قبل ذلك وتكلم فلان قبلا اذا تكلم بكلام لم يكن قد استعد له *

﴿ ويقال ﴾ سلخت الشهر سلخا وسلوخا وسلخ هو وانسلخ *

﴿ ويقال ﴾ نصف الشهر وانصف ونصف وكذلك كل شئ يؤول الى النصف قال الفراء طرح الالف اجود * وحكى الجرمي عن الاصمعي انصف النهار ولا يقال نصف ولكن يقال نصف الماء القدح هذا وما اشبهه مما يبلغ نصف غيره * قال *

ترى سيفه لا ينصف الساق نعله * اجل لا وان كانت طوالا محامله

وقال الفرزدق *

وان تقنيهن الولايد بعد ما * تعالى نهار الصيف او كاد ينصف

وقال ابن علس *

نصف النهار الماء غامرة * وشريكه بالغيب مايدرى

فكلتا اللغتين صحيحة وقال العجاج في نصف *

* حتى اذا الليل التمام نصفا *

﴿وقال﴾ ابوزيد يقال انتصف النهار انتصافا وانشد *

فانتصف النهار والنعام * والمهر من دم له قتام

يعني انه عقر نصف النهار على الفرس الى نصف النهار *

﴿ويقال﴾ وسط النهار حكاه ابوزيد يقال قمراء اضحيان وهو ضوء القمر من اول الليل الى الصباح *

﴿ويقال﴾ اضحيان لكل ليلة من العشر الوسط ويسمون القمر في اول الليل وآخره قميرا يصغر ونه لصغره * قال ابن ابي ربيعة *

وقمير بدا الخمس وعشرين * له قالت الفتاتان قوما

يريد قومن * وانشد في القمراء *

ياحبذا القمراء والليل الساج * وطرق مثل ملاء النساج

﴿والقمر الباهر﴾ في الليالي البيض ومعنى الباهر الذي يملأ كل شئ بضوء يهر بهورا * قال ابو حاتم والبهر الذي يصيب الانسان من ذلك لان المتنفس يعلى ويتردد فيه النفس فيتبهر * وقال *

عم النجوم ضوءه حين بهر * فغمض النجم الذي كان ازدهر

﴿وقال﴾

والقمر الباهر السماء لقد * زرنا كلانا محجفل لجب

ليلة عفراء ليلة ثلاثة عشر * ويقال لها ايضا ليلة السواء وقال بعضهم تسمى بذلك

لان القمر يستوي فيها وهو قول الاصمعي وقال آخرون لانه يستوي ليلها ونهارها وقال هي السواء والغراء *

﴿ وقال ﴾ اسفر القمر في اول ما يرى ضوءه ولم يظهر بعد واضاء القمر وقالوا الليل اسفر وقالوا امتحق القمر ولم يعرفوا فيه فعل يعنى محق والاسم المحاق والمحاقة غداة تخفى عليك لان الشمس تنفيه عنك من اول نهارك قبل طلوعها ثم الاستسرار الى ان يهل الهلال *

﴿ قال ﴾ الاصمعي (المحاق) ان يطلع القمر قبيل الشمس في ضوئها فلا يزال يمحق حتى يذهب * (والسرار) ان يطلع خلفها * وقال ابو عبيدة العرب تقول الليلة ميلاد القمر ابن ليلته وانشد *

كان ابن ليلته طلع جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

﴿ وقال ﴾ ابو عبيدة انما قيل ليلة البدر لان القمر يبادر الشمس ان يطلع قال الله تعالى (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) اي يجرين في قطب المدار * وقال زهير *

لو كنت من شيئ سوى بشر * كنت المنور ليلة البدر

قال ابو حاتم تدروي عن ابن عباس هذا القول ان القمر انما سمي البدر لانه يبادر ان يطلع ولا اظنه الا غلطا عليه انما البدر الممتلئ * وقال ليلة البدر وقمر بدر وابدر القمر صار بدرا * قال الشاعر *

ثم كشفة القمر البدر * حفوق الاحشاء والكبد

﴿ وقال ﴾ غلام بدر اذا امتلأ شبابا قبل الاحتلام وجاء ببدرة اي سقاء ممتلئ لبنا *

﴿ قال ﴾ ابو عبيدة ثم سموا الليلة البدر وليلة النصف وليلة السواء وهي

ليلة ثلاث عشر البيض قال ولم اسمع عربيا سمي شيئا منهن ولكن عدوهن قال لمؤا آخر الشهر سموا ادلاثا منهن الدادى حذاة لشدة ظلمتهن *

﴿وقال﴾ ابو نصر الداداء هي الثلاثة اذا كنت تشك في الليلة هي مما انت فيه او من القابل يدل على هذا قوله *

هاجت عليه من الاشراط نافحة * بفلته بين اظلام واسفار

﴿وقال﴾

تداركه في منصل الال بعدما * مضى غير داداء وقد كاد يذهب

ثم قالوا اسرار الشهر * قال جرير *

رأت مر السنين اخذن مني * كما اخذ السرار من الهلال

ويكون سرار الثلاثين من آخر الشهر اذا تم الشهر فاذا نقص فهو سرار ليلة *

﴿وقال﴾ اتيته عند سرار الشهر وعند سرار القمر * قال *

تلقى نوءهن سرار شهر * وخير النوء مالقى السرار

﴿وقال﴾ الكسائي آخر ليلة من الشهر * قال كثير *

هلال عشية لشفا غروب * لسر ليلة بعد المحاق

﴿وقال﴾ الراجز *

نحن صبحنا عامرا في دارها * عشية الهلال اوسرارها

(والسرار) بفتح ويكسر والفتح اعرف وقال بعضهم المحاق ثم السرار لانه ضوءه يمحق ثم يستتر * وقال غيره امتحاق القمر احتراقه واحتج ببيت ساعدة *

* في ما حق من نهار الصيف محتدم *

﴿وقال﴾ محاق القمر ومحاق الشهر * قال *

بنيت بها قبل المحاق بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر

وقال آخر *

فانك كوكب الصماء نحسا * به ولدت و بالقمر المحاق

﴿ وبقال ﴾ حجر القمر وقر القمر اذا استدار بخط دقيق *

﴿ ويقال ﴾ لحف القمر فهو ملحوف اذا جاوز النصف واخذ في النقصان (والبراء) آخر ليلة في الشهر لتبرأ القمر من الشمس *

﴿ ويقال ﴾ طفاوة القمر اذا حجبه وانشد * كانه البدر في طفاوته * وبعضهم يفتح الطاء فيقول طفاوة *

﴿ ويقال ﴾ افتق القمر اذا خرج من السحاب لفرجة يجدها والفرجة الخصاصة * قال ذو الرمة *

﴿ شعر ﴾

تريك بياض لبتها ووجها * كقرن الشمس افتق ثم زالا

اصاب خصاصة فبدا كليلا * كلا وانغل سائره انغلالا

وقال بعضهم يسمى القمر (الزبرقان) وهو من قولهم زبرق عمامته اذا صفرها . قال ابو حاتم وزعم من لا اسكن الى قوله ان القمر يسمى في لدادي الساهور * قال امية بن ابى الصلت *

والشهر بين هلاله وهلاله * اجل لعلم الناس كيف يعدد

ولا نقص فيه غير ان خبيئه * قمر وساهور يسل و يغمد

وزعم ان الساهور بالنبطية او السريانية وقال بعضهم هو غلاف القمر يخرج منه اول حتى يبرز كله فاذا انتصف الشهر ارتد فيه *

﴿ وحكى ﴾ بعضهم ليالي الساهور التسع البواقي كلها * ﴿ وحكى ﴾ الخارزنجي الساهور الشهر قال ويقولون لقوا الشر في ساهوره اي في كثرته * قال والساهور

من اسماء القمر وهو السحاب ايضا والساهرة الارض العريضة البسيطة *

﴿وقال﴾ شيخنا ابو علي الساهرة وجه الارض من السهر ومعناه انه اذا سهر قلق جنبه فتحل حظه من الارض اما بالقيام واما بالقعود واما بالقلق والحركة فتاويله انه سلب ملابسة الارض وكذلك قولهم سير واو المعنى واحد و(الاخذ) منزله كل ليلة و(الركس) منزله الذي ينكسف فيه *

﴿وقال﴾ للسواد الذي في القمر (المحو والشامة) * والهالة دارة القمر *

﴿وقال﴾ طمس القمر والنجم اذا ذهب ضوءهما *

﴿وقال﴾ القمر الليلة في الهالة * قال * في هالة ملالها كالاكليل * مني دارته وانشد في الهالة *

فمن يسع من حي الاراقم جاهدا * ليدرك مسعاة ابن هالة يسبق

﴿وقال﴾ سميت هالة لحسنها وجمالها كانهم شبهوها * وقال قطرب الفخت ضوء القمر والشمس وهي ايضا ثقوب مستديرة في السقف وقد انفخت وقال ثعلب الذي يدل على ان الفخت الضوء لا الظل ان الفاختة سميت لفخت القمر ومنه الصبغ الفاختي *

﴿وكذلك﴾ ذكره ابو عبيدة والكسائي ويقال جاء تيفاق الهلال وتوفاق الهلال وتوفق الهلال وميفاته اي لوقته وحين وجاء على نفته وتافته وعلى افانه اي لوقته *

﴿واخبر﴾ ابو عمر بن ثعلب عن ابن الاعرابي قال هو القمر ـ والطوس والجلم ـ والجلم والارسلم ـ والباهر ـ والزبرقان ـ والرباض ـ والبدر ـ والسهار والمتسق والبادر ـ والناسق *

﴿قال﴾ ابن الاعرابي * ويقال للهلال الازميم ـ وابن ملاط ـ وابن مزنة ـ

قال

قال ﴿ شعر ﴾

كأن ابن مزنة طلع جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

قال و يقال له الازميم اذا دق *قال* كانا شخصها في الال ازميم *وزعموا ان اعرابية قالت لزوجها لقد رأيت الازميم بوجهك فما رأيت خيرا*

﴿ويقال﴾ قمر سمار اذا كان مضيئا وقمر سمان بالنون ايضا*

﴿قال﴾ ابو عمرو اخبرني السياري عن قوله في الغاسق انه القمر *وقلب الغسق عند العرب السواد قال انما قال تعوذي بالله من شر هذا الغاسق اى من شره اذا انكسف فهو آية ويسود فمعناه ياعائشة افزعي الى الصلوة واستعيذي بالله من شر هذه لآية اذ رأيتها* قال ابن الاعرابي وانشد نصر والاسديون*

﴿ شعر ﴾

ومستنبت لا بالهلال ل نباته * وما ان تلاقت باسمه الشفتان

له شامة سوداء في حر وجهه * مجللة لا يتقضى لا وان

ويدرك في تسع وست شبابه * ويهرم في سبع معا وثمان

قال هو الهلال لانه نبت بلا سقي ذكر الشفتان لانه ليس في اسم الهلال من الحروف التي ينضم عليها الشفتان شيء وحر الوجه ما بدا منه ومنه قوله* *كريمة حر الوجه غير الحسر* وحكى ثعلب عن ابي مسحل عن الكسائي اهل الهلال واستهل ولا يقال هل ولا اهللنا الهلال* والحمرة التي يغيب فيها القمر يقال لها الندأة قال الفزاري والجمع ندى ثلاثة اخطاء بين اخضرين فاذا رأيتها فثق بالمطر من غرب او شرق باذن الله عز وجل* قال ثعلب الاخطاء جمع خطء كما يقال صل واصل وشدو اشد* وغرة الشهر اول ليلة لان الهلال في اوله كالغرة في وجه الفرس* وتقول العرب للحجر البراق هو بصاقة القمر وقيل

بصاق وبصق * والبلماء ليلة البدر *

﴿ويقال﴾ وجه مسلهم اذا امتلأ نوراً واستكمل حسناً وقال بعضهم يقال كذلك طفاوة القمر *

﴿فصل في اسماء ليال من اول الشهر﴾

فصل في اسماء ليال من اول الشهر

﴿الغرر﴾ ويقال الغر ايضاً لانها كالغرة في الوجه البهيم من الخيل *

﴿ويقال ايضاً القرح﴾ لانها كالقرحة فيها * ولثلاث يليها السبع وقيل لها الزهر بفتح الهاء وقد سكنت ايضاً وقد ازهر القمر والزهرة البياض والنجم المعروف الزهرة وابو عبيدة يبطل التسع والعشر ورواه غيرهما * ومن قال الغرر جعلها جمع غرة * ومن قال غر جعلها جمع غراء * وقيل بعد الغر ثلاث شهب لان ضوء القمر فيها غير باهر وقيل ثلاث بهر لان ضوء القمر يبهر كل ظلمة اى يغلب وقيل في التسع انها سميت بها لان فيها الليلة التاسعة كما سميت الغرر لان فيها الغرة وهي ليلة واحدة ليلة الهلال *

﴿وكذلك﴾ العشر لان فيها الليلة العاشرة ولثلاث يليها التسع وقيل لها الدرع بفتح الراء ويجعل درعة مثل ظلمة وظلم وقيل الدرع بسكون الراء جعل جمع درعاء * وقيل صبح ادرع لاختلاط الضوء بالظلمة * وشاة درعاء اذا اسود مقدمها وابيض سائرها * ﴿ويقال﴾ ادرع الشهر اذا جاوزت النصف منه والدرع والظلم والزهر وقد حركت الثاني منها كلها وجاءت على غير قياس * قال ابن ابي ربيعة *

قالت له شفقاً لا تأت في قمر * ان كنت تأتي بليل واحذر الدرعا

فتح الراء والقياس اسكانها * قال ابو حاتم لم اسمع في الظلم انها جاءت على القياس * وقال بعضهم أتيت وثوب السماء مجزع * لان اولها ابيض

وآخرها اسود *

﴿وقال الاصمعى﴾ عن العرب الليالى البيض ثلاث ليال ليلة السواء وليلة البدر وليلة خمس عشر فقال ولا يقال ايام البيض انما يقال ليالى البيض ويسمى هذه الليالى المحمقات وذلك انه اذا كان في السماء غيم رقيق وطلع القمر من اوله الى آخره خفي على الانسان ضوء الصبح فيظن انه قد اصبح وعليه ليل فيسمين محمقات لذلك * ويقال غر فلان غرور المحمقات *

﴿وقد قيل﴾ لما يلى التسع الى أنتى عشرة الجزع ثم ثلاث عشرة السواء والغراء واربع عشرة البدر وخمس عشرة ميسان والى العشرين الدرع وقد تقدم القول في جميعه والتسع البواقي الدادى وآخر ليلة فى الشهر ليلى مقمورا لظلمتها * وحكى المدفياء * وقيل للثلث الاواخر محاق لانه يتحق القمر فيها كانه يحترق عند طلوع الشمس فلا يرى *

﴿ويقال﴾ ليلة المحق * ويقال اتيته في المحاق اى في امتحاق القمر *

﴿ويقال﴾ من البدر قد ابدرنا ومن السواء قد اسوينا ومن نصف الشهر قد انصفنا *

﴿ويقال﴾ ليلة ضحيان وضحيانة وليلة قمراء وليلة بيضاء و ليلة ضحياء وليال ضحيانات * وليلة طلقة وليال طلقات وطوالق اذا كن مقمرات *

﴿ويقال﴾ ثلاث دادى وثلاث ظلم وثلاث حنادس * قال *

﴿شعر﴾

تداركه فى منصل الآل بعد ما * مضى غير داداء وقد كاد يعطب *

﴿وقيل﴾ الليالى النحس والدهم * وقيل ايضا ثلاث فحم لان القمر فحم فى دنوه الى الشمس *

﴿ وقال ﴾ لليلة ثمان وعشرين الدعجاء وليلة تسع وعشرين الدهماء وليلة ثلاثين الليلاء ويجوز ان يكون القحم اخذ من اقتحام في السير * وقال الاصمعى في الحادس كل ظلماء من الليالى حندس وقال ابو عمرو قول الناس العشر والنفل لا تعرفه العرب * قال الجعدى في الظلم * كالليلة المباركة القمراء تهدى اوايل الظلم * وقال المسيب بن علس كالطاق تبع ليلة البهر *

﴿ الباب السابع والعشرون ﴾

﴿ في ذكر اسماء الهلال من اول الشهر الى آخره وما ورد عنهم فيها من الاسجاع وغيرها ﴾

﴿ قال ﴾ ابو زيد الاعراب يقولون للقمر لاول ليلة رضاع سخيلة حل اهلها برميله * ولابن ليلتين حديث امتين بكذب ومين * ولابن ثلاث حديث فتيات غير جد مؤتلفات * ويروى ما انت ابن ثلاث فقال قليل اللبات * ولابن اربعة عتمة ربع غير جبلى ولا مرضع * ويروي غير جايع ولا مرضع * وقال بعضهم عتمة ام ربع غير جبلى ولا مرضع * ولابن خمس عشاء خلفات قعس وزعم غير ابي زيد انه قال لابن خمس حديث وانس *

﴿ قال ابو زيد ﴾ ويقال لابن ست سر وبت * وقال غيره اسر وبت * قال ابو حاتم لانه يقال سرى واسرى بمعنى * وقال ابو زيد لابن سبع دلجة الضبع * وقال غيره حدو الانس ذو الجمع * وقال ابو زيد لابن ثمان قمراء اضحيان * وقال ابو حاتم اضحيان *

﴿ قال ﴾ ابو زيد ولابن تسع انقطع الشسع * وقال غيره ملتقط ماء الجزع وقيل منقب الجزع *

﴿ وقال ﴾ ابو زيد لابن عشر ثلث الشهر * وقال غيره محق الفجر * وقال غير ابى

زيد (قيل) للقمر ماانت لاحدى عشرة قال لدى عشاء واري بكرة * (قيل) فما انت لاثنتي عشرة قال موثق للشمس بالبدو والحضر * الذي حكاه ابو حاتم موثق للشمس * و (قيل) ينبغي ان يكون موثق للخالق * (قيل) فما انت لثلاث عشرة قال قمر باهر يعشى له الناظر (قيل) فما انت لاربع عشرة قال مقتبل الشباب اضيء مدجنات السحاب * (قيل) فما انت لخمس عشرة قال تم التمام ونفدت الايام * (قيل) فما انت لست عشرة قال نقص الخلق في الغرب والشرق * (قيل) فما انت لسبع عشرة قال امكنت المفتقر القفرة * (قيل) فما انت لثماني عشرة قال قليل البقاء سريع الفناء * (قيل) فما انت لتسع عشرة قال بطيء الطلوع بين الخشوع * (قيل) فما انت لعشرين قال اطلع بسحره واري بالبهرة * (قيل) فما انت لاحدى وعشرين قال كالقبس اطلع في غلس * (قيل) فما انت لاثنتين وعشرين قال اطيل السري الا ريث ماارى * (قيل) فما انت لثلاث وعشرين قال اطلع في قتمة ولا اجلي الظلمة * (قيل) فما انت لاربع وعشرين قال اري في تلك الليال لا قمر ولا هلال * (قيل) فما انت لخمس وعشرين قال دنا الاجل وانقطع الامل * (قيل) فما انت لست وعشرين قال دنا ما دنا فليس يرى لي سنا * (قيل) فما انت لسبع وعشرين قال اطلع بكرا واري ظهرا * (قيل) فما انت لثمان وعشرين قال اسبق شعاع الشمس * (قيل) فما انت لتسع وعشرين قال ضئيل صغير لا يراني الا البصير (قيل) فما انت لثلاثين قال هلال مستقبل *

﴿ ويقال ﴾ جئت لعقب الشهر وعقبانه اي بعدما مضى وفي عقبه وعقبه اذ بقيت منه بقية *

﴿ ويقال ﴾ لا افعل كذا الا عقبة القمر * وذلك اذا قارن الثريا يقارنها في السنة

مرة وهو من المناقبة وذلك اذا استوى الليل والنهار وقيل هو عودته اذ غاب
* وقال بعضهم في العقبة *

لا يطعم العسل والحلوى لذته * ولا الزريرة الاعقبة القمر

﴿وانشد﴾ ثعلب عن ابن الاعرابي عن السروجي * قال *

لما رأيت الشعراء ابدوا * وكل شيء جمعوه عددوا

حاجتهم ماذو عصا مسند * حي كميت عينه تو قد

* سيد جمع حوله لم يولد *

(سيد جمع) يعني القمر والنجوم حوله) و (ذو عصا) قال جعل عصاه المجره و(مسند) اى في السماء وقيل ايضا يسند اليه الشهور والايام و(حي كميت) اى يسير ولا روح له ومعنى (ابدوا) اتوا بالاوابد والدواهي * وانشد ابو زيد عن المفضل لرجل من بني ضمد *

﴿شعر﴾

معا يكن ريب المنون فانني * ارى قمر الليل المعذب كالفتى

يهل صغيرا ثم يعظم قدره * وصورته حتى اذا هو ما استوى

يقارب يخبو ضوءه وشعاعه * ويمصح حتى يستسر فلا يرى

كذلك زيد المرء ثم انتقاصه * وتكراره في اثره بعد ما مضى

(زيد المرء) زيادته * وقال آخر *

يداك يداوان الليالى كانه * حسام جلت عنه العيون صقيل

فما زال يفلو كل يوم شبابه * الى ان اتتك العيس وهو ضئيل

والمعنى سرنا من اول الشهر الى اخره حتى اتينا اليك * وانشد ابن الاعرابي *

فلو كنت ليلا كنت ليلة صيف * من المشرقات في موسطة الشهر

ولو كنت ظلا كنت ظل غمامة * ولو كنت عرشا كنت تمريشة الفجر
ولو كنت يوما كنت يوم سعادة * يرى شمسه والمزن يرضب بالقطر

وانشدت عن نفطويه قال انشدني ثعلب عن ابن الاعرابي *

﴿شعر﴾

لو كنت ليلا من ليالى الشهر * كنت من البيض تمام البدر
بيضاء لا يشقى به من يسرى * او كنت ماء كنت غير كدر
ماء سماء في صفاء من صخر * اظله الله ببعض السدر
* فهو شفاء من غليل الصدر *

وانشدني حمزة بن الحسن قال انشدني علي بن سليمان عن المبرد *

وليل في جوانبه فضول * على الآفاق ابهم غيهبان
كان نجومه دمع حبيس * ترقرق بين اجفان الغواني

قال ابو عمر الزاهد عرضت هذين البيتين على ثعلب فقال البيت الثاني مضاف الى شعر الشاعر وليس له * وقال جرير في قصة الايام *

ويوم كابهام القطاة مزين * الى صباه غالب لى باطله

وانشد في مثله *

ظللنا عند دار ابي نعيم * بيوم مثل سالفة الذباب

وانشد ابو العباس ثعلب *

وسيارة لم تسر في الارض تبتغى * محلا ولم تقطع بها البيد قاطع
سرت حيث لا تسرى الركاب ولم تنخ * لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تفتح ابواب السماء ودونها * اذا ما ارتجت عنها السماء مع سامع
يعني دعوة مظلوم دعا الله تبارك وتعالى وانشد في مثله *

﴿شعر﴾

خدنان لم يرياما في منزل * وكلاهما يجري به المقدار
لونان شتى يشيبان ملاءة * تسفي عليه الريح والامطار

(الخدنان) الليل والنهار و(الملاءة) يعني بها الارض * وقال آخر في المحاجاة *

ماجلي قهقرني وابلي يهذرني * وقريتي روية وكلبتي حميه

جمله القمر والقهقر الشديد وابلي يهذ. يعني النجوم وقريته السماء تمطر وكلبته حمية يعني الشمس * وانشدني العسكري ابو احمد قال انشدني المفجع الكاتب *

وماواضح بمدالغيات مصور * له خلع شتى وماهو لابس *

﴿يعني﴾ قوس قزح والغيات المطر * قال وانشدني الآخر *

﴿ا﴾كلت النهار فاقيته * فهل في لياليك من طمع

النهار الذكر من الحبارى و(الليل) فرخ الكروان * قال وانشدني عن ثعلب *

الا ليتني اصبحت يوما بمنزل * بعيدا من اسم الله والبركات

هذا رجل طال سفره فكان اذا ارتحل اصحابه قالوا اسم الله * واذا نزلوا قالوا على بركة الله قيل طول السفر وقال ذلك * وقال آخر في ضده *

ليتني في المسافرين حياتي * لا لحب الحلول والترحال
بل لخمس تحط منهن ست * وثلاثين لا يكون ببالي

يعني خمس صلوات يحط منها ست ركعات وهي صلوات المسافر * وانشدني ابو احمد العسكري *

ومتى نجلاوين من رميانه * بسهمهما شدت عليه التمائم
وشقت حجابا فيه سبعون انجما * وشمس تولتهن عشر نواعم

النجلاوان

النجلاوان العينان تقول من اصابته بطرفها جن والسحاب اراد به انها حلت ازرارها جمل الغطاء كالسحاب والانجم اللآلى والشمس منه كالقلادة من فضة او ذهب واراد بالعشر النواعم الاصابع وانشد *

ستة اخوة واخت شريفه * هي فى دارنا ودار الخليفه

يعنى ايام الاسبوع *

﴿الباب الثامن والعشرون﴾

﴿ في ذكر اسماء الاوقات لافعال واقعة فى الليل والنهار * واسماء لافعال مختصة باوقات في الفصول والازمان ﴾

﴿ يوم العداد ﴾ يوم العطاء والقرض * لذلك قيل عداد فلان في بني فلان اى ديوانه * ﴿ قال ﴾ ابن الاعرابي العداد الوقت الذى تهيج فيه اوجاع البطن * والعداد الربع من الحمى وانشد *

يلاقي من تذكر آل ليلى * كما يلقي السليم من العداد

﴿ وفي ﴾ الحديث ومازالت اكلة خيبر تعادني فهذا اوان قطعت ابهرى اى يأتيني الاذى منها لوقت معلوم * (والعداد) الليلة التى يناح فيها على الميت من كل اسبوع *

﴿ وعدة ﴾ المرأة ايام قرئها *

﴿ والصبوح ﴾ مايشرب صباحا * والغبوق مايشرب عشاء * ومن امثالهم جاء فلان وقد احيل صبوحه على غبوقه اذا صرف عن رأيه وامره * ومثله جاء فلان وقد فتلت ذوابه وفت فى عضده * وفي الحديث مازال يفتل فى الذروة والغارب * وانشد *

مالى لا اسقى على علاتي * صبائحي غبائقي قيلاتي

﴿ والنحويون ﴾ يحتجون بهذا في حذف حروف العطف من الكلام * والقيل شرب نصف النهار وفي قصة تابط شرا شروب للقيل يضرب بالذيل كضرب الخيل وانشد *

يارب مهر مزعوق * مقيل اومغبوق * من لبن الدم الروق

مزعوق اى نشيط *

﴿ والجاشرية ﴾ شرب السحر يقال اسحرنا فتجشرنا فنحن مسحرون متجشرون من جشر الصبح * وانشد *

اذا ماشربنا الجاشرية لم نبل * اميرا وان كان الامير من الازد

وما يوكل فيه اسمه السحور والطائر المسحر اذا غرد سحرا * والسحر والسحرة واحد * ويقال صبحناهم وغبقناهم وغشيناهم وغدناهم قال عدى *

* بينك فلم يلقهم حقبا * *

﴿ والضحاء ﴾ للابل كالغداء للناس واول وقت الغداء قبل الفجر الثاني قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعرباض حين دعاه الى السحور هلم الى الغداء المبارك فالغداء والعشاء ماخوذان من الغداة والعشى * ويقال لمن خرج في هذا الوقت قد غدا منه فان يقدم في هذا الوقت لم يقل غدا ولكن يقال دلج اذا خرج في نصف الليل او في اوله وأدلج اذا خرج في آخره فاذا انبسطت الشمس فان شئت سميت الغداء ضحاء * ويقال ضح ابلك اى غدها وسمى ضحاء لانهم يضحون للشمس وفي القرآن (لا تظمأ فيها ولا تضحى) اي لا تعطش ولا يصيبك الشمس * وبناء الفعل من هذه لا فعال قياسه مطرد وفي اظماء الفعل والظماء ما بين الوردين يقال وردت الابل لربع والخمس الى العشر ومن هذا قول الكميت *

وذلك

وذلك ضرب اخماس اربدت * لاسداس عسى الا تكونا

﴿ هذا ﴾ مثل يضرب للرجل يتعلل بغير علة يظهر لك شيأ ويريد غيره والذي يريد شيئا توصل اليه بغير وجهه ويخيل عنه صاحبه * ووردت الماء ظاهره اى وردت كل يوم نصف النهار *

﴿ والغب ﴾ ان يرد يوما ويدع يوما وكذلك الغب في الزيارة * وفي الحديث زرغبا تزدد حبا * ومنه قيل اغب اللحم اغبابا وغب غبوبا اذا اروح ولحم غاب ومغب * ﴿ وحكى ﴾ ابو زيد لاضربنك غب الحمار وظاهره الفرس * وغب انه يرعى يوما ويشرب يوما * والظاهر انه يشرب الفرس كل يوم *

﴿ ويقال ﴾ افضينا اليوم اذا شربت الابل قليلا قليلا واشربنا اذا رويت ابلنا * والغب في الورود معروف ولا يقال بد له الثلث كما قيل الربع * والورد يوم الحمى ويقال هو مورود * والقلد يوم يأتى فيه المثلثة * والقد ايضا ان يمطر الناس من الاسبوع في يوم معلوم ثلاثا او اربعا او احدا الايام *

﴿ ويقال ﴾ هو مربع ومربوع في حمى الربع * قال الهذلى *

من المربين ومن آزل * اذا جنه الليل كالناحط

﴿ والقلع ﴾ وهو اذا ان يعاود وينقطع مرة بعد اخرى وهذا كما قال النابغة في صفة السليم * تطلقه طورا وطورا تراجع * والسرح المال يسام في المرعى *

﴿ يقال ﴾ سرح القوم ابلهم سرحا وسرحت الابل والمسرح مرعى السرح ولا يسمى سرحا من المال الاما يغدى به ويراح والجميع السروح ويكون السارح اسما للقوم الذين لهم السرح نحو الحاضر والسامر وهما للجميع * وانشد في ذلك *

سواء فلا جدب فيعرف جدبها * ولا سارح فيها على الرعي يشبع

﴿ وقال ﴾ ام حصان لم تكن امة في الحي ترعى سارح الغنم * قال ابو بكر الدريدي وفي دعاء الاستسقاء قلدتنا السماء قلداقلدا اى ورداوردا ويقال صارت الحمى نحاوذنابالزيادة اى يتعهدنا بين الايام *

﴿ والغداء ﴾ والعشاء معروفان * وقيل لبعضهم ما المروة قال اصلاح المال والرزانة في المجلس * والغداء والعشاء بالافنية * وما يتعلل به قبل الغداء السلفة والعجلة واللهنة * قال عجيز عارضها منفل طعامها اللهنة او اقل * ويقال لهنوا ضيفكم اى قدموا اليه ما يتعلل به قبل ادراك الغداء * والقيلولة نوم نصف النهار ويقال فلان يعشو الى نار فلان اذا جاءها ليلا وذلك لما يغطى بصره من الظلمة * وقال *

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

(ومنه) اوطانه العشوة ذا حرنه بالباطل وهذا كما قال تعالى (اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما) ويقال الاكلة في اليوم والليلة الوجبة والوزمة وقد وجب والوزمة وقد وجب نفسه وعياله وتوجب بنو فلان وما يجلب بنو فلان ابلهم وغنمهم الا وجبة والاوزمة وانشد *

علقت عجوزهم اذاهي اظلمت * بالجاشرية مثل وزمة درهم

﴿ والجاشرية ﴾ شربة في السحر على غير طعام ومنه قوله *

وندمان يزيد الكاس طيبا * سقيت الجاشرية او سقى لي

ومن كلامهم من اكل الوجبة او الوزمة لم يمدو الممعود الذى يشتكي معدته ويقال اتيته آينة بعد آينة على وزن عاينة اي تارة واتيته بعدا ين ويهمزون الاين ولا يهمزون وانشد *

ترى ثورها يغرقن في الآل مرة * وآينة يخرجن من عام ضحل

﴿وحكى﴾ الاصمعي قال قيل لرجل اسرع في مشيه كيف كنت في سيرك قال كنت اكل الوجبة ـ وانجو الوقعة ـ واعرس اذا افجرت ـ وارتحل اذا اسفرت ـ واسير الوضع ـ واجتنب الملع ـ فجئتكم لمسى سبع ـ قوله انجو الوقعة اى اقضى الحاجة في اليوم مرة يعني اتيان الخلاء * ويقال انجا ونجا جميعا * والملع ضرب من السير وهو اشد من الوضع واختار الوضع على الملع ليلا ينقطع سيره *

﴿وقد قيل﴾ شر السير الحقحقة ـ ويقال جزم حزم اذا اكل اكلة في اليوم والليلة

﴿ويقال﴾ مازال يتهق اذا شرب يومه اجمع *

﴿ويقال﴾ تهقموا اوردا اى وردوا كلهم *

﴿والتحيين﴾ حلب الناقة مرة في اليوم والليلة * وانشد *

اذا افنت ارى عيالك افنها * وان حينت اربي على الوطب حينها

﴿قال﴾ الاصل الحينة وهو ان ياكل في اليوم مرة *

﴿ويقال﴾ للعروس اذا غشيها زوجها هذه ليلة فضتها اى ليلة اقترائها * الكسائى يقال امرجت الدابة في لغة بنى تميم وغيرهم يقول مرجتها قال العجاج .

* رعى بها رعى ربيع ممرجا * وعبهلتها واسمتها * كل ذلك اذا اهملها في المرعى نهارا فاذا كان بالليل قيل انفشها * قال *

اجرش لها يابن ابي كباش * فما لها الليلة من انفاش

* غير السرى وسائق نجاش *

والفعل لها نفشت ولا يستعمل الا بالليل وفي القرآن (اذ نفشت فيه غنم القوم)

﴿وكذلك﴾ الشران ينشر الغنم بالليل فترعى واذا ارسلت فرعت قيل صبت الابل تصبو * قال ﴿شعر﴾

اذا روحن من الاعياء * بالليل لا يصبون في عشاء

﴿ ويقال ﴾ فلان قنفذ ليل اى يدور في الليل ولا ينام والقنفذ لا ينام * وهذا كما ان القطرب دويبة يقطع نهارها بالمجئ والذهاب * وفي الحديث لا يبيتن احدكم جيفة ليل وقطرب نهار * قال *

قوم اذا دمس الظلام عليهم * حدجوا قنافذ بالنميمة تمزع

و (الدلجة) السرى من اول الليل الى آخره * وقيل دلج الليل سار من اول الليل وادلج سار من آخره * قال ابو حاتم * او بعد نومة ينامها *

و (التعريس) النزول في آخر الليل كما ان التنوير في آخر النهار * وهذا كما ان الاقتحام من اول الليل والاهتجام في آخره *

﴿ ويقال ﴾ بلغ الامر نياه اى وقته * ثم قيل طال به الاناء مقصورا فان فتحت مددت الالف وانشد الحطية *

وآنيت العشاء الى سهيل * او الشعرى فطال بي الاناء

﴿ وحكي ﴾ ابو نصر عن الاصمعي آن آنه اي حان حينه وانى له ان يفعل كذا يانى انيا * وآن يئين اناه وانشد الدريدى قال انشدني ابو حاتم عن الاصمعي * اونوا فقد آن عليها الطلح * ﴿ قال ﴾ وهذا من الاون الرفق يقال ان يؤن اونا وكان الواجب ان يقول اونوا على الطلح فقد آن اى ارفقوا بها فقد اعيين *

﴿ والتاويب (ا) ﴾ السير من غدوة الى الليل * قال الراجز *

كان غر متنه اذ نجتبه * سير صنايع في حزير نكابه

* من بعد يوم كامل نووبه *

﴿ غر المتن ﴾ طريقته * يقال انها تبرق كانها سير في حزر *

﴿ ويقال ﴾ فلان على جول فلان اذا كان على سنه وهو سوغه اى طريده ولد

بعده ليس بينهما ولد وهما سواغه *

﴿ ويقال ﴾ هو سنه وسنه اى مثله وقرنه *

﴿ والملي ﴾ والمك والمدالك والمطل تأخير قضاء الدين عن وقته ومطله *

﴿ ويقال ﴾ لقيته اول وهلة وواهلة ووهلة واول ذي اول واول صوك وبوك اى قبل كل شيء وقبل كل احد *

﴿ وقال ﴾ يونس اقامت امرأة فلان عنده يبني امرأة العنين ربضها اذا اقامت عنده حولا ثم فرق بينهما * ﴿ ويوم ﴾ الطلق ويوم القرب * قال الاصمعى سالت اعرابيا عن القرب فقال سير الليل لورود الغد ويقال ناقة طالق من الطلق وقارب من القرب *

﴿ قال ﴾ اسد وكاب يسمون صلوة المغرب صلوة الشاهد وغيرهم من العرب يسمي الفجر صلوة الشاهد وانشد *

فصبحت قبل الاذان الاول * تيماء والصبح كسيف الصيقل
قبل صلوة الشاهد المستعجل

﴿ وانشد ﴾ غيره * بين الظلام وصلوة الشاهد * وانشد ابن الاعرابى *

ياحبذا قولهم ايلوا * وغرسوا فقد دنا المقيل

يقول اذا ابالوا الابل اجتمعت فامكن السلام والمصافحة واستراح السيف *

﴿ قال ﴾ الاصمعى المستمي الطالب للصيد نصف النهار والسامي مثله * وقال الاصمعى هو الطالب الصيد وغيره في اي وقت كان وانشد *

اذا بكر العواذل استميت * وهل انا خالدا ما ضحوت

﴿ قال ﴾ استميت اى طلبت بكرا * وانشد ابو عبيدة *

﴿ شعر ﴾

وليس بهارئ ولكن وديقه * يظل بها السامي يهل وينقع

يهل يستحلب ريقه ينقعه تحت لسانه من العطش * وقال جرير *

تقرا وانس لم يصب غراتها * نبل الرماة ولا رماح المستمي

(ابو عمرو) ليلة شيباء هي الليلة التي تفترع الرجل امرأته فيها وانشد *

كليلة شيباء التي لست ناسيا * وليلتنا اذ مر في اللهو قر ملى

قال الشيباء الضعيفة والاشيب الضعيف وقال قطرب ليلة الشيباء التي يفتض الرجل فيها اهله ثم انشد *

﴿ شعر ﴾

وكنت كليلة الشيباء همت * بمنع الشكر آتمها القبيل

آتمها صيرها اتوما وهي المفضاة التي صارت شيأ واحدا * والقبيل الذي يقابلها في الجماع * وقد قيل الشيباء يمد ويقصر * وقال الاسدي باتت بليلة شيباء على الاضافة وبليلة شيباء بالتنوين وضدها ليلة حرة *

﴿ حكى ﴾ ابن الاعرابي قال سألت ابا المكارم عن الصوص فقال هو الذي ينزل وحده ويأكل وحده بالنهار فاذا كان الليل اكل في القمراء لئلا يراه الضيف وانشدني * صوص الغنى سدغناه فقره * سدغناه فقره يعني فقر النفس يمنعه من الكرم * وانشد ايضا *

﴿ شعر ﴾

يارب شيخ من بني قلاص * ياكل تحت القمر الوباص

* باهرة باتت على ادراص *

الادراص ولد الفار ويقال فصيل صيفي وفصيل ربعي وما نتج بعد سقوط

النفه.

النفر الى ان يمضي يقال له هبع وسمي هبعا لان الفصال الربعية اكبر منه وقد قويت فهو لا يلحقها اذا مشت لانها ادرع منه فيهبع في مشيه والهبع والحبع ان شبيه بالا رقال *

﴿ويقال﴾ ان قينة الشرب في نصف النهار القيل ولم يبالي عنهم اسم للطعام في هذا الوقت فاذ زالت الشمس وصار الظل فيئا فهو الرواح * ولهذا قيل في يوم الجمعة راحوا الى المسجد ويرى اهل النظر ان الرواح ماخوذ من الروح لان الريح تهب مع زوال الشمس * قال لبيد * راح القطين بهجر ما بتكروا * بجمال الرواح في الهاجرة *

﴿ثم﴾ يكون الاكل بعد الهجير عشاء لانه يكون بالعشي * والعشي الى سقوط القرص *

﴿ثم﴾ يكون المساء بعده الى عتمة الليل * وليس تزيل المساء العشاء *

* قال * ﴿شعر﴾

وانيئت العشاء الى سهيل * او الشعرى فطال بي الاناه

وقال احمد بن يحيي (التعريس) بالليل والنهار و(التهويم) بالفجر و(وقعنا وقعة) نامو انومة *

﴿وحكى﴾ ابن الاعرابي ان احدنا يجزم الجزمة اي يا كل في النهار مرة *

﴿وحكى﴾ ايضا ان احدنا ليدعلج دعلجة الجر دو الدعلجة الذهاب والمجيء في الاكل * قال * يا كل دعلجة ويشبع من عفاء *

﴿ويقال﴾ ناقة مسحقة اذا اسحقت ايام سنها منذ يوم ولدت وناقة مسحقة اذا ستحقت سمنا واستبان ذلك فيها ومستحقة لا رسال النحل عليها *

﴿ويقال ارح﴾ ابلك عليك اي بيتها عندك واغربها بيتها في الكلاء * ﴿ويقال﴾

في معنى ارح روح ايضا * قال كعب بن سعد *

شعر

و قور فا ء حلمه فروح * علينا و اما جهله فغريب

وهذا من كلامه مثل يريد ان حلمه يعطف عليهم وجهله يغرب عنهم والمعنى لا جهل *

﴿ثم﴾ قال الاصمعى (التجمير) طول الاقامة في الثغور قال ولا لغاز ان غزا الجمير

﴿قال﴾ ابو عمرو (التغمير) ان يدب الاعرابي في الليلة المقمرة الى النساء و (التاطير) ان تبنى المرأة فى دار ابويها زمانا لا تزوج * وانشد المفضل *

تأطرن حتى قيل لسن بوارحا * وذبن كما ذاب السديف المسرهد

﴿ويقال﴾ بانت المرأة اذا تحولت من دار ابويها الى دار زوجها * و انشد لكثير عزة *

واني لاستاني ولولا طماعة * لعزة قد جمعت بين الضرائر

و همت بتاني ان يبين وحممت * وجود رجال من بني الاصاغر

فاذا تحولت يقال لها عاتق وقد عتقت * وانشد ابن الاعرابى *

* ضح قليلا يلحق الداريون * ويقول ارع ابلك ضحى وهذا مثل اى كف عن الطرد حتى يلحقك اصحاب الدور وهذا تفسير ابن الاعرابي *

الباب التاسع والعشرون

﴿في ذكر الرياح الاربع وتحديدها بها وماعدل عنها﴾ * وهو فصلان *

الفصل الاول

﴿قال﴾ ابو سعيد اخبرنا ابو الحسن الطوسي حدثنا ابن الاعرابى عن الاصمعي وغيره * (قالوا) الرياح اربع ـ الجنوب ـ والشمال ـ والصبا ـ والدبور

والدبور ـ قال ابن الاعرابي وكل ريح بين ريحين فهي نكباء والجمع نكب *

﴿ فاما مهابهن ﴾ فان الاعرابي قال (مهب الجنوب) من مطلع سهيل الى مطلع الثريا *

﴿ والصبا ﴾ من مطلع الثريا الى بنات نعش *

﴿ والشمال ﴾ من بنات نعش الى مسقط النسر الطائر *

﴿ والدبور ﴾ من مسقط النسر الطائر الى مطلع سهيل *

﴿ والنكب ﴾ كلها داخلة في هذا القول في الاربع *

﴿ قال ﴾ والجنوب والدبور لهما هيف * (الهيف) الريح الحارة * ﴿ قال ﴾ والصباء والشمال لاهيف لهما و العرب يجعل ابواب بيوتها حذاء الصباء ومطلع الشمس *

﴿ وقال ﴾ الاصمعي ما بين سهيل الى حرف بياض الفجر جنوب وما بازائها مما يستقبلها من الغرب شمال *

﴿ وماجاء ﴾ من وراء البيت الحرام فهو دبور وماجاء قبالة ذلك فهو صباء والصباء القبول * قال وانما سميت قبولا لانها استقبلت الدبور * وقال المبرد سميت قبولا لانها لطيبها تقبلها النفوس *

﴿ وذكر ﴾ ابو يحيى بن كناسة ان خالد بن صفوان قال الرياح (اربع) (الصبا) ومهبها ما بين مطلع الشرطين الى القطب * (ومهب الشمال) ما بين القطب الى مسقط الشرطين * (ومهب الدبور) ما بين مسقط الشرطين الى القطب الاسفل و (مهب الجنوب) ما بين القطب الاسفل الى مطلع الشرطين *

﴿ وحكى ﴾ عن جعفر بن سعد بن سمرة بن جندب انه قال الرياح (ست) القبول ـ وهي الصبا ـ والدبور ـ والشمال ـ والجنوب ـ و النكبا ـ و ريح

سادسة يقال لها محوة *

﴿ثم﴾ فسر ذلك فجعل ما بين المشرقين مخرج القبول وهي الصبا * وجعل ما بين المغربين مخرج الدبور * وجعل ما بين مشرق الصيف الى القطب مخرج النكباء * وجعل ما بين القطب الى مشرق الصيف مخرج الشمال * وجعل ما بين مغرب الشتاء الى القطب الاسفل مخرج الجنوب * وجعل ما بين القطب الاسفل الى مخرج الشتاء مخرج محوه *

﴿قال﴾ ابو يحيى الناس على قول لغالب فالقبول هي المشرقية لانها من قبل المشرق تجيء * قال *

اذا قلت هذا حين اسلو يشوقني * نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر

والدبور نحوها وهي المغربية * قال ابو حنيفة وهاتان الريحان على ما ذكرنا في جميع الارض *

﴿فهب﴾ الصبا بكل بلد من قبل مشرقه * ومهب الدبور من قبل مغربه *

﴿وكذلك﴾ الريحان الآخران مهبهما بكل بلد من جهة القطبين * فاما قولهم للجنوب اليمانية * وللشمال الشامية * فلان مهبهما كذلك هو بالحجاز ونجد فالشمال تأتيهم من قبل الشمال * والجنوب من قبل اليمن *

﴿وليس﴾ ذلك بلازم لكل بلد لا يكون الشمال ببلاد الروم شامية ولا الجنوب ببلاد الزنج يمانية فاعلمه ويقال هبت الريح تهب هبوبا *

﴿وحكى﴾ عن بعض العرب ان الريح لشدة الهبوب * ويقال جنبت الريح تجنب جنوبا * ومن الشمال شملت الريح تشمل شمولا * وصبت تصبو صبوا او صبا * وقبلت تقبل قبولا وقبلا * ودبرت تدبر دبورا *

﴿ويقال﴾ في الشمال شمأل وشامل وشمل وشميل وشمول ويقال هبت

الشمال

الشمال وهبت شمالا وهبت ريح الشمال وهبت ريح شمال قال * جرير *

﴿ شعر ﴾

هبت شمالا فذكرى ما ذكرتكم * الى الصفا الى شرقي حورانا

وجعل قوله شمالا صفة ونصبه على الحال *

* وقال *

وهبت الشمال البليل واذ * بات كميع الفتاة ملتفعا

ويسمى الجنوب الازيب ويسمى النعامى * قال ابو ذويب *

مرته النعامى فلم يعترف * خلاف النعامى من الشام ريحا

﴿ ويسمى ﴾ الشمال محوة ويقال هاجت محوة غير مجراه ويسمى الجربياء * قال ابن احمر *

بوادمن قساذفر الخزامي * تداعى الجربياء به الحنينا

وانما سميت محوة لانها تمحو السحاب تكشفه وتذهب به ويقال اصبحت السماء صحوة محوة اذا امحى ما عليها من السحاب *

﴿ قال ﴾ ابو زيد من اسماء الدبور محوة والقفراء * وعند الاصمعي محوة اسم للشمال ويسمى ايضا مسماو نسما * قال *

قد حال دون دريسيه ماوبه * نسع لها بعضاة الارض تهزيز

﴿ ويقال ﴾ اجنبنا واشملنا وادبرنا واصبينا اى دخلنا فيها وكذلك ارحنا فان اردت انها اصابتنا قلت قبلنا وصبينا فنحن مصبؤون ومصبيون وجنبنا ودبرنا ورحنا فنحن مرحون * قال *

غير درست غير رماد مكفور * مكتئب اللون مريح ممطور

﴿ وقال ﴾ آخر * مجنوبة الدل مشمول خلائقها *

﴿ وخالف ﴾ الطرماح اكثر العرب بجعل الهيف في البرد فقال *

* وطفا سارية وهيف مبرد *

﴿ وقال ﴾ ابو زياد تقول اذا كان يوم ريح هذا يوم هائف طيب ومن امثالهم ذهبت هيف لاديانها * وقال ذو الرمة *

اهاضيب انواء وهيفان جرتا * على الدار اعراف الجبال الاعافر
وثالثة تهوى من الشام حرجف * لها سنن فوق الحصى بالاعاصر
ورابعة من مطلع الشمس اجلفت * عليها بدقعاء المما فقر اقر

فذكر الرياح (الاربع) كلها فجعل الجنوب والدبور منهارحى الخير وهما الهيفان - وقال الراعي وذكر ريح الشتاء فغلب عليها الشمال لانها اشد ريحى الشتاء بردا *

وهبت بارواح الشتاء عليهم * شمال يودي الرائحات نسيمها

﴿ وقال ﴾ اوس في مثله *

وعزت الشمال الرياح واذ * بات كميع الفتاة ملتفعا

﴿ وقال ﴾ ايضا *

وغداة ريح قد وزعت وقرة * اذا اصبحت بيد الشمال زمامها

ومن صفاتها عند هبوبها وقد اشتد خريق قال جميد *

عشوى حرام والمطى كانها * قنا مسند هبت لهن خريق

(والنافجة) اول كل ريح اذا اشتدت * قال ذو الرمة *

يستن في ظل عراص ويطرده * حفيف نافجة عثنونها حصب

(وريح نوج) شديدة قال العجاج * واتخذته النافجات مناجا *

﴿ وريح ﴾ سيهواء وسيهوج سريعة المر شديدة القشر للارض * وقال رجل

من

من بني سعد * ﴿ شعر ﴾

يادار سلمى بين دارات العوج * جرت عليها كل ريح سيهوج

﴿ وقال ﴾ ذو الرمة *

وصوح البقل ناج تجيء به * هيف يمانية في مرها نكب

(وريح زفزف) لها صوت كزفزفة الظليم * وريح هدوج تسمع لها هدجة وريح هفافة و الهفهفة سرعة المر * وريح ريدة رادة وريدانة من رادير ود * قال ابن ميادة *

اهاجك المنزل والمحضر * رادت به ريحانة صرصر

﴿ وقال ﴾ آخر * جرت عليها كل ريح ريدة * وقال ابن احمر *

ولهت عليها كل معصفة * هوجاء ليس للبها زبر

﴿ قوله ﴾ ليس للبهاز بر مثل يقال للرجل اذا كان ذا رأى وحجى انه لذو زبر وذو جول و الزبر طي البير بالحجارة *

﴿ والسموم ﴾ الريح الحارة بالليل والنهار * والحرور مثلها * والسمام الريح الحارة وهي السموم * ويقال يوم ذو سمائم ولا يقال يوم ذو حرائر و ليلة سموم وليلة ذات سموم *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابي يوم سام ومسم * ويقال حر يومنا وحرت ليلتنا وهو يحر ويحر حكاهما جميعا ابن الاعرابي واللحياني وقد حررت يا يوم وحررت يا رجل * وانت تحر حرارة وحرة * ورجل حران * وامرأة حرى من العطش * وقوم حرارى وحرارى وحرار * ونسوة حريات وحرارى * وقد قر يومنا وهو يقر مرفوعة القاف ولغة قليلة يقر *

﴿ واللجوج ﴾ الدائمة الهبوب لا تكاد تسكن *

﴿ والرياح ﴾ اللواقح تثير السحاب باذن الله وتلقح الشجر * (والذاريات) التي تذر التراب (والعقيم) التي لا تلقح السحاب و(الرهاء والرهو) جميعا اللينة وقد رهت ريحها اى سكنت بعد شدة (والشفان) الريح الباردة وان ريحها لذات شفان وامست ريحها تشف شفيفا اذا اشتد بردها ويقال ليلة شفان * وقال *

وليلة شفان بارض كريهة * اقمت بها صحبي و لما اعرس

* اى اقمتهم على السير *

﴿ والحرجف ﴾ الباردة ﴿ ويقال ﴾ ليلة حرجف و ريح حرجف للشديدة الهبوب (والجيلان) التي تجيل الحصى * ﴿ ويقال ﴾ ريح ذات جيلان وريح جائلة * (والعجاج) الغبار وعج يومنا بعجاج وريح عجاجة وذات عجاج (والاعصار) التي ترفع التراب لشدة هبوبها بين هبوبها بين السماء والارض واعماهى في مكان واحد * وقد عصرت الريح باعاصير وريح معصر *

﴿ والهباء ﴾ التراب الذي تطيره الريح تراه على وجوه الناس وثيابهم والهبوة الغبرة تراها في السماء * ﴿ ويقال ﴾ ان يومنا لذو هبوة ولا يقال ارى في السماء هباء ولا يومنا ذو هباء ولكن ذو هبوة اذا كانت الرياح تجئ بتراب مثل الزريرة (والغبرة) الغبار وقد اغبر يومنا ورجل مغبر في حاجته اذا قصد لها وجد فيها (وقد اقتم) يومنا ويوم ذو قتام وفي السماء قتمة وغبرة ويقال قتمة ايضا *

﴿ قال ﴾ الاصمعي و(الحرجوج) الدائمة الهبوب المتمادية (والصر) القر بلا ريح ﴿ و يقال ﴾ يوم صر وليلة صر * (والهوجاء) الشديدة كان فيها

هوجاء

هو جاه و(النسيم) الرويد وقد نسمت وتنسمها وريح ذات نسيم (والرامسات) التي تعفي الآثار ورمس الحجرة اى تدفنها * (والسافية) التي تسفي التراب ويوم ذو سافياء وريح قاصف تكسر ما تمر به * (والمجافيل) الشداد يجفلن الشجر وريح جافلة * (والمور العجاج) و(الحاسة البارده) تحرق النبات *

﴿و البارح﴾ الشديدة تجئ في القيظ * ﴿ويقال﴾ ان يومنا البارح * وريح حاصبة وضربتنا بحاصب *

﴿والناجة﴾ بتفيج برد *

﴿والخجوج﴾ الشديدة الهبوب ولا تكون الا في القيظ وقد خجت الريح خجيجا *

(والهارية) الشديدة البرد * قال الكميت *

تبارى الريح ماهرأت وقتنا * لاموال الغرائب ضامنينا

نصب ضامنينا بقتنا ومعنى قتنا رجعنا ويروى وقتنا كانه قال و قتنا لاموال الغرائب وينتصب ضامنين على الحال كما تقول * وقينا السماحة و الهارية *

﴿و البليل﴾ والحاسة في الشتاء ويقال اصابتنا ريح بليل ويوم بليل وليلة بليل اى باردة وان لم يكن فيها ريح *

(والنور) التي تفجأك ببردوانت في حر او بحر وانت في برد * (والمدوج) التي تزعزع كل شئ *

﴿ويقال﴾ راح يومنا راح اذا اشتدت ريحه ويوم راح وريح * ﴿ويقال﴾ سكنت الريح و فترت و سجت * فاما قول ذى الرمة وهو يصف قفرا *

﴿شعر﴾

اذا هبت الريح الصبا درجت به * غرائب من بيض هجائن دردق

فانما اكتفى بذكر هبوب الصبا لانه علم ان ذلك يكون في الشتاء فكانه قال اذا كان الشتاء درجت بهذا البلد خفان النعام والنعام لا توطن الا القفر البعيد من الانس * وكل مواطنه النعام * فالخفان فيه في الشتاء موجود لانه تبتدء البيض في الوسمى * وقيل الشتاء اكثر ذلك ولهذا قال ذو الرمة *

حتى اذا الهيق امسى شام افرخه * وهن لا مؤيس نايا ولا كثب
يرقد في ظل عراص ويطرده * حفيف نافجة عثنونها حصب
تبرى له صلمة خرجاء خاضبة * فالخرق دون بياض البيت منتهب
ويل امها روحة والريح معصفة * والويل مرتجز والليل مقترب
لا يامنان سباع الليل او ردا * ان اظلما دون اطفال لها لجب

﴿ويقال﴾ عصفت الريح واعصفت وفي القرآن (في يوم عاصف (فهذا شان الرياح والبلاد والمواطن من بعد يختلف فرب بلد يكون تاذى اهله باحدى الرياح اشد من تاذيها بسائرها ويكون بعضها اوفق لهم وان كانت اكرهها الى غيرهم كالذى يذكر من ان الجنوب احب الرياح الى ارض الحجاز في الشتاء والصيف ذكر ذلك ابو الحسن الاثرم *

﴿وعكاك﴾ الجنوب تعوذ غيرهم منها قال ذو الرمة *

﴿شعر﴾

الى بلد لم ينتجعه بمكة * جنوب ولم يغرس بها النخل غارس

﴿وكالذى﴾ ذكره ابن الاعرابي عن الروحى من تاذى اهل سايه والشاره ونواحيها بالصبا وكراهتهم لها وانها اذا اشتد هبوبها عندهم طوى الناس وطابهم لان الالبان تقل والوطاب تجف لانها ترضع في ضروع الغنم اى تنشفه ومنزلهم بين مكة والمدينة هذا وان كان الآخر قال *

فان

* فان الريح طيبة قبول * وقال طرفة *

وانت على الاقصى صبا غير قرة * تذاءب منها مرزع ومسيل

* وقال آخر *

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على كبد حرى تجلت غمومها

وزعم ابن الاعرابي ان الجنوب انما تشتد حرها بالعراق فاما بالحجاز فلا * وانشد قول كثير *

جنوب تسامي اوجه الركب مسها * لذيذ ومسراها من الارض طيب

﴿وهذا﴾ من حال الرياح في دارنا واوطاننا متعالم ايضا وكما اختلف في هذا الباب اختلف في الامطار ايضا ولا رغم من ذلك ما ذكر عن ابي عبيدة انه قال (الشمال) عند العرب للروح و(الجنوب) للامطار و(الانداء) و(اللثق) و(النمق) و(الدبور) للبلاء واهونه ان يكون غبارا عاصفا تقذى الاعين وهي اقلهن هبوبا و(الصبا) لالقاح الاشجار *

﴿وقال﴾ اذا كان النشأ من العين ثم القحته الجنوب وابست به الصبا واستدرته الشمال فذلك اجود ما يكون من المطر وانشد في ذلك *

لتلقيحها هيج الجنوب * ويقبل الشمال نتاجا

والصبا جالب عري * وقال آخر *

مرته الصبا وزهته الجنوب * وانتجته الشمال انتجافا

* والانتجاف استخراج اقصى ما فيه *

﴿فصل﴾

﴿في تبيين ما ذكر من كلام الاوائل في ذلك﴾

﴿قالوا﴾ ان الشمس اذا امرت على الارض رفعت منها بخارين بخارا رطبا

﴿فصل في تبيين ما ذكر من كلام الاوائل في ذلك﴾

وبخارا يابسا وكل واحد من البخارين قد يخالط البخار الآخر الا انه يسمى بالاغلب عليه منهما *

﴿ فاما البخار ﴾ الرطب فهو مادة الامطار والانداء كلها *

﴿ واما البخار اليابس ﴾ فهو مادة الرياح كلها وانما يختلف هذان البخاران لاختلاف مواضعها التي تثار منها * واقل ما يكون هيج الريح بعد المطر وذلك ان الارض تبتل بالمطر فلا تثور منها البخار اليابس الذي هو مادة الريح وكذلك يكون سكون الرياح عند المطر وعند انقضائه *

﴿ فاما ﴾ حرارة ريح الجنوب فمن قبل انها تأتي من ناحية ممر الشمس من بلاد حارة فتسخن قبل ان تبلغ الينا *

﴿ واما ﴾ برودة ريح الشمال فلانها تأتي من بلاد الشمس عنها غائبة فهي تبرد من قبل ان تبلغ الينا وتمر ايضا بثلوج كثيرة *

﴿ واما ﴾ كثرة ريح الجنوب فلتحلل البخارات من ناحية الجنوب * والبخار مادة الريح *

﴿ واما كثرة ﴾ ريح الشمال في الصيف وقلة ريح الجنوب فلان الشمس يكون مرورها في الصيف بناحية الشمال فتذيب الثلوج الكثيرة وتهيج البخارات من ناحية الشمال *

﴿ واما ﴾ احتباس الريح وقلتها فلعلتين (احداهما) كثرة البرودة فان البرودة تجفف الارض وتصلبها فلا تخرج منها بخار * (والثانية) كثرة الحر فان الحر يجفف الارض وييبسها ويحرقها فينقطع لذلك الريح وربما تتابع ذلك سنين فيكون القحط منه فاذا كثر ذلك وصلب وجه الارض اجتمعت البخارات في جوف الارض فلم تقدر على الخروج واحدثت الزلازل * فاذا كثرت

تلك

تلك البخارات وقويت وظهرت ذهب القحط وعاد الخصب *

﴿ واما ﴾ كثرة ريح الشمال في الربيع فلان النهار عتد بعد القصر وتدنو الشمس من الناحية الشمالية فتذيب الثلوج هنالك فيحدث هذه البخارات التي منها يكون الغيوم والرياح الشمالية *

﴿ واما ﴾ كثرة هبوبها آخر الصيف فلان النهار يقصر ويبرد الهواء فيحتقن البخارات في جوف الارض *

﴿ فاذا ﴾ كثرت قويت فظهرت رياح الشمال وانما يقوى البخارات على الظهور لان البرد ضعيف في تلك الايام فلا يقوى على منع البخارات من الخروج *

﴿ واما ﴾ كثرة ريح الشمال والجنوب وقلة ريح الصبا والدبور فلان الشمس لبثها في هاتين الجهتين اكثر من لبثها في خط الاستواء *

﴿ واذا كثر ﴾ لبثها في مكان عملت عملا قويا فاثارت بخارات كثيرة * واذا قل لبثها في مكان عملت عملا ضعيفا ومع ذلك ايضا فان الشمس تصادف في هاتين الجهتين مياها وثلوجا لبعد ما بين الجهتين عن طريقة خط الاستواء ولست اعني بالشمال والجنوب اللذين بالاضافة فان كل قوم يسمون ما يلي ايمانهم اذا كانوا متوجهين الى المشرق جنوبا وما يلي شمائلهم شمالا ولكني اعني بالشمال والجنوب اللذين عن جانبي خط الاستواء الذي هو مدار رأس الحمل والميزان *

﴿ الباب الثلاثون ﴾

﴿ في ﴾ اسماء المطر (١) وصفاته واجناسه * وهو فصلان *

(١) قال في كبر المدفون اسماء المطر اولها الوبل - الغيث - الديمة - الوكف - الهطل - الصيب - الرباب - المزن - الصوب - القطر - الرزق - الماء - الثلة - الودق - الحياء - الهد - والله اعلم - القاضي محمد شريف الدين المصحح عفي عنه

﴿ فصل ﴾

﴿ قال ﴾ ابو زيد سعيد بن اوس قال القبسيون اول المطر الوسمي - وانواؤه العرقوتان المؤخرتان - ثم الدلو - ثم الشرط - ثم الثريا - وبين كل نجمين نحو من خمس عشرة ليلة *

(ثم) ﴿الشتوى﴾ بعد الوسمي وانواؤه - الجوزاء (ثم) الذراعان ونثرتها - (ثم) الجبهة وهي آخر الشتوى واول الدفئى - (ثم) الدفئى وانواؤه آخر الجبهة - والعواء - *

(ثم) ﴿الصرفة﴾ وهى فصل بين الدفئى والصيف وانواؤه السماكان الاول الاعزل - والآخر الرقيب * وما بين السماكين صيف وهو نحو من اربعين ليلة - (ثم) الحميم وهو نحو من عشرين ليلة وسمى حميما لكون مائه حارا ويختار ان يكون رعدها غير قاصف وبرقها غير خاطف لذلك قال الشاعر *

اذا حركته الريح ارام جانب * بلا هزق منه واومض جانب
كما اومضت بالعين ثم تبسمت * خريع بدا منها جبين وحاجب

﴿ وحكى ﴾ عن ابي الوجيه انه قال احب السحاب الي الخرساء والحميم نحو من عشرين ليلة الى خمس عشرة ليلة عند طلوع الدبران وهو بين الصيف والخريف ليس له نوء - (ثم) الخريف وانواؤه النسران - ثم الاخضر - ثم عرقوتا الدلو الاوليان - وكل مطر من الوسمي الى الدفئي ربيع وانما هذه الانواء في غيوبه * وغيوب هذه النجوم اول القيظ عند طلوع الثريا وآخره طلوع سهيل *

واول الصفرية طلوع سهيل وآخره طلوع السماك * وفي الصفرية اربعون

ليلة

ليلة يختلف خرهـا وردها تسمى المتدلات *

﴿ ثم اول ﴾ الشتاء طلوع السماك وآخره وقوع الجبهة فهو اول الدفئ وآخره الصرفة *

﴿ واول ﴾ الصيف السماك الاعزل وهو الاول ـ و آخر الصيف السماك الآخر الذي يقال له الرقيب ـ وبينهما نحو من اربعين ليلة *

واول اسماء المطر (القطقط) وهو اصغر المطر و(الرذاذ) فوق القطقط * (ويقال) قططت السماء و ارذت * ومنه (الطش) وهو فوق القطقط و(الرذاذ) و(القمل) طشت *

﴿ ومنه ﴾ البغش وهو فوق الطش و(القمل) بغشت و(الغبية) فوق (البغشة) * وكذلك الحلبة (والشجذة) * ﴿ ويقال ﴾ اغبت السماء فهي مغبية وحلبت حلبا وشجذت شجذا وهو فوق البغشة *

﴿ ومنه ﴾ الخفشة وهو مثل الغبية ويقال خفشت خفشا * و(الحشكة) مثلها * ﴿ ويقال ﴾ حشكت *

﴿ ومن ﴾ المطر (الديمة) وهي الدائم لا رعد فيه ولا برق اقلها ثلث النهار وثلث الليل واكثرها مابلغت من العدة *

﴿ والتهتان ﴾ نحو الديمة * قال *

يا حبذا تضحك بالمشافر * كانه تهتان يوم ماطر

﴿ ومن ﴾ الديمة الهضب والهطل هضبت هضبا وهطلت هطلا وهطلانا قال الشاعر *

ندى الرضم من ذات المزاهر اذ جنت

عليها هضاب الصيف يهضبها هضبا

﴿ ويقال ﴾ سحابة داجنة ومدجنة وقد دجنت دجنا والدجنة من السحاب المطبق الريان الذى ليس به مطر * ﴿ ويقال ﴾ يوم دجن ويوم دجنة * وكذلك الليلة توصف بهذا وتضاف كاليوم والداجنة الماطرة المطبقة نحو الديمة * والدجن المطر الكثير *

﴿ ومن الديمة ﴾ الرهمة وهي اشد وقعا من الديمة واسرع ذهابا يقال ارهمت السماء ارهاما وجماعتها الرهم والرهام *

﴿ ومنها ﴾ الهفاء واحدها هفاءة وهي نحو الرهمة وقال النميرى افاوافاءة *

﴿ ومنها ﴾ الدثة وهي المطرة الخفيفة * والهدمة مثلها وجماعتها الهدم والهدام والدث والدثاث * ﴿ ويقال ﴾ ارض مدثوثة ومهدومة *

﴿ والوطفاء ﴾ الديمة السح الحثيثة طال مطرها اوقصر *

﴿ ومنها ﴾ القطر وهو في كل مطر ضعيفة وقوية *

﴿ ومنها ﴾ الذهاب وهو اسم للمطر كله ضعيفة وشديدة والرش المطر القليل الخفيف (والملبد) تلبيدا نحو الرش وارشت السماء وجمع الرش الرشاش وارض مجوبة ومقوبة اذا اصاب المطر بعضها ولم يصب بعضها وكلت السنة اشتدت تكحل كحلا وسنة كحل وارض ميتة وميتة وسنة خداعة وقشر *

﴿ ومنها ﴾ الوابل وهو اغزر المطر واعظمه قطرا ويقال وبلت الارض وبلا ووبلت توبل وبلا *

﴿ والجود ﴾ من المطر الكثير العام وهو في كل زمان * قال *

﴿ شعر ﴾

انا الجواد بن الجواد بن سبل * ان ديموا جاد وان جادوا وبل

(و المدرار) و (المدرة) التي يتبع بعضها بعضا وجمع الدرة الدرر

والرك من المطر الضعيف الذي لا ينفع الا ان يكون له نبعة والنبعة المطر بعد المطر * ويقال ارض مركة وجمع الرك الركاك *
﴿ ويقال ﴾ وابل ساجية وهو المطر الذي يسحي ما يقع عليه فيسيل به *
﴿ ويقال ﴾ ارض مشجورة وهي التي ياخذ هذا المطر الجود فلا يزال بها حتى تقلب نباتها وتقلعه من اصوله وتقلب ظهر الارض لبطنها وقد شجرت الارض شجرا * ويقال للمطر الذي لا يدع شيأ الا ساله جار الضبع وذلك انه يكثر سيله حتى يخرج الضبع من جحره *
﴿ والمحتفل ﴾ الذي يتدارك حثيثا و(السح) مثله غير ان السح ربما لم يتبين قطره (والنهمر) مثل السح و(الوبل) و(القطر) و(الضرب) المطر الضعيف *
(والدهان) مثل ذلك والواحد دهن ويقال دهنها ولي فهي المدهونة *
و(المروية) التي تروي الارض (والملبد) الذي يندي وجه الارض ويسكن التراب *
و(الجلباب) المطر الكثير (والساجية) الساكنة (والاهاضيب) جمع اهضوبة وهي مثل الهضاب واحدها هضب وهي جلباب القطر (والهلل) اول المطر *
(والمتفجر) و(المسحنفر) السيل الكثير (والولي) المطر بعد المطر في كل حين *
و(العهد) المطر الاول وجمعه عهاد وارض معهودة وقيل العهدي الذي يجيء وعهد ماقبله جديد لم يدرس ويقال ارض معهدة التي يصيبها النفضة *
(والنفضة) المطر يصيب القطعة من الارض ويخطيء القطعة ويقال ارض منفضة *
(والخطيطة) الارض لم يصبها مطر وكذلك الفوائد والخوبة *
﴿ ويقال ﴾ للخطيطة ارض خط وارض مجروزة وارض جرز وجرز

واجرزت الارض * ويقال ايضا اجزرت الناقة اذا هزلت *

و(الشؤبوب) المطر يصيب المكان ويخطىء الآخر وجمعه شآبيب *

﴿ ومثله ﴾ (النجو) والجميع النجاء والارض المنضوحة وهي المجودة نضحت نضحا *

(والغيث) اسم للمطر كله وارض مغيثة ومغيوثة *

﴿ ويقال ﴾ استهلت السماء وذلك في اول المطر والاسم (الهلال) *

﴿ واسبلت ﴾ والاسم (السبل) وهو المطر بين السحاب والارض حين بدل يخرج من السحاب ولم يصل الى الارض *

﴿ ويقال ﴾ للمطر القليل (العرض) وهو مثل الشؤبوب ومثل السبل * (العضانين) وهو المطر بين السحاب والارض ويقال هو (الضريب) و(الصقيع) و(الجليد) ولا يكون الا بالليل و(الثلج) بالليل والنهار في الغيم وهي لا يكون الا في الصحو * ويقال ارض ضربة اذا اصابها الجليد فاحرق نباتها وقد ضربت الارض ضربا واضربها الضريب اضرابا * وصقمت صقما اذا احرق الصقيع نباتها * و(ثلجت) ثلجا وهي مثلوجة *

(والطل) اثر الندى في الارض من كل ذلك * ويقال للندى الذي يخرجه عروق الشجر الى غصونها (طل) *

﴿ وقيل ﴾ (الضريب) (والصقيع) و(الجليد) و(السقيط) يخرج من جردة السماء جردا اذا لم يكن فيها غيم * وقد جردت السماء والاسم الجردة *

﴿ ويقال ﴾ تصلمت السماء اذا انقطع غيمها حتى تجرده * وحكى الاصمعي قال قلت لاعرابي ما اوقع الامطار قال صوب غاديه - عن مرى حادبه - لا بل باديه - مرى حادبه - اي استخراج سحابة تحدوها تسا خردوتها

(والبادية) الساكنة للبدو *

﴿ ويقال ﴾ اصحت السماء والاسم الصحو * ويقال اقصر المطر (واقلع) و(اقشع) اذا انقطع * ويقال طل القوم وهم مطلولون *

﴿ ويقال ﴾ من المطر (الرثاث) وهي القطار المتتابعة يفصل بينهن اقل ما بينهن ساعة واكثر ما بينهن يوم وليلة * ويقال ارض مرثة ترثيثا *

﴿ ويقال ﴾ ارهجت الارض ارهاجا * و (اضبت) اضبابا * ومن (الرهج) السيق من الغمام الذي يسوقه الريح *

و(الاغصان) المطر الدائم الذي ليس فيه فرج و الفرج اليوم والليلة او اكثر من ذلك قليلا * ومثله (الالثاث) *

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في ﴾ علة ما ذكرنا من كلام الاوائل *

﴿ قالوا ﴾ ان العلة في المطر والثلج والجليد والريح واحدة وهي ان الشمس اذا مرت بموضع ندى اثارت بخار الحرارة مرورها فيكون (كيفية) ذلك البخار على طبيعة الموضع الذي يثور منه البخار * (فاما كمية) فعلى قدر كبر ذلك الجسم المتهيأ للثوران * ان كان كثيرا او كانت الشمس قوية عليه اثارت بخارا كثيرا من ذلك الجنس الذي هو طبيعة ذلك الموضع *

فاذا اشرقت الشمس بدورانها على موضع ندى اذا سخن ثار منه بخار وذلك ان الحرارة اذا خالطت الرطوبة لطفت اجزاؤها فصيرتها هواء * فاذا كثر ذلك البخار وتباعدت الشمس عن ذلك الموضع الذي ثار منه البخار استقبل ذلك البخار البرد الذي هو فوق الارض الذي برد الهواء برده الى الارض فتكاثف بالعصر فصار ماء فانحدر * فان كان ذلك المنحدر

شيأ يسيرا صغير الاجزاء سمي ندى * ولذلك تكون الانداء في الشتاء اكثر لكثرة برودة الهواء وضغطها البخار الرطب الى الارض ولذلك يكون الانداء بالليل اكثر منها بالنهار *

﴿وان﴾ كان المنحدر كثيرا كثير الاجزاء سمي مطرا فهذه علة الندى والمطر وان كان الذي يصعد من البخار يسيرا وكان الذي هجم عليه من فوق شديدا جدا صير ذلك البخار جليدا * وان كان ذلك البخار الصاعد كثيرا وكان الذي هجم عليه شديدا جدا صار ذلك البخار ثلجا فقرق بين الثلج والجليد خلتان (احداهما) كثرة البخار وقلته كما فرق بين الندى والمطر كثرة البخار وقلته * و (الخصلة الاخرى) ان الجليد انما هو بخار جمد في الهواء لا في السحاب والثلج انما هو بخار جمد في السحاب *

﴿وكذلك﴾ الفرق ايضا بين الندى والمطر هذا لاختلاف ان الندى انما هو بخار انحدر الى الارض من دون السحاب وان المطر انحدر من السحاب ولكن البخار الذي يصعد من الارض تميز منه اللطيف فصار هواء والغليظ هو الذي يكون منه الندى والمطر *

﴿وقال﴾ ابو زياد الكلابي اذا احتبس المطر اشتد البرد * فاذا مطر الناس مطرة كان البرد بعد ذلك فرسخ اي سيكون من قولهم تفرسخ عني المرض وانما سمي الفرسخ فرسخا لانه اذا مشي صاحبه استراح عنه وجلس *

﴿وروى﴾ الاصمعي عن المنتجع بن نبهان ان شيخا من العرب كان في غنيمة له فسمع صوت رعد فتخوف المطر وهو ضعيف البصر فقال لامة ترعى معه كيف ترين السماء فقالت كانها خلمن مقبلة فقال ارعى * ثم قال كيف ترين السماء قالت كانها بغال دهم تجر جلالها قال ارعي * ثم قال كيف ترين السماء قالت كانها

روب متزى هزلى فكانها بطون حمير صحره قال انجى ولا نجا بك فلجأ الى كهف وادخل غنمة وجاءت السماء بما لا نقام ليلة فقال الشيخ هذا والله كما قال عبيد *

فمن بنجوته كمن بعقوته * والمستكن كمن يمشى بقرواح

﴿ الباب الحادي والثلاثون ﴾

﴿ في السحاب واسمائه وتحليه بالمطر ﴾ * وهو فصلان * ﴿ فصل ﴾

﴿ قال ﴾ الله تعالى في ذكر ماعدد من نعمه على خلقه فيما نصبه من الادلة على وحدانيته في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار فقال تعالى (وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض) والمراد ان في تعاقب الظلم والانوار وما ينشئه تعالى جده من انواع السحاب بين السماء والارض وينزله من الامطار ويخرجه من النبات اعظم الادلة على حدوثها لما فيها من احكام الصنعة وثباتها على ما ثبت عليه من العبرة اذ لا تفاوت فيها ولا اضطراب ولا تناقض ولا فساد فمن تدبرها و تامل الاحوال التى تعتورها من الحركة والسكون والزيادة والنقصان والانكشاف والتروية والاقلاع اداه الاعتبار الى انه واحد ليس كمثله شئ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا *

﴿ وروى ﴾ في الحديث السحاب غربال المطر لولا ذلك لهدم البنيان * ويقال سحاب واحده سحابة ومثله الغيم والغيوم * ويقال ذلك فى القليل والكثير والغمام والواحدة غمامة وهى الغراء البيضاء والجمع غر و بيض *

﴿ ويقال ﴾ المزن والواحدة مزنة * ومنها الغماء وهي السحابة السوداء *

﴿ ومن دلائل ﴾ الغيث ان يتقدمه (هبوب المبشرات) * ثم يكون (النشأ) من

قبل العين فيحسن خروجه والتيامه * ثم استكشافه حتى لا ترى فتقا وذلك التطخطخ ويسد الآفاق * ثم يكفهر ويرجح فيتدانى ويستارض اركانه وتتمكن رجاه وتنوس هيادبه وتهمي اكنفته وتتعلق ريانه وتتدحى عفابده ومحموري * ثم بصحار ويرج الرعد رجا * وتتم البرق اثاماوهو الوكيف من البرق * ثم ينفل ولا يزد هيه الريح حتى يتحير ويلين رعده وبرقه يتعاون عليه الجنوب والصبا بالالقاح والابساس * ثم يتجفه الشمال حتى يستقصي مافيه وهذا نهاية ماجاءت اوصافهم واخبارهم واشعارهم *

﴿ومنها السيق﴾ وهي كل ماطردته الريح وافترزته من السحاب كان فيه ماء اولم يكن * (والخلق) مارجي ان يكون فيه مطر والواحدة خلقة (والصبير) من السحاب الذي تراه متراكبا في بياض والجميع الصبر * و(السد) النشأ الاسود ينشأ من اي اقطار السماء شاء * قال *

تبصر هل ترى الواح برق * اوايله على الافعاة قود
تمدت له وشيمني رجال * وقد كثر المخايل والسدود

﴿المخايل﴾ واحدتها مخيلة ويقال سحابة مخيلة وسحابة ذات مخيلة اذا كانت خليقة بالمطر * وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى مخيلة اقبل وادبر وتغير قالت عائشة فذكرت ذلك له فقال ما يدريك لعله كقوم ذكرهم الله تبارك وتعالى (فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم) *

﴿ويقال﴾ للسحاب ايضا الخال فاذا ارادوا ان السماء قد تغيمت قالوا وقد اخالت فهي مخيلة بضم الميم *

﴿ومنها الجماء﴾ وهي السواد * (والعارض) السحابة تراها في ناحية السماء وهو

مثل الجلب الا ان الجلب ابعد واضيق من العارض * والعارض الابيض والجلب اكثر ما يكون الى السواد * وفي السحاب (النضد) وهي مثل الصبير وجمعه الانضاد * و(الركام) ما تراكم بعضه على بعض وهو مثل النضد * ومنه (الرباب) ولا يقال لها ربابة واحدتها ربابة وهي السحابة الدقيقة السوداء يكون دون الغيم في المطر ولا يقال لها ربابة الا في مطر *

﴿ومنها﴾ (الريف) وهو اول السحاب المطر * و(الكنهور) السحاب الضخام البيض ويقال غمامة كنهورة وغيم كنهور * ومنه (الطخاء) وهو السحاب الرقاق والواحدة طخاة * ومنه (القزع) وهو السحاب الصغار والمتفرق منه واحده قزعة * ومنه (غرة) وهي الغيم الذي يرى في خلله نقاط الواحدة نقطة والجمع غر ومن امثالهم ارتها غرة اريكها مطرة *

﴿ومنه﴾ الجفل وهو كل سحاب ساقته الريح قد صب ماءه * و(الجهام) مثل الجفل واحدته جهامة * ويقال للسحاب الذي هراق ماءه (السيقة) لان الريح تسوقه لخفته وهذا كما يقال للانسان تستلينه وتستهينه (لين) و(هين) *

﴿والصراد﴾ واحدتها صرادة وهو مثل الجفل * ومثله (الرهج) من الغيم *

﴿ومنه﴾ السيق والجني وهو الغيم في عرض السماء الغريب الحسن *

﴿ومنه﴾ الحير وهو الغيم ينشأ مع المطر فتحير في السماء *

﴿ومنه﴾ بنات نحر وبجر وهي سحائب يخرجن في الحر بين الخريف والربيع وهن سحايب غر طوال مشمخرات *

﴿ومنه﴾ الزبرج وهو مثل الرهج والسيق *

﴿ومنه﴾ الغماء وهو شبه الدكان يركب رؤس الجبال * قال *

* ليلة غماء طامس هلالها *

﴿ومنه﴾ الضباب وهو شبه الدخان والندى يظال السماء واحدته ضبابة ويقال اضبت السماء فهي مضبة *

﴿ومنه﴾ الظلة وهي اول سحابة تظلل *

﴿ومنه﴾ الطخارير واحدها طخرور وهو السحاب الصغار * و(الغيابة) ظل السحابة وقال بعضهم غياءة * قال الشاعر *

كساع الى ظل الغيابة يبتغي * مقيلا فلما ان اتاها اضمحلت

﴿وقال﴾ ولغة الكلابيين امضحلت و(المكفهر) السحاب الضخام الركام ويقال عجاجة مكفهرة * و(طرة الغيم) ابعد ما يرى من الغيم ويقال طرة الكلاء وطرة القف وهي ناحيتها * ومنها (النشاص) وهي الطوال والواحدة نشاصة وهي الطويلة البيضاء واكثر ما ينشأ من قبل العين * قال *

بل البرق يبدو في ذرى من دفانه * يضئ نشاصا مكفهر الغوارب

﴿وفي﴾ الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا نشأت السحابة بحرية ثم تشامت فتلك عين غديقة * يريد اذا ابتدأت من ناحية البحر ثم اخذت نحو الشام فتلك عين غديقة اى مطر جود * (والغديق) الكثير الماء من قول الله تعالى (لاسقيناهم ماء غدقا) *

﴿وكذلك﴾ اذا كانت السحابة سوداء فتلك من علامات الغيث وفي الحديث الذى سأل فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجون هو ام غيره فقالوا جون فقال جاءكم الحياء * وكذلك اذا رأى الرباب دون السحاب * قال *

كأن الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل *

* وانشد *

ومالي لا اغزو وللدهر كرة * وقد نبحت نحو السحاب كلابيا

يقول

تقول كنت لا اغزو مخافة العطش على الخيل والانفس فاعذري اليوم وقد كثر المطر واتصل العشب وامتلأت الغدران * ولبعضهم *

اغر سما كي كان نشا صه * قطار بخات اوجبال تقلع
تلالؤ غور ياكان وميضه * حريق بجزل في ضرام تشيع
رأته عيون ممحلات تنابت * له سنوات فهو للنيث جوع
ملث دنا دون السحاب سحابة * من الارض حتى كاد بالراح يدفع

ويقولون اذا رأيت السماء كانها بطن اتان قمراء فذلك الجود * قال الهذلي *

عدله جوالب مشملات * تخللهن اقمر ذو انتطاط

﴿ ويقال ﴾ ان معقر بن حماد البارقي قال لابنته وقد سمع صوت رعد اي شيئ ترين قالت ارى سحابة عقاقة كانها حولاء ناقة ذات هيدب دان وسير وان * قال *

وابلى بي الى جنب تفله فانها * لانبت الاعنجاة من السيل

واذا كانت السحاب نمرة فهي كذلك * وقال آخر في المخيلة *

دان مسف فويق الارض هيدبة * يكاد يد فعه من قام بالراح
فمن بنجوته كمن بمعوته * والمستكن كمن يمشي بقرواح

اي طبق الارض فمن كان في الارتفاع كمن هو في الاستواء ومن كان في ظهر الصحراء كمن في بطنها واذا كان السحاب اصهب الى البياض فذلك امارة الجدب ويقولون هو هف اوجلب اذا احمر الافق * قال *

وسودت شمسهم اذا طلعت * بالجلب هفا كانه الكتم

* وقال الكميت *

اذا امست الآفاق حمرا جنوبها * لشيبان اوملحان واليوم اشهب

وقال الفرزدق يذكر قوما مسافرين *

يغضون اطراف العصى تلفهم * من الشام حمراء الضحى والاصائل

ومن امثالهم مايضر السحاب نباح الكلاب وزعموا ان الكلاب تنبح السحاب من كثرة المطر والحاجة * وفي صفة غيم المحل *

وهاج غمام مقشعر كانه * بنيله نمل بان منها شريحها

*الفضل بن عباس *

كان سيوف فارس فى ذراه * وغر فامن قيان مسمعات

اقام على معاهدهن شهرا * فا قلع وهو مهتز النبا ت

وقال حسين بن مطير يصف المطر والسحاب ورواه الاصمعى *

﴿شعر﴾

كثرت لكثرة قطره اطباؤه * فاذا تحلب فاضت الاطباء

وكجوف ضرته التى في جوفه * جوف السماء سجلة جو فاء

وله رباب هيدب لرفيقه * قبل التعنق دعة و طفاء

و كان ريه و لما يحقل * و دق السحاب عجاجة كدراء

وكان بارقه حريق يلتقى * وهج عليه عرفج والاء

مستضحك بلوامع مستعبر * بمدامع لم يمرها الانداء

فله بلا حزن ودون مسرة * ضحك نؤلف بينه و بكاء

حيران متبعق صباه يقوده * و جنوبه كنف له و كفاء

و دنت له نكباؤه حتى اذا * من طول ما لعبت به النكباء

ذاب السحاب فصار بحرا كله * وعلى البحور من السحاب سحاء

ثقلت كلاه فبهرت اصلابه * و تعجبت من ماءه الاحشاء

غدق يسح بالاباطح قدغدت * بلد السيول و ما له افلاء
غر محجلة د وا لح ضمنت * حمل اللقاح وكلها غدراء
سجم فهن اذا كظمن اواجم * واذا ضحكن فانهن و ضاء
لوكان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق في لجج السواحل ماء

﴿وحكى﴾ احمد بن يحيى قال اخبرنى ابن الاعرابي قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالس مع اصحابه اذنشأت سحابة فقيل يارسول الله هذه سحابة فقال عليه السلام كيف ترون قواعدها * قالوا ما احسنها واشد تمكنها * قال وكيف ترون رحاها * قالوا مااحسنها واشد استدارتها * قال فكيف ترون بواسقها * قالوا مااحسنها و اشد استقامتها * قال فكيف ترون برقها اوميضا ام خفيا ام يشق شقا فقال عليه السلام الحياء الحياء قال فقالوا يارسول الله ماراينا افصح منك فقال وما عنعني وانما انزل القرآن بلسان عربى مبين * قواعدها اسافلها ورحاها وسطها و معظمها و بواسقها اعاليها * واذا استدار فيها البرق من طرفها الى طرفها فهي اعاليها و هو الذى لا يشك في مطره وجوده واذا كان البرق في اسافلها لم يكد يصدق * قال ابن الا عرابى وقال رجل من العرب وقد كبر وكان في داخل بيته و كان بيته تحت السماء كيف تراها يا بني قال اراها وقد نكبت وتبهرت واري برقها اسافلها قال احلقت يا بنى * معنى نكبت عدلت عن القصد و تبهرت تقطعت * والبهر حفر يكون في الارض و (الومض) ان يومض اعاضة ضعيفة ثم يخفى ثم يومض ثم يخفي ثم يومض وليس في هذا يأس مطر قد يكون ولا يكون * واما المسلسل في اعاليها فلا يكاد يخلف *

﴿ ويقال ﴾ خفي كاقيد الطير واقيد الطير نظره ثم اغماضه ينظر نظرة

ثم يغمض ـ ثم ينظر نظرة ـ ثم يغمض * قال حميد بن ثور يصف البرق *

خفى كاغماض الطير و الليل ملبس * بجثمانه والصبح قد كاد يسطع

* قال الهذلي *

شعر

فسائل سبرة الشجعى عنا * غداة نخالنا نجوا خبيا

فصل

﴿ في كلام ﴾ الاوايل يتبين منه حال الاندية والامطار والعيون والانهار وغيرها *

﴿ قالوا ﴾ ان المطر اذا وقع على الارض اجتمعت منه المياه فاذا صادفت مكانا الى الانصباب ماهو جرت منه الاودية والانهار لان المياه من شانها طلب الحدور * فان صادفت حواليها ارضين مرتفعة بقيت فلم تجر فان كانت تحتها ارض رخوة غارت ابدا الى ان تنتهي الى ارض او جبل فلا تقدر على النفوذ فيقف * فاذا كثرت المياه اكلت ماحولها من الارضين اللينة حتى ينقب موضعها فيخرج منه فيسمى ذلك الموضع عينا *

﴿ وربما انتقبت ﴾ من ذلك الموضع الواحد مواضع كثيرة فجرت انهار كثيرة وكلما كانت اغزر التالك العيون * وان كانت المياه المستنقعة كثيرة جدا لم تنقطع تلك العيون في اول الصيف وانقطعت في آخره على قدر القلة والكثرة وربما كانت تلك العيون غزيرة سنين كثيرة ثم ينقص ماؤها من غير نقصان المطر وذلك ان ينثقب في جهة هذه العيون فيخرج بعض تلك المياه الى تلك الجهة فان كانت تلك الجهة منفسحة المذهب دام ذلك النقصان * واذا كانت تلك الجهة ليست بمنفتحة بل استقبل الماء مكانا عاليا او جبلا تراجع الماء ورجعت تلك

العيون الاولى الى ما كانت عليه وربما جرت الاودية والانهار من ثلوج تقع على جبال فاذا اصابها الحر ذابت قليلا قليلا فجرت منها الاودية والانهار فان كان ذلك الثلج كثيرا لم ينقطع تلك الاودية والانهار وان كان قليلا انقطعت

﴿واما الابحار فانما هي﴾ من مواضع عميقة فى الارض والماء من شانه طلب العمق فالمياه تنصب الى تلك المواضع العميقة من الانهار والاودية والسيول يستنقع فيه فما كان من ذلك الماء عذبا فانه يصير فوق لخفة العذوبة وما كان منه مرا وملحا صار الى اسفل لثقله فاذا مرت الشمس عليه رفعت ما كان منه عذبا لخفته ولطافته وما كان منه لطيفا جدا صار هواء وما كان منه فى اللطافة دون ذلك صار ندى ومطرا *

﴿ فاما ما قال ﴾ لم لا يستبين الزيادة فى البحار مع كثرة ما يجرى فيها من الانهار والاودية فذلك لكثرة سعتها وانها لا تبقى بل يرفع الشمس لطيفها فيصير منها الندى والامطار وكذلك ايضا لان الذى يعود اليها فى الاودية والانهار وربما نقص بعض البحار فى طول الازمان او زاد بعضها ولكن ذلك لا يستبين لطول الزمان الذى يحتاج فيه الى ان يستبين لان ذلك لا يستبين فى قدر عمر انسان او انسانين *

﴿ قالوا ﴾ وان قلنا انها تزداد وتنقص لم يبعد من قبل انه ليس من الواجب ان يكون البخار الصاعد منها سواء مثل الاودية والانهار السايلة فيها بل قد يكون احدهما اكثر من الآخر فلذلك قلنا قد تزيد البحار وتنقص *

﴿ واما ﴾ ملوحة ماء البحر ومرارته فلكثرة مرور الشمس عليها فان الرطوبة اذا خالطتها الحرارة صارت مالحة فان افرطت الحرارة عليها صارت مرة ومثال ذلك العرق والبول فانهما مالحان جميعا لعمل الحرارة فيهما *

الباب الثاني والثلاثون في الرعد والبرق والصواعق واسمائها واحوالها وهو فصلان * فصل

الباب الثاني والثلاثون

﴿في﴾ الرعد والبرق والصواعق واسمائها واحوالها * وهو فصلان *

فصل

﴿قال الله﴾ عز وجل ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق الآية وفي موضع آخر (او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق) الآية قوله او كصيب تشبيه بعد تشبيه وذلك ان الله تعالى شبه اعمال المنافقين واغترارهم بما اعتقدوه من مخادعة المؤمنين في اظهار موافقتهم وابطان مخالفتهم وان ذلك تقضى لهم بالفلاح والنجاح فقال مثلهم في ذلك وان كان لا ينفعهم ولا يدفع السوء عنهم بل يرجع بالوبال عليهم كمثل رجل اوقد نارا وهو يظن استبانة الطريق بها فجاءت ضعيفة في انارتها ولما اضاءت ما حولها وقدرتها على ما بها خمدت فعادوهوا سوء حالا واشد عمى لان الناظر في ظلمة بعد ضياء اضعف تبينا او مثل قوم اصابهم صيب استصحب رعدا وبرقا ونكدا وخوفا فخشوا رهبة من صاعقة تحرقهم وتنزل البلاء بهم وهذا القدر كاف ههنا *

(وروى) انه سئل ابن عباس عن البرق فقال مخاريق الملائكة * واصل المخراق خشبة في رأسها سنان عريض تحته عذبة وكان القوم اذا انصرفوا من حرب ظافرين قدموا البشير امامه مخراق ليعلم الحال به وكان يوفي على نشز تقرب منهم ويلوح بالمخراق فيجتمع ولدان الحي فرحين ويقولون مخرق المخراق في رأس البيض فالجيش لا شك كما بدا رجع فلا يزالون كذلك حتى تطلع عناق الخيل فيستقبلونها مصفقين واذا انصرف الخيل مغلوبين او طلبوا امددا بعثوا رجلا واعطوه سيفا فاوفى على النشز والاخ بالسيف وصوت ليعلم الحي

بالحال

بالحال فاجتمع الصبيان باكين و يقولون رأى حتفا والاح سيفا وهذا رواه
ابو نصر عن الاصمعى رأى حينا * قال ثعلب هذا تصحيف ما روي الراوو ن
الاجنفا ومنه قول تأبط شرا *

يا نار شبت فارتمت لضوئها * كالسيف لاح مع النذير المقبل

وانشد ابن الاعرابي *

﴿شعر﴾

اني اذا ماعلقت علا ق * وشمرت اولادها عن ساق
شمطاء ذات مضحك براق * كريهة المنظر والمذ اق
و صافحت بكفها حلا ق * صار به يطمن للا رو اق
اعمل خلق الله بالمخر اق * وبالشهاب اللامع الخفاق
و بينات جشأ د قاق * و ابسط الكفين للعناق
*وانما الد ولة بالارزاق *

﴿فسر المخراق﴾ منها على انه السيف وعني ببينات جشاء النبل وقال رعدت
السماء وبرقت ويقال ارعدت وابرقت ايضا وبعضهم ينكره و ينشد *

ارق وارعد يا يز * يد فما وعيدك لى بضاير

﴿ويقال﴾ ارعد القوم اذا اصابهم الرعد و في الرعد الارزام وهو صوت
للرعد غير شديد ويقال ارزم الرعد * وفيه انهزم وهو اسم صوت الرعد
شديدة وضعيفة وهو المزيم ويقال تهزم الرعد تهزما وانهزم الرعد انهزاما *
وفيه القعقعة وهو تتابع صوت الرعد في شدة وجمعه القماقع * وفيه الرجس
والرجسان وهو صوت الرعد الثقيل يقال رجس الرعد والسماء رجس * وفيه
الصاعقة و جماعه الصواعق وهو نار تسقط من السماء في رعد شديد ويقال

اصعقت علينا اصماقاو يقال صاعقة ايضا * وقال *

يحكون بالمصقولة القواطع * يشقق البرق عن الصواعق

﴿ وذكر ﴾ بعضهم البرق فقال يلتمع الابصار ويهلك الغض من الثمار ويكنع بعاع البقل وقيل لايكون برق لارعدمعه الاان يكون رزالا يمنق السحاب اويكون خفوالا يشتق ووصف بعضهم الرعدفقال يرج الارض ويحرق الطير ويبرق بيضها ويصم السمع ويسقط الاحبال ويصدع القلوب * وفيه الارز يقال ان الرعد نارز نارزا وترززت السماء ترززا * قال *

جارتنامن وايل الاسلمى * ترززا من وراء الاكم

* رزالزوايا بالمزاد المعصم *

﴿ ويقال ﴾ جلجل الرعدجلجلة وهو الصوت يتقلب فى جنوب السحاب وتهزج الرعد تهزجا وهو مثل الجلجلة وزمزم زمزمة وهو احسنه صوتا واثبته مطرا وارنت السماء ارنانا وهو صوت الرعد الذى لاينقطع يقال رن وارن بمعنى واحدوجمع *

﴿ البروق ويقال ﴾ برقت السماء وبرق البرق وبرق برقا وابرق القوم ابراقا اذا اصابهم البرق وتكشف البرق تكشفا وهو اضاءته في السماء واستطار استطارة مثل التكشف * ولمع البرق يلمع لمعا ولمعانا وهي البرقة * ثم الاخرى المرة بعد المرة * ولمح يلمح لمحا ولمحانا مثل اللمع غيران اللمح لايكون الامن بعيد * وتبسم البرق تبسما مثل التكشف واستوقد البرق الذى يملأ السماء والسلسلة برق النهار اوبرق السحاب وهي البرقة الضعيفة قال *

تربعت والدهر عنهاغافل * آثار احوى برقه سلاسل

ويقال هذا برق الخلب وبرق خلب وهو الذى ليس فيه مطر *

﴿ ويقال ﴾

﴿ويقال﴾ خفق البرق خفقا وخفقانا وهو تتابعه وخفا البرق يخفو خفوا وهو ان تراه من بعيد خفيا وقال هو اخفى ما يرى من البرق *

﴿ويقال﴾ اومض البرق اغماضا وهو الوميض وهو الضعيف من البرق *

﴿ويقال﴾ سنا البرق وهو ضوءه تراه من غير ان ترى البرق او ترى مخرجه في موضعه وانما يكون السنا بالليل دون النهار وربما كان بغير سحاب والسماء مصحية وضوء البرق مثل سناه *

﴿وتشقق﴾ البرق تشققا وهو ان تبرق البرقة فتتسع في النشر * وتألق البرق تألقا مثل التشقق * وتكلح البرق تكلحا وهو دوامه وتتابعه في الغمامة البيضاء وتلاءلا تلالوا وهو السريع الخفيف المتتابع *

﴿ومصع﴾ البرق يمصع مصعا * ورمح يرمح رمحا وهما سواء وهو البرق السريع الخفيف المتقارب *

﴿والهب﴾ الهابا وهو سرعة ترجمته وتداركه وليس بين البرقين فرجة *

﴿والعراص﴾ الذي يلمح ولا يفتر نحو التبسم *

﴿وقد﴾ عرصت السماء تعرض عرصا اذا دام برقها ورأيت السماء عراصة *

﴿وفري﴾ البرق يفري وهو تلألؤه ودومه في السماء وكانوا يسمون البرق فاذ لمت سبعون برقة انتقلوا مستغنيين عن الرواد لاستحكام ثقتهم *

﴿ويقال﴾ برق وليف اذا لمع لمتين وقد شبه ذلك يلمع بدين * قال امرؤ القيس

﴿شعر﴾

اصاح ترى برقا اريك وميضة * كلمع اليدين في حبي مكلل

﴿وقال﴾ الهذلي *

تبسم بعد شتات النوى * وقد بت اخيلت برقا وليفا

وارتمج البرق اذا تابع لمانه * قال ابو عبد الله سئل بعضهم عن البرق فقال مصعة ملك اي يضرب السحاب ضربة فترى النيران وانشد *

* وكان المصاع بها في الجون *

﴿ويقال﴾ ازعج البرق وبرق مزعج * قال *

سحا اهاضيب وبرقا مزعجا * تجاوب الرعد اذا تبوجا

﴿والتبوج﴾ مثل التكشف ويقال تبوج تبوجا *

﴿ويقال﴾ خفا البرق كاقيد الطير * قال *

خفا كاقيد الطير وهنا كانه * سراج اذا ما يكشف الليل اظلما *

﴿وقال﴾ عمرو بن معدي كرب * يلوح كانه مصباح باز * قال اصحاب المعاني اراد مصباح رجل من بني باهلة فمصباح لا يطفى *

﴿فصل﴾

﴿في الرعد والبرق والسحاب من كلام الاوائل﴾

﴿فصل في الرعد والبرق والسحاب من كلام الاوائل﴾

﴿قالوا﴾ اذا علا البخار الرطب وبلغ الى الموضع البارد والجبال دفعه البرد الى اسفل فاحتقن هناك وصارت الجبال القريبة له كالمغارات وتكاثفت اجزاؤه فيكون منه السحاب والضباب والندى على قدر اختلاف البخار الذي يصعد *

﴿فاذا﴾ اجتمع ذلك البخار الرطب هناك حصر ما فيه من البخار اليابس الصاعد من الارض معه * واذا كان ذلك اضطرب البخار ان اليابس الحار والبارد الرطب في جوف السحاب فقرع السحاب وصدعه فيكون من ذلك القرع صوت يسمى الرعد ويكون من ذلك التصدع تلهب يقال له البرق وهما يكونان في وقت واحد ولكن البصر يرى الالوان بلا زمان والسمع لا يدرك الصوت الا بزمان وذلك الزمان على قدر بعد السحاب من الارض *

فاذا

﴿فاذا﴾ كان ذلك السحاب من الارض قريبا تبين روية البرق وسمع الرعد في زمانين متقار بين * واذا كان السحاب بعيدا من الارض كان بين روية البرق وسماع الرعد زمان طويل * وشبه ذلك الصوت الذي يكون من السحاب بالحطب الرطب الذي يشتمل فيه النار فيسمع له صوت وقرقمة فعلى قدر كيفية السحاب وكيفية البخار الحار اليابس المختنق فيه يكون ذلك الصوت الذي هو الرعد والضوء الذي هو البرق *

﴿فاما﴾ اختلاف الوان السحاب فعلى قدر عمل الحرارة * فان كانت الحرارة قد عملت فيه عملا شديدا روئي لون السحاب اسود * وان كانت قد عملت فيه عملا قليلا روئي السحاب ابيض * وان كان فيما بينهما روئي احمر او اصفر على قدر عمل الحرارة فيها لان الحرارة تحرق الاجسام فيكون الوانها على حسب احراقها *

﴿واما صغر﴾ قطر المطر وكبره فعلى قدر شدة دفع الريح السحاب وضعفه فان دفعته دفعا شديدا اجتمعت اجزاؤه فكان منه قطر كبار * وان دفعته دفعا ضعيفا كان منه قطر صغار *

﴿واما﴾ اختلاف الوان البرق فعلى قدر السحاب الذي يتصدع فان البرق ايضا مختلف اللون فربما كان الى السواد ماهو وربما كان الى الصفرة ماهو والى الشقرة وذلك كله على قدر كيفية السحاب فهذا ما في الرعد والبرق والسحاب *

﴿فاما﴾ الصاعقة في اللغة فهي الواقع الشديد من صوت الرعد يسقط معه قطعة من نار وصوت العذاب ايضا * وقد صعقتهم السماء واصقعتهم ويقال صعق اذا اغمي عليه من صوت يسمعه ومات ايضا ويقال صعق وهو صعق الصوت

اى شدبده والمصدر الصعق والصعاق * قال اذا ثلاهن صلصال الصعق * وفي القرآن (وخر موسى صعقا) اى مغشيا عليه بدلالة قوله فلما افاق *

﴿وقال﴾ الخليل الصاعقة صوت العذاب * وقال بعضهم نار ريحية او ريح نارية وذلك انها اذا وقعت في الخشب احرقته واشعلته * واذا وقعت على ذهب او فضة احمته واذابته * وهذا الفعل من افعال النار * قال فيقول انها وان كانت نارا فليست بالنار الحرية بل هى نار لهبانية * وذلك انها اذا سقطت على الارض لم يوجد جمرها بل يرى ذلك الموضع الذى تقع فيه الصاعقة كثير الدخان متصدعا * وهذه من خواص النار والريح والصاعقة ايضا الطف من جميع النار اللهبانية التى عندنا وذلك ان النار التى عندنا لا تنفذ في الحيطان ولا في الارضين * والصاعقة تنفذ في كل جوهر محسوس وهى لا تبصر لانها بلطافتها تفوت ابصارنا لكن افعالها تبصر ولسرعة حركتها تجاوز الوقت الذي يمكن ان يكون فيه البصر * والصاعقة يكون لعلتين اما لاكتمان النار في الغمام وافلاتها بغتة واما لاكتمان الريح في الغمام واحتكاكها به وشدة خروجها بغتة وفي مجيئها الى الارض تصير نارا كما ترى ذلك في الرصاص اذا رمي بالمقلاع فانه يسخن بمحاكة الهواء ويلتهب ويذوب *

﴿الباب الثالث والثلاثون﴾

في قوس قزح وفي الدائرة حول القمر وفي البرد من قوله تعالى (الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد) الآية * وهو ثلاثة فصول *

﴿فصل﴾

﴿قال﴾ الخليل قوس قزح طريقة متوسقة تبدو في السماء ايام الربيع * وفي الحديث

﴿الباب الثالث والثلاثون في قوس قزح﴾

الحديث عن ابن عباس انه قال لا تقولوا قوس قزح فان قزح من اسماء الشياطين ولكن قولوا قوس الله عز وجل * وقال ابو الرقيش القزح الطرائق التي فيها والواحدة قزحة والتقزيح اذا اتسع رأس الشجرة او النبت شبه مثل رثن الكلب * وفى الحديث نهى عن الصلوة خلف الشجرة المقزحة فاما قول الاعشى

﴿ شعر ﴾

جالسا في نفر قد يئسوا * في محل القدمن صحب قزح

فقزح لقب رجل *

﴿ واما الهالة ﴾ فهى الدارة حول القمر وقد مر القول فيه في باب القمر ومن كلام الاوائل فيها ان رؤية الهالة على مجئ المطر وكينونته واضمحلالها وتحللها يدل على حدوث الصحو لكونه دالا على يبس الهواء وكما يدل على المطر يدل على هبوب الرياح لان المحال لتلك الرطوبة انما هو البخار الحار اليابس الذى هو مادة الريح والنداة تكون في ايام الغيوث وهى عندهم وعند بعض العجم من امارات المطر ومما يصفون به صدق مخيلة السحاب ان يروا القوارى تكثر الطيران فى الدجن * قال الجعدى *

﴿ شعر ﴾

فلا زال يسقيها ويسقى بلادها * من المزن رخاف يسوق القواريا

﴿ وكذلك ﴾ المرع ضرب من الطير يظهر في المطر وهي طويلة العنق مشربة صفرة * قال ابو زياد * الناس يستبشرون برؤية القوارى *

﴿ ومن ﴾ اسماء القوس (الداح) ومن امثالهم لا يعرف الماح من الداح (فالماح) صفرة البيض و(الداح) الذى يسمى قوس قزح * وهذه الدائرة اكثر ماترى بالليل وقد ترى بالنهار احيانا واكثر ذلك نصف النهار وبالعشى *

فاما عند طلوع الشمس وعند غروبها فقلما ترى * وعلة هذه الدارات كلها واحدة وذلك ان البخار الرطب اذا كثر في الجو واشرقت الشمس او القمر والكواكب المنيرة فيها سطع نورها في الهواء * ثم عطف ذلك النور راجعا من الهواء على البخار الرطب فترى تلك الدارة كذلك *

﴿وقالوا﴾ في قوس قزح انها لا ترى دائمة واكثر ما ترى بالغداة والعشى فاما نصف النهار فلا ترى واكثر ما ترى في الخريف * فاما في الصيف فلا ترى وربما رؤيت قوسين فاما علة كونها فهي من شعاع الشمس الراجع الى البخار الرطب كمثل ما يشرق في الماء *

﴿ثم﴾ يرجع الى الحائط وربما يري قوس قزح بالليل من ضوء القمر وقلما يرى ذلك وانما يرى اذا رأيت في مثله ليلة البدر اذا كمل ضوء القمر *

﴿فاما﴾ كدورة قوس قزح وصفاؤه فعلى ما تغلب عليها الرطوبة كان اللون الى الصفاء والبياض لان صفاء الهواء وكدورته من قبل هاتين العلتين الرطوبة واليبس وقياس ذلك النار فانها اذا كانت في حطب رطب كان لون النار احمر كدراء واذا كانت في حطب يابس كان لون النار اصفر صافيا فكذلك لون قوس قزح ايضا *

﴿اما الحمرة﴾ التي ترى احيانا في ايام الصحو في الهواء فمن قولهم فيها ان الهواء اذا تكاثفت اجزاؤه وغلظ ثم سطع ضوء الشمس او الكواكب في موضع من الارض رجع ذلك الضوء الى الهواء كالضوء الذي يرجع من الماء الى الحائط * فكذلك الهواء اذا رجع اليه الضوء من الارض او من المياه قبله على قدر مشاكلته لقبوله فيرى لون الهواء احمر احيانا او على الهواء القابل لذلك *

﴿والقول﴾ في الآية بدأ الله تبارك وتعالى بذكر نعمه على خلقه حالا بعد حال

و وقتا

ووقتا بعد وقت وبكمال تدبيره مجملا ومفصلا ومقدما ومؤخرا وكيف سبب الاسباب ورتب الاقدار فيما هيئا من درور رزق ودرج من نزول غيث فقال انظروا كيف جمع فرق السحاب بعد انشائها وكيف الف سياقها على تباينه وفي اي حال كشفها عقب رقتها وتخلخلها حتى صار مع تراكمها يؤدي ما اودع ويخرق عاصمن فيخرج من خلاله الماء مرافقا للنار جامدا وذائبا ومتخلخلا ومتماسكا *

﴿ثم يقسمه﴾ سحابة بين منتظر به وطالبي الانتفاع به كما يشاء فيعطي كما يحرم ويهب كما يمنع مقلبا الليل والنهار ومبدلا الظلم والانوار واعتبروا في ذلك عبرة لاولي الابصار *

﴿قوله يزجي﴾ يعيد سوقا على رفق لذلك * قال عدي * ويرجى بعدها هذين جهة شمال كما يرجى الكسير * لان الكسير يرفق به * والركام الغليظ المتلبد المتطارف والودق الماء والفعل منه ودق *

﴿وقوله﴾ (من جبال فيها من برد) فكل مستحجر صلب غليظ يوصف بانه جبل وجبال * ومنه قوله تعالى (والجبلة الاولين) وقوله تعالى (من جبال فيها من برد) اراد من جبال برد فيها وهذا على التكثير كما يقال عند فلان جبال من المال * والمراد ان ما ينزله من الغيث يكون ذائبا وجامدا فيقسمه بين الخلق على ما يرى من مصالحهم وانما قال تعالى (يكاد سنا برقه يذهب بالابصار) لان الضوء الباهر اذا اديم النظر اليه اضر بالعين وكذلك الشيء الابيض كالثلج وما اشبهه *

﴿فصل﴾

﴿من كلام﴾ الاوائل في البرد والطل والدمق *

﴿فصل من كلام الاوائل في البرد والطل والدمق﴾

﴿قالوا﴾ ان البرد انما يكون في البخار الحار اذا اصابه برد الهواء وذلك لتنافر الحرارة والبرودة فاذا اصاب البرد السحاب انقبض الماء في داخل السحاب من كثرة حرارة ذلك البخار فيجمد في جوف السحاب وذلك لمضادة الحر للبرد ولذلك انما يكون البرد في الايام الحارة لمضادة الحر البرد *

﴿فاما﴾ في الازمنة الباردة والبلاد الشديدة البرد وان كان البرد منتشرا في جميع الاماكن فليس تقع هناك مضادة الحر للبرد فلا يكون برداء فاما اختلاف خلقه فمن قبل بعده وقربه من الارض فان كان بعيدا من الارض كان صغيرا الحب وذلك لانه يذوب فيما بين مخرجه وبلوغه الى الارض فيصغر قدره ويستدير *

﴿فاما﴾ ما كان قريبا من الارض فانه ينزل سريعا فلا يستدير لكن يبقى كثير اختلف الشكل وان كان الصغر والكبر فيه تبع قدر انماء وكونه مضغوطا في السحاب وربما كان علة كبر القطر من قبل قوة الريح فيضغط اشد ضغط فهذا ما في البرد *

فصل

﴿فصل في اسباب الطل﴾

﴿فاما اسباب﴾ الطل فيكون اذا كان في الموضع السفلي واجتمع او تصاعدت بخارات فغلظت من البرودة ينزل الشيء الذي يغلظ لما فيه من الثقل لانه ليس تحته من الهواء كثير فيمنعه من النزول كما يمنع الهواء فوق لكثرة الغمام من النزول والقطع الصغار * ﴿والدمق﴾ يكون اذا جمد الطل بالبرودة قالوا والسبب في بياض الدمق ما تداخله من الهواء لان الشيء الذي هو فوق ثلج هو واسفل دمق والشيء الذي هو فوق مطر هو واسفل طل ومن اجل ذلك قيل ان الدمق يكون من جمود البخار قبل ان يجتمع فيصير ماء *

الباب

الباب الرابع والثلاثون

في ذكر المياه والنبات مما يحسن وقوعه في هذا الباب * وهو ثلاثة فصول *

فصل

الاصمعى يقال وقع الغيث بمكان كذا اذا مطر ولا يقال سقط * قال الشاعر

وقع الربيع وقد تقارب خطوه * ورأى بعقوته ازل نسولا

يعنى بالازل الذئب * وقال آخر *

حتى اذا وقع السماك وعشرت * عين قتبعه واخرى مقرب

يريد وقع غيث السماك ولو اراد السماك نفسه لقال سقط ولم يقل وقع انما الوقع للغيث والسقوط للنجم * قال الساجع اذا النجم هبط واذا النسر سقط * واذا وقع الغيث قيل نصرت الارض فهى منصورة واذا وقع الغيث فابتل التراب فهو ثرى والارض ثرية مادامت رطبة فاذا جف قيل بلح ومصح * قال يصف ابلا *

وبلح الرب لها بلوحا * واصفر في الارض الثرى مصوحا

واذا اشتد ندى الثرى حتى يلزم بعضه بعضا فهو الثرى الجعد فاذا زاد فهو كباب فاذا ارتفع عنه فهو عمد *

قال الغنوى فاذا اصاب المطر وكان ثراه في الارض الى الربيع فهو المرسغ وهو ربيع وخير مايكون من المرسغ اذا كان في شحاح الارض وهو ما صلب منها والرسغ موصل الكف في الذراع * وعن غيره اذا كان الثرى في الارض مقدار الراحة فهو المرحى قال ابو حنيفة هكذا روى بتقديم الحاء يريد انه يجئ من الراحة مروح * قال الغنوى واذا كان الثرى الى مستحل الذراع ومستحلها ماغلظ منها مما يلي المرفق فهو الرسغ المنبت النافع * واذا كان الى المرفق

الباب الرابع والثلاثون في ذكر المياه والنبات مما يحسن وقوعه في هذا الباب وهو ثلاثة فصول
فصل

فهو (المطر الجود) وهو يجزى الارض شهرا من المطر * فاذا بلغ الثرى نصف العضدين قيل (حيا) * فاذا بلغ المنكب فهو حيا عند جميع الناس لما بعده * فاذا حفر الحافر الثرى فذهبت يده حتى يمس الارض باذنه وهو محتفر والثرى جعد * فقد اعتقدت الارض حياستها ويقال غيث جدا لا يحفره احد ولا يكفه اى لا يعلم احد اين اقصاه **

﴿ وقال ﴾ الاصمعى اذا التقى الثريان فهو (الجود) يعنى ان يتصل الندى الظاهر بالندى الباطن المستكن فى جوف الارض * وحكى الاصمعى عن روبة شهر ثرى وعشر ثرى - وشهر مرعى - وشهر استوى - * وقال ابن الاعرابي قيل لابنة الخنسى كم يبقد المطر في الارض ولا يخرج - فقالت عشر ثرى وعشر ثرى وعشر مرعي (١) ارادت ان الماشية تشبع في ثلاثين فهذان القولان متفقان ومعنى استوى اكتهل في الشهر الرابع ثم يشبع المعزى *

﴿ واعلم ﴾ ان البلاد تختلف في ذلك فان منها الانيث المراح فلا يبطى نباته ومنه الصلاد النكد الجحد الانبات * ويختلف ايضا من قبل الزمان فان الارض اذا جيدت والزمان لين كزمان الصفوى و الدفئي والخريف لم يلبث الارض ان تعشب * واذا جيدت والزمان قسى بارد منعها البرد من الاعشاب فابطأت به *

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابي قال ابو المجيب اعرابى من بنى ربيعة لقد رأيتنا في ارض عجفاء وزمان اعجف وشجر اعشم في قف غليظ وجادة مدرعة غبراء فبينا نحن كذلك اذ انشأ الله من السماء غيثا مستكفا نشوءه مسبلة عزاليه عظاما قطره جوادا صوبه - زاكيا ودقه - انزله الله رزقا لنا فتعش به اموالنا - ووصل به طرة افاصابنا * واما السوطه بعيدة بين الارجاء فاهرمع مطرها حتى رأيتنا

(١) كذا فى الاصل والله اعلم

وما

وما ترى غير السماء والماء وصهوات الطلح فضرب السيل النجاف*
﴿واما الاودية فرعيا﴾ فالبثنا الاعشر احتى رأيتاها وضفتدى فهذه اجزانهار وضت فى عشر وهو دون ما قدمناه من قبل*والبلة فيه الزمان واذا اتفق الزمان اللين والارض المراح كان هذا ونحوه*واذا وقع النبت فتجع وروى تباشير خيره قيل رأيتا ارض بنى فلان غب المطر واعدة حسنة حكاه الاصمعى فاذا ابعرت شيئا من النبات فذلك الابشام والطرور والبقول والانفال*
﴿اوشمت الارض﴾ توشم ايشاما وطر النبت طرورا كما يطر الشارب فاذا تطررت الخضرة لعينك فقد خصبت الارض تخصب خصبا وخصوبا ودست وتودست حسنا والتربعص مثل التودس*
وكذلك الابشار يقال ابشرت الارض وما احسن بشرتها ودسها وكنا النبت اذا طلع *واذا اتصل قيل وصت الارض فهى واصية *قال*
*وصى لها غراد وجاد ملبس كل اجرعا *فاذا بلغ اتصاله ان يغطى الارض قيل استحلست الارض* قال ذو الرمة*

حتى كسا كل مرتاد له خضل * مستحلس مثل عرض الليل يحموم

وحينئذ ترى الارض مدهانة*
واذا رأيتها كذلك فذلك الوراق فاذا نهض البقل قليلا وهو اغض ما يكون وانعمه فذلك الالماع والتماع وقد المت الارض الماعا حسنا*ويقال تركت المال يتلقى اى يرعى اللماع والشتد نحو من الالماع واذا ارتفع عن ذلك حتى يشتد قيل عرديمر دعرودا*
﴿والنقاء﴾ القطع المتفرقة من النبات والواحدة نقاة*قال*

جادت سواريه واذاربة * نفاء من الصفراء والزباد

﴿ وكذلك ﴾ الثجر والواحدة ثجرة فاذا نهض حتى يملأ افواه المال فهو جميم اخذ من الجمة على التشبيه *

فاذا ارتفع عن ذلك فهو عميم * ويقال اعتم النبت * قال ساعدة *

يرتدن ساهرة كان جميمها * و عميمها اسد اف ليل مظلم

﴿ ويقال ﴾ جادت الارض بالنبات وغيث جود وذلك اذا طال وارتفع وقد غلا يغلو غلوا و اغلولب *

﴿ ويقال ﴾ استأسد ذلك حين لا يرى فرجة لطوله وانتشاره *

﴿ ويقال ﴾ اغنت الارض و ذلك اذا سمعت لها غنة لالتفاف النبات وكثافته وحينئذ يقال استأسد وقد يكون ذلك من اصوات الذبان * قال *

شعر

مستأسد ذ بانه في غيطل * تعلن للدائدا عشبت انزل

﴿ فاذا ظهرت ﴾ اكامه وهي غلف النور فذلك البراعيم والواحدة برعومة والكمام والواحدة كمبرة حتى يتفتح ثم ينشق عن النور فيخرج زهرته وذلك التقصيح والنور حينئذ فقاح والبراعيم من قبل ذلك صمع واحدها صمعاء *

﴿ ويقال ﴾ حينئذ جن النبت جنونا واخذ زخرفه وزخاربه والفي بهجته *

* قال ابن مقبل *

زخارى النبات كان فيه * جياد العبقرية و القطوع

﴿ ويقال ﴾ اقتأن النبت اقتيانا اذا تزين وظهر حسنه وهو ماخوذ من التقين * ومنه قيل للماشطة مقينة * قال *

وهن مناخات تحللن رمة * كما قتنا بالنبت العهاد المجوز

﴿ ويقال ﴾ ازهر النبت اذا ظهرت زهرته و زهر وهو الوان نوره *

﴿ ويقال ﴾ نور النور ونواره وزهرته سواء *

﴿ وكذلك ﴾ الفغو والفاغية * ويقال افغى النبت اذا نور * فاما الاصمعي فان الفغو والفاغيه عنده ورد كل ما كان من الشجر طيب الرائحة *

﴿ وغير ﴾ الاصمعي يجعل الجنون طوله تقول جن اذا طال فهو مجنون * قال الراجز يصف نخلا * ينقص ما في السحق المجانين * وقال ابن احمر *

تنفقأ فوقه القلع السواري * وجن الخاز بازبه جنونا

﴿ فاذا انتهى ﴾ وبلغ فهو مكتهل وكل ما انتهى منتهاه فهو كهل * قال ابن مقبل *

وتوفا به تحت اطلاله * كهول الخزامى وتوف الظمن

﴿ وهو ﴾ في جميع هذه الاحوال خلا وعشب ويقال اعشبت الارض واعشوشبت واعشبت الابل اصابت العشب *

﴿ وكذلك ﴾ اخلت الارض اذا نبت خلاها فاذا جززته قلت اختليته * قال * سوف المناصير خز اي المختلى * وهذا كله ما دام رطبا رطب وخضر ﴿ فاما ﴾ الشجر فان اول تورقه النضح يقال نضح الشجر نضحا اذا تفطر بالورق وهو اليفط والفقح يقال فقح الورق اذا انفتح *

﴿ فاذا اكتسى ﴾ خضرة من الاراق قيل قد عشر وامشر امشارا وظهرت مشرته ومشرته بالتحريك والاسكان والمشرة من الشجر كاللماعة من البقل * قال * وقصارها الى مشرة لم تعتلق بالمحاجن *

﴿ ويقال ﴾ اورق الشجر ايراقا وورق توريقا ولا يسمى ورقا الا ما عرض وبسط *

﴿فاذا طال﴾ طولا شديدا مع بعض التبسط فهو خوص والواحدة خوصة *

﴿فاذا طالت﴾ مع اندماج فلم يكن فيه تبسط فهو المدب والعبل نحو منه عن ابي عبيدة وابي عمرو يقال قد اعبل الارطي اذا ورق *

﴿وللاعبال﴾ موضع آخر وهو ان يقال تداعبل الشجر وذلك اذا تساقط ورقه في قبل الشتاء وكانه من الاضداد *

﴿فاذا نقصت﴾ غضاضة النبات واشتدعوده قيل عسا يعسو عسوا *

﴿فاذا ولت﴾ بلولته واخذتها للجفوف قيل ذوى يذوى وذأى يذأى اى فهو ذا وفي كلتا اللغتين ﴿والوى الواء﴾ و ذلك نحو الذوي فيكون النبات حينئذ لويا *

﴿فاذا﴾ تجاوز ذلك قيل قد اقطر اقطرارا واقطارا ايضا *

﴿فاذا﴾ شمفه اليبس قيل هاج يهيج هياجا وهيجا وهو حينئذ يبس الباء ساكنة ويبس وقفل *

﴿قال ابو ذويب﴾ فنحزت كما تابع الريح بالقفل وهو الخفيف والنفيف والقف قال * كشيش افعى في يبس قف *

﴿وقد قفت﴾ الارض تقوفا وهو فى هذه الحال حشيش وفي كل حال كلأ ولا يقال له قبل ان يجف حشيش فاذ اتم فيه اليبس لوى فاذا تكسر بعد اليبس فهو حطام وهشيم * ﴿وقال﴾ الكلابي اذا يبس النبت فادام قائما فهو القف ﴿فاذا﴾ تكسر وسقط الى الارض فهو الحبة قال ابو النجم *

* في حبة جرف وحمض هيكل * فاما الاصمعي فالحبة عنده حبة ماله حب من النبات قال ويقال الابل في حبة ماشاءت فاذا ركب بعضه بعضا فهو الثن قال واقام بعد الحدب في ثن فاذا اسود من القدم فهو الدندن * قال *

* كالسيل

* كالسيل يغشى اصول الدندن البالي * والدرين حطام جميع النبت والسفا شوك البهمي خاصة والسفير ماتساقط من الورق لان الريح تسفره اي تكنسه واذا اخذ النبت يجف واصوله حية ثم جاء المطر عليه فما داخضر فذلك النشر * قال *

﴿ شعر ﴾

وفيناوانّ قيل اصطلحنا تضاغن * كما طر اوبار البعير على النشر

وهو مضر ياخذ عنه الابل اذا رعته السهام والهرار ثم تسلح عنه فتهلك وانشد

كما نشأت في الجزء مزنة صيف * وضمنت الاكوار عاقبة النشر

فاما ما نبت في اصول فهي النمير *

﴿ والربل ﴾ ما نبت من غير مطر ببرد الليل ويقال اربلت الارض واربل الشجر ويقال له الخلفة كانه يخلف ما يقدم *

﴿ ويقال ﴾ راح النبت وتروح اذا اكتسى ورقا * وحكى عن الكلابي انه قال الربل والخلفة والريحة واحد وكل هذا نبت مع طلوع سهيل وضروب من النبات تدوم خضرتها الصيف فلا يهيج مع هيج النبات *

﴿ يقال لها ﴾ الربب والواحدة ربة والنبات كله يجمعه الشجر والعشب فالشجر ما قام على ساق والعشب ما خالف ذلك ثم ينقسم العشب قسمين بقلا وجنبة فالجنبة ماله ارومة فهو اقوى من البقل والبقل احرار وذكور فاحراره ما رق وعتق وذكوره ما غلظ منه *

﴿ الباب الخامس والثلاثون ﴾

في ذكر المراتع المخصبة والمجدبة والحاضر والبادي وهو فصلان *

﴿ فصل ﴾

﴿ قال ﴾ الاصمعي ان الاوطان والمراتع تختلف في هذا الباب اختلافا شديدا

لان منها ما يطول بقاء الرطب ودوام الماء فيه * ومنها ما يقصر ذلك فيه *

﴿ومن﴾ المراتع ايضا سهفة معطشة * ومنها مرواة ولذلك تراهم يختلفون في ذكر هيج النبات وفناء المياه فياتي توقيت زمانه مقدما ومؤخرا ويحضر قوم ويبقى قوم في النجعة وربما وجدت الساعة متعلقا من بقايا الرطب في مثاني الارض ومعاني الاودية واعماق البطون واقام الحي يستحلف لهم من الاعداد على الزوايا فيوتون بالماء الى مباديهم حتى يستنفدوا الرطب فيكون حضورهم اذا لم يجدوا له مدفعا ولا يجدون الى الاجزاء سبيلا *

﴿واعلم﴾ ان المراعى تنقسم قسمين خلة وحمضا فالحمض ما كانت فيه ملوحة والخلة ما لا ملوحة فيه * (والحمض) يرخي بطون الابل ويعنق لحومها ويطيل اوبارها وينفشه ويغلظ ويكثر عليه شربها *

﴿والخلة﴾ على خلاف ذلك والخلة للابل كالخبز والحمض كالادم فاذا عافيت بينهما كان ذلك افضل ما يكون *

﴿واذا﴾ اخضب الناس قيل احيوا الحيون احياء والحياء الخصب وجمع الخصب اخصاب وجمع الحياء احياء وانشد الاصمعي في جمع الخصب *

* كانما نزنه الاخصاب بالمر الحمر *

﴿وهذا عام﴾ حياء ـ وعام اوطف ـ واعزل ـ واقلف ـ وغيداق ـ وعام فنق ـ وكل ذلك معناه الخصب قال * لم ترج رسلا بعد اعوام العنق * * فاذا كان عاما مشهورا بالخصب قيل له عام المال * قال *

رآني بجاذيب الغداة ومن يكن * فتى قبل عام الماء فهو كبير

﴿ويقال﴾ ربع الربيع ونحن في ربيع رابع والناس في الرغد والرغد وقد ارغدوا وهم في رفاهة ورفاهية ورفهنية وبلهنية ورخاخ من العيش ورخاء ورفاغة

وفي

وفى عيش د غفل وغدفل واغضف وغاضف وهم في مثل حدقة البعير وفي مثل الحولاء *

﴿ وذلك اذا كانت ﴾ الارض مخصبة ممشبة وفي عيش ابله واهيغ كل ذلك الخصب وهذا بلد خصيب وخصيب وخصب * واذا كان ذلك عادته فهو مخصاب *

﴿ ويقال ﴾ ارتع القوم اذا رتعوا في خصب وتحقيقه نالوا مرتعا * وافتق القوم اذا اعشبوا واسمنوا واذا اجدب الناس قيل اسنتوا وهذا عام سنة * ومما حكي الارض وراء ناسنة وارضون سنون اى مجدبات *

﴿ وكذلك ﴾ محول وارض محل وممحلة واعلت ومحلت وبلد ممحل وماحل واصابتهم ازبة وازمة * ولاواء ولولاء وشصاصاء وخمة وحجرة *
ويقال احجر عامنا اذا قل مطره * قال *

اذا الشتاء احجرت نجومه * واشتد في غير ثرى ازومه

﴿ ويقال ﴾ اصابتهم كلبة الزمان وهلبة الزمان والسنة القاوية القليلة الامطار وقد قوى المطر والعام الاقمع الذى قل مطره *

﴿ ويقال ﴾ سنة سنواء وارض بنى فلان جرز ومجروزة وجرزات وقل ومخرجة وقماء *

﴿ ويقال ﴾ لم يصبها قابة اى قطرة واذا اخطأ الارض الوسمى كله وصدر الولى ثنى ذلك الشتاء بكايه و اصراده فذلك المحل لاشك فيه المجلى وهذا المعنى عبر عنه الشاعر في قوله *

اذا غرد المكاء في غير روضة * فويل لاهل الشاء والحمرات

﴿ وذلك ﴾ ان المكاء لا يعدن بغير الرياض ولا يقيم الا في معاشيب الارض

وفيها تبيض وتفرخ وتزقو وتغرد * وقد بين الراعى فقال يفضل الابل على المعزى والحمر *

انا وجدنا العيس خير بقية * من الفقع اذنابا اذا ما اقشعرت

ينال جبال الم بنلها جبالها * ودوية ظمآى اذا الشمس ذرت

مهاريس في ليل التمام نهته * اذا سمعت اصواتها الجن فرت

يعنى بالفقع اذناب المعزى يقول الابل يستطيع ان تنال من البلاد ما لا يستطيعه الغنم ويصبر على الظمأ وقال جندل الطهوى يصف عيرا *

وعى جماد نادق فالقر قره * ازواج مزه زخرى الزهره

حتى اذا ما الهيف حت غمره * واسبلت بعد الجناء الهيشره

وودع العش فراخ الحمرة * ونشر اليسر وع بردى حبره

وظهرت ذات العشاء الحشره * ونقض الفقع فابدى بصره

وقام للجندب ظهر اصر صره * شد على اهل الورو دمزره *

اراد بالازواج الالوان من النبات والمز هي ذو الزهو والهيشرة نبت ويعنى ببردى حبرة جناحيه لانه يسلخ فيصير فراشة في آخر الربيع وانما ظهرت الحشره ذات العشاء لبرد الليل * وان حر النهار كان مانعها من الانتشار و(الفقع) ضرب من الكماة ابيض فان استبشر في اول الزمان والاشق الارض عن نفسه وظهر ثم يصفر اذا تطاولت به الايام واشتد الحر * لذلك قال الساجع * اذا طلعت الهقعة * ادرست الفقعة * وتعرض الناس للقلعة * ورجعوا عن النجعه * وقال الراعى في ظهور الفقعة من تحت التراب *

بارض بين الفقع فيها اقنساعه * كما ابقى شيخ من رفاعة اجلح

شبه الفقعة برأس الشيخ لتجردها * وقال الساجع ايضا في الظعن عن البدو

والرجوع

والرجوع الى الحضر اذا طلع الشرطان خضرت الاعطان وطلوع سهيل وقت لاول التبدى وغيوبته وقت لاول الحضور وهو يطلع اذا ناء سعد السعود و يغيب قبل ان ينوء النفر * فمدة طلوعه نحو من ثمانية عشر نوأ وذلك قريب من ثلثي السنة ومدة غيوبته نحو من عشرة انواء وهو قريب من ثلث السنة وقال ذو الرمة يصف امرأة ويذكر وقت مبدئها ومحضرها *

﴿ شعر ﴾

غراء انسة تبدو وايمنه * الى سويقة حتى تحضر الحضرا
تشتو الى عجمة الدهنا ومربعها * روض يناصى على ميثه العفرا
حتى اذا هزت البهمى ذوائبها * في كل يوم يشهى البادى الحضرا
وزفزفت للزبانى من بوارحها * هيف انشت به الاصناع والخبرا
ردوا لاحداجهم بزلا مخيسة * قدهر مل الصيف عن اكتافها الوبرا

وواحد الاصناع صنع وهو محبس الماء وزفزفة الريح صوته لحطام النبت فيسمع جرسها ومعنى انشت ايبست والخبرة القاع تنبت السدر والجميع الخبر فهذا ابتداء ذكر المبدء والمحضر وسنحكم القول فيه فيما بعد ان شاء الله تعالى *

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر ما كانت العرب تفعله وقت امساك القطر في الجاهلية الجهلاء ﴾

﴿ قال ﴾ ابو المنذر هشام بن محمد الكلبي كانوا اذا استمطروا عمدوا الى السلع والعشر فعقدوها في اذناب البقر واضرموا فيها النار واصعدوها في جبل وعر وتبعوها يدعون الله عز وجل يستسقونه * قال ابن الكلبي وكانوا يضربون تفاولا للبرق قال لية فى ذلك *

سنة ازمة تخيل للناس * ترى للعضاه فيها صريرا

فصل في ذكر ما كانت العرب تفعله وقت امساك القطر في الجاهلية الجهلاء

لا على كوكب نوء ولا ريح جنوب ولا ترى طخرورا

ويسوقون باقر السهل للطو د مهازيل خشية ان يبورا

عاقدين النيران في تكن الاذ ناب منها لكى يهيج البحورا

سلع ما و مثله عشر ما عايل ما و عالت البيقورا

(بيقور) جماعة بقر يقال بقر و باقر و بيقور و غلط في هذا عيسى بن عمرو والاصمعى جميعا فاما الاصمعى فانه روى وغالت البيقورا واحتج لتصحيفه بانه ذهب الى المرارة من اجل السلع فقال يقال ما ابقره وامقره * وقال عيسى لا معنى لقوله سلع ما * وقال ابن السكيت معنى قوله وعالت البيقورا ان السنة الجدبة بقلت البقر مما حملت من السلع والعشر وانشد ابو عثمان الجاحظ للورل الطائى *

﴿شعر﴾

لا در در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الازمات بالعشر

اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر

قوله مسلعة يعنى ما عقد في اذنابها من السلع * وقال ابو حنيفة وكانوا اذا فعلوا ذلك توجهوا بها نحو المغرب من بين الجهات قصدا الى العين يعنى عين السماء وهذا الذي ذكرناه عن العرب من الزمن نشاركها الامم في امثاله كثير نجات الفرس ووهم الهند وعقد الروم *

﴿وقالت﴾ الفلاسفة رموز النفس تنقسم ثلاثة اقسام * قسم منها رمز فوق الطبيعة كالرقي والوهم * وقد قال بعضهم ان للنفس كلمات روحانية من نحو ذاتها * وقسم منها رمز نحو الطبيعة كتعليق الحرز وما اشبهها * وقسم منها دون الطبيعة كالتماثيل واستعمالها فهذا كما ترى وان عرض فيما يسمله ما يقتضى القول في شيئ من الرموز اعدنا القول فيها ان شاء الله تعالى *

﴿الباب السادس والثلاثون﴾

﴿في﴾ ذكر احوال البادين والحاضرين وبيان تنقلهم وتصرف الزمان بهم *

﴿قال﴾ الاصمعي للعرب ظعنان (احدهما) ظعن للتبدي وذلك اذا اخرفوا وميقاته ما بين طلوع سهيل الى سقوط الفرغ المؤخر * فاذا اخرفوا تصدعوا عن المحاضر ولقستهم المناجع وحجروا الاعداد واستبدلوا بها الاوراد فظعنوا عن دار المقيظ *

﴿والظعن الآخر﴾ يكون عند انصرام الرطب وهيج الارض ونضوب الماء وهجوم الصيف كما قال (حتى اذا العود اشتهى الصبوحا) يعني شدة الحر والعود اصبر على العطش من غيره فاذا اشتهى الماء في اول النهار فهو اشد الحر وقد كثر متصرفاتهم في وصف المحلين والتردد في الرحلتين ومفارقة الحضارة ومراجعة البداوة * وذلك انهم نقيمون على مياههم ما اقامت وقدات الجروعزات القيظ فاذا سكنت نائرتها واذنت بتوليها فباخت سورتها وامكن مداظاتها واقبلت الارض تربل والعضاه تتروج ابتدؤا يبدون *

﴿وقد﴾ اخبر بعضهم عن ذلك فقال *

قد تشكى النساء واظلم الامعو * ذو اخضر جيب امر قسيم

اى اتخذن الشكاكين واظلم اراد ان الظباء سمنت واشرت فهي تتناطح وامر قسيم اذا اخرجت زهرتها من النبات فمن متبطئ ومتعجل وذلك على حسب مساعدة الاحوال ومداورة الازمان لانها كما تستنهض تستوقف وعلى ما تقدم قد تؤخر فبكاؤهم للظاعنين وجزعهم في آثر المفارقين وحنينهم على الخلطاء والمجاورين للعارض المغير كان مداناة المزالف ومراجعة المالف

والمحالف لحادث آخر مبدل فتارة يبنون عرش الشجر وهو الخيام مظللة بالثمام وتارة يسكنون بيوت الصوف والوبر منصبة بالعمد والجبال * ﴿فمن﴾ ذلك قول ذي الرمة *

﴿شعر﴾

الا حي المنازل بالسلام * على نحل المنازل بالكلام
لمية بالنقا درجت عليها * رياح الصيف من عام فعام
سحبن ذيولهن بها فاضحت * مصرعة بها دعم الخيام
اقمن على بوارح كل نجم * وطيرت العواصف بالثمام

﴿قال﴾ ذلك لانهم اذا ظعنوا عن المحاضر تركوا الخيام على حالها او نزعوها ونضدوها استعدادا للعودة فتزعزعها الرياح اذا تقادم العهد بها * ومن ذلك قول امرء القيس *

امرخ خيامهم ام عشر * ام القلب في اثرهم منحدر

قصده ان يعلم باى الماء نزلوا خيامهم من شجرها والمعنى انجدوا ام غاروا ام اتهموا فانحدر القلب بانحدارهم وهذا كما قال * فقرعنا ومال بها قضيب * لان قضيبا من تهامة وكما قال الآخر * وسالت باعناق المطى الاباطح *

﴿وقال﴾ ابن الاعرابي الخيمة ثلاثة اعواد واربعة يلقى عليها الثمام يستظل بها في الحر والمظلة لا يكون الا من النبات وتكون كبيرة ويكون لها رواق وربما كانت شقة اوشقتين او ثلاثا * وربما كان لها كفا وهو مؤخرها * قال والخباء من شعر او صوف والقبة يكون من ادم * وكذلك الطراف وقال المظلة بفتح الميم لا غير * قال زهير *

تبصر خليلي هل ترى من ظعاين * تحملن بالعلياء من فوق جرثم

جعلن القنان عن يمين وحزنه * وكم بالقنان من محل ومحرم

فلما وردن الماء زرقا جمامه * وضعن عصى الحاضر المتخيم

فهذا الظعن للبداوة * فاما قول طفيل *

﴿شعر﴾

على اثر حي لا يرى النجم طالعا * من الليل الا وهو قفر منازله

فان من تبدى اوان التبدى من الخريف لم ير الثريا طالعة اول الليل الا وهو نازل بالقفر لان اول طلوع الثريا عشاء هو لطلوع السماك الاعزل بالغداة وسقوط الرشاء و ذلك في الوسمى وبعد طلوع سهيل * واما قول ذى الرمة *

اذا عارض الشعرى سهيل بجهمة * وجوزاءها استغنين عن كل منهل

فهو يصف ابلا واستوثق لها لان سهيلا اذا طلع بقية من الليل وهى الجهمة فذلك قبل الوسمى ودبر القيظ والزمان زمان ندى وروح وطل وغيث * وقد قال ساجعهم اذا طلعت الصرفة * اميز عن الماء زلفة * لانها اذا طلعت ناء الفرع المقدم وهو آخر انواء الخريف وفى اثره الفرع المؤخر وهو اول انواء الوسمى فلا يزالون يتبعون مواقع الغيث ويتحولون في معاشيب الارض ويشربون ماء السماء ويجتزون بالرطب عن الورود وهم في سلوة من العيش ورغد من الخفض رمى النوى بهم المرامى فمن شعب يلتئم الى شعب ومن جمع يلتئم مع جمع ومزار تقرب بعد بعد ومطاف يسهل عقيب وعر ومواعيد بين الاحبة انجزت و عقود من حبال جوار ووصال اوثقت حتى اذا تحرك الهيف وهو اول الحر ومبدؤ البوارح بدات الارض والدهر ذو تبدل فمن بقل ذابل وماء غايض ونهى ناضب وصيف صائف وهيج يشتد وورد يمتد * وكبد من الماء تحر وصبر

على بلواه بفقد وبقل حينئذ ترى ذا الراحة تتعب والمتاخر يلحق متصد عين عن مبادبهم سعيا ومفترقين عن مقارهم شفقا فكم قلب لفراق الاحبة جزع ودمع لوداعهم همع وانس لبينهم تقطع ووجد ببعدهم تجدد * وكل هذا اتت به الاشعار وترادفت بامثالها الاخبار * فمن ذلك قول جرير يذكر سايرة ضمتها اليهم النجعة ثم تفرقوا فاسف لفراقهم *

﴿شعر﴾

الا ايها الوادى الذي ضم سيله * الينا نوى ظمياء حييت واديا
فقد خفت الا تجمع الدار بيننا * ولا الدهر الا ان نجد الامانيا
وقولا لوادٍ بها الذي نزلت به * اوادى ذى القيصوم امرعت واديا

* وقال ذو الرمة *

حتى اذا ما استقل النجم فى غلس * واحصد البقل او ملو ومحصود
ظلت تخفق احشائي على كبدى * كانني من حذار البين مورود

من ورد الحمى وقال الجعدى يذكر امرأة جاورتهم في مرتع *

﴿شعر﴾

اقامت به حد الربيع وجارها * اخو سلوة مسى به الليل املح
فلما انتهى ني المرابيع ازمعت * حفوفا واولاد المصاييف رشح
وحب السفا واعترها القيظ بعدما * طبا هن روض من زبالة افيح
وحاربت الهيف الشمال وآذنت * مذانب منها اللدن والمتصوح
وقن نزورن الهوادج بعدما * مضى بين ايديهم انعام مسرح

يريد باخي السلوة الندى لانهم في سلوة ورخاء ما اقام لهم وهو الاملح لبياضه * وقوله مسي به الليل لان الندى بالليل يسقط * وقوله في المرابيع يريد سمنها

(والمرابيع) جمع المرباع وهي التي من عادتها ان تنتج في اول النتاج (والمصاييف) التي تنتج في آخر النتاج * و(الرشح) جمع راشح وهي التي يمكنها امهاتلا تسقط وهو الترشيح * ويقول الرجل لصاحبه لقيت فلانا يرشح ولدناقته اذا قمل بها * وقوله وحاريت الهيف الشمال * لان الشمال * والصبا ريحا البرد * والجنوب والدبور ريحا الحر * و(المتصوح) اليابس المتشقق * قال ذوالرمة *

وصوح البقل ناج تجيء به * هيف يمانية في مرها نكب

بجعلها النكباء التي تلي الجنوب * وقال الكميت المنقرى *

تمرع اذ تسمى بها ذوايالة * من الحر ما كانت مذانبه خضرا

يصف راعيا تمرع طلب مريع الكلاء * (تسمى بها) تمادى في الطلب (ذوايالة) حاذقا بمالجة الابل والقيام عليها * (والمذانب) المشارب وذلك ان الثريا اذا طلعت سحرا تحول جميع اهل المراتع الى المحاضر ليبس الكلاء ونضوب الماء وذهاب الجز فلا يبقى في المراتع الا من يتولى رعيه الابل بنفسه ويتشيع سرار الغيطان وبطون الاودية * (والعلان) التي فيها بقايا الرطب ولا يكون ذالك التخلف الا شهرا وبعض آخر وهو من وقت طلوع الشرطين لست عشرة ليلة تخلو من نيسان الى وقت طلوع الثريا تخلو من ايار الى طلوع الدبران وهو لليلة من حزيران وانشد *

اقمن شهرا بعد ما تصيفا * حتى اذا ما طرد الصيف السفا

قرين نزلاود ليلا عشفا * وبدلت والدهر ذو تبدل

* هيفا دبورا بالصبا والشمال *

﴿ فلم تزل ﴾ الشمال عالية زمان العشب ووقت الحركاه حافظة لبلولة النبات اروحها حتى اذا انقضت ايامه ودخل الصيف ذهب سلطانها وهبت

الجنوب فدافعتها *

﴿وانما﴾ سمى الهيف لحرها ويبسها ولذلك قيل للسريع العطش المهياف ورجل هاف وامرأة هافة وقد هاف الرجل اذا عطش *

﴿وقال﴾ الكلابي الهيف اول السموم وقد يجعل كل ريح هبت بحر هيفا وان كانت الشهرة في ذلك للجنوب والدبور * والنكباء التي بينهما * هو الاغلب الرياح على الهيف وقال ذو الرمة يصف عيشا ونساءا تتجمنه *

﴿شعر﴾

القى عصى النوى عنهن ذو زهر * وحف على السن الرواد محمود

حتى اذا وحفت بهمى لوى لبن * واصفر بعد سواد الخضرة العود

وغادر الفرخ في المثوى تريكته * وكان من حاضر الرجلين تصعيد

ظلات تخفق احشائي على كبدى * كانني من حذار البين مورود

قوله (ذو زهر) يريد بها نباتا تم واكتهل فظهرت زهرته يريد استغنى به عن انتجاع * وقوله (حفت) اي يبست فطيرته الريح * وقوله (غادر الفرخ تريكته) اى بيضته التي خرج منها وهذا باب واسع * فاما قول الآخر *

ونقيم في دار الحفاظ بيوتنا * زمنا ويظعن غيرنا للامرع

فانما يمدح بحسن صبره في دار المحافظة على العز والمنع عن الحريم الا انه عد الظاعن عيبا يدل على ذلك قوله من بعد *

بسيل تغر لا يسرح اهله * اسقم يشار لقاؤه بالاصبع

* وانشد الاصمعي *

اذا الجوزاء اردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

وهذا يحتمل وجهين يجوزان يكون جمعها المربع وكان ساكن النفس

لاستمتاعه

لاستمتاعهم بها وامتداد الوصال معها حتى اذا رأى الجوزاء طالعة علم انها تظعن
وينقطع ما بينهما فترجع الى بعض محاضرها الا ان ذلك وقت الانصراف عن
البدو فلذلك ظن الظنون السيئة لا سيما وقد كان ابهم عليه منصرفها *

﴿ واما ان ﴾ يكون مبدؤه كان نحا لها المبدئها فهو لا يدرى مقرها لانهم
ما داموا منتجعين فدارهم حيث يصادفون الكلاء والماء فلما طلعت الجوزاء علم
انه لا بد لها من الحضور وقد عرف لها محاضر شتى فالظنون ترددة بينها
وتخالجه فلا يتملك متيقنا *

﴿ قال ﴾ ابو ليلى يفارق القمر الثريا في زمن الوسمي كله وهو شهران وشهر
من الدفئي ثم نازل الثريا اربعين ليلة شهرا من الدفيئ وعشر ليال من الصيف *
ثم طلع صلوة الغداة الى ان تنزل ثانية من العام المقبل *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة وربما اعتاد الحيان مبدأ بعينه فلا يزال الربيع يجمعهما فيه
ثم يصرفهما الصيف ولذلك قال ذو الرمة *

﴿ شعر ﴾

اذا الصيف تداجلى نساء من النوى * امات اجتماع الحي في عام قابل
وقال ايضا وهو يصف نساء اخرن الظعن عن مرتعهن حتى تصيفن
تصيفن حتى اصفر اقواع مطرق * وهاجت لاعداد المياه الاباعر
ولم يبق انواء الثماني بقية * من الرطب الا بطن وادو حاجر
فلما رأين الصنع امسى واخلقت * من العقربيات الهيوج الاواخر
جذبن الهوى من سقط حوضى بسدفه * على امر ظاعن دعته المحاضر
فنسب بوارح هذا الزمان الى سقوط رقيب العقرب لذلك قال الهيوج الاواخر
وقد اكثر الشعراء في اشراط هذه الاوقات التي حددناها عما ذكرنا من اوصافها

وبينا كثيرا من احوال الحاضرين والبادين فيها وفي القدر الذي اوردناه كفاية *

﴿ الباب السابع والثلاثون ﴾

﴿ في ذكر الرواد وحكاياتهم وهو فصلان ﴾

﴿ فصل ﴾

﴿ قال ﴾ ابن الاعرابي يقال ماء مدرع اذا اكل ما حوله من الكلاء وماء قاصر اذا كان المال حوله يرعى *

﴿ وحكى ﴾ الاصمعي في صفة رايد هو شديد الناظر شديد الخابر ينظر على عينه لنفسه وغيره * قال وزعم ابو صالح التميمي ان رجلا من العرب سأل اعرابيين فقال اين مطرتما قالا مطرنا بمكان كذا وكذا * قال فما ذا اصابكما من المطر * قالا حاجتنا * قال فما سيل عليكما * قالا ملنا الوادي كذا وكذا فوجدناه مكسرا وملنا الوادي كذا فوجدناه مشطيا * قال فما وجدتما ارض بني فلان قالا وجدناها ممطورة ـ قد الس غميرها ـ واخوص شجرها ـ واخلس نصيصها ؟ واليث سخيرها ـ واحلس حليها ـ ونبيت عجلتها ـ * قوله مكسرا يعني سالت جرفته وشعابه ومعناه اي جوانبه ومعنان لا واحد لها من لفظها ومعنى مشطيا سال شاطياه ومعنى نبيت صارت لها انابيب * واحلس حليها اي قد خرج فيه خضرة والخضرة الطرية * ويقال قد اخلس واليث سخيرها يعني اشتمل ورقا *

﴿ قال ﴾ وقيل لآخر كيف كلاء ارضك * قال اصابتنا دعة بمدعة على عهاد غير قديمة * فالناب يشبع قبل الفطيمة * وقيل لابنة الخس ما احسن شيئ * قالت غادية في اثر سارية في نجاء قاوية * النجاه ارض مرتفعة لان النبت في ارض مشرف احسن * وقد قالوا انفخا رابيه * قال ليس فيها رمل ولا حجارة * والجميع نفاخي

ونبت الرابية احسن من نبت الاودية * لان السيل يصرع الشجر فيقذفه بالاودية فيلقى عليها الدمن *

﴿ وقالت ﴾ ايضا احسن شيئ سارية في اثر غادية في روضة انف اكل منها وترك *

﴿ وقيل ﴾ لاعرابي اي مطر اصابك قال مطيرة يسيل شعاب السخبرة * وتروى التلمة المحلة شعاب السخبر * عرضها ضيق وطولها قدر رمية الحجر * والتلمة المحلة التي تحل بيتا * وقد حنأت الارض تحنأ وهي حانية اي اخضرت والتفت نبتها واذا ادبر وتغير نبتها قيل اصحامت فهي مصحامة *

﴿ وقال ﴾ ابوداود الاعرابي تركنا بني فلان في ضفيفة من الضفائن وهي الكلاء والعشب الكثير *

﴿ وقال ﴾ وعنارقة الطريقة وهي الصليان والنصي * والرقة اول خروج نبتها رطبا * وحكوا عن الينمة انا الينمة اغبق الصبي قبل العتمة واكب الثمال فوق الاكمة كهيئة زبد الغنم يقال ثمال لبنها كثير وكلما كثرت رغوة اللبن كان اطيب له يعني دري بعجل للصبي لان الصبي لا يصبر والراعي اطيب لبنا من المصارع * والينمة بقلة يشبه الباذروج * وقيل لاعرابي هل لك في البدو فقال امادام السعدان مستلقيا فلا قال وهو ابد امستلق كره البادية *

﴿ وعن غير ﴾ ابن الاعرابي قال خرج الحجاج الى ظهر ناهذا فلقي اعرابا وقد انحدروا في طلب الميرة فقال كيف تركتم السماء وراءكم فقال متكلمهم اصابتنا السماء هي بالمثل مثل القوائم حيث انقطع الرمث يضرب فيه نفتير وهو على ذلك يعضد ويرسغ ثم اصابتنا سماء امثل منها بسيل الدماث والتلعة الزهيدة القليلة الاخذ فلما كنا حذاء الجفر اصابنا ضرس جود ملاء الاخاذ

واحدها الخذوهي المصانع * فاقبل الحجاج على زياد بن عمرو العتكي فقال ماتقول بهذا الاعرابي قال وما انا وما اقول انما انا صاحب سيف ورمح قال بل انت صاحب مجذاف وقلس اسبح بجمل يفحص الثرى وتقول لقد رأيتني وان المصعب يعطيني مائة الف فها انا اسبح بين يدي الحجاج *

﴿قال﴾ وسئل اعرابي عن المطر فقال اصابتنا السماء بدث وهو المطر القليل لا يرضي الحاضر ويؤذي المسافر ثم ركت ثم رسغت ثم اخذنا جار الضبع فالارض اليوم لو تقذف بها بضعة لم تقض بترب اي لم يقع الاعلى عشب قضت واقضت اذا اصابها القضض اي كثر المطر حتى لم يوجد القضض ورسغت اي كثر المطر حتى يغيب الرسغ والرك اكثر من الدث *

﴿وقيل﴾ لاعرابي ما اشد البرد قال اذا كانت السماء نقية والارض ندية والريح شامية (وقيل) لآخر ما اشد البرد فقال اذا صفت الخضراء ونديت الدقماء وهبت الجربياء * (وقيل) لآخر ما اشد البرد قال اذا دمعت العينان وقطر المنخران ولجلج اللسان *

﴿وقال﴾ اعرابي ليس الحياء بالسجية تتبع اذناب اعاصير الريح ولكن كل ليلة مسبل رواقها منقطع نطاقها تبيت اذان ضأنها تنطف الى الصباح *

﴿وحكى﴾ عن ابي عبيدة قال قلت لاعرابي ما استح الغيث قال ما القحته الجنوب ومرته الصبا ونتجته الشمال * ثم قال اهلك والليل ما ترى الا انه قد اخذه * وقال الاصمعي قيل لرجل كيف وجدت ارض بني فلان قال وجدتها ارضا شبعت قلوصها ونسيت شاتها يعني لا يذكر * قال فهل مع ذلك خوصة قال شيئ قليل كل ما خرج عود ثم قوى فهي خوصة * قال والله ما احمدت وان كان القوم صالحين *

﴿قال﴾

﴿قال﴾ ابن الاعرابي اخصب الخصب عند العرب فيما ذكره ابو صالح اذا كان الخوص وافرا وقال رايد مرة تركت الارض مخضرة كانها حولا نيها قصيمة رقطاء عرفجة خاصبة وقتادة مزبدة وعوسج كانه النعام من سواده مزبدة اي قد اورقت*

﴿وحكي﴾ عن ابي المجيب ووصف ايضا جدبة فقال قد اغبرت جادتها ـ ودرع مرتعها ـ وقضم شجرها ـ والقى سرحاها ـ ورقت كرشها ـ وخور عظمها ـ وتميز اهلها ودخل قلوبهم الوهل ـ وامو الهم الهزل * قال الجادة الطريق الى الماء * قوله والقى سرحاها وان ياكل كل سرح مذيلها حتى يلتقيا من الجدب قال واذ لم يكن للابل مرعى الا الشجر رقت اكراشه وخور عظمه قوله درع مرتعها اكل ماعليه حتى لم يبق شئ وهو ماخوذ من الشاة الدرعاء*

﴿وقال﴾ ابو المجيب يصف ارضا قد احمدها فقال خلع شيحها ـ وابقل رمثها ـ وخضب عرفجها ـ واتسق نبتها ـ واخضرت قريانها ـ واخوصت بطنانها واحلست اكامها ـ واعتم نبت جراثيمها ـ واحزت تلاتها ـ وذرقها وخبازيها ـ وخورت خواصر ابلها ـ وشكرت حلوبتها ـ وسمنت قتوبتها ـ وعمدثراها وعقدت ثناميها ـ واماثت ثمادها ـ ووثق الناس بصارتها *

﴿قوله﴾ خلع شيحها اذا اورق والخالع من العضاه الذي لا يسقط ورقه ابدا

﴿ويقال﴾ كلح الشجر اذا تجرد * قوله خضب عرفجها اي اسود النبات قبل ان يطلع والرمث من الحمض مخصب ـ ثم عاد ـ ثم سقد ـ ثم يرمس ـ يقال اطلع الشجر اذا اورق وتفطر ـ واتقد ـ واربس ـ وارمس ـ واري العرفج ـ ويقل الرمث خاصة ـ واجدر الشجر اذا طلع ثمره حتى كانه الجدري *

﴿قوله﴾ اخوصت اي نبت فيها عيدان رطبة فهي خوصة مادامت رطبة

فاذا يبست فهي شجر ولا تخوص من الشجر الا ما لم يكن له شوك * قوله اجزت لفلتها اى نبت فيه الجزا وهو نبات يسمى الجز ا كما تقول الملقة ـ والحيلة ـ والقتلة ـ فالحيلة للسلم ـ والملقة للطلح ـ و القتلة للسمر ـ والذرق الخندقوق * قوله خورت خواصرها هوان يوخذ جنبها فيضرب على خواصرها خوف ان يحبط فيمد افقها ـ والافق الخواصر * قوله عمد ثراها العمدان يجاوز الثرى المنكب *

﴿ ويقال ﴾ ان ذاك حيا سنتين * قوله عقدت ناهيها فالتناهي حيث يتناهى السيل فيستقر فعقدها ان عز السيل مقبلا حتى اذا انتهى منتها ه دار بالابطح حتى تلتقي طرفا السيل ووثقوا بصاير تهاير ادبها ماؤها او كلاؤها *

﴿ وقال ﴾ الاصمعي وصف بعض الاعراب جدبا وعيشا فقال بينا نحن في زمن اعجف ـ وارض عجفاء ـ وقف غليظ ـ وجادة مدرعة ـ اذا نشأ الله سحابا مستكفا نشؤه ـ ضخما قطره ـ مسبلة عزاليه ـ جمودصوبه فاهر مع المطر حتى ملأ الاودية فرعبها وبلغ السيل النجاء حتى لم ير الا الماء * وصهوات الطلح فلم يمكث الاعشر احتى رأيتها يندى فنمش الله به اموالنا ووصل به طرقنا وكنا بنوطة بعيدة بين الارجاء * قوله (الجادة) يعني الطريق الى الماء ومستكفا اى مستدرا * ونشؤه ما نشأ اليه * وعزاليه افواه مخارجه * وصوبه ما سال منه وانصب * واهر مع اشتد * ورعبها ملؤها * والنجاء جمع نجوة وهو الموضع المرتفع لا يكاد يبلغه السيل * والصهوات عالي الطلح * والنوطة البعد * والارجاء النواحي *

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابي بعث قوم رايد الهم * فقالوا ما رأيت قال رأيت جرادا كانه نعامة جاثمة بجرادجبل * قوله نعامة جاثمة يقول فيه من الخصب

والعشب

والمشب الكثير حتى كأنه نعامة وانما اراد سواد المشب واعلى النعامة اسود * وبعث آخرون رايد الهم فقالوا ما رأيت قال رأيت عشبا تيجع له كبد المصرم اذا رأى هـذا وجعت له يعني انه لا مال له اى ابلا ترعى هذا العشب حسرة على ما رأى * ويقولون وردنا على كلأ الحابس فيه كالمرسل يعني يستويان فيه لكثرته والتفافه * ويقولون ورد نا على كلأ لا يكتمه البغيض * وقال طرفة

برعين وسميا وصى نبته * فانطلق اللون ودق الكشوح

وصى نبته اتصل واكتهل * وانشد ابو العباس ثعلب *

﴿شعر﴾

دفاء عليه الليث افلاذ كبده * وكهله قلد من البطن مردم

يريد انه مطر نوء الاسد ومن نجوم الاسد النثرة والجبهة ونوء هما غزير تسقط النثرة لاثنين وعشرين تخلو من كانون الثانى وتسقط الجبهة في ثماني عشرة تخلو من شباط * والقلد النوبة يقال القوم يتقالدون الماء اى يتصافونه ويتقسمونه قال والماء لا قسم ولا افلاذ *

﴿فصل في ذكر مواقمهم ومسارحهم﴾

﴿فصل في ذكر مواقمهم ومسارحهم﴾

﴿قال﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاصيل الخزاعى حين قدم عليه المدينة كيف تركت مكة يا اصيل قال تركتها وقد احجن ثمامها واغدق اذخرها وامشر سلمها فقال يا اصيل دع القلوب تقر * وروى انه لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصاب القوم وعك فدخل عليه السلام على ابي بكر (رضى الله عنه) فقال كيف تجدك فقال *

﴿شعر﴾

كل امرء مصبح في اهله * والموت ادنى من شراك نعله

ثم دخل على عامر بن فهيرة فقال كيف تجدك فقال *

﴿شعر﴾

وجدت طعم الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه

* والثور يحمى انفه بروقه *

﴿ثم﴾ دخل على بلال (رضى الله عنه) فقال كيف تجدك فقال *

﴿شعر﴾

الا ليت شعرى هل ابيتن ليلة * بفج وحولى اذخر وجليل

وهل اردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

﴿فقال﴾ صلى الله عليه وآله وسلم طرب القوم الى بلادهم اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة * وقال الراجز * جاء بنو عمك رواد الانق * وقال روبة من طول بعد الربيع في الانق * وقال بعض الرواد وسئل عما وراءه فقال هلم اظامنكم الى محل تطفا فيه النيران يعنى لا يوجد عود يابس يوقد عليه * وقيل لاعرابي كيف كان المطر عندكم فقال مطرنا بعراقى الدلو وهى ملى *

﴿وقال﴾ ابو زياد بعث شيخ ابنين له رئادان فانصرف اليه احدهما فقال الشيخ خل على ما وجدت فقال نادما دمولى عهد يشبع منه الناب وهى تعدو اقفر يعنى مكا كيه فلبث ولم يظعن حتى اتاه الآخر فقال كيف وجدت الحياء قال حياء ماذا قال العام وعام مقبل فقال له الشيخ خل على ما وجدت قال وجدت نقلا وبقيلا وسبلا وسبيلا خوصه مثل الليل قد دب ما تحت هنا كم السيل قال هل به احد قال نعم به بنو الرجل لا يوجد اثرهم *

﴿وقال﴾ ابو زيد نقلاى وسميا كان مطره قبل الشتاء * وبقيلا كان مطره بعد ذلك * وسبيلا كان من الوسمى * وسبيلا كان بعد ذلك وهو الذى نبت منه

البقيل

البقيل قال وعنى بالناوصة العرفج والثمام والسبط وما كان في اصل قال فلم يشك بنوه ان الشيخ ظاعن الى ما اخبر به ابنه الاول فلما اصبح تحمل جهة ما اخبر به الاخير ابنه ففزع بنوه وقالوا اهتز الشيخ فقالوا تذهب الى ارض بها الناس وتدع ارضا تفر الا برعاها احدهمك قال ان تلك طغوة لا واخيك وقد وجد اخوكم هذا الاخير حياء العام وعام مقبل ما يبقى من هذا العام قال فمضى واتبعوه * قوله يشبع منه الناب وهي تعدو يعني لطوله واتصاله لا تحتاج ان تقف عليه ولا ان تتبعه * قال وقال رائد مرة تركت الارض مخضرة كانها حولاء بها بصيصة رقطاء وعرفجة خاصبه وعوسج كانه النعام من سواده وهذا كما قال الآخر وجدت جرادا كانه نعامة باركة يريد كثرة العشب و سواده وشدة الخضرة سواده قال وسأل ابو زياد الكلابي صقيلا العقيلي حين قدم من البادية عن طريقه فقال انصرفت من الحج فاصعدت الى الربذة في مقاط الحرة فوجدت بها صلالا من الربيع من خضمة وصليان وقرمل حتى لو شئت لا تحت الابل في ازراء القفعاء فلم ازل في مرعى لا احس منه شيئا حتى بلغت اهلي (الصلال) امطار متفرقة * والقفعاء نبت من الذكور يقول اخصبت حتى صارت تستر البعير البارك *

﴿ وقال ﴾ آخر رأيت ببطن فلج منظرا من الكلاء لا انساه وجدت الصفراء والخزامي يضربان نحر الابل وتحتها قفعاء وحريث قد اطاع و امسك بافواه الابل اغناها عن كل شيء واذا نقع الجرذان في الاجارع فذلك غاية ري الارض لان الاجارع اشرب للماء واذا نقع الماء في الاجارع غرقت الاجالد وقال ابن كناسة بعث قوم رائدا فقيل ما وراءك فقال عشب وتعاشيب وكماة متفرقة شيب تندسها باخفافها النيب فقيل هذا كذب فارسلوا آخر فقالوا اما وراءك

فقال عشب تادما دمولى عهد متدارك جعد كانخاذ نساء بنى سعد تشبع منها الناب وهى تعدو * وقد مضى تفسير مافيه من الغريب *

﴿ وبعث ﴾ رجل بنين له يرتادون في خصب * فقال احدهم رأيت ماء غللا يسيل سيلا وخوصه يميل ميلا يحسبها الرائد ليلا * وقال الثانى وجدت دعة على دعة فى عهاد غير قدعة يشبع منها الناب قبل الفطيمة * الفلل الماء يجرى في اصول الشجر * وقال بعضهم اذا احيى الناس قيل قد اكلأت الارض واجر نفشت المعزلا ختها ولحس الكلب الوضر * اجر نفاشها ازبيرارها وزفيانها في احد شقيها لتنطح صاحبتها وانما ذلك من الاشر حين سمنت فاخضبت * ولحس الكلب يعنى انه يجد وضرا و يلحسه واذا كانوا مجدبين لم يتركوا للكلب شيئا * وقيل لرجل منهم ما اخصب ما رايت البادية قال رأيت الكلب يمر بالخصفة عليها الخلاصة فيشمها ويتركها * وقال اعرابى وقد قيل له ما تركت وراءك قال خلفت الضان تظالم معزاها يعنى انها النشاطها تنطح بعضها بعضا *

﴿ وقال ﴾ ابو زياد بعث قوم رائدالهم فلما رجع اليهم قالوا له ما وراءك قال رأيت قلا يشبع منها الجمل البروك وتشكت منه النساء وهم الرجل باخيه * قال ابو زياد لم يطل العشب بعد فاذا اقام البعير قائما لم يتمكن منه *

﴿ وتشكت ﴾ النساء اتخذن الشكاء الصغار لان اللبن لم يكثر بعد * وقوله وهم الرجل باخيه اى هم ان يدعوه الى منزله ولم يتسع له ويحتمل من التفسير وجها آخر وهو ان الجمل اذا برك شبع مما حوله في مبركه ولم يحتج الى اكثر منه * وقوله وهم الرجل باخيه يجوز ان يكون مثل قوله *

﴿ شعر ﴾

واحيانا على بكر اخينا * اذا مالم نجد الا اخانا

و مثل

ومثل قوله يا ابن هشام اهلك الناس اللبن لان الجدب يشغلهم عن طلب الطوائل وفي الخصب يتفرغون للضغائن * ومثل قوله *

﴿شعر﴾

ثمالب في السنين محصات * واسد حين يحتلي الوطاب

ومثل قوله *

قوم اذا اخضرت نعالهم * يتناهقون تناهق الحمر

وقيل في تشكي النساء ما رواه الشعبي عن ردوور دواعلى الحجاج وهو حاضر *
﴿رواه﴾ عنه ابو بكر الهذلي قال جاءه الحاجب فقال ان بالباب رسلا فقال ائذن لهم فدخلوا وعمائمهم في اوساطهم وسيوفهم على عواتقهم وكتبهم بايمانهم قال فتقدم رجل من سليم يقال له سيابة بن عاصم ﴿فقال﴾ الحجاج له من اين اقبلت قال اقبلت من الشام قال هل كان وراءك من غيث قال نعم اصابتني ثلاث سحائب فيما بيني و بين امير المؤمنين قال فانعتهن لي قال اصابتني سحابة بحوران فوقع قطر صغار وقطر كبار فكانت الصغار لحمة الكبار ووقع بسيط متدارك وهو السح الذي سمعت به فواد سائل وواد بارح وارض مقبلة وارض مدبرة اى اخذ السيل في كل وجه واصابتنا سحابة بسواء فلبدت الدمات واسالت العزاز وادحضت التلاع وصدعت عن الكماة اماكنها * واصابتني سحابة بالقريتين فقاءت الارض بعد الري وامتلأت الاخاذ وانعمت الاودية وجئتك في مثل مجر الضبع *
﴿ثم﴾ قال ايذن فدخل رجل من بني اسد فقال هل كان وراءك من غيث فقال لا كثرت الاعاصير واغبرت البلاد واكل ما اشرف من الجنبة فاستيقنا انه عام سنة فقال بئس المخبر انت قال خبرتك عما كان *

﴿ثم﴾ قال ائذن فدخل رجل من اهل اليمامة فقال هل كان وراءك قال نعم سمعت الرواد تدعو الى ريادته وسمعت قائلا يقول هلم اظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران وتشكى منها النساء وتنافس فيها المعزى * قال الشعبي فلم يدر الحجاج ما يقول فقال انما تحدث اهل الشام فافهمهم قال نعم اصلح الله الامير اخصب الناس فكان السمن والزبد واللبن فلا يوقد نار يختبز بها * فاما تشكي النساء فيحتمل وجها آخر من التفسير سوى ما تقدم وهو ان المرأة تظل ترتق بهمها وتمخض لبنها فتبيت ولها انين من التعب ويكون التشكي من الشكوى لا من الشكوة *

﴿وحكى﴾ ابو عبد الله قال قدم رجل من سفر كان فيه فقالت له ابنته كيف كنت في سفرك فقال تقسمتني الاداوى والنجم قال يعني بالنجم طلب الهداية بالليل ان لا يضل * والاداوى يريد ان ينظر كم فيها من الماء اقليل ام كثير يشكو جزعه واهتمامه وخوفه من التالف وانشد للمرار بن سعيد *

﴿شعر﴾

له نظرتان فرفوعة * واخرى تامل ما في السقاء

﴿قوله﴾ مرفوعة اي ينظر الى السماء يسأل ربه النجاة واخرى الى السقاء هل فيه ما يبلغه الى الماء *

﴿ولقى﴾ اعرابي آخر فسأله عن المطر فقال اصابتنا امطار غزيرة واشتد لنا ما استرخى من الارض واسترخى لنا ما اشتد من السماء اي استرخى لنا جلد السماء واشتد الرمل الذي ندى وهذا مثل قول العجاج *

﴿شعر﴾

عزز منها وهي ذات اسهال * ضرب سوارى ديمة وتهطال

﴿وقال﴾

﴿وقال﴾ اعرابي ونظر الى السماء فوجدها مخيلة هذا صيب لا يومن معه الدوافع ان تدرأ عليكم سيولها فتحولوا باخبيتكم ولن تنجوا من الموت وانشدني بعضهم للكميت في المخيلة *

﴿شعر﴾

فاياكم وادا هية ناد * اظلتكم بعارضها المخيل

﴿الباب الثامن والثلاثون في ذكر الوراد ومن جرى مجراهم من الوفود﴾

﴿قال﴾ العريجاء ان ترد غدوة وتصدر عن الماء فيكون سايريومها في الكلاء وليلتها ويومها من غدها ثم ترد ليلا ثم تصدر عن الماء ويكون بقية ليلتها في الكلاء ويومها من الغد وليلتها ثم يصبح الماء غدوة فهذه العريجاء وهي من باب صفات الرفه * وفي الرفه الظاهرة والضاحية والآئبة والعريجاء وظاهرة الغب وهي للغنم لا تكاد تكون للابل والظاهرة ان ترد كل يوم ضحوة والآئبة ان ترد كل ليلة وظاهرة الغب اقصر من الغب قليلا وقال اقصى ظمأ الغنم في الشتاء سدس وفي الصيف ترد كل يوم والابل اقصى ظمئها ثلاثة اعشار في غير الجزء والجزء ان يكتفوا بالرطب عن الماء واقصى ظمأ الحمار الاهلي غب في الشتاء * والرفه ان يرد كلما ارادوا واقل ظمأ الابل الغب وكل هذا حكاه ابن الاعرابي *

﴿قال﴾ ودخل روبة على سليمان بن علي فقال ما بقي من باتك فقال اني لا ظمي فاوردفا قصب قال اقصب الرجل اذا اورد فلم يشرب ابله الا شربا ضعيفا وقصبت هي * ودخل عليه مرة اخرى فقال ما عندك فقال عتد فلا اشتد فاذا اكرهته يرتد فقال اني لا جد ذالك *

﴿وحكى﴾ غير واحد من الرواة انه لما وردو وفود العرب على رسول الله

صلى الله وعليه وآله وسلم قام طهفة بن ابى زهير فقال اتيناك يارسول الله من غور تهامة باكوار الميس ترتمى بنا العيس تستحلب الصبير وتستخلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستجيل الجهام من ارض غائلة النطا غليظة الموطا قد نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج وماد العسلوج وهلك الهدى ومات الودى برئنا يارسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ماطما البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال ما يبض ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتها سنة حمراء مؤزلة ليس لها علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم بارك لها في محضها ومخضها (١) ومذقها وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر وبارك له في المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن آتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يابنى نهد ودايع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل في الصلوة وكتب معهم كتابا الى بني نهد *

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ من ﴾ محمد رسول الله الى بنى نهد بن زيد السلام على من آمن بالله ورسوله لكم يابنى نهد في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفرش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم مالم تضمر والاماق وتاكلوا الرباق من اقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله الوفاء والعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة *

﴿ تفسيره ﴾ قوله نستحلب الصبير يريد الغيم الابيض المتراكم اي نطلب منه الغيث ونستخلب الخبير اي نحصده والخلب القطع ومنه المخلب والخبير النبات

(١) في مجمع بحار الانوار المحض بحاء مهملة وضاد معجمة اللبن الخالص بلا ماء وهو بمعجمتين ما مخض من اللبن واخذ زبده ــ الحسن النعماني كان الله له

و منه

ومنه المخارة في الزراعة ومعنى نستخيل الرهام اى الامطار والواحدة الرهمة ونستخيل من قولك سحابة مخيلة وخيلت وتخيلت و معنى نستجيل الجهام(١) اى نجده جا ثلا في الافق والجهام السحاب الذي قداراق ماءه *

﴿ قال ﴾ الهذلى ثلاثا فلما استجيل الجهام واستجمع الطفل منه رشوحا * وروى نستحيل بالحا * ويكون من استحلت الشخص اذا نظرت اليه هل يتحرك * وقوله من ارض غائلة النطاير يد من ارض مغنية البعداي من ركبها اهلكته يقال غالته غول والنطاء البعد قال * وبلدة بناطها نطى * وقوله نشف المدهن اى انتشف القارات ماتقع فيها من ماء المطر و قوله ويبس الجمثن يعنى اصول النبات

﴿ ويقال ﴾ جمثنه ايضا وجمعها جمثات * وقوله وسقط الاملوج الاملوج ورق لبعض الاشجار مفتول كالعبل * و قوله و ماد العسلوج اى مالت الاغصان وانبتت * ويقال عسلوج و عسلج قال * انبت الصيف عسا ليج الخضر *

﴿ وقوله ﴾ هلك الهدي يراد به الابل واصله فيما يهدى من القرابين وفي القرآن حتى يبلغ الهدى محله * والهدي *

﴿ وقوله ﴾ ومات الودى يراد به فسيل النخل *

﴿ وقوله ﴾ من الوثن والعنن * فالعنن الاعتراض والمخالفة يريد برئنا اليك من المشاقة وكل معبود من دون الله * وقام تعار اسم جبل يريد الابد *

(١) كذا في الاصل وقال في مجمع بحار الانوار في (خيل) بالخاء المعجمة و نستخيل الجهام هو نستفعل من خلت اذا ظننت اى نظنه خليقا بالمطر واخلت السحابة واخيلتها ومنه حديث اذا رأى في السماء اختيالا تغير لونه * الاختيال ان يخال فيه المطر ١٢ الحسن النعماني المصحح كان الله له

﴿ وقوله ﴾ نم اغفال اى لا البيان لها * والنفل الذى لا سمة له *

﴿ وقوله ﴾ ما تبض ببلال * اى لا تنطف ضر وعها بتابتل *

﴿ وقوله ﴾ وقيز كثير الرسل * فالرسل اللبن وانما وصف السنة بالحمرة للجدب الشامل لذلك * قال * اذا احمر آفاق السماء من القرس *

﴿ ويقال ﴾ جوع اغبر وموت احمر * وقوله موزلة من الازل وهو الضيق * ويقال ازل اي صار في ازل كما تقول اسهل واحزن * والدثر المال الكثير

﴿ وقوله ﴾ ودائع الشرك ووضائع الملك * الوديع المهدنة قال توادع الجيش اذا عاهد كل واحد منهما صاحبه ان لا يرى له الامارا ولنفسه فكان بينهما تشارك ولا عر وبينهما ولا شر * ويقال اعطيته وديعا اى عهدا * والوضائع جمع الوضيعة وهي ماوضع على المسلمين فى اموالهم واملاكهم * والمعنى انهم يساوون المسلمين فيما يلزمون لا زيادة عليهم ولا عتب متى لم يلطوا الحق اولم يلحدوا في حياتهم عن واجب ولم يتثاقلوا فيما اشترع من فرائض الدين * والالطاط المنع ويقال لط والط عنى * والالحاد العدول *

﴿ وقوله ﴾ لكم فى الوظيفة الفريضة فالفريضة الهرمة وكذلك الفارض والمعنى لا يعد عليكم فى الصدقة مثله *

﴿ وكذلك ﴾ العارض هى الكبير وذات الآفة من كلامهم بنو فلان اكالون للعوارض *

﴿ والفريش ﴾ من الخيل التى وضعت حديثا فهى كالنفساء من الناس والركوب الذلول والفلو(١) الضبيس الصعب وهذا كما روى (عفونا لكم عن صدقة الخيل) *

(١) في المجمع الفلو بفتح فاء وضم لام فشددة وروى بسكون لام وفتح فاء

﴿ وقوله ﴾

﴿وقوله﴾ لايمنع سرحكم يريد ماتسرحونه في مراعيكم لاتمنعون منها ولاتزاحمون فيها * ولايعضد اي لايقطع *

﴿وقوله﴾ يمنع دركم هو على حذف المضاف اى ذوات الدراى لايمنع من الرعى ويحشر اى الى المصدق *

﴿والاماق (٢)﴾ النته والغل يقال في فلان ماقة *

﴿وقوله﴾ وناكلوا الرباق يعني العهود التي صارت كالارباق في الاعناق *

﴿وقوله صلى الله عليه وسلم﴾ من ابى فعليه الربوة اى الزيادة يريد ان الخارج من الطاعة تضاعف عليه مايلزمه وهذا كماروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم وقد قيل له ان فلانا قد منع الصدقة فقال هي عليه ومثلها *

﴿حديث قيلة﴾ روت قيلة قالت وردت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصليت معه الغداة حتى اذا طلعت الشمس دنوت وكنت اذا رأيت رجلا ذارواء وذاقشر طمح بصري اليه فجاء رجل فقال السلام عليك يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليك السلام وهو قاعد القرفصاء وعليه اسمال مليتين ومعه عسيب نخل مقشو غير خوصتين من اعلاه قالت فتقدم صاحبي فبايعه على الاسلام ثم قال له يارسول الله اكتب لى بالدهناء فقال ياغلام اكتب له قالت فشخص بي وكانت وطني وداري فقلت يارسول الله الدهناء مقيد الجمل ومرعى الغنم وهذه نساء بني تميم وراء ذلك فقال صدقت المسكينة المسلم اخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان * وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايلام ابن هذه ان يفصل الخطة وينتصر من وراء الحجرة * يقال شخص بفلان اذا اتى مايقلقله ويحرجه *

﴿والفتان﴾ جمع فاتن وهم الشياطين يفتنون ويفتح فاؤه فيقال فتان على

(٢) الاماق الحية والانفه وقيل الجرأة ـ مجمع

المبالغة (والرواء) المنظر و (القشر) اللباس و (القرقصاء) جلسة المحتبي و (العسيب) جريد النخل و (المقشو) المقشور *

﴿ومما روي﴾ من اخبار الوفود ان معاوية بن ثور وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن مائة سنة ومعه ابنه بشر فقال معاوية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم انى اتبرك بمسك وقد كبرت وابني هذا برّ بي فامسح وجهه فمسح صلى الله عليه وآله وسلم وجه بشر واعطاه اعنزا عفرا وبرك عليهم قالوا وكانت السنة ربما اصابت بني البكاء ولا يصيبهم فقال محمد بن بشر *

﴿شعر﴾

وابي الذى مسح النبي برأسه * ودعا له بالخير والبركات
اعطاه احمد اذ اتاه اعنزا * عفرا نواجل لسن باللجبات
يملأن رفد الحى كل عشية * ويعود ذاك الملء بالغدوات
بوركن من منح وبورك مانحا * وعليه مني ما حييت صلاتي

وهذا باب له جوانب وورّاد العرب مختلفة الطرق * فمنهم من قال *

ولقد وردت الماء لون حمامة * لون الفريقة صفيت للمدنف
فصدرت عنه طاميا وتركته * يهتز علقته كان لم يقشف

* وقال آخر *

وماء قد وردت اميم طام * على ارجائه زجل القطاط
فبت انهته السرحان عنه * كلانا وارد حران ساط

* وقال لبيد *

فوردنا قبل فراط القطا * ان من وردى تغليس النهل
طامي العرمض لا عهد له * بانيس بعد حول قد كمل

فهو قنا لها في دائر * لضواحيه نشيش بالبلل

* وقال العجاج *

وردته قبل الذباب السال * وقبل ارسال قطا فارسال

* بالقوم عبدا و المطي الكلال *

﴿وقال﴾ امرؤ القيس *

فاوردها من آخر الليل مشربا * بلالق خضرا ماؤهن قليص

﴿يعني﴾ عيرا واتنا فربما قصدوا التحجج بركوب الفلوات التي لم تسلك والمياه التي لم تورد ابعادا في الغزو واقتحاما على المهالك * وربما ذكروا التوحش ومجاورة الوحوش لذلك * قال الشنفرى *

طريد جنايات تياسرن لحمه * عقيرته لايها حم اول

بجناياته في القبايل حتى اسلمه ذووه وتبرؤا من موالاته *

* وقال *

ويشرب اسارى القطا الكدر بعدما * سرت قربا احياؤها تتصلصل

وربما قصدوا الافتخار فيه بورود ابواب الملوك ومنافرة الخصوم بها والسعى في تحمل الديات واصلاح مابين العشاير * وجعل المياه فراطة لهم لسبقهم كل الاعراء اليها يدل على هذا قوله

ولا يردن الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

﴿وذكر﴾ بعضهم هذا فقال خير الورد ما كان اول النهار وشره ورد العشي حتى انهم يتعايرون به وذكر البيت و خالفه آخر فقال خير الورد ماوافق الحاجة ثم انشد *

اوردها مهجرا يسار * يسار لا يروي بدا العشار

ليس بايراد العشى عار

﴿قال﴾ ابو عبدالله والذى بسط له النبى صلى الله عليه وآله وسلم رداءه اشج عبد القيس واسمه عائذ بن عمرو وقال له فيك خصلتان يحبهما الله الحلم والاناة قال هما في اوشئ جبلني الله عليه فقال جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذى جبلني على ما احب اونحو ذلك *

﴿وحكى﴾ هشام عن ابيه انه اخبره رجل من رحبة حمير قال كنت في جمة فبينا نسير في بعض مفاوز اليمن فاضللهم بعارض عرض وقد سرت ثلاثا لا ارى انيسا اذ دفعت الى شجر وظل وماء معين * وقد ظمئت واكللت فاذا انا بشيخ له غديرتان بيضاوان كانهما نطفان بالدهان وعليه حلة كانها فارقت من يومها الصيبان وبين يديه بغلان حضرميتان * كان لم تنالا بوطء وهو قائم يصلى بقراب ما بين شجرات عم فدنوت وسامت وان رأسه ليحاذى قمة رأسي واني لعلى نجيب ساف عليك * ثم انخت وشربت من الماء وسقيت بعيرى وجلست وراءها فلما احس بجلوسى ركع وسجد ثم رد علي سلامى *

﴿ثم﴾ قال من اين وضح الراكب فقلت من رمع (٢) فقال ما بالك على غير سمت فقلت مازلت على لقم بهجم اوثم اطراف قوادم الفجر الاشمل ومنكب الاريب الايمن حتى هبطت بالامس غوطا ملطا طاحين طفل الاصيل فبت حيث طخطخ الليل بصرى فلما تهور الليل شبه لى نائبة رعاء فنشاء ذلك عنى بعض ما كان يشيزني ثم ثبت خلة ان قد استثبت فقمت الى بعيري فنيرت عليه *

﴿ثم﴾ ركبت اؤم الاصوات وكانني في اكساء اهلها ومازداد الا بعدا فتقزع عنى سربال الليل بين نعاف متواصية فزلت اخبطها سحابة يومى متوسما تارة ومتعسفا اخرى حتى رفع لى هذا السواد حين نجهت من نقب ذلك القف فرمته

حتى اضافني اليك هـذا الضوح فقال حسبك بواقيه الموقى جنه — ولو كنت ذاخبر تكنه — خطر ماهجمت عليـه مارأيت للنوم سمير افقابل النعمة بالسلام بشكرها فقال يا ابن اخي السماء غطاء — والارض وطاء * ﴿واما﴾ موطن وراء هـذا الضراء فقد اخـذ تني منه وحشة وقلت ياعمي هل انت مخبري عما رأيت من عجـائب الدهر في مـدة ايامك فقال نعم ارأيت النعاف المتقـابلات والغيطان المتواصيات اللواتي جرعهن سائر اليوم * قلت نعم * قال هل احسست هنالك رسما واضحـا واثرا ماضحا قلت لا قال والله يا ابن اخي لقـد عهدت بتلك البيضة الفيحـاء مجادل كالشنا خيب — مشرفات المحاريب — يرى الراكب شعافها من منزلة ثلاث — محفوفة بالجحافل الململمة — والكتايب المـومة — ينم على ابوابهـا الاحبوش — وتهز الآل نيم الاسـد على الاشبال — وتحوص لربهـا الآمال — في الاموال — فنادى ثات — وماذوثات الاسـد الضرغام — الابلج القمقام — الملك الهمام — يخضع لبيته الادقان — وتذعر لهيبته الجنان — عطاؤه غمر — واخذه قهر — وسلامه انعام — ومحاله اصطلام — عمل بذلك سبعين خريفا — واعين الحوادث عنه مغضيه — ثم شصائم اليه يوم من الدهر — كدر المعاش — وبدد شمل الرياش ثم اقتعد مطى تلك النعمة — ذو هلاهلة تقمع الاضداد — وغمر الانداد — وانشأ المصانع — وبث الصنـائع فغبر بذلك اربعين حجة وسبعـا — لا تروعه حادثة ولا يعتن له عانة ولا تعرض له هاتة *

﴿ثم﴾ كشرت له عن انيـابها ام اللهيم فرمته باقصد سهامها — ورهقتهم بافظع ايامهـا — فخطتهم عن وثابه — دون محجابه — ومصارع ابوابه — ولم تمنعه العزالصم — ولا العدد الدهم ثم سحب والله الزمان على آثارهم ذيول البلاء — وطحنهم بكلاكل

الفناء. فاصبحت الآثار بايدة. والعزة هامدة. وفي ذلك يقول شاعر من غابرهم *

خلق الناس سوقة وعبيدا * وخلقنا الملوك والاربابا

كان ذو نات الهمام ربيعا * يحسب الناس سنيه احسابا

وطئ الارض بالجنود اقتدارا * واقتسارا حتى اذل الصعابا

حوله الصهب والجماد يخالو * ن لدى بابه الليوث الغضابا

وتغض العيون من دونه الاملا * ك اما بدا و تحنو الرقابا

فرماني الزمان منه بيوم * غادر المعمر الخصيب يبابا

فكان الجموع والعدد الدهم * وذاك النعيم كان ترابا

﴿ثم﴾ قال لي عليك تلك الثنية فاسند فيها. فاذا فرعتها فثلت لك الخورمات. على المازم فتنكبها ذات اليمين فهناك الطريق ثم غاب عني فلم اره بعد *

﴿تفسير الالفاظ الغربية﴾

﴿الماء المعين﴾ الظاهر و(يتمان) قطران. ويقال (وضح الراكب) واوضح اى طلع و(اللاهجم) البين و(اللقم) الطريق و(الازيب) ريح تهب متنكبة بين الصبا والجنوب فاذا هبت من تحت مطلع سهيل فهي الجنوب الخالصة * وقوله (قوادم الفجر) يعني جناحه و(الغوط الملط.ط) مااعترض من الارض في الغائط وحجب ماوراءه (وطفل الاصيل) اى اقبلت في الظلمة و(طخطخ الليل بصرى) اى سترت الظلمة عيني (تهور الليل) ادبر و(الثائبه) الزجر (فثاء) سكن (تشيزني) تقلقني * و(الاكساء) الماخير الواحد كسوء (المتواصية) المتواصلة (نجهت) بدوت (النقب) الطريق الضيق (الضوح) منعطف الوادى (الآر اباصح) الدارس (البيضة الفيحاء) الارض الملساء (الشناخيب) اعالي الجبال

الواحد شنخوب (المحاريب) الغرف بلغة حمير وغيرهم (ذوثات) قيل من اقيال حمير دون الملك المتوج * قوله (وسلامه انعام) يريد انه يسالم منعما لا مضطرا و (المحال) الكيد والعقوبة تقال (شصا بصره) اي شخص و (شصا رجله) دفعه و (الرياش) الهيئة و (ثروة لا يعتن) لا يعترض (الهاثة) الداهية وكذلك (ام اللهيم) (الوثابة) السرير بلغة حمير (الصم) الشديد الثابت *

﴿ قال الاصمعي ﴾ كانت حمير تسمي الملك اذا لم يغزموثبان قال وكانت ملوك حمير قد رتبوا المملكة ان يختار الملك ثمانية من ابناء الملوك يسميهم الثامنة يخدمونه فاذا مات الملك انتخب اهل المملكة من الثامنة رجلا ان لم يكن له ابن او ابن اخ * ثم اخذ من الاقيال رجل يجعلونه بدل ذلك من الثامنة لتمام الثمانية واخذ من اهل البيت رجل فجعل قيلا * والاقيال ثمانون رجلا واهل البيت اكثر من ان يحصوا (والخورمات) ثنايا الجبال و (اللازم) المضائق *

﴿ الباب التاسع والثلاثون في السير ـ والنعاس ـ والميح ـ والاستقاء وورود المياه ﴾

﴿ قال ﴾ لبيد * ﴿ شعر ﴾

ومجود من صبابات الكرى * عاطف النمرق صدق المبتذل
قال هجدنا فقد طال السرى * وقدرنا ان خنا العيش غفل
قل ما عرس حتى هجته * بالتباشير من الصبح الاول
يلمس الاحلاس في منزله * بيديه كاليهودي المصل
يتمارى في الذي قلت له * ولقد يسمع قولي حين هل

(المجود) اصله الذي قد مطر جودا وجعله عاطف النمرق لانثنائه في النعاس وتمايله ومعنى صدق المبتذل اذا ابتذل نفسه للعمل كان صلبا ومعنى (هجدنا)

نومنابر يداں السير قـد امتدوا تصل وانهم مالـكون لورود المقصد ان سلموا من آفات العيش وجمله لا مسا لحاسه كاليهودى فى صلوته ازوال ما سكه وغلبة النوابد قوله (يمارى) يبين به زوال تحصيله فهو شاك فيما يدركه بسمعه وان كان عميز الماء يخاطب به ابو حية النميرى *

واغيد من طول السرى برحت به * افا نين مضاء على الاس مرجم
سريت به حتى اذا ما تمزقت * توالى الدجى عن واضح اللون مظلم
انخنا فلما افرغت فى لسانه * وعينيه كاس السحر قلت له قم
يود بوسطى الخمس منه لوا ننا * رحلنا وقلنا فى المناخ له نم
حظاء الكره مغلو باكان لسانه * عارد من رجع لسان مرسم

ذكر ابن الاعرابي ان عقيل بن علفة خرج في سفر ومعه ابنه عملس وابنته الجرباء فقال *

﴿شعر﴾

قضت وطرا من دير اروى وربما * على عجل ناطحته بالجماجم

﴿فقال﴾ لابنه اجز فقال *

فاصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته اجيزى فقالت

﴿شعر﴾

كان الكرى يسقيهم صرخديه * عقارا تمشت في الطلى و المعاصم

فقال والله ما وصفتها حتى شربتها وضرب ابنه بسهم فاختل ساقه وقال *

﴿شعر﴾

ان بنى رملونى بالدم * من يلق ابطال الرجال يكلم
ومايكن من صعرية ومـ * شنشنة اعرفها من اخزم

قال ذو الرمة *

ومن يكن دره بـه يقوم ١٢ قاموس   وليل

وليل كجلباب العروس ادرعته * باربعة والشخص في العين واحد
اجم غدافي وابيض صارم * واعسر مهرى واشعث ماجد
اخو ثقة جاب الفلاة بنفسه * على الهول حتى لوحته المطارد
واشعث مثل السيف قدلاح جسمه * وجيف المهارى والهموم الاباعد
سقاه الكرى كاس النعاس برأسه * لدين الكرى من آخر الليل ساجد
اقمت له صدر المطى وما درى * اجائرة اعناقها امقواصد
ترى الناشى الغريد يضحي كانه * على الرجل مما منه السير عاصد

قوله (كجلباب العروس) من التشبيهات الظريفة لان الليل لا يشبه جلباب العروس الا في سبوغه واتساعه وقلة فرجه وتمامه ومثله قول الآخر *

﴿ شعر ﴾

اذاما الثريا طلعت في سنا تها * طلاع العروس في ثياب جلاء
تفست من علمي بما البين صانع * وان ردائي ليس لي برداء

وانما ذكر الثريا بالطلوع فى اطول مايكون وحينئذ تطلع فى وقت غروب الشمس وذلك فى اول الشتاء فاذا طلعت طلعت فى حمرة الافق فشبهها فى تلك الحالة بثياب العروس فى حمرتها وسبوغها * قوله (تفست) اى علمت ان الزمان قد تغير عن هيئته وان الانسان لا يكتفى من الكسوة بما كان يكتفى به قبل ذلك لتحرك البرد وان الاحياء تتفرق فيطلبون المحاضر ويهجرون البوادى

* ولابن ام صاحب *

وفتية ارقتهم من مهجع * والنوم احلى عندهم من العسل
لا يطعمون النوم الا قللا * حسوا كحسو الطير من ماء الوشل
قلت لهم اصبحتم فارتحلوا * والليل ملق حلسه دانى الظلل

فنهضوا بمايلة اعناقهم * كانهم من الكلال والثمل
شرب تساقوا قرقفا حمصية * كرت عليهم عللا بعد نهل

وانشد احمد بن يحيى *

انى اذا ما الليل كان ليلين * ولجلج الحادى لسانين اثنين
لم تلفنى الثالث بعد العدلين * اد الرقئين منهم ذو البردين

(الرقئين) المتكابس وقد يعد من هذا الباب قوله *

اني اذا ما القوم كانوا انجية * واضطرب القوم اضطراب الارشية
وشد فوق بعضهم بالاردية * هناك اوصيني ولا توصي بيه

وقال آخر *

تقول وقد مالت به نشوة الكرى * نعاسا ومن يعلق سرى الليل يكسل
انخ نعط انضاء النعاس دواؤها * قليلا ورقة عن قلائص ذبل
فقلت له كيف الاناخة بعدما * حدا الليل عريان الطريقة منجل

وقال العجاج وذكر ماء *

كان ارياش الحمام النسل * عليه ورقان القران النصل
فوق طامى مائه المجل * جفالة الاجن كخمر الجمل

﴿ يريد ﴾ (بالنسل) الساقطة و (القران) نبل صيغت صيغة واحدة وجعلها ورقا لانها اذا عرضت على النار تسود فتصير ورقا و (النصل) التى قد نصلت اى خرجت من مواضعها و (المجل) المنطى بالعرمض وهو الطحلب * قوله (جفالة) انتصب بالمجال وجفالة كل شيئ ما اخذ منه وقلع من اعلاه يريد ان الماء قد يبس مثل العبابه مما لا يورده فعلاه مثل الخمر وهو نقية الالية اذا اذيبت و (الجمل) الذين يذيبون الشحم يقال جملت الشحم واجملته

والجيل الودك الذاب ومثل هذا قوله *

تجفل عن جمانه دلو الدالى * عانه غشراء من آجن طال

(الغشراء) البيضاء الى الدسمة (والآجن) المتغير و(الطالى) الذى عليه طلاوة وهو مايلبسه * وانشد في الاستقاء *

قدعلمت ان لم اجد معينا * لاخلطن بالخلوق طينا

يعنى امرأته اى استعملها فى الاستقاء ان لم اجد غيرها * وقال آخر يخاطب الدلو

عليّ ثم هامى حي * الى سوادنازع مكب

﴿ يقول ﴾ ارتفعى الى شخص المستقى وهو سواده و(النازع بالدلو) هو المكب وقال آخر *

لتروين اولتبيدن السجل * اولا روحن اصلا لااشتمل

اى لااقدر على الاشتمال من اعيائى وضعفي * وقال الآخر *

ان سرك الرى اخاتميم * فاجمل بعبدين ذوى وزيم

* بفارسى واخي الروم *

﴿ الوزيم ﴾ القوة ورجل متوزم اى شديد الوطئ * اى اجعل الساقين من جنسين مختلفين لانهما اذا كانا كذلك لم يفهم احدهما كلام الآخر وكان احث للعمل لقلة الانس بينهما * وانشد فى معناه *

وساقيان سبط وجعد * وفارطان فارس وبعد

واراد وعاد فجعل الفعل بدله * وقال وانشده الاصمعي *

اذا بلغت قعرها فانشقى * واغترفى من ربها الادق

* انشقى انفتحى واجرمافيها * ويقال بل دعا عليها كانه قال انشقى وحسبي ان

يكون حظك التراب * وقال وذكر ابلا *

فوردت عذبا نقاخا سمهجا * فاعجلت شفتيهما ان تنهجا

(نقاخ عذب وسمهج) مثله يعني ان الابل جاءت عطاشا فلم ينتظر واماها ان يبلوا الدلاء فالقوها كما هي يابسة قوله (وردت) قد تكلم الناس فيه من قوله تعالى (ولما ورد ماء مدين) الآيه ومن قوله تعالى (وان منكم الا واردها) *

﴿ فنهم ﴾ من يقول ان الورود يقتضي الاختلاط بالمورود ومشافهته والدخول فيه بدلالة قوله تعالى (ثم ننجي الذين اتقوا) فكيف ينجيهم منها وهم لم يلابسوها فعلى قولهم يجب ان يكون قد حتم على نفسه ايراد الخلق جميعا النار ثم ينجي منها المتقين ويذر فيها الظالمين * والحكمة في ذلك ان يشاهد المؤمنون موضع الكفار فتكثر لديهم مواقع النعم ويزدادوا اعتدادا وفرحا بما منحهم الله تعالى قالوا ويصير النار عليهم بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه السلام في الدنيا وان كانت على الكفار عقوبة وعذابا واستدلوا على ما قالوا بقوله تعالى (ونذر الظالمين) فانه لم يقل ويدخل الظالمين *

﴿ وقال ﴾ بعضهم ان هذا يعني به الكفار خاصة واحتجوا بقراءة بعضهم (وان منهم الا واردها) مسوقا على قوله تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة الآيه) ويكون على هذا التاويل وفي هذا المذهب قوله تعالى (ثم ننجي الذين اتقوا) يراد به يخرج المتقين من جملة من يدخل النار فكان الخلق على اختلاف طبقاتهم يردون عرصة القيامة ثم يفترقون فرقا على ما بين الله تعالى في غير هذا الموضع *

﴿ وقال ﴾ اهل النظر وكثير من المفسرين منهم الحسن وابن مسعود وقتادة ليس الورود من الدخول في شيء * الا ترى ان الاصل في ذلك قصد المشارع

والمناهل وقصدها ليس بالخوض فيها يدل على ذلك قوله تعالى (ولما ورد ماء مدين) فالورود البلوغ الى الماء ثم توسع فيه فاستعمل في بلوغ كل مقصد يقولون وردنا بلد كذا وكذا *

﴿ وقال ﴾ الخليل الورد يوم وقت الورود بين الظماءين يقولون وردت الطير الماء وردا ووردته اورادا وقال تعالى (ونسوق المجرمين الى جهنم وردا) وقالوا ارنبة واردة وهي المقبلة على السبلة وقال تعالى (فارسلوا واردهم) يراد طالب الماء منهم وبالغه * وقال زهير *

فلما وردن الماء زرقا جمامة * وضعن عصى الحاضر المتخيم

وهذا اصدق شاهد على ان الورود ليس بالدخول والحجة القاطعة في ان المؤمنين وان حضروا حول جهنم مع الانس والجن للحتم المقضي والوعد من الله الزكي فانهم مبعدون عن النار قال الله تعالى (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون) ونرجع الى اتمام الباب لان هذا عارض عرض * وقال عجز السلولي *

ولي مائح لم يورد الماء قبله * معد واشطان الطوى كثير

(المائح) الذي يصير في البير فيملأ الدلو من الماء اذا قل الماء * قال *

يا ايها المائح دلوي دونكا * اني رأيت الناس يحمدونكا

واستعارة العجز لمن كان عنده عند السلطان ويستخرج له ما عنده ويعينه *

﴿ والملي الذي ﴾ رشاؤه فوق الارشية * ويقال هو الذي اذا زاغ الرشاء عن البكرة علاه فاعاده اليه * وانشد الاصمعي *

﴿ شعر ﴾

ماليلة الفقير الا شيطان * مجنونة تودي بروح الانسان

يدعى بها القوم دعاء الصيان * وهنا من الانفس غير عصيان

﴿الفقير﴾ بئر قليلة الماء وروده وأوجلها شيطانا لما يلقون فيها من التعب المعنى انهم فتروا وضعفوا فكانهم صم من النعاس واعما وصف قوم وردوا وسقوا وهنا من الانفس اى ضعفا من الانفس لا عصيانا للراعى * ومثله لذى الرمة *

كانى انادى مائحا فوق رحلها * وفى غرفة والدلو نأى قليبها

* وقال الراعى *

حتى وردن اتم خمس بايص * جدا ايماورها الرياح وبيلا

سدما اذا التمس الدلاء نطافه * صادفن مشرقه المثاب دحولا

(البايص) السابق و(البوص) الفوت والسبق اى اتم خمس وبعده و(الجدر) البير الجديدة الموضع من الكلاء (والوبيل) الثقيل غير المرى (سدم) مندفنة و(النطاف) المياه و(المثاب) ها هنا الموضع الذى ثوب منه الماء يقال هذه بئر لها ثائب والمثاب فى غير هذا الموضع قد يكون مقام الساقي و(الدحول) بئر لها ار جاف * وانشد الاصمعى *

اعددت للورد اذا الورد حفز * غربا جرورا وجلا لا خزخز

وما دحا لا ينثنى اذا احتجز * في كل عضو جرذان وخزز

شبه عضل المائح ولحمه المتفرق في اعضائه بالجرذان * والخزز هو ذكر اليرابيع هنا وفي مثله قال ابو النجم *

﴿شعر﴾

في لحمه بالقرب كالتزيل * ينازعنه دخل عن دخل

﴿اي ينفرج﴾ أعضاؤه من ثقل الدلو وينماز يصير كل قطعة لحم منه على حدة اذا اعطى من ثقل الدلو يريد ان لحمه صار كتلا *

﴿الباب

﴿الباب الاربعون في اسواق العرب﴾

﴿قال﴾ ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي في اسناد ذكره ان اسواق العرب الكبيرة كانت في الجاهلية ثلاث عشرة (١) سوقا *

﴿فاولها قياما﴾ سوق دومة الجندل ـ وهي على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة ـ وعلى عشر مراحل من الكوفة ـ وعلى عشر مراحل من دمشق حصنها مردو بها التقى الحكمان ثم صحار ـ ثم دبا ـ ثم الشحر ـ ثم رابية حضرموت ـ ثم ذو المجاز ـ ثم نطاة خيبرا ثم المشقر ـ ثم حجر باليمامة ـ ثم منى ثم عكاظ ـ ثم عدن ـ ثم صنعا *

﴿وكانت﴾ هذه الاسواق (منها) ماتقوم في الاشهر الحرم ولا تقوم في غيرها (ومنها) مالا تقوم في الاشهر الحرم وتقوم في غيرها * لكنه لا يصل احد اليها الا بخفير ولا يرجع الا بخفير *

﴿دومة الجندل﴾

﴿قال ابو المنذر﴾ كان (اول) هذه الاسواق قياما دومة الجندل يوافيها العرب من كل اوب * وقيامها اول يوم من شهر ربيع الاول الى النصف منه ثم ترق ولا تزال قائمة على رقتها الى آخر الشهر ـ ثم يفترقون منها الى مثلها من قابل قال وكانت كلب وجديلة طيء جيرانها وكان ملكها بين اكيدر العبادي من السكون وبين قنافة الكلبي وكان غلبة الملكين عليها ان تحاجيا فايهما غلب صاحبه عاملي عليه تركه والسوق يفعل بها ماشاء ولم يبع فيها احد من الشام ولا اهل العراق الا باذنه ولم يشتر فيها ولم يبع حتى يبيع الملك كل شيء بيديه مع ما كان اليه من

(١) وقال ايضا في كنز المدفون ان اسواق العرب كانت في الجاهلية ثلاثة (مجنة) و كانت بالظهران و (عكاظ) بين نجد والطائف و (ذو المجاز) بالجانب الايسر اذا وقفت بعرفة ١٢ القاضي محمد شريف الدين عفى عنه

مكسها وكان للكلب فيها قن كثير في حوانيت من شعر وكانوا يكرهون فتيانهم على البغاء فكانوا اكثر العرب قناً وكانت باية العرب بها بالقاء الحجارة وذلك انهم كانوا يجتمع النفر منهم على السلعة يساومون بها صاحبها فايهم رضي القى حجره وربما اتفق في السلعة الرهط فلا يجدون بدا من ان يشتركوا وهم كارهون وربما القوا الحجارة جميعا فيوكسون صاحب السلعة اذا تظاهروا عليه وكانت قريش تخرج قاصدا انها من مكة فان اخذت على الحزن لم تخفر باحد من العرب حتى ترجع وذلك ان مضر عامتهم لا تتعرض لتجار قريش ولا يهيجهم حليف مضرى مع تعظيمهم لقريش ومكانهم من البيت *

﴿قال﴾ وكانت مضر تقول قد قضت عنا قريش مذمة ما اورثنا ابونا اسمعيل من الدين وكانوا اذا خرجوا من الحزن او على الحزن وردوا مياه كلب وكانت كلب حلفاء بني تميم فلا يهيجهم كلب فاذا سفلوا عن ذلك اخذوا في بني اسد حتى يخرجوا على طيئ فتعطيهم وتدلهم على ما ارادوا الان طيئا حلفاء بني اسد فاذا اخذوا طريق العراق تخفروا ببني عمرو مرثد من بني قيس بن ثعلبة فيجيز لهم ذلك ربيعة كلها *

﴿المشقر﴾

﴿ثم يرتحلون﴾ منها الى المشقر بهجر فيقوم لهم سوقها اول يوم من جمادى الآخرة الى آخر الشهر يوافي بها اهل فارس يقطعون اليها بما القاد تهم ثم يتفشون عنها من مثلها الى مثلها من قابل وكانت عبد القيس وتميم جيرانها وكانوا ملوكها من بني تميم من بني عبد الله بن زيد رهط المنذر بن ساوي وكانت ملوك فارس يستعملهم عليها كما يستعملون بني نصر على الحيرة وبني المستكبر على عمان وكانوا يصنعون فيها ما يريدون ويسيرون بسيرة الملوك

بدومة في البيع وكانوا يعشرونها اي يمكسونها وكانت جميع من يأتيها الا يقدر عليها الا بخفارة من ساير الناس وكانت ارضا ممجبة لا يراها احد فيصبر عنها وكانت لا يقدمها لطيمة الا تخاف بها منهم ناس فمن هناك صارت بهجر من كل حي من العرب وغيرهم وكان بيعهم فيه الملامسة ـ والهمهمة ـ والايماء ـ يومي بعضهم الى بعض فيتبايعون ولا يتكلمون حتى يتراضوا وانما فعلوا ذلك كيلا يحلف احدهم على كذب ان يزعم انه بذل له صاحب السلعة *

﴿ صحار ﴾

﴿ ثم يرتحلون ﴾ منها الى صحار اول يوم من رجب في غير خفارة فيقدمونها لعشرين يوما تمضي من رجب فيوافيهم بها من لم يشهدما قبلها من الاسواق ومن شغل بحاجة ولم يكن له ارب فيما يباع في الاسواق التي قبلها فينشرون من بزها وبياعاتها ويبيعون بها خمسا فكان الجلندى يعشرهم فيها وكان بيعهم فيها بالقاء الحجارة *

﴿ دبا ﴾

﴿ ثم يرتحلون ﴾ منها الى دبا وكانت احدى فرص العرب يجتمع بها تجار الهند والسند ـ والصين ـ واهل المشرق ـ والمغرب ـ فيقوم لها سوقها آخر يوم من رجب فيشترون بها بيوع العرب والبحر وبيعهم مساومة وكان الجلندى يعشرهم فيها وكان يصنع في ذلك فعل الملوك في غيرها *

﴿ الشحر ﴾

﴿ ثم يسيرون ﴾ بجميع من فيها من تجار البحر ـ والبر ـ الى الشحر شحر مهرة فيقوم سوقهم تحت ظل الجبل الذي عليه قبر هود النبي عليه السلام ويبيعونهم بما ينفق بها من الادم ـ والبز ـ وسائر المرافق ـ ويشترون بها

﴿ قبر هود النبي عليه السلام ﴾

الكندر والمر ـ والصبر ـ والدخن ـ ولم يكن بها عشور لانها ليست بارض مملكة
وكان جميع من يختلف اليها من العرب تجارة تتخفر ببني بثرب وهي تقال
من مهرة وكانت سوقهم تقوم للنصف من شعبان وبيعهم بها بالقاء الحجارة *

﴿عدن﴾

﴿ثم يرتحلون﴾ منها الى عدن الا تجار البحر فانه لا يرتحل منهم الا من
بقي من بيعه شي ولم يبعه فيوافي الناس بعدن من بقي معه من تجار البحر شيء
ومن لم يكن شهد الاسواق التي كانت قبلها وكانت تقوم اول يوم من شهر
رمضان الى عشر عضين منه *

﴿ثم ينقشع الناس﴾ منها الى مثلها من قابل وكانو الا يتخفرون باحد لانها ارض
مملكة وامر محكم وكانت تعشرهم ملوك حمير ـ ثم من ملك اليمن من بعدهم
﴿وآخر﴾ من عشرهم الابناء من فارس غلبوا على اليمن وكان لا يشترى في
اسواقهم ولا يبيع وكان طيب الخلق جميعا بها يعبأ ولم يكن احد يحسن صنعه من
غير العرب حتى ان تجار البحر لترجع بالطيب المعمول تفخر به في السند ـ والهند ـ
وترتحل به تجار البر الى فارس والروم وان بالناس على ذلك اليوم ما يحسن
اليوم عمله الا اهل الاسلام بعدن *

﴿صنعاء﴾

﴿ثم يرتحلون﴾ الى صنعاء فيأتونها بالقطن ـ والزعفران ـ والاصباغ ـ
واشباهها مما ينفق بها ويشترون بها ما يريدون من البز ـ والحديد ـ وغيرهما ـ
وكانت تقوم في النصف من شهر رمضان الى آخره ثم تنقشع الى مثلها من السنة
المقبلة وبيعهم بها الجس جس اليد ـ ولم يكن احد من اهل هذه الاسواق يريد
السوق الاخرى الا اذا اشترى رجل من اهل بلده فانه كان يشترى منه

كا

كما يتبايعون بتلك البلاد *

﴿ ثم راية حضر موت وعكاظ ﴾

﴿ ثم ﴾ يصدر الناس عنها الى سوقين (احدهما) راية بحضر موت و(الاخرى) عكاظ في اعلى نجد وعكاظ قريب من عرفات *

﴿ فاما الراية ﴾ فلم يكن يصل اليها احد الا بخفارة لانها لم تكن ارض مملكة وكان من عز فيها نز صاحبه فكان قريش تتخفر ببني اكل المرار من كندة وسائر الناس بآل مسروق بن وائل الحضرمي فكانت مكرمة لاهل البيتين و فضل احدهما على الآخر كفضل قريش على سائر الناس فكان ياخذ اليها بعض الناس وبعضهم الى عكاظ وكانتا تقومان بيوم واحد في النصف من ذي القعدة *

﴿ وكانت ﴾ عكاظ من اعظم اسواق العرب وكانت قريش تنزلها ــ وهوازن ــ وغطفان ــ وخزاعة ــ والاحابيش ــ وهم الحارث بن عبد مناة ــ وعضل والمصطلق و طوائف من افناء العرب ينزلونها في النصف من ذي القعدة فلا يبرحون حتى يروا هلال ذي الحجة * فاذا رأوه انقشعت ولم يكن فيها عشور ولا خفارة وكانت فيها اشياء ليست في اسواق العرب كان الملك من ملوك اليمن يبعث بالسيف الجيد ــ والحلة الحسنة ــ والمركوب الفاره ــ فيقف بها وينادي عليه لياخذه اعز العرب يراد بذلك معرفة الشريف والسيد فيأمره بالوفادة عليه ويحسن صلته وجائزته وكانت بينهم بها السرار فاذا وجب البيع وعند التاجر الف رجل ممن يريد الشراء ولا يريده فله الشركة في الربح *

﴿ ذو المجاز ونطاة خيبر وحجر اليمامة ﴾

فاذا اهلوا هلال ذي الحجة ساروا باجمعهم الى ذي المجاز وهو قريب من

عكاظ واقاموا بها حتى يوم التروية ويوافيهم حينئذ حجاج العرب ورءوسهم ممن اراد الحج ممن لم يكن شهد الاسواق وكانت العرب في اشهر الحج على ثلاثة اهواء * منهم من يفعل المنكر وهم المحلون الذين يحلون الحرم فيقتالون فيه ويسرقون * ومنهم من يكف عن ذلك ويحرمون الاشهر الحرم * ومنهم اهل هوى شرعه لهم صلصل بن اوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف من بنى عمرو بن تميم فانه احل قتال المحلين *

﴿ قال ﴾ ابو المنذر عن ابيه وخراش هذا قول بني تميم فاما الثبت عندنا فهو القلمس الكنانى واجداده من قبله وهو الذى نسأ الشهور ــ والمحلون ــ طيء وخثعم وناس من بنى اسد بن خزيمة * وكان اشراف العرب يتوافون بتلك الاسواق مع التجار من اجل ان الملوك كانت ترضخ للاشراف لكل شريف بسهم من الارباح فكان شريف كل بلد يحضر سوق بلده الاعكاظ فانهم كانوا يتوافون بها من كل اوب ولا يوافيها شريف الا وعلى وجهه برقع مخافة ان يوسر يوما فيكبر فداؤه فكان اول من كشف القناع طريف العنبرى لما رآهم يطلبون في وجهه ويتفرسون فى شمائله قال قبح من وطن نفسه الاعلى شرفه ورمى بالقناع وحسر عن وجهه قال يذكر قصته وعذره في مخالفة من قبله *

﴿ شعر ﴾

أو كلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عريفهم يتوسم

﴿ قال ﴾ ابو المنذر عن ابيه كان الرجل اذا خرج من بيته حاجا وداجا والداج التاجر في الشهر الحرام اهدى واحرم ثم قلد واشعر فيكون ذلك امانا له في المحلين * وكان الداج اذا انفرد وخشى على نفسه ولم يجد هديا قلد نفسه قلادة من شعر اووبر واشعر نفسه بصوفه فيامن بها واذا صدر من مكة تقلد من

لحاء

لحاء شجر الحرام * وكان الداج و غيره اذاام البيت وليس له علم بذلك ولا هو في سماء المحرم اخذ المحلون مامعه وكانت العرب جميعا تنزع استتها في الاشهر الحرم غير المحلين والذين يقاتلونهم فانهم كانوا يقاتلونهم حتى الاشهر الحرم *

﴿ وكانت ﴾ الحمس تدع عرفات تهاونا بها واخلالا وتدع الصفا والمروة فانزل الله تعالى (ان الصفا والمروة من شعاير الله) الآية وانزل (يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا اشعائر الله ولا الشهر الحرام) الآية هذا للمسلم (واذا حللتم فاصطادوا) فاذن لهم في الصيد بعد ايام التشريق وحرم عليهم الذى اهل لغير الله به مع المنخنقة بالحبل اذا لم تدرك ذكاتها فهى حرام * والموقوذة كانوا تقذون الدابة العضل من الابل والبقر والغنم ليرخص لحمها * والمتردية التي تردى في بئر او من جبل * والنطيحة التى تنطحها شاة اخرى فتموت * وما اكل السبع الا ما ذكيتم ادركتموه وبه حياة * وما ذبح على النصب يعني آلهتهم التى كانوا يعبدون من دون الله *

﴿ قال ﴾ ابو المنذر وتزعم مضر ان امر الموسم وقضاء عكاظ كان في بني تميم يكون ذلك في اتخاذهم الموسم على حدة وعكاظ على حدة وكان من اجتمع له ذلك منهم بعد عامر بن الظرب العدواني وسعد بن زيد مناة بن تميم وقد فخر المخبل بذلك في شعره فقال *

ليالى سعد فى عكاظ يسوقها * له كل شرق من عكاظ ومغرب

﴿ ثم ﴾ وليه حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم * ثم وليه ذويب بن كعب بن عمرو ابن تميم * ثم وليه مازن بن مالك بن عمرو بن تميم * ثم وليه ثعلبة بن يربوع بن حنظلة * ثم وليه معاوية بن شريف بن جروة بن اسيد بن عمرو بن تميم * ثم وليه

الاضبط بن قريع بن عوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم * ثم وليه صلصل بن اوس ابن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن اسيد بن عمرو بن تميم * فكان آخر من اجتمع له الموسم والقضاء بعكاظ * ثم قتل رجل من محارب بعكاظ فادعى واحد قتله في قوله *

فان فخرت يوما رجال محارب * فيا طعنة ماقد طعنت اخاحر

فشد عليه رجل من محارب بعكاظ فقتله فقال بوء باخي حر * وقد ذكر ذلك شعراؤهم * ثم وليه سفيان بن مجاشع بن دارم فمات فافترق الامر فلم يجتمع القضاء والموسم لاحد منهم حتى جاء الاسلام فكان تقضى بعكاظ محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم فمات فصار ذلك ميراثا لهم *

﴿وكان﴾ آخر من قضى منهم ووصل الى الاسلام الاقرع بن حابس *

﴿واجاز﴾ بالموسم احد بنى عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم * وكان آخر من اجاز منهم كرب بن صفوان بن حباب بن شجنة بن عطارد بن عوف وهو الذى قام عليه الاسلام *

﴿قال﴾ ابو بكر الدريدى لم يكن حديث الاسواق فى كتاب ابي عبيدة وانما الحقه ابو حاتم فنقلناه من كتابه *

﴿فلما﴾ دخلت سنة خمس وثلاثين من عام الفيل وذلك قبل المبعث بخمس سنين حضر السوق من نزار واليمن مالم يروا انه حضر مثله فى سائر السنين فباع الناس ماكان معهم من ابل وبقر ونقد وابتاعوا امتعة مصر والشام والعراق وفيمن حضر السوق عمرو بن شريد السلمي وابناه معاوية وصخر وحضر معمر بن الحارث بن الخيبرى بن ظبيان بن حن بن حزام بن كثير بن عذرة جد جميل بن عبدالله الشاعر فلما نظر الى عمرو وصافنه وامر ولده ان يخدموه ففعلوا

فلما تقوضت

فلما تقوضت السوق دعا عمرو بن الشريد ابنيه صخرا ومعاوية فقال لهما ان معمرا قد طوقني مالم يطوقني احد من العرب وقد احببت ان اكافيه فقالا افعل ما بدا لك فدعا بكاتب وصحيفة فكتب * هذا ما منح عمرو بن الشريد السلمي معمر بن الحارث بن الخيبري بن ظبيان بن حن بن حزام العذري منحه ماله بالوحيدة من اخلاف يثرب اطلال ذلك ومغانيه ورسومه واعراصه ودواويه وزحاليفه وقريانه وبرادغه وقسورته وعجرمه وبشامه ونبعه وناليه وحماطه وشبحه واراكه * واجزته وحنزابه واكامه * ورقه وعلجانه وكل ماصاء وصمت فيه وبكت السماء عليه وضحكت الارض عنه فهو لمعمر دون عمرو * وممنوح به من نيات الصدر لا يشوبه كدر الامتنان ولا امارات الامتهان مستنزل من هضاب الجندل وجرثومة ودبيد المحل لا تخالق الايام جدته ولا يركد لمتنسم بارحه مادام الزمان وتوقد الحران وسمر ابنا سمير واقام حراء وثبير * وكتب لخمس وثلاثين عاما خلت من عام الفيل * ثم بعث بالكتاب مع طرف من طرائف اليمن وعبدا الى معمر * قال الاصمعي فهي باقية الى الآن يفض على ولده دخلها وذلك في ايام الرشيد رحمه الله تعالى *

﴿ وقال ﴾ ابن كناسة اذا غابت الثريا مع غيوب الشمس لم ترها اربعين يوما وذلك اقولها قال واهل الشام بطاؤها خمس وعشرين من غير ان تطلع اوبروها فيقيمون اسواقهم فتقوم سوق (ديرايوب) وهي اول اسواقهم المذكورة فاذا انقضت اعتدوا سبعين يوما *

﴿ ثم تقوم ﴾ سوق (بصرى) قال فادركتها تقوم خمسا وعشرين ليلة واخبرت انها كانت تقوم بولاية بني امية ثلاثين الى اربعين ليلة فاذا انقضت اعتدوا

سبعين ليلة *

﴿ ثم ﴾ تقوم سوق (اذرعات) وهي اليوم اطولها قياما ورعا لقيت الناس صادرين منها واناوارد * ثم اصدر قبل ان تقلع يقال قلعت السوق خفيفة *

﴿ قال ﴾ وزاد بعضهم في الاسواق الجنبة وهو قريب من ذي المجاز والاسقى خلف حضرموت *

﴿ قال ﴾ ابو المنذر كانت بعكاظ منابر في الجاهلية يقوم عليها الخطيب بخطبته وفعاله وعدما ثره وايام قومه من عام الى عام فيها اخذت العرب ايامها وفخرها وكانت المنابر قديمة يقول فيها حسان رضي الله عنه *

﴿ شعر ﴾

اولاد بنو ماء السماء توارثوا * دمشق بملك كابرا بعد كابر
يؤمون ملك الشام حتى تمكنوا * ملوكا بارض الشام فوق المنابر

وكانوا اذا غدر الرجل اوجنى جناية عظيمة انطلق احدهم حتى يرفع له راية غدر بعكاظ فيقوم رجل يخطب بذلك الغدر فيقول الا ان فلان ابن فلان غدر فاعرفوا وجهه ولا تصاهروه ولا تجالسوه ولا تسمعوا منه قولا فان اعتب والا جعل له مثال مثاله في رمح فنصب بعكاظ فلعن ورجم وهو قول الشماخ *

﴿ شعر ﴾

ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

وان عامر بن جوين بن عبد الرضى رفعت له كندة راية غدر في صنيعه بامرئ القيس بن حجر في وجهه الى قيصر ورفعت له فزارة راية وفاء في صنيعه بمنظور ابن سيار حيث اقحمته السنة فصار عاله وابله واهله الى الجبلين فاجاره ووفاله وصار الناس بين حامد له وذام فذهبت مثلا *

﴿ الباب الحادى والاربعون ﴾

﴿ في ﴾ ذكر مواقيت الضراب والنتاج واحوال الفحول في الالقاح والغرور وماتسبب من جميع ذلك حالا بعد حال بقدرة الله وارادته *

﴿ قال ﴾ الله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فنهم من يمشى على بطنه) الآية وقال تعالى (يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث) ودخل تحت قوله تعالى كل دابة اصناف ماخلقه الله تعالى وسيفصل ان شاء الله تعالى *

﴿ قال ﴾ ابن كناسة اذا انزي على الشاة عند اطلاع نجم من النجوم بالغداة جدت حين ينوء والنخلة مثل الشاة سواء * وقال الغنوى وقت ارسال الفحول في الابل حين يسقط الذراع اليسرى على اى حال من جدب اوحياء فامااذا كان الحياء فانهم يرسلون الفحول قبل ذلك لسمن المال فهذا هو الوقت الاوسط للضراب وكذلك الوقت الاوسط التام للنتاج لان الميقات في حمل الناقة سنة *

﴿ وقال ﴾ ابو عبيدة سمعت الاصمعي يقول في نتاج الابل قال اجود الاوقات عند العرب فيه ان تترك الناقة بعد نتاجها سنة لا يحمل عليها الفحل ثم تضرب ان ارادت الفحل ويقال لها عند ذلك قد ضبعت * فاذا ورم حياؤها من الضبعة قيل ابلمت * فاذا اشتدت ضبعتها قيل قد هرمت * فاذا ضربها قيل قعا عليها وقاع والعيس الضراب * فاذا ضرب الفحل الابل كلها قيل اقمها اقماما فان كل عليها سنتين متواليتين فذلك الكشاف * والبسر ان يضربها على غير ضبعة واليعارة ان يعارضها الفحل فتحمل * قال الراعى *

قلايص لا يلحقن الايعارة * عراضا ولا يشرين الاغواليا

﴿قال﴾ ومن الابل جرد يزيد على ذلك فاذا اتت الناقة على مضربها وهو الوقت الذى لقحت فيه لقداتت على حقها ولدت اوادرجت *

﴿وقال﴾ ابن كناسة اقل النتاج بالبادية مع طلوع الهرارين وهو نتاج سيئ الغذاء لشدة البرد وقلة اللبن والعشب *

﴿وقال﴾ الغنوى اذا تصوب المرزم وهو الذراع قبل سقوطه ارسلت الفحول في النعم فضربت خيار الابل ومتمطر امها وهي التى تحسن للفحل بنقيها وحسن حالها وهذا نحو قول ابى يحيى فى طلوع الهرارين لان طلوعها مع سقوط الدبران *

﴿واذ اسقط﴾ الدبران فالمرزم منصوب لان بينه وبين الافق نجمين وهما الهقعة والهنعة وقول الساجع اذا طلع القلب * هر الشتاء كالكلب - ولم يمكن الفحل الاذات شرب - شاهد لما قالاه *

﴿الاترى﴾ انه جعله وقتا لاول الضراب فكذلك يكون وقتا لاول النتاج واذا كانت الانثى مخصبة حسنة الحال اسرعت الضبعة واحتملت الضراب فيتقدم الفحل في القاحها واذا كانت هزيلة لم تضبع ولم تمكن الفحل الا اخيرا والوقت الذى ذكره الغنوى من سقوط المرزم هو وقت يتحرك فيه النبت لذلك قيل اذا اطلت البلدة - حمت الجعدة - وزعلت كل تلدة - وقيل للبرد اهده * وزعل التالدة نشاطها يعنى تلاد المال *

﴿وقال﴾ الغنوى فاذا سقطت النثرة استحق ضراب الابل وعفصت الفحول في النعم فاذا سقطت الجبهة اقت الفحول النعم * و(الاقام) ان تلقح جميع النوق فاذا سقطت الصرفة جفرت الفحول كلها الا القليل ذا الفضل على الفحول في الهباب والقوة و(الهباب) شدة الهيج *

﴿قال﴾ ابن كناسة وافضل النتاج الربعي ولا تزال ماتنتج فيه قويا حسن الحال الى سقوط الصرفة وهي آخر نجوم الربيع ثم ينتجون في اول الصيف الى سقوط الغفر وذلك صالح * ويقال للذي ينتج بعد سقوط الغفر الى ان يمضي الخريف يقال له هبع ويكون ضعيفا لذلك سمي هبعا لان الفصال الربعية اكبر منه وقد قويت فهو لا يلحقها اذا مشت لانها اذرع منها فهبع في مشيه * والهبع والهبعان شبيه بالارقال * واذا نتجت الابل تركت بواهل على اولادها الى ان تبرك فاذا بركت واعتمت وذهبت فحمة العشاء حلبت فتلك حلبة العتمة وتكون للحي *

﴿ثم لا تزال﴾ بواهل على اولادها حتى يحضروا المياه فاذا احضروا حلبت كل يوم عند الظهر ثم لا تزال بواهل ثم لا تصر ثم تفتق بين الصلوتين الظهر والعصر فترضعها ثم تصر وذلك الفواق حتى تحلب تلك الساعة من الغد وربما قالوا اثلث بها وذلك ان تصروا ثلاثة اخلاف ويدعوا للفصيل خلفا واحدا يرضعه وربما تركوها ترضع امهاتها من اول النهار ثم تصر وانما فعلت هذه الاشياء بالفصال حيث حضر والانها اعانت على نفسها وتناولت الشجر فلا يزال للفصيل في امه حظ حتى يطلع سهيل * فاذا طلع سهيل خللت وهو ان يدخل عود في انفه فاذا اراد ان يرضع نخس الخلال مادنا منه فاوجعه فتزيفه وربما اجروه وهو ان يشق لسانه فلا يقدر ان يمص خلف امه فاذا فطمت اولادها واشتد البرد حلبت الضرعين غدوة وعشية *

﴿والكفاتان﴾ وقد يفتح الكاف منه ان يكون للرجل ابل يراوح بينها هذه تنتج وتحمل هذه *

﴿والمخاض﴾ اذا طلع سهيل مال وقال اذا طلع سهيل اخذ احدهم باذن الفصيل

ثم استقبل به مطلع سهيل بريه اياه يخاف انه لا يرضع بعدبومه قطرة ويفصله من امه وقد وصف ابو النجم ما ذكرناه فقال يذكر عير ارعت الرطب الى ان تخرم وقته *

كان رعى الانواء فى تبكيرها * دلوبها الاول من ظهيرها
حتى اذا ما طار من خبيرها * وبانت العيدان من عصيرها
ولجت القروم فى نذورها * واصفرت الاعجاز من جفورها
بعد الثري الملبد من خطيرها * واختارت الماء على هديرها

﴿ واعلم ﴾ ان الرطب لما تصرم وحاجت الارض لجت الفحول فى الغدور وتركت الخطران والهدار وطلبت الورود * وقوله بعد الثرى الملبد من خطيرها مثل قول ذى الرمة *

وقربن بالزرق الحمايل بعدما * تقوب عن غربان اوراكها الخطر

﴿ وانما يصف ﴾ نساء اقمن في مربع ما اقمن ثم قربن الفحول ليرتحلن عليها الى المحاضر وذلك انها لما جفرت استغنى عن ضرابها * وتقوب الخطر تقلع ما لصق باعجازها من ابوالها في ايام هبابها لانها كانت تبول في اذنابها ثم تخطر بها فتضرب اوراكها فتلبد * قال وقد وقتوا وقتا آخر للضراب وهو ادبار الحر واقبال البرد من آخر الخريف وذلك قبل الوسمى يشهد بذلك قول الراجز ينعت ابلا *

﴿ شعر ﴾

مدالق الورد مكيثات الصدر * عنابل الخلق نجيبات الخير
جوف لهن بجر فوق بجر * حتى اذا شال سهيل بسحر
كشعلة القابس يرمى بشرر * ارسل فيها مقرما غير قفر
اصهب ذيالا لاغلافي الوبر * فقثن تعسرن باذناب عسر

﴿ فجعل

﴿جزل الزمان﴾ الذى يرى فيه سهيل سحرا شاميا لامرتفعا وقتا لارسال الفحول فى النعم وادنى ذلك ان يكون الطالع بالغداة الصرفة وذلك لانصراف الحر وانصرام القيظ وآخر الخريف وقبل الوسمى * وقال ذو الرمة يصف فحلا

﴿شعر﴾

اذا شم انف البرد الحق بطنه * مراس الاوابي وامتحان الكوائم

انف البرد اوله فاخبر ان هذا الفحل في الوقت الذى ذكره متعب بطروقته يمارس اوابيها وهى التى لا تمكن من الضراب وبامتحان كوائمها وهي التى يظن انها قد لقحت وليست بلاقح فيسرها ليعلم حقيقة اللقح وذلك ان الناقة ربما تلقحت وليست بلاقح وتلقحها ان تشول بذنبها وتوزع ببولها وتستكبر ويقال لا يمكن شئ من الحيوان الانثى منها اذا كانت حاملا الفحل ولا يطلبها الفحل اذا حملت وذلك انه يجثها ويتشممها فيعرف احامل هى ام لا فيولى عنها فلا هي تمكنه ولا الفحل يطلبها وذلك في الابل والخيل والحمير والبقر والشاء * قال الشماخ *

شج بالريق اذ حرمت عليه * حصان الفرج واسقة الجنين

﴿قال﴾ تقول شجى هذا الحمار بريقه حيث لا يقدر ان يضربها لما حملت واسقة تقول اتسق يعنى اجتمع جنينها في رحمها و (الاتساق) الاستدارة والاجتماع وفي التنزيل (والقمر اذا اتسق) * وقال *

﴿شعر﴾

ان لنا قلا ئصا حقائقا * مستوسقات لو يجدن سائقا

﴿وقال﴾ اعشى عكل *

حتى اذا لقحت وآخر حولها * وضع الغبار واحرز الارحاما

﴿ اى لما وجدها ﴾ حولا ترك الغبرة واحرز ارحامها وتقال لها في اول ماتضرب ايضاهي في منيتها وذلك مالم يعلموا ابها حمل ام لا فمنية البكر عشر ليال ومنية المقبني وهو البطن الثانى خمس عشرة وهى منتهى الايام * وقول ذي الرمة اذا شم انف البرد يريد ان الناقة تلقح له وليست بلاقح فقد انصبه ذلك حتى الحق بطنه بظهره فحمل ذلك في اقبال البرد *

﴿ وقال ﴾ الكلابي اذا طلع سهيل من آخر القيظ سم لاول ما نتج من المخاض عشرة اشهر فسميت العشار وانقطع عنها ذكر المخاض * وقول الساجع طلع سهيل * وبرد الليل ــ وللفصيل الويل ــ * ويروى * ولام الفصيل الويل * والفصل بين الروايتين انه اذا جعل الويل للام فلان الفصال اذا فطمت فى هذا الوقت اسرع الى ضمافها الفساد فكثرت موتاها وكذلك قيل اذا طلعت الجبهة تحانت الولهة وطلوع الجبهة مع طلوع سهيل * واذا جعل الويل للفصيل فذكر الام كما قال للانسان لا مك الويل وانما يراد به هو وكما قيل هوت امه وفي القرآن (فامه هاويه) *

﴿ وانما يم ﴾ الفصال في هذا الوقت بالفطام لان الاجواف تبرد فيه وتكثر الافياء والظلال ويطيب الوقت فتقوى على الفطام * قال ويقال امرأة نفساء وشاة ربي وفرس عابذ واتان فريش وهو ايام نتاجها قال والعرب تقول احسن مايكون المرأة غب نفاسها ــ وغب نباتها ــ وغب السماء ــ وغب النوم ــ واحسن مايكون الفرس والناقة غب نتاجها *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابى قال قالت هند بنت الحسن بن حابس الايادية لابيها يا ابت مخضت الفلانية لناقة لابيها قال وماعلمك * قالت الصلا راج ــ والطرق لاج * وعشى ونفاج ــ * قال امخضت بابنية فاعتلى قال فلم تصبح

في مبركها * فقال ابوها لها ما اراك الا وقد ضيعت قالت اما انا والله فقد رأيت عقدتي واجتهدت منتي ونقضت عذرتي * قال استوثقت اذا قال وقال قالت شدد تها شدا اهتزت منه عذرتي وانقضت منه ازرتي * قال حركت يدنا فتك فقضوها فوجدوها تفحص في مبركها * راج رتج * لاج يلج في سرعة الطرف * فاج تباعد ما بين رجليها مبركها منتجها *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابى عن بعضهم ايهم احب اليك من الابل المشار ام الشكار ام المنبار * قال فالمشار التى تعزر ايام تنتج * والشكار التي تغزر في اول الربيع صيفتها لم ينقطع * والمنبار الباقية النبر التى تدوم على حلبها وهي الرفود المكود والجالح التى تقضم عيدان الشجر اليابس في الشتاء فيبقى لبنها لذلك *

﴿ وحكي ﴾ ايضا ناقة مقراع مضباع مسناع مرباع * قال والمقراع التى تلقح لاول قرعة و(المضباع) التى تعجل ضبعها * و(المنساع) السنية المظمة القدر و(المرباع) التى تلقح في اول الربيع * هى خيار الابل وانشد (طب باظهار المرابيع الشور) يصف فحلا بانه عالم باحوال النوق و الشور جمع شورة يقال ناقة شورة اذا كانت خيارا وناقة شيارا اذا كانت سمينة وانشد ابن الاعرابي لغيره *

﴿ شعر ﴾

قامت تريك لقاحا بعد سابعة * والعين ساجية والقلب مستور
كانما بصلاها وهى عاقدة * كور خمار على غدراء معجور

﴿ البكر ﴾ من الابل يسمى بعد اربع عشرة واحدى وعشرين (والمسنة) بعد سبعة ايام (والاستماء) ان ياتيها صاحبها فيضرب بيده على صلاها وينقرها فان اكتارت بذنبها وعقدت رأسها وجمعت بين قطريها رأسها وذنبها علم انها لاقح وقوله مستور اذا القحت ذهب نشاطها *

﴿ ويقال ﴾ مسيت الناقة اذا سطوت عليها وهو ادخال اليد في الرحم (والمسى) استخراج الولد (والمسط) ان تدخل اليد في رحمها فتستخرج وثرها وهو ماء الفحل يجتمع في رحمها ثم لا يلقح منه يقال قد وثرها الفحل يثرها وثرا اذا اكثر ضرابها فلم تلقح *

﴿ فاما ﴾ قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء) وما تضمنه من تنويع الخلق فقد قيل فيه ان ما مشى على رجلين فركبتاه في رجليه مثل الانسان والنعام والطير كلها وما كان من الخلق كله يمشى على اربع فركبتاه في يديه خلافا لما يمشى على رجلين مثل الابل والبقر والخيل والحمير وما كان في الرجلين فهو عراقيب ولا يقال ركب * وكل حيوان مصمت لا شق في قوائمها مثل الخيل وذواتها فليس لها اكراش ولا تجتر ويكون لها اعفاج * الواحد عفج وانما تجتر ما كان لها كرش وهو من ذوات الاربع من الذوات التى فى قوائمها خف كالابل والبقر والغنم فهى ذوات الاكراش وتجتر *

﴿ وما ﴾ كان من الخلق له اذنان نا تيتان فغرموله ناتي ظاهر وكذلك مذاكيره ظاهرة بينة ترى * فما كان كذلك تلد ولادة مثل الابل والخيل والسباع والفار والخفاش فان اذنيه ناتيتان وغرموله ناتي وهو يلد وان كان من الطير *

﴿ وما كانت ﴾ اذناه ممسوحتين لا تظهران فكذلك ذكره لا يظهر وهو تبيض مثل الطير كلها والحيات والسمك وجوارح الطير *

﴿ واما ﴾ من كان من الطير يغر فراخه اى يزقها فليس يزيد على فرخين لعظم مؤنته على ابويه مثل الحمام الاهلى والطوراني والورشان والفواخت والقمارى والدباسى وما اشبهه *

﴿ وما ﴾

وما كان يطعم اطعاماً ولا يغر غرا فهو اخف مؤنة على ابويه اذ كانا اطعاما يطعمانه اطعاما فهو يفرخ الثلاثة والاربعة الى السبعة مثل البازي والعقاب والصقر والهدهد والغراب والسوداني والبلبل والقتير والعقعق والعصفور فلخفة مؤنته زاد على الاثنين وما كان لا يغر ويطعم فهو اخف مؤنة من هذين وهو يلتقط التقاطا ويفرخ العشرة والعشرين واقل واكثر لخفة مؤنته لانه يأكل بنفسه مثل الدجاج والنعام والقبج فهو يلتقط التقاطا ليس له مؤنة على ابويه وهذا القدر في التنبيه على آثار صنعته كاف في هذا الموضع سبحان ربنا من خبير *

الباب الثاني والاربعون

فيما روى من اسجاع العرب عند تجدد الانواء والفصول وتفسيرها *وهو فصلان *

فصل

اعلم ان العرب احفظ الامم لما ادت اليه تجاربهم من احوال الزمان وتعاقب الشهور والايام واختلاف الفصول والاعوام عما يتجدد فيهما من الاحداث ويتغير من تدبير المعاش فهم على اختلاف ديارهم وتباين اوطانهم وتفاوت هممهم يراعون من هبوب الرياح وطلوع الكواكب وتبدل الاوقات ما لا يراعيه غيرهم من سكان المدر والوبر وقطان البدو والحضر وليس ذلك مستحدثا فيهم *وانما هو عادة منهم يتوارثونه الخلف عن السلف والغابر عن الماضي ومقياسهم طول الدربة ودوام التفقد فلهم اعتبار في كل ما يتجدد في الجو من طلوع كوكب او افوله وهبوب بارح او سكون يؤديهم الى ما يبنون عليه امرهم في مقامهم وظعنهم ومزالهم *ومحاضرهم ويستمدونه

في مكاسبهم ـ ومعايشهم ـ ومناجعهم ـ وملاقحهم ـ وسائر متصرفاتهم ـ من غزو ـ واستباحة ـ وانتجاع وملازمة ـ استغنوا به عن نظر اصحاب الحساب *

﴿ونوغلهم من لطائف﴾ البحث والاستقصاء فهم اتباع ما اعتادوا من البرق اذا لمع والغيث اذا اصاب ووقع و(الحر) اذا اقبل وادبر * و(البرد) اذا خف واشتد لا يغفلون ولا يضيعون فسبحان من جعل لكل امة خصائص صاروا لها عنجاة من الشر وعوائد اصبحوا فيها على شفا الخير وقد سجع حكماؤهم اسجاعا بانواءها فوائد يجبهم انا ذاكر ما يحضرني مفسرا *

﴿قال﴾ ابو حنيفة وجدتهم بدؤا بالثريا وان كان الشرطان قبلها في نسق المنازل ولم اجد العلة في ذلك الا تعطل الانواء وانصرام الرطب وهجوم الحر وقوة البوارح فجعلوا الشغل عامهم فيه وطلوع الثريا هو امارة قوة الحر عند الجميع لا اختلاف فيه فقال فقيههم اذا طلع النجم ـ ويراد به الثريا تقى اللحم ـ وخيف السقم ـ وجرى السراب على الاكم * وقيل ايضا اذا طلع النجم جعلت الهواجر تحتدم والعانات تكتدم * وقيل طلع النجم غدية * وابتغى الراعي شكيه * وحكى الكلابي * طلع النجم غديا * وابتغى الراعي شقيا * يجوز ان يكون شقوى لغة في شكوى ويكون الشكوى بمعنى الشكوة * وقيل ايضا طلع النجم عشاء * وابتغى الراعي كساء * وقيل ايضا اذا الثريا طلعت عشاء * فبع الراعي الغنم كساء *

﴿وحكى﴾ ابو زياد اذا امسى النجم يقبل فشهر فتي وشهر جمل * وقيل ايضا اذا امسى النجم بدبر ـ فشهر نتاج وشهر مطر ـ واذا امسى الثريا قم راس * فليلة فتى وليلة فاس ـ ومما يحفظ من كلام لقمان بن عاد * اذا امست الثريا قم راس ففي الديار فاجنس * وعظاما هافاحدس واهس بليل واهس * وان شئت فاعبس *

ومما سير فيها قوله *

اذا ما قارن القمر الثريا * لخامسة فقد ذهب الشتاء

﴿وحكى﴾ النضر في صدر هذا الباب اضاءت ذكاء ـ وانتشر الدعاء ـ واذا طلعت العقرب وهي اول بروج الشتاء ـ جس المذنب * ومات الجندب ـ وفر فر الاشيب *

﴿اذا طلع﴾ الدبران * توقدت الحزان * وهي ظواهر صلبة من الارض ليست بجبال * ويبست الغدران * واستعرت النيران * واستعرت الذبان ـ ورمت بأنفها حيث شاءت الصبيان *

﴿واذا طلعت﴾ الهقعة * تقوض الناس للقلعة * ورجعوا الى النجعة * واورست الفقعة * وارذ قنها اللمعة *

﴿واذا طلعت﴾ الجوزاء * توقدت المعزاء * واوفى على عوده الحرباء وكنست الظباء * وعرقت العلباء * وطاب الخباء * ويروى انتصب العود في الحرباء وانما ذكرت الجوزاء مع الهقعة لانها رأسها *

﴿واذا طلعت﴾ الذراع * حسرت الشمس القناع * واشعلت في الافق الشعاع * وترقرق السراب بكل قاع *

﴿واذا طلعت﴾ الشعري * نشف الثرى * واجن الصرى * وجعل صاحب النخل يرى * وقال بعضهم انما ذكر الشعرى مع الذراع لانها احد كوكبيها وقيل *

﴿اذا طلعت﴾ الشعرى سفرا * ولم تر مطرا * فلا تغدون امرة ولا امرا * وارسل العراضات بغيتك في الارض ممعرا *

﴿واذا طلعت﴾ النثرة * قنأت البسرة * وجني النخل بكره * وادت المواشي

حجره * ولم تترك في ذات درقطرة *

﴿واذا طلعت﴾ الصرفة بكرت الخرفة * وكثرت الطرفة * وهانت للضيف الكلفة *

﴿واذا طلعت﴾ الجبهة * تحانت الولهة * وتنازت السفهة وقلت في الارض الرفهة * وقيل ايضا *

﴿واذا طلعت﴾ الجبهة تزينت النخلة *

﴿واذا طلعت﴾ النثرة تشنحت البسرة *

﴿واذا طلعت﴾ العذرة فعكة بكرة على اهل البصرة وليست بعمان بسره ولا لا كاريها بذره * وانما ذكرت العذرة هاهنا لانها تطلع مع الطرف اوقريبا منه *

﴿واذا طلعت﴾ الصرفة * احتال كل ذي حرفه * وجفر كل ذى نطفه * وامتنز عن المياه زلفه *

﴿واذا طلع﴾ سهيل * خيف السيل * وبرد الليل * وامتنع القيل ولام الحوار الويل (القيل) يريد القائلة يقال قال يقيل قيلا وقائلة ومقيلا وقيلولة (وقيل ايضا) اذا طلع سهيل طاب الثرى وحار الليل وكان للفصيل الويل ووضع كيل ورفع كيل * قال بعضهم ذكر سهيل لان طلوعه مع طلوع الجبهة قال واهل البادية يظمون الفصال عند طلوع سهيل * وقيل اذا طلعت الصرفة احتال كل ذى حرفة وقيل احتال كل ذى جرفه وجفر كل ذي نطفه وامتز عن المياه زلفة *

﴿واذا طلع﴾ العواء * ضربت الخباء * وطاب الهواء * وكره العراء * وشنن السقاء *

﴿واذا طلع﴾ السماك * ذهب الحر والعكاك * واستفاهت الاحناك وقل على

الماء

الماء العراك *

﴿واذا طلع﴾ النفر * اقشعر السفر * وتزيل النضر * وحس في العين الجمر *

﴿واذا طلع﴾ الزباني احدثت لكل ذى عيال شبانا * ولكل ماشية هوانا وقالوا كان وكانا * وبردت التايا فاجمع لا هالك ولا تتوانى *

﴿واذا طلع﴾ الاكليل هاجت الفحول وشمرت الذيول تخوفت السيول *

﴿واذا طلع﴾ القلب * جاء الشتاء كالكلب * وصار اهل البوادى فى كرب * ولم تمكن الفحل الاذات ترب *

﴿واذا طلعت﴾ الشولة * اعجلت البولة * واشتدت على العيال العولة * وقبل شقوة وزولة *

﴿واذا طلع﴾ الهراران * هزلت السمان * واشتد الزمان * ووحوح الولدان * و(الهراران) قلب العقرب والنسر الواقع وهما يطلعان معا *

﴿واذا طلعت﴾ النعايم * توسقت البهايم * وقيل ايضا اذا طلع النعام * كثر النعام وذلك ليل التمام * وقيل ايضا اذا طلعت النعايم * ابيضت البهايم * من الصقيع الدايم * وايقظ البرد كل نايم * وروى خلص البرد الى كل نايم * وتلاقت الرعاء بالنمايم *

﴿واذا طلعت﴾ البلدة * حممت الجعدة * واكلت القشدة وزعلت كل ثلدة وقيل للبرد اهده والقشدة والقلدة والخلاصة ما يسلأ به السمن *

﴿واذا طلع﴾ سعد الذابح * حمى اهله النابح * ونفع اهله الرائح وتصبح السارح وظهر فى الحى الانافح *

﴿واذا طلع﴾ سعد بلع * اقتحم الربع * ولحق الهبع * وصيد المرع * وصار فى الارض لمع * اولمع * وقيل تشكى كل ربع *

﴿ واذا طلع ﴾ سعد السعود دمضر العود ولانت الجلود وكره الناس فى الشمس القعود *

﴿ واذا طلع ﴾ سعد الاخبيه * ذهبت الاسقية * ونزلت الاحويه * وتحاورت الآنية وقيل اذا طلع السعد كثر الثمد *

﴿ واذا طلع ﴾ الدلو ثيب الجزو * وانسل العفو * وطلب اللهو الحلو * وقيل ايضا اذا طلع الدلو * فهو الربيع والبدو * والقيظ بعد الشتو * وكان فيه كل نوء * اى مطر *

﴿ واذا طلعت ﴾ السمكة * امكنت الحركة * وتعلقت الحسكة * ونصبت الشبكة * وطاب الزمان للنسكة *

﴿ واذا طلع ﴾ الشرطان * استوى الزمان * و حضرت الاعطان * وتوافت الاسنان * وتهادت الجيران * وبات الفقير بكل مكان * والقيت الاوتاد في الاعطان * وقيل ايضا اذا طلع الشرطان * القت الابل اوبارها في الاعطان *

﴿ واذا طلع ﴾ البطين * اقتضى الدين * وامتيز بالمين * وافتقى العطار والقين * ومن هذا قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

فان كنت قينا فاعترف بنسيه * وان كنت عطارا فانت المخيب

افينا تسوم الساهرية بعدما * بدا لك من شهر المليساء كوكب

﴿ المليساء ﴾ تصغير الملساء (والساهرية) جنس من الطيب (والاقتفاء) الكرامة وقيل ايضا اذا طلع البطين * تزينت الارض بكل زين * وقيل اذا طلعت المنمة * تحمل الناس للقلمة *

﴿ واذا طلع ﴾ الذراع * هرأت السنان والكراع * وهرأت نضجت من

قولهم

قو لهم لحم مهراه * والسناسن فقار الظهر والواحد سنسن *

﴿ واذا طلعت ﴾ النثرة * التقط البلح بكره * واذا طلع الطرف شقح الطرف *

﴿ واذا طلعت ﴾ الجبهة * تزينت البنيه * وهو ضرب من النخل *

﴿ واذا طلعت ﴾ الخراتان * طابت ام الجرذان * لضرب من التمر *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابي اذا طلع سهيل * اخذ احدهم باذن الفصيل * ثم استقبل به مطلع سهيل * يريه اياه ثم يحلف انه لا يرضع بعد يومه ذلك قطرة و يفصله من امه *

﴿ وقيل اذا طلع ﴾ سعد الذابح ـ انجحرت الضوابح ـ ولم يهر النوابح ـ من الشتاء البارح ـ *

﴿ وقيل طلع ﴾ الحوت ـ وخرج الناس من البيوت ـ وقيل طلعت الاشراط * ونقصت الانباط *

﴿ تفسير ﴾ ما فيه اشكال من الفاظ هذه الاسجاع (الاحتدام) الذكاء ويقال احتدم الرجل اذا تلظى غضبا * و (الحطم) الكسر * و (الشكوة) السقاء الصغير من مسك السخلة قبل ان تقرم * (وقرمه) اكله الشجر (والقبل) اصله النشر من الارض يستقبلك *

﴿ وقال ﴾ ابو زياد اذا امسى النجم مقابلك من المطلع على قدر رمح او رمحين قال والدبران تراه قد انصب عن وسط السماء حين تبدو النجوم ثم الراس بان تكبد السماء حتى ان سقط لسقط على رأس القايم * وقوله (عظاماها) يريد عظمى ابله وغنمه والمراد به الجنس *

﴿ والحدس ﴾ الصرع يقال حدس ناقته فوجأها في سبلتها اذا اناخها فوجأها في نحرها *

﴿ وحكى ﴾ عن بعضهم حدس لهم بعطفة الرضف * اذا ذبح لهم شاة يطفى الرضف من سمنها * و(الرضف) الحجارة المحماة * و(استفار) الذبان شدة اذاها ومعرتها * و(الاراس) الاصفرار * و(اردفتها) جاءت بعدها يقال ردفته واردفته واذا جعلته خلفك فليس الا اردفته *

﴿ وقال ﴾ زيد بن القحيف الكلابي يقول الرجل للرجل يلقاه هل لك علم برفقة بني فلان فيقول نعم ها هي ذه مردفتنا اي وراءنا *

﴿ وتقول ﴾ حسرت الشمس القناع وهو مثل والمعنى انها لم تدع غاية في الذكو

﴿ ويقال ﴾ للشمس اذا اشتد حرها ولم يحل من دون شعاعها شي انصلمت ويوم اصلع اي حام وانشد *

ياقردة خشيت على اظفارها * حر الظهيرة تحت يوم اصلع

﴿ والخرفة ﴾ مالقط من الرطب وخرفت فلانا واخرف لنا اي اجتني *

﴿ وتشقيح ﴾ البسرة ان تحمر يقال شقح بسر واشقح اذا تلون بحمرة *

﴿ قال ﴾ الاصمعي (الامر) و(القميد) الصغير من اولاد الضان * قال ابو عمر وهو السائمة كلها (والعراضات) الابل العراض واحدتها عراضة لان آثار اخفافها في الارض عراض *

﴿ والولمة ﴾ جمع والمة وهي ما بقي في المداوس من التبن بعد تنقيته من الحب * ومن امثالهم هو اغنى عن ذلك من التفه عن الرفه * والتفه عناق الارض وهو لا يقتات التبن لانه سبع * و(ام جرذان) نخلة بالحجاز تأخر ادراكها *

﴿ قال ﴾ الاصمعي هو المشان بالعراق * و(الجفور) الانتهاء من الضراب و(الامتياز) التنحي * و(استفاهة الاحناك) شهوة الطعام يقال رجل فيه للجيد الاكل و(اللكاك) التدافع والتزاحم (والنضر) الخضر من كل نابتة و(الوحوحة)

حكاية

حكاية صوت الولدان من البرد و(الزولة) المنكرة * وقوله قرب الاشيب اوقر الاشيب يعنى الثلج والجليد و(ابيضاض) البهائم من السقيط الواقع على ظهورها * قال *

﴿شعر﴾

واصبح مبيض الصقيع كانه * على سروات النيب قطن مندف

(والتوسف) التقشر * قال *

واوقدت الشعرى مع الليل نارها * وامست محولا جلدها يتوسف

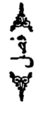
﴿وتحميم﴾ الجمدة ان تراها قد همت باطلاع كانحمم وجه الغلام اذا هم بالبقول *

﴿وقوله﴾ كل تلدة فهو من التلاد والزعل النشاط و(البلدة) من التلبيد (واقتحام الرباع) اسراعه في عدو لانه قوى و(المرعة) طائر سمين طويل العنق على كتفي الانسان واكثر مايرى في الخضرة والعشب * وانشد *

له مرع يخرجن من تحت ودقة * مع الماء جون ريشها يتصبب

﴿ويقال﴾ هو احرص شيء على الطيران في المطر وهي خضراء اشربت صفرة و(الثعد) العشب و(الغض) الرطب * ومن الاسجاع كلاء ثمد ماد يشبع منه الناب وهي تمدو و(الماد) الناعم و(الحواء) قطعة من بيوت الاعراب * و(الحسكة) ثمرة السعدان وهي نقلة تسطح على الارض اذا نبتت و(الانباط) المياه المظهرة نحو الآبار * و(القني) ما انبطته فهو نبط وفي المثل لتجدن نبطه قريبا و(الجزء) الاجتزاء بالرطب عن الماء * وانما قيل (هيب) لانه يخاف انقطاعه و(المفو) ولد الحمار يقال نسل وانسل بمعنى اذا القى وبره *

﴿فصل﴾



﴿واعلم﴾ ان الفصل اسم قد جرى في كلام العرب وجاءت به اشعارهم قال

يصف حميرا * ﴿شعر﴾

نظائر حون يعتلجن روضة * بفصل الربيع اذتولت ضبائبه

﴿ وسمى ﴾ فصلا لانفصال الحر من البرد وانقلاب الزمن عن الزمن الذى قبله *

﴿ ويقال ﴾ للفصول الفصيات الواحدة فصية وهي الخروج من حر الى برد ومن برد الى حر والفصية تصلح في كل اوقات السنة متى خرجت من اذى الى رخاء فتلك فصية ولا تستعمل الفصل الا في حينه * ﴿فاما الاصمعى﴾ فانه قال الفصية ان تخرج من برد الى حر وافصى القوم وهم مفصون ويقال لو افصينا لخرجت معك *

﴿ الباب الثالث والاربعون ﴾

﴿في﴾ ذكر العيافة والقيافة والكهانة * وهو ثلاثة فصول *

﴿ فصل ﴾

﴿حكي﴾ ابن الاعرابى قال اضل رجل ذود اله وامة تخرج في طلبها فمر برجل من بنى اسد يحلب ناقة فسأله هل احسست من ذود فيه امة سوداء فقال لا ولكن ادن مني احلب لك فتشرب ثم ادلك على ذودك وامتك فدنا فحلب له فسقاه * ثم قال له ماسمعت حين خرجت من اهلك قال * نباح الكلب وثغاء الشاء ورغاء البعير قال نواة تنهاك * قال ثم رأيت ماذا قال ثم عرض لى الذئب فقال كسوب ذو حيلة * قال ثم رأيت ماذا قال عرضت لى النعامة قال ذات ريش واسمها حسن هل تركت في اهلك مريضا يعاد قال نعم قال فارجع الى اهلك فان ذودك وامتك في اهلك فرجع فوجد ذلك كما قال * قال وانما قال هل في بيتك مريض يعاد من قوله *

﴿ شعر ﴾

صمل يعود بذى العشيرة بيضة * كالعبد ذى الفرو الطويل الاصلم

﴿ فصل ﴾

﴿ وقال ﴾ هشام الكلبي حدثني ابى عن ابي الذيال بن نمر عن الطرماح بن حكيم الشاعر قال خرج خمسة نفر من طى من ذوي الحجى والرأي (منهم برج) بن مسهر وهو احد المعمرين و(انيف بن حارثة بن لام) و(عبد الله بن) سعد بن الحشرج ابو حاتم طى و(عارق) الشاعر و(مرة بن عبد رضا) يريدون سواد بن قارب الدوسى وكان كاهنا ليمتحنوا علمه فلما قربوا من السراة قال ليخبأ كل واحد منكم خبيئا ولا يخبر به صاحبه لنسأله عنه فان اصاب عرفنا علمه وان اخطأ ارتحلنا عنه واحللناعنه واحلاه محله فخبأ كل واحد منهم خبيئا *

﴿ ثم ﴾ صاروا اليه فاهدوا له طرفا من طرف الحيرة وابلا فضرب عليهم قبة ونحر لهم فلما مضت ثلاث دعاهم فدخلوا عليه فتكلم برج وكان اسنهم فقال له جادك السحاب ـ وامرع لك الجناب ـ وضفت عليك النعم الرغاب ـ نحن اولو الاكال ـ والحدائق ـ والاغيال ـ والنعم الجفال ـ ونحن اصهار الاملاك وفرسان العراك * يورى عنه انه من بكر بن وائل * فقال سواد والسماء والارض ـ والغمر ـ والبرض ـ و القرض ـ والفرض ـ انكم لاهل الهضاب الشم ـ والنخل العم ـ والصخور الصم ـ من اجاء العيطاء ـ وسلمى ذات الرقبة الطماء ـ فقالوا انا لكذلك وقد خبأ كل رجل منا خبيئا لتخبر الرجل باسمه و خبيئه * فقال لبرج اقسم بالضياء والحلك ـ والنجوم ـ والفلك ـ والشروق والدلك في اسنخة الفلك لقد خبأت برثن فرخ ـ في اعليط مرخ ـ تحت اسرة الشرخ ـ قال ما اخطأت شيأ فمن انا قال انت برج بن مسهر عصرة

المور وغمال الحجر *

﴿ ثم ﴾ قام انيف بن حارثة فقال ماخبيئي وما اسمي فقال سواد والسحاب والتراب ــ والاسباب ــ والاحداب والنعم الكتاب ــ ويروى الكباب ــ لقد خبأت قطامة فسيط * وقذة مريط * في مدرة من مدى مطيط فقال مااخطأت شيأ فمن انا فقال انت انيف ــ قارى الضيف ــ ومعمل السيف ــ وخالط الشتاء بالصيف *

﴿ ثم ﴾ قام عبدالله بن سعد فقال ماخبيئي ومن انا فقال سواد اقسم بالسوام العارب والوقير الكارب ــ والجدالراكب ــ والشيخ الجادب ــ لقد خبأت نغانة نتن ــ في قطيع قدمرن ــ من اديم قدجرن ــ فقال مااخطأت حرفا فمن انا قال سعد النوال ــ عطاؤك سجال ــ وشرك عضال ــ وعمدك طوال ــ وبيتك لاينال *

﴿ ثم ﴾ قام عارق فقال ماخبيئي وما اسمي قال سواد اقسم بنقف اللوح ــ والماء المسفوح ــ والفضاء المندوح ــ لقد خبأت زمعة ظبي اعفر ــ في زعنفة اديم احمر ــ تحت حلس نضؤاد بر ــ قال مااخطأت شيئا فمن انا قال انت عارق ذو اللسان العضب ــ والقلب الندب ــ مضاء الغرب ــ مناع السرب ــ مبيح النهب *

﴿ ثم ﴾ قام مرة بن عبدرضا قال ماخبيئي وما اسمي قال سواد اقسم بالارض والسماء ــ والبروج والانواء ــ والظلمة والضياء ــ لقد خبأت دمة ــ في زمة شيط لمة ــ قال مااخطأت حرفا فمن انا قال انت مرة السريع الكره ــ البطئ الفره الشديد المرة ــ القليل الغرة *

﴿ قالوا ﴾ فاخبرنا عما رأينا في طريقنا اليك فقال سواد اقسم بالناظر من حيث لايرى ــ والسامع من قبل ان يناجى ــ والعالم بما لايدرى ــ لقد عنت لكم

عقاب

عقاب عجزاء - على شناغيب دوحة جرداء - تحمل جـذلاء - فما رايتم امابدا وامارجلا قالوا كذلك كان ثم مه * قال *

سنح لكم قبل ترجل الشروق * سيدا مق على ماء طروق

قالوا ثم ماذا قال ثم يبس افرق - فسند في ابرق - فرماه الغلام الازرق - فاصاب بين الواهلة والمرفق - قالوا اصـدقت وانت اعلم من تحمـل الارض ثم انصرفوا فقال عارق *

﴿ شعر ﴾

الا لله علم لا يجارى * الى الغايات في جنبي سواد

اتينا ه نسا يله امتحا نا * ونحسب ان سيبمل بالعناد

نسايل عن خفي مخبئات * فاضحى سرها للناس باد

حسـام لايليق ولا تثانا * عن القصد الميمم والسداد

كان خبيئنا لما اتخبنا * بعنيه يصرح اونادى

فاقسم بالمشاير حيث قيس * ومن نسل الاقيصر باللياد

لقد جزت الكهانة عن سطيح * وشق واكم فل من الاياد

﴿ تفسير مايشكل منه ﴾ (النعم) الرغاب هي الكثيرة منه (واولوا الاكال) يريد القطايع وكانت ملوك الحيرة تقطع بكر بن وايل ولم يكن ذلك لغيرهم * و(الاغيال) جمع الغيل وهو الماء الجارى وبطن الوادى * وقوله (نحن اصهار الاملاك) يريد بنت عمرو بن الحارث الملك الكندى ام اناس منهم وهم اصهار ملوك لخم ام عمرو بن امرء القيس الذى كان يقـال له ابن ماء السـماء - وابن ماء المزن * - و(الغمر) المـاء الكثير - و(البرض) الماء القليل و(النخل العم) الطوال - و(العيطاء) الطويلة - و(السطعاء) الطويلة العنق - و(اجاء وسلمى) جبلان *

(الحلك) الظلمة (الدلك) السواد (البرثن) الاصبع و(الشرخ) من الرجل بمنزلة القربوس من السرج - و(الاعليط) وعاء ثمر (المرخ) - مثل وعاء الباقلى و(المرخ) شجر و(العصرة) الملجاء و(العور) الذى قد ظهرت عورته و(الثمال) العصمة و(المحجر) الذى قد احجرته السنة * و(الاصباب) جمع الصبب وهو المنحدر من الارض - و(الاحدب) جمع حدب وهو المرتفع من الارض - (الكتاب) المجتمع - والكباب الكثير - و(القطامة) ماقطمته باسنانك و(القسيط) قلامة الظفر - و(المريط) سهم تمرط ريشه و(المدى) ماسال من الحوض من الماء - و(المطيط) الخاثر مابقي في الحوض من الماء - و(الوقير) القطيع من الغنم برعائه - و(العازب) البعيد في المرعى - و(القارب) القريب - و(الجادب) العايب و(النقاثة) ماترميه من السواك * - و(النفنف) الهواء بين السماء والارض - و(جرن ومرن) بمعنى لان - و(اللوح) الهواء * و(الغمرة) حمرة اشربت غبرة - و(الزعانف) اطراف الادم - و(الحلس) البرذعة والكساء و(النضو) الذى انضاه السفر - و(الادبر والحرب والسرب) المال الراعية - و(الندب) الخفيف - و(الدمة) النملة الصغيرة - و(الرمة) العظم البالى - و(المشيط) ماسقط من الشعر عند المشط - واذا كانت الريشة البيضاء ظاهرته فالعقاب عجزاء * واذا بطنت فهى كسماء * و(الجذل) العضو بكماله - و(الشناغيب) اطراف الغصون العلى - و(الامق) الطويل - و(الراملة) رأس العضد الاعلى - و(الابرق) حجارة اختلط بها طين - (والبعل) والبقر الدهش ويقال تأتأ الرجل عن المكاره اذا زال * و(الاباد) موضع *

﴿ ومما رواه ﴾ محمد بن اسحاق قال ذكر وقع باليمن من الحبشة فيما بلغني عن سعيد

ابن جبير من ابن عباس وغيره من علماء اهل اليمن ممن يروى الاحاديث ويرغب في جمعها يحدث بعضهم عن بعض الحديث و بعضهم يحدث بعضا كل ذلك قد اجتمع فيما اذكره ان ملكا من لخم كان باليمن فيما بين التبابعة(١) من حمير يقال له ربيعة بن نصر وكان قبل ملكه باليمن ملك تبع الاول ثم كان بعد تبع شمر ابن عش بن ياسر بن بنم الذى غزا الصين وبنى سمرقند وحير الحيرة وهو الذى يقول *

انا شمر ابو كرب اليمانى * جلبت الجند من يمن وشام

لناتى اعبدا مردوا علينا * وراء الصين في غيم ويام

وان الملك ربيعة بن نصر رأى رؤيا هالته فبعث الى الخيرة من اهل ارضه والكهان والسحار والعراف(٢) والمنجمين ثم جمعهم فقال لهم انى قد رأيت رؤيا افزعتنى وهالتنى فاخبرونى بها فقالوا اقصصها علينا نخبرك بتاويلها فقال ان اخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عنها انه لا يصيب تاويلها الا الذي يخبرنى بها قبل ان اخبره فلما قال لهم ذلك قال رجل من القوم ان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فهما يخبرانه عما رأى من ذلك وهما اعلم من بقى وكان سطيح رجلا من غسان يقال له سطيح الذئبى نسب الى ذئب بن عدى بن مازن بن غسان وكان شق رجلا من قسر بن عبقر بن انمار وكانا كاهنى اليمن في ذلك الزمان واليهما انتهت الكهانة فارسل الملك ربيعة بن نصر اليهما فقدم عليه سطيح قبل شق فدخل عليه فقال له الملك يا سطيح انى قد رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها حين رأيتها وانك ان تصبها قبل ان اخبرك عنها اصبت تاويلها *

(١) في القاموس والتبابعة ملوك اليمن الوحد كسكر (تبع) ولا يسمى به الا اذا كانت له حمير وحضر موت ١٢ مصحح (٢) قال في كنز المدفون فرق بين

﴿قال﴾ رأيت حممة ـ خرجت من ظلمه ـ فوقعت بتهمه ـ وفي رواية فوقعت بين روضة واكمه * فقال الملك ما اخطأت من رؤياي وسمه ـ فما عندك في تاويلها يا سطيح * قال احلف بما بين الحرتين من حنش ـ لتنزلن ارضكم الحبش ـ وليملكن ما بين ابين الى جرش * قال له الملك وابيك يا سطيح ان هذا لنا لغائظ وموجع فمتى هو كائن يا سطيح افي زمني ام بعده * قال لا بل بعده بحين ـ اكثر من ستين او سبعين ـ يمضين من السنين * ثم يقتلون فيها اجمعين ـ او يخرجون منها هاربين * فقال له الملك ومن الذي يقتلهم ويلي ذلك من اخراجهم * قال الذي يليه ابن ذي يزن ـ يخرج عليهم من عدن ـ فلا يترك احدا منهم باليمن * ﴿قال﴾ الملك ايدوم ذلك من سلطانه ام ينقطع * قال سطيح بل ينقطع * قال ومن يقطعه * ﴿قال﴾ نبي مكي ياتيه الوحي من قبل العلي * ﴿قال﴾ ومن هذا النبي يا سطيح * ﴿قال﴾ رجل من دار غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر * ﴿قال﴾ له الملك وهل للدهر من آخر * ﴿قال﴾ نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون ـ يشقى فيه المسيئون ـ ويسعد فيه المحسنون * قال له احق ما تقول يا سطيح * ﴿قال له﴾ نعم والشفق والغسق * والقمر اذا اتسق * ان ما نبأتك لحق *

﴿فلما فرغ﴾ من مسئلته خرج من عنده وقدم عليه شق فقال له الملك مثل ما قال لسطيح فقص عليه الرءويا على ما قصها سطيح فقال الملك ما تاويلها يا شق * ﴿قال﴾ احلف بما بين الحرتين ليغلبن على ارضكم السودان وليملكن كل طفلة البنان ـ وليبزلن ما بين ابين الى نجران ـ قال الملك وابيك يا شق ان هذا لنا لغائظ فمتى هو كائن افي زماني ام بعده * قال بل بعده بزمان ـ ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان * فيذيقهم اشد الهوان * قال له الملك ومن هذا العظيم الشان ـ يا شق *

قال غلام ليس بدني ولا مدن ـ يخرج من بيت ذي يزن ـ قال فهل يدوم ذلك من سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع رسول مرسل ـ ياتي بالحق والعدل ـ بين اهل الدين والفضل ـ يكون الملك في قومه الى يوم الفصل ـ قال له الملك وما يوم الفصل يا شق * ﴿ قال ﴾ يوم يجزى فيه الولاة ويدعى فيه من السماء دعوات * يسمع فيه الاحياء والاموات * ويجمع الناس فيه للميقات * فيكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات * ﴿ قال ﴾ له الملك احق ما تقول يا شق * ﴿ قال ﴾ اى ورب السماء والارض ـ وما بينهما من رفع وخفض ـ ان ما انبأتك به لحق ما فيه من امض ـ فلما فرغ من مسئلتهما وقع في نفسه ان ماذكراه كائن من امر السودان فجهز بنيه واهل بيته الى العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك الفرس يقال له سابور بن خرزاد فانزل الحيرة * ﴿ وفي غير هذا ﴾ انه قال للمنجمين والكهنة لما سألوه ان يقص عليهم رؤياه انها انسلخت مني فقالوا ما عندنا علم المنسلخ ولكنا ندلك على من يعلم *

﴿ قال ﴾ الدال على الفعل كفاعله فارسل مثلا فقالوا ارسل الى سطيح الغساني فانه يخبرك فدعا سطيحا فاتي به محمولا ولم يكن له عظم كان مستلقيا دهره يفتي الناس يأتيه رئي من الجن باخبار السماء وما يحدث في الارض ولم تكن الشياطين ممنوعة من الاستراق اذ ذاك وانما رجمت بالنجوم وحجبت بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالمسترق للسمع الآن يرمى بنجم فيصيبه ولا يقتل بل يبقى مخبولا الى يوم القيامة *

﴿ وفي حديث ﴾ ان الشيطان اذا رجم وخاف الاحتراق رمى نفسه في البحر ﴿ وفي هذا الحديث ﴾ ان سطيحا قال احلف بآله ما بين الحرتين الى جرش ـ وما بينهما من ذي ناب وحنش ـ ليقطن ارضكم الحبش ـ فليقتان من دب

وانكمش ﴿ وفي رواية الشرقي ابن القطامي ﴾ انه قال فمن يلي قتل الاحبوش * قال غلام من ذي يزن - يأتي بني الاحرار من قبل عدن - فلا يترك منهم احدا باليمن * ﴿ قال ﴾ فهل يدوم ملك بني الاحرار او ينقطع * قال يقطعه نبي زكي - يأتيه الوحي من قبل العلي * قال ومن هذا النبي الزكي * ﴿ قال ﴾ رجل من ولد النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر *

﴿ قال ﴾ الكلبي اسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب بن الحارث * ﴿ وقال ﴾ الشرقي اخذته ذئبة - وهو طفل فذهبت به الى غيضة - فجعلت تغذوه بانواع الثمار حتى ادرك واشتد فهرب منها واتى قومه فخبرهم بقصتها واقبلت في اثره كالام الثكلى تطلب ولدها فرموها حتى قتلوها *

﴿ قال ﴾ هشام وشق بن صعب بن يشكر بن رهم بن افرك بن نذير بن قسر بن عبقر بن انمار *

﴿ قال ﴾ وحدثنا ابو يحيى زكريا بن يحيى الساجي في اسناد ذكره ينتهي الى سعيد بن مزاحم * وحدثنا ابو الحسن علي بن حرب الطائي في اسناد ذكره ينتهي الى مخزوم بن هانئ المخزومي فقال حدثني ابي وقد اتت له خمسون ومائة سنة ﴿ قال ﴾ لما كانت الليلة التي ولد فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارتجس ايوان كسرى فسقطت منه اربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوة وفاض وادي السماوة وكان منقطعا قبل ذلك بالف عام *

﴿ ورأى ﴾ موبذ الموبذان ابلا صعابا - تقود خيلا عرابا - قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ذلك وتصبر عليه * ثم رأى ان لا يستر ذلك عن وزرائه ومرازبته فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم اليه

فاخبرهم

فاخبرهم بالذي رأى فبيناهم كذلك اذورد عليهم كتاب بخمود النار فازداد غما الى غمه *

﴿قال﴾ موبذ الموبذان وانا اصلح الله الملك فقد رأيت في هذه الليلة ثم قص عليه رؤياه في الابل فقال كسرى اي شيء يكون هذا ياموبذان قال حادث يكون من ناحية العرب فكتب عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان ابن المنذر اما بعد فوجه الي رجل عالما اريد ان اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نفيلة الغساني فلما قدم عليه قال هل عندك علم بما اريد ان اسألك * قال ليخبرني الملك فان كان عندي منه علم والا دللته على من يعلمه ويخبره فاخبره بما رأى * فقال علم ذلك عند خال لي يسكن بمشارف الشام يقال له سطيح قال فأته فاسأله عما سألتك عنه ثم ائتني بجوابه فخرج عبد المسيح حتى ورد على سطيح وقد اشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يرد عليه سطيح جوابا فانشأ عبد المسيح يقول *

﴿شعر﴾

اصم ام يسمع غطريف اليمن * ام فاظ فازلم به شاء و العنن
يا فاصل الخطة اعيت من و من * وكاشف الكربة في الوجه الغضن
اتاك شيخ الحي من آل سنن * وامه من آل ذئب بن حجن
ازرق جهم الوجه صرار الاذن * ابيض فضفاض الرداء والبدن
لا يرهب الرعب ولا ريب الزمن * وهو رسول العجم يسرى للوسن
يجوب في الارض علندى ذو فرن * يلفه في الريح بوغاء الدمن
كانما حثحث من حضنى ثكن

فلما سمع سطيح شعره فتح عينيه ثم قال عبد المسيح على جمل طليح ويروى

مشيح - يخب الى سطيح - وقد اوفى على ضريح - بشك ملك بني ساسان - لارتجاس الايوان - وخمود النيران - ورءويا الموبذان - رأى ابلا صعابا - تقود خيلا عرابا - قد قطعت دجلة وانتشرت في البلاد * ياعبدالمسيح اذا كثرت التلاوة - وظهر صاحب الهراوة - وغاضت بحيرة ساوة - وفاض وادي السماوة - فليست الشام لسطيح شاما * علك منهم ملك و ملكات - على عدة الشرفات - وكل ماهو آت آت - ثم قضى سطيح مكانه فثار عبدالمسيح الى رحله و قال *

﴿ شعر ﴾

شمر فانك ماضي الهم شمير * لا يفزعنك تفريق وتغيير
ان يمس ملك بني ساسان افرطهم * فانما الدهر اطوار دهارير
فربما اصبحوا يوما بمنزلة * يهاب صولتهم اسد مهاصير
ورب يوم له ضحيان ذي امر * سارت بلهوهم فيها المزاهير
واسعد تهاكف غير معرفة * بحا الحنا جر شيئها المناصير
من بين لاحقه الصقلين اسئلها * وغث وعسلوج بادي المتن محصور
منهم اخو الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وسابور
والناس اولاد علات فمن علموا * ان قد اقل فمحقور ومهجور
وهم بنو ام من راؤ اله نشبا * فذاك بالغيب محفوظ و منصور
والخير والشر مقرونان في قرن * فالخير متبع و الشر محذور

﴿وفي﴾ غير هذا ان الملك قال لعبدالمسيح هل بقي في العرب احد يخبرنا عما نسأل عنه * ﴿قال﴾ نعم ابن عم لي بباب الجابية يقال له سطيح وكان سطيح لحما يحمل في جلد لم يخلق له عظم واذا ارادوا تحويله من موضع طوى كما طوى

القرطاس

القرطاس فاذا ارادوا ان تكهن مخض كما يمخض الزق ثم علاه بهر وعرق وعلته برحاء ثم تكهن (وفيه) فلما قدم على كسرى اخبره بالخبر فقال كسرى الى ان علك منا اربعة عشر ملكا يذهب دهر طويل وكان الرجل منهم ربما ملك مائة سنة فهلك منهم تسعة في اربع سنين وظهر امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿ وحدث ﴾ ابو المنذر عن شيخوخة عن زفر بن زرعة قال خرجت مع نفر من قومي في الشهر الحرام في بغية لنا فسرنا ثلاثا حتى اذا انخرقت لنا الفلاة نزلنا واديا موحشا فعقلنا رواحلنا * وقام رجل منا فنادى باعلى صوته اعوذ بعزيز هذا الوادي من شر من فيه وكذا كنا نفعل في الجاهلية * وذلك قوله عز وجل (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) .

﴿ قال ﴾ فلما ابهار الليل وقد نام اصحابي وقعدت اكلاهم وقد كنا تحدثنا بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة وشاع خبره في العرب سمعت هاتفا تقول ياوزر بن خوتم بن غزوان ـ هل راعك اليوم حديث الركبان ـ عن نبأ ايقظ كل وسنان ـ فاجابه آخر *

﴿ شعر ﴾

اريت ياهو برمن داع دان * روعت معمودا الفواد روبان

(اريت) قطعت ارابا و(المعمود) الذي قد عمد المرض فواده وروبان ناعس ثقيل مسترخ من النعاس جل فقداشأزت قلبي الحيران ـ وقال الاول قد لفظت مكة ذات اشبره جمع شبر وهي اربعة آمار ماكن ابوناثره امار علامة اثره رواه ان امرأ بين المنطباح الضفره اي متداخل بعضها في بعض قد نجم القول الذي قد اظهره فقال الثاني *

ان كان يا بن نعجة بن صبره * ماقيل حقا فابعثن حبشره

في آل زلقوم وآل سجره * ان التي بخلة المستنفره

* حلت بها ام اللاميم القشرة *

﴿العرب﴾ كانوا يستنفرونها فاذا صوت كصوت الرعد من احد اعداء الوادي تقول *

ان كان ما انبأ تعاً قد كانا * فقد اقم القلت الاوثانا

ولم تزد جنانها الكهانا * وصادفت دون العلى شهبانا

* عنها ان تقرب الاغنانا *

(اقم الفحل) شوله * اذا ضربها كلها و(الاعنانا) نواحي السماء * ثم صرخ صرخة اشتعل منها الوادي نارا فخررت صعقا فما استيقظت الا باصوات اصحابي فاظ واللات فاظ ذللا فانتبهت واقتصصت عليهم قصتي ورجعنا من سفرنا وقد شاع خبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في العرب *

﴿وحكى﴾ الهيثم بن عدي عن شيوخه قال انطلقت ام مالك وطي ابنا سبا وهما ابنا ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان حين ترعرعا الى كاهنة يقال لها شهيرة بارض سباء وضع يقال له بلخع لتنظر اليهما وتقول فيهما وساقت معها ابلا فوجدت في طريقها سحق نعل فجعلتها في كرية نخل ثم دفعتها الى رجل معها من قومها يقال له صمل فقالت اخبأ هذا معك حتى تثور الكاهنة بشيء قبل المسئلة فلما انتهت اليها عقلت ابلها ثم قالت يا شهيرة اني قد خبأت لك خبئا فاخبريني به قبل المسئلة فقالت اقسم بالشمس والقمر والكثكث والحجر والرياح والمطر لقد خبأت لي جلد بقر اشعر وما به شعر محضر او ما به حضر * قالت احلف بالسهل والجبل والجدي والحمل والقمر اذا افل وما حن بنجد من جمل ان قد

خبأت

خبأت لي فردنعل - في كرنافة نخل - مع رجل يدعى صمل - رب شاة وحقل - قالت صدقت فاخبرني عما جئت اسألك عنه قالت تسألين - عن غلامين ولدا في يومين - في بطن توأمين - (احدهما) ربعة جعد تعني طيا (والآخر) سبط نهد تعني مالكا * قالت صدقت فاخبريني عنهما قالت اهما مملك فاراهما لم تسجع نبقت عنهما قالت هما معي فنظرت اليهما ثم اقبلت على مالك فقالت يكون من ولده قبايل وعدد ومصاليت نجد ورأس وكتد وحق وفند يصيبون ويصابون * ويلحم عليهم ويلحمون * الحق لا المين *

﴿ ثم نظرت ﴾ الى طيء فقالت يكون في ولده سماح وجلد واباء ونكد وعرام وسدد يا كلون ولا يوكلون شديد والكلب - قليلو السلب - الحق لا الكذب *

﴿ فهذا ﴾ عنوان ما يحكى عن كهانتهم وغيض من فيض ما يتلى من آياتهم وعبرهم وكل ذلك كان قبيل ما اراد الله تعالى اطلاعه من شان النبوة بعد الفترة الممتدة لانه هو الحكيم العالم بسبب الاسباب لما يقضيه - ويهيء الآراب والدواعي لاتمام ما يمضيه - ويزيح العلل عما يتعبد به ويسهل الطرق الى ما يدعو اليه حتى تصير المدارج صاحبة للسالكين * والدلايل متوافية للناظرين والمراصد ظاهرة للمعتبرين * وابواب الفلاح مفتحة للمسترشدين *

﴿ فلما دنا ﴾ وقت خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصطفائه اياه لبعثه ورسالته وكان في الجن من يقعد للسمع الى سكان السماء والمتصرفين فيما يجرى عليه اهل الارض من خير وشر ورفع ووضع فيؤدي ما يدركه الى الكهنة فيتقوون به ويدعون علم الغيب فيه حكى الله تعالى امرهم في ذلك في غير موضع وبين ان الجن عزلوا عما كانوا يتولونه من التقاط الانباء من اهل السماء وشها فيمن كان يعبدهم من السحرة والكهنة *

﴿فقال﴾ عز وعلا(ا) (وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا) (وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) يريد انا طلبنا السماء جريا على عادتنا من قبل في التسمع الى اهلها وقد حجبنا الآن دونها وملئت عن بحرسها منا ورمينا بالنار اذا تعرضناله *

﴿ثم ختم الكلام﴾ في الحكاية عنهم بانهم قالوا لا نعلم ماذا اريد عافعل لاهل الارض من الغي اوالرشدا والصلاح اوالفساد يريدون ما خفي عليهم من استئناف الرسالة واستحداث الشريعة والدلالة على ان لمسنا طلبنا قول الشاعر وهو يرثي ابناله *

هوى ابني من اشرف * يهول عقابه صمده

ثم قال

الام على تبكيه * والمسه فلا اجده

فاقتران الوجدان بقوله المسه يدل على ان المراد به اطلبه فلا اجده و قال تعالى في موضع آخر (وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون) *يريد تنزيه وحيه وتثبيت رسالته على لسان نبيه*

﴿فان قيل﴾ اذا كان امر الكهان مع شياطين الجن على ماذكرت ومؤدى الغيب على السنتهم من نقلهم كما اقتصصت فما الفرق بين اخبار النبي واخبارهم وعاذا يتميز ما مبناه على الحق والصدق لاتبديل يصحبه ولاخلف يعترض فيه مما هو بخلافه ومبناه على التمويه والتشبيه والمخرفة والتزويق *

﴿قلت﴾ ان اولئك الكهان انما تكهنوا في اثناء ايام الفترة المتأخرة وقبل طلوع سوابق المعجزة واستقام لهم ذلك لما اراد الله تعالى من تمرين الناس على ما يريد اظهاره من اعلام النبوة يدل على هذا انه لم يحك ما يشبه بلاغاتهم عند الاخبار

(ا) يعني حكاية عن الجن الذين اسلموا ـ الحسن النعماني   والاستخبار

والاستخبار فيما تقادم من اخبار ملوك قحطان وعدنان والذوين والتبابعة وفيما ذكر قبلهم من اخبار طسم وجديس ومن كان في الجاهلية الجهلاء واعلام قامت اسواقهم في ايام النعمان والمنذر ابن ماء السماء واشباههم *

﴿ واذا ﴾ كان الأمر على هذا فكما تناهت البلاغة نظما ونثرا على السن فصحاء العرب لتعقبها التحدي بالقرآن فبين شأن الاعجاز كذلك تعالت اشواطها الكهان والحزاة فيما نهاذوا به وادعوه في اوقاتهم من علم مكتمن الاخبار ليعلوها شأن النبي عليه الصلوة والسلام في اعلان المغيبات وسائر ما اتى به من البينات *

﴿ هذا ﴾ وقد كان امتلاكهم صرفة من قبل الله تعالى عنهم فيما يأتونه من ادعاء نزول الوحي عليه *

﴿ فان قيل ﴾ عاذا تنفصل مما قال لك ان التحدي بالقرآن وعجز من في زمانه عن الاتيان بمثله وبأقل سورة منه ضمن تصوير المراد من تبارى الخطباء والشعراء والوصاف والبلغاء اذ كان انبعاث هممهم وتحرك شهواتهم واهتياج طبايعهم له لا داعي اليها ولا مسبب لها عند الفحص والتأمل الا ذلك ويكشفه ما تراه من مساعدة دخلائهم من غيرهم وتعساوتهم عند الاخذ عنهم في طلب الزيادة عليهم كل ذلك لتصير المعجزة في كل اوان مجددة كما كانت في زمانهم محققة فما الغدر في الكهانة وكيف يمتاز حالها عما خلدته النبوة *

﴿ قلت ﴾ ان النبوة غايتها الا تدرك لانها محفوفة بالصدق والنزاهة والآيات البينة وعليها واقية من قبل الله تعالى يبعدها من الريبة ويحفظها من درن الشبهة والظنة والكاهنين قد بين الله تعالى حاله في محكم كتابه (فقال هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون) فحالهم

حال المنجم فيما يحكم به وهو يردد بين مصدق ومكذب ومؤمن به ومبطل * واذا كان الامر على هذا انسد طرق المعارضات فالاكتفاء في تبين امرهم عاذكرناه واجب *

﴿ فصل في القيافة والعيافة ﴾

﴿ فصل في القيافة والعيافة ﴾

﴿ فاما القيافه ﴾ فقد خص بها قوم من العرب وانما هو في الانساب خاصة وقد ثبتها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحكم بها الشافعي واصحابه ويلحقون بها الولد وهذه فضيلة خصت بها العرب * روى سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعرف السرور في وجهه فقال الم ترى ان مجززا المدلجي نظر الى اسامة وزيد وعليهما قطيفة وقد غطيا رؤسهما وبدت اقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض * وهذا استدل به الشافعي وذكره المزني فيما حكي من مذهبه * ﴿ وروي ﴾ ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعا قائفا لرجلين ادعيا ولدا فقال لقد اشتركا فيه فقال عمر للغلام وال ايهما شئت * وروى ان انسا شك في ابن له فدعا القافة للنظر في امره * وهذه الادلة تسوغ في الدين القيافة * وانما هي علم بتتبع آثار ارشد الله له قوما خصهم بفضيلته ويقال قفاه وقافه واقتافه واقتفاه بمعنى * وفي القرآن (ولا تقف ماليس لك به علم) *

﴿ واما العيافة ﴾ فعمل الزجار * قال الاعشى *

ماتعيف اليوم من طير روح * من غراب البين او تيس برح

﴿ فقال ﴾ في الاجمال ما تعيف من طير روح * وفي التفصيل (قال) من غراب البين او تيس برح) فجعل التيس من تفسير الطير لانهم يقولون في تعارفهم جرى طائره بكذا * وحكى ابو زيد عنهم سألت الطير وقلت للطير وانما هو

زجر انها

زجرا بها*وفي القرآن(قالوا طائركم معكم) و(قال طائركم عندالله)والامم على اختلافها تفعلها*فمن ذلك قول الهذلي*

﴿شعر﴾

اتيح له من الفتيان خرق * اخو ثقة وخريق حشوف

فبيناعشيان جرت عقاب * من العقبان خائتة دفوف

فقال له وقداوحت اليه * الا لله انك ما تعيف

فقال له ارى طيرا ثقا لا * تبشر بالغنيمة او تخيف

فنى هذا الذي قاله بيان انذلك رجم ظن *وفي العرب من يشتق من اسم مايعن له عندالطيرة فيبنى قصته عليه كقول القائل*

*قالوا حمام قلت حم لي اللقاء*وقالوا غراب قلت غرب من النوى*وقداشتق ابو تمام على ضد هذا فقال*

﴿شعر﴾

لاتشجين لها فان بكاءها * ضحك وان بكاءك استغرام

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

فاما مايقولون في الغراب والظباء وهي (السانح) و(البارح) و(الناطح) و(القعيد)و(الجابه)و(غراب البين) فقداختلفوا في(السانح)و(البارح)فمن العرب من يتشاءم بالسانح ويتيمن بالبارح على ذلك قول زهير*

جرت سنحا فقلت لها اجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء

وقال النابغة

زعم البوارح ان رحلتنا غدا * وبذاك خبرنا الغداف الاسود

فما تطير به زهير تبرك به النابغة(فالسانح)ماجاء من ميامنك فولاك مياسره (والبارح)ماجاء من مياسرك فولاك ميامنه*فاحدهما راعى من نفسه ماكرهه

والآخر راعاه من المأربة(فاما الناطح)فما يلقاك(والقعيد)ما استدبرك(والجابة) ماجاء من اعلاك*وقوله(اجيزي نوى مشمولة)معناه اقطعي نوى هبت عليها ريح الشمال فبددت شملها وقوله (فتى الانام)استبعاد لوقوعه*

﴿وحكى﴾ احمد بن يحيى عن ابى المنهال المهلبى عن ابي زيد الانصارى ان مامر من ظبي او طائر او غيره فكل ذلك عندهم طائر*وانشد في ذلك لكثير*

فلست بناسيها ولست بتارك * اذا عرض الادم الجواري سؤالها

ثم خبر بعد ان قال الادم الجواري انه طائر فقال*

ادرك من ام الحكيم غبطة * بها خبرتنى الطير ام قد اتى لها

وقد فسر قوله تعالى(وكل انسان الزمناه طائره في عنقه) الآيه على ان معناه خطه وقيل عمله وماقدمه من خير او شر*ويكون ذلك فى الكتاب الذى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها*و قال تعالى فيه(هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت)وفى موضع آخر(هاؤم اقرءوا كتابيه)وقال الكميت فى تصديق ماذكرناه*

﴿شعر﴾

وما انا ممن يزجر الطير همه * اصاح غراب ام تعرض ثعلب

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه*

ذريني وعلمي بالامور وشيمتي * فما طائرى فيها عليك بخيلا

رواه ابو زيد وفسره على ان المراد ليس رأيى بمشؤم*وانشد لكثير*

اقول اذا ما الطير مرت مخيلة * لعلك يوما فانتظر ان تنالها

(مخيلة)مكروهة من الاخيل*وانشد* ولقيت من طير العراقيب اخيلا*

ومن المأثور قولهم*

اللهم لاخير الا خيرك — ولا طيرا لا طيرك — ولا رب غيرك —
وقال خثيم بن عدى في ضدما تقدم *

ولست بهياب اذاشدرحله * بقول عداني اليوم واق وحاتم

﴿قال﴾

فاذاالا شايم كالايامن * و الا يامن كالا شايم

وكذلك لاخير ولاشر على احد بدايم ويشبه هذا المعنى ماانشده ابو عبيدة عن ابي عمرو *

ياايها المزمع ثم انثني * لايثنك الحادي ولاالشاحج
ولاقصيد اعضب قرنه * هاج لهمن مزبع هائج
هذا الفتى يسعى ويسعى له * تاج له من امره خالج
يترك مارقح من عيشه * يعيث فيه همج هامج
لاتكسع الشول باغبارها * انك لاتدرى من الناتج
واصبب لضيفانك البانها * فان شر اللبن الوالج

﴿الباب الرابع والاربعون﴾

﴿في﴾ ذكر ماابهم من الاوقات حتى لايتبين للسامع حاله وماشرح منها *

﴿اعلم﴾ ان مذاهب العرب في التنبيه على اوقات الافعال مختلفة وذلك لاختلاف احوالهم فيما يقصدونه من البيان فربما بالغوا في التعين والشرح حتى يصير المستدل عليه كما يشار باليد اليه وربما ابهموهـا اعتمادا على القرائن لانها قدتنوب عن الاوصاف المخصصة فيعتمد في الابانة عليها وربما ابهموها حتى لايكاد يتحصل للسامع منها تفقه على واحد منها بعينه لشمول صفاته للاوقات كلها * وجميع ذلك موجود في اشعارهم فمن ذلك قوله يصف امرأة *

﴿الباب الرابع والاربعون في ذكر ما ابهم من الاوقات حتى لايتبين للسامع حاله وماشرح منها﴾

ساهرت عنها الكالئين فلم انم * حتى التفت الى السماك الاعزل

والسماك قد يطلع في كل آناء الليل ومثله *

وبا محة ضوئها رابع * بعثت اذا ارتفع المرزم

(وارتفاع المرزم) ليس مما يكون وقد لا يكون ويروى اذا خفق المرزم وحينئذ يقرب التحديد به * ومثل هذا قول الآخر *

حتى رأيت عراقى الدلو ساقطة * وذو السلاح مصوح الدلو قد طاما

قوله (وذو السلاح مصوح الدلو) هو مما يكون على حالة واحدة ابدا * وذلك ان السماك الرامح متى طلع سقطت عراقى الدلو و(المصوح) الغيبوبة وقد جاء في المصيح والفعول والفعيل يجتمعان في فعل واحد مصدرين ومثله الوكوف والوكيف * ومثل قول الآخر *

قلت له والجدى فوق الفرقد * انك ان تصبح بهذا المرقد

* لا ترد الامواه الامن غد *

ومثله الوكوف والوكيف *

فلما استدار الفرقدان زجرتها * وهبت شمال ذو سلاح واعزل

ومعنى هب طلع فهذه امثلة المبهمات * ومن المحدود قوله *

فلما ان تغمر صاح فيها * ولما يغلب الصبح المنير

(والتغمر) شرب دون الري وذلك من خوف الرماة و(الصبح المنير) الواضح اى كان ذلك سحرا قبل استنارة الصبح * وقال الراعى فى مثله *

فصبحن مسجورا سقته غمامة * دعاك القطا ينفضن فيه الخوافيا

﴿وقال﴾ ذو الرمة *

فشلت وعمود الصبح متصدع * عنها وسائرها بالليل محتجب

فهذه

فهذه الابيات كلها وقت اخر الليل * ومما يستدل بالقرينة على حده قول امرء القيس *

اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل

الا ترى ان هذا الوصف وان كان يتفق في كل آناء الليل فقد حظره بقوله *

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها * لدى الستر الا لبسة المتفضل

﴿فلما﴾ علم ان الوقت يكون من اول الليل وان الذى وصف من تعرض الثريا انما يكون عند انصبابها للمغيب علم ان الزمان زمان الدفئ فباجتماع هذه الادلة عاد محظورا بعد ان كان مرسلا ومثله قول حاتم *

وعاذلة هبت بليل تلومني * وقد غاب عيوق الثريا فعردا

(فغيبوبة العيوق) وان كان قد يكون في كل آناء الليل ففي ذكره (العاذلة) دليل على انه في آخر الليل لانه وقت العواذل بدلالة قول زهير *

﴿شعر﴾

غدوت عليه غدوة فوجدته * قعودا لديه بالصريم عواذله

(والصريم) بقية من الليل لانهن يأتين بعدنومهن وبعد افاقة المذول *

﴿واذا علم﴾ ان هذا الوقت الذى عنى الشاعر هو في آخر الليل معلوم وهو زمن الشتاء وليالى التمام فقد صار الزمان معلوما والوقت محظورا بالادلة (والتعريد) العدول الى الفرد واصله الفرار والخص و في الكلام تقديم وتاخير كأنه قال * وقد عرد عيوق الثريا فغاب * وكذلك قول ابي ذويب

﴿شعر﴾

فوردن والعيوق مقعد رأى * الضرباء خلف النجم لا يتتلع

(لان العيوق والنجم) يكونان كما وصف اذا توسطا السماء وتوسطهما السماء آخر

الليل انما يكون في حمارة القيظ * وقوله (مقعدرأى الضربا) في حمارة القيظ * وقوله (مقعدراى الضربا) في اعرابه كلام وقد بينته فيما شرحته من شعر هذيل ومثله قول الآخر * كمقاعد الرقباء للضرباء ايديهم نواهد * ﴿ قوله ﴾ لا تتبلع اى لا تتقدم وذلك ان النجوم اذا توسطت السماء خيل اليك انها تتحير فلا تبرح لذلك قال * والشمس حيرى لها في الجو تدويم * وليس قول امرئ القيس *

فيالك من ليل كان نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

من هذا انما يريد ان يصف الليل بالطول فكان كواكبه لا تسير والاول يريد ركود النجوم اذا توسطت السماء خاصة وقد احسن لبيد في قوله وهو يصف الكواكب *

عشت دهرا وما يدوم على * الايام الا يرمرم وتعار
والنجوم التي تتابع بالليل * وفيها ذات اليمين ازورار
دائبا مورها ويصرفها النور * كما يصرف الهجان الدوار

وانما ازورارها ذات اليمين) عطفا الى القطب لانها جميعا تدور على القطب الشمالي مرتفع فاذا توسط كوكب ثم انصب فقدرت له في نفسك مغربا على ام قاصد عدل عن السمت الذي توهمته (وتزاور ذات اليمين) حتى يغيب فوق الذي قدرته حتى ربما كان البعد في ذلك بعيد او على هذا حال جميع الكواكب في مدارها ولا زورارها الى القطب * قال الشاعر يمدح رجلا *

مالت اليه طلاها واستطيف به * كما يطيف نجوم الليل بالقطب

والملة ذلك قال بشر *

وعاندت الثريا بعد هدء * معاندة لها العيوق جار

لما تدانيا في رأي العين حين توسطا السماء وقد كان احدهما بعيدا من صاحبه في المطلع جعل ذلك تركا من الثريا لطريقها وعدولا الى العيوق وليس ذلك عماندة ولكن لمباينته من ازورار النجوم كلها في مدارها الى القطب اذ كانت عليه تدور لان الكواكب اذا كانت في آفاق السماء كانت اعظم في المنظر وكان البعد الذي بينها اوسع في الرأي فاذا توسطت كانت في العين اصغر ورأيت ايضا اشد تقاربا *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة لذلك ايضا يرى الكوكب من الكواكب اذا طلع متقدما لكوكب آخر حتى اذا تدليا من وسط السماء يطلبان الغور صار المتقدم متأخرا منهما والمتأخر متقدما وحتى يغيب ابطاءهما طلوعا ويبقى صاحبه بعده مدة كالسماك الرامح فانه يطلع بين يدى الفكة بزمين حتى اذا هما تصوبا للمغيب تقدم السماك فغاب قبلها بمدة * وكالعيوق فانه يطلع قبل الدبران بزمين ثم يغيب بعده بحين *

﴿ وكذلك ﴾ الردف يطلع قبل النسر الطائر بقليل ويغيب بعده بزمين * وقول لبيد (دائب مورها) يعني جريها * واما قوله (يصرفها الغور) كما يصرف الهجان الدوار فقد احسن التشبيه لان النجوم اذا غابت ردها الفلك الى الطلوع كما يفعل الطائفون بالدوار فانهم اذا قضوا طوافا استانفوا طوافا والدوار انصاب كانت لاهل الجاهلية يطوفون حولها كما يطاف بالكعبة *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة ولازورار الكواكب ذات اليمين قال الشاعر *

﴿ شعر ﴾

الا طرقت دهقانه الركب بعدما * تقوض نصف الليل واعترض النسر

يعني النسر الطائر واما اعتراضه من قبل ازوراره في السير وانت تراه في وسط

السماء باسطا جناحا في جهة الجنوب وجناحا في جهة الشمال حتى اذا تصوب للمغيب اعترض فصار احد جناحيه في جهة المغرب والآخر في جهة المشرق على خلاف الصفة الاولى من هذا النحو قول امرء القيس *

﴿شعر﴾

اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل

لانها تلقاك في مطالعها بانفها وهو ادق طرفيها حتى اذا تصوبت للمغيب اعترضت فكانت اشبه شئ بانظام جمع طرفاها ثم طرح وتلقاك بعرضه وذلك ان الثريا سطران فهي كانظام مثني مثنى ومنه قول المرار *

﴿شعر﴾

وبنات نعش يعترضن كانما * تمسي الركاب معارضات صواريا

و (بنات نعش) من اشد الكواكب اعتراضا لانها لا يغيب الا في بعض المواضع فاذا دار الفلك بها بحيث لا تغيب نظرت اليها بكل منظر معترضات ومنتصبات ومنقلبات وكذلك جميع الكواكب المنتظمة على اشكال مما قارب القطب كذلك حالها حيث لا تغيب * فاما تشبيهه اياها بالصوار فان من عادة الشعراء تشبيه الكواكب بالبقر والظباء * واذا رأيت الوحش سوارب في مراتعها رأيتها بيضاء تلوح كانها نجوم *

﴿الباب الخامس والاربعون﴾

﴿في الاهتداء بالنجوم وجودة استدلال العرب بها واصابتهم في امهم﴾

﴿اعلم﴾ ان الاهتداء بالنجوم يحتاج اليها صنفان من الناس — سيارة البحر وسائلة الاغفال والقفر — ولذلك مهر الهداية بالنجوم الصراريون والاعراب. وقد ذكره الله تعالى في جملة ما عدد من نعمه على خلقه فقال (جعل لكم النجوم

لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) وقال تعالى ايضا (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل) الآية * ﴿ ثم قال تعالى ﴾ (قد فصلنا الآيات لقوم يعقلون) وهؤلاء الذين فصل لهم هذه الآيات واختصهم بفضل علمها هم الذين عنى بقوله تعالى (وبالنجم هم يهتدون) فافهم عن الله قوله *

﴿ ثم اعلم ﴾ انه لا بد لمن احب علم الاهتداء بالنجوم بدأ من التقدم بمعرفة اعيان ما يحتاج اليه منها واعتبار النظر اليها في جميع آناء الليل حتى يعرفه كمعرفة خاطاته لئلا يلتبس عليه اذا اختلفت اماكنها في اوقات الليل فان كثيرا ممن يعرف النجم من النجوم اذا كان في جهة المشرق حتى اذا دار به الفلك فنقله الى جهة اخرى عمى عليه حتى لا يعرفه ويتحير حتى لا يهتدي اليه ويحتاج بعد الاستثبات في معرفة اعيانها الى معرفة مطالعها ومغاربها وحال مجاريها من لدن طلوعها الى غروبها لان ذلك مما يبدل اعيان الكواكب في الابصار ويدخل على القلوب الحيرة ويورث الشبهة * ويحتاج ايضا الى ان يعرف سموت البلدان التي تقصد وجهات الآفاق التي تعمد لئلا يعلم باي كوكب ينبغي له ان يأتم *

﴿ والتوجه ﴾ الى القبلة في كل بلد هو من هذا الجنس ايضا وعلم ذلك ليس بصغير القدر في خاصة الدين لانه امر امر الله به عباده فقال تعالى (من حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) *

﴿ وليس ﴾ بعد ادلة الحساب دليل ادل من اعيان النجوم فليس الشمس بخارجة منها بل هي اعظم النجوم حظرا وقدرا * وهل الدليل في وضح النهار الا هي مع ما استعان به الانسان من هبوب ريح وكل ذلك في الدلالة دونها فاذا تقدم المرء فاحكم علم ما وصفت ثم كان ثبتا في النظر فطنا في العبر ادرك علم الهداية *

﴿وذكر﴾ جبار بن مالك عامر بن الطفيل فقال كان لا يضل حتى يضل النجم ولا يعطش حتى يعطش البعير ـ ولا يهاب حتى يهاب السيل ـ كان والله خير ما كان يكون حتى لا يظن نفس بنفس خيرا * والعرب تقول للدليل اذا كان هـاديا انه لدليل ختع وخوتع وانه لبرت وانه لخريت وانه لدليل مخشف *

﴿وذكر﴾ اللغويون انه اعاسمى خريتا لانه كان يهتدى بمثل خرت الابرة وقال الشاعر في البرت *

ومهمه طعنت في مغبرة * تله عين البرت من ذي شره

(تله) من الوله وهو ذهاب العقل وقال رؤبة يصف ارضـا مجهلا * ينبو باصغاء الدليل البرت * يعنى اذا توجس وقال ذو الرمـة في الختع فجاء به على فوعل ووصف فلاة *

يهماء لا يحنا بها المغرر * بها يضل الخوتع المشهر

يريد (بالمشهر) المعروف المشار اليه بالهداية وقال الحطئي *

حتى اذا ما طرد النيف السفا * قرن زلا ودليلا مخشفا

﴿قال﴾ ابو عبيدة وللعرب في حسـن الاهتداء في المعامى المضال والمجـاهل الاغفال احاديث عجيبة في جاهليتها واسلامها كان الرجل منهم يعدو على الابل بلاد لخم وجذام وهي واغلة في الشـام او بسماوة كلب فيقتطعها ثم يطردهـا متنكرا بهـا اوطان الانس متبعا بها بلاد الوحش حتى يلقى بها الاسـواق اما بصعدة من اليمن أو بحجر من اليمامـة فيتبعهن و يفعل مثل ذلك باليمن * ثم يرد سوق بصرى او اذرعات ونحوهما من اسواق الشام وكان الواحد من الرايـل وهم الذين يغزون فرادى وذو السرية وهو الذي يغزو في شـيعته فيمضي في تلك المعامى وفي مناقع المياه فياخذ بيض النعام فينقبها ويملأ هـا ماء

ويدفنها فاذا بلغ غاية مراده وجاء الوقت الذى ينتظره ولعل ذلك يكون في مدة شهر في مسيره حتى اذا نضبت المياه وانقطع الغزو وامن الناس اعتمد مغزاه فلا يخطى السمت ولا يضل عن تلك الدفائن فيمضى متعسفا على غير هدى مستثيرا ذلك البيض ومعتمدا عليه فى شرابه * ثم يرجع عوده على بديه لا يستدل الا بالشمس او الكوكب *

﴿قال﴾ وممن فعل ذلك وعلة الجرمى في الجاهلية وله قصة وكان السليك بن السلكة السعدى ثم احد بنى مقاعس ممن يفعل ذلك وكان اول الناس بالارض ومن هداتهم المشهورين في الجاهلية وله قصة دعيمص الرمل العبدى يزعمون انه ورد ديار التي يزعمون ان بها ارم ذات العماد ولم يردها احد قط غيره وخبره مشهور * وسمى دعيمص الرمل تشبيها بدعموص الماء *

وقال الاصمعى يقال للدخال الخراج حيث لا يرام دعموص * قال الشاعر يصف رجلا *

دعموص ابواب الملوك * وجائب للخرق فاتح

يعنى انه يلج ابواب الملوك ولا يحجب عنهم * وقال الاصمعى حدثنى شيخ من غطفان قال ارسل زياد بن سيارة اخاه من ارض بنى عامر فقال انى اسير عشرا ولا ادله اى لا علم لى بالهداية قال ادخل تحت هذا الكوكب حتى تبلغ *

﴿وحكى﴾ ان الاعرابي قال دل يدل من الدلالة اى صار دليلا ودل غيره يدله دلالة ودلالة ودلت المرأة تدل دلالا وادل يدل من الادلال *

﴿وممن شهر بالهداية﴾ عبد الله بن اريقط دليل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابي بكر رضى الله عنه حيث هاجر وهما مطلوبان فتخلل الطرق حتى اوردهما المدينة *

﴿ ومن المشهورين ﴾ منهم في الاسلام بالهداية رافع بن عميرة الطائي دليل خالد بن الوليد رضي الله عنه حين توجه من العراق يريد الشام خادعن جيش الروم وهم على طريقه ببلاد الجزيرة فامتد رافع مفوزا به من قراقر الى سوى وبينهما فلاة مجهل فقال فيه الشاعر *

لله عينا رافع انى اهتدى * فوز من قراقر الى سوى
خمسا اذا ما سارها الجيش بكى * ما سارها من قبله انس يرى

﴿ وممن شهر منهم ﴾ ايضا بصدق الالمام عبد الجبار بن يزيد الكلبي دليل بني المهلب حين فروا من يد الحجاج الى سليمان بن عبد الملك وكانوا محتبسين بالملح نهر بوا ولحقوا بالشام فتنكب بهم عبد الجبار جواد الطرق وتبع معامى الارض فتحير يوما وهم بالسماوة وارتاب فاتهمه يزيد واراد قتله فقال له عبد الجبار انت على قتلي اذا شئت قادر ولكن دعني انم نومة فنام ثم انتبه وقد تجلت حيرته فسمت بهم السمت المصيب حتى نفذ فقال *

﴿ شعر ﴾

وزهط من ابناء الملوك هديتهم * بلا علم باد ولا ضوء كوكب
ولا قمر الا ضئيل كانه * سوار جلاه صانع السور مذهب
على كل خرجوج كان ضلوعها * اذا حل عنها الكور اعواد مشجب

﴿ قوله ﴾ (ولا ضوء كوكب) يعنى ان الكواكب غمت في القتام فهداهم بالقمر ثم اخبر ان (القمر ايضا ضئيل) لما دونه من القتام فكانه في تلك الحالة (سوار مذهب) *

﴿ وذكر ابن الاعرابي ﴾ وهو يعد ادلاء العرب في الاسلام فقال هم ثلاثة نذكر رافعا وعبد الجبار وزاد في شعره *

نفر فرار الشمس ممن وراءنا * وعسي بجلباب من الليل غيهب
فالاتصبح بعد خمس ركابنا * سليمان من اهل الملاء تناوب

قوله (نفر فرار الشمس) يريد انا نتوجه الى المغرب كما تغرب الشمس ﴿ وجمل الثالث ﴾ منهم خالد بن دنار القزاري دليل ابن فزارة على بنات قين حين قتلت كلبيا * وقال ابو ذويب يشبه النجوم بالوحش وهو يذكر امرأة *

يا طيب منها اذا ما النجوم * تتا نقن مثل توالى البقر

* وقال آخر *

وردت واراداف النجوم كانها * مهاة علت من رمل يبرين رائبا

* وقال ذو الرمة يشبه الوحش بالكوكب *

﴿ شعر ﴾

كأن بلاد هن سماء ليل * تكشف عن كواكبها الغيوم

* وقال آخر *

وردت وآفاق السماء كانها * بها بقرا قناؤه وهرا قبه

﴿ المراقب ﴾ المسان شبه الكبار بالمراقب والصغار بالاقناء * وقال ابن كناسة وفي الاهتداء بالنجوم يقول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

نؤم بآفاق السماء وترتمي * مغانيها ارجاء دواية قفر

* وقال ابو حنيفة قول الشاعر *

رأت غلامى سفر بعيد * يدرعان الليل ذا السدود

* اما بكل كوكب جريد *

﴿ اعما الختص ﴾ القرد الحريد لان الجماعة تتغير حالها في المطالع والمغارب

والمجارى فتلتبس وضبط السير بالجديد اسهل ومن لم يكن مدربا بمعرفة اعيان الكواكب التبس عليه الجدي ايضا اذا تغير مكانه *

﴿ وروي ﴾ عن شيخ من العرب انه سرى برفيق له فتعب فقال لرفيقه هذا الجدي جداه كثيرة فلم ادر ايهاهو ولذلك قال الآخر *

﴿ شعر ﴾

بصباصة الخمس في زوراء مهلكة * يهدى الادلاء فيها كوكب وحد

﴿ وقال ﴾ الفرزدق يهجو عاصما العبدي وكان ادل العرب واعرفهم بالنجم واقدمهم على هول الليل بالليل * واراد ان يضل الفرزدق ويقتله غشا وذلك انه استصحبه الى المدينة ليلقى سعيد بن العاص ورغبه في جمله فلما ركب الفلاة اراد ان يغتال الفرزدق ليحظى به عند زياد ويحبوه ويعطيه فلما كانا في الليل وامعنا في السير اشتبه الفرزدق فاذا النجم على غير الطريق فصاح بالعنبري انك على غير الطريق فانتبه فقال انت على الطريق ناولني اداوتك فاني عطشان وخبأ اداوته * فقال الفرزدق والذي احلف به لتموتن قبلي وشهر السيف عليه فاقامه على الطريق وعرض لهما الاسد على الطريق فقال العنبري هذا الاسد على الطريق فاناخ الفرزدق ناقته واخذ سيفه وجحفته واقبل الى الاسد وهو يقول *

فلانت اهون من زياد شوكة * اذهب اليك مخرّم الشفار

﴿ فتنحى ﴾ الاسد عن الطريق ومضيا فقلب الفرزدق هذا المعنى كله ونسب العنبري الى الجبن وانه ليس بالخريت راع لا يصلح الا لرعي الغنم وطعن في نسبه * فقال * ﴿ شعر ﴾

مانحن ان جارت صدور ركابنا * باول من عزت هداية عاصم

ارادطريق المنصلين فياسرت * به العيس في ناى الصوى متشائم

(المنصلين) على طريق مكة (وياسرت) اخذت يسارا و(المتشائم) الآخذالى الشام * قال وسمعت فصيحا يقول توصلوا اتوا الموصل فاسقط الميم *

فكيف يضل العنبرى ببلدة * بها قطعت عنه سيور التمائم

اى لو كان عنبريا لعرف بلاده *

فان امرؤا ضل البلاد التى بها * تعبر نديى امه غير حازم

(تعبر) اى اتم رضاعه والغبر بقية اللبن *

بلاد بها ذلت يديه ورأسه * ورجليه من جاراتها المتضاجم

يعنى (بالجار) الفرج واصل (الضجم) العوج في شفتى الرجل *

﴿شعر﴾

ولو كان في غير الفلاة خنوعا * خنوعا باعناق الجداء التوائم

اى لو كان في رعى الجداء لا حسن رعيها واخذها باعناقها فقصلها عن امهاتها *

﴿شعر﴾

وكنت اذا كلفت صاحب ثلة * سرى الليل دنا ام فروج المخارم

(الثلة) القطيع من الشاء و (الثلة) الجماعة من الناس و(دنا) قصرو (الفروج) الطرق *

رأى الليل داغول عليه ولم يكن * يكلفه المعزى عظام المجاشم

(الغول) الموت ومنه غالته غول *

انخنا بهجر بعد ماوقد الحصى * وذاب لعاب الشمس فوق الجماجم

ونحن بذى الارطى بعيس ظماؤنا * لنا بالحصى شر باصحيح المقاسم

اى ليس فيه ضيم اى لا يفضل فيه احد على احد *

﴿ شعر ﴾

فلما تضامافي الاداوة اجهشت * الى غضون العنبرى الجراضم

(تضافى غضونه) عروق حلقه وثنيه (والجراضم) الشديد الاكل ويروى فلما تصافنا الاداوة (والتصافن) التقاسم على الماء عند قلته وضيقه في المفاوز *

وجاء بجلمود له مثل رأسه * ليسقى عليه الماء بين الصرائم

تشنع عليه بهذا لان المقلة حصاة صغيرة تقسم عليها *

فضاق عن الانفية القعب اذ رمى * بها عنبرى مفطر غير صائم *

يريد ان (القعب) لم يسع الجلمود لعظمه *

ولما رأيت العنبرى كانه * على الكفل حران الضباع القشاعم

اى المسان وقيل الضبع لا صبر لها على العطش *

صدى الجوف يهوي مسمماة قد التظى * عليه لظى يوم من القيظ جاحم

(جاحم) شديد يهوى اى يجدد ما في رأسه من العطش *

شددت له ازرى وخضخضت نطفة * لصديان يرمى رأسه بالسمائم *

اي تحيات لا وثره على نفسه خوفا من ان يموت *

وقلت له ارفع جلد عينيك انما * حياتك بالدهنا وحيف الرواسم

امر صاحبه ان يشمر للسير اى حياتك في قطع الطريق *

﴿ شعر ﴾

عشية خمس القوم اذ كان فيهم * بقايا الاداوى فى النفوس الكرائم

فاثرته لما رأيت الذى به * على القوم اخشى لاحقات الملاوم (١)

حفاظا ولو ان الاداوة تشترى * غلت فوق اثمان عظام المغارم

على ساعة لو كان فى القوم حاتما * على جوده ضنت بها نفس حاتم

وكان كاصحاب ابن مامة اذ سقى * اخا النمر العطشان يوم الضجاعم

(الضجاعم) من منازل الفرزدق شبه الفرزدق نفسه بكعب بن مامة الايادى لما آثر المنبرى على نفسه * وذلك ان كعبا نزل بموضع يقال وهب اووهبين وقد اتقد القيظ وكان صديقه ورفيقه النمرى في سفرته فعطش القوم فاقتسموا وكاد النمري يهلك عطشا فقال لساقي القوم اعط اخاك النمري يصطبح فجعل له الماء صبوحا لعزه وانما يكون الصبوح في اللبن والنبيذ * ثم اعاد القوم القسم فنظر كعب الى النمرى قد غلبه العطش ودارت عيناه في رأسه فقال لصاحب القسم اعط اخاك النمرى يصطبح فآثره بشربته ثم ثلث الساقى فآثره وارتحل القوم * فلما ركبوا الفلاة اناخ كعب ناقته وقال ياقوم النجاء الا ماءممسكم فاني احس الموت فمات كعب وارتحل اصحابه ومعهم نجيبته وسلاحه ومتاعه فاوردوه اهله فقال ابوه وقد كتم بعض الخبر *

﴿شعر﴾

امن نطف الدهنا وقلة مائها * ذوات الرمال لا يكلمني كعب

فلوانني لاقيت كعبا مكسرا * بانقاء وهب حيث ركبها وهب

لآسيت كعبا في الحياة التي ترى * فمتنا جميعا اولكان لنا شرب

* وقال فيه *

ماكان من احدا سقى على ظماء * خمراء عاءاذ ناجور ها بردا

من ابن مامة كعب ثم عى به * زوء المنية الا حرة وقدا

يروى وقدا * وفيه *

اوفى على الماء كعب ثم قيل له * ياكعب انك وراد فما وردا

ويروى ورد كعب * واما التعاقب بهافنه قول الفرزدق *

﴿ شعر ﴾

اقول لمغلوب امات عظامه * تعاقب ادراج النجوم العوائم
ستدنيك من خير البرية فاعتدل * ساقل نص اليعملات الرواسم

و(تعاقب النجوم) ان يوقت القوم لمقدار مسيرهم وتنافلك عقبتهم فاذا قضوها ودخلوا في غيرها من امثالها فتلك عقبة ثانية فان دام ذلك منهم فذلك تعاقب ادراج الكواكب ومن ذلك سموا الطريق مدرجة ومن هذا قول الراجز يخاطب ناقته *

سامي سمامات النهار واجعلي * لفلك ادراج النجوم الافل

ويقال للكوكب الذي يعاقب به معقب * فقال ذو الرمة يذكر المطايا ودوام سيرها *

اذا اعتقبت نجما وغاب تسحرت * علالة نجم آخر الليل طالع

جعل السير سحورها في الآخر كما جعلها غبوقها في الاول * وقال الراعى وذكر ابله *

ارى ابلي تكالا راعيا ها * مخافة جارها طبق النجوم

(تكالأ) تحارس وقوله (طبق النجوم) اى الليل كله فتكالؤها طبق النجوم وهو درج النجوم * ومن هذا قول الاخر *

ولا العيف الذي يشتد عقبة * حتى يبيت وباقى نعله قطع

* وقال بعضهم *

فاصبحن لا يتركن من ليلة السرى * لدى الشوق الاعقبة الدبران

كأنهم جعلوا المدى سراهم طلوع نجوم معلومة وكان الدبران آخرها فاقتضوا عقب تلك النجوم كلها الا عقبة الدبران فانهم قطعوا السير حين بلغوه وكان

المشتاق

المشتاق يهوى الا يقطعوه * وقال حميد بن ثور *

﴿ شعر ﴾

قد لاحه عقب النهار وسيره * بالفرقدين كما يلاح المسمر

﴿ الباب السادس والاربعون ﴾

في صفة ظلام الليل واستحكامه وامتزاجه *

﴿ قال ﴾ النضر سدف الليل ظلماؤه وستره وقد اسدف علينا الليل اى اظلم * وقال غيره السدف و السدفة بقية من سواد الليل في آخره مع الفجر * وقال الاصمعي السدف الظلمة * قال العجاج * واقطع الليل اذا ما اسدفا * والسدف الضوء ايضا * قال ابو دواد *

فلما اضاءت لنا سدفة * ولاح مع الصبح خيط انارا

وقال الدريدي كل العرب يسمى الظلمة سدفا الا هوازن فانها تقول اسدف لنا اى اسرج لنا فكان السدفة عندهم اختلاط بياض الصبح بباقي سواد الليل وذلك عند سائر العرب (الغطاط) و(الغبش) بقية من سواد الليل في آخره والجميع اغباش * قال ذو الرمة *

اغباش ليل تمام كان طارقه * تطخطخ حتى ماله جوب

ويقال غبش الليل واغبش *

﴿ ويقال ﴾ غسا الليل غسوا وغسي غسا واغسى الليل ايضا اذا اظلم * ﴿ ويقال ﴾ لمن اراد السفر اغس من الليل شيأ ثم ارتحل اى اقم ساعة *

﴿ ويقال ﴾ للظلمة والامر غير الرشيد عشوة وعشوة وعشوة و تمشيتني اوطاتني عشوة واعشينا دخلنا في الظلمة و العشواء بمنزلة الظلماء ويقال هو في عشواء من امره * و(الغطش) السدف وقد اغطش الليل وغطش ايضا *

﴿ واغسينا ﴾ امسينا * قال الاصمعي اغسى الليل وغسي يغسى وغسا يغسوا غسوا وهو مساؤه واختلاطه * وحكى ابو بكر الدريدى عن الاصمعي قال قلت لابي عمرو اتقول غسى الليل يغسي فقال سمعت اعرابيا منذ ستين سنة ينشد *

كان الليل لا يغسى عليه * اذا زجر السبنداة الامونا

وهذا من غسى يغسى وسمعت بعد ذلك لسنين منشدا ينشد *

﴿ شعر ﴾

فلما غسي ليلى وايقنت انها * هى الارباء جاءت بام حبوكرا

فهذا من غسى يغسو * ثم سمعت روبة يتكلم ينشد * (ومر ايام وليل مغس) * فهذا من غسى يغسى *

﴿ ويقال ﴾ ليل دامس وهو الاسود الذى البس كل شيئ وقدد مست ليلتك تدمس دموسا * وانشد *

لو كنت امسيت طليحا ناعسا * لم يلق ذار واية در ابسا

يسق عليها اغما خوا مسا * يحتاب موماة وليلا دامسا

وشر كامن الطريق دارسا * يحمل سوطا او وبيلا يابسا

(الوبيل) الهراوة واصل (الدمس) التغطية * وانشد الفراء عن الكسائى *

﴿ شعر ﴾

اذا ذقت فاها قلت علق مدمس * اريد به قيل فغودر فى سأب

اراد (بالعلق) الخمر و (المدمس) المغطى و (القيل) الملك و (السأب) الزق *

﴿ ويقال ﴾ غلسنا الماء اى اتيناه قبل الصبح بسواد من الليل وجنوح الليل اذا ذهب معارف الارض لظلامه *

وجنون

﴿ وجنون ﴾ الليل اظلامه ويقال جن علينا الليل * النضر يقال تطخطخ الليل واظلم في غيم وغير غيم اذا لم يكن فيه قمر فان كان فيه قمر فجاء غيم وذهب بضوئه فقد تطخطخ ايضا وليلة طخياء وقد طخطخ الليل على فلان بصره اى تركه لا يبصر من ظلمته وتطخطخ بصر فلان اى عمي *

﴿ ويقال ﴾ تدحرج الليل ايضا وهو اختلاطه وظلماؤه كان فيه غيم او لم يكن وتدحرجت الظلماء وانشد *

حتى اذا ما ليله تدحرجا * وانجاب لون الافق البرندجا

﴿ ويقال ﴾ ليلة غدرة ومغدرة بينة الغدر اذا كانت شديدة الظلمة * وفي الحديث المشي الى المسجد في الليلة المغدرة يوجب كذا وكذا *

﴿ وليلة داجية ﴾ وليل داج وخداري قال يعقوب الخدارية الظلماء الشديدة السواد البهيم ويقال ليلتك هذه خدارية قال العجاج *

* وخدرا لليل فيجتاب الخدر *

﴿ ويقال ﴾ غطا الليل يغطو اذا البس كل شيء * وكل شيء ارتفع فقد غطا

﴿ وكذلك ﴾ دجا الليل يدجو اذا البس كل شيي وتدجى ايضا وادجى * قال يعقوب وليس هو من الظلمة انما هو من الاشتمال * وقال الاصمعي ودجا شعر الماعزة اذا البس بعضه بعضا * وانشدني اعرابي * ابى مذ دجا الاسلام لا يتحنف * وقال * وتدجى بعد نور واعتدل وقال غيره ليلة داجية سوداء وانشد في ادجى *

﴿ شعر ﴾

اذا الليل ادجى واستقلت نجومه * وصاح من الافراط هام جوائم

وقال نضر الدجى دجى الغيم وهو ان لا ترى قمرا ولا نجما لان السحاب يواريه ولا يكون الدجى الا بالليل وهذه ليلة دجى ومازلنا نسير في دجى حتى اتينا كم

ابو زيد غمى مثل كسلى اذا كان على السماء غمى مثل رمى وغم وهو ان يغم عليهم الهلال وليل دجوجى * قال *

وليل دجوجى تسقت هوله * بلا صاحب الا الحسام المذكر

(غيره) ليلة مدلهمة مظلمة ودجور ودجوج * والطرمساء الظلمة يقال اطرمس الليل اي اظلم * وقال الفريدى الطرمساء راكب الظلمة والغبار * ومنه طرمس الليل وطرسم * ويقال الطلساء ايضا * وانشد في ليلة طخياء طرمساء * والطرمسة والطلمسة ومر طرمساء من الليل اى قطعة عظيمة * وحكى ابو حاتم طرفساء ايضا *

﴿ والغيهب ﴾ نحوه * والعلجوم الظلمة وكل شيء اسود * قال ذو الرمة ظلماء علجوم اى التى لا ترى معها من سواد هاشيئا * والمحنكك الاسود والملطخم مثله * الاموى ليلة غاضية شديدة الظلمة * يقال ليل طيسل مظلم عن ابي عمرو ليل دحمس قال ابو نخيلة *

وادرعى جلباب ليل دحمس * اسود داج مثل لون السندس

(والغردقة) الباس الليل يقال غردقت سترها اذا ارسلته * وتاطم الليل ظلمته (وليلة مطلخمة) وقد اطلخمت علينا الظلمة فما يبصر منها شيئا *

﴿ يقال ﴾ ليلة بهيم لا يبصر فيها شيء وليال بهم * والحندس الليل الشديد الظلمة يقال حندس الليل وليال حنادس * قال *

﴿ شعر ﴾

وليلة من الليالي حندس * لون حواشيها كلون السندس

ويقال ليلة طخياء بينة الطخاء وذلك اذا كان السحاب بمدقر فاشتدت الظلمة قطعنا الليل وسرنا اليكم في ليال طخى قال الراجز *

و ليلة طخياء ترمعل * فيها على السارى ندى مخضل

ترمعل يسيل يقال ارمعل دمعه سال *

﴿ويقال﴾ ظلمة ابن جمير وفحمة ابن جمير لليلة التى لا يطلع فيها القمر *

﴿قال﴾ نهارهم ليل بهيم فان كان بدرا فحمة ابن جمير رماهم بالتلصص والتغيب بالنهار * وقال ابن زهير *

وان اغار فلم يحلى بطائلة * في ظلمة ابن جمير ساور القطما

قوله لم يحلى اى بالفعل على التمام * وذكر بعضهم ان ابن جمير الليل المظلم لاجتماع الناس الى منازلهم * وابن غير الليل المقبل لانه يشمر انبساط الناس للحديث وغيره من التصرف * قال وهذا من قولهم هذا جمير القوم اى مجتمعهم وشمز مجمر اي مضمور ومجمور واجمر واعلى الالاء اى اجمعوا *

﴿وليله﴾ مملنكسة اى مظلمة وليلة ظلماء ديجور وهي الدياجير اى الظلمة وليل عظلم اى مظلم * قال *

وليل عظلم عرضت نفسى * وكنت مشيعا رحب الذراع

﴿ويقال﴾ اغضن الليل واغضى واغضف وطلخم وادلهم وروق *

﴿ويقال﴾ ارخى رواقيه وسجوفه وسدوله *

(وغسق) الليل ظلمته ومنه قول عمر حين * غسق الليل على الضراب اي انصب

(وسجو) الليل اذا غطى الليل النهار * ويقال هو من التسجية كقولك سجية بالثور * قال *

يورق اعلى صوتها كل فائح * حزين اذا الليل التمام سجالها

﴿وحكى﴾ قطرب الغبس بعد الفحمة * وقال الخليل هو لون الذئب يقال ذئب اغبس وليل اغبس وغبس الليل واغبس * وعسعس الليل اذا اظلم واذا ادبر *

قل قطرب هي من الاضداد وحقيقة ذلك انهما طرفاه فهذا ماذهب عن معظمه * وقال ابن عباس والليل اذا عسعس اي ادبر * وقال علقمة *

حتى اذا الصبح لنا تنفسا * وانجاب عنها ليلها وعسعسا

* وقال آخر *

وردت بافراس عتاق وفتية * فوارط فى اعجاز ليل معسعس

* وقال آخر *

قوارب من غير دجن مسا * مدرعات الليل لما عسعسا

﴿ والشميط ﴾ بياض الصبح في سواد الليل وهو عندنا مشبه بالشيب وقد قيل في الثلاث من آخر الشهر الدادى ثم جعل دادى صفة لشدة ظلمتهن كما قيل حنادس ثم قالوا اسود حندس *

﴿ ويقال ﴾ ان عليك ليلا اغضف وهو الذى علا كل شيء والبسه وقد تغضف علينا الليل اى البسنا واظلم علينا *

﴿ ويقال ﴾ ان عليك ليلا امر حجنا وهو المجلل والملبس و تدارحجن الليل *

﴿ وليل ﴾ انجل اى واسع وليلة نجلاء و يوم انجل *

﴿ وعكمس ﴾ الليل اظلم وهو عكامس وعكمس متراكم الظلمة كثيفها *

﴿ وادلمس ﴾ الليل وليل دلامس مظلم *

﴿ وحكي ﴾ الدريدى طرشم الليل وطرمش اظلم * وغطرش الليل بصره وغرطش اظلم عليه *

﴿ والغيطل ﴾ اختلاط ظلمة الليل واختلاط اصوات الناس واشتقاقه من الغطل وهو تغطية الشيء يقال غطلت السماء يومنا واغطلت اذا اطبق دجنها *

﴿ ويقال ﴾ اتانا حين وارى دمس دمسا وحين سد الليل كل خصاص ودارى

كل جداذ * وانشد *

والليل غامر جدادها دجا * حين قلت اخوك ام الذئب

﴿ ويقال ﴾ ليل ادعج ويقال التفت غياطل الليل واسحنكك عساكره وتلاحزت المسالك به وذلك تراكم الظلمة و معنى تلاحزت تضايقت *

﴿وشجيج لحز﴾ اى ضيق * والفتل اظلام الارض من النخل والشجر *

﴿ ويقال ﴾ غتل يغتل غتلا حكاه الدريدى * وقال ابو مالك السديم الرفيق من الضباب * وانشد *

﴿ شعر ﴾

وقد حال ركن من احيمر دونهم * كان ذراه جللت بسديم

والجنان ذكره بعضهم في اسماء الليل * وانشد *

وسارى جنان مقفعل بنانه * رفعت بضوء ساطع فاهتدى ليا

يعنى رجلا اقوى فاستنيخ فاوقدله نارا ليهتدى بها وقال غيره جنان الليل ظلمته وانشد *

ولولا جنان الليل ادرك ركضنا * بذي الاثل والارطى عياض بن ناشب

﴿ وحكى ﴾ عمرو عن ابيه قال سمعت اعرابيا يقول مازلت اتسف الهولول حتى سطع الفرقان قلت ما الهولول قال ظلمته قلت وما الفرقان قال الصبح *

﴿ وحكى ﴾ سلمة عن الفراء عن الكسائى قال لم يسمع في الالوان فعلول الا هذا وحلكوك قال ثعلب قلت ذلك لابن الاعرابى فوافقه *

﴿ ويقال ﴾ اطم الدجى واقفل باب النور بالظلمة * قال *

بدا لى كلتاح الجناحين والدجى * مطم وباب النور بالليل مقفل

وقالوا قسورة الليل شدته وقسوره وقال توبة بن الحمير وقسورة الليل الذى بين

نصفه وبين العشاء قداذابت اسيزها وقيل فى قوله تعالى (فرت من قسورة) انه الاسد وقيل اربد به الرماة * وانشد *

وقسورة اكتافهم فى قسيهم * اذاماشوا الايغمزون من النساء

﴿ ويقال ﴾ دبر الليل دبورا واد بر فدبر ذهب وادبر ولى وقيل ادبر اخذ به في النقص وكما قيل دبر وادبر بمعنى قبل قبل واقبل * وقال ابن عباس اعـاهو والليل اذادبر * فامادبر فانما يقال ادبر ظهر البعير وقرأة زيد اذادبر ويقـال دبرني اى جاء من خلفى *

﴿ الباب السابع والاربعون ﴾

*في صفة طول الليل والنهار وقصرهما وتشبيه النجوم بها *

﴿ ويقـال ﴾ متح الليل وهو يمتح متـحا اذا طال وكذلك النهار *

﴿ ومنه ﴾ قولهم بيننـا وبينهم كـذا فرسخا متحا اى مدا وفرس متـاح مداد

﴿ وسرنا ﴾ في ليلة عكامسة وعكمسة اي طويلة حكاه ابو حاتم قال ويقال عكر عكامس اى كثير من الابل *

﴿ ويقال ﴾ يوم انجل اى واسع وليلة نجلاء ومنه النجل في الخاصرة وليـل التمام في الشتاء اطول مايكون الليل ويكون لـكل نجم اي يطول الليل حتى تطلع النجوم كلها في ليلة واحدة * قال وسمعت اباعمرو يقول اذا كان اثنتى عشرة ساعة فمازاد فهو ليل التمام * وانشد *

لقد طرقت دهماء والبعد دونها * وليل كأثناء اللقاع بهيم

على عجل والصبح تال كانه * بادعج من ليل التمام بريم

فجعل ليل التمام للطويل من الليالى خاصة * آخر *

كان شميط الصبح فى اخرياته * ملاً تجلى عن طيالسة خضر

تخال بقاياها التي اسار الدجي * تمد وشيما فوق اردية الفجر

﴿ ويقال ﴾ أغضب وهو اشناوه وطوله واجتماعه واقباله *

﴿ وحكي ﴾ ان عليك ليلا اغضف * قال العجاج * فانغضفت عرحجن اغضفا *

(والمرحجن) الطويل الثقيل وقال الدريدي ذكر ابو عبيدة ان المتاهب والمتمهل مثل المسجهر وهو امتداد الليل وغيره * وحكي ثعلب عن رجاله قالوا ليل التمام في الشتاء اطول ما يكون لكل نجم طويل اي يطول الليل حتى تطلع النجم كلها وقال ابو عمرو الشيباني وحده اذا كان ظلمته خالصة فهو الخيط الاسود واذا خلص ضوءه فهو الخيط الابيض * والبريم والشميط اذا اختلط وفي القرآن (كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود) *

﴿ وحكي ﴾ ثعلب عن ابن الاعرابي قال ما كان من الاجسام والمعاني من الاشياء فهو التمام بالكسر الفصيح العالي ويجوز التمام بالفتح وما كان من الكلام و الافعال وما شاكلها فهو التمام بالفتح لا يجوز غيره يقال ليل التمام والتمام وقمر التمام و التمام وولدته للتمام والتمام * فاذا جئت الى الافعال والكلام قلت تم الكلام تماما وتم الامر تماما * واذا اردت ان القمر تم في نفسه قلت تم تماما وتم النهار تماما وتم الليل تماما * وقال الاصمعي لا يكسر التاء منه الا في الحمل والليل وما يجري مجرى المثل طال علي الليل ولا اسب له اي لا اكن كالتسبي فاستطيله يدعو لنفسه ان لا يبتلي بما يطيل الليل عليه *

﴿ الاصمعي ﴾ شهر المليساء اطول الشهور عليهم واتعبها لهم ويكون على اثر الصفرية وهو نجمان السماك والنفر فهم يشتغلون في ايام المليساء بانفسهم ومواشيهم ومسيرهم لانهم يحتاجون الى اعداد المثاوى والبيوت ومأوى الابل والغنم والمئن والحظار والضرب في الارض استمداد للشتاء *

﴿وحكى﴾ الدريدى اجرهد النهار او الليل طال واجرهد بالقوم السير اذا امتد بهم ظلام وشدة * وانشد *

وليلة داجية طخياء * حالكة الاهاب والرداء

* يضرب بالذاهب وجه الجائي * ابن المعذل *

اقول وجنح الدجى ملبد * وللليل في كل فج يد

ويقال عجبت من سرع ذلك الوقت ومن سرعه في الليل والنهار جميعا * قال فيقولون ادرك يومك اوليلتك برئنة اي بجنة وحدثانه وهذا كما يقال اتق الناقة بجن ضراسها اى بحدثان نتاجها وسوء خلقها ويدخل في هذا الباب قول الشاعر *

يكون بها دليل القوم نجم * كعين الكلب في هبي قباع

يعنى ان الكوكب بالظلام تعصب وبالقتام انتقب فليس يظهر منه الا شفا وشبهه بعين الكلب لدوام اغضائه واتصال نعاسه * والهبي جمع هاب وهو الذى حال دونه الهباء * والقباع الدواخل في الظلام *

﴿ويقال﴾ قبع القنفذ اذا ادخل رأسه في قرونه قبوعا وعلى هذا يقولون تخاوصت النجوم وتخازرت * ابو تمام *

اليك هتكنا جنح ليل كانه * قد اكتحلت منه البلاد باثمد

* ابو نواس *

ابن لى كيف صرت الى حريمي * ونجم الليل مكتحل بنار

فاما تشبيه النجوم فبابه واسع الا انا نذكر منه ما يستحسن من شعر القدماء او يستغرب * من ذلك قول مهلهل *

اليلتنا بذى جسم انيري * اذا انت انقضيت فلا تحوري

فان

فان يك بالذنائب طال ليلى * فقد ابكى من الليل القصير
وانقذني بياض الصبح منها * لقد انقذت من شر كبير
كان كواكب الجوزاء عوذ * معطفة على ربع كسير
كان بنات نعش ثانيات * وفرقدهن مجتنب الاسير
تتابع مشية الابل الزهارى * لتلحق كل تالية غيور
وتحنو الشعريان الى سهيل * يلوح كقمة الجمل الغرير
كان الفدرتين مكف ساع * الح على تمايله ضرير
كان التابع المسكين شيخ * يزجى اعنز اخلف الوقير
كان النجم اذولى سحيرا * فصال جان في يوم مطير
كان الفرقدين يدا مفيض * يكب على مقاسمة الجزور
كان مجرة النسرين نهج * لكل طريقة تحدى وغير
وعارضهن ناحية سهيل * عراض مجرب شكس غيور
كان الجدى جدى بنات نعش * يكب على اليدين كمستدير
كان المشترى حسنا ضياء * بنيق قاهر من فوق قور

وقال مضرس بن لقيط *

وليل يقول القوم من ظلماته * سواء بصيرات العيون وعورها
كان لنا منه بيوتا حصينة * مسوحا اعاليها وساجا كسورها

* قال ابن هرمة *

وبنات نعش يبتدرن كانها * بقرات رمل خلفهن جاذر
والفرقدان كصاحبين تماقدا * ان لا تبرح او تزول عشاير
والجدى كالرجل الذى مالانه * عضد وليس له حليف ناصر

وتزاور العيوق عن مجد انه * كالثور يضرب حين عاف الباقر
وترفع النسران هذا باسط * يهوى لسقطته وهذا كاسر
والنطح يلمع والبطين كانه * كبش يطرده لحتف ثاير
والحوت تسبح في السماء كسبحه * في الماء وهو بكل سبح ماهر
وكواكب الجوزاء مثل عوايد * تمرى لهن قوادم واواخر
وكان مرزمها على آثارها * فحل على آثار شول هادر
وتعرضت هادي السعود كانها * ركب ناوب بطن تبع ماير
وبدا سهيل كالشهاب مشبه * راع على شرف الغرينة سائر
وبدت نجوم بين ذاك كانها * در تقطع سلكه متناثر

﴿قال ابو الاشهب﴾ الاسدى *

ولاحت لساريها الثريا كانها * لدى الافق الغربي قرط مسلسل

﴿قال الهيثم﴾ بن عدى قال لى صالح بن حسان انشدنى احسن بيت قيل في الثريا قال قلت بيت عبد الله بن الزبير الاسدى رضى الله عنهما *

وقد خرم الغرب الثريا كانها * به راية بيضاء تخفق للطعن

﴿قال﴾ اريد احسن من هذا قلت بيت امرئ القيس *

اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل

﴿قال﴾ اريد احسن من هذا قلت بيت ذى الرمة *

وردت اعتسافا والثريا كانها * على قمة الرأس ابن ماء محلق

﴿قال﴾ اريد احسن من هذا قلت بيت يزيد بن الطثرية *

اذا ما الثريا في السماء كانها * جمان وهي من سلكه فتبددا

﴿قال﴾ اريد احسن من هذا قلت قول ابى قيس بن الاسلت *

وقد

وقد لاح في الصبح الثريا لمن يرى * كعنقود ملاحية حين نورا

قال الفرزدق

كليل مهلهل ليلى اذاما * عنى الليل ذو الليل القصير
تهامى كان شاميات * جنحن لجانبيه الى الغئور
كان الليل يعطفه علينا * ضرارا او يكر الى نذور
كان نجومه ليل شتى * لازهر في مباركه عقير
وكيف بليلة لانوم فيها * ولاضوء لسار بها منير

وانشد المبرد

اذاما الثريا في السماء تعرضت * يراها الحديد العين سبعة انجم
على كبد الجرباء وهي كانها * جبيرة در ركبت فوق معصم

(الجبيرة) الدستبنج (ا) العريض وشبه ابن الرومي الثريا فقال وذكر شعر امرأة

يغشى غواشى قرونها قدمها * بيضاء للناظرين معتذره
مثل الثريا اذا بدت سحرا * بعد غمام وحاسر حسره

فاخذه ابن المعتز فقال

وارى الثريا في السماء كانها * قدم تبدت من ثياب حداد

﴿وقال﴾ كعب الغنوى في الجوزاء*

وقد مالت الجوزاء حتى كانها * فساطيط ركب بالفلاة نزول

ولابن المعتز

كانما الجوزاء في اعلى الافق * اغصان نور او وشاح من ورق

وله

كان نجوم الليل في لخمة الدجى * رؤس مدارى ركبت في معاجر

* وله *

كان سماء نا لما تجلت * خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل نداه * تفتح بينها وردالاقاحي

* وله *

ورنا الي الفر قدان كانت * زرقاء تنظر من نقاب اسود

* وله *

تظل الشمس ترمقنا بلحظ * مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتح غيم وهو يابى * كعنين يحاول فض بكر

* آخر *

ماذقت طعم النوم لو تدرى * كان جنبي على جمر
في قمر مستر ق نصفه * كانه مجرفة العطر

* آخر *

والبدر ياخذه غيم ويتركه * كانه سافر عن خد ملطوم

* قال امرؤ القيس *

نظرت اليها والنجوم كانها * مصابيح رهبان تشب لقفال

* وقال محمد بن يزيد بن مسلمة *

لما ترا أى رخل * ذات عشاء فتع
واخمس النسر بن شخص * الر دف بالحمل الذرع
اطار نسرا واقعا * وطاير النسر يقع
فردا ووافى سيره * وسار هذا فشع
وعن سعد ذابح * تتبعه سعد بلع

- رهبان وسعد

وسعد سعد يسعد بعد * يسعد سعد ذو تبع
دافع ذاذ الك وذا * دافع هذا فاند فع
اما مهار ام اذا * اعرق في فوق نزع
يتلو نما ماوار دا * وصادرا حيث سكع
يطير ماطرد ن فان * وقمن في الارض وقع
وعقرب يقد مها * كليلها حيث دسع
لها مصا بيح دجى * تحكي مصا بيح البيع
يتلو الزبا ني فا ذا * جد بها السير طلع
ووارن الكف التى * فيها خضاب قدنصع
قال الدليل عرسوا * فليس في صبح طمع
هذا ظلام راكد * ماالسرى فيه نجع
والعيس في دويه * تممل فيها وتدع
ممتد ة اعنا قها * للورد عن غب التسع
فا نها سفا ين * يولح في الوج الدفع
فقلت سد دقصد ها * لاكنت من نكس ورع
اما ترى غفر الزبا * ني ساجد اوقد ركع
وقبل ذالك ما لحا * ضوء السماك نخشع
وانتشر ت عواؤه * منار المقد انقطع
حتى اذا الكبش ارتمى * رغا ؤه ثم نقع
تتابع الخيل جرت * فيها مذك وجذع
يبيد فى خافا تها * هينمة ثم سطع

﴿شعر﴾

كلمحة البرق اليما * نى اذا البرق لمع
او سلة السيف انتضى * سلته القين الصنع
فى تقبه ينسجها * بيضاء ما فيها لمع
وانهزمت خيل الدجى * تركض من غير فزع
والصبح في اعراضها * يخب طورا او يضع
فقلت اذ طار الكرى * عن العيون و انقشع
لما بدا في رحله * نشوان من غير جرع
ليس المذكي سنة * فى الحرب كالقمر الضرع

﴿قال﴾ ابو الحسن العلوى الاصبهاني *

كان سهيلا والنجوم امامه * يعارضنه راع وراع قطيع
اذا قام من ربائه قلت راهب * اطال انتصابا بعد طول ركوع

* قال آخر *

اذا كانت الشعرى العبور كانها * معلق قنديل عليه الكنائس
ولاح سهيل من بعيد كانه * شهاب ينحيه عن الريح قابس

* قال آخر *

سريت على الجوزاء وهي كانها * شمائل رقاص تميل مناطقه

* قال محمد بن عبد الملك *

كان كواكب الجوزاء لما * شمت تعرضت بالمنكبين
اخو حرب تقلد قوس رام * و قلد خصره بقلادتين

* قال العلوي الاصبهاني في النسر *

﴿شعر﴾

﴿شعر﴾

وركب ثلاث كالاثافي تعاوروا * دجى الليل حتى اومضت سنة الفجر
اذا جمعوا اسميهتم باسم واحد * وان فرقوا لم يعرفوا آخر الدهر

﴿وقال﴾ ابو النجم في اصغاء الشمس للمغيب *

صب عليه قانص لما عقل * والشمس قد صارت كعين الاحول

* ولابن الرومي في طلوع الشمس من خلل السحاب *

ظلت تسترنا وقد بعثت * ضوءً يلاحظنا بلا لهب

﴿قال﴾ ذو الرمة في مثله وهو يصف امرأة *

تريك بياض لبتها ووجها * كقرن الشمس افتق ثم زالا
اصاب خصاصة فبدا كليلا * كلا وانقل سايره انغلالا

﴿قال﴾ آخر في دارة الشمس *

والشمس معرضة تمور كانها * ترس يقلبه كمي رامح

* وانشد ثعلب *

كان ابن مزنتها جانحا * فسيط لدى الافق من خنصر

وقد تركنا تقصي الباب لان في هذا القدر كفاية *

﴿الباب الثامن والاربعون﴾

﴿في ذكر السراب ولوامع البروق ومتخيلات المناظر ووصف السحاب﴾

(السراب) هو الذي يتلألؤ نصف النهار كانه ماء لازقا بالارض وهو الآل وقيل الآل يكون ضحوة والسراب نصف النهار * وفي القرآن (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماأحتي اذا جاءه لم يجده شيأ) وقيل في الفرق بينهما ان الآل هو

الذي يرفع كل شيء ويسمى الال لان الشخص هو الآل فلما رفع الشخص قيل هذا آل * قال الاعشى *

حتى لحقنا بهم تعدى فوارسنا * كأننا رعن قف يرفع الآلا

﴿ وقيل ﴾ هذا من المقلوب اراد كأننا رعن قف يرفعه الآل والال يرتفع عن وجه الارض واللعاب الذي يتساقط من السماء كانه زبد في مرأى العين ويسمى ريق الشمس * قال *

يثرن الثرى حتى يباشرن برده * اذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل

ويلمع اسم السراب وفي المثل انما انت يلمع *

﴿ ويقال ﴾ لبرق الخلب يلمع ايضا ولذلك قيل اكذب من يلمع واليلامع من السلاح ما برق نحو البيضة ولامعا المفازة جانباها *

﴿ ويقال ﴾ ما بها لامع اي احد و(الرقراق) مثل السراب وقيل رقراق السراب ترقرقه * قال الشاعر *

يدوم رقراق السراب برأسه * كما دومت في الارض فلكة مغزل

وقد صحا السراب اي انكشف وصح الآل وتسع والذي تراه في الشمس كانه خيط ممتد يقال له مخاط الشيطان * وقد كني عن السراب بابو البغال * قال *

﴿ شعر ﴾

وحيرابو البغال بانني * تسديت وهنا ذلك البينا

* قال بشر يصف ابلا *

فقد جاوزن من غمدان ارضا * لابوال البغال بها وقيع

يطان بها فروث مقصرات * بقاياها الجماجم والضلوع

وانما قالوا ذلك لان البغال لا يتناسل فلا ينتفع بابوالها كما لا ينتفع بالسراب *

ونقال

﴿ويقال﴾ فلان كثير البول اذا كان كثير و(الوقيع) الخضر تكون في الارض *

﴿وقال﴾ ابن الاعرابي البغال باليمن فيبين ان هذه الارض تكون باليمن *

﴿قوله بطان﴾ يعني قوائم الناقة والمراد بالارواث كروش ابل قصرت عن السير فتركت مخلفات فاكلهن السباع *

﴿ويقال﴾ للسراب المسجهر الكذوب اللون * وقال ذو الرمة يصف الاظعان *

توارى وتبدو لى اذاما تطاولت * شخوص الضحى وانشق عنها غديرها

(الشخوص) تطاول في وقت الضحى لان السراب يرفعها يقول تبدو لي الاظعان في ذلك الوقت اذا رفعها الآل وتواري اذا انشق عنها غديرها يعني السراب وهذا الذي يشير اليه لتخيل الشخوص في المناظر لذلك قال ابن احمر

وازدادت الاشباح اخيلة * وتطل الحرباء بالثغر

﴿وقال﴾ جرير

ومن دونه تيه كان شخوصها * يخان بامثال فهن شوافع

﴿وقال﴾ ذو الرمة في بيان السراب يصف فلاة *

بها غدر وليس بها بلال * واشباح تحول وما تريم

تموت قطا الفلاة بها اواما * ويحسر في مناكبها النسيم

(قوله) (اشباح تحول) اي تحرك ولا تبرح بل يخيل ذلك اليك * وقال الشماخ وذكر ناقة *

اذا شرفات الال زالت ونصفت * تناطح ضبماهابه ويداها

﴿قوله﴾ نصفت صار السراب الى انصافها و(قوله) ويداها جمل اليدين

للضبيين وقال *

وحومانة زرقاء يجري سرابها * عنسجة الآباط حدب ظهورها

(حومانة) ارض غليظة (والمنسجة) المنصبة اى ليست بضيقة الفروج وقال الكميت *

اذاما الآل اعرض لم يجمح * الى باعين الخوف الغيوب

(يجمح) ينظر نظرا شديدا و(الغيوب) جمع الغيب وهو المتخفض * وقال ذوالرمة *

ترى الربعة القوداء منه كانها * منادبا على صوته القوم لامع

﴿الربعة﴾ هضبة وهي الجبل الصغير المفترش مع الارض اى كانها في السراب (مناد) يلمع بثوبه وقوله يصف قنه * قرداء طائفها في الآل محزوم الطائق حرف شاخص في القنة وقوله * كانما الاعلام فيها سير * اى كانها تسير في السراب * قال جران العود وذكر ارضا *

بلقمة كان الارض فيها * تجهز للتحمل و البكور

يريدان السراب يطرد فيها فكانها تجهز * وقال ابن الدمينة *

برماحة الانضاد قاصة الصوى * تداوى المطايا من مروح المجازف

(الانضاد) جمع النضد وهو ما تراكم من الجبل (والصوى) الاعلام وتقصمها في السراب *

﴿قال﴾ ابو النجم *

بهمة سابغة جلا له * ينفض في العين الضحى اسباله

اراد ينفض الضحى اسبال السراب فيما ترى العين وقال *

حتى اذا الاكم طفت في آلها * مثل طفو الحم في اهالها

* وقال *

* وقال *

اذا السراب استشحض الاجذالا * و اطردت دياسقا اسمالا

* و استنسج الآرام و التلالا *

الاجذال) اصول الشجر (واطردت دياسقه) وهو السراب الابيض وشبهه باسمال الثياب * قال ابن مقبل *

ويوم يقسم ريعانه * رؤس الاكام يغشين آلا

ترى البيد تهدج من حره * كأن على حزمراء بغالا

بغالا لاعقارى تغشينه * وكل تحمل منه فزالا

جماها (عقارى) لانها لا تلد (وريعانه) اوله (تهدج) تحرك يعنى ان الآل تحرك فكان (بغالا) على كل شرف توجف * ولابي ذويب *

يستن فى عرض الصحراء فائزه * كأنه سبط الاهداب مملوج

* وانشد *

ونسجت لوامع الحرور * سبائبا كسرق الحرير

فالمراد به السراب يستدل من هذا البيت على ان السرق يقع على الحرير الابيض دون غيره * قال ذو الرمة *

اذا تنازع جالا مجهل قذف * اطراف مطرد بالحر منسوج

تلوى الثنايا باحقيها حواشيه * لى الملاء باطراف التفاريج

جعل اطراف السراب المنسوج بالحر تنازعها جانبا المفازة وقد بالغ في الابانة والتصوير * وهذا كما قال الراعى *

واذا ترقصت المفازة غادرت * زبدا يبغل خلفها تبغيلا

ويعنى بالزبد حادى الابل وما اوردناه في السراب ووجوه تشبيه كاف في هذا

الموضع *

﴿ فاما البرق ﴾ فان الاصمعي قال احسن ما قيل في وصف البرق والغيث قول عدي بن الرقاع *

فقمت اخبره بالغيب لم يره * والبرق اذا نامحزون له ارق

﴿ قال ﴾ ابو نصر كذا رويناه عن الاصمعي وهذا مما يعد من تصحيفه * ورواه ابو عمرو الشيباني وابن الاعرابي وابو عبيدة * والبرق اذا نامحزو له ارق * اي مشترف مراقب * وتصحيح رواية الاصمعي *

لا كلفته فيه ويده مرن * يسبح في ريح شامية

مكلل بعماء الماء منتطق *

معنى (يسبح) يعرض وروى يسبح اي الرعد * وقال *

القى على ذات اجفادكلاكله * وشت نيرانه وانجاب يأتلق

نارا يماود منها العود حدته * والنار تسفع عيدانا فتحترق

وبات تجتاب الجوزاء درتها * بنوءها حين هاجت مربع نعق

يبكي ليدرك محلا كان ضيمه * بريق منبسط منه ومندفق

جون المسارب رقراق تظل به * شم المخارم والاشناء تصطفق

يكاد يطلع ظلمائم يغلبه * عز الشواهق والوادي به شرق

ويقال في البرق بشرى — ويومض — ويمن — ويعترض — ويوبض — ويستطير — ويستطيل — ويلمع — ويتبوج — ويخطف — ويخفو — ويبرق — ويتألق — ويتلألأ — ويستشري — وينيض — ويخرق — ويسلسل — ويشتن — ويبسم — ويضحك — ويبق — وينشق — ويرتمص ويفري — ويمص — ويثقب — ويلوح — ويتهلل — ويتكلل * ﴿ ومما استحسن ﴾

في

في وصف البرق وخفائه * والرعد في حدائه * والثلج ولألائه - قول بعضهم *

ينبض نبض العرق في استخفاء * كأنه في البدو والخفاء
شرارة تطرف من قصباء * اوطرف طيرهم باقتداء
حتى اذا امتدت على السواء * ورجفت زجل الحداء
وقمقمت بالرعد ذي الضوضاء * كأن بين الارض والسماء
رجل جراد نار في عماء * اوسرعانا من دباء وغاء
وكرسفا ينذف في الهواء * تطيره الريح على قواء
او حلبا ينطف من اطباء * اورغوة تنفش من غرلاء
او كنفى الفضة البيضاء * اوكانتثار الدر ذي اللألاء
اوكانتظام الودع في الاخفاء * فاشمطت الارض على فتاء
واستوفت الاكام بالصواء

* قال آخر *

وارض انست با هوالها * وغيث سريت له اذ سرى
وشمت بوارق اقطاره * فبرق يلوح وبرق خبا
وبات يبج عجيج القطا * وباتت بجوالقها تمترى
وقد هدأ الصوت من غيره * ودارك بين البكا والفنا
وقلت له حين ابصرته * براوح بين الخسا والزكا
أانت القطار ام انت البحا * ر ام انت قاسم المرتجى
فانبت مالم يكن نابتا * وقلع من نبته ما عفا
ولم يلبث الارض ان صرحت * عن النور واخضرا على الصفا
وصار على الارض من وبله * قناع السيول واز ر الربى

﴿ شعر ﴾

تازرت الارض ثم ارتدت * من النو رحليا كساها الحيا
وصار سواء اذاجيتها * مفاو زبربها والقرى

﴿قال﴾ العتابي *

ارقت للبرق يخبوثم ياتلق * يخفيه طوراوبديه لناالافق
كانها غرة شهباء لائحة * في وجه دهماء مافي جلدها يلق
اوثغر زنجية تفتر ضاحكة * تبدو مشافرها طورا وتنطبق
اوغرة الصبح عندالفجر حين بدت * اوفي المساء اذاما استعرض الشفق
له بدايع حمر اللون هايلة * فيها سلايل بيض مالها حلق
والغيم كالثوب في الافاق منتشر * من فوقه طبق من تحته طبق
تظنه مصمتا لا فتق فيه فان * سالت عزاليه قلت الثوب منفتق
ان قعقع الرعدفيه قلت ينخرق * اولألأ البرق فيه قلت تحترق
تستك من رعده اذن السميع كما * يغشي اذا نظرت في برقه الحدق
فالرعد صهصلق والريح مخترق * والبرق موتلق والماء منبعق
غيث اواخره تحدو اوايله * ارب بالارض حتى ماله لثق
قد حاك فوق الربى نورا له ارج * كانه الوشى والديباج والسرق
فطار في الانف ريح طيب عبق * ونار في الطرف لون مشرق انق
من خضرة نبتها حمراء قانية * اواصفر فاقع اوابيض يقق

*ولبعض بني مازن *

اذا الله لم يسق الا الكرام * فاسق ديار بني حنبل
ملثا مرباله هيدب * صخور الرواعد والازمل

تكركره

تكركره حصحصات الجنو * ب وتفزعه هزة الشمأل
كان الرباب دون السحاب * نعام تعلق بالارجل
كان الركية من فيضه * اذا ما بدا فلكة المغزل

قال علي بن الجهم في السحاب

﴿شعر﴾

وسارية ترتاد ارضا تجودها * شغلت بها عينا قليلا هجودها
اتتنا بها ريح الصبا وكانها * فتاة تزجيها عجوزا تقودها
تميس بها ميسا فلاهي ان دنت * نهتها ولاان اسرعت تستعيدها
تقاربها في كل امر تريده * ليسرح في اكنافها من يريدها
اذافارقتها ساعة ولهت له * كام وليد غاب عنها وليدها
فلما اضرت بالعيون بروقها * وكادت تصم السامعين رعودها
دعتها الى حل النطاق فارعشت * يداها وخرت سمطها وعقودها
وكادت تمس الارض اماتلها * واما حذارا ان يضيع فريدها
فلما رأت حر الثرى متمقدا * عازل عنها والربى تستزيدها
وان اقاليم العراق فقيرة * اليها اقامت بالعراق تجودها
فارحت بغداد حتى تفجرت * باودية ما تستفيق مدودها
وحتى رأينا الطير في جنباتها * تكاد اكف الغانيات تصيدها
وحتى اكتست من كل نور كانها * عروس عليها وشيها وبرودها
ودجلة كالدرع المضاعف نسجها * لها حلق تبدو وتخفى حديدها
فلما قضت حق العراق واهله * اتاها من الريح الشمال بريدها
فمرت تفوت الطير سبقا كانها * جنود عبيد الله ولت بنودها

﴿ الباب التاسع والاربعون ﴾

﴿ في ذكر طيب الزمان والتلهف عليه والحنين الى الالاف والاوطان ﴾

﴿ كنا ﴾ قد ذكرنا فيما صدرنا به هذا الكتاب ما انشأ الله عليه الخليقة من حب الوطن والسكن وما درج اليه اولى النحل السليمة والعقد الصحيحة من الولوع بحفظ متقادم اعصارهم بما اتفق من سير وحكم نجهم وانه حبب اليهم ما يأثره القرن بعد القرن منهم ليظهر من جلايل صنعه في كل حين وفوايد منحه على كل حال ما توافق فيه الرواة وتلاحق به المدد والاوقات *

﴿ وذكرنا ﴾ ايضا اشياء صالحا من علة الحنين الى الالاف والاوطان وما اسس عليه اسباب التنافس والتحاسد بين الرجال الى انكشاف الاحوال عن التراضي بينهم بمختلفات الاقسام وان جميع ذلك حكمة بالغة من الله جل جلاله في الانام فاحببنا ان نجدد هنا ما يتاكد به ما تقدم انشد المبرد *

﴿ شعر ﴾

لعمري لئن جليت عن منهل الصبي * لقد كنت وراد المشربة العذب
ليالي اعدو بين بردين لاهيا * اميس كغصن البانة الناعم الرطب
سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرء لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين او شهوة القلب

قال ابو تمام *

اذ لا صدوف ولا كنود اسماهما * كالمنين ولا نوار نوار
اذ في القتادة وهي انجل ايكة * ثمر واذ عود الزمان نضار

* قال دريد بن عبد الله *

حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا

و اذكر ايام الحمى ثم انثني * على كبدى من خشية ان تقطعا
تلفت نحو الحي حتى وجدتني * وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا
وليست عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا

انشد ابو صالح الآمدي عن الاخفش

سقى الله اياما لنا ليس رجعا * الينا وعصر العامرية من عصر
ليالى اعطيت البطالة مقودى * تمر الليالى والشهور ولا ادرى
مضى لى زمان لو خيرت بينه * و بين حياتي خالدا آخر الدهر
لقلت دعوني ساعة وحديثها * على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمرى

قال آخر

اقول لصاحبي والعيس تهوى * بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار
الا يا حبذا نفحات نجد * و ريا روضه بعد القطار
واهلك اذ يحل الحي نجدا * وانت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما شعرنا * بانصاف لهن ولا سرار

قال ابن الرومى

بكيت فلم تترك لعينك مدمعا * زمانا طوى شرخ الشباب فودعا
سقى الله اوطار النا ومآربا * تقطع من اقرانها ما تقطعا
ليالى ينسين الليالى حسابها * بلهنية اقضي بها الحول اجمعا
على غرة لا اعرف اليوم باسمه * واعمل فيه اللهو مرای و مسمعا

قال معن بن زايدة

تمطى بنيسابور ليلى وربما * يرى بجنوب الدير وهو قصير

ليالى اذا كل الاحبة حاضر * وما كحضو رمن يحب سرور
فاصبحت اما من احب فنازح * و اما الا لى اقليهم فحضو ر
واذا لاابالى ان يضيع سايس * و يشقى بما جرت يداه و زير
يحن الى الالاف قلبي وقلبه * اذا شاء عن الآفه اصبو ر
ابيت اناجى النفس حتى كانما * يشير اليها بالبنان مشير
لعل الذى لايجمع الشمل غيره * يديرحى جمع الهوى فتدور
فتسكن اشجانا وتلقى احبة * ويورق غصن للشباب نضير
اراعى نجوم الليل حتى كانني * بايدى العداة الثائرين اسير

وله

بادالهوى و تقطعت اسبابه * و صبا فما ودقلبه اطرابه
ذكرالنميري النوانى بعدما * نزل المشيب وبان منه شبابه
وتذكر اللهو القديم فساقه * ان شط بعد تقارب احبابه
غشي المنازل بالسليل فهاجه * ربع تبدل غيره اربابه
بانوا ومامن بين حى راحل * الا له اجل يلوح كتابه
واقدنراه للقتول و اهلها * جار انمس بيوتهم اطنابه
صافت بوج في ظلال كرومه * حتى شتاو تصرمت اعنابه
وتذكرت متربعا من ارضه * بردت شمائمه و جال سحابه
كم قدارب بجوه من معذق * متهزم قرد يطير ربابه
فحلها منه رواء مبقل * هزج اذا ارتفع النهار ذبابه
حل به نعد و محضر بهجة * حرما وامنا حوله انصابه
يهوى اليها العالمون كانهم * قطع القطامتوا ترا اسرابه

ان

ان الذي يهوى فوادك قربة * قد سد بالبلد الحرام حجابه
انى ينال اذا انتمت في مشرف * دون السماء حصينة ابوابه
لج المتيم في البعاد سفاهة * والبين ينعب ظبيه وغرابه
حتى اذا احتمل الحبيب تبادرت * عيناه دمما داعيا تسكابه
ان امرءا كلفا بذكرك موزعا * حق عليكم وصله وثوابه
قد طال ما انتظر النوال لديكم * حتى استمل ولامه اصحابه
لو تنطق العيس اشتكت ماعالجت * من حبسها عند القتول ركابه

*قال ابن ميادة *

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بحرة ليلى حيث ربتني اهلي
بلاد بها نيطت علي تمائمي * وقطعن عنى حين ادركني عقلي

قال ابن الرومي

ولى وطن آليت الا ابيعه * والا ارى غيرى له الدهر مالكا
عهدت بها شرخ الشباب ونعمة * كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا
وقد الفته النفس حتى كانه * لها جسد ان غاب غودرت هالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم * مارب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم * عهود الصبى فيها فحنوا لذالكا

اعتل رجل في غربته فتذكر اهله فقال*

لو ان سلمى ابصرت تخددى * ودقة في عظم ساقي ويدى
وبعد اهلي وجفاء عودى * عضت من الوجد باطراف اليد

* قال ابو عنية *

الا خبروا ان كان عندكم خبر * اتقفل ام تثوي على الهم والضجر

﴿شعر﴾

نفى النوم عن عيني تفوض رحلة * لما ألمّ واستولى بها بعدها السخر
فان اشك من ليلي ليلى طوله * فقد كنت اشكو منه بالبصرة القصر
فيا حبذا بطن الحزير وظهره * ويا حسن واد به اذا ماؤه ذخر
ويا حسن تلك الباسقات اذا غدت * مع الماء تجري مصعدات وتحدر
ويا حبذا نهر الابلة منظرا * اذا مد في ابانه النهر او جزر
وفتيان صدق همهم طلب العلى * وسيماهم التحجيل في المجد والغرر
لعمري لقد فارقتهم غير طايع * ولا طيب نفسا بذلك ولا مقر
وقايلة ماذا نآ بك عنهم * فقلت لها لا علم لي فسلي القدر
فيا سفرا اوى بلهوى وانثي * ونغص عيشي عدمتك من سفر

* قال آخر *

اعلى الياس انت ام انت راج * كل هم مصيره لا نفراج
ماتغنى القمري الاشجاني * وغناء القمري للقلب شاج
فلنوح الحمام يهتاج قلبي * يا لقوم لقلبي المهتاج
وخليل سرى الي ودوني * سير شهرين لليالي النواج
عامدا ما اراه تقظان عيني * وهو في النوم لي ضجيع مناج
جعلت نفسه لنفسي على البعد * مزاجا احبب به من مزاج
كم بجرجان ليت شعري مقامي * ومتى من غمومها انا ناج
ان اشهى الي منها مقام * بين دار المنجاب والحجاج
في فتو من كل ابلج يكفى * وجهه في الظلام فقد السراج
رب فاحفظهم ورد اليهم * غربتي يا مؤلف الازواج

* قال آخر *

الا مالعينك لا ترقد * وما لدموعك لا تجمد
وما بال ليلك ليل السليم * ساوره الحية الاربد
وخلاك صحبك في زفرة * وهم عنك في غفلة هجد
فمالك من وحشة مونس * ومالك عند البكا مسعد
فقاس الهوى وتفرده * فانت الوحيد به المفرد
ملات بجرجان طول الثوى * وبالبصرة الدار والمولد
وكم لي بها من اخ اصيد * غماه لجداب اصيد
مصابيح ليل اذا اشرقت * يفرج عنه الدجى الاسود
اذا الناس غمتهم ازمة * فلم يبق كهل ولا امرد
يومل اوير تجى رفدهم * يعود بخير ولا يرفد
ولم يدر حران ذودرية * الى من بكربته تقصد
سواء اذا ازدحم الواردو * ن اقربهم فيه والابعد
اذا ما التقوا وتقواعنده * بان لن يزادوا ولن يطردوا
ويمشون في الحرب حوماتها * اذا شب نيرانها الموقد
واعرضت الخيل مزورة * سرابيلها العلق المجسد
اذا وعدوا انجزوا وعدهم * وان اوعدوا خان من اوعدوا
مواريث آباء آبائهم * يورثها سيد اسيد
فلو كان يخلد اهل الندي * واهل المعالى اذا خلدوا
متى القهم بعد طول المغيب * اجدهم على خير ما اعهد
الا ربما طاب لي مصدرى * لديهم وطاب لي المورد

﴿شعر﴾

وان تقدر الله لى رجعة * بجدي بقرابهم الاسعد
والا فلا حزني منقض * ولا حر نيرانه يبرد
فيا سادة الناس انتم مناى * على بعد داري فلا تبعدوا
واقسم ما طاب لى بعدكم * مقام ولا طاب لى مقعد
يغور هواى اذا غرتم * وان تنجدوا فالهوى منجد
الا ليتنى جار كم بالعرا * ق ما جاور الفرقد الفرقد
الا ايها الناس اني لكم * على خالد مشهد فاشهدوا
بكى من عتاب توالت به * قواف رددها المنشد
فكيف اذا ما استحر الهجاء * اذا لا تقوم ولا يقعد

قال محمد بن عبد الله بن ظاهر

ياجبل السماق سقيا لكا * ما فعل الظبي الذى حلكا
فارقت اوطانك لا انه * فارقك الخل ولا ملكا
فاي اوطانك ابكى دما * ماءك او طينك او ظلكا
او نفحات منك تاتي اذا * دمع الندى تحت الدجى بلكا

﴿حدث﴾ الزبدى قال اخبرنا الزبير بن بكار قال كانت ظبية تحت محمد بن ابى بكر ابن مسور وكانت ذات مال ولا مال له فخرج يطلب الرزق فلما كان في موضع يقال له بلكثة انصرف راجعاً فدخل اليها فقالت الخير رجعت فقال*

﴿شعر﴾

بينما نحن بالبلاكث فالقا * ع سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكرا * ك وهنا فما استطعت مضيا

قلت

ولوان ما اهدين لى كان شربة * يبطن اللوى من وطب راع شفانيا
وانشد ابو بكر بن دريد قال انشدنى ابو عمران الكلابى لرجل من قومه *

﴿شعر﴾

يحن الى الرمل اليانى صبابة * وهذا لعمري لورضيت كثيب
فاين الاراك الدوح والسدر والغضا * و مستنجز عما يحب قريب
هنالك تغنينا الحمام و يجتنى * جنا اللهو يحلولى لنا ويطيب

قال اعرابى

ايا اثلات القاع من بين توضح * حنينى الى اظلا لكن طويل
ويا اثلات القاع قدمل صاحبي * تواثي فهل في ظلكن مقيل
ويا اثلاث القاع ظاهر مابدا * على ما بقلبي شاهد ودليل
ويا اثلات القاع قلبي موكل * بكن وجدوى خيركن قليل
الاهل الى شم الخزامى ونظرة * الى قرقرى حتى الممات سبيل

*قال اعرابى *

الاحبذا والله لوتعلما نه * ظلالكما ياايها الطللا ن
وماء كما العذب الذى لوشربته * و بي صالب الحمى اذا لشفانى
وانشد الاحنش على بن سليمان *

اقرأ على الوشل السلام وقل له * كل المشارب مذهجرت ذميم
سقيا الظلك بالمشى وبالضحى * ولبردمائك والمياه حميم
لوكنت املك منع مائك لم يذق * مافي قلاتك ماحييت لئيم

*قال الرياشى انشدنى اعرابى *

سلم على قطن ان كنت تاركه * سلام من يهوى مرة قطنا

احبه

قلت لبيك اذ دعاني الك الشوق * وللحاد بين كرا المطيا
ثم كرواصد ورعيس عتاق * مضمرات طوين السير طيا
ذاك مما لقين من دلج الليل * وقول الحداة بالليل هيا

فقالت لا جرم والله لا شاطرنك ملكي فشاطرته *

*قال ابو تمام *

وما سافرت في الآفاق الا * ومن جدواك راحلتي وزادي
مقيم الظن عندك والاماني * وان تلقت ركابي في البلاد
معاد البعث معروف ولكن * ندى كفيك في الدنيا معادي
واين تجور عن قصد لساني * وقلبي رائح برضاك غاد
ومما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من خدم الفواد

*قال البحتري *

ابلى فيكم وحقي عليكم * ورواحي اليكم وابتكاري
واضطرابي في الناس حتى اذا عدت * الى حاجة فانتم قصاري

*قال ابو تمام *

كل شعب كنتم به آل وهب * فهو شعبي وشعب كل اديب
ان قلبي لكم لكالكبد * الحرى وقلبي لغيركم كالقلوب

ابو عبد الله بن الاعرابي قال انشدتني امرأة من اهل اليمامة لنفسها وكانت مرضت بمصر *

﴿شعر﴾

تحاشد جاراتي فجئن عوائدا * قصار الخطى تجر البطون حواليا
وجئن برمان وتين وفرسك * ونقل بساتين ليشفين دائيا

﴿ شعر ﴾

احبه والذى ارسى قواعده * حبا اذا ظهرت اعلامه بطنا
فليتنا لا نريم الدهر ساحته * وليته حين سرنا غربة معنا
ما من غريب وان ابدى تجلده * الا سيذكر عند الغربة الوطنا

قال اعرابي

لا والذى ان كذبت اليوم عاقبني * وان صدقتكم ربي فعافاني
ما قرت العين بالابدال بعدكم * ولا وجدت لذيذ النوم يغشاني

ومن المستحسن في هذا المعنى قوله

شيب ايام الفراق عفارقي * وانشزن نفسي فوق حيث يكون
وقد لان ايام اللوى ثم لم يكد * من العيش شئ بعدهن يلين
تقولون ما ابلاك والمال غانم * عليك وضاحى الجلد منك كنين
فقلت لهم لا تعذلوني وانظروا * الى النازع المقصور كيف يكون

يعنى بالنازع المقصور بعيرا حن الى وطنه فقيد مخافة ان يهيم على وجهه وهذا في الابل معروف لذلك قال القائل *

لا تصبر الابل الجلاد تفرقت * بعد الجميع ويصبر الانسان

قال

هبت وما في الافق منه قزعة * وليس منه احد على امل
فانشأته قطعا ثمت ما * زال وما زالت به حتى اتصل
وطأطأت بالارض من اكنافه * وسددت منه الفروج والخلل
حتى اذا كان بعيدا فدنا * وكان في السير خفيفا فثقل
واسمع الاصم صوت رعده * ووقر السمع الصحيح واعل

وابصر الاكمه ضوء برقه * وخطف الطرف الحديد واكل
وصرح حتى قيل هذا حاصب * من السماء وعذاب قد اظل
ونحن مصنوع لنا مدبر * فيه ولكنا خلقنا من عجل
حلت عزاليه بسر من رأى * فلم تزل تعلها بعد النهل
اذا تلكا هتف الرعد به * واومضت فيه البروق فهطل
ليل التمام والنهار كله * متصلا مذغدوة حتى الاصل
فادنا حتى اتقى الناس اذى * افراطه وقالت الارض بجل
شرقت فيما ضر منه اهله * وماشركت فى السرور والجذل
ولا نقمت غلة عاثه * في معشر قد نقعوا به الغلل
ولا اجلت الطرف في رياضه * ولا اسمت السرح فى الوادى البقل
ولا تحملت له صنيعة * يشملني مرفقها فيمن شمل
الا بتحميل السلام سيله * الى مدينة السلام ان حمل
الى بلاد جل اخواني بها * ومن اعز من صديق واجل

﴿خرج﴾ عوف بن محلم مع عبد الله بن طاهر الى متصيد فكان عبد الله يحدثه وسمعه ثقل عن الاستماع فانبرى يقول *

﴿شعر﴾

ان الثمانين وبلغتها * قد احوجت سمعي الى ترجمان
وابدلتني بشطاط الخنا * وكنت كالصعدة تحت السنان
وعوضتني من زماع الذى * وهمه هم الدثور والمدان
فتهت بالاوطان وجدا بها * وبالغواني اين منى الغوان
وصرت ماقي لمستمتع * الا اللسانى وبحسبي لسان

ادعو به الله واثني به * على الامير المصعبي الهجان

وقربانی بابي انما * من وطني قبل اصفرار البنان

وقيل بنماني الى نسوة * اوطانها حران فالرقتان

سقى قصور الشاذياخ الحيا * من بعد عهدى وقصور الميان

﴿ الباب الخمسون ﴾

﴿ في ﴾ ذكر انواع الظل واسمائه ونعوته *

﴿ ويقال ﴾ ظل وفيء وتبع فجمع ظل ظلال وظلول وجمع الفيء افياء وفيوء * قال *

تتبع افياء الظلال عشية * على طرق كانهن سبوت

* وقال آخر *

فسلام الاله يغدو عليهم * وفيوء الفردوس ذات الظلال

وانما قال افياء الظلال فاضاف الفيء الى الظل لانه ليس كل ظل فيأ وكل فيء ظل وكان روبة يقول * الظل مانسخته الشمس وهو اول والفيء مانسخته الشمس وهو آخر *

﴿ وقالوا ﴾ الظل بالغداة والفيء بالعشى * وقال ابو حاتم الظل يكون ليلا ونهارا ولا يكون الفيء الا بالنهار وهو مانسخته الشمس فقساء وكان من اول النهار ولم تنسخه * قال الشاعر *

فلا الظل من برد الضحى نستطيعه * ولا الفيء من برد العشى نذوق

* وقال *

لعمرى لانت البيت اكرم اهله * واقعد في افيائه بالاصائل

و(التبع) الظل بالغداة والعشى * قال الشاعر *

ترد المياه حضيرة ونفيضه * ورد القطاة اذا اسمال التبع

﴿ واذا كان ﴾ الظل تاما لم ينقص ولم تنسخه الشمس قيل ظل دوم ودايم * قال

شتان هذا والعناق والنوم والمشرب البارد والظل الدوم *

﴿ وهذا ﴾ كقوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اى غائرا ـ وظل رفق ومسترفق ـ * وجلس في ارفق الظل وظل ممدود ومديد ـ وظل واصب ـ وظل ساكن * وظل راتب راسب ومعتد وعتيد * وظل امم وعمم ـ فاذا كان كشيفا ثخينا لم تنسخه الشمس اونسخته ووفرته * قيل ظل قوى ـ وكثيف ـ وثخين رصين ـ وسجس ـ و وارف ـ وو ريف * قال *

* غدا تحت فينا ن من الظل و ارف *

﴿ ـ وظل ﴾ واف ضاف ـ وظل سابغ ـ وظل وحف نعف ـ وظل ـ واعد ـ وصادق ـ وموثوق ـ وظل ـ مظل ـ وظليل وظل فينان ـ وذو فيون ـ وظل مغطال ـ ومغطئيل *

﴿ واذا كان ﴾ ضعيفا شفا قيل شف هف * ـ وشفيف هفيف * ـ و شفشف ـ وشفشاف ـ وهفهف ـ وهفهاف ـ وشمشم ـ وشمشاع ـ وخادع ـ وخداع ـ وخدوع و كاذب ـ وكذاب ـ وكذوب ـ وظنون ـ وحتيفور ـ وملذان ـ وملاق ـ وخفاق *

﴿ فاذا كلته ﴾ الشمس ـ وتحيفته قيل اخذ الظل يتراجع ـ ويتراد ـ ويزحل ويحل ويضهل ـ ويذبل ـ ويجف ـ ويهرد وينزل ـ ويافل ـ وينشل ـ وينسل ـ ويليح * ويلق ـ ويدق ـ ويموت ـ ويازى ـ ويحسر ـ وتقصر ـ ويصح ـ ويهرب ـ ويجنح ـ ويرزح ـ وينفق ـ ويحول ويزول ـ ويصيف ـ ويضيف ـ ويقاص ـ ويضحى ـ ويكرى * قال ابن احمر *

قال

و تواهقت اخفافها طبقا * والظل لم يفضل ولم يكثر *
وتـأزف ـ وتجارف ـ وتـازى ـ وتقاصر ـ وتـمثيل ـ ويضمحل ـ
ويغيب ـ وظل منقوص *
﴿ واذاضاق ﴾ كل ضيق قيل اخـذ يضيق ـ ويقع ـ ويسقط ـ وينصب ـ
وكرب يغيب ـ ويرزأ ـ ويفئ ـ ويبـلى ـ ويموت ـ وقدعاذ ـ ولاذ ـ وعاوذ ـ
ولاوذوالاذ ـ واسترق ـ وانمحق ـ وانفق ـ وانسرب ـ وانبتر *
﴿ والظل ﴾ ضيق ـ وضيق ـ وزناء ـ واحمق ـ ومحق ـ وضهل ـ وواشل
ناشل ـ وشمى ـ ولتي ـ وهزيل ـ ونحيف ـ وحرض ـ ودنف ـ وهالك
وساقـط ـ ومتكرس ـ ومتزرب ـ وخانس كانس ـ واعجف ـ وعيف
مذيق ـ وصحصاح ـ *
﴿ فاذااسرع ﴾ الزوال ـ وتعجل في الانفتال ـ قيل ظل مستوفز ـ ومستقاص
ومستطرد ـ ومالح ـ وراغش ـ ووالق ـ وذالق ـ
﴿ فاذا ﴾ اخذيترجح قيل يترجح ـ ويميد ـ ويمور ـ ويتراد ـ ويتغيف ـ فاذا
وقف قيـل قـد وقف ـ وصام ـ وقام ـ ومكد ـ وركد ـ ومصد ـ وحار ـ
و تحير ـ ودوم ـ وتلدد ـ وتبلد ـ وعقل ـ واعتقل ـ وتحبس ـ وتصبر ـ وظل
حيران ثابت لايزول *
﴿ ويقال ﴾ وردنه والظل عقال ـ وحذاء ـ وطباق ـ وطراق ـ قال الشاعر *
* وكان طراق الخف او قل زائدا *
﴿ وشمار ﴾ ودثار ـ ورداء ـ وخف ـ ونعل ـ وجورب ـ
* قال * واشتمل الظل فصار جوربا * وساق ـ وظل مثارب من الارومة
ومتجثث من الجثثة ومتجرثم من الجرثومة *

﴿فاذا حول﴾ قيل حول ـ وفاء ـ وراع ـ ونسخ ـ وانتقل ـ وبدل ـ واعتدب *
﴿ويقال﴾ نزل الظل محولا ومحولا وطارد اومطرودا ـ وناسخا ـ ومنسوخا وسارقا ـ ومسروقا ـ ولاحقا ـ وملحوقا *
﴿ويقال﴾ له اول ما يظهر في فيئه نبت الظل ـ ونجم ـ ونسم ـ وعسم ـ وبدا ـ وتولد وظهر ـ وانتج ـ ونبع ـ ونبغ ـ وانتعش ـ وانتقش ـ واجنى ـ وطلع ـ ونسغ وجلس في نسيغ الظل ورسينه * وموكده ـ ومنتجه ـ ومنبه ـ ومستنبته ـ ومستنبطه ـ ومستوشاه ـ ومستملقه ـ ومستذاقه ـ ومستطعمه ـ ومسترفقه ـ ومستحلقه ـ ومستودقه ـ ومستمتعه ـ ومسترفده ـ وملتقطه ـ ومستفاه ـ ومشتفه ـ ونفاشه ـ وجناه *
﴿فاذا﴾ انبسط شيأ في فيئه قيل حبى ـ وربا ـ ونبت ـ وسعى ـ ومشى ـ وحبا ـ وثار ـ وسار ـ وجسم ـ وسمن ـ واستطال ـ وفضل ـ ونمى *
﴿ويقال﴾ ظل شاب ـ وجذع ـ وقيان ـ وشارخ ـ وغض * قال قد صبحت والظل غض مازجل ـ وظل دوم ودايم ـ وروح ـ ورايح وثمل ـ وهابل ـ وظلال ثمل ـ وثملة وثوامل ـ وجاءنا في ثميلة الظل ـ وثامله ـ ومشتمله ـ وثمله ـ وثمده ـ وشجرة مشملة وقد استبرد في الظل ـ واستروح ـ واستدفأ ـ وظل مد في ـ ودفي ـ على فعيل ـ وسخن ـ وساخن ـ وسخاخين ـ وظل بارد ـ وكريم ـ وادفأت الشجرة بظلالها ـ ودفأت واردت ـ واروحت ـ واراحت ـ واطابت ـ واطيبت ـ وتفيأت الشجرة بظلها ـ وافاءت ظلا لها ـ وقد فاء الظل يفيء فاء وفيوأ *
﴿ويقال﴾ ظل مومن ـ ومشمل ـ ومومسر ـ وميامن ومياسر ـ وقد ايمنت ـ ويامنت وايسرت ـ وياسرت ـ واشملت ـ ووقع ذات اليمين ـ وذات

الشمال

الشمال - و اذا تحرك خلال الشجر قيل رمح الظل - وركض وارتكض - وصرخ - ورقص - ورنق *

﴿ ويقال ﴾ ركض الماء في المجمر ايضا *

﴿ ويقال ﴾ ظل ابيض - واشهب - واسمر ليس بشديد السواد - والعس - وادعج واظمى - والمى - واحمر - واحوى قال في ظل احوى الظل رفاف الورق - ويحموم وادهم - وادلم شديد السواد - واتيته في دلمة الليل وظلمته اى في شدة سواده *

﴿ ويقال ﴾ ظل يقق - رقق - وازغاز - وناضب غائب - ومنسرق منحمق - ومخنق مدنق - وحاسر - وقاصر - وعادل مائل - وزائل حايل - وناحل ضاهل - وجانح - اوماضح ومنتقل - اومعتقل - وماكدراكد - ومشفش - وناسم - اوجاسم - وساه واه وعائذ لا يذ - ومعاوذ - ملاوذ - ومعافر - اومنافر - ومضمحل - ومسمثل - ووالق دالق - وملس محلس - وهفهف - شفشف - وهف شف - وهفهاف شفشاف - وهفهف اورفرف وساج داج - ومتجارف متازف - وصايم قايم - وثخين رصين - وناحل - اوزاحل ووحف - نغف - وامم - اوعمم - وزائل آفل - وناشل واشل - ومكر مجن - ومتبلد ومتلدد - ونافق عافق وشارخ اومالخ وخانس كانس وسقيط - اولقيط - وراتب راسب - ومنزب منسرب - *

﴿ قال ﴾ ابو عمرو ما يجرى مجرى التفسير وهو اواكثر سماع من ابى العباس ثعلب *

﴿ يقال ﴾ سجس الظل فهو سجس اذادام وسكن * ومنه سجس الماء علاه * الطحلب فواراه * وكذلك لا افعله سجيس الليالى وهو باقيها

ودائمها * وظل ساج اى ساكن * وقد سجا سجوا * وظل داج ملبس * وقد دجا دجوا وهو من قولهم دجا الاسلام اى ظهر وانتشر * قال *

﴿شعر﴾

ومامثل عمرو غير اعتم فاجر * ابي مذ دجا الاسلام لايتحنف

﴿ويقال﴾ دجت شمرة الشاة ضفت وسبغت * ورفق الظل ما استرفق به منه *

﴿ويقال﴾ ماء رفق قليل للغشاء قريب الرشاء * وظل ماتع طويل * قال * ماتعة راد الضحى افياؤها * وقد متع الظل ومتع النهار ومتع النبات ﴿قال﴾ ابن مقبل * وعادلو به بعد المتوع * وظل وحف كثف وشعر وحف وقد وحف وحوفة ووحافة * ولغف مثله * وقد الغف قناعه * واغدفه * وظل واعد يعد بسكون * ودوام وسحاب * واعد يعد بمطر * وفرس واعد يعد بجرى * قال *

حتى اذا ادرك الرامى وقد عربت * عنه الكلاب فاعطاها الذى يعد

يصف ثورا دافع كلابا بقرنه *

﴿وظل﴾ مظل — وظليل — وقد اظل يومنا — وظل مظال ومظل — قال واغطال شكيزها — وشف هف — من قولهم * شف الثوب اذا ادى ماوراءه * وهف رقيق *

﴿ويقال﴾ سحاب هف رقيق — وشهدة هف لاعسل فيه — وثوب هفهف رقيق — وهفهاف كذلك *

﴿ويقال﴾ ظل مشمشم اى رقيق * وشمشم كذلك وهاغير الظليل قال الهذلى * والظل بين مشمشم ومظلل * وشمشم الشراب ارقه بالمزج *

ورجل

ورجل شمشاع طويل دقيق * قال * الى كل شمشاع وابيض فادعم *
وخادع وظنون لا يوثق بد وامه *

﴿ويقال﴾ سنون خداعة لا زكوة فيها وكل شيئ لا دوام له ولا بقاء فهو خيتعور والدنيا خيتعور وحب المرأة خيتعور * قال *

﴿شعر﴾

كل انثى وان بدالك منها * آية الحب حبها خيتعور

والغول خيتعور وشيئ يظهر على وجه الارض فلا يثبت خيتعور والذان الكذوب *

﴿ويقال﴾ زحل الظل اى سار * قال * والظل غض مازحل * و﴿ضهل قل﴾ يقال ماء ضهل وضاهل وظل ضهل ﴿وهرب الظل﴾ غاب * قال من هارب الوتد * وافل غاب وافلت الشمس تافل افولا وافلت السحاب صحت وافل لبن الناقة قل والافيل والافال صغار الابل لانها تغيب فى جلتها وكبارها *

﴿ويقال﴾ نشل الظل قل ويد ناشلة نحيفة ضئيلة وشل اللبن وشل حظ الرجل وواق يلق اسرع * قال * جاءت به عنس من الشام تلق *

﴿وودق﴾ دنا من السقوط ويقال ودقت الاتان واودقت واستودقت فهى وديق ومودق ومستودقة اذا اشتهت الفحل فدنت منه وودقت السرة تدلت الى الارض والوديقة الهاجرة لان الشمس تنزل الى الارض بحرها *

﴿ويقال﴾ ازي الظل يازى ازيا وازيا اذا قصر وصار نملا وتازى القوم في حلقهم اذا تقاربوا وفلان ازاء مال يلازمه فلا يبرحه * واسمأل الظل لاذ باصل الشجر واسمأل الثوب اخلق وكل ضعيف مسمئل وكل قوى مضئل *

﴿ويقال﴾ قلص الظل قلوصا وضحى يضحى ضحوا * ومصح مصوحا وجنح

جنوحا ورزخ رزوخا ونضب الظل ونضب الماء ونضب البرق * وانشد ابو زيد في عماء ناضب * وزنا الظل وهو زناء * قال *

﴿شعر﴾

وتدخل فى الظل الزناء رؤسها * وتحسبها هيا وهن مصائح

وعادنا الشجر وجلست فى عوذ الظل وانسرق الظل *

﴿وقال﴾ قواه منسرقة اى ضعيفة وغزال منسرق وانتفق ضعف وكاد ينقل

﴿ويقال﴾ تنفق بظل الشجرة * قال *

تنفق بالارطى لها وارادها * رجال فبذت نبلهم وكليب

(وانسرب) دخل في السرب وانزرب دخل فى الزرب وكنس وجنس وظل لقا وظلال القاء وملخ الظل اسرع ملخا قال * تمير في الباطل مراما لخا * وداغش لا وذو قد داغش الورد * ﴿قال﴾ عطشان داغش ثم عاد يلوب *

﴿وقال﴾ (اما تراهن يداغشن السرى) ويروى يواغشن وعقل الظل *

﴿قال﴾ شعبة الساق اذا الظل عقل والظل بالغداة محول وبالعشى محول * قال *

﴿شعر﴾

اذا حول الظل العشيى رأيته * حنيفا وفي قرن الضحى يتنصر

﴿ويقال﴾ جلس في نسيغ الظل ورسيغه * قال * وفى نسيغ الظل اورسيغه *

وظل رقق ورقيق ونفق سريع الزوال وازقصير وغاز وقد غزا وطنه فقصر *

﴿ويقال﴾ غزا الماء او طانه اذا لحق بقرارة من الارض وحسر عنه المدد *

﴿ويقال﴾ ساه راه وظلال ارهاء * قال *

﴿شعر﴾

واستكن العصفور كرها مع الضب * واو فى فى عوده الحرباء

فنفى

فنفى الجندب الحصا بذرا * عيه واو دت باهلها الارهاء
والمامافر لم يفسر وقالت امرأة لابنتها لا تاتيني الا معافرة اومنافرة *

﴿ويقال﴾ شجر الى الظل * قال *

الى شجر الى الظلال كانه * رواهب احلى من الشراب عذوب

﴿يقال﴾ اخذ الظل يموت وتقدمات وماتت الريح قال انى لارجو ان تموت الريح * واقعد اليوم وتستريح * وقوله مشتفة من قولهم اشتف الشراب اذا اخذ بجرعه واشتف جوز الفرس الحزام اذا استوفاه قال ودفان يشتفان كل ظفان بمنزلة الحرام *

﴿الباب الحادى والخمسون﴾

في ذكر التاريخ و ابتدائه والسبب الموجب له وما كانت العرب عليه لدى الحاجة اليه فى ضبط آماد الحوادث والمواليد * وهو فصلان *

﴿فصل﴾

﴿تاريخ﴾ كل شيء في اللغة غايته ووقته الذى انتهى اليه * ﴿ومنه﴾ قولهم فلان تاريخ قومه فى الجود دربدون الذى انتهى اليه ذلك وسئل بعض اهل اللغة ما معنى التاريخ قال معنى التاخير * وقال آخر بل هو اثبات الشيء *

﴿يقال﴾ ورخت الكتاب توريخا وهو لغة بنى تميم وارخته تاريخا لغة قيس وتاريخ وتاريخان وتواريخ *

﴿ويقال﴾ ارخ كتابك وورخه * قال احمد جميع ماذكرنا فيه من اختلاف اللغات ومادارت عليه الكلمة في التصاريف يدل على انها جارية مجرى ما اصله العربية دون ما نقل اليه من العجمية ولكل نبوة و مملكة تاريخ فاما العرب فكانوا يورخون بالنجوم قديما وهو اصل ومنه صار الكتاب يقولون

نجمت على فلان كذا حتى يؤديه فى نجوم ويجمع النجوم انجمه *

﴿ ويقال ﴾ نجم له رأى اى ظهر واشتهر لفظة النجم بالثريا فاما قوله تعالى (والنجم اذا هوى) كان الكلبي يقول والقرآن اذا نزل نجوما وشيئا بعد شيئ • وقال غيره النجم هاهنا الثريا اقسم الله تعالى به على المعنى الذى فسرناه كانه قال وخلق الذى لا يقدر احد ان يخلق مثله وعلى اقسامه بالطور والتين وما اشبههما وفسروا قوله تعالى (فلا اقسم بمواقع النجوم) على النجوم الطوالع لقوله (انه لقرآن كريم) وعلى نجوم القرآن ايضا وقيل فى قوله (والنجم والشجر يسجدان) ان النجم ما نجم من النبات ولا ساق له ويقال لواحد هذا النجم نجمة * قال الحارث بن ظالم

﴿ شعر ﴾

احصي حمار بات يكدم نجمة * اتو كل جيراني وجارك سالم

صغر امره وشبهه بحمار سوء وكانت العرب تورخ بكل عام يتفق فيه امر جليل مشهور متعارف كتاريخهم بعام الفيل وفيه ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان ذلك فى السنة الثامنة والثلاثين من ملك كسرى انو شروان *

﴿ وروى ﴾ لنا عن ابى العيناء في اسناد رفعه الى ابي جعفر محمد بن على قال ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليله الاثنين لعشر ليال خلون من شهر ربيع الاول وكان الفيل فى النصف من المحرم بينه وبين مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس وخمسون ليلة (وبذلك الاسناد) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماتت امه وله ست سنين *

﴿ وروى ﴾ جبير بن مطعم انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتذكر موت عبد المطلب قال انا يومئذ ابن ثمان سنين *

﴿ وروى ﴾ عن الزهري ان ابا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توجه

الى

الى الحجاز متـارافقات ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حمل*
﴿وروى﴾ ان آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماتت وتركت ام ايمن وهى ام اسامة بن زيد فارثها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان اذا رآها قال بقية امى* فهكذا كان يجرى امر التاريخ وكما ارخوا قبله بعام الخنان(ا) لانهم عاو توافيه وعظم امره عليهم* قال النابغة*

﴿شعر﴾

فمن يك سائلا عنى فانى * من الشبان ايام الخنان
مضت مائة لعام ولدت فيها * وعشر بعد ذاك وحجتان
فقد ابقت صروف الدهر منى * كما ابقت من السيف اليمانى

﴿وروى﴾ من غير وجه انه كان بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان الاقرع ابن حابس يحكم العرب في كل موسم وكانت العرب تيمن وهو اول من حرم القمار فانقادوا له لذلك قال البعيث*

وعمى الذي انقادت معد لحكمه * فالقوا بارسلان الى حكم عدل

﴿قوله﴾ القوا بارسلان كما قيل القيت اليك المقاليد وما اقل من ارخ في شعره على انه روى للمستوغر بن ربيعة وهو من المعمرين*

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وازددت من عدد السنين سنينا
مائة اتت من بعدها مائتان لى * وازددت من عدد الشهور رمئينا
هل ما بقى الا كما قد فاتنا * يوم يكر وليلة تحدونا

* قال اكثم بن صيفي*

(ا) في القاموس الخنان كغراب داء ياخذ الطير في حلوقها وفى العين وزكم الابل* وزمن الخنان كان فى عهد المنذر ابن ماء السماء ماتت الابل منه - شريف

ان امرأ قد سار تسعين حجة * الى مائة لم يسأم العيش جاهل
اتت مائتان غير عشر وفاءها * وذلك من مر الليالي قلائل

انشد المازني

هزئت زينب وان رأت يرمى * وان الخني ليقال من ظهرى
من بعدما عهدت فادلفني * يوم يجئ وليلة تسرى
حتى كانى خاتل قنصا * والمرء بعد تمامه يجرى
لا تهزئ منى زينب فما * في ذاك من عجب ولا سحر
اولم ترى لقمان اهلكه * ماااقتات من سنة ومن شهر
وبقاء نسر فلما انقرضت * ايامه عادت الى نسر
ما طال من ابد على لبد * رجعت محورته الى قصر
ولقد حلبت الدهر اشطره * وعلمت ماآتى من الامر

﴿ وارخت ﴾ العرب بموت هشام بن المغيرة المخزومي لجلالته فيهم ولذلك قال الشاعر *

واصبح بطن مكة مقشعرا * كان الارض ليس بها هشام

ومات زهير بن ابي سلمى قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسنة ومات النابغة قبله فقال زهير لبنيه رأيت رؤيا وليحدثن امر عظيم ولست ادركه رأيت كأني اصعدت الى السماء حتى اذا كدت انالها انقطع السبب فهويت فمن ادركه منكم فليدخل فيه فاتى ابنه بجير (١) النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان زهير يكنى بجير فاسلم وابى كعب ان يسلم حتى هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) في تجريد اسد الغابة بجير بن زهير بن ابي سلمى اخو كعب اسلم قبل اخيه وكلاهما شاعران مجيدان وابوهما من فحول الشعراء ١٢ الحسن النعماني

الى المدينة فقدم واسلم ومدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقصيدته اللامية واعتذر مما كان فيها *

﴿ وروى ﴾ الزهري والشعبي ان بني اسمعيل ارخوا من نار ابراهيم الى بنائه البيت حين بناه مع اسمعيل فان بني اسمعيل ارخوا من بنيان البيت الى تفرق معد * ثم ارخوا بشيء الى موت كعب بن لؤى * ثم ارخوا بعام الفيل الى ان ارخ عمر بن الخطاب من هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان سبب ذلك ان اباموسى كتب اليه انه يأتينا من قبل امير المؤمنين كتب ليس لها تاريخ فلا ندرى على ايها نعمل *

﴿ وروى ﴾ انه قرأ صكا محله شعبان فقال الشعبانين الماضى ام الآتي فكان ذلك سبب التاريخ من الهجرة بعد ان ارادوا ان يؤرخوا من المبعث ثم اتفق الرأى على الهجرة وقالوا امانجعل اول التاريخ فقال بعضهم شهر رمضان وقال بعضهم رجب فانه شهر حرام والعرب تعظمه * ثم اجمعوا على المحرم فقالوا شهر حرام وهو منصرف الناس عن الحج وكان آخر الاشهر الحرم فصيروه اولا لانها عندهم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب فكان الاربعة تقع في سنتين * فلما صار المحرم اولا اجتمعت في سنة والتأريخ لغة قيس وعليه استعمال الناس * والتوريخ لغة تميم وما استعمله كاتب قط وان كان التكلم به كثيرا في السنة العرب *

﴿ وقال ﴾ بعض الكتاب التاريخ عمود اليقين مبيد الشكوك به يثبت الحقوق وتحفظ العهود *

﴿ قال ﴾ ابو بكر الصولى وكان لا يقع التاريخ في شيء من الكتب السلطانية من رئيس او مرءوس الا في اعجاز الكتب وقد يؤرخ النظر والتابع ماخص

من الكتب في صدورها *

﴿ وقال ﴾ ابراهيم بن العباس الكتاب بلا تاريخ نكرة بلا معرفة وغفل بغير سمة *

﴿ قال ﴾ ابو عبدالله وكتب عمر بن الخطاب الى الامصار ان يبعث اليه من كل مصر برجله فوفد عليه عتبة بن فرقد السلمي من الكوفة ومجاشع بن مسعود السلمي من البصرة وابو الاعور السلمي من الشام ومعن بن يزيد السلمي من مصر فتوافوا عنده كلهم من بني سليم *

﴿ قال ﴾ ابو الحسن علي بن سليم قال بعض الشعراء في صاحب توفي وكان يورخ علم القرون فها هو اليوم ارخاه *

﴿ وذكر ﴾ الصولي انه كاتب ابا خليفة الفضل بن الحباب القاضي في امور ارادها قال فاغفلت التاريخ فكتب بعد تقود الثاني وصل كتابك مبهم الالوان مظلم البيان فادى جراما القرب فيه باولى من البعد فاذا كتبت اعزك الله فليكن كتبك موسومة بتاريخ لاعرف به ادنى آثارك واقرب اخبارك ان شاء الله قال فكتبت اليه كتابا جعلت التاريخ في صدره وقلت معه قد قبلناه لا ثل البرهان واعترفنا بالبر والاحسان وجعلت التاريخ بعد دعاء لا محا للعيون كالعنوان *

﴿ شعر ﴾

حبذا انت من مفيد علوم * وافادات حكمة وبيان
هي اسنى ذكرا واكثر نفعا * من كنوز اللجين والعقيان
فكتابي اليك يا زينة * الدنيا لخمس خلون من شعبان

(قال) ابو العباس آخر من مات بالكوفة من الصحابة من الانصار عبد الله بن

ابي اوفى - وبالبصرة انس بن مالك وبالشام ابو امامة الباهلي * وبالمدينة سهل بن سعد - وبمكة عبدالله بن عمر رضى الله عنهم - وممن ذكر سنه في شعره وارخه زهير بن خباب الكلبي في قوله *

ونادمت الملوك من آل عمرو * وبعدهم بنى ماء السماء
وحق لمن اتت مائتان عاما * عليه ان يمل من الثواء

قال الصولي وكنا يوما عند المغيرة بن محمد المهلبي فقال له رجل كم كان سن يزيد بن المهلب يومئذ فجعل جوابه انشادا بعيانه فقال انشدني التوجي لحمزة بن بيض الحنفي فيه يرثيه *

اغلق دون السماح والنجدة * والمجد باب خر وجه اشب
يابن ثلاث واربعين مضت * لا صرع واهن ولا نكب
لا بطران تابعت نعم * وصابر في البلاء محتسب
برزت سبق الجواد في مهل * وقصرت دون سبقك العرب

﴿فصل﴾

﴿قال﴾ ابو عبدالله حكام العرب في الجاهلية عبدالمطلب بن هاشم - وابو طالب ابن عبدالمطلب - والعاصي بن وائل - والعلاء بن حارثة الثقفي حليف بني وحكام كنانة يعمر بن الشداخ وصفوان بن امية بن محرث وسلم بن نوفل احد بني الديل بن بكر * ومن بني اسد ربيعة بن حذار احد بني سعد بن ثعلبة بن دودان وله يقول الاعشي *

واذا طلبت المجد اين محله * فاعمد لبيت ربيعة بن حذار
يهب التحية والجواد بسرجه * والادم بين لواقح وعشار

وهو الذى حكم بين حاجب بن زرارة وخالد بن مالك بن ربعي بن سلمي بن

﴿فصل في حكام العرب في الجاهلية﴾

جندل فنفر حاجبا على خالد *

﴿وحكام﴾ قيس عامر بن الظرب وسنان بن ابى حارثة المرى وغيلان بن سلمة الثقفي وكانت له ثلاثة ايام يوم ينشد الناس بشعره ويوم يحكم فيه بين الناس ويوم يقعد فيه للناس فيزاورونظر الى سرره وجماله * وجاء الاسلام وعنده عشر نسوة فخيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاختار منهن اربعا فصارت سنة * قال وقتلت بنو اسد من الاشراف حجر بن عمرو بن الشريد السلمى وربيعة بن مالك الجعفرى ابا لبيد الشاعر وعتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعى * وزعموا انهم قتلوا شهابا جد عتيبة وبدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن عيسى الفزارى وهو جد عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر *

﴿فصل﴾

فصل في اوقات التاريخ

﴿في اوقات﴾ التاريخ انما غلبت العرب الليالى على الايام في التاريخ فقيل كتبت لخمس بقين وانت في اليوم لان ليلة الشهر سبقت يومه ولم يلدها وولدته ولان الاهلة لليالى دون الايام وفيها دخول الشهر ولذلك ماذكرهما الله تعالى الا وقدم الليالى على الايام قال تعالى (سبع ليال وثمانية ايام حسوما) وقال تعالى (يولج الليل في النهار) وقال تعالى (سيروا فيها ليالى واياما آمنين) والعرب تستعمل الليل في الاشياء التي يشاركها فيها النهار دون النهار وان كانت لاتتم الا به قال تعالى (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر) وقال الفراء ولقد عام تغليب الليل على الايام الى ان قالوا اصمنا عشرا من الشهر * قال وقال انو شروان اليوم عشر من الشهر ويقولون عندى عشر من الابل وان كانت ذكورا وعشر من الشاء وان كانت كباشا ويقولون ادركنا الليل بموضع كذا لانه اول الاثرى قول النابغة *

فانك كالليل الذى هو مدركي * وان خلت ان المنتأي عنك واسع

ولم

ولم يقل كالنهار *

﴿وحكى﴾ بعضهم ان العرب يقول في اللحم ابن يومه وفي الخبز ابن ليلة وفي النبيذ ابن سنة وانشد *

وفتيان صدق لا تعب لحامهم * اذا شبه النجم الصوار المنفرا

﴿ومدح﴾ حميد الطوسي على بن جبلة بمثل قول النابغة فقرن الى الليل النهار فقال *

وما لامرء حاولته منك مهرب * ولو رفعته في السماء الطوالع
بلى هارب لا يهتدى لمكانه * ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

﴿وقال﴾ عبيد الله بن عبد الله في معنى قول النابغة *

اني وان حدثت نفسي انني * افوتك ان الراى مني لعاذب
لانك لي مثل المكان المحيط بي * من الارض اني استنهضتني المذاهب

فجعل مكان الليل من قول النابغة * لانك لي مثل المكان * اذ كان لا بد للمخلوق من مكان وزمان وقالوا اصمنا عشرا من رمضان وانشد ابو عبيدة *

فصامت ثلاثا لا مخافة بينها * ولو مكثت خمسا هنالك لصلت

والشهور كلها مذكرة سوى جمادين ولا يذكرون من شهر كذا الا في ثلاثة اشهر شهر رمضان وشهر اربيع لان الربيع وقت من السنة فخافوا اذا قالوا من ربيع ان يظن انه من الربيع الذى قبل الخريف وقال الراعي *

شهري ربيع لا يذوق لبونهم * الا حموضا وخمة ودويلا

الدويل كسار الحلي ينبت مجتمعا وكل ما يكسر من النبات واسود فهو دويل ولو كتب كاتب في ربيع الاول وفي رمضان ولم يذكر الشهر لجاز وليس بالمختار كما قال *

جارته في رمضان الماضي * تقطع الحديث بالاعاض

﴿واعلم﴾ انه لا يكتب لليلة مضت لانهم يعدون فى الليلة فاذا اصبحوا كتبوا لليلة خلت و يكتب اول يوم من كذا ولا يكتب مهل كذا ولا مستهل كذا لان الهلال اغارى بالليل * وانشد الاصمعي والشعر لنابغة بني جعدة وعاش ثمانين ومائة سنة *

قالت امامة كم عمرت زمانه * وربحت من عز على الاوثان
ولقد شهدت عكاظ قبل محلها * فيها وكنت اعد فى الفتيان
والمنذر بن محرق فى ملكه * وشهدت يوم هجاين النعمان
وعمرت حتى جاء احمد بالتقى * وقوارع تتلى من الفرقان
فلبست بالاسلام ثوبا واسعا * من سيب لا حردو لامنان

وقال حين اتت عليه مائة واثنتاعشرة سنة *

مضت مائة لعام ولدت فيه * وعشر بعد ذاك وحجتان
وابقى الدهر والايام مني * كما ابقى من السيف اليماني
يصمم وهو مأثور جراز * اذا اجتمعت بقائمة اليدان

﴿قال﴾ ابو عبدالله فتاك الجاهلية الحارث بن ظالم المري ـ والبراض بن قيس الضمري ـ وتابط شرا واسمه جابر بن سفيان الفهمي ـ وحنظلة بن فاتك احد بني عمرو بن اسد * وفتاك الاسلام مالك بن ريب المازني ـ وعبيدالله بن الحر الجعفي ـ وعبد الله بن سبرة الجرشي ـ و عبدالله بن خازم السلمي ـ والقتال الكلابي ـ ومرار بن يسار الفقعسي ـ وعتيبة بن هبيرة الاسدي ـ ومن باب التاريخ * قول الشاعر *

هما اناذا امل الخلود وقد * ادرك عمري ومولدي حجرا

ايا امرأ القيس هل سمعت به * هيهات هيهات طال ذا عمرا

وما يجرى مجرى التاريخ بما يتضمن من التشبيه ما انشده ابن الاعرابي. واظن بعض قد مضى وان كان يسيرا وانشدا بوهفان وزعم انه من احسن اشعارهم *

﴿شعر﴾

منعمة لم تلق بوسا ولم تسق * بعيرا ولم تضمم وليدا الى نحر

ولم تدرا ى الناس اعدا ء قومها * وتمضى الليالى والشهور ولا تدرى

سوى ان تصوم الشهر فيمن يصومه * وتسأل عن يوم العروبة والفطر

فلو كنت ماء كنت صوب غمامة * ولو كنت مزنا كنت نرة من بكر

ولو كنت لهوا كنت تدليل ساعة * ولو كنت نوما كنت تعريسة الفجر

كلفت بها عمرى فلما تقطعت * وسايلنا ودعت ما فات من عمرى

وانشد نفطويه عن ابى العباس ثعلب *

فلو كنت ليلا كنت ليلة صيف * من المشرقات البيض في وسط الشهر

ولو كنت ظلا كنت ظل غمامة * ولو كنت نوما كنت تعريسة الفجر

ولو كنت يوما كنت يوم سعادة * ترى شمسه والمزن يمضب بالقطر

وفي هذه الطريقة ما انشد به احمد بن لجأ وروى للعين المنقرى *

فقيم يا شر تميم محتدا * لو كنتم ماء لكنتم زبدا

اوكنتم ليلا لكنتم صردا * اوكنتم شاء لكنتم نقدا

اوكنتم صوفا لكنتم فردا * اوكنتم عيشا لكنتم جحدا

* وانشد *

لو كنت لحما كنت لحم كاب * اوكنت نارا لم تحل في عطب

او كنت ماء لم تسع لشرب * اوكنت سيفا لم تكن بعضب

وروى ابو عمر عنه ايضا قال انشدنى ابو عبد الله *

لو كنت من مال امرء ذى نيقه * لكنت خير ناقة مسوقه

من ناقة خوارة رقيقه * ترميهم ببكرات روقه

(وحكى) ابن الاعرابى قال غزا خالد بن قيس بن المضلل فيمن تبعه من بنى اسد فغنم وسبا فمرت به جارية اعجبته فقال لها كيف كان ابوك يطبخ اللباء قالت كان يهنيه ويعنيه حتى يستقر ورضفه فيه فاعرض عنها ثم ادعى باخرى فسألها عن مثل ذلك فقالت كان يهذره ويعذره ويطعن الفارس فينثره فاتخذها لنفسه فجاءت بعاصم بن خالد وكان يقال له البر من بره بابيه وله يقول ابوه *

﴿شعر﴾

ارى كل امر الى عاصم * فما انا لو كان لم يولد

فلو كنت شيأ من الاشربا * ت لكنت من الاسوغ الابرد

قول الاولى يهنيه ويعنيه اى يحسن علاجه وهذا مما يوصف بها الرعاة *

﴿وقول﴾ الثانية (يهذره ويعذره) اى يفسده فاذا طعن الفارس اشرقه بدمه فانثره ويشبه هذا عندى قول الآخر *

ان عليها فارسا كعشرة * اذا رأى فارس قوم انثره

* اورده منكفيا او اشمره *

معنى اشمره رماه بسهم جعله شمارا له وهذا شبيه بقول الجعدى

فتنا بطرير مرهف جفرة * المخرم منه فسعل يريد

لما جافه بالطعنة اشرقه بدمه فسعل به وانشدت عن نفطويه قال انشدنى ثعلب عن ابن الاعرابى *

لو كنت ليلا من ليالى الشهر * كنت من البيض تمام البدر

بيضاء لا تشقى به من يسرى * او كنت ماء كنت غير كدر
ماء سماء في صفا فى صخر * اظله الله بعيص الصدر
* فهو شفاء من غليل الصدر *
وانشدت عنها يضا قول الآخر *
فلو كنت يوما كنت يوم تواصل * ولو كنت ليلا كنت لى ليلة القدر
و لو كنت عيشا كنت نعمة جنة * ولو كنت نوما كنت تعريسة الفجر
وانشده من غير هذا الوجه *
لو كنت من شيء سوى بشر * كنت المنور ليلة البدر
وانشدا بو العباس المبرد فى الذم والازراء *
او كنت ماء لم تكن بعذب * اوكنت عاما كنت عام خصب
اوكنت سيفا لم يكن بعضب * اوكنت غيرا لم يكن بندب
* اوكنت لحما كنت لحم كاب *
* وانشدابن الاعرابى *
لو كنت ماء كنت لا * عذب المذاق ولا مسوسا
ملحا بعيد القعر قد * فلت حجارته الفؤسا
﴿قال﴾ المسوس كل ماشفى الغليل لانه مس الغلة واصابها وانشد *
ياحبذا ريقتك المسوس * وانت خود بادن شموس
﴿وقال﴾ ماء قعاع وزعاق وحراق وليس بعد الحراق في الملوحة شيء لانه اذا شربت الابل احرقت اكبادها *
﴿وروى﴾ لنا ابو الحسن البديهى قال سمعت اباعبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدى يقول سأل بعض اهل العلم اصحابه فقال اتعرفون رجلا من

الصحابة يروى عنه الحديث ويقال له اسد بن عبد مناف بن شيبة بن عمرو بن المغيرة بن زيد قالوا الا قال علي بن ابي طالب سمته امه فاطمة اسدا وهي بنت اسد باسم ابيها وعبد مناف اسم ابى طالب وشيبة اسم عبد المطلب وعمرو اسم هاشم والمغيرة اسم عبد مناف وزيد اسم قصى *

﴿ والخبر ﴾ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم تولى دفن فاطمة بنت اسد وكان اشعرها قميصاله فسمع وهو يقول ابنك فسئل صلى الله عليه وآله وسلم فقال انها سئلت عن ربها فاجابت وعن نبيها فاجابت وعن امامها فلجلجت فقلت ابنك ابنك (١) *

﴿ الباب الثانى والخمسون ﴾

فيما هو متعالم عند العرب ومن داناهم وادركوها بالتفقد وطول الدربة ولم يدخل في اسجاعهم *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة يقولون اذا طلع فرغ الدلو المؤخر وذلك اول الربيع اختال المشب وادرك الباقلى والفاكهة المنكرة بالعراق وظهرت الهوام *

﴿ واذا طلع ﴾ بطن الحوت حصد اول الشعير بالعراق وزعموا ان النوء الذى فيه هو نوء السماك قل مايخلف *

﴿ واذا طلع ﴾ الشرطان اكل فريك الحنطة *

﴿ واذا طلع ﴾ البطين فرغ من حصاد الشعير واستدئ بحصاد الحنطة والقطاني وهي الجنوب وكثرت الفاكهة بالعراق والشام وقيل انه قل ما يعدمه سحاب *

﴿ واذا طلعت ﴾ الثريا عم الحنطة الحصاد وادرك التفاح ومد في آخره النيل *

﴿ و اذا طلع ﴾ الدبران هبت السمايم واسود العنب *

(١) الظاهر ان هذه الرواية من كتب الشيعة الامامية والله اعلم - (٣٥) ﴿ واذا

﴿ الباب الثانى والخمسون فيما هو متعالم عند العرب ومن داناهم وادركوها بالتفقد وطول الدربة ﴾

﴿ واذا طلعت ﴾ الجوزاء وفيها الهقعة * ادرك البطيخ والفاكهة *

﴿ واذا طلعت ﴾ الهنعة ادرك البر والتين * وفيه تنقص المياه *

﴿ واذا طلعت ﴾ الذراع وفيها الشعرى ادرك الرمان وحصد القصيب النبطي *

﴿ واذا طلعت ﴾ العذرة وفيها النثرة * قطف العنب بالعراق واكل الرطب وبلح النخل بالحجاز * وادرك جميع الفاكهة بالعراق والشام *

﴿ واذا اطلع ﴾ الطرف كثر التمر في ذلك الوقت واللبن الذي يستقضونه من الضروع لفصال الاولاد عن الامهات ويطوف اهل مصر * ونوءه ست ليال وينسب في الشعر الى الاسد *

﴿ واذا طلعت ﴾ الجبهة كثر الرطب وسقط الطل *

﴿ واذا طلعت ﴾ الزبرة وطلع معها سهيل بالعراق برد الليل والماء وولى القيظ *

﴿ واذا طلعت ﴾ الصرفة برد الليل واختلفت الرياح وتحرك اول الشمال وقطعت العروق وشربت الاودية وجد النخل بالحجاز وبكل غور ونشار العسل *

﴿ واذا طلعت ﴾ العواء وطلع معها السماك الرامح اخذ الناس في صرام النخل وقطف الرمان والسفرجل وفيه ينتهي غور المياه وتهيج الصبا *

﴿ واذا طلع ﴾ السماك الاعزل قطع الخشب وسكنت الصبا *

﴿ واذا طلع ﴾ الغفر زرع اول زرع الحنطة وزرع الرطاب وحصد القصب الفارسي وجد النخل وفي النوء الذي فيه وهو نوء الشرطين اول مطر ينتفع به *

﴿ واذا طلعت ﴾ الزباني دخل الناس البيوت وسقط الربل وهو الورق الذي نبت في دبر القيظ ببرد الليل *

﴿فاذا طلع﴾ الاكليل لم يكد يخطئ النوء الذي فيه وهو نوء الثريا السحاب والغيوم وقطعت الحداء والخطاطيف والرخم الى الغور *

﴿واذا طلع﴾ قلب العقرب هبت رياح الشتاء الباردة *

﴿واذا طلعت﴾ الشولة سقط الورق كله وكثر الرذاذ والمطر *

﴿واذا طلعت﴾ النعايم وطلوعها الاثنين وعشرين ليلة من كانون الاول وسقوطها الاثنى وعشرين تخلو من خزيران تتشعب الرعاء وتلاقى النعايم لانهم حينئذ يفرغون ولا يشغلهم رعى فيلاقون ويدس بعضهم الى بعض الاخبار *

﴿واذا طلعت﴾ البلدة نقى البساتين وكرب الكروم *

﴿واذا طلع﴾ سعد الذابح لم يكد يخطئ النوء الذى فيه وهو نوء النثرة مطر وان اخلف فريح *

﴿واذا طلع﴾ سعد بلع نقت الضفادع وباضت المداهد وتزاوجت العصافير وهبت الجنوب واعشبت الارض *

﴿واذا طلع﴾ سعد السعود تحرك اول العشب واورق الشجر وزقأ المكاء وجاءت الخطاطيف وقلما يخطئ النوء الذي فيه وهو نوء الجبهة المطر الجود *

﴿واذا طلع﴾ سعد الاخبية لم يكد يخطئ النوء الذي فيه وهو نوء الزبرة مطرا شديدا وقلما اخلف المطر وفيه يورق الكرم *

﴿واذا طلع﴾ فرغ الدلو المقدم يسلم الناس من الحاسة في النوء الذى فيه وهو نوء الصرفة فقد امنت باذن الله من الحواس الى آخر السنة وفيه يقول القائل اذا دخل اذار اخياء وابار لما تخوف الناس من الآفات في هذا النوء وفيه يعقد اللوز والتفاح وهذا الذى ذكره ابو حنفية خرجه غيره على الشهور الرومية فقال زايدا عليه *

﴿تشرين

تشرين الاول

سلطان المرة السوداء وهو ثلاثون يوماً آتيه واحد وهو بالفارسية شهر يرماه وآتيه اربعة وهو اوسط الخريف وله من البروج الميزان وهو هوائي مونث نهاري شمالي * ربه بالنهار زحل وبالليل عطارد والشريك المشتري وهو بيت الزهرة وشرف زحل هبوط الشمس فيه * والاقليم الروم الى افريقية مصر وله من المنازل الغفر والزباني وثلث الاكليل * وفي اوله يبتدئ اهل الحجاز بالزراعة وفي عشر منه تزرع الحنطة والشعير والرطاب ويقوم سوق القادسان بسوق الاسواق اسبوعا * وفي خمس عشرة منه يبرد الزمان وتكثر الرياح باذن الله وفي احدى وعشرين يطلع الغفر ويسقط وفيها يغلظ الشجر ويكون اول مطر فان اخطأ فريح شديدة وتريح سيل مصر ويقوم سوق حلب * وفي خمس وعشرين منه يطلع الزباني ويسقط البطين وفيها يدخل الناس البيوت واستقبل الوسمي ويقوم سوق ماسرجسان *

تشرين الآخر

سلطان المرة السوداء ثلاثون يوما آتيه اربعة وهو بالفارسية مهرماه آتيه ستة وهو آخر شهور الخريف * وله من البروج العقرب وهو من بروج الماء وهو بيت بهرام وبهرام هو المريخ ومنزله فوق قلب العقرب وهبوط القمر فيه * ربه بالليل الزهرة وبالنهار المريخ والشريك القمر والاقليم مكة * وله من المنازل ثلثا الاكليل والقلب وثلثا الشولة * في اول يوم يهب الجنوب وفي الثاني يطلع الزبانيان ويسقط البطين وتقوم سوق عند كنيسة الرقة ويبرد الماء ويبتدئ اهل الشام بالزراعة ويذهب زمان المن والسلوى ويلقط الزيتون ويدخل النمل ذوات الاجنحة بالشام وبكل ارض باردة جوف الارض

ويخرج الحداء والرخم من كل ارض باردة وعند ذلك يعرف الشتاء من الصيف * وفي خمس عشرة منه يطلع الاكليل ويسقط الثريا وهو آخر الخريف ويكون المهرجان عيد المجوس وفيها يبتدئ البرد ويرتج البحر ويجئ شيء من المطر فان لم يجئ هاجت الرياح ويهلك كل دابة ليس لها عظم مثل الدود والدباء والجرادواليماسيب ويسقط ورق الشجر وما قطع فيه من الخشب لم تقع فيه ارضة وتقع الجليد فوق الارض ويتحرك فحولة الغنم * وفي اربعة وعشرين منه يكون النهار عشر ساعات والليل اربع عشرة ساعة * ولخمس وعشرين منه تغلق البحر فلا يركبه احد * ولثمان وعشرين منه يطلع القلب ويسقط الدبران ويطلع النسر الواقع ويشتد القر ويختار الناس ما يقل من الثياب ويشتد موج البحر ويقل صيده ويعصر الزيت ويلتقط الجوز *

كانون الاول

﴿كانون الاول﴾

﴿ـلطاز البلغم﴾ آيته واحد وهو اول شهور الشتاء وله من البروج القوس وهو من بروج النار ذو جسدين وهو بيت المشتري * ربه بالنهار الشمس وبالليل المشتري والشريك زحل * الاقليم بابل وله من النجوم ثلاثة الشولة والنعايم والبلدة * وفي اول يوم منه يقوم سوق دمشق * ولاحدى عشرة منه يطلع الشولة وهي ذنب العقرب * يسقط الهقعة ويجئ مطر ويهيج رياح ويخرج النمل ذوات الاجنحة فتجئ القواري من الطير فتصطادها ويولد الضان * ولاثنتي عشرة منه يرى اول الطلع * ولخمس وعشرين منه يطلع النعايم ويسقط الهنعة وهو حمية الشتاء * وفيه ميلاد المسيح عليه السلام وهي اطول ليلة في السنة واقصر يوم يكون يومه تسع ساعات وليله خمس عشرة ساعة * وهو عيد النصارى يكون الميلاد الدهر كله في خمس وعشرين من كانون

الاول

الاول وتطلع البلدة ويسقط الذراع * وذلك اشد ما يكون من القر ووقت السحاب والمطر ويطلع النسر الطائر *

﴿ كانون الاخر ﴾

كانون الآخر

﴿ سلطان البلغم ﴾ احد وثلاثون يوما * آيته اثنان وهو بالفارسية آذرماه آيته ثلاثة اوسط شهور الشتاء له من البروج الجدي وهو برج منقلب من بروج الارض وهو بيت زحل وشرف المريخ وهبوط المشترى * ربه بالنهار الزهرة وبالليل المريخ * والشريك القمر * وللجدى من النجوم سعد الذابح وسعد بلع وثلث سعد السعود * وفي اليوم الثاني منه عيد النصارى يقال له القليدس ويهب فيه ريح عاصفة * ولست خلون منه تطلع البلدة ويسقط الذراع وهو ميلاد عيسى عليه السلام الاخير يقال له الريح وهو حد الشتاء يكون الريح الدهر كله في سبع من كانون الآخر * وفيه تفقأ عيون الحيات وتموت الذبان ويغمس النصارى اولادهم في الماء يزعمون ان في تلك الليلة تعذب المياه المالحة * ويطلع النسر الطائر * وفيه يبدأ بكراب الكرم * وفي اربع عشرة يكون الثلوج والامطار * ويكون آخر القر * وفي سبع عشرة منه يطلع سعد الذابح ويسقط النثرة ويشتد البرد وهو حد الشتاء وفيه البرد وفيه يبتدئ اهل الروم بالكراب وغرس الاشجار وذلك وقت دوام المطر وجرى الماء في فروع الشجر وفيه تقطع الزرة تهامة ويزرع القطاني والبطيخ وهو وقت رذاذ وطل ويكون معه الضباب * وفي اربع وعشرين منه يطلع سعد بلع ويسقط الطرف * والليل اربع عشرة ساعة والنهار عشر ساعات *

﴿ شباط ﴾

شباط

﴿ سلطان البلغم ﴾ ثمانية وعشرون يوما آيته خمسة وهو بالفارسية دى ماه

آيته خمسة وهو آخر شهور الشتاء * وله من البروج الدلو وهو برج الرياح ثابت مذكر مغربى وهو بيت زحل * ربه بالنهار وبالليل عطارد والشريك المشترى والاقليم الشام * وله من المنازل ثلثا سعد السعود وسعد الاخبية وثلثا مقدم الدلو * وفي اليوم الاول منه يطلع سعد بلع ويسقط الطرف وينكسر البرد ويرى الحداء والرخم * وفيه ينسك النصارى وهو وقت كثرة الامطار * وفيه يورق الشجر ويخرج النمل وينبت العشب وتكثر الذباب * ولسبع منه تهب الرياح اللواقح وتغرس الكروم * واليوم العاشر والحادي عشر والثاني عشر صوم قوم يونس عليه السلام حين صرف الله تعالى عنهم العذاب * وفي اربع عشرة منه يطلع سعد السعود ويسقط الجبهة وفيه يسخن جوف الارض وتوكل الكمأة والقطر والهليون ويسقط الجمرة الاولى ويخرج النمل ذوات الاجنحة والذر ويجرى الماء في العود ويسقى الذروع ويخرج بقول الفرس والورد والياسمين وتنشر دواب الارض ويزرع بقول الصيف * ولتسع عشرة منه اول يوم من ايام العجوز * وفي اربع وعشرين منه يكون النهار احدى عشرة ساعة والليل ثلاث عشرة * ولسبع وعشرين منه يطلع سعد الاخبية ويسقط الخرأتان وتقع الجمرة الوسطى ولا يغرس فيه الى اربع من اذار لا غرس ولا كرم فانه يفسده السوس وفيه يتزاوج الطيور ويتوالد الوحش *

﴿آذار﴾

﴿سلطان﴾ البلغم احد وثلاثون يوما آيته خمسة وهو بالفارسية بهمن ماه آيته سبعة وهو اول شهور الصيف وله من البروج الحوت وهو ذو جسدين مؤنث من بروج الماء فيه هبوط عطارد وشرف الزهرة وهو بيت المشترى * ربه بالنهار زحل وبالليل عطارد والشريك المشترى * والاقليم الصين وله من النجوم

ثلاثة

ثلاثة القرغ المقدم والفرغ المؤخر وبطن الحوت وفى اول يوم منه يطلع الدلو وتسقط الصرفة وهي الجمرة الاخيرة ويلتقى حر السماء وحر الارض * ويخرج كل دابة ليس فيها عظم * وفي اليوم الثاني يزرع قصب السكر بالاهواز والبطيخ ويلقح النخل * وفي اليوم الخامس يطلع الغفر وهو وقت ذهاب الحواس واول الصيف * ويختلف الرياح ويجرى السفن في البحر وتفتح عيون الحيات * وذلك انها تغمضها فى الشتاء وفيها ترى معالم الصيف ويستبل الزرع * وفي اربع وعشرين منه يطلع مؤخر الدلو ويسقط العواء ويستوى الليل والنهار * وفى سبع وعشرين منه يسخب جنان ويخرج الهوام ويكثر موج البحر ويبذر الارز بالاهواز *



﴿نيسان﴾

﴿سلطان الدم﴾ ثلاثون يوما آيته واحد وهو بالفارسية اسفندارمذماه * آيته اثنان وله من البروج الحمل * وهو بيت المريخ برج منقلب مذكر من بروج النار * وللحمل من النجوم الشرطان والبطين وثلث الثريا * وهو شرف الشمس وهبوط زحل * ربه بالليل المشترى وبالنهار الشمس ويشاركه بالليل والنهار زحل والاقليم بابل * في اول يوم منه قام يوحنا وهو غداة يوم الاحد بعد ثلاثة من نزول المريخ * ولست منه نافل الثريا فلا ترى اربعين ليلة * ولسبع منه يطلع الحوت ويسقط السماك * وقلما يخطئ المطر فيه باذن الله تعالى ويبدأ بحصاد الشعير وتفيض العيون والانهار وتقوم سوق الدير بارض سوارت من سوق الاهواز ستة ايام * ولعشر منه توفى آدم عليه السلام * وفي ثلاث عشرة منه يطلع الشرطان ويسقط الغفر ويظهر ما استخفى من الهوام وهو فيها ظل وغيوم ورعد الغمرات المدالاعظم وتهب الرياح الشريفة كالصبا *

وفيها تفرخ الطير * وفي ست بقين منه يطلع البطين ويسقط الزبانيان ويقوم سوق كر وفلسطين سبع ليال * و يكون النهار فيه ثلاث عشرة ساعة والليل احدى عشرة ساعة *

﴿ ايار ﴾

ايار

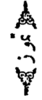
﴿ سلطان ﴾ الدم احد وثلاثون يوما آيته ثلاثة وهو بالفارسية فروردين ماه آيته واحدة وهو من شهور الصيف وهو النيروز رأس سنة القدر وهو عيد المجوس الاكبر ثمانية ايام * له من البروج الثور وهو برج انثى من بروج الارض وهو بيت الزهرة وشرف القمر ربه بالنهار الزهرة وبالليل القمر ويشاركه بالليل والنهار المريخ * الاقليم الترك والخزرج * وله من النجوم ثلثا الثريا والدبران وثلثا الهقعة * وفي ثلث منه يطلع البطين ويسقط الزبانيان * وفي اليوم السابع تطلع الغميصاء ويكون فيه ريح ومطر * وفي اليوم الرابع عشر يجري الماء في منتهى العيون وفي ستة عشر منه تطلع الثريا ويسقط الاكليل وهو اول يوم من الصيف وآخر الربيع * وبطلوعها يطيب ركوب البحر ويبدأ اول السمائم ويفرك القمح ويبرد نيل مصر وتغور المياه ويخرج الجراد وتهيج الصبا * وفي اربع عشرين منه يكون النهار اربع عشرة ساعة والليل عشر ساعات ينقص ساعة لتمام ثلاثين يوما * وتزرع الذرة والدخن بارض تهامة واليمن وارض النوبة * وفي سبع وعشرين منه يرتفع الطاعون باذن الله تعالى من كل ارض * ولتسع وعشرين منه يطلع الدبران ويسقط القلب وتهيج فيها البوارح والسمائم * ويسود اول العنب وتستبين زيادة نيل مصر وتهب الشمال *

﴿ حزيران ﴾

حزيران

﴿ سلطان المرة الصفراء ﴾ ثلاثون يوما آيته ستة وهو بالفارسية ارد بهشت ماه

آيته ثلاثة وهو اول شهور القيظ* وله من البروج الجوزاء* وهو ذو جسدين وهو التوأمان من بروج الرياح* برج مذكر مغربي شرف رأس التنين* ربه بالنهار زحل* وبالليل عطارد* ويشاركه بالليل والنهار المشترى* الاقليم برير وافريقية* وله من النجوم ثلاثة الهقعة والهنعة والذراع* وفي احدى عشرة منه تطلع الهقعة ويسقط الشولة وفي اربع وعشرين منه تطلع الهنعة ويسقط النعايم ويرجع الشهر ويهبط من صعودها الاعلى* وهو اطول يوم في السنة وهو اليوم الذى ولد فيه يحيى بن زكريا عليهما السلام فيما زعموا ويزعم اهل العلم أن داود النبي عليه السلام فيه افتتن* وفي ثلاثين منه يطلع الذراع ويسقط البلدة وفيه تسكن الرياح ويشتد الحر*



﴿تموز﴾

﴿سلطان المرة﴾ الصفراء* احد وثلاثون يوما* آيته واحدة وهو بالفارسية خردادآيته خمسة وهو اوسط القيظ* وله من البروج السرطان برج منقلب انثى من بروج الماء وهو شرف المشتري وهبوط المريخ* ربه بالنهار المريخ وبالليل الزهرة* ويشاركه بالليل والنهار القمر* والاقليم الشام والجزيرة والروم* وله من النجوم النثرة والطرف وثلث الجبهة ويشتد الحر فيه* ولسبع منه يطلع الذراع ويسقط البلدة* ويقوم سوق سليمة جمتين* ويرتفع الطاعون باذن الله تعالى* وفيه يحرث مايصلح فى تلك السنة من الزرع وما يفسد منه ويوخذ لوح قبل ان يطلع الشعرى بتسع ليال فيزرع عليه من كل صنف حتى اذا كان ليلة تطلع الشعرى وضع ذلك فوق بيت على مكان مرتفع لا يحول بينه وبين السماء شيئ فما اصبح منه مخضرا فانه يصلح باذن الله تعالى ويطلع الشعرى الغامضة في خمس منه* وفي عشرين

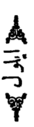
منه تطلع النثرة ويسقط سعد الذابح * وفيه مولد السنة ابدا فاحفظ منه اعلام الشتاء ويزرع البطيخ الشتوى في ارض اليمن *

﴿اب﴾



﴿سلطان المرة﴾ الصفراء احد وثلاثون يوما * آيته اربعة وهو بالفارسية تيرماه آيته سبعة وهو آخر شهور القيظ * وله من البروج الاسد وهو برج ثابت مذكر مشرقي من بروج الملوك توافقا وهو بيت الشمس * ربه بالنهار الشمس وبالليل المشترى ويشاركه بالليل والنهار زحل * الاقليم بابل * وللاسد من النجوم ثلثا الجبهة والخراتان وثلثا الصرفة * في يومين منه يطلع الطرف ويسقط سعد بلع ويقوم سوق بيت جبرين(١) ويطلع سهيل ولا يرى بالعراق * وفي خمس عشرة منه تطلع الجبهة ويسقط سعد السعود وفيها يبرد آخر الليل ويرتفع سهيل حتى يرى بالعراق ويطيب البوارح وان تخللها السمايم ويهيج الزكام ويكون فيه عيد عسقلان وهو عيد كبير جامع للنصارى * وهو يوم ماتت مريم بنت عمران فيما زعم اهل الكتاب * ويبرد جوف الارض ويرجى فيه المطر بالسند * وفي اربع وعشرين يكون النهار ثلاث عشرة ساعة وهو اول الشتاء * والعرب تسمى ذلك الزمان الخريف * وفي ثمان وعشرين منه يطلع الخراتان ويسقط سعد الاخبية ويهب الشمال وهو فيما يذكرون يوم قتل يحيى عليه السلام وهو آخر يوم من القيظ وفيه يسقط المن والسلوى بارض الشام وارض بني اسرائيل *

﴿ايلول﴾



﴿سلطان المرة﴾ السوداء ثلاثون يوما * آيته سبعة وهو بالفارسية مردادماه * آيته اثنان * وله من البروج السنبلة برج ذو جسدين ارضي انثى * وهو بيت عطارد

---

(١) في القاموس بيت جبرين بين غزة والقدس ـ الحسن النعماني

عطارد وشرفه وهبوط الزهرة * وربه بالنهار الزهرة وبالليل القمر ويشاركه بالليل والنهار المريخ * الاقليم الشام والجزيرة * وله من النجوم ثلث الصرفة والعواء والسماك * في ثلث منه يوقد النار باذربيجان وبكل ارض باردة * ويقوم سوق منبج بالجزيرة وسوق هرمردان بجنديسابور * وهو رأس سنة اليهود ويزرع فيه البقول الشتوية ويسقط الندى ويتحرك اول الشمال * ولعشر منه يطلع الغفر ويسقط مقدم الدلو * ويزرع اهل مصر والجزيرة * ولثلاث عشرة منه يكون عيد الصليب وهو الصوم الاكبر * ويجرى فيه ريح شديدة الهبوب يتقى فيها على السفن * ولاحدى وعشرين بني النصارى فى كنائسهم يريدون بذلك تقويم قبلتهم وفيه يقوم سوق رحبة بالجزيرة وسوق بردرايابالسوس ويقوم سوق اسبايريارتستر اسبوعا * ولاربع وعشرين يطلع العواء ويسقط مؤخر الدلو * ويستوى الليل والنهار * ويجرى الماء في فروع الشجر وهو آخر القيظ و اول الخريف واول الصرام بالبصرة * وقال ابو عبدالله اول نجوم القيظ و البوارح الثريا وسهيل واذا مضى سهيل اخرها واذا مضى سهيل طالت الاظماء وبردالليل * فاذا طلعت الجبهة انكسر الحر وامتد الظماء وتباعدت الابل فى مراعيها ويكثر الكرش ويغلظ فيمسك الماء ويطول لذلك ظمئها واذاقصر الظماء رعت حول الماء * فاذا طلعت الصرفة فهو انقطاع الحر وتحرك ريح الشتاء * ثم نجوم القر الشديد واولها سقوط الذراع * فاذا سقطت الجبهة سخنت الارض ولانت على الماشي واطلعت الارض ذخاير وسميها من النبات واختلفت الابل في مراعيها يعنى تباعد بعضها من بعض * ونظرت الارض باحدى عينيها فان كان في ذلك الوقت كان مخصبا باذن الله تعالى وكان انفع مما قبله ومابعده ويقال ما امتلأ واد

من نوء الجبهة الامتلاء ثقلا وهى انفع النجوم للارض اذا صدق نوءها وهي من نجوم الشتاء وانفع نجوم الوسمي مطر الثريا فان صدق نجمها حمد الوسمي في ذلك العام فان ولتها الجبهة فى وقتها كان عاما حياء وخير باذن الله تعالى * فان ردفها السماك في الصيف وهو احد نجوم الصيف فهو حياء تلك السنة * فاذا سقطت الصرفة نظرت الارض بعينها واخرجت كل ذخيرتها وانصرف القر وصفت فاول الصيف الهواء وآخرها سقوط الشولة وطلوع الهنعة *

الباب الثالث والخمسون

﴿ في انقلاب ﴾ طبائع الازمنة وثباتها وامتزاجها والاستكمال والامتحاق * وازمان مقاطع النجوم في الفلك * ومعرفة ساعات الليل من روية الهلال * ومواقيت الزوال على طريق الاجمال *

﴿ اعلم ﴾ انه قد تقدم القول فى انه متى انتقلت الشمس الى اول نقطة الحمل اعتدل الليل والنهار واخذ النهار في الزيادة على الليل وذهب برد الشتاء ورطب الهواء ومالت الشمس الى الشمال وفي الارتفاع الى سمت الرؤس فى البلدان الشمالية ومواضع العمارة في الصعود الى ذروة فلكه الخارج المركز وابتداء النشو والنمو في النبات والحيوانات والمعادن والمياه وتورقت الاشجار *

﴿ واذا انتقلت ﴾ الى اول السرطان صار النهار فى نهاية الطول والزيادة على الاعتدال واشتد الحر وسلس الهواء واخذ النهار في النقصان *

﴿ واذا نتقلت ﴾ الى اول الميزان اعتدل الليل والنهار ثانيا واخذ الليل في الزيادة على النهار ويغلب اليبس على الهواء مع ابتداء البرد وكل شيئ من احواله يخالف احوال الربيع * وياخذ الشمس في الميل الى الجنوب ويتباعد عن سمت الرءوس ويكون في انحطاط من الارتفاع وانحدار الى حضيض فلكه الخارج المركز *

الباب الثالث والخمسون في انقلاب طبائع الازمنة وثباتها وامتزاجها

﴿ واذا

﴿واذا انقلب﴾ الى اول الجدى يصير النهار فى نهاية القصر والليل فى نهاية الزيادة والطول * والليل فى النقصان الى ان يعود الشمس الى اول الحمل (وقدبان) بما وصفنا ان ابتداءهم بالحمل دون سائر البروج للاحوال التى ذكرناه*

﴿ولكل﴾ فصل من هذه الفصول ثلاثة ابراج من البروج الاثنى عشرة (فبروج الربيع) الحمل ـ والثور ـ والجوزاء (ـ وبروج الصيف) السرطان ـ والاسد والسنبلة ـ (وبروج الخريف) الميزان ـ والعقرب ـ والقوس ـ (وبروج الشتاء) الجدي ـ والدلو ـ والحوت ـ ولذلك سميت الحمل والسرطان و الميزان والجدى منقلبة لانها متى نزلت الشمس اول الحمل انقلب الزمان من طبيعة فصل الشتاء واحواله الى طبيعة فصل الربيع واذا نزلت السرطان انقلب الزمان من طبيعة فصل الربيع الى طبيعة فصل الصيف واحواله (واذا نزلت) الميزان انقلب الزمان من طبيعة فصل الصيف واحواله الى طبيعة فصل الخريف واحواله *

﴿واذا نزلت﴾ الجدى انقلب الزمان من طبيعة فصل الخريف الى طبيعة فصل الشتاء واحواله وسميت الثور و الاسد والعقرب والدلو ثابتة لانه اذا نزلت الثور ثبتت طبيعة فصل الربيع واذا نزلت الاسد ثبتت طبيعة فصل الصيف و اذا نزلت العقرب ثبتت طبيعة فصل الخريف واذا نزلت الدلو ثبتت طبيعة فصل الشتاء وسميت الجوزاء والسنبلة والقوس والحوت ذوات جسدين لانه اذا صارت الشمس في النصف من الجوزاء تمتزج طبيعة فصل الربيع وطبيعة فصل الصيف واذا صارت فى النصف من السنبلة تمتزج طبيعة فصل الصيف بطبيعة فصل الخريف و اذا صارت فى النصف من القوس تمتزج طبيعة فصل الخريف بطبيعة فصل الشتاء*

واذا صارت فى النصف من الحوت يمتزج طبيعة فصل الشتاء بطبيعة فصل الربيع *

﴿ واعلم ﴾ ان الشهر اذا تم فكان ثلاثين يوما طلع الهلال(١) بعدما تجاوز

(١) قال في كنز المدفون يقال للهلال هلال لليلتين من اول الشهر ولليلتين من آخره ويسمى مابين ذلك قمرا وقيل انه خص كل ثلاث ليال باسم فالثلاثه الاول يقال لها هلال والثلاثة الثانية يقال لها قمر والثلاثة الثالثة يقال لها بهر والثلاثة الرابعة يقال لها زهر والثلاثة الخامسة يقال لها بيض والثلاثة السادسة يقال لها درع والثلاثة السابعة يقال لها ظلم والثلاثة الثامنة يقال لها حنادس والثلاثة التاسعة يقال لها دآدى و الثلاثة العاشرة يقال لليلتين منها محاق وليلة وهي آخره سرار وقيل غير هذه ثلاث غرر وغرة كل شيء اوله وقيل شهب وثلاث زهر والزهرة البياض وقيل نفل وثلاث تسع لان آخر يوم منها هو التاسع وثلاث بهر لانه يبهر فيها الظلام وثلاث بيض لان لياليها بيض بطلوع القمر من اولها الى آخرها وثلاث درع لان اوله يكون اسود وباقيته ابيض وثلاث دهم وفحم وثلاث حنادس وثلاث دآدى وثلاث محاق لانمحاق الشهر وقيل ان العرب تسمى الليلة الثامنة والعشرين دعجاء و ليلة تسع و عشرين دهماء وليلة ثلاثين ليلاء (من كلام الشيخ كمال الدين الدميري) *

﴿ شعر ﴾

ثم ليالى الشهر ما قد عرفوا * كل ثلاث الصفات تعرف
فغرر و نفل و تسع * وبهر و البيض ثم الدرع
و ظلم حنادس دادى * ثم المحاق لانمحاق بادى

١٢ القاضى محمد شريف الدين المصحح عفى الله عنه

الشمس

الشمس بمنزلة ونصف ويرى عظيما فيدخل تلك المنزلة في مسيره حتى يستتر في ثمان وعشرين ونصف فيكون استتاره في ذلك الشهر يوما ونصفا ويطلع وهو خفي ويكون ذلك الشهر تسعة وعشرين يوما ويكون استهلاله بعد ماتجاوز الشمس بمنزلة فاذا رؤى الهلال على رأس منزلة من الشهر كان ادق مايكون واخفاه لقربه من الشمس ويكون ذلك الشهر ثلاثين يوما * واذا رؤى على منزلة ونصف من الشهر كان اعظم مايكون وابينه لبعده من الشمس ويكون ذلك الشهر الذي يعظم فيه الهلال تسعة وعشرين يوما فاقل. استتر يومان *

﴿واعلم﴾ انك اذا رأيت الهلال لليلة فانه يمكث في الشتاء ستة اسباع ساعة واذا كان لليلتين فانه يمكث ساعة وخمسة اسباع ساعة * واذا كان لثلاث فانه يمكث ساعتين واربعة اسباع ساعة * واذا كان لاربع فانه يمكث ثلاث ساعات وثلاثة اسباع ساعة واذا كان لخمس فانه يمكث اربع ساعات وسبعي ساعة * واذا كان لست فانه يمكث خمس ساعات وسبع ساعة واذا كان لسبع فانه يمكث ست ساعات * واذا كان لثمان فانه يمكث ست ساعات وستة اسباع ساعة * واذا كان لتسع فانه يمكث سبع ساعات وخمسة اسباع ساعة * واذا كان لعشر فانه يمكث ثمان ساعات واربعة اسباع ساعة * واذا كان لاحدى عشرة فانه يمكث تسع ساعات وثلاثة اسباع ساعة * واذا كان لاثنتي عشرة فانه يمكث عشر ساعات وسبعي ساعة * واذا كان لثلاث عشرة فانه يمكث احدى عشرة ساعة وسبع ساعة * واذا كان لاربع عشرة فانه يمكث اثنتي عشرة ساعة * وذلك ساعات الليل كله * واذا كان لخمس عشرة فانه يطلع بعد ستة اسباع ساعة * واذا كان لست عشرة ليلة فانه يطلع بعد ساعة وخمسة اسباع ساعة وكذلك ينقص في كل ليلة ستة اسباع ساعة حتى يستتر تحت الشعاع ليلة ثمان وعشرين *

﴿واعلم﴾ ان الشمس يقطع البروج الاثنى عشر التى هي جماع الفلك على ماذكره بعض المتقدمين في ثلاث مائة وخمسة وستين يوما وست ساعات وخمسي ساعة وتسير في كل برج ثلاثين يوما وعشر ساعات *

﴿ويقطع﴾ القمر البروج في ثمانية وعشرين يوما ويصير في كل برج يومين وثمان ساعات *

﴿ويقطع﴾ زحل البروج كلها في ثلاثين سنة ويصير في كل برج خمسة واربعين يوما *

﴿ويقطع﴾ المشترى في اثنى عشرة سنة ويصير في كل برج اثنى عشر شهرا *

﴿ويقطع﴾ المريخ في سبعة عشر شهرا يصير في كل برج خمسة واربعين يوما *

﴿ويقطع﴾ الزهرة في عشرة اشهر ويصير في كل برج خمسة وعشرين يوما

﴿ويقطع﴾ عطارد البروج كلها كما يقطع الشمس سواء ويسير في كل برج كما يسير الشمس لانه معها لا يفارقها *

﴿ويقطع﴾ الجوزهر البروج في ثماني عشرة سنة ويصير في كل ثمان عشر شهرا *

﴿فاما الكلام﴾ في مواقيت الزوال في الشتاء والصيف ونقصان ذلك وزيادته في كل شهر من شهور الفارسية والداعى اليه ضبط اوقات الصلوة المفروضة والاحتياط في اقامتها سننها وفي اوقاتها *

﴿ولما كان يختلف﴾ في السنين والبلدان من اجل اختلاف العروض والسماوات عمدت الى حلول الشمس اوائل البروج وقسمت عليها اقدام الظل ببلدنا الذي هو اصبهان سنة ثلاث مائة واثنتين وتسعين ليزدجرد اذ كان ابعد من الاختلاف واقرب الى الدوام والثبات ولئلا يجب ان يغير في كل سنة

عند تحولها وعلمت ان من يكمل للنظر في هذا الكتاب يكون متمرنا بمعرفة
حلول الشمس اول كل برج ومتدربا بعلم وقته والله الموفق *

﴿فاول حلول﴾ الشمس برج الحمل يكون الظل عند الزوال اربعة اقدام
ونصف العشر واذا سار عشر درجات منه يكون ثلاثة اقدام وربع
وخمس * واذا سار عشرين درجة منه يكون قدمين ونصف وثلث وعشر *

﴿واول﴾ حلولها برج الثور يكون الظل قدمين وثلثي قدم وثلثي عشر * واذا
سار عشر درجات يكون قدمين واذا سار عشرين درجة يكون
قدما وثلثي قدم *

﴿واول﴾ حلولها برج السرطان يكون الظل ثلثي قدم وخمسا وعشرا
واذا سار عشر درجات يكون قدما وعشرا ونصف العشر *

﴿واول﴾ حلولها برج الاسد يكون الظل قدمين وربعا وسدسا * واذا سار
عشر درجات يكون الظل قدمين وثلثين وربعا * واذا سار عشرين درجة
يكون ثلاثة اقدام ونصف قدم *

﴿واول﴾ حلولها برج الميزان يكون الظل اربعة اقدام وعشرا * واذا سار
عشر درجات يكون اربعة اقدام وخمس وسدس وعشر قدم *

﴿واول﴾ حلولها برج العقرب يكون الظل ستة اقدام وسدس قدم *
واذا سار عشر درجات يكون سبعة اقدام * واذا سار عشرين درجة
يكون سبعة اقدام ونصف وربع *

﴿واول﴾ حلولها برج القوس يكون الظل ثمانية اقدام وربع وخمس قدم *
واذا سار عشر درجات يكون تسعة اقدام * واذا سار عشرين درجة يكون
تسعة اقدام وربع وعشر قدم *

﴿ واول ﴾ حلولها برج الجدى يكون الظل تسعة اقدام و نصف قدم * واذا سار عشر درجات يكون تسعة اقدام و ثلث قدم * واذا سار عشرين يكون ثمانية اقدام و نصف و ثلث و عشر قدم *

﴿ واول ﴾ حلولها برج الدلو يكون الظل ثمانية اقدام و ثلث قدم * واذا سار عشر درجات يكون سبعة اقدام و نصف و خمس قدم * واذا سار عشرين درجة يكون ستة اقدام و نصف و ثلث و عشر قدم *

﴿ واول ﴾ حلولها برج الحوت يكون الظل ستة اقدام وسدس قدم واذا سار عشر درجات يكون خمسة اقدام و ثلث و عشر قدم * واذا سار عشرين درجة يكون اربعة اقدام و ثلثي و نصف عشر قدم *

﴿الباب الرابع والخمسون﴾

﴿ فى اشتداد الزمان بعوارض الجدب وامتداده بلواحق الخصب ﴾

﴿ روى ﴾ عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في دعائه على الكفار اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسنى يوسف * فدعا عليهم جهد البلاء الى ان اكلوا العلهز وهو المعجون من الوبر بدم القراد اعاذنا الله تعالى من السوء برحمته ومن ذلك قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

هلا سألت بنى ذبيان ما حسبى * اذا رعائى راحت قبل حطابى

﴿ وذلك ﴾ اذا اشتد البرد فراح الراعى بابله قبل الحطاب لقلة المرعى ولان المحتطبين يحتبسون مستكثرين من الحطب لشدة البرد وقال النابغة فى مثله *

هلا سألت بنى ذبيان ما حسبى * اذا الدخان تغشى الاشمط البرما

﴿ ويقال ﴾ اتانا فلان من الطيخة امافى فتنة واما فى جدب و بلاء وانشد *

وكنا بها

وكنا بها بعد ما طبخت عروضهم * كالبهرقية يبغي ليطها الدسما

والمطبخ الفاسد * وقال ابن مقبل * .

الم تعلمي ان لا يذم لجاءتي * دخيلي اذا اغبر العضاه المجلح

﴿ يريد ﴾ ان الدخيل لا يذمه اذا غشيه في وقت لم يكن مستعد اللاحتفال به والمجلح الذي اكلته الابل حتى ذهبت بغضونه وصار كالرأس الاجلح ومثله قول الاعشى *

واني لا يشتكيني الالوك * اذا كان صحو السحاب الضريبا

اراد بالالوك ذو الالوك وهي الرسالة يريد لا اردصاحبها بغير شئ فيشكوني في هذا الوقت البارد الجدب وبين هذا المعنى لبيد وسطه فقال *

وغلام ارسلته امه * بالوك فبذلنا ما سأل

او نهته فاتاه رزقه * فاشتوى ليلة ريح واجتمل

زاد على الاول لانه قال تطلب اذا طلب ونبتدئه اذا امسك وقال الكميت يذكر سنة جدب *

وكان السوف للقينات قوتا * تعيش به وهنيت الرقوب

وصار وقودهم للنار اما * وهان على المخبأة الشحوب

قال ايضا *

وانت ربيعنا في كل محل * اذ اللهداء قيل لها العفير

(المهداء) الكثيرة البر على الجيران والعفير الذي لا يهدى من الجدب والاصل في التعفير ان يعلل العظيم بالشيء ليستغني به عن اللبن ويشهد للمهداء قوله *

واذا الجراد اغبررن من المحل * وكانت مهداؤهن عفيرا

* وقال لبيد *

يكبون العشار لمن اتاهم * اذا لم تسكت المائة الوليدا

اى لا يوجد في المائة من اللبن ما يملل به صبي اذا بكى وقال اوس في مثله *

وذات هدم عار نواشرها * تصمت بالماء تولبا جدعا

(الهدم) الخلق (والتولب) ولد الحمار واستعاره للعظيم والجدع السيئ الغذاء

وقال الفرزدق *وعام تمشى بالفراع أراملة*الفراع الجرب واءما تمشى بها

تسأل الصدقة وقال الهذلي *

وليلة يصطلي بالفرث جازرها * يختص بالنضرى المثرين داعيها

يريد ان الجازر لشدة البرد يدخل يده في الكرش ليدفأ وقال الفرزدق *

* اذا السنة الشهباء حل حرامها *

اى ياكلون فيها الميتة والدم وقال رؤبة *جدباء فكت اسر القعوس* ﴿القعس﴾

الهودج اى فكوها واوقدوا بها من شدة البرد وقال الكميت *

فاي عمارة كالحي بكر * اذا اللزبات لقيت السنينا

اكر غداة ابئاس ونقر * واكشف بالاصايل اذ عرينا

اللزبات الشدايد والازبة تلقب بالسنة حتى بنى منه الفعل فقيل اسنت القوم

اصابتهم السنة والتاء في اسنت قال اصحابنا هي بدل من الواو الظاهرة

في الجمع اذا قيل سنوات* ومثله التاء في قولهم اخت *

﴿ويقال﴾ هذا عام سنة والارض وراءنا سنة *ومن القاب الجدب قولهم كحل

وتحوط *قال * والحافظ الناس في تحوط *اذا لم يرسلوا تحت عائذ ربعا *

ويروى في تحيط *

﴿ويقال﴾ اصابتهم لزبة وحطمة وازمة ولاواء ولولاء وقحمة

وحجرة وشصاصاء واكلتهم الضبع والفاشورة *قال *

قوم اذا صرحت كحل بيوتهم * عز الذليل ـ ماوى كل قرضوب

واحجرنا عامنا وهى الحجرة * قال *

اذا الشتاء احجرت نجومه * واشتد في غير ثرى ازومه

﴿والسنة﴾ القاوية وقد قوى المطر اذا قحط ويقال حقد المطر اذا احتبس وقوله اذعر بنا يريد بردن يقال ليلة عرية ويوم عرى اى بارد يقول يكشفون تلك الاصائل بالاطعام وتفقد الناس وقال الكميت يصف زمن الجدب *

﴿شعر﴾

﴿وجالت الريح من تلقاء مغربها * وضن من قدره ذو القدر بالعقب

وكهكه المدلج المقرور في يده

واستدفأ الكلب في الماسور ذى الذئب

(العقبة) شيء كان يرده مستعير القدر من المرق في القدر وهو العافي * و(كهكه) نفخ في يده من شدة البرد * وانشد الاصمعي في العافي

* اذا ردعافى القدر من يستعيرها *

* وقال الفرزدق *

وهتكت الاطناب كل ذفرة * لها تامك من عاتق النى اعرف

(التامك) السنام و(الاعرف) الطويل العرف تقول اذا اصابها البرد دخلت الخباء فقطعت الاطناب * وقال الكميت *

فاي امرء انت اي امرء * اذا الزجر لم يستدر الزجورا

ولم يمط بالعصب منها العصو * ب لا النهيت والا الطخيرا

(النهيت) الصياح والرغاء (والطخير) الضرب بالرجلين و(الزجور) التي لا تدر حتى تزجر وهذا في شدة الزمان * وقال ايضا *

بعام يقول له المؤلفو * ن هذا المعيم لنا المرجل
وكان سواء لنا تجيين * عام الحوارين و المعجل

والمرجل اى جعلهم رجالا وقوله وكان سواء اى ليس للامهات لبن فالتيام يموت ايضا * قال ابو عمرو هما خواران احدهما (عام) والآخر (معجل) *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابى هذا عام صار الروم فيه علوقا والرفود زجورا فالرؤم المعطوف على ولدها والرفود التى تملأ رفدين فى حلبة اى قدحين والعلوق التى ترأم بانفها وتمنع درها والزجور التى لا تدرحتى تزجر وكل ذلك الانقلاب للصر والشدة وكلب الزمان و قال ابن مقبل *

﴿ شعر ﴾

ولا اصطفى لحم السنام ذخيرة * اذا عز ريح المسك بالليل قاره

قاره من القتار عزه غلب عليه يقول فى زمان الجدب يكون ريح القتار اطيب من ريح المسك وقال *

بلى ان الزمان له صروف * وكل من معاركه السنين
فيسمن ذو العريكة بعد هزل * وينتر الهزيلة بالسمين

العريكة من قولهم ناقة عروك اذا لم يكن فى سنامها الا شيء يسير * والمعنى ان صروف الدهر تقلب فيسمن المهزول ويهزل السمين والهزال من الشحم والهزل من الجدب والموت وقال عروة *

﴿ شعر ﴾

اقيموا بنى امى صدور قناتكم * فان منايا الناس شر من القتل

ويقال عام (مجرنز) اذا كان المطر وسطه دون اوله والمجداب الارض لا تكاد تخصب والرمد القحط وارمد القوم هلكوا جدبا *

﴿ ويقال ﴾

﴿ ويقال ﴾ سنة سنواء ـ وحصاء ـ وشهباء ـ وغبراء ـ وارض بني فلان جرز والجمع اجراز ومجروزة وانشد ابن الاعرابي * الاسودان ابرداعظامي * الاسودان القث والماء والقث حب يطحن ويخبز منه خبز اسود وهذا كما قيل في التمر والماء الاسودان ومعنى (ابرداعظامي) اى اذهبا مخي والقث يا كله الضر كاء * قال الطرماح *

لم ياكل القث والدعاع ولم * ينقف هبيدا لجنبه مهتبده

(الهبيد) حب الحنظل * قال حسان رضي الله عنه *

لم يعللن بالمغافير والصمغ * ولا شرى حنظل الخطبان

﴿ المغافير ﴾ جمع المغفور وهو شيئ ينضجه الثمام *

﴿ ويقال ﴾ عيش عزيز ـ وزمان عزير اى لا يفزع اهله وعام غيداق * وسيل غيداق * وماء غدق * ويقال زمن مخضم لا مقضم * وحكى الفراء عام ازب *

﴿ قال ابو عبيدة ﴾ عيش حزم وهي عربية وانشد لابي عيينة *

وجنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن
الفتها فاتخذتها وطنا * ان فؤادي لاهلها وطن
زوج حيتانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن
وانظر تفكر فيما يطوف به * ان الاريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كانها سفن

اخذ هذا من قول الخليل بن احمد

﴿ شعر ﴾

زر وادي القصر نعم القصر والوادي * لا بد من زورة من غير ميعاد
ترقى بها السفن والظلمان واقفة * والضب والنون والملاح والحادي

﴿ وقال ﴾ بعضهم سقيا لزمن حضنتني احشاؤه ـ وارضعتني احساؤه ـ فما هو في الازمان اذا قيس حاله ـ واعتبر نشوه ونماؤه ـ الا اخ عرفت مذاهبه ـ وجزت خلائقه ـ فصح لك غيبه ـ وبعد عنك عيبه ـ فهو شقيق روحك ـ وباب الروح الى روعك ＊

﴿ وقال ﴾ بعض البلغاء من اتى قصر انس بن مالك ظهر ارى اعرابيا يحدو بزوملته ـ ورأى ملاحا يغني على سكانه ـ ورأى صيادا قد طرح شبكته ـ ورأى غلاما عند جحر ضب يريغ صيده ـ ثم رأى ارضا كان ترابها الكافور ـ ولا تسفيه الريح لانهار به ـ فمتى شئت رأيت بساطا موشيا ـ ومتى شئت رأيت جنة وحريرا ـ وقال ابو عيينة ＊

﴿ شعر ﴾

تذكرني الفردوس طورا فارعوى ＊ وطورا تواتيني على القصب والفتك
بغرس كابكار الجوارى وتربة ＊ كان ثراها ماء ورد على مسك
فيا حسن ذاك القصر قصرا ومنظرا ＊ بافيح سهل غير وعر ولا ضنك
كان قصورا لقوم ينظرن حوله ＊ الى ملك موف على منبر الملك
يدل عليها مستطيلا بحسنه ＊ ويضحك منها وهي مطرقة تبكى

وانشد ابن ابي ناظرة قال انشدني الرياشي عن الاصمعي ＊

اىما يتيم الفواد غزال ＊ ذو دماليج يوم سال العقيق
مالى الطرف من بعيد عميم ＊ ومليح اذا دنوت عتيق
لو رآه رهبان مدين طاروا ＊ واستخف المطران والجاثليق
ولها مربع بطيبة لذ ＊ ولها بالحمى مبدى انيق
سلوة العيش والندى فاذا ＊ ماودعتها رواعد وبروق

سكنت د سكر انها واطباها * ظل عيش نضر العيون ورنق
في ر ياض تحفهن نخيل * باسقات تعلى عليها الوسوق
و اذا اهل جنة حصنو ها * حين تعرو نوائب و خفوق
ثلمو ها لابن السبيل و للما * فى فقيها للمعتقين طريق

﴿ومن كلامهم﴾ وقع في الاهيفين اى الطعام والشراب * وسئل بعضهم ما اطيب العيش او الاوقات فقال ماقل اذاه * وكثر جداه * ايام ربيع الحى وقصيفه * وبرح من الهوى ظل المنى ورنقه *

﴿ وحكى﴾ الاصمعى موت لا يجر الى عار خير من عيش فى رماق اى قدر ما يمسك الرمق * وقال طرفة *

نحن في المشتاة ندعو الجفلى * لا ترى الآدب فينا ينتقر

﴿ويقال﴾ فلان يدعو الجفلى والاجفل اذا عم بدعائه وفلان يدعو النقرى اذا خص قوما دون قوم وقال كل الطعام يشتهى ربيعة الخرس والنقيعة (الخرس) للولاد (والاعذار) للختان و(الوليمة) للعرس (والنقيعة) طعام القادم من سفره (والمادبة) كل طعام صنع ودعي اليه (والوكيرة) الطعام يصنع عند بناء البيت وقال الشاعر *

فظللنا بنعمة واتكانا * وشربنا الحلال من قلله

﴿اتكانا طعمنا﴾ ومنه قوله تعالى (واعتدت لهن متكأ) اى طعاما (القلل) جمع قلة وقال حرملة بن حكيم *

ياكعب انك لو قصرت على * حسن الندام وقلة الجرم
وسماع مدجنة تعللنا * حتى نؤب تناوم العجم
لصحوت والنمري يحسبها * عم السماك وخالة النجم

ويروى على شرب المدام (المدجنة) الداخلة في الدجن وهو اليوم المطير واراد حتى تؤوب تناوم نأوم العجم وكانوا الا نيامون الا على ضرب الاوتار وشرب الرحيق *

﴿وقال﴾ ابن الاعرابي تقول لو احسنت المنادمة لنادمتك حتى الصبح الى صياح الديكة* قال والنمرى هو كعب نفسه اي لصحوت وانت تحسب هذه المسنمة * كذلك في عظم القدر وهذا كقولك ما يحسبه الا ابن ماء السماء *

* وقال لبيد *

يثني ثناء من كريم وقومه * الا انعم على حسن التحية واشرب

﴿قوله﴾ يثني ثناء اي يديم ما كان عليه من الثناء * وقال آخر *

كرام اذا ناب البحار الذه * مخاريق لا يزجون في الخمر

والذه مخاريق اي يخرقون في العطاء كما قال *

فتى ان هو استغنى تخرق في الغنى * وان قل مالا لم يضع متنه الفقر

﴿الباب الخامس والخمسون﴾

(في حد ما يشتمل على ذكر ما في اعرابه نظر من حديث الزمان) قال ذو الرمة *

﴿شعر﴾

فلما نصفن الليل او حين نصبت * له من خذى آذانها وهو جانح

﴿يروى﴾ لبسن الليل يعني الحمر ونصبت للتوجه الى الماء * وقال بعضهم حين فعل من الحينونة والمراد او حين دنا الليل للنصف فحذف وانشد سيبويه *

ارواح مودع ام بكور * لك فاعمد لاي حال تصير

﴿وقيل﴾ جعل الرواح هو المودع على السعة وقيل اراد ذو رواح انت ام بكور فحذف *

﴿ وروى ﴾ سيبويه انت فانظر ومعناه انظر انت فانظر وقال هذا يرتفع على الحد الذي ينتصب به عبدالله اذا قلت عبدالله ضربته وقال اي حال ووجه الكلام اية حال لكنه حمله على لفظة الحال * وقال ابن احمر *

﴿ شعر ﴾

الا فالبثا شهرين او نصف ثالث * الى ذا كما ما غيبتني غيابيا

اراد شهرين اوشهرين ونصف ثالث وقيل اراد بل واو يكون بمعنى بل وقيل او بمعنى الواو وكأنه اراد ونصف ثالث قوله ماغيبتني غيابيا اراد بالغياب الغيابة لذلك انث كما قال تعالى (في غيابة الجب) انه حذف الهاء مع الاضافة لان المضاف اليه كالعوض مثل * ليت شعري وهو ابو عذرها *

﴿ ويجوز ﴾ ان يكون غيابة وغياب مثل قتادة وقتاد فحمله على التأنيث مثل نخل خاوية * وقالت امية بنت عتبة بن الحارث *

تروحنا من اللعباء قصرا * واعجلنا الالهة ان تؤوبا

﴿ ويروى ﴾ واعجلنا الحمائل ان تؤوبا * يريد به الشمس اى استعجلناها مخافة ان تؤوب ولئلا تؤوب ومعنى تؤوب تغيب كما قال *

* وليس الذي يتلو النجوم بآيب *

﴿ ويروى ﴾ واعجلنا الالاهة وقيل الالاهة اسم للشمس لانه كانت تعبد * وقال الفرزدق *

فسد الزمان ومن تغير اهله * حتى امية عن فزارة تنزع

اى ومن تغير اهله فسد فحذف وقيل ومن تغير اهله امية تنزع وقيل بل اراد ان يجعل حتى معلقة لا تعمل في شيء ويكون بمعنى الواو * سبب هذا الشعر ان امية بن خالد بن اسد عزل عن عمله لعمر بن هبيرة ويشبه هذا قوله *

﴿شعر﴾

فيا عجبا حتي كليب يسبني * كان اباها نهشل اوعطارد

وقال عبد العزيز بن وديعة المزنى *

نسأت القلوص على لاحب * ومر الليالى يزلن النعيما

مر الليالى هو الليالى لذلك قال يزلن ومثله لجرير *

رأت مر السنين اخذن مني * كما اخذ السرار من الهلال

وانشد سيبويه في مثله *

لما اتي خبر الزبير تواضعت * سور المدينة والجبال الخشع

*وقال الفرزدق *

على حين ولى الدهر الا اقله * وكاد بقايا آخر العيش تذهب

جعل لاخر العيش بقايا والبقايا من العيش لا من آخره والمعنى كادت بقايا ذلك الاقل تذهب ايضا *وقال وعلة الجرمى *

ولما رأيت الخيل تترى اثايجا * علمت بان اليوم احمس فاجر

يروى حاذر وحاذر اى محذور* وقال الفرزدق *

مثل النعام يدينها تنقلها * الى ابن ليلى بها التهجر والبكر

ارتفع التهجر والبكر على ان يكون فاعل يدينها و انتصب تنقلها على البدل من المضمر في يدينها *وقال حميد بن ثور *

تعللت ريعان الشباب الذى مضى * بخمسة اهلين الزمان المذبذب

الزمان بدل من الشباب وجعله مذبذبا استقصار الوقته و قال ايضا *

﴿شعر﴾

فاما تريني اليوم امسكت بعدما * ترديته برد الشباب المحبر

انتصب برد على البدل من المضمر في ردته يريد بعدما لبست برد الشباب اي استمتعت به * وقالت امرأة منهم *

﴿شعر﴾

صاح الغراب بدار هند سدفة * صم الغراب وخرس ماذا ينتر

دعت عليه بالصم والخرس *

ومر القول في السدفة * وانشد ابن الاعرابي لبعض بني اسد *

ولقد أتيتك بالقوادم مرة * وعلي من سدف العشي رياح

اي اريحية وخيلاء من الشباب فقال رياح * وانشد سيبويه لعمر بن قمية *

لما رأت ساتيد ما استعبرت * لله در اليوم من لامها

فرق بين المضاف والمضاف اليه بالظرف كما يفرق بينهما بالقسم * وقال عمر ابن ربيعة *

اما الرحيل فدون بعد غد * فمتى تقول الدار تجمعنا

اجرى تقول مجرى تظن في الاستفهام اعمله عمله *

﴿واذا كان﴾ كذلك فانتصاب الدار على المفعول الاول وتجمعنا مفعول ثان المعنى متى تظن الدار جامعة لنا تقول * وانشد سيبويه *

اكل عام نعم تحوونه * يلقحه قوم وتنتجونه

قوله تحوونه صفة للنعم كانه قال نعم محوية فكونه صفة منع من ان يكون عاملا فيما قبله وانشد للهذلي *

حتى شاءها كليل موهنا عمل * باتت طرابا بات الليل لم يتم

جعل سيبويه كليلا يتعدى الى موهن كما يتعدى ضارب الى مفعوله وخالفه جميع النحويون كلهم وجعلوا موهنا ظرفا وقد تكلمت له وعليهم فيما عملته من شعر

هذيل وانشد سيبويه لعدي بن زيد *

ارواح مودع ام بكور * انت فانظر لاي حال تصير

﴿قال﴾ اراد ذو رواح انت ام ذو بكور فحذف * وقال سيبويه معناه انظر انت فانظر وقال هذا يرتفع على الحد الذي ينتصب به على شيء ما بعده تفسيره ومثال ذلك المنصوب اذا قلت زيدا ضربته لان المعنى اهنت زيدا ضربته * وقال *

﴿شعر﴾

ذكرتك لما اتلعت من كناسها * وذكرك سبات الى عجيب

﴿قال﴾ الى بمعنى عند والسبة القطعة من الدهر * وقال آخر *

ارى كل يوم زرتها ذو بشاشة * ولو كان حولا كل يوم ازورها

﴿يقول﴾ اراد ولو كانت زيارتي كل يوم حولا * وقال *

على حين عاتبت المشيب على الصبي * فقلت الما اصح والشيب وازع

﴿قوله﴾ على حين بناه على الفتح اى في حين واراد عاتبني المشيب فجعل الفاعل مفعولا * وقال الاصمعي في قول سحيم بن وثيل *

واني لا يعود الي قرني * غداة الورد الا في قريني

﴿اراد﴾ مع قرين اى مع اسير آخر اقرنه اليه وقال غير الاصمعي اراد بالقرين الحبل * وقال متمم بن نويرة *

فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

﴿قال﴾ اراد مع طول اجتماع وقيل اراد كان طول الاجتماع كان سبب التفرق لان الشيء اذا تناهى عاد ناقصا * وقال آخر *

ان الرزية لا رزية مثلها * اخواى اذ قتلا بيوم واحد

اى في يوم واحد *

﴿ومن

﴿ ومن القلب والابدال ﴾ قوله كان لون ارضه سماؤه * اراد كان لون سمائه ارضه * وقال الاعشى *

لقد كان في حول ثواء ثويته * تقضى لبانات ويسأم سائم

﴿ اراد ﴾ في ثواء حول ثويته وقوله ويسأم سائم اراد سأمة سائم وقال *

* مروان مروان اخو اليوم اليمي *

﴿ قال ﴾ اراد اليوم اليوم فاخر الواو وقدم الميم ثم قلب الواو حين صار طرفا كما قال في جمع دلو آدل وقيل بل اراد اخو اليوم اليوم كما قال في الحرب عند التداعى اليوم اليوم اى هو اخو هذا المقالة * انشد الاخفش بيت الفرزدق *

كم عمة لك يا جرير وخالة * فدعاء قد حلبت على عشارى

﴿ قال ﴾ يجوز في عمة الرفع والنصب والخفض * قال فرفعه على الابتداء ويجعل كم ظرفا وخالة ونصبه على نية التنوين في كم فشبه بعشرين درهما وما اشبهه والخفض على الاضافة كما تقول كم رجل قد رأيت لانه اجرى مجرى عدد لا تنوين فيه نحو ثلاثة اثواب * وقال عمرو بن معديكرب ويروى لغيره *

وكل اخ مفارقه اخوه * لعمر ابيك الا الفرقدان

﴿ ارتفع ﴾ الفرقدان عند اصحابنا البصريين على انه بدل من قوله كل اخ والكوفيون يجعلون الا بمعنى الواو وكانه قال والفرقدان ايضا وقال جرير *

﴿ شعر ﴾

لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى * ونمت وما ليل المطى بنائم

ومثل هذا كثير *

﴿ قال ﴾ سيبويه جعل النوم لليل كما جعل النابغة السهر له في قوله *

كتمتك سرايا لجومين ساهرا * وهمين هما مستكنا وظاهرا
والتحقيق ما ليل المطى بذى نوم وقال غيره اراد لا ينام من قاساه فحذف
لان المعنى معروف وقال وعلة الجرمى *

﴿شعر﴾

ولما رأيت الخيل تترى اثابجا * علمت بان اليوم احمس حاذر
﴿قالوا﴾ اراد بالحاذر المحذور وروى فاجر اي سد بدذو فجور وكانوا يسمون
من يغزو فى الاشهر الحرم فاجرا قالت ليلى الاخيلية *
على تقاهسا داءسا وو فجورها * وانشد *
بنى اسد ماتعلمون بلاءنا * اذا كان يوم ذو كواكب اشنعا
* جمل اشنعا حالا * وانترة *
امن سمية دمع العين مذروف * لو كان ذا منك قبل البين معروف
﴿قال﴾ اراد لو كان القصة وقال الفراء لو كان ذا فى موضع نصب * وقال احمد
ابن يحيى فى الامر وكان مجهول وهذا يقارب طريقة اصحابنا * قال ومن
العرب من يجعل الفعل للصفة فيرفعه كما قال * قلت احبى عاشقا بحبكم مكلف *
اى هو مكلف * قال الاعشى *
اسرى وقصر ليلة ليزودا * ومضى واخلف من قتله موعدا
﴿اخلف﴾ اى وجده كذلك كما قال *
* واهيج الخلصاء من ذات البرق * اى وجده هائجة النبت وكقول
العباس *
لعمرة رسم اصبح اليوم دارسا * واقفر منها رحرحان وراكسا
﴿اى وجدها﴾ تقفرا * وقال جرير *

اذا

اذا خفت يوماان يلج بك الهوى * فان الهوى يكفيكه مثله صبرا

اراد فان الهوى يكفيكه هوى مثله اي هوى آخر وتم الكلام ونصب صبرا على معنى فاصبر صبرا * وقال آخر اراد يكفيكه ان تصبر صبرا * وقال الاعشى *

هذا النهار بدا لها من همها * ما بالها بالليل زال زوالها

﴿نصب النهار﴾ اى في النهار ونصب زوالها كانه دعاء على الليل فقال زال زوالها اى مع زوالها فلا يكون ليل اذ زالت اتارق فيه واسهر * قال ابو عبيدة عن ابى عمرو بن العلاء زال زوالها كلمة تقال بالرفع فتركها على حالها ولم يلتفت الى القافية * وقال الاصمعي لا ادرى ما هو * وقال الاخفش ازلته عن مكانه وزلته لغة فاراد ازال الله زوالها بزوال زال * قال ابو صخر الهذلى *

﴿شعر﴾

اريح انت يوم اثنين ام غاد * ولم تسلم على ريحانة الوادي

العرب تقول هذا يوم اثنين بغير الف ولام * وكان ابو زيد يقول مضى الاثنان بما فيها ومضت الجمعة بما فيها ومضى الثلاثاء بما فيهن * وقال جرير *

فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

اراد الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل والقمر لانها طلعت لفقدك ضعيفة النور * وقيل انتصب القمر لانه مفعول معه اراد مع القمر * وروى تبكي عليك نجوم الليل على ان يكون نجوم الليل مفعول تبكي تقال باكيته فبكيته ابكيه ويكون من افعال المبالغة كان الشمس تغالب في البكاء النجوم والقمر فتغلبها وافعال المبالغة تجيء في الماضي على فاعلته افعله بضم العين تقول طاولته فطلته اطوله الا ما كان من بنات الياء فانه يجاري على الياء منه لئلا يختلط بنات الياء ببنات الواو * هذا الباب المعتمد فيه على السماع فاعلمه * وقال الطرماح *

﴿ شعر ﴾

فاني وايا كم وموعد بيننا * كيوم لبيد يوم فارق اربدا

﴿ يريد ﴾ ان يومنا ويومكم ويوم ميعاد بيننا كيوم لبيد والاجود في تفسير البين ان يكون المصدر لا الظرف * وقوله يوم فارق العامل فيه معنى الفعل الذى دل عليه قوله يوم لبيد لانه يريد به الشدة والصعوبة * واخبر ان السبيل ثنية صعود ا ينادى كل كهل وامردا * صعود فمن يعمل يلمع به اليوم يأتها * ومن لا يلهى بالضحاء فاوردا * اربد اخو لبيد مات فقال *

واري اربد قد فارقني * ومن الارزاء رزء ذو جلل

﴿ والمعنى ﴾ فجعت بكم وانا اتبعكما الخلق فيما كتب من آجالهم الاسابق ولاحق على ذلك نحن ومن تقدمنا في تواعدنا والسبيل يريد به سبيل الموت وان الاقدام تساوى فيه فمن دعى اجاب * وقوله فمن يلمع به الصعود يأتها * يريد اذا اشارت اليه اولا وهذا كما قال اوس اشار بهم لمع الاصم * وقوله ثنية صعود يريد انها عقبة شاقة * وقوله ومن لا يلهى بالضحاء * وضع الماضى موضع المستقبل اراد ومن لا يلمع به في اول النهار يلمع به من بعد والضحاء للابل وهو وقت الغذاء للناس يريد به قرب ما بين الاحياء والاموات في الموت ومثل قوله ومن لا يلهى به في حذف الشرط منه قول الآخر *

و الا يقيموا صاغرين الرؤسا * لان المعنى الا تقيموا تقيموا كما ان التقدير في هذا لا يلمع به يلهى * وقوله فاوردا * في موضع الجزم لانه معطوف على من لا يلهى * والمعنى من لم يتله فيورد وفيه وجه آخر * قال زهير *

ان الرزية لا رزية مثلها * ما يبتغي غطفان يوم اضلت

(لا رزية) مثلها في موضع الصفة للرزية وما يبتغي في موضع الخبر *

﴿ شعر ﴾

ان الركاب لبيتغي ذا مرة * بجنوب نخل اذا الشهور احلت

يعني اذا انقضت الاشهر الحرم * وقال آخر *

و باد الشباب ولذا ته * وما كان للدهر الا خلا

اي اكلها اكل الحشيش وفي طريقته قوله * فلست خلاة لمن اوعدن * قال حميد ابن نور *

انسى عدوا سار نحو لكلم يزل * ثمانين عاما قبض نفسك تطلب

وتذكر سرداحا من الوصل باقيا * طويل القرى انضبنه وهو احدب

تقمدته عصرا طويلا اروضه * يلين و ينبو تارة حين اركب

اراد بالعدو الدهر والسرداح الطويل من الابل ضربه مثلا للعيش الذي قضاه قوله يلين و ينبو اي يأتي مرة بالبؤس ومرة بالنعم * قال آخر *

وصاحب المقدار والرديف * افنى الوفا بعده الوف

يعني بالرديف النجوم التي تتعاقب تقول يعاقبها على مر الدهور لا يبقي احدا * انشد ابو العباس *

اجدك ان ترى شعيلبات * ولا بيداء ناجية ذمولا

ولا متدارك والشمس طفل * ببعض جوانب الوادي حمولا

قال لك ان تقول ما زيد قائما ولا قاعدا ولا قائم ولا قاعد * من رفع توهم ان الاول مرفوع * وكذلك الخفض ولو خفض الاول جاز في المنسوق عليه ثلاثة اوجه * وكذلك لو كانت صفة قلت ما زيد خلفك ولا محسن ولا محسنا ولا محسن يتوهم ان المقدم فعل و يجوز ما زيد بقائم ولا بقاعد وانشد * بطمنه لا غس ولا بعمر * وانشد الكسائي * اما ترى حيث سهيل طالعا *

﴿قال﴾ رفع حيث واضافها وخفض بها واذا خفض بها فينبغي ان ينصب ووجه الكلام عبد الله حيث زيد نصبت حيث واضفتها * وانشد للنابغة *

﴿شعر﴾

تبدو كواكبها والشمس طالعة * لا النور نور ولا الاظلام اظلام

قيل اراد شدة الامر بقوله تبدو كواكبه كما قال * ويريه النجم يجري بالظهر * وكما قال لاريتك الكواكب وقيل بل اراد لمعان السيوف وبريق البيض ذهبا بظلمة الغبار * وان الغبار غطى الشعاع الساطع منهما فلذلك حال كل عن المعهود * وانشد ابو الحسن عن يونس *

اذا انا لم اومن عليك ولم يكن * كلامك الا من وراء وراء

وراء من اسماء الزمان قال الشمر مرفوع * وقد جوز فيه غير وجه منها الضم فيهما ويكون الثاني بدلا من الاول وقد جعل غايته وجوز الا من وراء وراء يريد وراي فحذف ياء الاضافة وترك الكسرة عليها ويكون الثانية بدلا او تكريرا ويكون من وراء وراء على ان يجعل وراء معرفة فلا يصرفها للتانيث والتعريف ويكون الثانية تكريرا وروى ابن حبيب عن ابي توبة الا وراء وراء اضاف وراء الى وراء فجره للاضافة ووراء المضاف اليه بني على الضم مثل تحت ودون ويجوز الا من وراء وراء تضيف وراء الاول الى الثاني وقد جعلته لا ينصرف للتانيث والتعريف ووراء الاول التقدير فيه الافراد كما يقدر في سائر ما يضاف *قال زهير*

﴿شعر﴾

لعب الرياح بها وغيرها * بعدي سوافي المور والقطر

القطر لا يسقى * قال الاخفش هذا الباب يشير الى مثل قوله *

متقلدا سيفا ورمحا * وعلفتها تبنا وماء باردا

*وقول

﴿شعر﴾ * وقول جرير *

تبين في انف الفرزدق لومه * يقبح ذاك الانف انفا ومشفرا

كله اعنا جاز باضمار فعل آخر كانه قال وحاملا رعاو سوافي المور وصوب القطر وقال *

ما كان مثلك يستخف لنظرة * يوم المطى لغربة من حول

وهذا مثل اتيتك زمن الحجاج امير * وقال حميد الارقط *

فاصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى يلقى المساكين

﴿قال﴾ سيبويه اضمر القصة او الامر وقدم مفعول الخبر وهذا لا يجوز لو لم يكن فيه اضمار كانه قال وليس الامر كل النوى يلقى المساكين لانه لا يلى ليس ولا كان ما يعمل فيه فعل آخر لا يجوز ان تقول كانت زيدا الحمى تاخذ فيفرق بين كان واسمها بمفعول غيرها ولو كان مفعولها لجاز كقولك كان زيد قائما لان قائما مفعول كان وانشد سيبويه لعمر بن ابي ربيعة *

﴿شعر﴾

معاوى اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديدا

﴿وقال﴾ هذا مما يجرى على الموضع لا على الاسم الذي قبله لان المعنى فلسنا جبالا ولا حديدا * وقيل ان سيبويه دلس هذا البيت لان القصيدة مجرورة وفى هذا كلام * وقال آخر *

فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها * ومن بعد ارض بيننا وسماء

من قولك اوه واراد من بعد ارض ومن بعد سماء فجاء له للصفتين ونحوه قول القطامى *

الم يحزنك ان جبال قيس * وتغلب قد تباينت انقطاعا

يريدو جبال تغلب * وقال النابغة الجعدى *

﴿شعر﴾

غدا فتيا دهر وراحا عليهم * نهار وليل يكثران التواليا

وانما يغدو واحد ويروح آخر ويجوز على هذا ان يقول غلامان قد طبخا خبزا واحدهما طبخ والآخر خبز * وقال آخر *

تعلمن والله ماابالى * تعود عند آخر الليالى

اراد ان يقول اخرى الليالى وهو وجه الكلام * وقال جرير *

﴿شعر﴾

مطاعيم الشتاء اذا استحنت * وفي عرواء كل صبا عقيم

قال ابن الاعرابي استحنت بفتح التاء بمعنى حنت يعنى الشمال وقال عمارة بضم التاء وقال اراد استحن الشتاء الشمال اى هيجها والشمال مستحنة فلذ لك روى استحنت *

سبقنا العالمين بكل نجم * وبالمستمطرات من النجوم

وقوله وليست يعنى النجوم واضمر لان في الكلام دليلا عليه * وقال جرير *

﴿شعر﴾

ياوى اليك فلامن ولا جحد * من ساقت الضبع الحصا والذئب

فاعل ياوى من ساقت واراد بالضبع الحصا السنة الجدبة لا نبت فيها وقوله والذئب يريد ان الذئب تطمع فى الناس لضعفهم * وروى انه سئل السنة اى الجدب ماعوانك فقال الحرب والذئب * وقال الفرزدق *

﴿شعر﴾

بذلك بذ ربيع الناس فيها * وفى الاخرى الشهور من الحرام

اراد

ارادفي احدى يديك ربيع الناس يعني انه يغنيهم والاخرى كالاشهر الحرم يعني عقد جوارح فاخرج الكلام كما ترى * وانشد ثعلب *

ولعل خير امنك قرما ماجدا * ضحاك ساعات النجوم سميدع

يعني طلاقة وجهه في الجدب اذا اخوت النجوم و اللفظ على ما يشاهد * وفي طريقته *

﴿ شعر ﴾

قفار اذا العام المسمى تزعزعت * بشيفانه هوج الرياح العقائم

(قوله) المسمى * يعني المشتهر بصفاته * وانشد للعجاج اورؤبة *

كانه لو لم يكن حمارا * بهن تالي النجم حيث غارا

يجوز ان يكون المراد قوله بهن بطردهن فحذف المضاف ويجوز ان يريد كانه باجتماعه معهن ويكون في الباء تقديران (احدهما) ان يكون العامل فيه ما في كان من معنى الفعل اي يشبه العير تطرده الاتن تالي النجم (والاخر) ان تعلقه بكان اي لو لم يكن حمارا بطردهن او بالاجتماع معهن والمعنى ان كونه حمارا يمنعه ان يكون كتالي النجم على الحقيقة وان كان كونه خلفها يطردها ككون الدبران خلف الثريا وقال * مررت على آثارها دبرانها * يشبه هذا ما انشده ابو زيد * * كوني بالمكارم ذكريني * قولهم زيدا اضربه وزيد ليقم فبالمكارم متعلق بذكريني فكانه قال انت ذكريني فرفع انت بالابتداء ثم دخل الفعل عليه ويشبهه قول الجميح * ان الرياضة لا ينصبك للشيب * فان قلت * بيت الجميح احسن في القياس اوما انشده ابوزيد قيل جهة قياسهما في الارتفاع بالابتداء واحد * وقوله لا ينصبك احسن من كوني بالمكارم ذكريني لان قوله ذكريني يدل على كوني ونظيره قولهم كان زيد قام وقد اجازه النحويون اجازة حسنة وزعموا ان اخوات كان ليس في ذلك لكان والله اعلم *

﴿الباب السادس والخمسون﴾

﴿في ذكر الكواكب اليمانية والشامية وتميز بعضها عن بعض وذكر مايجرى مجراه من تفسير الالقاب﴾

﴿ واعلم ﴾ان القوم لما اراد وا تميز الكواكب قسموا الفلك قسمين وسموا احد النصفين جنوبيا وهو الذي يلي الجنوب * وسموا النصف الآخر شماليا وهو الذي يلي الشمال وسموا كل ماوقع في النصف الجنوبي من البروج والكواكب جنوبية وسموا ماوقع في النصف الشمالي من البروج والكواكب شمالية * وسمت العرب تلك الشمالية شامية والجنوبية عمانية * والمعنيان واحد لان مهب الشمال عندهم من جهة الشام ومهب الجنوب من ناحية اليمن ولذلك جعلوا مابين رأس الحمل الى رأس الميزان من البروج شامية * وجعلوا مابين رأس الميزان الى رأس الحمل من البروج يمانية * وكذلك جعلوا ما بين الشرطين من المنازل الى السماك شامية وجعلوا مابين الغفر الى الرشاء يمانية * فكل كوكب مجراه مابين القطب الشمالى الى ما بين مدار السماك الاعزل اوفوقه قليلا فهو شامي * وكل كوكب مجراه دون الفلك الى ما يلى القطب الجنوبى فهو يماني * والنسران احدهما الطائر والآخر الواقع وهما شاميان * فاما الواقع فهو منير وخلفه كوكبان منيران يقولون هما جناحاه وقدامه كواكب يقال لها الاظفار * واما الطائر فهو ازاء الواقع وبينهما المجرة ولا يستتر الاخمس ليال * واما قول ذى الرمة *

﴿ شعر ﴾

يحب امرؤ القيس العلى ان ينالها * وتأبى مقاريها اذا طلع النسر

فاعابذمهم بانهم لا يطعمون في الشتاء والمقارى الجفان *

﴿قال﴾

﴿قال﴾ ابو حنيفة وكذلك مدار الكوكب الذي تسميه العرب الفرد وهو قريب من الفصل بين شامي الكواكب ويمانيها * وقول عمر بن ابي ربيعة في سهيل بن عبد الرحمن وتزوجه الثريا العبلية من بني امية يضرب لهما كوكبي سهيل والثريا مثلا فقال *

ايها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

﴿وقال﴾ آخر في نعت سهيل اذا طلع صباحا *

اراقب لحا من سهيل كانه * اذا ما بدا من آخر الليل يطرف

﴿وقيل﴾ هو كوكب ذكر نكاح حريص عليه وزعا طلع في الليلة الواحدة مرتين ويغيب مرتين * ويقال غيبته بعد طلوعه لدنوه من كوكبتيه وصاحبتيه *
﴿وحكي﴾ عن بعض علماء العرب النظر الى سهيل يشفي من البرسام ولذلك يقول مالك بن الريب *

اقول لاصحابي ارفعوني فانني * تقر بعيني ان سهيل بدا ليا

﴿ويقال﴾ سهيل اشفق الكواكب على الغرباء وابناء السبيل وبين رؤية سهيل بالحجاز وبين رؤيته بالعراق بضع عشرة ليلة وقالت الهند اذا نظر ناظر الى سهيل عند نهيق الحمار وبه صداع عوفي * ومن خرافات العرب ان سهيلا طلع بارض العراق وقابل الزهرة فضحكت اليه وقالت الست الذي يقال فيك انك كنت عشارا فسخك الله شهابا عقوبة لك فاجابها وقال ليس كل ما يقوله الناس حقا فقد قالوا فيك انك كنت امرأة فاجرة فسخك الله كوكبا مضيأ يحكم في خلقه *
﴿فاما معرفة﴾ الشرقي من الكواكب والغربي فيجب ان تعلم ان

الكواكب اذا كانت خلف الشمس بخمس عشرة درجة فهي شرقية في ذاتها الى ماتباعدت*واذا كانت قدام الشمس بخمس عشرة درجة فهي غربية في ذاتها الى ماتباعدت*والكوكب الشمالي اذاجاز رأس جوزهرة الى ان يبلغ ذنبه*والجنوبي اذاجاز ذنب جوزهرة الى ان يبلغ الى رأسه*

﴿ وامامعنى ﴾ اقتران الكوكبين فهو مسامتة احدهما الآخر لان احدهما اعلى من صاحبه و فلكه خلاف فلك الآخر فيسامت احدهما صاحبه فيحاذيان موضعا واحدا من ذلك البرج ويحركان على سمت واحد فيراهما الناظر مقترنين لبعدهما من الارض وبين احدهما وصاحبه في العلو بعد كثير فبهذه العلة صار اقتران الكوكبين وهذا كما يقال البروج المتصادقة اذا اتفقت في جميع الجهات كالبروج النارية مثل الحمل ـ والاسد ـ والقوس ـ والجوزاء ـ والميزان ـ والدلو ـ *والبروج المتعادية وهي المتضادة في كل وجه كالحمل ـ والسرطان ـ لان احدهما ناري والآخر مائي*ومن هذا النوع قولهم البروج الجامعة اذا دلت على صلاح الحال * والبروج المبددة اذا دلت على التبديد والبروج المعطية تدل على اليسار والاحسان*والبروج الآخذة تدل على خلافه ومما يبين ما ذكرناه في سهيل قوله *

اذا ما نجوم الليل آضت كأنها * هجان يطلمن الفلاة صوادر
شامية الا سهيلا كأنه * فنيق غدا عن شوله وهو جافر

الاترى انه جعل يمانيا اذ كان مداره في شق اليمن*وجعل الثريا شامية اذ كان مدارها في شق الشمال* وقال آخر في سهيل*

فنهن ادلاجي الى كل كوكب * له من يمانى النجوم نظير
فجعله يمانيا اذ كان مجراه في ذلك الشق كما جعل الاول يمانيا وفي معنى قوله*

*فنيق

* فنيق غدا عن شوله وهو جافر * تقول الآخر *

﴿شعر﴾

وقد لاح للسارى سهيل كانه * قريع هجان يتبع الشول جافر

شبه فى انفراده بفحل انقطع عن الضراب فتنحى عن الابل وتركها * وقال آخر *

اذا سهيل لاح كالوقود * فردا كشاة البقر المطرود

فهذا يريد وبيصه وشعاعه وانفراده كما قال غيره يريد التهيج *

﴿شعر﴾

حتى اذا لاح سهيل بسحر * كشعلة القابس ترمى بالشرر

﴿وقال﴾ آخر يصف ثورو حش *

فبات عذوبا للسماء كانه * سهيل اذا ما افردته الكواكب

العذوب القائم الذى لا يطعم * وقال آخر فى انفراده *

من يك ذا مال يكاشر لماله * وان كان انأى من سهيل الكواكب

يعارض عن مجرى النجوم وينتحى * ويسرى اذا يسرين غير مصاحب

﴿وقال﴾ آخر يصف رفقاء تجمعوا *

وفتية غيد من التسهيد * نبهتهم من مهجع مورود.

والنجم بين الغم والتعريد * اذا سهيل لاح كالوقود

فرحا كشاة البقر المطرود * ولاحت الجوزاء كالمنقود

كانها من نظر ممدود * بالافق انظامات من فريد

﴿الانظام﴾ القلائد ينظم فيها (والفريد) الشذر واذا نظرت الى الجوزاء وهو على الافق فتاملت نظمها رأيتها اشبه شئ بما وصف * وهذا من حسن التشبيه وهذا كما شبهوا الكوكبين المتدانيين الذين على منطقة الجوزاء بالمذبة والمذبة

في اللأمة طرف السوط وما ارسل من شراك النعل * وكذلك عذبة العمامة والغصن والعذبة الطرادة ايضا * و كما قال بعضهم رأية السماك يعني رمحه. و يسمى السماك وحده حارس السماء لانه يرى ابدا لا يغيب تحت الشعاع فلا طلوع له ولا غروب *

﴿ الباب السابع والخمسون ﴾

﴿ في ذكر الفجر ــ والشفق ــ والزوال ــ ومعرفة الاستدلال بالكواكب وتبيين القبلة ﴾

﴿روي﴾ عن عدي بن حاتم قال لما نزلت (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) قال عمدت الى عقالين احدهما ابيض والآخر اسود فجعلتهما تحت وسادي فلما تقارب مر الليل جعلت انظر اليهما فلم يتبين لي شيئ فلما اصبحت غدوت الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاخبرته فضحك وقال ان وسادتك اذن لعريض الليل والنهار اذن تحت وسادتك انما ذلك الليل والنهار *

﴿وروى﴾ عن علي رضي الله عنه انه صلى الفجر ركعتين ثم جلس على مجلس له ثم قال هذا حين يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود *

(واعلم) ان الفجر فجران (احدهما) قبل الآخر فالفجر الكاذب يستدق صاعدا في غير اعتراض ويسمى ذنب السرحان لدقته ولا يحل شيأ ولا يحرمه وانما يوذن بقرب النهار * وقال الخليل الفجر ضوء الصباح وقد انفجر الصبح والفجر المعروف منه * قال ما اكثر فجره و في التنزيل (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) لان الحجر كان ينفجر منه الماء في اثني عشر موضعا عند نزولهم فاذا ارتحلوا غارت مياهها (والفجر الثاني) هو الصادق والمصدق * قال ابو ذويب يذكر الثور

﴿ الباب السابع والخمسون في ذكر الفجر ــ والشفق ــ والزوال ﴾

والكلاب * ﴿شعر﴾

شغف الكلاب له الضاريات فواده * فاذا يرى الصبح المصدق يفزع

وانما قال يفزع لانه وقت القايض الفجر الثاني هو المستطير المنتشر الضوء ومع طلوعه يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر * قال ابو دواد *

فلما اضاءت لنا سدفة * ولاح من الصبح خيط انارا

﴿وقال﴾ آخر *

غيت اليها والنجوم شوابك * تداركها اقدام صبح مصدق

﴿والصبح﴾ والصباح والاصباح واحد * وفي التنزيل (فالق الاصباح) والصبيح الحسن الوجه * وكذلك الصبحان وقد صبح صباحة والحق الصابح البين وقد صبح الحق يصبح صبحا * والمصباح السراج وكما قيل وجه صبيح قيل ايضا وجه مسرج * قال وفاحما ومرسنا مسرجا *

﴿وكذلك﴾ الشفق شفقان (احدهما) قبل الآخر ومثالهما من اول الليل مثال الفجرين من آخره فالاول هو الاحمر واذا غاب حلت صلوة العشاء الآخرة * (والثاني) هو الابيض والصلاة جائزة الى غروبه وهو يغرب في نصف الليل وآخر اوقات العشاء الآخرة نصف الليل *

﴿والزوال﴾ يشاربه الى مادل الله تعالى عليه بقوله (اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل) ودلوك الشمس غروبها اوزوالها فدل بالدلوك على صلوة الظهر وعلى صلوة المغرب ودل بقوله الى غسق وهو الظلام على صلوة العشاء الآخرة * وقال تعالى (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) وهي العصر وجعلها الوسطى لانها بين صلوتين في النهار وصلوتين في الليل * وقال تعالى (وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) فدل على صلوة الصبح * وكان

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي الظهر اذا دحضت الشمس * يراد اذا زالت واصل الدحض الزلق وذاك انها لا تزال ترتفع حتى في جو السماء فتراها تقف شيأ ثم تنحط فحينئذ تزول وتحول الظل من جانب الى جانب ويسمى فيئا * قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم امني جبرئيل مرتين فصلى الظهر حين مالت الشمس قيد الشراك وصلى العصر وظله مثله وصلى المغرب حين رفعت الشمس وصلى العشاء حين غاب الشفق وصلى الصبح حين طلع الفجر فلما كان الغد صلى الظهر وظله مثله وصلى العصر وظله مثلاه وصلى المغرب حين رفعت الشمس وصلى العشاء حين ذهب ثلث الليل وصلى الغداة فاسفر بها وقال الوقت ما بين هذين * ويروى انه قال ان الصلوة فيما بينهما * فقوله صلى الله عليه وسلم حين مالت الشمس قيد الشراك يريد انها زالت فصار للشخص فيء يسير قدر الشراك وليس يكون هذا في كل بلد انما يكون في البلد الذي ينتقل فيه الظل عند الزوال فلا يكون في اصلا * وقال الراجز *

اذا زقا الحادي المطي اللغبا * وانتقل الظل فصار جوربا

﴿ وقال ﴾ ابن مقبل وذكر فرسا *

يبني على حاميه ظل حاركه * يوم توقده الجوزاء مسموم

﴿ والحاميان ﴾ جانبا حافره و(الحارك) فروع كتفيه واذا قام ظل كل شيء تحته صار ظل الحارك على حاميي حافره فالحجاز وما يليه ينتقل فيه الظل فاما البلد الذي تزول فيه الشمس وللشخص ظل فانه يعرف به قدر الظل الذي زالت عليه فاذا زاد عليه مثل طول الشخص فذاك آخر وقت الظهر واول وقت العصر فاذا زاد عليه مثلا طول الشخص فذلك آخر وقت العصر على ما روي في الحديث * فاما قول الشاعر *

انى

انى على اونى و انجرارى * اؤم بالمنزل و الدرارى

(فالاون) الرفق و(الانجرار) سير الابل وعليها احمالها وهي ترعى و(اؤم) يريد اقصد بمنازل القمر وكبار الكواكب فاهتدى * وقال ذو الرمة وذكر الابل *

تياسرن عن جرى الفراقد في السرى * ويامن شيئا عن يمين المغاور

يعنى انهن قصدن وسطا فيما بين الفرقدين وبين المغاور وهى المغارب وذلك ان ابتداء المغارب قريب من منحدر بنات النعش وقال لناقة *

فقلت اجعلى ضوء القمر اقصد كلها * يمينا ومهوى النسر من عن شمالك

﴿ فانما ﴾ يصف سمت جهة واجراها انه يريد في مسيره ما بين منحدر النسر للمغيب وبين الفرقدين * فاذا اردت الاهتداء بالنجوم فاعرف البلد الذى تؤمه وفي اي افق هو فان كان في ناحية المشرق كخراسان وما صاقبها استقبلت منازل الشمس والقمر ان كان مسيرك ليلا والسماء مضحية وجعلت الجدى وبنات النعش على يسارك والشعريين وسهيلا عن يمينك وان كنت في ناحية المغرب استدبرت منازل القمر وجعلت الجدى وبنات نعش وراءك والشعريين وسهيلا عن يسارك * وان كان في ناحية اليمن جعلت منازل القمر على يمينك وجعلت الجدى وبنات نعش امامك وسهيل وراءك فاذا انت فعلت ذلك فانت على سمت الوجه الذى تريد ان كنت على الطريق غير راجع ولا جائر وان كان مسيرك ليلا والسماء غاية استدللت ايضا بالمشرق والمغرب فان اشتبها عليك استدللت على المشرق بنسيم الصبا وروحها فانها تاتي من ناحيته وعلى المغرب بريح الدبور وحرها في الصيف *

﴿ واما القبلة ﴾ فالاستدلال عليها بالجدى وذلك ان تجعله حذاء منكبك الايمن او اخدعك وان كان مسيرك نهارا فبالشمس فان ما بين المشرق

والمغرب قبلة المسافر *

﴿وقال﴾ محمد بن كناسة اذا سقط منزل من منازل القمر بالغداة عند نوئه فعد منها سبعة انجم على موالاة العدد فالسابع هو القبلة الى ان يسقط العقرب * فاذا سقطت العقرب فالنعائم قبلة * والبلدة بعد تلك الساعة قليلا قبلة * ثم يعود الحساب فاذا سقط سعد الذابح فالحوت قبلة وهو السابع * ومثال ذلك انه اذا سقط الشرطان كان السابع منه الذراع وهو القبلة * واذا سقط البطين فالنثرة قبلة * واذا سقطت الثريا فالطرف قبلة * و اذا سقطت الدبران فالجبهة قبلة * واذا سقطت الهقعة فالزبرة قبلة * واذا سقطت النثرة فالسماك قبلة * واذا سقط الطرف فالغفر قبلة * واذا سقطت الجبهة فالزباني قبلة * واذا سقطت الزبرة فالاكليل قبلة * ثم يقع الشك في القبلة عند سقوط الصرفة ـ والعواء ـ والسماك ـ والغفر ـ والزباني ـ والاكليل ـ والقلب ـ والشولة ـ والنعايم ـ والبلدة *

﴿وذلك﴾ لان العقرب تسقط جميعا فلا يستقيم الحساب على سبعة انجم غير انه اذا سقطت العقرب كلها كانت النعايم قبلة * ثم البلدة قبلة والقبلة قريب منها * ثم يسقط سعد الذابح فيكون رأس الحوت قبلة * وهو مذموم بالكف الخضيب ويرجع الحساب الى السابع * وقال ابن كناسة فى ذلك وذكر طريق مكة *

﴿شعر﴾

يوم النجوم السابعات من التى * تاوب الاان تاوب عقرب
فان هى آنت فالنعايم آيها * و بلدتها ثم السوابع اصوب

﴿قال﴾ وكواكب العقرب اربعة منازل يطلع في الاوقات التى بينت ويسقط كلها فى وقت واحد *

﴿فصل﴾

﴿ فصل ﴾

﴿في صرف القبلة من بيت المقدس الى الكعبة﴾

﴿ذكر﴾ الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى (ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله) قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فاتتهم ضبابة فصلوا لغير القبلة فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يامرهم بالاعادة وكانوا يصلون نحو بيت المقدس فنزلت فاينما تولوا فثم وجه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل عليه السلام وددت ان ربي جل جلاله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال جبرئيل انما انا عبد مثلك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبرئيل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان يأتيه بالذى سأل فانزل الله تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية) قال فنسخت هذه الآية ماكان من الصلوة قبلها نحو بيت المقدس قال وكانوا يصلون نحو صخرة بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا ابتداء ان قدم المدينة ثم حول الى الكعبة الى الميزاب قبل بدر بشهرين *

﴿وروي﴾ عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الذين ماتوا وهم يصلون الى البيت المقدس فانزل الله تعالى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) وذكر سعيد بن المسيب ان قوله تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) هم اهل القبلتين *

﴿واعلم﴾ ان الذى لاغنى لمؤمن عنه ولا يتم ايمانه الا به هو العلم بان الله ليس بناسخ مدحه ولا حسن الثناء عليه ولا اسماءه الحسنى ولا ما اضيف من الصفات العلى اليه ولا ينسخ شيأ من اخباره عما كان او يكون لان نسخ المديح ذم وتقبيح ونسخ الاسماء الحسنى اثبات الاسماء السوءى ونسخ الصفات العلى ايجاب

للصفات السفلى ونسخ الاخبار انصراف المخبر من الصدق الى الكذب وعن الحق الى الهزل واللعب * وهذا من جوزه على الله تعالى فيما مدح به نفسه واخبر به عباده الحد في اسمائه والله تعالى يقول (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه) ويقول ايضا (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته) وهذا كاف والاقتصار عليه واجب لان الكتاب لم يوضع لذلك فاعلمه ان شاء الله تعالى *

﴿الباب الثامن والخمسون﴾

﴿في معرفة ايام العرب في الجاهلية وما كانوا يحترفونه ويتماشون منه * وذكر ما انتقلوا اليه في الاسلام على اختلاف طبقاتهم﴾

﴿اعلم﴾ ان احتراف العرب في الجاهلية وقرب الاسلام على وجوه خمسة * (قود) الكتائب وجر الغارات وشنها على القبائل حين كان الزمان من عزبز واخذ الرؤساء منهم المرباع وما يجرى مجراه من الصفية والفضول والنشيطة وصنوف الاحتكام منهم (ثم) الوفادات على الملوك في فك الاسرى وحقن الدماء وحمل الديات واصلاح ذات البين وغيرها (ثم) ترقيح (١) العيش من ظهور الابل وبطونها ونتاج الخيل (ثم) غراس النخل لذلك روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم خير المال مهرة مامورة وسكة مابورة *

﴿وروي﴾ ايضا الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة * الى كثير تركناه لشهرته كقوله صلى الله عليه وآله وسلم ارتبطوا اناث الخيل فان ظهورها حرز وبطونها كنز * وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم الخيل تعدو باحسابها فاذا كان يوم الرهان عدت بجدود اربابها * وكقوله جعل رزقي في اطراف الاسنة يعني من

(١) في القاموس ترقيح المال صلاحه والقيام عليه ـ ١٢ محمد شريف الدين

الباب الثامن والخمسون في معرفة ايام العرب في الجاهلية وما كانوا يحترفونه ويتماشون منه

الغزو (ثم) طبقة السفاء والجمالين وهذه حرفة يرغب عنها كرامهم وصرحاؤهم فهذه وجوه مكاسبهم ومما لم حرفهم عليها تدور ازمنتهم قبل الاسلام وبها شافهت ماداناه *

﴿ ثم صارت ﴾ في الاسلام على اربع طبقات *

﴿ الاولى ﴾ مهاجرون تقبضون الدواوين ويحفظ بهم البيضة فيغزون الثغور ويقاتلون العدو * حكي عن جعفر بن محمد قال قال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخير في السيف والخير مع السيف والخير بالسيف *

﴿ والثانية ﴾ مقيمون يتملون سوارح الابل وروائحها ويتبعون مساقط الكلاء ومدافع المطر ويكرون عوا ماهم الى الامصار والكور ويتواردون الارياف وجوانبه الخضر *

﴿ والثالثة ﴾ طبقة مقيمة في مياهها ومحاضرها ومرابعها ومن القهار اضية من العيش بما يحفظ عليهم التجمل وينفي عنهم التقشف والتبذل فيتجرون فيما يقتنون جلبا وينقلون ما به يقضون اربا *

﴿ والرابعة ﴾ السفاء والاجراء وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الخيل العراب تراث ابيكم اسمعيل فاقتنوها واركبوها وكان اول من ركبها اسمعيل وبنوه وكانوا اثنى عشر رجلا يسمون الفوارس * قال اسد بن مدرك منتميا في شعره الى اسمعيل عليه السلام *

﴿ شعر ﴾

ابونا الذي لم يركب الخيل قبله * ولم يدر شيخ قبله كيف يركب
وعودنا فيما مضى من ركوبها * فصرنا عليها بعده نتلقب

لعمرك ما عماي شمر وبهس * ولكنما عماي بكر وتغلب
فان يك اقوام اضاعوا اباهم * سفاها فما ضلت ربيعة اكلب

﴿وروي﴾ عن يحيى بن ابي كثير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان هذه الخيل كانت وحشا في الفلوات لها اجنحة في مواضع اكتافها قال وكان في دور العجم مثل خلق الخيل صور لها كالاجنحة في مواضع اكتافها يسمى بالفارسية درواسف وتفسيرها بالعربية ذو الاجنحة من الخيل فلم اعرف معناه حتى سمعت هذا الحديث قال ثم ذللت لاسمعيل وكانت معه في جرهم فلما توفاه الله عادت وحوشا الى مواضعها حتى جاء زمن داود فذللت له ثم ورثها سليمان وكان يعجب بها وهي التي ذكرها الله تعالى في قوله (اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد) * وكان اصحاب النخل اكثر دعة وارفع عيشا واندى جنابا واحضر نفرا من ارباب الابل اذ كانت الابل اشدامتها نا لاهلها واشد الا لتخذ بها مع ما يلحقها عند سقوط الغيث ونبات البقل ودرور الالبان من الفارة والندود والشرود مع الكلف اللاحقة من لوازم الرعاء والتحفظ من الحزابة والسلة ومع ما ينالها في شهب السنين من السواف وسائر العاهات وفي استقبال بارد الرياح من الادواء المهلكة وتلحقها من عدوة السباع الضارية حتى ان ربها يمسي غنيا مكثرا ويصبح فقيرا مدقما *

﴿والخيل﴾ ثلاثة اصناف (فمنها) ملوك الخيل التي لا تجارى وهي تسبق بعتقها وكرمها وحسبها مع حسنها وتمام خلقها واستوائها وهي الروابع * (والصنف) الثاني المضامير وهي سباع الخيل المتعالية اللحوم وخلقتها غير خلقة الاولى لكنها اخف وارق منها * و (الصنف الثالث) ضياع الخيل قوية شديدة تحمل الزاد والمزاد في السهل والجبل وهي الغلاظ الشداد مع جودة الانفس لان

الغليظ احوج الى شدة النفس من غيره *

﴿وقال﴾ ابو دواد الايادي يصف الجواد من الخيل بصفة جامعة يستغنى بها عن تخصيص المفردات بما يحمد منها *

* وقد اغروا بطرف هيكل ذي ميعة سكب *

(دوميعة) اى جري سايل وكذلك السكب ويقال فرس سكب ومحروحت *

* اسيل سلجم المقبل لا شخت ولا جأب *

(السلجم) الطويل و(الشخت) الدقيق و(الجأب) الغليظ يريد انه بين وصفين

* طويل طامح الطرف الى مفزعة الكلب *

(يريد) انه يسمو بطرفه الى حيث يفزعه الكلب من الصيد اذا طلبه

* مسح لا يواري العير منه عصر اللهب *

(اللهب) شق في الجبل اى من اشراقه رآه وان كان مستترا فيه بشئ *

* مكر سبط المذرة ذى عفو وذي عقب *

(المذرة) شعر الناصية والعقب اخر الجرى *

* كشخص الرجل العريان فعم مدمج العصب *

(العصب) ادماج الخلقة *

* له ساقا ظليم خاضب فوجى بالرعب *

(الخاضب) الذي قد رعى الربيع *

* وقصرى شبح الانسان ناح من الشعب *

(الشعب) الملتوية القرون *

* ومتنان خظاتان كزحلوق من الهضب *

(الزحلوق) الاملس وكذلك الزحلوف *

* يهز العنق الاجرد في مستامق الشعب *

(الاجرد) يريد به المحكم الامر *

* من الحارك محشوش بجنب مجفر رحب *

(اى ادخل) في الجنب (والمجفر) الواسع *

* ترى فاه اذا اقبل مثل الساق الجدب *

(الساق) الارض المتجردة من النبات *

* نبيل سلجم اللحيين صافي اللون كالقلب *

(القلب) السوار *

* جواد الشد والاحضار والتقريب والعقب *

* عريض الخد والجبهة والصهوة والجنب *

* يخد الارض خد الصمل ساط وأب *

(الصهوة) مقعد الفارس (والصمل) الشديد من الحوافر والوأب التعب *

* صحيح النسر والحافر مثل العمر القعب *

* له بين حواميه نسور كنوى القسب *

(القسب) التمر الردى *

* وارساغ كاعناق ضباع اربع غلب *

(والمستفرغ) الميعة بعد النزع (والجذب) الميعة النشاط *

* يعني الخاضب الاخرج في ذى عمد صهب *

* وعير العانة القب الحماص النحص الحقب *

* نزز البيت مربوطا ويشفي قرم الركب *

فبهذه الصفات ونحوها يختار جياد الخيل * وقال مرار بن منقذ يفضل النخل

على

على سائر ما يحترف منه اذا اخرج الحقوق منها *

﴿ شعر ﴾

كاين من فتى سوء تراه * يملك هجمة حمرا وجونا
يضن بحقها و يذم فيها * و يتركها لقوم آخرينا
وانك لن ترى ابلا سوانا * وتصبح لا ترين لنا البونا
فان لنا حظائر ناعمات * عطاء الله رب العالمينا
طلبن البحر بالاذناب حتى * شربن جمامة حتى روينا
تطاول بحزمى صددى اشتى * بوانك لا بيا لين السنينا
كان فروعها في كل ريح * جوار بالذوائب يتصينا
بنات الدهر لا يحفلن محلا * اذا لم تبق سائمة بقينا
بسير الضيف ثم يحل فيها * محلا مكرما حتى يبينا
فتلك لنا غنا والا جرباق * فقضى بعض لومك يا ظعينا
بنات بناتها وبنات اخرى * صوادما صدن وقد روينا

﴿ ولاحيحة بن الجلاح فى مثله ﴾

لقد لامنى في اشتراء النخيل * قومى فكلهم يعذل
واهل الذى باع يلحونه * كما عذل البايع الاول
هو الظل فى الصيف حق الظليل * والمنظر الاحسن الاجمل
تعشى اسافلها بالجنوب * ويأتى حلوتها من عل
وتصبح حيث يبيت الرعاء * وان ضيعوها وان اهملوا
ولا يصبحون بنبوتها * خلال الملا كلهم يسأل
فيم لعميكم نافع * و طفل لطفلكم يؤمل

وقال كعب بن زهير يذم الغنم وقد اتخذها لا ومعيشة *

﴿ شعر ﴾

تقول حيان من عوف ومن جشم * ياكعب ويحك لم لا تشتري غنما
من لي منها اذاما جلبة ازمت * ومن اويس اذاما انفه رذما
اخشى عليها كسوبا غير مدخر * عاري الاشاجع لا يشوي اذا ضغما
اذاتو لي بلحم الشاة ننبذها * اشلاء برد ولم يجعل لهاوضما
ان يغد في شيعة لا يثنه نهر * وان غدا واحدا لا يتقي الظلما
وان اغار فلا يحلى بطائلة * في ليلة ابن جمير ساور المظلما
اذ لا يزال فريش او مغيبة * صيداء تنشج من دون الدماغ دما

(الكسوب) يعني به الذيب (لا يشوى) اى لا يصيب غير المقتل وقوله (لا يثنه نهر) اى نهار يقال ليلة نهرة اي مضيئة وقوله (في شيعة) يعني اصحابه من الرباب (وابن جمير) اظلم ليلة في الشهر وهي التي لا يطلع القمر فيها من اولها الى آخرها (والمظلم) السخال التي قد فطمت يقول جاء يطلب الكبار فلما لم يجدهن (ساور) الصغار و(المغيبة) التي قد دنت من الموت وفيه بقية و(الصيداء) التي قد التوت عنقها و(تنشج) اى مالها نشج وصوت من الدم *

﴿ قد ذكر ﴾ عاقتص كيف كان اصل خيل العرب فاما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان له خمسة افراس ـ الظرب ـ والسكب ـ واللزار ـ واللحاف ـ والمرتجز ـ سمي به لحسن صهيله *

﴿ ثم خيل اصحابه ﴾ كان لجعفر بن ابي طالب فرس انثى يسمى سبحة يقال اسمها سمحة وكان عرقبها يوم استشهد وهو اول من عرقب الخيل في الاسلام كانت تحته يوم استشهد في غزوة موتة * ولحمزة بن عبد المطلب

فرس

فرس من بنات العقال قال فيه *

﴿شعر﴾

ليس عندي الا السلاح وورد * فارح من بنات ذي العقال
اتقي دونه للنايا بنفسي * وهو دوني تغشى صدور العوالي

وفي هذا المعنى يقول الآخر *

اقيه بنفسي في الحروب وتقي * بهادبه انى للخليل وصول

وكان تحت الزبير بن العوام يوم بدر فرس يسمى اليعسوب * وتحت المقداد ابن الاسود فيه فرس يقال له ذو العنق * ولابي ذر فرس يسمى الاجدل * ولمحمد بن مسلمة فرس يسمى ذا الجناح * ولعباس بن مرداس فرس يسمى العتيد * ولعكاشة بن محصن فرس يقال له اطلال كانت تحته يوم القادسية وتحدث ان الناس احجموا عن عبور نهرها او خندقها وكان عرضها اربعين ذراعا فصاح بها تخلفته و ثبا حتى قال اهل النظر ذلك من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿وسباق﴾ خيل العرب مشاهير * كاعوج الكبير * واشقر مروان * والزعفران فرس بسطام بن قيس * ونادف * واليحموم * وزهدم * وانما المراد التنبيه على مكاسب صميم العرب وفضلائهم والاشارة الى ما تنطوي عليه ايامهم في الجاهلية وقبيل الاسلام وفيمن صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿واما فرسان العجم﴾ فلم يذكر لهم خيل ولا فرس سابق الا ادهم اسفنديار وشبديز كسرى ورخش رستم وذكروا عنها احاديث ظريفة *

﴿فاما الشجاعة﴾ والصبر على المجاهدة فناهيك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما حكي عن قول القايل كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وما قاله عبد الملك بن مروان فى حديث عمرو بن ود
خرج عمرو يوم الخندق معجبا بخيلائه فبرز له ابو الحسن فضربه ضربة
سطحه بها وكان لمثلها فعالا * وقيل لعلي هل رأيت احدا قال نعم الوليد بن عتبة
كان حدثا فضربته ضربة على رأسه فبدرت منه عيناه *

﴿ومما شهد﴾ لما آثرناه عن العرب من حسن تفقدهم للخيل واشتغالهم بمصالحها
واشتراكهم في ايثارهم اياها على انفسهم والتوفر على مناقبها ومذامها لما يرجونه
من جميل العقبي (منها) ماروي عن امرئ القيس وعلقمة بن عبدة العجلي * وذكر
انهما تنازعا في الشعر واحتكما الى ام جندب امرأة امرئ القيس وادعى كل
منهما انه اشعر من صاحبه فقالت قولا شعرا في صفة الخيل على روي واحد فقال
امرؤ القيس في قصيدته *

خليلي مرابى على ام جندب * لتقضي حاجات الفؤاد المعذب
فللسوط الهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع اخرج متعب

﴿وفي نقيضها﴾ قال علقمة *

فولى على آثارهن بحاصب * وغيبة شؤبوب من الشد ملهب
فادركهن ثانيا من عنانه * تمر كمر الرائح المتحلب

فحكمت لعلقمة على امرئ القيس وقالت اما انت فحمدت نفسك بسوطك
وزجرك ومريك اياها بساقك * واما هو فانه ادرك فرسه الطريدة ثانيا من
عنانه لم يمره بساق ولم يضربه بسوط ولم يزجره بنده فقال امرؤ القيس ماهو
اشعر مني ولكنك تعشقينه فطلقها * وقال طفيل *

﴿شعر﴾

وللخيل ايام فمن يصطبر لها * ويعرف لها ايامها الخير يعقب

وقال

وقال مالك بن نويرة *

شعر

جزاني دوائي ذوالخمار وصنعتي * بما بات مطو يابني الاصاغر
رأى انني لا بالقليل اهوره * ولا اناعنه بالمواساة ظاهر

(اهوره) اى لا اظن القليل يكفيه تقول هو بهار بكذا وبها به اي تهم وزن قوله (ولا اناعنه ظاهر) من قولك ظهرت لحاجة فلان اذا لم يعن بها * وقال عنترة لامرأة *

لا تذكري مهري وما اطعمته * فيكون جلدك مثل جلد الاجرب

يعني انه ان آذته ضربها حتى يظهر عليها اثر الضرب *

شعر

ان الغبوق له وانت مسوءة * فتاوهي ما شئت ثم تحوبي
فذوقوا كما ذقنا غداة محجر * من الغيظ في اكبادنا والتحاوب
كذب العتيق وماء شن بارد * ان كنت سائلتي غبوقا فاذهبي
ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان ياخذوك تكحلي وتخضبي
ويكون مركبك القعود ورجله * وابن النعامة يوم ذلك مركبي
وانا امرء ان ياخذوني عنوة * اقرن الى شر الركاب واجنب

وقد قال بعض الرواة لم يكن قوم اشد عجبا بالخيل ولا اعلم بها ولا اصنع لها ولا اطول لها ارتباطا ولا اهجى لمن لم يتخذها او اتخذها واهزلها ولا امدح لمن اتخذها واكرمها منهم *

﴿ وكذلك ﴾ اضيفت اليهم بكل لسان ـ ونسبت اليهم بكل مكان ـ وفي كل زمان ـ حتى قالوا هذا فرس عربي ولم يقولوا رومي ولا هندي ولا فارسي

فحصنوها تحصين الحرم وصانوها صون المهج ليبتذلوها يوم الروع ويامنوا بها اوان الخوف وليجعلوها ادرية يوم اللقاء ووصلة الى درك الثار حتى قالوا ان الحصون الخيل لا مدر القرى كما قال الآخر *

﴿ شعر ﴾

ولما نأت عنا العشيرة كلها * انخنا فخالفنا السيوف على الدهر

وكانوا يصبرون على مؤنتها في الجدب ويتبقون الماء القراح في الازل ويؤثرونها على العيال بالصنيعة ليكافي عند الطلب او الهرب ولذلك قال الاشعرى مالك الجعفى *

لكن قعيدة بيتنا مجفوة * باد جناجن صدرها ولها غنى

تقفى بعيشة اهلها وثابة * اوجرشع عبل المحازم والشوى

وقال خالد بن جعفر الكلابي *

اريغوني اراغتكم فاني * وحذفة كالسجى تحت الوريد

اسويها بنفسي او بحر * والحفها ردائي في الجليد

امرت الراغبين ليؤثروها * لها لبن الحلوبة والصعود

﴿ الباب التاسع والخمسون ﴾

﴿ في ذكر ﴾ افعال الرياح لواقحها وحوايلها وما جاء من خواصها في هبوبها وصنوفها *

﴿ قال ﴾ مورج من خواص الجنوب انها تثير البحر حتى يسود وتظهر كل ندى كان في بطن الوادى حتى يلتصق الارض واذا صادفت بناء بني في الشتاء والانداء اظهرت نداه وحسنه حتى يتناثر ويطيل الثوب القصير ويضيق الخاتم في الاصبع ويسلس بالشمال والجنوب تسرى بالليل تقول العرب ان الجنوب

﴿ الباب التاسع والخمسون في ذكر افعال الرياح لواقحها وحوايلها ﴾

قالت للشمال ان لى عليك فضلا انا اسرى وانت لا تسرين * فقالت الشمال ان الحرة لا تسرى وقال الهذلى *

قد حال دون دريسة ماوبة * مسع لها بعضاه الارض تهزيز

(المأوبة) التى تهب بالنهار كله الى الليل ثم تسكن * قال الله تعالى (يا جبال اوبي معه والطير) اى سبحى النهار كله و(مسع) الشمال و(الدريس) الثوب الخلق والشمال تستذرى منها بادنى شيء ويسترك منهـا رحالك وذرى الشجرة والجنوب لا يستر منها شيء * وربما وقع الحريق بالبادية فى اليبيس * فان كانت الريح جنوبا احترق اياما * وان كانت شمالا فاعا يكون خطا لا يذهب عرضا * وللشمال ذرى الشجرة وذلك ان يجتمع التراب من قبلها فيستذري بالشجر فان كان الشجر عظاما كانت لها جراثيم وان كانت صغارا ساوى التراب غصونها ولا ذرى للجنوب ترى ما يلي الجنوب منها عاريا مكشوفا * والشمال تذم بانها تقشع الغيم وتجيء بالبرد وتحمد بانها تمسك الثرى وتصاحب الضباب فتصبح عنها كانها ممطورة وتصبح الغصون تنطف واكثر ما يكون عن غب المطر فاذا ارتفعت الشمس ذهب الندى وتقطع الضباب وانحسر وليس من الرياح ادوم في الشتاء والصيف من الشمال كانه لا شيء منها اكثر عجاجا وسحا بالامطر فيه وهي هيف تقشر الارض وتحرق العود من النكباء التى بين الجنوب والدبور التى تهب من مغيب سهيل *

﴿وقال﴾ ابو عبيدة في قوله تعالى (وارسلنا الرياح لواقح) جمع ملقحة على لواقح قال ورأيت العرب تجعل الرياح لقاحا للرياح لانها تنشئ السحاب وتقلبه وتصرفه وتحله * قال الطرماح وذكر بردا استظل به *

قلق لافنان الريا * ح للاقح منها وحائل

(فاللاقح) الجنوب لانها تلقح السحاب و (الحائل) الشمال لانها لا تنشئ سحابا وكما سموا الجنوب لاقحا سموا الشمال عقيما لانها عندهم لا تحمل كما تحمل الجنوب وقال كثير * ومر بسفساف التراب عقيمها *

* وقال ابو وجزة *

حتى سلكن الشوى منهن فى مسد * من نسل جوابة الآفاق مهداج

يذكر حميرا وردت ماء تقول ادخلت قوائمها فى الماء وهذا الماء من نسل جوابة الآفاق اى ريح تجوب البلاد اى هي اخرجته من الغيم واستدرته فجعل الماء لها نتاجا وولدا فالرياح على هذا هن اللواقح *

﴿واكثر العرب﴾ تجعل الجنوب هى التي تنشئ السحاب وتسدده وتصف بواقى الرياح بقلة المطر والهبوب في سني الجدب * قال ابو كثير الهذلى *

اذا كان عام مانع القصر ريحه * صبا وشمال قرة ودبور

فاخبر ان هذه الثلاثة لا قطر معها وان القطر مع الجنوب *

* وقال طرفة *

وانت على الادنى شمال عرية * شامية تزوى الوجوه بليل

وانت على الاقصى صبا غير قرة * تذأب منها مزرع ومسيل

فاخبر انها اذا لم تكن باردة كان معها القطر ولعل الهذلى اراد مثل هذا فاكتفى بذكر الشمال ووصفه * وقال آخر *

فسايل سبرة الشجعى عنا * غداة تحاليا نجوا جنيبا

(والنجو) السحاب (والجنيب) الذى اصابته جنوب فشبه حفيفهم في القتال بحفيف المطر وقال المسحل *

حار وعقت مزنة الريح * والعاربة العرص ولم يشمل

(حار)

(حار) تحير وتردد و (عقت) قطعت و (لم يشمل) اي لم تصبه الشمال فيقشعه *
* وقال ابو كثير *

حتى رأيتهم كان سحابة * صابت عليهم لم يشمل ودقها

* وقال آخر من هذيل *

مرتها النعامى ولم تعترف * خلاف النعامى من الشام ريحا

(النعامي) الجنوب (ومرتها) استخرجت مطرها (ومن الشام) يريد الشمال فهذه كلها تجعل العمل في المطر للجنوب وتجعل الشمال تقشع السحاب ويسمونها محوة لانها تمحو السحاب *

* قال العجاج *

سفر الشمال الزبرج المزبرجا * قد بكرت محوة بالعجاج
* فدمرت بقية الزجاج *

(السفر) القشر و (الزبرج) السحاب *

﴿ وكان ﴾ الاصمعي يحكي عن العرب ان ما كان من ارض الحجازة فالجنوب هي التي تمري السحاب فيه والشمال (تقشعه) * وما كان من ارض العراق فالشمال تمري فيه السحاب وبولفه ولم تقل ان الجنوب تقشعه ولا انه لا عمل لها فيه * قال واحسبه اراد ان الشمال والجنوب تعملان ذلك جميعا بارض العراق دون الحجاز وعلى هذا وجدت بعض الشعراء * قال الكميت وكان ينزل الكوفة *

مرته الجنوب فلما اكفهر * حلت عزاليه الشمال

فجعل (الجنوب) تستدره و (الشمال) تحله * وقال عدي وكان ينزل الحيرة ويتنقل في ارض العراق وجيء بعد الهدو ترجيه شمال كما ترجي الكسير فاستدرت به

الجنوب على الحرير فالجنوب سيره مقصور يريد لثقله وجهل الشمال تسوقه والجنوب تستدره لان الجنوب عند اهل الحجاز وما يليه هي التي تأتي بالغيث حتى جعلوها مثلا للخير * قال حميد *

ليالي ابصار الغواني وسيرها * الي واذ ريحي لهن جنوب

وعلى حسب تيمنهم بالجنوب وتصييرهم اياها مثلا للخير تشاؤمهم بالشمال وتصييرهم اياها مثلا للشر * قال ابو وجزة يذكر امرأة *

* مجنوبة الانس مشمول مواعدها *

جعلها لا تفي بوعدها كالشمال لا تأتي بالغيث قال زهير *

﴿شعر﴾

جرت سنحا فقلت لها اجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء

﴿وقال﴾ بعضهم اراد (جرت) الطير بها من ناحية الشمال ولذلك قبل اليمن والشوم فاليمن من اليمن والشوم من اليد الشومى * قال وقد يتشاءمون بها من جهة البرد قيل لبعضهم ما اشد البرد فقال ريح جربياء في اثر عماء في غب سماء (والجربياء) الشمال (والعماء) السحاب يريد شمالا هبت بعد مطر وقيل لآخر اي الايام اقر فقال (الاحص الورد والازب الهلوف) *

﴿قال﴾ ابو عمرو الاحص الورد يوم تطلع شمسه وتصفو شماله ويحمر فيه الافق ولا يجد لشمسه مسا (والاحص) التي لا سحاب فيه كالرأس (والاحص) الذى لا شعر عليه * قال والهلوف يوم يهب فيه النكباء تسوق الجهام والصراد لا يطلع شمسه (والازب) من الابل الكثير الوبر *

﴿يقال﴾ لحية هلوفة اذا كانت كثيرة الشعر واليوم اذا كان بهذه الصفة كان ذا زمهرير وكانوا يقولون مع هذا اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض

واذا ذخرت الاودية بالماء كثرت الثمر والمؤتفكات الرياح البوارح وهي شمال حارة في الصيف وذات عجاج سميت لتقلبها العجاج مؤتفكات ولا احسبهم ان لها عملا في ذلك وانما يريدون ان عضو فيها اذا اشتد وكثر كان ذلك امارة الزكاء ويجوز ان يكونوا ارادوا بالمؤتفكات الرياح كلها اذا اشتد *

﴿ قال ﴾ بعض الحكماء الرياح على ثلاثة اضرب * منها ما هي من الملائكة وصفتها ان تكسح من الاعلى الى الاسفل وتهب صافية ثم تنقطع * ومنها ما هي حركة الجو وصفتها دوام هبوبها صافية وكدرة سفلا وعلوا *

﴿ وروى ﴾ طاوس في خبر يرفعه لا تسبوا الرياح ولا المطر ولا الرعد ولا البرق بعثن رحمة للمؤمنين وعذابا على الكافرين * وفي حديث آخر لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن * وفي آخر ما هلك قوم ولا عاش آخرون الا بهبوب الرياح ودرور السحاب *

﴿ وذكر ﴾ بعضهم ان الروم يسمى الامطار والرياح نقالات الدول * وعن سفيان الثوري الدعاء عند هبوب الرياح وتحت المطر لا يرد *

﴿ وقال ﴾ بعضهم النسيم الطيب صديق الروح * قال والرخاء ريح سليمان وكانت تحمل عرشه * وقيل النسيم بدو كل ريح يقال نسمت الريح *

﴿ ويروى ﴾ عن عبد الله بن عباس انه قال الرياح في كتاب الله ثمان اربع منها رحمة الناشرات والمبشرات والذاريات والمرسلات * واربع منها عذاب القاصف والعاصف والعقيم والصرصر *

﴿ وقال ﴾ الحكماء الجنوب ريح * ذكر سمد شرقي حار لاقح تقوى السحاب وتفجر الامطار وتلقح الاشجار *

﴿ وقال ﴾ راح تمر به الصبا ثم انتحى فيه شؤبوب جنوب منفجر ويسمى الارنب

والنامي *

﴿ وروى ﴾ عن جعفر بن محمد انه قال ان الجنوب تخرج من الجنة وتمر بالنار فيصيبها وهجها فما فيها من حر فمن ذلك وهي ريح روح الربيع كما ان الشمال ريح روح الصيف وهي ابرد الرياح *

﴿ وروى ﴾ عن جعفر بن محمد الشمال تمر بالجنة جنة عدن فتاخذ من طيب عرفها فتمر بها على ارواح الابرار والصديقين * والدبور تهيج الرياح وتثيرها وهي اشد الرياح على ركاب البحر ولا تهب الا عاصفا وهي التي ارسلت على قوم عاد *

﴿ وروى ﴾ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وهي ريح روح الخريف * والصبا طيب نسيمها وهبوبها القبت بريح المشاق * * وقال ابن دمية *

الايا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادني مسراك وجدا على وجد

* وقال امرؤ القيس *

اذا قامتا يضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريح القرنفل

* وقال آخر *

اريد لانسي ذكرها فيهيجني * نسيم الصبا من حيث ما يطلع الفجر

﴿ وروى ﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في قوله تعالى (فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) هى الصبا * وقالت العرب عصف الجنوب في الخريف دليل النقمة * وعصف الدبور فى الربيع دليل العذاب * وعصف الشمال في الشتاء دليل الوفاء وعصف الصبا في الصيف دليل البوس * وقيل في الدبور هي ريح روح الشتاء *

﴿ وقالت

وقالت الحكماء مهب الجنوب من مطلع الشمس الى زوالها ومهب الشمال من مطلع الشمس الى غروبها * ومهب الدبور من مغرب الشمس الى شطر الليل * ومهب الصبا من شطر الليل الى طلوع الشمس لا تطلع هذه في هذه ولا هذه في هذه *

الباب الستون

في ذكر الاوقات المحمودة للنوء والمطر وسائر الافعال * وذكر ما يتطير منه او يستدفع الشر به *

اعلم ان العرب تحمد الولد اذا ولد في الهلال فان حملته في قبل الطهر كان ذلك اعجب اليها ولذلك قالت القارعة اخت لقمان بن عاد يا لامرأتي بي امرأة نزور وزوجي رجل محمق وانا في ليلة طهري فهبي لي ليلتك واسميني على فراشك فاذا رجع لقمان من عند الشرب ثملا فوجدني على فراشك وقع علي وهو رجل منجب فعسى ان الدمنه انا تجيبا فاجابتها الى ذلك فوقع عليها لقمان فحبلت بلقيم ابن لقمان * ولذلك قال النمر بن تولب لقيم بن لقمان * فان ولدته قبل النهار كان ذلك الغاية * قال *

ولدت في الهلال من قبل الطهر * وقد لاح للصباح بشير

* وقال الراعي *

وما ام عبد الله الا عطية * من الله اعطاها امرأ فهو شاكر

هي الشمس وافاها الهلال فنساها * نجوم بآفاق السماء نظائر

والمنجمون يزعمون ان الهلال نحس ونحن نجد عامة حاجات الناس انما تجزئ مع الاهلة منها التاريخات كلها — وحل الديون — وفراغ الصناع والتجار — ويوم الفطر — وآجال المستغلات — وقدوم الولاة — وزيادة

المدونقصان الجزر — مابين الصيبين الى المزار — والمواعيد — والاجارات — واكثر الحيض الذى جعله الله مصحة ابدان النساء * ثم نزول الغيث الذى نشر الله به رحمته فاحيابه الارض بعد موتها وفي حياتها حياة من عليها

* ولاسد بن ناغضة جاهلى فى شان عبيد بن الابرص *

﴿ شعر ﴾

غداة توخي الملك يلتمس الحيا * فصادف نحسا كان كالدبران

* وللاسود بن يعفر يهجو رجلا *

ولدت بحادى النجم يحدو قرينه * وبالقلب قلب العقرب المتوقد

* وقال آخر جاهلى *

فسيروا بقلب العقرب اليوم انه * سواء عليكم بالنحوس وبالسعد

* وقال آخر *

فانك قد بعثت عليك نحسا * شقيت به كواكبه ذكور

* وقال آخر *

فان يك كوكب الصمعاء نحسا * به ولدت وبالقمر المحاق

﴿ وقال ﴾ الاصمعى اذا كان المطر عندهم في سرار الشهر كان محمودا ورجوا غزارته وكثرة الخيرات به * وانشد للراعى *

تلقى نوء هن سرار شهر * وخير النوء مالقي السرار

* وقال الكميت *

هاجت له من جنوح الليل رائحة * لا الضب ممتنع منها ولا الورل

فى ليلة مطلع الجوزاء اولها * دهماء لاقرح فيها ولا رجل

يريد ان هذه الليلة من السرار فلا ضوء فى اولها وهو القرح والقرح بياض وجه

الدابة

الدابة * وقوله (مطلع الجوزاء اولها) يريد انها من الشتاء والجوزاء في الشتاء يطلع اول الليل *

* وقال الحطيئة *

باتت لها بكسيب حريه ليلة * وطفاء بين جمادين دزور

قوله (بين جمادين) يريد انها ليلة لا يدرى اهي آخر من الشهر الاول او اول ليلة من الشهر الثاني * واراد ان المطر كان في السرار او في الغرة * واذا كان ايضا في الغرة كان محمودا *

* قال الكميت *

والغيث بالمتالقات * من الاهلة في النواحر

النواحر * جمع ناحرة وهي الليلة التي تنحر الشهر اى تكون في نحره *

* وقال ابن احمر *

ولا مكللة راح الشمال بها * في ناحرات سرار بعدما هلال

وقد توافقوا كلهم على هذا الا ابا وجزة فانه ذكر نصف الشهر فقال *

في ليلة لتمام النصف من رجب * خوارة المزن في اقتارها طول

﴿ وليس ﴾ يحمدون المحاق الا في المطر وحده * وقال جران العود وذكر امرأة تزوجها فلم يستوفقها *

﴿ شعر ﴾

اتونى بها قبل المحاق بليلة * وكان محاقا كله ذلك الشهر

﴿ وحكى ﴾ المفضل ان زبان بن سيار خرج غازيا ومعه النابغة فرأى جرادا فقال النابغة * جرادة تجردذات الوان * فانصرف متطيرا ومضى زبان فغنم وسلم فلما قفل قال شعرا يخاطب به النابغة من ذلك قوله *

﴿شعر﴾

تعلم انه لاطير الا * على متطير وهو الثبور
بلى شيء يوافق بعض شيء * يفاجئنا وباطله كثير
ومن يبرح به لا بد يوما * يجيء به نعي او بشير

وقال الكميت

الا ورق المواتف ام لباك * عم عمازن به غنول

﴿الباكي﴾ الغراب تقول بزن بانه ينعب بالفراق وهو غافل عن ذلك*

وقال الكميت لجذام في انتقالهم الى اليمن

﴿شعر﴾

وكان اسمكم لو يزجر الطير عائف * لبينكم طيرامنيئة الفال

اى (اسمكم) جذام والزجر فيه الانجذام وهو الانقطاع * وقال ايضا يمدح زيادا

واسم امرء طيره لا الظبي معترضا * ولا النعيق من الشحاجة النعب

فقال اسمه زياد فالزجر فيه الزيادة والشحاحة الغربان*

* وقال آخر *

دعا صرد يوما على ظهر شوحط * وصاح بذات البين منها غرابها
فقلت اتصريد وشحط وغربة * فهذا لعمرى نايها واغترابها

وقال في مخالفته آخر

وقالوا عقاب قلت عقبى من النوى * دنت بعد هجر منهم ونزوح

فزجر في العقاب الخير ثم قال*

وقالوا حمام قلت حم لقاؤها * وعادت لنا ريح الوصال تفوح
وقالوا تغنى هدهد فوق ليلة * فقلت هدى نغدو به ونروح

﴿وقال﴾

﴿ قال ﴾ ابو العباس المبرد ولم ارهم زجروا في الغراب شيأ من الخير لكني سمعت بيتين انشدهما بعضهم في المدح والتفاءل به احدهما *

﴿ شعر ﴾

نعب الغراب فرق بالمشتاق * فدنا وصاح برؤية وتلاق
لا سل ريشك اذ نعبت بقربهم * ووقاك من ريب المنية واق

*والآخر *

نعب الغراب برؤية الاحباب * ولذاك صرت احب كل غراب
لا سل ريشك اذ نعبت بقربهم * وسقيت من نام صبيب سحاب
وسكنت بين حدائق في جنة * محفوفة بالنخل والاعناب

ولم اسمع غير ذلك ويقال للعائف الحازى وكان اصل التطير في الطير وكذلك الرجز باصواتها وعددها والتغلي والتنسف * ثم صاروا اذا عاينوا الاعور والاعضب والابتر زجروا وزجروا بالسنوح والبروح * وقد تقدم فيه كلام وقال رؤبة *

يشقى به العران حتى احسبا * سيدا منيرا او لياحا مغربا

(اللياح) الثور الابيض وكانوا يتشاءمون بالمغرب وقال *

قد علم المرهتون الحمقى * ومن تجزى عاطسا او طرقا
الا نبالي اذ بدرنا الشرقا * ايوم نحس ام يكون طلقا

*وقال *

وقد اغتدى قبل العطاس بهيكل * سديد مسك الجنب فعم المنطق

*وقال *

وخرق اذا وجهت فيه لغزوة * مضيت ولم يحبسك عنه الكوادس

(الكداس) العطاس وكانوا يتطيرون منه * وكانوا اذا عطس العاطس قالوا قد انجمنا اى منعنا * وقال ابن الاعرابى يقال عطست فلانا النجم اى اصابه الهلاك الذى يتطير فمات قال والنجم ايضا دويبة صغيرة * وقال ذو الرمة *

* ولا ابالى النجم العواطسا * وقال طرفة *

لعمري لقد مرت عواطس جمة * ومر قبيل الصبح ظبي مصمع

﴿قال﴾ عواطس لانه رأى اشياء مما يتشاءم بها فجعل كل واحد كالعاطس وجعل (الظبي مصمعا) وهو الصغير الاذن استقبا حاله وقيل (المصمع) المسرع * قال *

وعجراء دفت بالجناح كانه * مع الفجر شيخ في بجاد مقنع

فان تعني رزقا لعبد يصيبه * ولن تدفعي بؤسى وما يتوقع

* قال الفرزدق *

اذا وطنا لمتنيه ابن مدرك * فلاقيت من طير العراقيب اخيلا

﴿وقال﴾ صبحهم باخيل اي بشوم * ويقال بعير مخيول اذا وقع الاخيل على عجزه فقطعه * وقال الاعشى *

انظر الى كف واسرارها * هل انت ان اوعدتني ضائر

جعله مثلا لانهم كانوا ينظرون اليها يستدلون بها * وقال جرير في طريقته *

وما كان ذو شغب يمارس عيصنا * فينظر في كفيه الا تندما

(العيض) الا كمة شبه حسبهم بها ومعنى ينظر في كفيه اى اذا تعيف علم أنه لاق شرا * وقال المرقش السدوسى مخالفالهم *

﴿شعر﴾

ولقد غدوت وكنت لا * اغدو على واق وحاتم

فاذا الا شـائم كالا يا * من والا يامن كالا شائم

﴿ الواق ﴾ الصرد و(الحاتم) الغراب * وانشد الجاحظ *

ولست بهياب اذا شد رحله * يقول عداني اليوم واق وحاتم

ولـكنه يمضي على ذاك مقدما * اذا صد عن تلك الهنات الخثارم

﴿ الخثارم ﴾ المتطير من الرجال *

قال الجاحظ ولايمـان العرب بـباب الطيرة والفال عقدوا التمائم والرتائم وعشروا اذا دخلوا القرى كتعشير الحمـار واستعملوا في القداح الآمرة والناهيـة والمتربص وهي غير قداح الايسـار ويشتقون من اسم الشئ المعاين او المسموع ما يقيمون به العـادة في ذلك فجعلوا الحمام مرة من الحمام ومرة من الحميم ومرة من الحمى * وجعلوا البان مرة من البين ومرة من البيان ﴿ وقال ﴾ الحارث بن حلزة وكان ينكر الطيرة * يا ايها المزمع ثم انثني * الابيات وقد مرت في باب العيافة والقيافة * وانشد المفضل *

﴿ شعر ﴾

تغتال عرض الروية المذاله * ولم ينطها على غـلاله

الا بحسن الخلق والنباله * آذن بالبين صريد الصاله

فبات منه القلب في البلباله * ينزو كنزو الطير في الحباله

(صريد) تصغير صرد واضاف الى الصاله وهذا كما قال غراب البين *

﴿ ولقي ﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم حضرمي بن عامر في ناس من قومه فنسبهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال من انتم فقيل نحن بنو الزنية فقال عليه السلام بل انتم بنو الرشدة فقالوا الا نرغب عن اسم ابينا ولا نكون مثل بني محوله يعنون بني عبدالله بن غطفان * فقال بل انتم بنو عبدالله فسموا بني محوله *

﴿ وما ﴾ ذكرناه في هذا الباب كاف في موضعه وقد استقصيت الكلام في فنونه وشعبه في كتابي المعروف (بعنوان الادب) وذلك في الباب الجامع لذكر الرموز والعادات * وهو باب كثير الفوايد * غريب الموارد *

﴿ وفي الحديث ﴾ انه كان يعجبه الفال ويكره الطيرة واعترض بعضهم عليه فقال اذا كان الفال لا يوجب الامثل ما يوجب الطيرة فيما يرجى او يخاف فلا فصل بينهما وذلك ان قول القائل يا واجد وانت باغ لا يوجب امرا بخلاف ما يوجبه قوله يا مضل لان مطلوبك على ما كان عليه لا حقيقة تبدله ولا مجاز يغيره فيؤدي الحالتين على طريقة واحدة * قلت * ان تسمع كلمة في نفسها مستحسنة وتكون قد احدثت من قبل طمعا في امر من عند الله تعالى فيعجبك سماعك لها اذ كان الطمع خلاف الياس ولان الكلمة وافقته * ومثاله ان تسمع وانت خائف يا سالم فالفال لا يوجب السلامة ولكن كانه يبطل الياس ويدفع سوء الظن * والرجاء بالله وحسن الظن به محمود مندوب اليه * واذا ظن ان المرجو من حيث وافق تلك الكلمة كالاقرن فقرح بذلك فلا بأس عليه * واذا كان الامر على هذا فالطيرة بعيدة من هذا * وكذلك التطير فيما يأتيه او يذره * وهذا ظاهر *

﴿ وحكى ﴾ الجاحظ عن الاصمعي قال هرب بعض البصريين من بعض الطواعين فركب حمارا ومضى باهله نحو سفوان فسمع غلاما له اسود يحدو خلفه ويقول لن يسبق الله على حمار * ولا على ذي ميعة مطار * ان يأتي الحتف على مقدار * قد يصبح الله امام الساري * فلما سمع ذلك رجع بهم * ومن اعجب مالهم * قول الشاعر *

فان يبرأ فلم انفث عليه * وان يفقد فحق له الفقود

* وقول

* وقول آخر *

فلم ارقه ان ينج منها وان يمت * فطعنة لا غس و لا بمغمر

لان ظاهر هذا الكلام يقتضى انهم كانوا اذا شكوا سلامة رميهم رقوا نبالهم برقية ونفثوا فيها نفث السواحر فى عقد ما يرمونه من سحرها * وهذا كما اعتقد فى النيران وهي كثيرة ينسب بعضهم الى العجم وبعضهم الى العرب وفي اثنائها نيران الديانات حتى عبدت * ويذكر هنا ما ياخذ كتابنا هذا منه بحظ فقد استقصى الجاحظ القول فيها وذكر احوال المعظمين لها والمستهينين بها وقد قال الله تعالى في ذكر الثقلين (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباى آلاء ربكما تكذبان) وليس يريد ان التعذيب بالنار نعمة يوم القيامة ولكنه اراد التحذير بخلقه لها والوعيد بها غير ادخال الناس فيها واحراقهم بها وفى ذلك نعمة من الله مجددة اذ كان حال من حذر مخالفا لحال من اهمل وترك وما يختاره وقال الشاعر يذم الحصب *

﴿ شعر ﴾

فى حيث خالطت الخزامي عرفجا * يأتيك قابس اهله لم يقبس

﴿ ومن امثالهم ﴾ في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار * وفى الجاهلية الاولى اذا تتابعت عليهم الازمات وركد البلاء واشتد الجدب واحتالوا الى استمطار جمعوا ما قدروا عليه من البقر ثم عقدوا فى اذنابها وبين عراقيبها السلع والعشر ثم صعدوا بها فى جبل وعر واشعلوا فيها النار وضجوا بالدعاء والتضرع وكانوا يرون ان ذلك من اسباب السقيا * لذلك قال امية بن ابي الصلت *

سنة ازمة تخيل بالناس * ترى للعضاه فيها صريرا

سلع ما و مثله عشر ما * عائل ما وعالت البيقورا

﴿ ويقال ﴾ بقروباقر وبيقر وبيقور وبقير * وقال بعضهم تقربوا بذلك كما تفرد بعضهم بقربان يأكله النار فانهم كانوا يأتون بالقرابين ويوقدون نارا عظيمة وتد في تلك القرابين في الخلف منهـا وهم يطوفون حولها ويتضرعون فاذا اكلت النار وقد اشملوها تلك القرابين عدوا ذلك قبولا لها واسعافا بالمطالب منها * وانشد القحذمي للورل الطائي في الاستمطار *

لا در در رجال خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر
اجاعل انت بيقورا مسلمة * ذريعة لك بين الله و المطر

﴿ وعلى ﴾ ذكر النار فللعرب منها ما يذكر في الرموز * ومنها ما يجعل علامة لحوادث تحذر * ومنها ما يضرب بذكره مثل او يعقد به ديانة او يقام به تشبيه وسنة والجاحظ قد اثار الرهج في جمعها ووصفها والكلام عليها وعلى المتدينين بعبادتها وانا اذكر منها هنا ما يكتفي به ان شاء الله تعالى *

﴿ قال ﴾ الجاحظ قال الله تعالى (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون) والنار من اكبر الماعون واعظم المرافق ولو لم يكن فيها الا ان الله تعالى جعلها الزاجرة عن المعاصي لكان في ذلك ما يزيد في قدرها ونباهة ذكرها وقال تعالى (نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين) فالعاقل المتبر اذا تامل قوله تعالى (نحن جعلناها تذكرة تصور) مافيها من النعم اولا ومن النقم آخرا * وقد عذب الله تعالى الامم بانواع العذاب ولم يبعث عليهم نارا لانه جعلها من عذاب الآخرة *

﴿ قال ﴾ ومن النيران بعد ما ذكرها من ان العرب في الجاهلية كانت تستمطر بالنار التى كانوا اوقدونها عند التحالف فلا يعقدون حلفهم الا عندها وكانوا يقولون في الحلف الدم الدم والهدم الهدم لا يزيده طلوع الشمس الا شدا *

و طول

وطول الليالى الامداء ومابل البحر صوفة * وما قام رضوى في مكانه * اذ كان جبلهم رضوى او ماانفق من مشاهير بلادهم يؤكدون العقود بمثل ذلك وعلى هذا ماورد في الخبر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للانصار لما ارادوا ان يبايعوه فقال ابو الهيثم بن التيهان ان بيننا وبين القوم حبالا نحن قاطعوها ونخشى ان الله اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال لا بل الدم الدم والهدم الهدم واللدم اللدم اى حرمتى مع حرمتكم اطلب الدم بطلبكم واعفو بعفوكم فاجرى الكلام صلى الله عليه وآله وسلم على ما كان يجرونه حينئذ عند التحالف وقال الشاعر *

ثم الحقى بهدمي ولدمي * اى اصلى وموضعى * والهدم متحر كالمهدوم *

* وقال اوس يصف عيرا *

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه * كما صد عن نار المهول حالف

وكان قوم احتلفوا عند نار فنشوها حتى محشتهم النار فسموا المحاش * لذلك قال النابغة يخاطب رئيسهم *

جمع محاشك يازيد فانني * جمعت يربوعا لكم وتميما

(ونار اخرى) وهى التى كانوا يوقدونها خلف المسافر والزاير الذى لا يريدون رجوعه * لذلك قال بشار *

صحوت واوقدت للجهل نارا * ورد عليك الصبي ما استعارا

﴿ ونار اخرى ﴾ توقد لجمع الناس للحرب وتوقع جيش عظيم * قال عمرو ابن كلثوم *

ونحن غداة اوقد فى خزازى * رفدنا فوق رفد الرافدينا

﴿ ونار اخرى ﴾ وهى نار الحرتين وهي نار خالد بن سنان ولم يكن في بنى اسمعيل

نبي قبله وهو الذي اطفأ الله تعالى به نار الحرتين وكانت حرة ببلاد عبس فاذا كان الليل فهي نار تسطع في السماء وكانت طي تنفش بها ابلها من مسيرة ثلاث وربما ندرت منها العنق فتأتي على ما تقابله فتحرقه * واذا كان النهار فهي دخان يفور فبعث الله تعالى خالد بن سنان عليه السلام فاطفأها وله قصة مروية *

﴿ وروي ﴾ ان ابنته قدمت على رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فبسط لها رداءه وقال هذه ابنة نبي ضيعه قومه * وانشدوا *

﴿ شعر ﴾

كنار الحرتين لها زفير * تصم مسامع الرجل البصير

﴿ ونار اخرى ﴾ وهي التي اطفأها خالد بن الوليد لما ارسله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليها وكان السادن احتال حتى رماه بشر ريوهمه انه لتعرضه لها فقال كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك فكشف الله تعالى ذلك الغطاء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم *

﴿ فاما ﴾ نيران السعالي والجن والغيلان فلها شأن آخر * والنار التي توقد للظباء وصيدها معلومة *

﴿ ومن النيران ﴾ المذكورة نار ابي حباحب * ونار الحباحب ايضا وقيل ابو حباحب رجل كان لا ينتفع به في ماعون ولا في موقد نار فجعل ناره مثلا لكل نار تراها العين ولا حقيقة لها عند التماسها ونسبت اليه * وقال القطامي *

الا انما نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباحب

ويشبه نار الحباحب نار البرق *

﴿ ونار اليراعة ﴾ (واليراعة) طائر صغير يصير بالليل كانها شهاب قذف او مصباح يطير * وكانوا ربما اوقدوا نارا واحدة وربما اوقدوا نيرانا عدة وربما

او قدوا

اوقدوا نارين * فالواحدة توقد للقرى * ويستدل بها الضال والمتحير في الظلمة في الليل البهيم * والمطعام يوقد الليل كله في الشتاء * ولذلك قال الشاعر *

﴿ شعر ﴾

له نار تشب بكل واد * اذا النيران البست القناعا
وما ان كان اكثرهم سواما * ولكن كان ارحبهم ذراعا

* وقال مزرد *

وشبت له ناران نار برهوة * ونار بني عبد المدان لدى الغمر

فاما الاكثار من النيران في مجمعهم فكما يكثرون من الذبح فيه مخافة ان يجزرهم جازر فيستدل بقلة الذبح والنيران على قلة العدد وضعف المدد وهذا من مكايدهم * ومن احسن ما قيل في نار الضيافة قول الاعشى *

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار في يفاع يحرق
تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي ام تقاسما * باسحم داج عوض لا نفرق

* وقول الحطيئة احسن منه وهو *

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

﴿ ونار اخرى ﴾ وهي نار الميسم ويقال ما نارك فيقول علاطة او خباطة او كذا لذلك قال بعض الخراب *

تسائلني الباعة اين دارها * اذ زعزعوها فسمت ابصارها
فكل دار لاناس دارها * وكل نار المسلمين نارها

قد وفرنا قسط هذا الباب لفوائده وقد اتى الجاحظ على ذكر نيران العرب والعجم ونيران الديانات فبلغ الغاية ولم يترك لمتتبع مقالة وان كان اخل بذكر

نارين (احداهما) نار الغدر وهي التى ارادها زهير في قوله *

﴿شعر﴾

وتوقد ناركم شررا ويرفع * لكم فى كل مجمعة لواء

و(الثانية) نار الوشاة وهي التى ارادها ابو ذويب في قوله

ابى القلب الا ام عمرو فاصبحت * تحرق نارى بالشكاة ونارها

﴿الباب الحادى والستون﴾

﴿في ذكر الاستدلال بالبرق والحمرة في الافق وغيرهما على الغيث﴾

﴿قال﴾ ابو عمرو تقول العرب في السحابة تنشأ ان تبهزت متنكبة ووميضها ضعيف يخفى مرة ويظهر اخرى فقد اخلفت ومعنى (تبهزت) تقطعت والبهز حفر تكون في الارض ومعنى (تنكبت) عدلت عن القصد ومنه النكباء في الرياح * ﴿وحكي﴾ عن ابى عبيدة قال قلت لاعرابى ما اسح الغيث قال ما القحته الجنوب ومرته الصبا ونتجه الشمال * واذا كان السحاب ابيض يبرق بضوء فذلك دليل مائه ويقولون اذا رأيت السماء كانه بطن اتان قمراء فذلك الجود * قال الشاعر *

واضحى يحط المعصمات حزرة * واصبح رجاف اليمامة اقمرا

(الرجاف) ما رجف من السحابة * وقال آخر وهو المتنخل الهذلى يذكر مطرا *

﴿شعر﴾

تمد له حوالب مشملات * تجللهن اقرذ وانمطاط

قالوا واذا كانت السحابة تبرق كانها حولاء ناقة وهو ما يخرج مع الولد فذلك من علامات *

﴿واذا كانت﴾ السحابة غمرة فهى خليقة بالمطر لذلك قال قاتلهم ارينها نمرة اركها مطرة * والنمرة التى ترى سحابها صغارا يتدانى بعضها من بعض ويكون

الباب الحادى والستون فى ذكر الاستدلال بالبرق والحمرة في الافق وغيرهما على الغيث

كلون النمر * واذا كان السحاب بطيئا في سيره فذاك دليل على كثرة مائه ولذلك

* قال الهذلي يصفه *

واقبل مرا الى مجدل * سياق المقيد يمشي رسيفا

* وقال عبيد *

دان مسف فويق الارض هيدبة * يكاد يدفعه من قام بالراح

جعل له هدبا يتدلى لثقله ودنوه من الارض * .

﴿ شعر ﴾

فمن بنجوته كمن بمحفله * والمستكن كمن يمشي بقرواح

* و مثله قول الآخر *

اسدف منشق عراه فذو الادماث * ما كان كذي المؤبل

الاسدف الاسود و جعل (عراه) منشق بالماء و (الدمث) السهل اللين و (المؤبل) المكان المرتفع الذى يئل الناس اليه من السيل *

﴿ وروى ﴾ ان المعقر البارقي سأل ابنته عن السحابة وقد كف بصره وانما سمع صوت رعدة فقالت ارى سحماء عقاقة * كأنها حولاء ناقة * ذات هيدب دان وسير وان فقال يا بنية وايلى بي الى جنب قفلة فانها لا تنبت الا عنجاة من السيل (القفل) ضرب من الشجر لا ينبت الا مرتفعا من السيل واذا كان السحاب اصهب الى البياض فذاك دليل على انه لا ماء فيه وعلى الجدب * قال النابغة *

﴿ شعر ﴾

صهباء ظماء ابين البين عن عرض * يزجين غيما قليلا ماؤه شبما

وقال امية بن ابي الصلت يذكره شدة الزمان في الشتاء *

و شوذت شمسهم اذا طلعت * بالجلب هفا كانه الكتم

﴿ شوذت ﴾ عليت وعممت ويقال للعمامة المشوذ و(الجلب) سحاب لا ماء فيه و(الهف) الرقيق * وذلك من علامات الجدب *

﴿ وقد يعترض ﴾ في الافق حمرة بالغداة والعشى من غير سحاب في الشتاء فيستدل به على قلة الخير وشدة الزمان * وقال النابغة *

﴿ شعر ﴾

لا يبرمون اذا ما الافق جلله * صر الشتاء من الا محال كالآدم

يريد لا يخلون في هذا الوقت و(البرم) الذي لا يدخل مع القوم في الميسر *

* وقال الكميت *

اذا امست الآفاق حمرا جنوبها * لشبان او ملحان فاليوم اشهب

* وقال الفرزدق *

يقضون باطراف العصى تلفهم * من الشام حمر الضحى والاصايل

يريد حمر الافاق اول النهار وآخره فهذه الحمرة التي بينتها ودللت عليها بشواهدها من الشعر وغيره هي التي تدل على الجدب *

﴿ وقد يستدل ﴾ بالحمرة اذا اشتدت جدا في السحاب المخيل وانما تكون من شعاع الشمس عند الطلوع وعند الغروب على المطر * والفرق بينهما ان تلك تكون بغير سحاب او تكون مع شيء رقيق منه وحمرة الغيث تكون شديدة عند الطلوع وعند الغروب في سحاب متكاثف مخيل * والحمرة التى يشير اليها انما هي من قرص الشمس لانك تراه في المشرق والمغرب للغبار والبخار والضباب المعترض بينك وبينها احمر واصفر للهواء الملابس لها * وقد يوجد النار تختلف على قدر اختلاف النمط الارزق والابيض والاسود *

﴿ وذلك ﴾ كله يتغير في مرأى العين بالعرض الذى يعرض للعين وعلى قدر

جفوف الحطب ورطوبته وعلى قدر اجناس العيدان والادهان تجدها حمراء اوصفراء اوخضراء *

﴿ولذلك﴾ يوجد برق السحاب مختلفا في الحمرة والبياض على قدر المقابلات والاعراض وتجد السحابة بيضاء فاذا قابلت الشمس بعض المقابلة فان كانت السحابة غربية والشمس منحطة رأيتها صفراء ثم حمراء ثم سوداء يعرض العين لبعض مايدخل عليه وقال الفلتان الفهمي في النار *

* ويوقدها شقراء في رأس هضبة * وقال مزرد *

فابصر ناري وهي شقراء اوقدت * بعلياء يشزالعيون النواظر

وقال الراعي وهو يريد ان يصف لون ذئب *

كدخان مرتجل باعلى تلعة * غرثان حزم عرفجاء ميلولا

(المرتجل) الذى اصاب رجلا من جراد وهو يشويها وجمله (غرثان) لانه اغرثه لايميز الرطب من اليابس فهو يشويها حاضره وادلة هذا الكلام كله ليكون لون الدخان ولون الذيب الاطحل متفقين فلماشيم البروق فكانوا يقولون اذا لمعت سبعون برقة انتقلوا ولم يبعثوا رائدا لثقتهم بالمطر واذا كان البرق عندهم وليفا وثقوا بالمطر (والوليف) الذى يلمع لمعتين * قال الهذلى *

﴿شعر﴾

لشماء بعد اشتات النوى * وقد بت اجنبت برقا وليفا

واذا تتابع لمعانه كان مخيلا للمطر *

(ويقال) ارتمج البرق اذا كثر وتتابع * قال الراجز *

﴿شعر﴾

سحا اهاضيب وبرقا مرتجا * يجاوب الرعد اذا تبوجا

واذا تتابع بلمعتين لمتين شبه بامع اليدين * قال امرؤ القيس *

﴿شعر﴾

اصاح ترى برقا اريك وميضه * كلمع اليدين في حبي مكلل

الحبي السحاب المشرف مكلل بعضه على بعض *

﴿ويقال﴾ مكلل بالبرق واذا كان خفوا كان دليلا على الغيث *

* وقال حميد بن ثور *

﴿شعر﴾

خفا كاقتذاء الطير وهنا كانه * سراج اذا مايكشف الليل اظلما

و(اقتذاء الطير) تغميضها اعينها وفتحها اياها كانها تلقى القذى منها وكلهم يجمل البرق يمانيا ولا يجمله احد شاميا الا ان الشامي اكثره خلب عندهم وهذا يدل على ان المطر للجنوب لانها يمانية * وقال آخر *

﴿شعر﴾

الاحبذا البرق وحبذا * جنوب اتانا بالمشى نسيمها

ويقال اوسم البرق اذا بدا والاح اذا اضاء ما حوله * وانشد لابى ذويب *

﴿شعر﴾

رأيت واهلى بوادى الرجيع * من آل قيلة برقا مليحا

﴿ويقال﴾ اوسمت المرأة اذا بدا ثديها بنو * قال ابو عبد الله وقال العقيلى اذا رأيت السماء قد اصحامت فكانها بطن اتان قمراء * ورأيت السحاب متدليا كانه اللحم الثنت مستمسك منه ومنهرت فحينئذ الغياث * وقال ابو صالح الفزارى كنا نقول اذا رأيت البرق فى اعلى السحابة او فى جوانبها فهى باذن الله ماطرة غير مخلفة واذا رأيت البرق في اسافلها فقد اخلفت *

﴿الباب

﴿ الباب الثاني والستون ﴾

﴿ في الكواكب الخنس وفي هلال شهر رمضان ﴾

﴿ قال الله تعالى ﴾ (فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس) وقد تقدم القول في انها خمسة — زحل — والمشترى — والمريخ — والزهرة — وعطارد وانها سيارة كالشمس — والقمر — * وقد يسمى بعضها بغير هذه الاسماء المريخ بهرام — ويسمى المشترى البرجيس — ويسمى الزهرة اناهيد — ويسمي زحل كيوان — ويسمي القمر ماه — ويسمى الشمس مهر — ويسمى عطارد نير — قال روبة *

اسقيه نضاح الصبا بجيسا * كافح بعد النثرة البرجيسا

(البجيس) المتفجر * وفي القرآن (فانبجست منه اثنتاعشرة عينا) *

﴿ ويقال ﴾ هذه ارض تنبجس عيونا و (كافح) واجه و (النثرة) من ذوات الانواء (البرجيس) هو المشترى ولا حظ له في المطر عندهم وظن روبة انه من ذوات الانواء وهذا كما ان الكميت قال وهو يصف ثورا اشدة العدو *

﴿ شعر ﴾

ثم استمر وللاشباه تذكرة * كانه الكواكب المريخ او زحل

﴿ اراد ان ﴾ يشبهه بكوكب منقض فظن ان المريخ وزحل ينقضان وقيل في عذر رؤبة انه كان سمع البرجيس وانه اسم كوكب وخفي عليه انه اسم المشتري في لسان غيرهم * وقيل في عذر الكميت ان انقضاض الكوكب اسلامي رجم به مسترقة السمع ولم يعرف قبل الاسلام فلذلك خفي عليه ان المريخ وزحل ليسا من الرجوم * وانما سميت هذه الكواكب خنسا لانها تسير في الفلك ثم ترجع بينا احدها في آخر البروج كرراجعا الى اوله ولذلك لا ترى

الزهرة في وسط السماء ابدا وانما تراها بين يدي الشمس او خلفها *

﴿وذلك﴾ انها اسرع من الشمس فتستقيم في سيرها حتى تجاوز الشمس فتصير من ورائها فاذا تباعدت عنها ظهرت بالعشاء في المغرب فترى كذلك حينا ثم تكر راجعة نحو الشمس حتى تجاورها فتصير بين يديها فتظهر حينئذ في المشرق بالغداة هكذا هي ابدا فمتى ظهرت في المغرب فهي مستقيمة ومتى ظهرت في المشرق فهي راجعة وكل شيء استمر ثم انقبض فقد خنس ومنه سمي الشيطان خناسا لانه يوسوس في القلب فاذ ذكر الله خنس * وسميت كنسا بالاستسرار كما تكنس الظباء * وصفات الخنس الزهرة اعظمها في المنظر واشدها بياضا ثم المشتري في مثل هيئتها * وفي زحل كمودة * وفي المريخ حمرة * وفي عطارد صفرة * وقد تقدم القول في استسرار القمر وانه يقطع المنازل في استسراره كما يقطع في ظهوره * وانهم يسمون آخر ليلة في الشهر البراء لتبرء القمر من الشهر فيه * واما قول الشاعر *

﴿شعر﴾

ياعين بكي عامرا وعبسا * يوما اذا كان البراء نحسا

فالمراد اذا لم يكن فيه مطر لان المطر يستحب في سرار القمر *

﴿فاما هلال شهر رمضان﴾ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا غم عليكم فاكملوا العدة * هذه رواية ابن عباس رضي الله عنهما *

﴿وفي حديث﴾ آخر اذا غم عليكم فاقدروا له * رواية ابن عمر رضي الله عنهما * ومعنى اقدروا له قدروا له المسير والمنازل *

﴿يقال﴾ قدرت الشيء وقدرته بمعنى والتقدير له يكون اذا غم على الناس ليلة ثلاثين في آخر شعبان لليلة ويعلم انه يمكث ستة اسباع ساعة من اولها ثم يغيب

وذلك

وذلك في ادنى مفارقته للشمس ولا يزال يزيد في كل ليلة على مكثه في الليلة قبلها ستة اسباع ساعة فاذا كان في الليلة السابعة غاب في نصف الليل واذا كان في ليلة اربعة عشر طلع مع غروب الشمس وغرب مع طلوعها ثم يتاخر طلوعه عن اول ليلة خمسة عشر ستة اسباع ولا يزال يتاخر طلوعه ليلة ثمان وعشرين مع الغداة فان لم ير صبيح ثمان وعشرين علم ان الشهر ناقص وعدته تسع وعشرون يوما *

﴿ وان رؤى ﴾ علم ان الشهر تام وعدته ثلاثون وقد يعرف ايضا مكث الهلال في ليالى النصف الاول من الشهر ومغيبه واوقات طلوعه ليالى النصف الآخر من الشهر وتاخره عن اول الليل وتعرف من المنازل بان الهلال اذا طلع في اول ليلة من شعبان في الشرطين وكان شعبان تاما طلع في اول ليلة من شهر رمضان في الثريا وان كان شعبان ناقصا طلع في البطين وهذا امر يضيق ويصعب على الناس ويكثر فيه التنازع والاختلاف فنسخه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله اذا غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين * ولا يمكن ان يرى الهلال بالغداة في المشرق بين يدى الشمس وبالعشى في المغرب خلف الشمس في يوم واحد ولكن يمكن ذلك في يومين فهو حين يستسر ليلة واحدة واذا كان في ثلاثة فهو حين يستسر ليلتين *

﴿ واما ما روى ﴾ من قوله صلى الله عليه وآله وسلم صوموا لرويته وافطروا لرويته * فان اللام فيه بمعنى بعد ومثله قوله تعالى (فطلقوهن لعدتهن) واللام لاضافة عدة مواضع * وقد ذكرتها او اكثرها في غير هذا الموضع وقال بعض اهل النظر المراد صوموا لما اقبل من رويته *

﴿ وكذلك طلقوهن لما اقبل من عدتهن * قال وتنزل كل شيء وجهه واوله كما ان

دبره آخره وكلما يوقت فله اول وآخر فما دام زائدا فهو مقبل فاذا اخذ في النقصان فهو مدبر مثل النهار فهو مقبل من الفجر الى الاستواء لانه فى الزيادة ثم مدبر لانه فى النقصان الى الليل ولا يقال هو مقبل وقد اقبل الا عند دخول وقته * ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اقبل الليل وادبر النهار فقد افطر الصائم * ولا يجوز ان يقال اقبل الليل الا بعد مغيب الشمس لان الصائم لا يعود مفطرا الا به لقوله فقد افطر الصائم * اى انقضى صومه لذهاب وقته ودخول وقت آخر لا يكون الصوم فيه ويؤيد هذا الذى ذكرناه قول الراجز *

﴿ شعر ﴾

وقلة الطعم اذا الزاد حضر * وتركي الحسناء في قبل الطهر

لان المراد اول طهرها الا ما قبله من الحيض فمراد الشاعر فيه مثل مراد الاخطل حين قال *

﴿ شعر ﴾

قوم اذا حاربوا اشدوا مازرهم * دون النساء ولو باتت باطهار

وقد بين غيره باتم من هذا الذى قال *

افبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

﴿ وهذا ﴾ ذا امر ولو جاز ان يكون اقبال شئ في ادبار غيره الذي هو ضده لكان الصائم مفطرا قبل مغيب الشمس اذ الليل عنده تقبل في ادبار النهار وقبل انقضائه كله وهذا لا يقوله احد * واذا كان الامر على هذا فاذن الله تعالى فى الطلاق بقوله (فطلقوهن لعدتهن) لا يكون واقعا الا بعد دخول وقت العدة التى اذن الله في الطلاق له والطهر وبعد انقضاء ادبار الوقت الذى منع من الطلاق فيه وانتهائه وهو الحيض فكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم صوموا لروئته وافطروا لروئته * يعنى الهلال والصوم لا يكون الا بعده بساعات

و وقت

ووقت مديد ومن مواضع اللام قوله تعالى (اقم الصلوة لذكرى) لان المعنى ادم الصلوة لتسبحني وتمجدني وذلك هو الذكر اذكان علة له وسببا وهذا لخالف (اقم الصلوة لدلوك الشمس) لان دلوك الشمس بيان وقت ومثله قوله تعالى (هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر) في انه بيان وقت الا ترى ان الحشر لم يكن علة لاخراجهم بل كان علة اخراجهم كفرهم واباؤهم الاسلام *

﴿الباب الثالث والستون﴾

﴿في ذكر مشاهير الكواكب التي تسمى الثابتة﴾ * وهذه التسمية على الاغلب من امرها اذكانت حركة مسيرها خافية غير محسوسة *

﴿قال ابو حنيفة اعلم﴾ ان سير هذه الكواكب على خفائه مستمر على تاليف البروج الاثني عشر لا يعرض لشئ منها رجوع فقد ميز قدماء العلماء كواكب السماء على وجه الدهر وصنفوها فجعلوها منزلة في منازل سبعة من الاقدار فجعلوا كبارها في القدر الاول وهي التي يسميها العرب الدراري والواحد دري منسوب الى الدر في الصفاء والحسن وفي التنزيل كانها كوكب دري * وقال الراجز *

انى على اوني وانجراري * اؤم بالمنزل والدرارى

(الاون) الثقل و(الانجرار) ان يترك الابل في مسيرها وعليها الاحمال ترعى *

﴿وقال﴾ جر الابل يجرها جرا ويعني بالمنزل والدرارى منازل القمر ودراري الكواكب وهي مشبوبا تها ذوات السطوع والتوقد * قال الشماخ *

وعنس كالوان الاران اضاتها * اذا قيل للمشبوبتين هما هما

اضاتها ونساتها يعني اي زجرتها او هيجتها * وقيل اراد بالمشبوبتين الشعريين *

وقيل الزهرة والشعرى العبور وهما أنور نجوم السماء * فالذى احصى العلماء من دراري النجوم سوى الخمسة المتحيرة خمسة عشر كوكبا وهى فى القدر الاول من العظم وهى الشعريان — وسهيل — و المحنث — والعيوق — والسماكان — واليدان — وقلب الاسد — و النسر الواقع — و الصرفة — ومنكب الجوزاء — ورجلها واضوء كواكب الفرعين *

﴿ والذي ﴾ احصوا مما هو دون هذه وهى في القدر الثاني من العظم خمسة واربعون كوكبا كالفرقدين وبنات نعش الكبرى و قلب العقرب والردف والنسر الطائر ورأس الغول — والعناق — وقلب الحوت — و اشباهها مما ترك ذكر سائرها للاقدار الباقية لان مواضعها غير كتابنا هذا * وقد ميز اصحاب الاحكام من المنجمين من هذه الكواكب الستين ثلاثين كوكبا وجعلوا لكل كوكب منها خراجا من طبائع الكواكب الخمسة المتحيرة ووضعوها اساسا للاقضية التي يحلفونها والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد *

﴿ فان قيل كيف ﴾ تميز للعلماء مواضع هذه الكواكب و مقادير هافى سيرها على خفائها وعجز الحس عن ادراكها (قلت) ادركوا ذلك فى الازمنة المتعاقبة والدهور المترادفة فكان احدهم يقف فى عمره مع تفقده البليغ لها على بعض احوالها ثم يرسم ما يقف عليه لمن يخلف بعده وقد شاركه فيما مضى ثم قاس الاخلاف بعدهم قرنا بعد قرن فوجد وها وقد تقدمت عن تلك الاماكن الاول وكذلك فعل الاخلاف للاخلاف وقد ضبطوا تواريخ تلك الازمنة معتبرين فوجدها تحرك باسرها مما حركة واحدة فتقطع في كل مائة عام درجة واحدة حينئذ حكموا بما قالوا فهذه حال هذه الكواكب المسماة ثوابت الاكوكبا واحدا فانه سيار خلاف سيرها وخلاف سير السيارات كلها

وهو

وهو الكوكب الذى سماه المنجمون ذا الضفيرة وذا الذوابة وهو الذى تسميه العامة كوكب الذنب وانما يظهر فى الزمان بعد الزمان ولاصحاب الملاحم فيه روايات*

فعلى هذا عرف العلماء مواضع هذه الكواكب من الفلك وحكموا انما حكموا فى كتبهم من شأنها*

﴿ ولما ﴾ ارادوا تمييز كواكب السماء قسموا الفلك قسمين فسموا احد القسمين جنوبيا والنصف الآخر شماليا ولذلك سموا ماوقع من البروج والكواكب فيهما وسمت العرب تلك الشمالية شامية والجنوبية يمانية ولا فرق بين المقصودين ولذلك جعلوا ما بين رأس الحمل الى رأس الميزان من البروج شامية* وما بين رأس الميزان الى رأس الحمل من البروج يمانية *

﴿ وكذلك ﴾ جعلوا ما بين الشرطين من المنازل الى السماك شامية* وجعلوا ما بين الغفر الى الرشاء يمانية* وجميع ذلك قد تقدم القول فيه* فاقرب مشاهير الكواكب الى القطب (بنات النعش الصغرى) وهي شامية سبعة كواكب في نظم بنات نعش الكبرى اربعة منها نعش وثلاث بنات والمنجمون يسمونها ذنب الدب الاصغر* فمن الاربعة الفرقدان وهما المتقدمان المضيئان* والآخران وراءهما خفيان* ومن البنات وهى ثلاث اولها الكوكب الذى يسمى الجدى وهو الكوكب الذى يتوخى الناس بها القبلة لانه لا يزول وتسميه العرب جدى بنات نعش يكب على اليدين فيستدير* وقال الاخطل وذكر بني سليم*

﴿ شعر ﴾

ولا يلاقون فراضا الى نسب * حتى يلاقي جدى الفرقد القمر

نسب الجدي الى الفرقد كما نسبه الآخر فقال يذكر المطايا*

تياسرن عن جدى الفراقد في السرى * ويامن شيئا عن يمين المناور

وهذا الجدى ليس من البروج ولا منازل القمر فهو لا يلقى القمر ابدا وكذلك بنات نعش لذلك قال بعضهم وهو يهجو *

اولئك معشر كبنات نعش * خوالف لا يسير مع النجوم

(خوالف) اى متخلفة عن النجوم والخالفة ما لا خير فيه فيقول لا نفع عندهم ولا فائدة من جهتهم *

﴿ ويروى ﴾ ضواجع ومعناه رواكد لا غناء عندهم كما ان بنات نعش لا نوء لها ولا نسب شيء اليها * وقال بشر بن ابي حازم في دورانها حول القطب *

اراقب في السماء بنات نعش * وقد دارت كما عطف الظوار

يريد انه سهر لليلته كلها الى ان دارت بنات نعش وهي تنقلب في آخر الليل وخص بنات نعش لانها لا تغيب لذلك لا يجعلون الاهتداء بها وبالفرقدين *

* وقال الراعي *

﴿ شعر ﴾

لا يتخذن اذا علونا مفازة * الا بياض الفرقدين دليلا

قال ابو حنيفة فالكواكب الثلاثة التى هى البنات وكوكبان من النعش فيهما احد الفرقدين هؤلاء الخمسة في شطر فيها واحد كقوس وقد قابله شطر آخر مثله فيه كواكب خفية متناسقة اخذت من الجدى الى الفرقدين حتى صار هذان الشطران شبها بحلقة السمكة والناس يسمونها بالفاس تشبيها بفاس الرحى التى القطب في وسطها يظنون ان قطب الفلك في وسط هذه الصورة قال وليس كذلك بل القطب تقرب الكوكب الذى يلى الجدى من هذا الشطر الخفي الكواكب فوجدت هذه الكواكب اقرب كواكب السماء

كلها من هذا القطب لم اجد بينه وبين القطب الاول من درجة واحدة * وليس القطب بكوكب بل هو نقطة من الفلك *

﴿ومن الشامية﴾ بنات نعش الكبرى وهي ايضا سبعة كواكب على عدد الصغرى وفي شبيه نظمها ثلاث بنات واربعة نعش والعرب تسمى الاول من البنات وهو الذى في الطرف (القايد) وتسمي الاوسط (العناق) وتسمى الثالث الذى يلي النعش (الجون) والى جانب الكواكب الاوسط منها كويكب صغير جدا يكاد يلزق به ويسمى (السهى) وبه جرى المثل في قولهم اريه السهى ويريني القمر ويقال له الصيدق ويعيش والناس يمتحنون به ابصارهم فمن ضعف بصره لم يره *

﴿وروى﴾ ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يفعلون ذلك وتقول العرب لبنات نعش بنو نعش وآل نعش * قال *

تمززتها والديك يدعو صباحه * اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

وانما قال (دنوا فتصوبوا) لانه لما اخبر عنها كما يخبر عن العاقلين جمل ضميرها ضمير العاقلين * * وقال الشاعر *

فنيت وافناني الزمان واصبحت * لداي بنو نعش وزهر الفراقد

* وقال آخر *

وهل حدثت عن اخوين داما * على الايام الا ابنى شمام

والا الفرقدين وآل نعش * خوالد ما تحدث بانهدام

* وقال آخر يذم قوما *

وانتم كواكب مسحولة * ترى في السماء ولا تعلم

* فهذا في طريقة قوله *

(اولئك معشر كبنات نعش)

(والمسحولة) المرذولة * وبالقرب من الفرقدين كوكبان مقترنان بينهما في رأى العين بعد القامة اذا اعترض الفرقدان انتصبا واذا انتصب الفرقدان اعترضا يسميها العرب (الحرين) ويسميان ايضا (الذنبين) ويسميان ايضا (الموهقين) *وقال الراجز *

بحيث بارى الموهقين الفرقدا * عند مسد القطب حيث استوسقا

﴿وقال﴾ ابو زيد الكلابى الحران كوكبان ابيضان بين العوائذ والفرقدين بينهما قدر ثلاث اذرع في رأى العين ويسميان الذنبين وقدامهما كواكب صغار تسمى (اظفار الذئب) وهنالك كوكبان اوسع من كوكبي الحرين يقال لهما (كوكبا الفرق) وعند الاعلى منهما كواكب صغار خفية مستديرة تسمى (القدر) و(القرحة) كوكب اسفل من كوكبي الفرق كموضع قرحة الدابة من الاذنين * وزعموا ان القرحة اذا طلعت استقبلت قبلة الكوفة وفيما هنالك (الهلبة) وهى كواكب ملتفة يظن من لم يتثبت في تاملها انها الثريا و العامة تسميها السنبلة ومعنى الهلبة الخصلة من الشعر * والعرب تسمى هلبة الاسد وهى فيما بين البنات من بنات نعش الكبرى *

﴿ واما الصرفة ﴾ فهي الكوكب النير المنفرد الذى على اثر الزبرة والعرب تقول ضرب الاسد بذنبه فنفرت الظبأ ونفرات الظبأ ثلاث كل نفرة منها كوكبان متقاربان كاثر ظلف الظبي *

﴿وقال﴾ لها ايضا النوافز والفقرات ويسمى ايضا القراين واشميليات والظبا كواكب خفية مستطيلة مثل الحبل الممدود من عند الهلبة الى العيوق واولاد الظبأ كواكب صغار فيما بين الظبأ والفقرات * وفيما هنالك الحوض وليس

متصل

متصل الاستدارة * والعوايذ وهي كواكب اربعة مربعة غير متباعدة في وسطها كوكب كأنه لطخة غيم يسمى الربع شبههن بأنيق اربع عطفن على ربع وهي من الشامية عن يسار النسر الواقع فيما بينه وبين بنات نعش *

﴿ ومن ﴾ الشامية الفكة وهي كواكب مستديرة فيها فرجة والعامة تسميها قصعة المساكين من اجل الثلمة التي فيها * ومن كواكبها كوكب هو انورها يقال له منير الفكة والاوائل من المنجمين سموا الفكة الاكليل الشمالي واذا توسطت الفكة السماء او قاربت فنظرت اليها رأيت السماك الرامح بين يديها ورأيت رأبة السماك خلفه بينه وبين الفكة وهو كوكب متنبذ عنه يعارضه كوكب بالقرب منه كأنه عذبة في رمح * ولذلك قيل له الرامح وذو السلاح وقيل للسماك الآخر الاعزل *

﴿ والنسقان ﴾ شطران ابتداء احدهما الى قرب النسر الواقع وهو النسق الشامي والآخر الى جهة النعام الوارد حتى شرع في المجرة وهو النسق اليماني *

﴿ ويقال ﴾ لما بين النسقين الروضة * وفي داخل الروضة كوكب ابيض منفرد يقال له الراعي * و بالقرب منه كواكب صغار ويقولون هي غنمة رعاها في الروضة * وفي اضعاف تلك الكواكب كوكب وباض صغير يقولون هو كلبة ويقال للنسق النسيق ايضا *

﴿ ومن الشامية ﴾ النسر الواقع واليه ينتهي النسق الشامي وهو كوكب ازهر خلفه كوكبان منه كأنهما واياه اثافي قدر وكذلك تسميها العامة وانما قيل له الواقع لان الكوكبين اللذين معه بمنزلة جناحيه قد ضمهما اليه ولان هناك نسر آخر يقال له الطائر وسمى القدماء من المنجمين النسر الواقع الاوزة *

﴿ وبازاء النسر الواقع ﴾ مما يلي الجنوب النسر الطائر ثلاثة كواكب مصطفة

والاوسط منها هو انورها وهو النسر والآخران جناحاه وقد بسطها ولذلك قيل له الطائر والعامة تسمية الميزان لاستواء كواكبه فى اصطفافها واعتدال الاوسط منها بين الآخرين *

﴿ ووراء النسر الواقع ﴾ كواكب اربعة على اختلاف قد قطعت المجرة عرضا ويسميه العرب القوارس تشبيها بفوارس اربعة يتسايرون *

﴿ و وراءها ﴾ بالقرب كوكب ازهر منفرد فى وسط المجرة تسميه العرب الردف كانه ردف الفوارس يتبعها والمنجمون يسمون هذا الكوكب ذنب الدجاجة وقد وضعوه فى الاصطرلاب للقياس به ويسقط الفوارس والردف مع طلوع النثرة وتطلع مع طلوع الشولة *

﴿ وكذلك ﴾ النسران وهما من الكواكب الشامية * وعلى اثر النسر الطائر كواكب اربعة مصلبة النظم تسميها العامة الصليب وتسميها العرب القعود ويسقط الصليب مع طلوع سهيل وتطلع مع سقوط الشعرى *

﴿ ووراء ﴾ الردف في حومة المجرة كف الثريا الخضيب وهي كواكب خمسة بيض مختلفة النظام وهى ايضا سنام الناقة والناقة فى مثل خلقة النجيب الضامر الدقيق الخطم وخطمها في جهة الجنوب وعنقها كواكب تتابعت من عند الرأس فانحدرت انحدار العنق ثم ارتفعت الى سنامها وهنا لك لطخة سحابية في مثل موضع الفخذ يقولون هي وسم الناقة وهذه اللطخة هي معصم الثريا ورأس الحوت في لبة الناقة وهو في مثل صورة السمكة غير انها عظيمة *

﴿ وفى جملتها ﴾ كوكب هو اضوءها يقال له قلب الحوت * و فوق رأس الناقة حوت آخر * ورأس الناقة ذنبه وهو اقصر من الحوت الاسفل واعرض

﴿ ووراء ﴾

﴿ووراء﴾ الكف الخضيب العيوق وهو كوكب عظيم نير في حاشية المجرة التى تلي الشمال يقال له عيوق الثريا وذلك كأنهما يطلعان معا واذا توسطا السماء تدانيا في رأى العين * قال الشاعر *

﴿شعر﴾

كان صديا و الملامة ماسقى * لكالنجم والعيوق ماطلعا معا

﴿يقول﴾ لا يتخلف اللوم عن صدى كما لا يتخلف واحد من الثريا والعيوق عن صاحبه وفي اضافة العيوق الى الثريا قال الشاعر *

وعاذلة هبت بليل تلومني * وقد غاب عيوق الثريا فعردا

ولتدانيهما اذا توسطا السماء قال بشر *

وعاندت الثريا بعد هدء * معاندة لها العيوق جار

﴿ظن﴾ ان الثريا تركت طريقها وعاندت الى العيوق وذلك من اجل البعد الذي بينهما في المطلع والقرب الذي بينهما في وسط السماء وهو فيعول من العوق والعيق جميعا والعوق الذى لا حر فيه *

﴿ويقال﴾ العيق وهو من قولهم مايعيق به حر ولا يليق * ووراء العيوق غير بعيد كواكب ثلاثة زهر مصطفة متقوسة قد قطعت المجرة عرضا ويسمى (توابع العيوق) ويقال لها الاعلام ايضا * ويقال للذى تحته (رجل العيوق) *

﴿ومن امثالهم﴾ فيما يبعد من الطمع هو ابعد من العيوق كما تقولون هو ابعد من الثريا * وهناك سطر من كواكب امتدت في الشمال على انعطاف تسمى (الكف الجذماء) لقصرها ويقولون للثريا الرأس فيما بين اليدين وفي اليمنى كواكب هي انورها فيها العاتق وهو اقربها الى الثريا ثم المنكب بعده ثم المرفق كوكب صغير يقال له ابرة المرفق وهنالك ايضا المابض *

﴿ فاما ابرة المرفق ﴾ من الانسان فهو طرف عظيم الساعد وهو الذى يذرع منه الذراع والطرف الآخر الذى يثنى اذا قبضت ذراعك اليك يقال له القبيح * قال * حيث تلاقي الابرة القبيحا * ويقال لباطنهما الذى يثنى عليه الساعد المابض وكذلك هو في الركبة *

﴿ ويقال ﴾ لما بين المرفق والمعصم الساعد ويصغر فيقال السويعد * ثم الكف بعد المعصم وهى الكف الخضيب كف الثريا * وهناك كوكبير قدر ثلاث كوكبى المرفق والعضد فهو معهما في صورة مثلثة واسمة كل كوكب منها في زاوية من زواياها والمنجمون يسمون هذا الكوكب (رأس الغول) وبالقرب منه كوكب نير فيما بين قلب الحوت ومرفق الثريا يسمى (عناق الارض) وهي غير العناق الذى في بنات نعش *

﴿ وروى ﴾ ابن الاعرابى عن العرب قال عند بنات نعش كوكب يقال له (الحية) ورأس الحية مثل رأس الخلخال والتنين فيما وصفه المنجمون هناك والعوائذ رأسه *

﴿ واسفل ﴾ من بنات نعش كوكب احمر يقال له (الذيخ) وهو ذكر الضباع *

﴿ والشاء ﴾ كواكب صغار فيما بين القرحة والجدى * و(الراعى) كوكب انور من كواكب الشاء * و(كلب الراعى) كوكب صغير قريب منه *

﴿ وقال ﴾ اسفل من بنات نعش كواكب كثيرة مختلطة يقال لها الضباع *

﴿ واولاد الضباع ﴾ كواكب صغار عن يمين الضباع بينها وبين بنات نعش *

﴿ قال ﴾ والخباء كواكب في مثل هيئة الخباء اسفل من اولاد الضباع *

﴿ وقال ﴾ خلف العاتق كوكبان بينه وبين العنق يسميان (المرجف والبرحس) وهما تحت المجرة *

﴿ وقال ﴾

﴿وقال﴾ عن يمين الكف الجذماء البقر اسفل من الكف الجذماء متصلة بالثريا فهذه مشاهير الكواكب الشامية *

﴿ونذكر﴾ الآن الكواكب اليمانية (فمنها) منكبا الجوزاء وهما ايضاً يداها * والايمن منهما كوكب احمر وقد وضع في الاصطرلاب والعرب تسميه مرزم الجوزاء * والهقعة بين المنكبين وهي عند العرب رأس الجوزاء لان الجوزاء في المنظر شبيهة بصورة الانسان * وربما سموا المنكب الايسر الناجذ *

﴿واما الكواكب﴾ البيض المتعرضة في وسط الجوزاء الوباصة فان العرب تسميها النظم وتسميها ايضاً نطاق الجوزاء وفقار الجوزاء * ويسمون الكواكب الثلاثة المنحدرة من عند هذه الاولى الجوارى وكانها في موضع الرجل من ظاهر الصورة *

﴿وهناك﴾ كوكب ابيض وباص في مثل القدم يقال له رجل الجوزاء اليسرى وقد وضعه المنجمون للقياس ورجلها اليمنى كوكب ابيض اصغر من الاول وقال الشاعر * فلما رأى الجوزاء اول صابح *
و(ضرتها) الكواكب التي معها * وقال الآخر فيهما جميعا * وفتية غيد من التسهيد * الابيات * وقد مضت في الباب السادس والخمسين ومن نظر اليها وهي على الافق بان له حسنها *

﴿وتحت﴾ كل واحدة من رجل الجوزاء كواكب اربعة تسمى كرسي الجوزاء واحد الكرسيين ايمن من الآخر ويسمى كرسي الجوزاء النهل *

﴿وفوق﴾ رأس الجوزاء كواكب صغار كالعقد المزوج يسمى تاج الجوزاء ويسميها العرب ايضاً ذوائب الجوزاء *

﴿واسفل﴾ من الجوزاء على يسارك اذا نظرت اليها الشعرى العبور وهي

الكوكب العظيم الوباض وقد ذكرناالاخرى في منازل القمر وان المجرة تمر بين الشعريين واسفل من كرسي الجوزاء*

﴿ ومن الشعرى ﴾ العبور ثلاثة كواكب بيض مختلفة التثليث تشبهها العرب عذرة الجوزاء وقد يجعلها قوم خمسة كواكب* وهنالك كواكب ان ضم بعضها الى الثلاثة صارت خمسة وقد تسميها العرب العذارى وهي في حاشية المجرة الغربية*

﴿ واذا انحطت ﴾ الجبهة عن كبد السماء فنظرت رأيت بينها وبين الشعرى الغميصا اربعة كواكب مربعة فيها استطالة كهيئة وجه الفرس تسمى رأس الحية* وقد امتدت من عنده كواكب متناسقة على تمريج حتى قربت من عرش السماك الاعزل وهذه الكواكب هي بدن الحية وفيها كوكب هو اضوء كواكبها يسميها المنجمون (عنق الحية) ومنهم من يسميه فقار الحية لانه بعيد من الاول وقد وضع هذا الكوكب في الاصطرلاب والعرب يسميه الفرد واياه عنى الشاعر بقوله* وقدمالت الجوزاء بالكوكب الفرد*

ويسمى فردا لانفراده عن اشباهه *

﴿ والخيل ﴾ كواكب كثيرة اكثر من العشرة نيرة وفيها ستة كواكب في ثلاثة امكنة متفرقة في كل مكان منها كوكبان* وفيما بين كواكب الخيل كواكب صغار تسمى افلاء الخيل وهي كلها بين يدي الشولة فوق المجرة واسفل من الخيل*

﴿ و من شولة العقرب ﴾ كواكب يقال لها القبة و اذا رأيت الزبانيين مرتفعتين عن افق المشرق رأيت فيما بينهما وبين عرش السماك اسفل منها كواكب مجتمعة نيرة مختلطة على غير نظم تسمى الشماريخ لانها كانها شماريخ كباسة *

﴿ و اذا ﴾

﴿ واذا ﴾ توسطت الشعرى العبور السماء ثم نظرت على سمتها قريبا من الافق رأيت سهيلا قد توسط مجراه او قريبا وذلك ارفع ما يكون في السماء وهو قليل العلو قريب المجرى من الافق وهو عند المنجمين طرف سكان السفينة وهو كوكب منير عظيم احمر منفرد عن الكواكب واقرب مجراه من الافق تراه ابدا يضطرب ولما يعرض لسهيل من ذلك ولانفراده قال الشاعر *

اراقب لوحا من سهيل كانه * اذا ما بدا من آخر الليل يطرف
يعارض عن مجرى النجوم وينتحي * كما عارض الشول البعير المؤلف

ولوبيضه وشماعه وانفراده قال الآخر يصف ثورا *

﴿ شعر ﴾

خبات عند وبا للسماء كانه * قريع هجان يتبع الشول جافر

شبهه في انفراده بفحل انقطع عن الضراب فتنحى عن الابل ولتوهجه * قال الآخر *

حتى اذا شال سهيل بسحر * كمشوة القابس ترمى بالشرر

وطلوعه بالعراق لاربع ليال بقين من (آب) وذلك مع طلوع الزبرة ويطلع بالحجاز لاربع عشرة ليلة تمضى من (آب) مع طلوع الجبهة * قال الشاعر *

﴿ شعر ﴾

اذا اهل الحجاز رأوا سهيلا * وذلك في الحساب بشهر آب

ويسمى سهيل كوكب الخرقاء * قال الشاعر *

اذا كوكب خرقاء لاح بسحرة * سهيل اذاعت غزلها في القرائب

يريد ان الخرقاء لعبت صنعها وضيعت وقتها ولم تغزل فلما طلع سهيل وجاء الشتاء

وضاق الوقت استعزلت قرابها * وفي نحوه قال الآخر *

﴿شعر﴾

علك ان تنجي وتدابي * اذا سهيل فاق كل كوكب
* فتملمي قرضك غير معجب *

واذا طلع مغرب الشمس استبدلت الابل الاسنان * قال *

اذا سهيل مغرب الشمس طلع * فابن اللبون الحق والحق جذع

﴿وفي مجرى﴾ سهيل كوكبان يقال لهما حضار والوزن وهما يطلعان قبل سهيل ومن كلامهم حضار والوزن محلفان *

﴿وذلك﴾ انه اذا طلع احدهما فرآه الرائي قال لصاحبه طلع سهيل فيقول صاحبه ليس بسهيل فيتماريان حتى يحلفا فلا بد من حنث احدهما واذا كان الشيء يعرض فيه الشك كثيرا قيل انه لمحلف ومحنث ولذلك قيل كميت * محلف قال *

كميت غير محلفة ولكن * كلون الصرف عل به الأديم

وهنالك ايضا الفرود وهي كواكب صغار عند حضار * قال الشاعر *

ارى نار ليلى بالعقيق كانها * حضار اذا ما اعرضت وفرودها

﴿وذكر﴾ ابن الاعرابي ان في مجرى قدمى سهيل من خلفهما كواكب زهر الاترى بالعراق يسميها اهل تهامة الاعيار *

﴿وبعد السعود﴾ الاربعة المذكورة في منازل القمر سعود ستة متناسقة في جهة الدلو كل سعد منها كوكبان بينهما كنحو ما بين سعود المنازل وهي اربعة وهي كواكب خفية غير نيرة فاولها سعد ناشرة وهو اسفل من سعد الاخبية وهو يطالع الشرطين اى يطلع مع طلوعه *

﴿وعلى﴾ اثره سعد الملك ثم سعد البهام ويقال له مربق البهام واسفل منه

كواكب

كواكب صغار تسمى (الربق) والربق حل عديين وتد ين يربق اليه البهم وعلى اثره سعد البارع ثم سعد مطر *

﴿ وروى ﴾ ابن الاعرابي عن العرب في الكواكب اليمانية اشياء قال سهيل اليمن وتحته سهيل بلقين وهو غير حضار وغير الوزن وقال فيما بين الفرد وبين زباني العقرب الخباء *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة ان كان عنى بالخباء عرش السماك فذاك والا فليس هناك خباء غيره وقال على اثر الخباء كواكب يقال لها (الشراسيف) وهي كواكب مستطيلة مثل الحبل *

﴿ وقال ﴾ بين الشراسيف والخباء كواكب مستديرة متبددة على غير نظام يقال لها (الملف) قال وبعد الملف (الشماريخ) *

﴿ ووراء ﴾ القبة (الصردان) احدهما يجرى قريبا من الافق والآخر فوقه محياله قال وخلف الصرد الاعلى (اليمامتان) وبينهما وبين الصردين في رأى العين نحو من عشرين ذراعا * قال وهنالك (القطا) وهي كواكب متقاطرة كتقاطر القطاء وهي كواكب غير نيرة الاكوكبان *

﴿ قال ﴾ وثم الظليمان فوق ذلك وهما كوكبان نيران بينهما في رأى العين اذا استويا في السماء قدر مائة ذراع وبينهما الرال *

﴿ وقال ﴾ السفينة كواكب خفية متتابعة متقدمها عند سعود البهائم ومؤخرها السمكة *

﴿ وقال ﴾ في مقدمها الضفدع الاول وفي مؤخرها الضفدع الآخر *

﴿ فهذا ﴾ ما اردنا ذكره من مشاهير الكواكب *

﴿ تم الباب ﴾ وبتمام هذا الباب تم الكتاب ولله الحمد بلا عدد * وعلى المصطفى

محمد * وآله وازواجه وذريانه واصهاره واصحابه وانصاره ابد الابد * صلوات ورضوان * و سلام و غفران *

﴿ فرغت ﴾ منه ضحوة يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين واربع مائة حامدا الله تعالى على نعمه واياديه الظاهرة والباطنة ومصليا على انبيائه ورسله و مسلما *

﴿ قال ﴾ الشيخ ابو على المرزوقي رحمه الله هذا الفصل خاتمة كتابه حرس الله ماخولك من الشتات وحفظ ما نولك من عارض الانبتات واعانك في طلب الادب على الازدياد * ووفقك في سائر متصرفاتك لاصلاح البدء والمعاد *

(قد) سهل الله تعالى وله المن ما تمنيت بلوغه من الفراغ من كتاب الازمنة فجاء على حد من الكمال طاب له العيش وخف على النفس فيه التعب وما اداني الى ذلك الا لطيف هداية الله تعالى جده وكريم كفايته فيها اشتد ازري واستبد ما اختل من خاطري وذهني فاما ما كنت اشكوه من قبل حتى استطيلت مدة الانتظار في عمله فلما لزم حوامي وجوارحي من الضعف العارض والوهن الحادث وقد ابدل الله تعالى على كريم عادته به استجمام الامل في زواله واستحكام الطمع في انحسامه على تطول الله المول في تحقيق المرجو وهو حسبنا وحده ونعم الوكيل *

﴿ واعلم ﴾ ان هذا الكتاب ينقسم اقساما ثلاثة وهذا الحكم تناول جماهير ابوابه وفصوله لا يختص به بعض دون بعض *

(احدها) التنبيه على نعم الله جل جلاله فيما نصب للمكلفين في آناء الليل والنهار من الادلة الواضحة والحكم البالغة وافادهم فيما سخره لهم واعانهم به في جوانب البر والبحر من النعم الظاهرة والباطنة قولا وفعلا وجملا وتفصيلا في بداهة

العقل وعلى السنة الرسل فان صلة احدى النعمتين بالاخرى فيهما كصلة الابصار بالضوء والانفاس بالجو وكما هدى الى الاستدلال بالشاهد على الغائب وبالجلي على الخفي وكثر ما اشرت اليه عبر عليه المارون وهم عنها معرضون *

﴿ والثاني ﴾ التذكير بحكم العرب في لغاتهم وآدابهم وعاداتهم ومآربهم مع تلاحق اقطارهم وتضايق اوطانهم ورضاهم بالعفو من مقاماتهم ومآبهم على اختلاف اسبابهم وطرقهم واقتيات هممهم ووجههم هذا الى ما خصوا به من الفضائل دون الامم وتوحد وانه من جلائل المنح والنعم وفوائد هذين القسمين في الاتساع كالشمس في ضيائها والريح في هبوبها تتكافأ في نيل الحظ منها المحب والكاره ويعترف بها اذا انصف المسلم والمعاند *

﴿ والثالث ﴾ يحوي لمعا من الاشعار وغررا من النوادر والآثار اقتضى ذكرها مناسبتها للازمان التي هي من همنا وفرضنا على انفسنا الوقوف تحت ظلها ولو تقصينا ابوابها لفني العمر وبقي منه الكثير فتطرفنا منها ما تطرفنا ايذانا بان الغفلة لم تحل دونها ولئلا تخلو تضاعف الابواب من بعضها فليعذر الناظر في هذا الكتاب * اذا انتهى الى المواضع التي اشرنا اليها متصورا حالنا وليحذر الحاق العائب بنافي مستحسنه ان شاء الله مايشغل عن مستهجنه والشمس يطمس نورها ما احاط من الكواكب بها وقد قيل لكل حسناء ذام *

﴿ واعلم ﴾ ان من حق المصنف اذا جمع الاصول بحقائقها واستوفى الفروع بلواحقها ان يمنع الخاطر من تجاوز الانس بالميسور الى وحشة المعسور

و يدفع الهاجس من الخروج عن مساعدة الالوف الى مشامسة النفور حرصا على بلوغ غاية شأوه لا يلحقها ودفعا في وجه ممكنة جهده لا محيط الا بها لان التحفظ مع الاقلال اقرب ـ وهو مع الاكثار ابعد ـ و نصرة الرأى في مجاذبة الهوى حصن من الندامة ـ وامن من الملامة ـ ولان البليغ وان كان مؤيدا في خصلة مسددا في نقده يصحب التثبت ويجتنب التجوز لا يعجزه ما غاب ـ ولا يغلبه ما راب ـ فمن الواجب عليه ان يجتنب الاستبداد ـ عند الاستعداد ـ و يحاذر الملال ـ قبل حصول الكلال ـ لان من عاف مصادر الغرور ـ لم يركن الى موارد الجبور ـ فتراه يصافح المذموم بيد الاحتقار ـ متهاتفا فيطرحه ويكافح المرذول بسيف القباحة متأنفا فيتنزه عنه وترك الشر قبل الاختيار ـ افضل من ملابسة على الاغترار والادب حبس العقول والتأدب اكتساب القلوب ـ و الاستنباط جوالب الافكار ـ و البحث عن المكامن باداة البصائر والابصار ـ ولكل منها اسباب مكرمة ـ و اعلام مرفعة ـ يسيره كاسب الجمال ـ و كثيره كاسى الجلال ـ ولا غرو فان السجايا تدخلها المتاجرة والمرابحة فمنها ماهو امحض في الكرم ـ وانزه من الدنس ـ وفي الثناء الباقي الدهر خلف من نفاد العمر *

٢٢٢٢٢

٢٢٢٢

﴿ تقريظ

﴿ تقريظ وجد آخر الاصل ﴾

بسم الله براعة الاستهلال * والتخلص بالصلاة على محمد رسوله والآل * ثم براعة الختام عليه وعلى آله و صحبه السلام * وبعد فمن قابل ابواب هذا الكتاب وسلك ارجاءه المطرزة بالآداب * وجده حديقة موشحة بديع الطريقه * مرصعة بدرارى البيان * موشمة بلوامع التبيان * مرشحة بعقود اللآلى * مدبجة كالغزالى * منسجمة الالفاظ والمعاني * موزونة الاركان والمباني * مطبية بافواه البلاغه * مسورة بلجين لا لجين الصناعه * فكانها بانيها قد خطها في ذهنه الوقاد قبل الشروع * ومهد اصولها لاستنباط الفروع ثم اسسها باساس التحقيق * ورفعها بلبن التدقيق * وزينها بمصابيح الفصاحه * وانارها بثوابت السماحه * حتى اتت جنة عاليه * قطوفها دانيه * فيها اعين فوائد جاريه * وحور خرائد لقلوب المدنفين فاريه * وموائد للمعاني وللمعاني قاريه * وغرائب لم تكن على الافئدة طاريه * وطرائق للسالكين واضحة كافيه * ودبارق لقلوب العاشقين فنون البلاغة شافيه * بيد انها جامعة للغة الغريبه * والنكة العجيبه وخرائد الاذهان الحصان * التي لم يطمثهن انس قبله ولا جان * فبخ له من لوذعى نحرير * والمعى ذى تنقيح وتقرير * ما ارشق براعة استهلاله وتخلصه * وما اوفق حسن مقطعه وتربصه * الى ان حافظ على براعة الختام * باوقات الصلوة بخير اهتمام * وجعلها تذكرة مدة الاعوام والايام * وها انا اختم بالسلام على سيدنا محمد خير الانام * وعلى آله الاعلام وخير صحبه المالكين زمام الاسلام *

﴿ خاتمة الطبع ﴾

قد تم طبع هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب في اوائل شهر رمضان المبارك من شهور سنة (١٣٣٢) هجريه على صاحبها الف الف صلاة وتحية وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين *

﴿ فهرس مضامين الجزء الثانى من كتاب الازمنه والامكنه ﴾

﴿ مضمون ﴾	

صحيفة	﴿ مضمون ﴾
	بمدحال تقدرة الله وارادته ﴾
١٧٩	﴿ الباب الثاني والاربعون فيما روى من اسجاع العرب عند تجدد الانواء والفصول وتفسيرها ﴾
ايضاً	﴿ فصل ﴾
١٨٧	﴿ فصل ﴾
١٨٨	﴿ الباب الثالث والاربعون في ذكر العيافة والقيافة والكهانة ﴾
ايضاً	﴿ فصل ﴾
١٨٩	﴿ فصل ﴾
٢٠٤	﴿ فصل في القيافة والعيافة ﴾
٢٠٧	﴿ الباب الرابع والاربعون في ذكر ما ابهم من الاوقات حتى لا يتبين للسامع حاله وماشرح منها ﴾
٢١٢	﴿ الباب الخامس والاربعون في الاهتداء بالنجوم وجودة استدلال العرب بها واصابتهم في امهم ﴾
٢٢٣	﴿ الباب السادس والاربعون في صفة ظلام الليل واستحكامه وامتزاجه ﴾
٢٣٠	﴿ الباب السابع والاربعون في صفة طول الليل والنهار وقصرهما وتشبيه النجوم بها ﴾
٢٣٩	﴿ الباب الثامن والاربعون في ذكر السراب ولوامع البروق ومتخيلات المناظر ووصف السحاب ﴾

صحيفة	﴿مضمون﴾
٢٤٨	﴿الباب التاسع والاربعون فى تذكر طب الزمان والتلهف عليه والحنين الى الآلاف والاوطان﴾
٢٥٩	﴿الباب الخمسون في ذكر انواع الظل واسمائه ونعوته﴾
٢٦٧	﴿الباب الحادي والخمسون فى ذكر التاريخ وابتدائه والسبب الموجب له وما كانت العرب عليه لدى الحاجة اليه في ضبط آماد الحوادث والمواليد﴾
ايضاً	﴿فصل﴾
٢٧٣	﴿فصل فى حكام العرب في الجاهلية﴾
٢٧٤	﴿فصل في اوقات التاريخ﴾
٢٨٠	﴿الباب الثاني والخمسون فيما هو متعالم عند العرب ومن داناهم واُدركوها بالتفقد وطول الدربة ولم يدخل فى اسجاعهم﴾
٢٩٢	﴿الباب الثالث والخمسون فى انقلاب طبائع الازمنة وثباتها وامتزاجها والاستكمال والامتحاق وازمان مقاطع النجوم فى الفلك ومعرفة ساعات الليل من روية الهلال ومواقيت الزوال على طريق الاجمال﴾
٢٩٨	﴿الباب الرابع والخمسون في اشتداد الزمان بعوارض الجدب وامتداده بلواحق الخصب﴾
٣٠٦	﴿الباب الخامس والخمسون في حد ما يشتمل على ذكر ما فى اعرابه نظر من حديث الزمان﴾

﴿الباب

صفحة	﴿ مضمون ﴾
٣٢٠	﴿ الباب السادس والخمسون في ذكر الكواكب اليمانية والشامية وتميز بعضها عن بعض وذكر ما يجري مجراه من تفسير الالقاب ﴾
٣٢٤	﴿ الباب السابع والخمسون في ذكر الفجر ـ والشفق ـ و الزوال ومعرفة الاستدلال بالكواكب وتبيين القبلة ﴾
٣٢٩	﴿ فصل في صرف القبلة من بيت المقدس الى الكعبة ﴾
٣٣٠	﴿ الباب الثامن والخمسون في معرفة ايام العرب في الجاهلية وما كانوا يحترفونه ويتشاءمون منه * وذكر ما انتقلوا اليه في الاسلام على اختلاف طبقاتهم ﴾
٣٤٠	﴿ الباب التاسع والخمسون في ذكر افعال الرياح لواقحها ـ وحوائلها وما جاء من خواصها في هبوبها وصنوفها ﴾
٣٤٧	﴿ الباب الستون في ذكر الاوقات المحمودة للنوء و المطر و ساير الافعال * وذكر ما يتطير منه او يستدفع الشر به ﴾
٣٦٠	﴿ الباب الحادي والستون في ذكر الاستدلال بالبرق والحمرة في الافق وغيرهما على الغيث ﴾
٣٦٥	﴿ الباب الثاني والستون في الكواكب الخنس وفي هلال شهر رمضان ﴾
٣٦٩	﴿ الباب الثالث والستون في ذكر مشاهير الكواكب التي تسمى الثابتة ﴾
٣٨٧	﴿ التقريظ المكتوبة على الاصل ﴾
ايضا	﴿ خاتمة الطبع ﴾

﴿ تمت ﴾

﴿ تقريظ خادم الادباء السيد ابراهيم بن السيد عباس الرضوى كان الله له على ﴿ كتاب الازمنة والامكنة ﴾ للامام ابي على المرزوقي لا صبهاني رحمه الله ﴾

الحمد لله مكور الليل والنهار * ومقدر الشهور و الاعصار * موسم الايام بما يواظب عليها من اختلاف تصاريف الادوار * ومقوم الاعوام بما يحاسب بها من ائتلاف مقادير الاعمار * مرسل السماء مدرارا * وجاعل الارض قرارا * مرسي الاطواد الشوامخ اوتادا * وموطد القيعان من بين البطاح والسباسب مهادا * مجرى النجوم * ومبدء الغيوم * سبحانه خلق السموات والارض في ستة ايام وجعلها آيتين تتج منهما الآيات العظام ما مسه فيهما من لغوب ولا اعتراه من شحوب وهو الحي القيوم * الذى لا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم * كان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان *

والصلوة والسلام على علة الكائنات وخلاصة الموجودات نقطة دائرة الظهور ومركز احاطة الدهور * روح الاعيان وسر القدر المحرك لدوائر الاكوان راتق فتق الدهر * وفاتق رتق الكفر * ولله در من قال فيه *

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى اجل من الدهر

خير رسل الله الكرام * وواسطة انبيائه العظام * سيدنا محمد المبعوث بالشفاعة العظمى لمن في الارض والسماء * وعلى آله الطيبين الطاهرين سفينة النجاة للامم في بحر الغواية والزلازل * واصحابه الهداة نجوم الهداية في دياجير

الضلالة

الضلالة والجاهل *

﴿ وبعد ﴾ فان النظر في تصاريف الدهور واختلاف العشى و البكور ومواقع النجوم وهوامع الغيوم وسكون الغبراء وتحرك الخضراء وارتفاع النجاد وانخفاض الوهاد وركوب البحار واهوالها والنزول بعيون الانهار واغيالها والقيام بمساقط الغيث والارتحال عنها عند انفصال ايامها والسياحة في المشاتي والمصائف على اختلاف هبوب شميمها وسهامها والتنسم بالروائح الطيبة في فضاء عريض والتنزه بمدافع الغيث والاحتفال لصوغ القريض وغير ذلك مما يذكر الانسان بدايته ونهايته ويصيره الى ما هو له حتى يبلغ اشده وغايته وقد افصح بذلك القرآن العظيم والكتاب الحكيم بقوله ﴿ ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ﴾ فلله در من تدرب بالنظر فيها واتعظ بغيره واستسلم لقضاء ربه في سره وجهره وشره وخيره ولقد خلق الله سبحانه وتعالى في كل زمان خلقا ملكهم زمام العرفان بمطالع الانواء ومغاربها ومنافع الانهار ومساربها ونزول الاهوال وعواكرها وزوال الاوجال وفواقرها واختلاف المواسم وزهورها وتبدل الايام ومرورها فهم وان كانوا كثيرين في الاعتبار قليلون عند الاختبار ولم يرزق احد منهم من الفضل والكمال ما رزقته العرب العرباء والجاهلية الجهلاء لصفاء فطرتهم وصحة عقولهم وجودة جواسهم مع انهم كانوا منتقلين في ارتياد المعايش من دار الى دار نازلين حيثما وجدوا من الخصب والانهار مرتبعين ومصطافين في الاودية والغيطان ومطمئن الارض

والقيمان ففاقوا الاقران فيما رزقوه من العلم باحوال الزمان وخواص المكان تشهد بذلك الدفاتر المخزونة بمعارفهم بالنجوم في معاكم الد هور ه واضابير الكتب المنقولة عن الثقات في فضلهم على مر العصور وقد عثرت في هذا الاوان على كتاب صنف في سنة اربع مائة وثلاث وخمسين من الهجرة النبوية على صاحبها الف الف صلوة وتحية يسمى كتاب الازمنه والامكنه يحتوى على نبذ معارفهم باحوال الامكنه والازمنه للامام المحقق الهمام المدقق شيخ المهندسين ورحلة المنجمين اسوة الادباء وقدوة العلماء ابي على المرزوقى الاصبهاني رحمه الله تعالى ولقد تسامح صاحب كشف الظنون في نسبة كتاب الازمنه الى قطرب النحوى حيث قال كتاب الازمنة لابي علي محمد بن المشتهر المعروف بقطرب النحوى المتوفى سنة ست ومائتين لان صاحب كتاب الازمنة والامكنة قد رسم في آخر كتابه هذا تاريخ فراغه من تصنيف الكتاب وتاليفه وذلك سنة اربع مائة وثلاث وخمسين وكتب اسمه ونسبته الى اصبهان وبين تاريخ الوفاة لقطرب النحوى وسنة تاليف هذا الكتاب زمن بعيد وامد مديد وماعدا ذلك ان صاحب كتاب الازمنة والامكنة يروى في كتابه هذا عن قطرب النحوى ويذكر اقواله ويمكن ان يكون كتاب الازمنة من غير ذكر الامكنة لقطرب النحوى او مع ذكرها غير واف للمراد فتممه ابو على المرزوقي الاصبهاني بلواحق وزوائد اضافها اليه فعلى كل حال كتاب الازمنة والامكنة هذا للامام ابي على المرزوقي الاصبهاني لا لغيره و قد تاملته وتصفحته من اوله الى آخره فرايته باكورة دهره ومأثورة عصره تبخل بمثله الايام ويتاح دون نيله نفوس الاعلام فكان الشاعر فيه قال ⁂

هيهات لاياتي الزمان بمثله ⁂ ان الزمان بمثله لبخيل

واسم الله

وايم الله انه لكتاب جل ان يدرك غايته وعزان تنال ذروته فيما صنف فيه فما ظنك بمصنفه الفاضل الجليل الحرى بانواع التفضيل والتبجيل مديد البال سديد الخيال وسيع الصدر رفيع القدر وناهيه بهذا الكتاب فضلا وكرامة وان لم تكن له دون ذلك ايالة وشهامه فانه له شاهد عدل وحاكم فصل بالمجد والفضل قد تصدى لطبعه في هذا العهد المبارك الميمون والدهر الجميل المصون من شوائب القرون سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مائة بعد الالف من هجرة النبي الكريم عليه وآله افضل الصلوة والتسليم عهد مليكنا ومالك رقابنا ذى الجاه والحشم غرة الفضل والكرم عظيم الدكن وصفوة الزمن من خيره للاحباء موصول ومبذول وشره بالاعداء موكول ومشكول صديقه مسرور وعدوه مقهور امل الصعلوك ومعقل الملوك مولانا الملك المعظم الامير ﴿ مير عثمان علي خان بادشاه بهادر ادام الله اقباله وافضاله ﴾ واعز قدره واجلاله وحرس مملكته بعينه التى لا تنام ما سجع حمام وهمر ركام وعهد ذى العز والفخار صاحب الفضل والوقار خير الامراء الفخام وصدر الوزراء العظام مدار مهمات مملكة الدكن الغراء ولزاز عظائمها بهمته القعساء الذى

ورث الوزارة كابراعن كابر * وحوى من المجد الاثيل كما لا

من ذا يناله ويدرك شاوه * فيما يروم من العلاء مجالا

حضرة الوزير سالارجنگ يوسف على خان بهادر دام علاه وطال بقاه بمطبعة دائرة المعارف النظامية ببلدة حيدر آباد الدكن فى الهند صينت من النوازل الايامية تحت نظارة المتمد عليه اجل اعيان مجلس المطبعة وافضل اركانها المتحلى في حلل السيادة والشهامة المتزى بزى الشيخة من اهل الفخامة المولوى السيد يوسف الحسيني القادرى لازالت نسائم اسراره فائحة فى

رياض الاكوان ومعالم انواره لائحة في عوالم الارواح والابدان ما طلع النيران وتزاوج فرقدان وتحت صدارة خير الاماثل ولواذ الافاضل مصدر الفواضل وملاك الفضائل شيخ الاسلام والمسلمين وقدوة العلماء الراسخين مولانا الحافظ الحاج صاحب المجد الثاقب المبين الهمام في امور المذاهب حضرة المولوى محمد انوار الله دام عزه العزيز وكنفه الحريز *

وتحت ادارة الفاضل الفاصل بين الحق والباطل المولوى الامير الحسن النعماني دام فضله النامي ومجده السامي وقد اجتهد وبالغ في تصحيحه عند طبعه من اهالي المطبعة الشيخ ابو المظفر عبد الملك محمد شريف الدين العمرى اليالمي الامدادالهى عظم شرفه والفاضل المولوى السيد ابو الحسن عز قدره وغيرهم الذين بذلوا جهدهم لطبع هذا الكتاب الجليل راجين من الله الثواب الجزيل زادهم الله عزا وصلاحا ورقاهم مدارج الرفعة غدوا ورواحا *

هذا وقد وقف جواد القلم من الجولان فى حلبة التقريظ لضيق الوقت لا لضيق المجال ولله الحمد اولا وآخرا *

﴿تمت﴾

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر
خلف ٦٠ ش راتب باشا حدائق شبرا
ت : ٦٤٧٥٢٦ القاهرة

